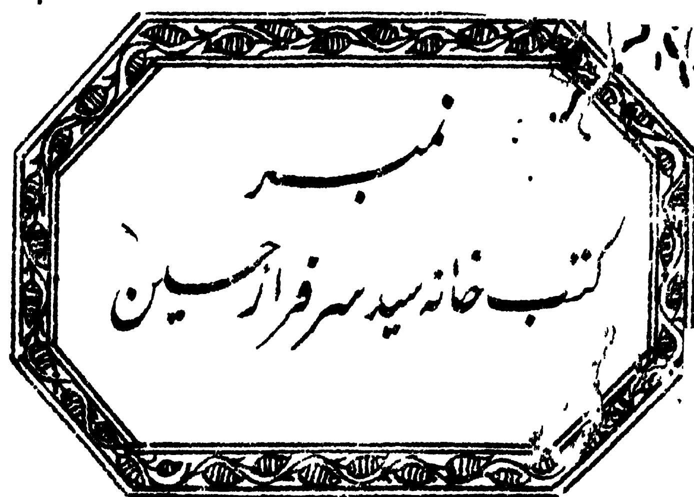


حدیث امامیہ

الجزو الاول من شرح نهج البلاغة ابن ابی الحدید

الی الجزو العاشر

سنہ ٦٥٥ھ سن وفات مؤلف

تکمیل شرح ابتداء

جلد اول تا دہم

سنہ [illegible] طباعت

D. 21. X. 33

587509

A 586

مؤلف الكتاب موفق الدين

ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي الشيعي المدايني مولده بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة الحرام سنة ست وثمانين وخمسمائة كان اماما عالما فاضلا متكلما شاعرا مترسلا متبحرا في فنون العلوم خصوصا العربية صنف والف ونظم ونثر وتقلد امور الديوان ببغداد في الخلافة الناصرية ... ادل مصنفاته واعظمها قدرا واكثرها فائدة شرح نهج البلاغة ... جزءا وهو مائة الف بيت ... من سعة الاطلاع وتبحره في انواع العلوم من الفقه برسم الوزير مؤيد الدين ابي طالب بن العلقمي ولما حمله اليه اثابه عليه الف دينار ذهب وحمله على فرس بالزينة وامر له بخلعة سنية ومن مؤلفاته ايضا الفلك الدائر على المثل السائر لضياء الدين بن الاثير تصدى فيه للمؤاخذة والرد عليه واجاد فيه ولما وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد بن هبة الله بن ابي الحديد ويكنى القاسم كتب الى ابي حامد اخيه

المثل السائر يا سيدي … صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا فلك دائر … تقصير فيه المثل السائرا

ومن مشهور شعر ابي حامد بن ابي الحديد قصائده التي مدح بها امير المؤمنين عليا عليه السلام وهي سبع قصائد تعرف بالسبع العلويات قد تصدى بالشرح لها جماعة من العلماء لشرحها ولعزها من جيد الشعر ورائقه وقد اورد شيئا كثيرا من شعره في شرح النهج وقد هجاه بعض المتعصبين المعاندين لنا

لقد اتى باردا ثقيلا … ولم يرث ذاك من بعيد

وهو كما قد علمت شيء … اشهر ما كان في الحديد

واجاب عن ذلك بعض الموالين فقال

لقد اتى صارما ثقيلا … ولم يرث ذاك من بعيد

شديد باس لمن يعادي … وشدة الباس للحديد

وكانت وفاته ببغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان اخوه ابو المعالي المذكور

وفقيها فاضلا اديبا له شعر مليح وولد في جمادى الآخرة وقيل في

شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة بالمداين

وتوفي ببغداد سنة ست وخمسين

وستمائة والله اعلم

كتبه الداعي الحاج

محمد باقر علي

بسعی و اهتمام کثیر الاحترام رقم الحروف اقل الحاج ملا محمد ابن مرحوم ملا علی و جناب با شرف الحاج حاج عبد الحسین و حاج میرزا احمد خوانساری صورت اتمام پذیرفت فی تاریخ شهر صفر المظفر من سنه ١٣٠٤

١

فهرست الجزء الاول من شرح نهج البلاغة

فهرست الجزء الثاني

نسخ ملكوتي

الخامس

فهرست الجزء الرابع

فهرست الجزء الخامس

سنة ١٣٠٤

فهرست الجزء السادس

فهرست الجزء السابع

فهرست الجزء الثالث

فهرست الجزء التاسع

فهرست الجزء الحادي عشر

فهرست الجزء الثاني عشر

فهرست الجزء الثالث عشر

فهرست الجزء الرابع عشر

فهرست الجزء الخامس عشر

فهرست الجزء السادس عشر

فهرست الجزء السابع عشر

الجزء الأول من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وقع منفصلا نعمه بين من شاء من خلقه واقتضت حكمته أن نافس الحاذق في حذقه فاحتسب عليه من رزقه وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم يأخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الأفضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الذي المكني عنه شعاع من شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب إليه نسبة الغد إلى يومه واليوم إلى أمسه فما هما إلا سابق ولاحق وقائد وسائق وساكت وناطق ومجل ومصل سبقا الحلبة البارق وأنارا سدفة الغاسق صلى الله عليهما ما استخلج برق وتناوح هواء وبعد فإن مراسم المولى الوزير الأعظم صاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الإسلام سيد وزراء الشرق والغرب أبي طالب محمد بن أحمد بن محمد العلقمي نصير أمير المؤمنين أسبغ الله عليه من ملابس النعم أضفاها وأحله من مراتب السعادة ومراقب السيادة أشرفها وأعلاها لما شرفت عبد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه أفضل الصلوات ولذكره أطيب التحيات بادر إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه أمر جزم وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فرأى أن هذه النغبة لا تشفي أواما ولا تزيد الحائم إلا حياما فتنكب ذلك المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الإعراب والتصريف وأورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والأشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث فصلا فصلا وأشار إلى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفيفة ولوح إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأنساب والأمثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما يهزأ بشنوف النضار ويخجل قطع الروض غب القطار وأوضح ما يومئ إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز إليها في كلامه ما لا يعقله إلا العالمون ولا يدركه إلا الروحانيون المقربون وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه واحدا بين أبناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شأنه عالية منزلته ومكانه ولا عجب أن يتقرب بسيد الكتب إلى سيد الملوك وبجامع الفضائل إلى جامع المناقب وبواحد العصر إلى أوحد الدهر فالأشياء بأمثالها أليق وإلى أشكالها أقرب وشبه الشيء إليه منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما أعلمه إلا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الإمامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وأنى للفقيه أن يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم أن شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القري وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها وأعرضت عن كثير مما قاله إذ لم أر في ذكره ونقضه كبير فائدة وأنا قبل أن أشرع في الشرح أذكر أقوال أصحابنا رحمهم الله في الإمامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب أمير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم أثلث بذكر نسب الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم أشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي أبي الحسن رحمه الله فإذا انتهيت من ذلك كله ابتدأت بعون الله وتوفيقه في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه أستمد المعونة وأستدر أسباب العصمة وأستميح غمائم الرحمة وأمتري أخلاف البركة وأستشيم بارق النماء والزيادة فما المرجو إلا فضله ولا المأمول إلا طوله ولا الوثوق إلا برحمته ولا السكون إلا إلى رأفته ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

القول فيما يذهب إليه

اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي اسحق ابراهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري كان متحققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي عليه السلام وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله عليه السلام على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه عليه السلام وبين ابي بكر وعمر قاطعان على تفضيله على عثمان ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به (التوحيد) فاما القول في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغي واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلام فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي عليه السلام وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلوته وصومه وليستا بنافعتين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فمذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن

القول في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله هو ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنى عليه السلام ابو الحسن وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الحسين ويدعو الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله اباهما فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله دعواه باباهما وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند رأسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحبا فاجابه عليه السلام رجزا انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الآن الى ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين ذكرهما في الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله لوصايته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا

الجزء الاول

هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة
ودیعة بن الحرث بن فهر وامها حنينة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة
بن ضبع بن وائلة بن نصر وامها نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن مالك
بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبى بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن
ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشرة
وكان رسول الله صلى الله عليه واله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها و
اضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها
انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه واله من النساء وام
ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وام الزبير بن عبد
المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلم اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون
بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه واله الدعوة
اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر
ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات
في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كانت دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني
ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه واله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاؤا اليه وسالوه ان
يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى
الله عليه واله عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عليه السلم في حجر رسول الله صلى الله عليه واله منذ كان عمره
ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات
عبد المطلب جعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت
اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه واله حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره
يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه واله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم
سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد
شيئا من جلال الله سبحانه واياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلم ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد
الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول
اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلم وقبر بالغري وما
يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته
الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور ابائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق
منهم جعفر بن محمد عليه السلم وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلم لما سئل اين
دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله عليه السلم
فيما بعد **فاما فضائله** عليه السلم فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها
فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رايتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر
الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت
الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا
كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع
المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له
ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر
بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه
كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله
احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن
كلامه عليه السلم اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدا فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن
تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلم واما الاشعرية

فانهم

فانهم ينتهون الى ابى الحسن على بن ابى بشر الاشعرى وهو تلميذ ابى على الجبائى وابو على احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخرة الى
استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو على بن ابى طالب عليه السلام **واما** الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام
اصله واساسه وكل فقيه فى الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابى حنيفة كابى يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابى حنيفة واما الشافعى
فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابى حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعى فيرجع فقهه ايضا الى ابى حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن
محمد عليه السلام وقرأ جعفر على ابيه وينتهى الامر الى على عليه السلام واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأى وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على
عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على على عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعى بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه
الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن على عليه السلام اما ابن عباس فظاهر
واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه فى كثير من المسائل التى اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا على لهلك عمر وقوله لا بقيت
لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله لا يفتين احد فى المسجد وعلى حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة
قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم على والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال وقد بعثه الى اليمن قاضيا
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذى افتى فى المرأة التى وضعت لستة اشهر وهو الذى افتى
فى الحامل الزانية وهو الذى قال فى المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسألة لو فكر الفرضى فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك
بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه
وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس فى ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال
كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن فى جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون
وقد صرح بذلك الشبلى والجنيد وسرى وابو يزيد البسطامى وابو محفوظ معروف الكرخى وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التى هى شعارهم الى اليوم و
كونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذى ابتدعه وانشأه واملى على ابى الاسود
الدؤلى جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب
والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفى بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل
النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتى بعده ومقاماته فى الحرب
مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذى ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى
الثانية وفى الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معاوية ما
غششتنى منذ نصحتنى الا اليوم اتامرنى بمبارزة ابى الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت فى امارة الشام بعدى وكانت العرب تفتخر بوقوفها
فى الحرب فى مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبدود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته
ابدا ما دمت فى الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معاوية يوما فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على
سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذى تنكره من شجاعتى الائد
وقد وقفت فى الصف ازاء على بن ابى طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع فى الدنيا
اليه ينتهى وباسمه ينادى فى مشارق الارض ومغاربها **واما** القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة فى المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو
الذى قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذى اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذى
اقتلع الصخرة العظيمة فى ايام خلافته بيده عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها **واما** السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان
يصوم ويطوى ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون
انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية وروى عنه انه كان يسقى بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبى وقد ذكره عليه
السلام كان اسخى الناس كان على الخلق الذى يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه معاوية بن ابى
سفيان لمحفن بن ابى محفن الضبى لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد
تبره قبل تبنه وهو الذى كان يكنس بيوت الاموال ويصلى فيها وهو الذى قال يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى وهو الذى لم يخلف ميراثا وكانت هو الذى
الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام **واما** الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسىء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل
حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب يوم البصرة
فقال قد اتاكم الوغب اللئيم على بن ابى طالب عليه السلام وكان على عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر
به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه
ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة فى امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم

قلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة
القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم و
نادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن القى سلاحه فهو امن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو امن ولم
ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له
اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سألهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله لا قطرة حتى تموت ظماء كما مات ابن عفان
فلما راى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والايدي
وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة
واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد
السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله
عليه السلام **واما** الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم
غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل
المسلمون والملائكة النصف الاخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك
دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما
اما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة
قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة
حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس
فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك
انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه ولا نصف العشر صح
واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه **قال** عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة
شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها
عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها **قال** صعصعة بن صوحان
وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه **وقال**
معاوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم الى اصحابه
واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى
ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الان كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب
الاخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك **واما** الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده
تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس مأكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما
فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه
مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا
على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ما يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان
الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لم ينقض الجوع قوته ولا
يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي
وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه **واما** العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد
وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه
وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت
اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له
عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة
اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله **واما** قراءته القرآن والاشتغال
به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم
انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه

اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله واذا رجعت الى
كتب القراآت وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو
عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق **واما** الرأي والتدبير فكان من اسد
الناس رأيا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور
كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه
وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب
ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان
بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب **واما** السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه
اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن
جملة سياسته في حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه
مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس
المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته
في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه
ركن الدولة وكان صورته على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفاءلون به النصر والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان
يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها
نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت الشعري
المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة
قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي
في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا
الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامرأة وهي زوجته قال فقلت ما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو
الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره
والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد
الاولين والآخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء
العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآباؤه آباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق
الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا الثاني وهذا المنذر
وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق
الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله ايمانا به ولم يخالف
في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف
على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر
في مقدمة هذا الكتاب جملا من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد
يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول** في نسب الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد
الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر
عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة
الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان خالطته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلث
مائة وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها وسمتك خالية الربيع المرهم وسقتك
ساقية الغمام المرزم سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يلحقوا فيها بشأوك بعدما املوا فعاقهم اعتراض
الازلم الا بقايا من غبارك اصبحت غصصا واقذاء لعين او فم ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى فالذئب يعسل في طريق الضيغم
ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء
من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته
وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله الى
القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث سار الى

الجزء الأول

٨ بغداد وملك نحو سنة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي أبي الحسن أربع عشرة سنة فكتب إلى أبيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز أبلغا عني الحسين ألوكا إن ذا الطود بعد عهدك ساخا والشهاب الذي اصطليت لظاه عكس ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الأرض خوى به الردى وأناخا إن يرد مورد القذى وهو راض فبما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء أهبطها النيق وقد أرعت النجوم فراخا أعجلتها المنون عنا ولكن خلفت في ديارنا أفراخا وعلى ذلك الزمان بهم عاد غلاما من بعد ما كان شاخا وأم الرضي أبي الحسن فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة أربع وثلاث مائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب بالداعي إلى الحق وهي أم أخيه أبي القاسم علي المرتضى أيضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما أديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الألفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره وإن قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع أنفاسها على أثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى إنه رد صلات أبيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فأما بنو بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب وكان الطائع أكثر ميلا إليه من القادر وكان هو أشد حبا وأكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل في قصيدته التي مدح بها القادر منها عطفا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في العلاء معرق إلا الخلافة شرفتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق فيقال إن القادر قال على رغم أنف الشريف وذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على أهل العلم قال وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما أيها الشريف أين مقامك قال في دار أبي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار أبيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم أقبل من أبي قط شيئا فقال إن حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك لأني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدي ما كان من والدي ولا مشت بي الخيل إن لم أطأ سرير هذا الأصيد الماجد ومنها قوله متى تراني مشيحا في أوائلهم يطفو بي النقع أحيانا ويخفيني لا تعرفوني إلا بالطعان وقد أضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فوا عجبا مما يظن محمد وللظن في بعض المواطن غدار يؤمل أن الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو المقدر الأقدار لان هو أعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين وأطرار ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ففي الناس شعر خاملون وشعار وإني أرى زندا تواتر قدحه ويوشك يوما أن يكون له نار ومنها قوله لام قلبي بركوب العلى يوما ولا بلت يدي بالسماح إن لم أنلها باشتراط كما شئت على بيض الظبى واقتراح أفوز منها باللباب الذي يعيي الأماني نيله والصراح فما الذي يقعدني عن مدى لا هو بالبسل ولا باللقاح يطمح من لا مجد يسمو به إني إذا أعذر عند الطماح إما فتى نال المنى فاشتفى أو بطل ذاق الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو أخشن مسا وأعظم نكاية ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الأدب ووشائجه وبينهما مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي إلى الرضي في هذا النمط أبا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا وقد خبرتني عنك أنك ماجد سترقى إلى العلياء أبعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت أطال الله للسيد البقا وأضمرت عنه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إظهارها لي مطلقا فإن مت أو إن عشت فاذكر بشارتي وأوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الأولاد والأهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب في مضجع البقا فكتب إليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة أولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا وأجريت في ذي الهندواني رونقا وسومت ذا الطرف الجواد وإنما شرعت له نهجا فخب وأعنقا وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعدد فيها نفسه ووعد الصابي فيها ببلوغ آمال لو أن ساعد الدهر تم المرام وهذه الأبيات أنكرها الصابي لما شاعت وقال إن عملها في أبي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطائع وما كان الأمر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر أبو الحسين الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخيهما أن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم أبيات الرضي أبي الحسن التي أولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي وإباء محلق بي عن الضيم كما زاغ طائر وحشي أي عذر له إلى المجد إن ذل غلام في غمده المشرفي أحمل الضيم في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي من أبوه أبي ومولاه مولاي إذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل أصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابة ألم نوله المظالم ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده إلا واحدا من أفناء الطالبيين بمصر فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه فقال القادر إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا أكتب وأخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتب

خطه وانفسم فيه انه ليس بخطه وانه لا يعرفه فاجبره ابو علي ان يبسط خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ست مائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكان المرتضى يفعل ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرؤها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت له اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت توفي الرضي في المحرم من سنة اربع واربع مائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها مرثية يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقامت اليها وسلم فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة

قال الرضي رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع

الشرح اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما فشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكذلك اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا بشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا فيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر **مصراع** ابا خراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد لم ضمت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت هاهنا حيث اضيفت فنخرج عن المعنى الذي قصدناه من موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدئ الآن فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح

الجزء الاول

يحوي منها جاها وذهب في هذا يا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فيزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم
به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال دينار وليس كما تظنه
العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل اي زنات الفضل وهو من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافأة
بالهمز وكلاهما اي جازية كفاء بالهمز والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله وسلالة الكرم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما
يتقرب به ولو قال وسبيلا الى الجنان لكان حسنا وانما قصد الاعراب على انا قد قرأناه كذلك في بعض النسخ وقوله ومكافأة لعلمهم ان اراد ان يجعله قرينة
لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس
بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول حينئذ ولو قال
عوض لعلمهم لفعلهم لكان حسنا قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين
عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن
جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي
على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام
مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه
استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة
من الكلام النبوي الشرح عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين
من قولك اعجب فلان بنفسه وبرأيه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد
يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام من شعر امدح امرأ اذ دنت مخلص القصب
والما كان عجب الى عجب يريد انها كانت معجبة الى ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلبت تلك العجب عجبا اما استقباحا له او تهولا منه واستغرابا وفي
بعض الروايات معجبين ببدائعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع
وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء وكانه هيهنا يريد ضوءا وصقالا وقوله عبقة اي رائحة ولو قال عوض العلم الالهي الكتاب
الالهي لكان احسن قال الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم
قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما
يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار
به صلوات الله عليه بقول الفرزدق شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير و
الجمة مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل قلته اثرا اي حاكيا ولا يساجل اي لا يكاثر واصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملأى قال من يساجلني يساجل
ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى لا يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة
اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ومن هذه الابيات
شعر ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا
الذي قاد الجياد على الوجا بنجران حتى صبحته النزائع ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع النزائع الكرام من الخيل يعني
غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم شعر ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا
متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج تماما لها الا انها
رماح قصيرة وحامل اي حامل للديات شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع بهم اعتلي ما حملتني دارم واصرع اقران
الذين اصارع اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع قال الرضي رحمه الله
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على
الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك
ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت قال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء
قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت

الامر على الامر كله قال صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار بكسر الحاء مصدر
حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واحدها ملاحة لفهمهم اي شدها ابصارا له ونظر البهر لمحت الشيء ومنه اشتقاقها يقال هذا الكلام
مليح الكلام الملائم لبنائه كان ذلك الكلام مليح ومعنى هذا الكلام **قال الرضي** رحمه الله ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن
بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل
الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم
منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها **الشرح** قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في
جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله واصله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قاله الراوندي
وانما ذلك القد قددته طولا وقططته عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض
قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه
آخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المؤمنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة فمنها ما ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام
والمغامرة والجراءة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتنمر وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس
وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على
ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير
ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المؤمنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم
اراقة للدم وازهدهم وابعد الناس عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وآدابا لنفسه في المعاملة وكان
مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد
او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة
ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه و
معانيه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة
قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه في كلا
زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته
وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه
المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا
الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقصه وان عليا لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص
في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم
واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى
النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله شعر حتى اذا دارت رحى بغيهم عليهم وسبق السيف العذل ◦ عاذوا بعفو ماجد معود للعفو حمال
لهم على العلل فنجت البقيا عليهم من نجا واكل الحديد منهم من اكل اطت بهم ارحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل ومنها انا ما راينا شجاعا
جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على
الصاع والمد واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال عليه السلام اما انه قد لاذ
بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا
يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلام **قال الرضي** رحمه الله
وربما كان في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار
في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك انني احيط
باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما
علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر
فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه

عن شبه الخلق ناموسا لكل علة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة وانتجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **الشرح** في اثناء هذا الاختيار تضاعيفه واحدها ثني كعدل واعدال وهي الغضون بالفتح والكسر خطاء وعقايل الكلام كرائمه عقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الذود والاقطار الجوانب واحدها قطر والشارد المتفرق والتسد البعيد والوثيقة عروة الحبل يجعل فيها راس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل اي ابانته وايضاحه نهجت له نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة فههنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه و الطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قولهم انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس شعر كانى حلوت الشعر حين مدحته صفا صخرة صماء يبس بلالها وانما استعاذ من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان لان خطاء الجنان اعظم وافحش من خطاء اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقيل من عثرته وذو الزلة ينهض من صرعته واما الزلة باللسان فقد لا يستقال العثرة فيها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام شعر يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراي تنسي زلة القدم **قال الرضي** رحمه الله **باب المختار** من خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه وكلامه وامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة **الشرح** المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد يكون اسما للجماعة والاول اليق ههنا لقوله المحصورة اي التي قد حضرها الناس وهذا الان نبتدئ بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق **الاصل** فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه **الشرح** الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروفه عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاستناد الشكر اليها انما كانت لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بجنسه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا به عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد شعر فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم البارئ عز جلاله بلفظ الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي والحمد لله الذي من شانه ان ليس في شانه والحمد لله الذي من ينكره فانما ينكر من يصوره واما قوله الذي لا يدركه فيريد ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان البارئ سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه البارئ سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فان القائلين برؤيته في الآخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو ع رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق يعرف فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رايناه في الآخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا ما يشار اليه بجهته ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات جهة

وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يتخصص بالمعلوم والرؤية تتخصص بالمرئي والتخصص لا يمكن الا مع كون المتخصص ذا جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنها قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هاني المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد المنصوري العلوي شعر اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد رايت موضع برهان يلوح وما رايت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق الى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حياته وان يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة ولقائل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض عبيد الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في انتفاء دلالة احمد الله على ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال الغير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك عائد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القملة وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله فقد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها حين خلق الخلق في الازل وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد توالت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كمثلهما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف بوصول اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المالوه ولقائل ان يقول الذي نعرفه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه على غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكونان بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فعجيب لانها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه للمبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل وايضا فانها لفظة واحدة مفردة معرفة بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قالوا بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق واما قوله واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف بوصول اليه بالفعل فكلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله الاله مصدر بمعنى المالوه كلام مطرح اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار للضبع وسرار للشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واظنه رحمه الله لما رآه فعالا ظن انه مصدر كالحصاد والجذاذ وغيرهما واما ثانيا فان المالوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم يسمع مالوه في اللغة لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندي وفي قول الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عليه السلام لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلام ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظ الشرط وكلام امير المؤمنين عليه السلام على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها

ص او مستحق للعبادة في الازل ع

١٤ وعلى عليه السلام اخبر انه قد انعم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى للقائل ان يقول للمحتج ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول
القائل انا لا احصي احسانك الي امتنانك علي ولا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام البارئ وبين كلام امير المؤمنين
غير بين فانه لو قال تعالى وان تعدوا نعمة الله وقال علي عليه السلام ولا يحصي نعمته العادون لكان لكل واحد منهما سادا مسد الاخر واما اللطيفة الثانية فهي
ظاهرة ايضا ولا ملحة لانه لو انعكس الامر فكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسبما يقتضيه الحال ويكون
ذلك اللهم الا ان يكون قرينة التحجر من كلام علي عليه السلام ينبو عن لفظة الشرط والا فمتى حذفت القرينة عن التحجر عن وهمك لم تجد فرقا ونحن نعوذ
بالله من التعسف والتحجر الداعي الى ارتكاب هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي انه لو قال امير المؤمنين الذي لا تعد نعمه الحاسبون لم يحصل المبالغة
التي اوردها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال واما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة
احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ذلك ان مدائحه تعالى لا يقدر على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر
من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون وللقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتقا من الحسبان بمعنى الظن كما توهمه بل هو اصل برأسه الا ترى
انهم يقولون ان احدهما حسبت احسب والاخر حسبت احسب حسبانا بالفتح والضم وهو من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت
يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو قالها مشتقة من الظن
لم لا تحصل المبالغة فيها لانه كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا يعدها العالم بعلومه واما قوله ان العد مشتق
من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الاخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العد لان المصادر
هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا ترى انهم قالوا في كتب الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب في
الارض للابتغاء قال الله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض فجعل الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس
هو الاطاقة كما ذكر ولا يقال احصيت الحجر اي اطقت حمله واما ما قال انه معنى الكلمة فطريف لانه عليه السلام لم يذكر الانبياء ولا الملائكة
لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الطويل الذي لا يشعر الكلام به ومراده عليه السلام ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها
ان يحصيها عاد وها هو نفي لمطلق العادين من غير تعرض بعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله الذي لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل
والاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الراؤون اذا اصابوه وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك
وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل
يقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم وللقائل ان يقول انه لم يجر للرؤية
ذكر في الكلام لانه تعالى لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه
وحقيقته وايضا فلو سلمنا انه انما نفى الرؤية لكان للمحتج ان يحتج به فيقول له هب ان الامر كما تزعم السنة هب ان الامر الذي لاجله خص
بعد الهمم بنفي الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل فقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رأيناك اوضحت هذا الغرض وانما حكيت
مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي
الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان الهي العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كان صانع العالم جسما لرئي حتى في
لم يكن جسما اي شيء في هذا ما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه فيه لغرض صحيح ثم قال الراوندي ويجوز ان يقال البعد
والغوص مصدران ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم
ولا يناله العالم الغائص الفطن ويكون القصد بذلك الرد على من قال ان محمدا رأى ربه ليلة الاسراء وان يونس رأى ربه ليلة هبوطه الى قعر البحر وللقائل ان يقول ان
المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مصدر مضاف والمصدر المضاف
لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه عليه السلام على الرد على من اثبت ان الباري سبحانه مرئي لانه ليس في الكلام
نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقوليته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته جلت عظمته قال الراوندي
فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت حركة الفلك وهو راجع الى جهة الاجل مدة الشيء
ومعنى الكلام ان شكره لله تعالى متجدد عند تجدد كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كما ابدل الثانية من الاولى
وللقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون
اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه فاما
قوله ومعنى الكلام ان شكره متجدد لله تعالى في كل وقت فخارج عن الكلام ولا ذكر في هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظنه ان هذه
الجمل من باب البدل غلط لانها صفات كل واحد منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر قال الراوندي فاما قوله الذي ليس
لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون لله سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونه على حال او يجعلونه متميزا بذاته
فامير المؤمنين عليه السلام بظاهر كلامه اثبت صفة الا انه [illegible] يعلم انه ليس باثبات على الحقيقة وقد سئل [illegible] فقال فيهما كلاما [illegible]
[illegible]

كفر لانهما اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى فيكون معناها ما اقدمه شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والخبر ويبطل مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لوجها وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين واطال الجدال فيما لا حاجة فيه لقائل ان يقول الامر اسهل مما ظن فاما مذهبنا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وايضا يمكن ان يحمل الصفة ههنا قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الوصف الى حد الا ومن ورائه عن النعت لجلال الله وعظمته جلت قدرته فاما القضيتان اللتان سأل السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها تتضمن اثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيرا على حد وحمين ما الان هناك شريكا لكنه غير بصير واما الان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وصار كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤثر نشر ای لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر وقال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل ولعله يجيء منه تعالى ان يخلق ذا حياة يخلق فيها شهوة لمدرك تدركه فتلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له ولعلها ان يقول ما الحاجة الى هذا الشرح فليس في الكلام تركيب يدل على انه تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تامل كلامه فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشاء سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشاء الخلق وقد كان ايضا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها بالجبال كل هذا يدل عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه له فلا معنى لجواب الراوندي وذكره ما يذكره من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا

الأصل أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ

المتكلمون ح

الشرح انما قال عليه السلام اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلام وجوابه ان النظر والقصد انما وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين عليه السلام اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارئ سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط علم الله تعالى ولكن علما ناقصا واما المعرفة التي ليست ناقصة فان تعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به البارئ عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله عليه السلام وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالبارئ سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لذاتين لان فرض واجبي الوجود يفضي الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك وذلك يفضي الى تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارئ سبحانه واحدا اي لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضا فكل عرض مفتقر واجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وايضا فكل ما في الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية البارئ ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم قال عليه السلام لشهادة ان كل صفة غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الآخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوبه ووجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا تقوم به المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين عليه السلام هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد

طريق ح

الجزء الاول

۴۱ جزاه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزئة كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها سواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان من تصور انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلام اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قالوا نعم قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اي محذور يلزمنا فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزمه حد ثم قالوا الزموا الحدث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال في معنى قوله نفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الان وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحن قد بينا ان مراده عليه السلام ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم ولهذا يسمى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابنا اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلام بقوله ليس لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي الا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف الراوندي لتطبيق تعليله نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت يدل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه وهو كما تراه يغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كان بالالف واللام قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمت فضلى منهن وليس فيه الالف واللام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ افعل نقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد

الاصل كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

الشرح قوله عليه السلام كائن وان كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينزه الباري عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم وجوب وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفى حدوثه الزماني فلم ينف حدوثه الذاتي وامير المؤمنين عليه السلام نفى عن الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التامل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرين في الشاهد هما ما زايل احدهما الاخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والالة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والالة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم رحمه الله واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع والمبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده فاذ ههنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق سلب ما يونس او يوحش فتوحده سبحانه بخلاف توحد غيره واما قوله عليه السلام انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها رددها ومن رواه احالها بالحاء اراد صرفها وقوله ولا

تجربة

تجربة استفادها أي لم يكن قد خلق من قبل أجساماً فحصلت له التجربة التي أعانته على خلق هذه الأجسام وقوله ولا حركة أحدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون إنه
إذا أراد أن يخلق شيئاً مبايناً عنه أحدث في ذاته حادثاً يسمى الإحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى إحداثاً وقوله ولا همامة نفس
اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره أصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال إن أمير المؤمنين
كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك ببعيد منه **وأما** قوله أحال الأشياء لأوقاتها فمن رواها أحال الأشياء لأوقاتها فمعناه جعل محل
كل شيء ووقته كمحل الدين ومن رواها أجال فهو من قولك جال في متن فرسه يجول وأجاله غيره أي وثبه على متن الفرس عداه بالهمزة وكأنه لما أقر الأشياء
في أحيانها وأوقاتها صار كمن أجال غيره على فرسه وقوله ولاءم بين مختلفاتها أي جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته
قوله وغرز غرائزها المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرزها أي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوأ الأضواء ويجوز أن
يكون من غرزت الإبرة بمعنى غرست وقد رأيناها في بعض النسخ بالتخفيف وقوله وألزمها أشباحها الضمير المنصوب في ألزمها عائد إلى الغرائز أي ألزم
الغرائز أشباحها أي أشخاصها جمع شبح وهذا حق لأن كلاً مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جواداً وكذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله جباناً والبخيل لا يكون
عالماً بها قبل ابتدائها إشارة إلى كونه عالماً بالأشياء فيما لم يزل وقوله محيطاً بحدودها وانتهائها أي بأطرافها ونهاياتها وقوله عارفاً بقرائنها وأحنائها القرائن
جمع قرونة وهي النفس والأحناء الجوانب جمع حنو يقول إنه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي ألزمها أشباحها عارف بجهاتها وسائر أحوالها المتعلقة
بها والصادرة عنها **فأما** القطب الراوندي فإنه قال معنى قوله كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم أنه لم يزل موجوداً ولا يزال موجوداً فهو باق أبداً
كما كان موجوداً أزلاً وهذا ليس بجيد لأن اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال أيضاً قوله عليه السلام لا يستوحش لفقده كلام مستأنفاً السكون
ولقائل أن يقول كيف يكون كلاماً مستأنفاً والهاء في فقده ترجع إلى المذكور أولاً وقال أيضاً يقال ما له في الأمر همة ولا همامة أي لا يهم به والهمامة التردد
كالعزم ولقائل أن يقول العزم هو إرادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله إن الهمامة هي التردد كالعزم وأيضاً فقد بينا مراده عليه السلام بالهمامة
حكى زرقان في كتاب المقالات وأبو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا أبو القاسم البلخي في كتابه في المقالات أيضاً عن الثنوية أن النور الأعظم
اضطربت عزائمه وإرادته في غزو الظلمة والإغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها
الظلمة عن النور الأعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الأعظم فاقتطعها النور الأعظم عن الظلمة ومزجها بأجزائه وامتزجت
همامة النور بأجزاء الظلمة أيضاً ثم ما زالت الهمامتان تتغاربان وتتحاربان وهما ممتزجتان بأجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم
في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهمة
وتقول لا همام لي بهذا الأمر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند أهلها **الأصل** ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق
الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فأمرها برده
وسلطها على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف
مجراها وأبعد منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على
آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن
موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب
وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر **الشرح** لسائل أن يسأل فيقول ظاهر هذا الكلام أنه
سبحانه خلق الفضاء والسماوات بعد خلق كل شيء لأنه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الأرض بالجبال ثم عاد فقال أنشأ الخلق إنشاء
وابتدأه ابتداء وهو الآن يقول ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ولفظة ثم للتراخي فالجواب أن قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري
سبحانه بل في كلامه كأنه يقول ثم أقول الآن بعد قولي المتقدم إنه تعالى أنشأ فتق الأجواء ويمكن أن يقال إن لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع
المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى واعلم أن كلام أمير المؤمنين في هذا الفصل يشتمل على مباحث
منها أن ظاهر لفظه أن الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الأجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئاً لأن المخلوق
لا يكون عدماً محضاً وليس ذلك ببعيد فقد ذهب إليه قوم من أهل النظر وجعلوه جسماً لطيفاً خارجاً عن مشابهة هذه الأجسام ومنهم من جعله مجرداً فإن
قيل هذا الكلام يشعر بأن خلق الأجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافي العقل قيل إن هذا هو محض مذهب الحكماء فإنهم يقولون
إنه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الأقصى وليس ذلك إلا لاستحالة وجود الأجسام وحركتها إلا في الفضاء ومنها أن الباري سبحانه
خلق في الفضاء الذي أوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصار مكاناً له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى سلطها عليه
فموجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع فخلق منه السماوات وهذا أيضاً قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم ثاليس الإسكندراني وزعم أن الماء
أصل كل العناصر لأنه إذا انجمد صار أرضاً وإذا لطف صار هواء والهواء يستحيل ناراً لأن النار صفوة الهواء ويقال إن في التوراة في أول
السفر الأول كلاماً يناسب هذا وهو أن الله تعالى خلق جوهراً فنظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق
منه السماوات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال ومنها أن السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السماوات الفوقانية
أيضاً قول قد ذهب إليه قوم واستدلوا عليه بما يشاهد من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرأى العين واضطرابها قالوا لأن المتحيرة متحركة في فلك

الجزء الأول

١ ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها متعددة حسب تعدد الجسم الساتر في الماء وما ذلك لنا لان الدنيا ما متموج
فاذن تلك الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب تعدد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانما لم نشاهدها كذلك لانها ليست بمتحركة واما القمر
وان كان اذا وافقنا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة في الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني
وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب اين هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان نتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة
للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر
وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثير الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما
في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين ع على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها من موج مكفوف
ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات ومنها ان ظاهر الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه
لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الماء في قوله فرفعه في هواء منفتق والماء في قوله فسوى
منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان آخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان يكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمائر ترجع الى الماء
عينا به لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال انه سبحانه قادر على خلق
الاشياء ابتداعا واختراعا فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ابتداءً كما اوجد الماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على
طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذه احسن المباحث
المعنوية من هذا الفصل ثم نشرح في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع جو والجو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك
جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع
الشديدة الهبوب وكذلك القاصفة كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوي ومعنى
قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كأنه سبحانه سلط الريح على منعه من الهبوط فكأنه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي
جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم
مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتموج الماء فقط وادام
مربها اي ملازمتها ارب بالمكان مثل الب اي لازمه ومعنى قوله واعصف مجراها وعصف به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي
لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كأنها تعصف في فضاء لا ممانع لها فيه من الاجسام
والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع
من السيلان وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقول قد استطار
الفجر اي انتشر ضوؤه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه ع ذكر قبل هذه الكلمات انه
انشأ له حيوانا له اعضاء واحناء ثم ذكر هاهنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات
وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة
ولقائل ان يقول انه ع لم يذكر فيما تقدم ان الله خلق حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الآن ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا تراه كيف قد صرح ع بان الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء
وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه ع وبين الآية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى
جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السماء ومن الآخر الارض كان فاتقا لهما من شيء واحد وهو الماء فاما الحديث بالبعد بين السموات وكونه
مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء فقد ورد ورودا لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارض سبعا ايضا خلاف ما يقوله
جمهور العقلاء وليس في القرآن ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات
في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم آخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاك وهو غير جائز لان فعالا لا يجمع على فعائل
وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شده الشد العدو ولا يجوز حمل الشد هاهنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه و
قال في تفسير قوله ثم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال ليشبه به الجسم العالي واما
صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا اخص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت اول ما وجدت موجا ثم عقدها يقال
له والسموات الأخر كذلك كانت فلماذا اخص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احداهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل
قولهم صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين يقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان ع قال وحمله على متن الريح
العاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احداهما تحت الماء والاخرى

فوق الجسم الواحد لا يكون في جهتين **الأصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه
وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة هيبين خ
من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه
بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس في الملائكة بالنواظر خ
عندهم قادرون عالمون أحياء بعلوم وقدر وحيوات كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا إلا أنهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لأن
التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم ع في هذا الفصل أربعة أقسام
القسم الأول أرباب العبادة فمنهم من هو ساجد أبدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع أبدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلاة بين يدي خالقهم
لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الإلهي إلى الرسل التمجيد خ
والمختلفون بقضائه وأمره إلى أهل الأرض والقسم الثالث ضربان أحدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من
المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب أكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب أن يكون الضمير في دونه وهو الهاء
راجعا إلى العرش لا إلى الباري سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب أن يكون الإشارة بقوله وبين من دونهم إلى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة فأما ألفاظ
الفصل فكلها غنية عن التفسير إلا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارقة الخارجة وتلفعت بالثوب أي التحفت به وأما القطب الراوندي فجعل الأمناء
على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فأعاد الأقسام الأربعة إلى ثلاثة وليس بجيد لأنه قال ع ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم تقتضي كون
الأقسام أربعة لأنها فصل بين الأقسام وقال أيضا معنى قوله ع لا يغشاهم نوم العيون يقتضي أن لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فأما الباري
سبحانه فإنه لا تأخذه سنة ولا نوم أصلا مع أنه حي وهذه هي المدحة العظمى ولقائل أن يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم وإن قل غافلين
عن ذكر الله سبحانه لأن الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح أن الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الأكل والشرب لأن النوم من توابع المزاج
والملك لا مزاج له وأما مدح الباري بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لأنه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها و
الملك يجوز أن يخرج عن كونه ملكا بأن يخلق في أجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة
النوم عليه إنما هي ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد أي ما دام ماء لأنه يمكن أن يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لأنه ليس حينئذ ماء والباري جلت عظمته يستحيل
على ذاته أن يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع أنه حي ومن هذا نشأ التمدح وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلق الخلق
أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس ثم جعل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والإنس
ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والإنس ثم جعل أن الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها
فقال يا رسول الله إن رجالا كانوا يأتوني لم أر أحسن وجوها ولا أطيب أرواحا منهم ثم انقطعوا فقال ع أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل قال ثم
أظهرته قال أجل قال أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت وكان هذا الجرح أصابه في سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة
ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور وإناث ويموتون والشياطين ذكور وإناث ويتوالدون ولا ولا يأكلون خ
يموتون حتى يموت إبليس وقال النبي ص وآله إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع
شبر إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم إلى الفلوات تجأرون إلى الله والله لوددت أني كنت شجرة تعضد قال ويوشك هذه الكلمة الأخيرة أن تكون قول أبي ذر واتفق أهل
الكتب على أن رؤساء الملائكة وأعيانهم أربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا إن إسرافيل صاحب الصور وإليه النفخة
وإن ميكائيل صاحب النبات والمطر وإن عزرائيل على أرواح الحيوانات وإن جبرائيل على جنود السموات والأرض كلها وإليه تدبير الرياح وهو ينزل إليهم
كلهم بما يؤمرون به وروى أنس بن مالك أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله فقال جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه أعلم فيقول سبحانك
ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس إسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كأعظم ما يكون
من الأطواد ثم يقول وهو أعلم من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي يا ذا الجلال والإكرام جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل
فيقع في صورته التي خلق عليها وهي أعظم ما يكون من خلق إسرافيل بأضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي يا ذا الجلال
والإكرام جبرائيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرائيل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرائيل
إنه لا بد من أن يموت أحدنا فيقع جبرائيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك أنت الدائم القائم الذي لا يموت وجبرائيل الهالك الميت
الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل وإسرافيل إن فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الأحاديث الصحيحة
أن جبرائيل كان يأتي رسول الله ص على صورة دحية الكلبي وأنه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وأنه سمع ذلك اليوم صوته أقدم حيزوم

الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منها الجن وجزء واحد الإنس صح

الجزء الأول

عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة **الاصل** منها في صفة خلق ادم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فتمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **الشرح** الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون اي مملس ولاطها من قولهم لاط الحوض بالطين اي ملطه وطينه به والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي اي التصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في ماربه واوطاره كالخدم الذين تستعملهم وتستخدمهم واستادى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة ادم مدة طويلة فقد قيل انه بقي طينا تشاهده الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله الكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة الجواب انه عليه السلام قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار الجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر ادم عليه السلام ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم عليه السلام قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على مذهب المعتزلة ومن حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين اليس هذا هو الاستفساد الذي تابونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح انتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم

واحدا لما فيه من الاغراء بالقبيح العزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان البارئ تعالى لم يقل لابليس انك من المنظرين الى يوم القيامة وانما
قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك
لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله ع وانجازا للعدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان
يبقيه الى يوم القيامة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيامة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده في الانظار
المطلق وما من وقت الا ويجوز فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام ضعيف عندنا ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية **الاصل**
ثم اسكن آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة
الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده
المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح** اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسأل عنه فمنها ان يقال
في قوله ع فاهبطه يقتضي ان يكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود
فكيف توصل الى آدم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل الشجرة له والجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب
والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه
على آدم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي والجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص واكل
من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين ع تصريح بوقوع المعصية من آدم ع وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه فما قولكم في ذلك والجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة
على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطأ لا كبيرة ولا
صغيرة وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين و
اليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر هو آدم الاب الاول ع واكثر ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التوراة وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك
اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول للنوع البشري ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم على رأي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن
منهم على رأي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت آدم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت
وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك
اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر فتكونت منها المركبات ومنها تكون نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم
والبق في البطائح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الاول الذي كان بالتولد ومن
الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا استغنت به عن طريق
ثان واما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشر المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك
الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم للطين لانه لم يكن ح
بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه ويزعمون ان مبدأ
تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فسح العرق ورمى به فصار
منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق
بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في
الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة اخرى وهي الف السرطان
والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلاثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه مع
اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يدعى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان تقاصه به حفظا للعهود
التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان
كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان سأله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال
له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وسأله عن اي الجهات يبتدئ به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون
ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتدأه اهرمن فاكله من عند رأسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض
فنبت منها ريباستان في جبل اصطخر يعرف بجبل دامرداد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره
فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشى وميشانه وهما بمنزلة آدم وحوا عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم
مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما
على التناول من فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد

على تعيين الزمانية

ووقعا

الجزء الاول

لما ولدا فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى فى قلوبهما رأفة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم فى كتاب ابستا وهو الكتاب الذى جاء به زرادشت معروفة ثم كان بطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذى لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذى خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتى بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس فى مبدأ الخلق وكان فى المسلمين من يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس فى الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن شعره المنسوب اليه شعر*
النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك فى وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارنى فقال لن قال هذا شغلك تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد فى قصته وقصة ابليس وكنت وليلى فى صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك فى التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزى فى التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين انى كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا فى حبه ولا ادبت الجزية الا فى عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يديه فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابى حامد يعنى اخاه ليعلمه لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابى يزيد البسطامى منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما يروونه عنه من قوله فمن آدم فى البين ومن ابليس لولاكا فتنت الكل والكل مع الفتنة هواكا ويقال اول من قاس ابليس فاخطا فى القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ابليس وحمية فان قيل فما قول شيوخكم فى الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين عليه السلام فى هذا الفصل بان آدم كان فى الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله فى هذه المسئلة فذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الآن يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى فى الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله وكل شىء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والآخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم فى الوجود معه فى الازل وجب ان يكون آخرا بمعنى انه لا يبقى فى الوجود جسم من الاجسام فيما لا يزال بعد وبآيات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن فى خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التى تفنى يوم القيامة فلا يبقى فى خلقهما من قبل معنى ويحملون الآيات التى دلت على كون آدم عليه السلام كان فى الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونهما فى السماء لجواز ان تكون فى الارض الا انهما فى موضع مرتفع عن سائر الارض واما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الآن واعترفوا بان آدم كان فى جنة الجزاء والثواب قالوا ولا يبعد ان يكون فى اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم فى التكليف وانما يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذى يقوله شيوخكم فى آدم والملائكة ايهما افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من آدم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى فى هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما يقول لا يستنكف الوزير ان يعظمنى ويرفع من منزلتى ولا الملك ايضا فان هذا كما يقتضى كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضى كونهم ارفع من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه تعالى لما ذكر جبرائيل ومحمدا عليهما السلام فى معرض المدح مدح جبرائيل عليه السلام باعظم مما مدح به محمدا صلى الله عليه فقال انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبرائيل والثانى لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع آخر قيل قد اختلف فى ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء فى قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا وقد ورد ذلك فى القرآن ايضا فى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة هاهنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندى فقال فى تفسير هذا الفصل فى تفسير الفاظها اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال جبلة منها صورة اى خلق خلقا عظيما ولفظة جبل فى اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شىء اتصل بشىء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشىء المنفصل وما عرفنا فى كتب اللغة ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا قوله بعد ذلك وكل شىء اتصل بشىء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير الصحيح انه اراد عليه السلام انه تعالى

لا يخفى سجود الملائكة لادم او افضلية الملائكة من ادم

لهذا التكلف ومراده عليه السلام ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق وعظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة عنها وانها كانطباق الساعد بالمرفق وانطباق الساق بالفخذ ثم قال يقال استخدمته لنفسي ولغيري واخدمته لنفسي خاصة وهذا مما لم اعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظة الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي افاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال تعالى انه يراكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض ينقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدما اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالا الى صورة اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول اليس قد سجد يعقوب ليوسف عليهما السلام فيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان آدم كان قبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي

الأصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يديره تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالهم عدل بهم وليس بشيء وقوله عليه السلام وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسأل في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله عليه السلام لما اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول فمأخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل واما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعلاء مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووحمت المراة وحما ثم قال ان الله تعالى بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في تفسير قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين واوصياءهم فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من لطف المتاخرين واوصيائهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه عليه السلام لم يقل ذلك وانما قال او غابر عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد عليه السلام

الأصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما وخلف

٢٧ فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا لكم حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه

الشرح قوله تنسلهم القرون ولدتهم الهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى البارى سبحانه في قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قد قيل لم يكن نبي قط الا وبشر بمبعث محمد واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث محمد فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكر الرسل وعبد الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والقوم الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيى وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الراس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ايقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر قال ذو الاصبع

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هام من القبر صائحا افزع ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للبارى تعالى ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او غير ذلك وقد ظهر بما شرحناه ثم ذكر عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلام في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضائل ههنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح الا تراه كيف جعل الفرائض في مقابلتها وقسيما لها فدل ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم انه لا اله الا هو ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالآيات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد سمي المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلاة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام ومباين بين محارمه الواجب ان يكون

ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه ولا نقيض ولا ضد له لانه ليس القرآن العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والآخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ محذوف ثم فسر معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه ينقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القرآن مقبول والكثير منه موسع مرخص في تركه **الأصل** ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء آخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل التأله منه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل أله فلان الى كذا اي عكف عليه كأنه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يألهون هو يولهون كان اصله أله بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون ولوه مصدرا لان أله مفتوح فصار كقولك دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير وجاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان آدم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والآثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونخفض لك ارضا ونرفع اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا أبذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام بعمل مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم المعطي الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد كريم ماجد لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له من غير معتبة ما اذا اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت سمع ابو حازم امرأة حاجة ترفث في كلامها فقال يا أمة الله ألست حاجة ألا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة

أماطت كساء الخز عن حر وجهها … وادنت على الوجهين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة … ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال ابو حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا التسجيع وادخلوا خطب امير المؤمنين ع في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها التسجيع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي ص في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان

ويولهون

الخدين

والحجابة

الجزء الاول

انهن واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله ربكم الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله عليكم واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله هذه وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين ع فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله ع لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره ع والجواب انه ع انما انكر ع السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه ع امر في الجنين بغرة فقال قائل اادي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر ع ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان ع قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده ابطال ما كانت الجاهلية تحكم به العمل على اقوال الكهنة ولو كان ع قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه ع المسجوع خبر ابن مسعود قال قال رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا لنستحيي يا رسول الله ص فقال ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة اول مقدمه اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسنين ع فقال اعيذكما من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات وانما هو موزورات بالواو

الاصل ومن خطبة بعد انصرافه من صفين **الشرح** صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كفسيق وخمير وصريع وظليم وضليل فان قيل فاشتقاقه مما يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر وصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل ايمكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيه الخيل او تصطف فيه الاقدام سميت صفين فان قيل ايمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صفف بكسرها اصلا لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسل وهو ما يغتسل به نحو الخطمي وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفرين للدواهي هكذا ذكروه وللقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرني بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما يراعون الحروف لا كل الحروف بل الاصلي منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال ادين بما دان الوصي به يوم الخريبة ومن قبل الحلبتا وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا تلك الدماء معا يا رب في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمينا

الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** وال اي نجا يئل والموئل الملجأ والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله تهاويل وهو ما يهولك من شيء اي يفزعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله ع استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء الى وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل يدل على المصدر وترجع الضمائر اليه كقوله تعالى بل هو شر لهم فهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ع وزن وخزن بالزاي من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحرف الذي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان يتساوى الحرف الذي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيتا باكرها النعيم فصاغها

مليا من فادقتها واجلها حببت تجنبها فقلت لصاحبى ما كان اكثرها لنا واقلها واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها الا تراه كيف قد لزم اللام الاولى من اللامين اللذين صارا حرفا مشددا فالثانى منهما هو الروى واللام الاولى الذى قبله التزام ما لا يلزم فلو قال فى القصيدة وصلها وقبلها وفضلها لجاز واحترزنا نحن بقولنا مع كونها ليست بواجبة التساوى عن قول الراجز وهو من شعر الحماسة ابنى وقبله ليت كهذى المعيش قد ملئت من نزق وطيش اذا بدت قلت امير الجيش من ذاقها يعرف طعم العيش فان لزوم الياء قبل حرف الروى ليس من هذا الباب لانه لزوم واجب الا ترى انه لو قال فى هذا الرجز البطش والفرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم فى الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا وقوله تعالى ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله فى سدر مخضود وطلح منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والحكم ان ذلك غير مقصود قصدا ومما ورد منه فى كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيبانى فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسألها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج تارة فى يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءنى وبه نضح دم وعبير فضمنى ضمة وشمنى شمة فليتنى كنت مت ثمة وقد صنع ابو العلاء المعرى كتابا فى اللزوم من نظمه فاتى فيه بالجيد والردى واكثره متكلف ومن جيده قوله

لا تطلبن بآلة لك حالة قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل

الاصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا للمثلات والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سوارى اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه فى فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون فى خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

الشرح قوله والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القرآن لان المأثور المحكى والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احدى معجزاته غير القرآن فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا بعد قوله والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد واحدهما توكيد الاولى على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلى قال تعالى فاصدع بما تؤمر اى اظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسوارى جمع سارية وهى الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرق جمع شراك ولا خفاء فى الاخفاف للابل والاظلاف للبقر والمعز وقال الراوندى فى تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعنى اصحاب معاوية وعلى التفسير الاول يعنى اصحابه قال وقوله نومهم سهود يعنى اصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون امره وان كان لاصحابه وصفا بالكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون ويبكون لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه عليه السلام لهم وكحلهم دموع اى نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملك عينه ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحاب معاوية والكلام كله فى وصف اهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ثم لا يخفى ما فى هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معاوية لا ينامون وان يريد بذلك ان اصحابه يبكون من خوف معاوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا والامر ابعد من ان يتمحل له مثل هذا ونحن نقول انه عليه السلام لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله فى خير دار يعنى مكة وشر جيران يعنى قريشا وهذا لفظ النبى صلى الله عليه وآله حين حكى بالمدينة حالة كانت فى مبدأ البعثة فقال كنت فى خير دار وشر جيران ثم حكى ما جرى له مع عقبة بن ابى معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف اى لو استنامهم محمد الى النوم لجادوا عليه بالسهو عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذى يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اى من عرف صدق محمد وآمن به فى تقية وخوف وجاهلها مكرم اى من جحد نبوته وكذبه فى عز ومنعة وهذا ظاهر

الاصل منها ويعنى آل النبى عليه السلام هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

الشرح اللجأ ما يلتجأ اليه كالوزر ما يعتصم به والموئل ما يرجع اليه يقول ان امر النبى صلى الله عليه وآله اى شأنه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اى شرعه يرجع ويؤول اليهم وكتبه يعنى القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء فى ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء فى فرائصه والفرائص جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة

الاصل منها فى المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفئ الغالى وبهم يلحق التالى ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله

الشرح جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع

زرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكره الرضي رحمه الله وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد صلى الله عليه وآله فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبي صلى الله عليه وآله عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق الولاية الرسولية على الخلق ثم قال عليه السلام وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلام ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عليه السلام كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال قد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقدك اي ما اعتقادك تقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل ما معنى قوله عليه السلام لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا صلى الله عليه وآله واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا عليه السلام انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه وآله وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصره الله تعالى له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي عليه السلام من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه عليه السلام على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر آحاد تلك القبيلة فان بني دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من ابناء بني دارم ان يقول لا يقاس ببني دارم احد من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه ابدا ويعني بذلك ان واحدا من بني دارم قد رأس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي عليه السلام ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعالى في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لاتباعه له وان له يدا غير مجحودة في الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعده بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل بذلك بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الآن اذ رجع الحق الى اهله الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهده في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

ومنا علي ذاك صاحب خيبر ... وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه ... فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال عبد الرحمن بن جعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة ... على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه ... واول من صلى اخا الدين والتقى

وقال ابو الهيثم

التيهان

اليمان وكان بدريا قل للزبير وقل للطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار كنا
شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان
مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلام لما امره بالحملة فتقاعس ابا حسن انت فصل الامور يبين بك المحلل والمحرم جمعت الرجال على راية بها
ابنك يوم الوغى مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له اسهم فقال رويدا ولا تعجلوا فاني اذا رشقوا مقدم فاعجلته والفتى مجمع
بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم وقال رجل من الازد يوم الجمل هذا علي وهو الوصي اخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول نحن بنو ضبة اعداء علي
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل علي بالعمي لكنني انعى ابن عفان التقي ان الولي طالب ثار الولي
وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام اية حرب اضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي اقبلت قحطانها فادع
بها تكفيكها همدانها هم بنوها وهم اخوانها وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي عليه السلام كيف ترى الانصار في يوم الكلب انا اناس
لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وانما الانصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب
البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل
الراي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا وقال خزيمة بن
ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان وقراع الكماة
بالقضب البيض اذا ما تحطم المران فادعها تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان
واستقامت لك الامور سوى الشام وفي الشام يظهر الاذعان حسبهم ما راوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل
اعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه
بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آبده وليس سماء الله قاطرة دما
لذاك وما الارض الفضاء بمائده وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب
من آسي الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت تلك القبائل اخماسا لاسداس وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة
عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب وكشفت
القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب لست كابن الزبير لجلج في القول وطاطا عنان فسل مريب وابى الله ان يقوم بما قام
به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا اضربكم حتى
تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه
الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من
الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته عليه السلام بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين
وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا
القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي يجالد عنه غواة الامم قال نصر من الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس اتانا الرسول رسول الامام
فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب الى الاشعث ايضا اتانا الرسول
رسول الوصي علي المهذب من بني هاشم وزير النبي وذو صهره وخير البرية والعالم قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام في صفين
يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا
اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا
او حمزة القرم الهمام الازهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية
من اصحاب معوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجري الى شر غاية فقد خرق السربال
واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في بيته
الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمان بن عجلان الانصاري كيف التفرق والوصي امامنا
لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه
اجلا وقال عبد الرحمن بن ذويب الاسلمي الا ابلغ معوية بن حرب فما لك لا تهش الى الضراب فان تسلم وتبق الدهر يوما نزرك بجحفل
عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم
جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله
قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا
اشم كنصل السيف غير حلاحل والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها ههنا بعض ما قيل في هذين الحربين فاما

الجزء الأول

علما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والتعداد ولولا خوف الملل لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة **الأصل** ومن خطبة له
تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير
فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا
الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو
مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن مائلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك
وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها واليد الجذاء بالدال المهملة ايهما احد
وبالذال المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها يقولون
مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكد مع مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى
تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها
كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما
يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه اللفظة مأخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسر
بل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب في الكريهة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كأنه في ذروة جبل او يفاع ع الامر
مشرف ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا الثالثة قوله ولا يرقى الي الطير
هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما
هو اعلى من قلال الجبال كأنه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا
ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم لججت في علو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة
وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله
وفي العين قذى اي صبر على مضض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد
الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله ان محلي منها محل القطب من الرحا فليس من
هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحا لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة
له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي كذا فسر وعندي انه اراد امرا آخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي
وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحا قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما بدا علم حتى اتخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر
واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقيقة ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني
به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بها صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير
من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما
وتأخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ثم
فصبرت وفي العين قذى الى آخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه
اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتئي في المنابذة والتقديم والتأخير طريق لاحب وسبيل
مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير و
قوله حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو
ابو بكر واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى
الله عليه وآله واسم ابي قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وامه ابنة عم ابيه ام الخير بنت
صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله
غيروا شيبته وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة
فقال رضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر وابو بكر
عبد الكريم الطائع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما
به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة
في ايام عمر سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فان قيل بينوا
لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد

طعنتم

لطعنتم فيهم ان لم يحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المستكل عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فيجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي ص
نص على امير المؤمنين ع وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين ع هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه
في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته
صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم
ويتألم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا
امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا
الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا يقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل ويفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى
فاضل آخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تأويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتأولوها
بهذا التأويل وحملوها على التألم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تأويل الامامية قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم معنى عصى
انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار
مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تأويل كلام امير المؤمنين ع وحمله على انه شكى من تركهم الاولى
احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم على انه ترك الاولى ان قيل لا يخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع
فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون
عليا ع ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين ع في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان
يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول على ما ولم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه بيد جذاء
بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين ع لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف
الامارات فرب انسان يغلب على ظنه شيء يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل والمناظرة
يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا
يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو ع قال طفقت ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب
من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان ع
لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استراب الصحابة وشكاهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى
غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى
من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كمخالفة النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين
ظاهر لانه ع لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة
فيه خلافا لدعواهم واحد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن ظنهم صحيحا
كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالف النص غير معذور بحال فافترق المحلان لما مرض رسول
الله ص مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وان اظفرك الله بالعدو فاقلل
اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل
هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله ص لما سمع ذلك وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها
الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير اسامة لئن طعنتم في تأمير اسامة فقد طعنتم في تأميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة
وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله ص ويمضون
الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله ص واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة
من معسكره والنبي ص مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول الله ص قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء
ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله
الى اسامة يأمرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله ص قد اصبح بارئا فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد
رسول الله ص مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله ص وخرج
ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله ص يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله ص حين
زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله ص وهو مغلق وعلي ع وبعض
بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن عم رسول
الله ص فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا
لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي ع على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد وزعم الشيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر فى بعث اسامة ليخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلى عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعة الناس لعلى عليه السلام بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج فى نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش اياما مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه وسلم وهما بالمدينة فسبقا عليا الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندى غير منقدح لانه ان كان صلى الله عليه وسلم يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلى الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه صلى الله عليه وسلم كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم و يتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شئ من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذى يتخوف ان يموت فيه ان يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد فى تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقا الى دفع تغلبه على الولد الآخر

الاصل حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده شتان ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ثم تمثل بقول الاعشى ... بعد وفاته

الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله يخرون للاذقان وللفم و قوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام اى تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو فى البئر ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عليه السلام يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج للمال الى غير جهته فكان ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة فى الساعة التى يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمى عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرا ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رأيه واعمل فكره فرأى ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه واشدهم فى حال الشدة واسلسهم فى حال اللين واعلمهم برأى ذوى الرأى لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيى من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوى على الامور ولا يجوز لشئ منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندونى وكان مستلقيا فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفنى اذا قال لى ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز فى قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث قالت لابيها عن موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين وابو بكر فى عمر وروى كثير من الناس ان ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرنى عن عمر فقال انه افضل من رأيك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذاك لانه يرانى رقيقا ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرنى عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ان لا تلى من امورهم شيئا ولوددت انى كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابى بكر فقال انه بلغنى انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسالك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسونى ثم قال ابالله تخوفنى اذا لقيت ربى فسالنى قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اى والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك فى قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها اتيتنى وقد دلكت عينك تريد ان تفتننى عن دينى وتزيلنى عن رأيى قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغنى انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمن وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين ثم اما بعد ثم اغمى عليه وكتب عثمن قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرا فقرأه فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ عليهم ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله فى النهار وحقا فى النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليهم وانما انزلت آية الرخاء مع آية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقى فيها بيده فان حفظت وصيتى فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست معجزه ثم توفى ابو بكر دعا ابو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له انى لارجو ان اموت فى يومى هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تأخرت الى الليل

فلا تعجبن من تنفذ الناس معه لا تشغلنكم مصيبته عن دينكم وقد رأيتني متوفى رسول الله كيف صنعت توفي ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من
جمادى الاخرة من سنة ثلث عشرة واما البيت الذي تمثل به عم فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في
منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها وقد اسلي الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة
عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل قاتر جيد الوقوع على ظهر
البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمي بها البيد اذا هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر
الطائر تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان
وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فيقال ان حيان قال للاعشى
نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضا
اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاق القرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه و
العاصر الذي يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين يذكر حاله وحال الجند انما
نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة
واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب
همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق اليه اشد سهامه يرميه على بعد الدار
بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشاعر شتان ما بيني وبين ابن
خالد امية في الرزق الذي الله يقسم يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم واخذها حمراء كالمسك ريحها لها ارج من دنها
يتنسم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحي في النعيم اصمم وامية المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن
عبد الشمس كان والي خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول امير المؤمنين عم شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر ومنيت به من
انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه
قوله عم فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت وقفت على هاء السكت فقلت يا عجباه
ويا غلاماه قال عم بينا هو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حيوته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لاخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة
منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزا را تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلف
الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس رواها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج
بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته
فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما راى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم
يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عم فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا
خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عند
موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا عم لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني
لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية
هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين رح في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب وقوله عم لشد ما تشطرا ضرعيها
شد اصله شدد كقولهم حب في حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري
بعد وجدي بها وغلة صدري وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان اخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما
ونفعهما والضمير للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الاخرين معا ضرعا لتجاورهما ولكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله عم فجعلها في حوزة خشناء
اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا قلة
فهم بالفصاحة الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام
هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق
فكانه قد تضاعف وصار جروحا فسمي غليظا ان قيل قد قال عم في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن
مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله
يخشن مسها اي تؤذي وتضر وتنكي من يمسها يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله عم ويكثر العثار فيها والاعتذار
منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله عم والاعتذار منها فيمكن ان
يكون من على اصلها يعني ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان يكون من ههنا
للتعليل والسببية اي ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشئون وكيف

اى لاجل بسم المربع والمصيف هذه الدار وكفه مع عينك. الصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم فى المهالك فالقته فى مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى تردية عن ظهرها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق بلا همزة وفى الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة وقال الرضى ابو الحسن انما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله فى مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج فى الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضى ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدى بن زيد العبادى

ساءها ما لها تبين فى الايدى ... واشناقها الى الاعناق

قلت تبين فى هذا البيت فعل ماض تبين يتبين تبينا واللام فى لها يتعلق بتبين يقول ظهر لها ما فى ايدينا فساءها وهذا البيت من قصيدة اولها

ليس شئ على المنون بباق ... غير وجه المسبح الخلاق

وقد كان زارته بنية له صغيرة اسمها هند وهو فى الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذى فى يدك وعنقك يا ابه وبكت فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت

ولقد غمنى زيارة ذى قربى ... صغير لقربنا مشتاق

ساءها ما تبين فى الايدى ... واشناقها الى الاعناق

فاما ما فى لها فهى بمعنى الذى وقد روى ساءها ما بنا تبين اى ظاهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى واشناقها بالرفع عطفا على ما التى هى بمعنى الذى وهى فاعل ويروى بالجر عطفا على الايدى وقال الرضى ره ايضا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهى تقصع بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع وقد كان للرضى ره اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل فى الخبر قد عدى باللام لا بنفسه قوله عليه السلام فمنى الناس اى بلى الناس قال منيت بلا مردة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا فى غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضى يعترض فى سيره لانه لم يتم رياضته وفى فلان عرضية اى عجرفية وصعوبة وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابى احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب فى مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال على عليه السلام وكان حاضرا لابى سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن ابوه قال انا وضعته والله فى رحم امه فقال على عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابى وقيل لابن عباس لما اظهر قوله فى العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حى قال هبته وكان امرأ مهيبا واستدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما فى بطنها فاجهضت به جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة فى ذلك فقالوا لا شئ عليك انما انت مؤدب فقال له على عليه السلام ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطؤا عليك غرة يعنى عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذى شد بيعة ابى بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع فى صدر المقداد ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابى بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذى ساس العمال واخذ اموالهم فى خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لى من مالك ما لم يكن فى رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمنى فى ذات الله الا من اختان فى مال الله لكثر همى وانتشر امرى ولقد كان عندى من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكنى قلدتك رجاء غنائك فاكتب الى من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لى من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا فى الفضول التى اتصل بامير المؤمنين نبأها ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتنى فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير منى فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فانى لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام فى شئ ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا انما تأكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم يأكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتنى بطعام الضيف لاكلت فنح عنى طعامك واحضر لى مالك فاحضره فاخذ شطره فلما رأى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رأيت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل فى مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما فى النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم على قال افعل قال الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت يرفأ حاجب عمر فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل اى الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتى على راسى ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم يأخذ عينه احدا غيرى فدعانى فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثى قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لى فما فضل منهم

فلي فقراء المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم يقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس وسبعون
فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون
ذلك وجعلت اكل فاجيد فانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون
الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ
لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق
وسبائك وصناب لكني رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل بي اصحابي
اسلم عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى
عمر فجاء دار اخته فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قالت اخته ارايت
ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمى وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال وانطلق
عمر متقلدا السيف حتى اتى الدار التي فيها رسول الله صلعم يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم
من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلعم داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم
فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم
اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مر يوما عمر في بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل عمالا
لك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال ماذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب
ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل مؤد عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير
على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه
امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما اجدك فاقدمه
على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت لقد كان ترك
ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال اريت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله
يا امير المؤمنين لا يبلغنك عني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقمه عليه كان الناس بعد وفاة رسول الله صلعم ياتون الشجرة التي كانت
بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما
يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلعم وشاع بين الناس موته قام عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى
عن قومه اربعين فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله
لكان الناس ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلعم قد مات لما قتل خالد مالك بن
نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر
القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد
عليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله
ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن راي ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي
بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو الا
من اخطا فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج
ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تتزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجفف بعد
في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر عزل عمر خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة في
اقام للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه قال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة الاف درهم فقال
من مالي لا من السهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا
اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر فلما انتهى الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس
وانس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين
عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان فقالوا
فقالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له
ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاستسقى ثم اتي

فاحضر له فلما ناوله جعلت يده ترعد فقال ما شانك قال اخاف ان تقتلني وانا اشربه فقال لا باس عليك حتى تشربه فاكفا الاناء عن يده
فقال ما بال هذا اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك
يا انس انا او من قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشربه وقال له
ناس من المسلمين مثل قول انس فقال الهرمزان ويحك تخدعني والله لا اقتلك الا ان تسلم ثم اوما الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله والله لا اقدمني
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم وانزله المدينة سال عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك
قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن
وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك امك عن الهبل قال بل الحمى اصرعتني لك واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة
مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن كان
يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج وفي الصحيح ان نسوة كن عند رسول الله صلعم قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلعم قلن نعم انت اغلظ وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا
كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسئلة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه وقال مرة لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها
صداق نساء النبي الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امراة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما
بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال
له الفتى يا امير المؤمنين انها ليست لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرا ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر وقيل ان عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامراة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراة ورجلا
وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت وقال متعتان كانتا على عهد
رسول الله صلعم وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتاويل وقد ذكره
اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراده ويتوهم
من تحكى له انه قصد بها ظاهرها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلعم ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى
خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن
كثير سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا القطر لا ابا لكا
فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلعم الم تقل لنا
ستدخلونها في الفاظ نكرة حكاها اهل السيرة حتى شكاه النبي صلعم الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ
على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة دار الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد
ارتداده متندما على ما فعل تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال عمر

الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن **الشرح** اللام في فيا لله
مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد
وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال على عنوان شرحها متتابع بقوله صلعم ان عمر لما طعن
جعل الخلافة في ستة هو صلعم احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وامثالهما لكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل
القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار
فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا
اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلعم مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت ان
اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجاب
الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا
علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك

لم تعفنا

لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء
على مد من شعير أفرأيت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه
الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول
من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها
يوم انزلت آية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ما الذي يعنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول
الان لطلحة انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا
قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس
ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه
ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة
البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت
اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي
فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر
قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم
اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام
ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا
من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق
خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى
ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين
يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما
عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان
موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت
حقي من الشورى لعلي عليه السلام وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية
بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من
بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى
الان تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم
سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين
فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي عليه السلام وقال له ابايعك على كتاب الله و
سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد
الى علي عليه السلام فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما راى ان عليا عليه السلام غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام
عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم
قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله عليه السلام فصغا رجل
منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا عليه السلام قتل اباه يوم بدر وهذا خطاء فان اباه ابو وقاص واسمه مالك بن
اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الآخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال
الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي
ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي عليه السلام وانا
اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الان للخلافة وكان قبل ذلك يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا
ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته وهذا الذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنه قال لعبد الله بن عباس
يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء
بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في بعد
لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى

فان صح فذو الضغن هو سعد ابي وقاص لان امه حمنه بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي ع من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم
وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا ع قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن
عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي لو سالني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا
استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك ع يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف
استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا يصرف عنا حسب
عمر ان يحاسب منهم واحد ويسال عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا له لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم
رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي ع فرهقتني غشية فرايت رجلا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان
اتحملها حيا وميتا وعلمت ان الله غالب امره عليكم بالرهط الذين قال رسول الله ص عنهم انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير
وسعدا قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم
فقال العباس لعلي ع لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال
عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففهم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من يوم موتي الا وعليكم
امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فارضوه ومن
يرضى لطلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف انشاء الله تعالى ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في
الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي ع لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس
عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد
الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا شيئا فقال العباس لم ادفعك
الى شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله ص ان تساله عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل
البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك
القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير
فقال ع اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا
لتجدني حيث تكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا
قال ثم التفت فراى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن وخلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة
يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اصحاب الشورى فتنافس
القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها اما والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام
الثلاثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رايت الليلة
روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى
خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه مضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان
احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان
عليا ع سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يالو الامة نصحا وان عبد الرحمن تردد
القول بين علي ع وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال
قال علي ع لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسالك برحم ابني هذا من رسول الله ص وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد
الرحمن لعثمان ظهيرا فلت برحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء الاربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال
ابو جعفر فلما كان اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر
ان اردت الا يختلف الناس فبايع عليا ع فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا
يختلف قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت تنصح
الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم
فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس
فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي ع العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد براي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي ع ليس هذا باول يوم
تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في شان فقال عبد الرحمن لا تجعلن على
نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي ع فخرج فقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد

وكنه وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما أتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلاً ما أقول ولا أعلم ان احداً أقضى بالعدل ولا أعلم ولا أتقى منه اما لو اجد اعواناً فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عليه السلام اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابداً وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر رواية يتراءى انها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاماً قاله علي عليه السلام في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمداً منا نبياً وابتعثه الينا رسولاً فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقاً ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لانفذنا عهده ولو قال لنا قولاً لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهداً فكأنه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو امامه فكأنه قال وان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير قال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لاموراً ما هي لك شهدت بدراً وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهماً مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله بعثني استأذن قريشاً في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حياً فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل ام يد رسول الله واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاماً كثيراً ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن يأتيه احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات

الأصل إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ تَعَالَى خَضْمَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ

الشرح نافجاً حضنيه رافعاً لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاماً جاء نافجاً حضنيه ومراده عليه السلام هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتاً ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كما يكبو الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت افريقية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

احلف بالله رب الانام ... ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك او تبتلى
فان الامينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهماً غيلة ... ولا جعلا درهماً في هوى
واعطيت مروان خمس البلاد ... فهيهات سعيك ممن سعى

الامينان ابو بكر وعمر وطلب منه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعها عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضاً عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضاً بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر رحمه الله الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معاوية يأمره فيه بقتل قوم

من المسلمين واجتمع عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد أحداث عليه فقتلوه وقد أجاب أصحابنا عن المطاعن في عثمان بأجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن إنها وإن كانت أحداثاً إلا أنها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وأمير المؤمنين ع أبرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله ع والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه **الأصل** فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب إلى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو أشبه بالحال إلا أن الرواية الأولى أشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان إبهاما الرجل وهذا لا أعرفه وقوله كربيضة الغنم أي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لأن الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين وسماهم رسول الله ص القاسطين وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان وأشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله ص القاسطين إلى قوله ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة وصدق قوله ع والمارقين قوله أولاً في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله ع الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان ع يتلو وقت مبايعتهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه وأما أصحاب صفين فإنهم عند أصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وقوله ع حليت الدنيا في أعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي لعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي أو غيره ويقال الزبرج الذهب فأما الآية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول إنه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الأرض والفساد ولكن بترك إرادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون إليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن أمير المؤمنين ع أنه قال إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أحسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال إن عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الأصل** أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن أن يريد به لولا حضور البيعة فإنها بعد عقدها يتعين المحاماة عنها ويمكن أن يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد ألقى فلان حبل فلان على غاربه أي تركه هملاً يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة عنز ما تنثره من أنفها عفطت تعفط بالكسر وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فأما العنز فالمستعمل الأشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط أي نعجة ولا عنز فإن قيل أيجوز أن يقال العفطة هاهنا الحبقة فإن ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز إلا أن الأحسن والأليق بكلام أمير المؤمنين ع التفسير الأول فإن جلالته وسؤدده يقتضي أن يكون ذاك أراد لا الثاني فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة قلنا إنه استعمله في العنز مجازاً يقول ع لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها أولاً بعد وفاة رسول الله ص فإني لم أكن حينئذ واجداً للناصر مع كوني مكلفاً أن لا أمكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل ولوجدت هذه الدنيا عندي أهون من عفطة عنز وهذا إشارة إلى ما يقوله أصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن **الأصل** قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين ع بلغ منه حيث أراد قوله ع في هذه الخطبة كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضاً ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال ع أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه قال إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها **الشرح** سمي السواد سواداً لخضرته بالزروع والأشجار والنخل والعرب تسمي الأخضر أسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك أي أتبعت الأول قولاً ثانياً من قولهم اطرد النهر إذا تتابع جريه وقوله من حيث أفضيت أصل أفضى خرج إلى الفضاء فكأنه شبهه ع حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء أو جدار إلى فضاء من الأرض وذلك لأن النفس والقوى والهمم عند ارتجال الخطب والأشعار تجتمع إلى القلب فإذا قطع الإنسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام إلى آخره فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في

في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له أتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

تميهون ق

الشرح هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه عليه السلام قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا توافق الفاظها طريقته عليه السلام في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه عليه السلام لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضي رحمه الله عليه قد التقطها ونسبها اليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها واما قوله عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء فيعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطأ واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي صرتم ذوي فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له وقوله عليه السلام وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت اذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والاصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النبأة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنبأة هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه عليه السلام صريح في ان بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل ان لفظة افعل قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا احييت الارض اي وجدتها حية النبات فقوله اصمته الصيحة ليس معناه ان الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفته اصم وبهذا تأول اصحابنا قوله تعالى واضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء للقلب الذي لا يزال خائفا من الله يخفق بالثبوت والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر وبعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها اوضحها ان اظهاركم شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل ان يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي وما اقدر عليه من عسفكم كما يقول لمن تستهين به يحجبك انك لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي وفسر القطب الراوندي قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية قال معناه انكم اذا صدقتم نياتكم ونظرتم باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتموني ابصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي صدق النية ولم يقل ذلك وانما قال بصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وايضا فانه حكم بان صدق النية هو علة التبصير واعذاؤهم لم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وارض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واماه المحتفر يستنبط الماء يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب علي مثلي فوقفتكم على جادة الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائرها في وانتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم انطق هذا مثل آخر والعجماء التي لا نطق لها وهذا اشارة الى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية

الجُزءُ الأوّل

لاولي الالباب كانه ينطق كما ينطق ذو والالسنة كما قيل ما الاموات الصامتة الناطقة فقيل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفي الاثر سل الارض من شق
انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقوله عزب رأي امرئ تخلف عني هذا الكلام اخو عزب اي بعيد والعازب البعيد ويحتمل ان
يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما ان قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل الامرين وقوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام آخر يقول
معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس في
نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبائل وارصدوا لي المكائد وسعروا علي نيران الحرب وانما اخاف ان
يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا القاف قبل الفاء تواقف القوم على الطريق
اي وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظمأ الظماء الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس
يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب وما صبابة مشتاق
على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان
الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق
بان الماء في اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه
العباس وابو سفيان في ان يبايعا له بالخلافة. أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ
أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا
حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلِ انْدَمَجْتُ
عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ **الشرح** المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره و
فضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن وياجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا
تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول
عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم
وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرئاسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى
التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في
العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين
اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان الشرب للماء الآجن يجد في اول الشرب ويجوز
ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان
تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر
وانه لم يان بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا لظنهم
فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي ابعد اللتيا والتي اجزع اي ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا
الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر انه آنس بالموت كما يأنس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا ابوح به
ولو بحت به لاضطربوا كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام وقد كان من جملتها الامر
بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه. اعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله عليه السلام شقوا
امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية
تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان
استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي
ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يشكو وينوح
وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله
بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصييره
للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة
يسأله ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما ابعثه اليه وهذا
ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحيه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك
هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في
الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون

عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا وأما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية
بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله ان تسميتي اياها
بالوديعة نصف البلاغة وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمأمون فقال ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه قال اسحق بن
ابرهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم اقبل
يوبخه عليها فقال ان رأيت ان لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الارض اكارعها فمحت صورة
الابدان فما كنا نتعارف الا بالآذان وغزت حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فأتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنعتم قال اتبعوهم والله وقد احقبوا كل جمالية
خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم
يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء فاما القطب الراوندي فقال قوله ع شقوا
امواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله ع مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق و
لقائل ان يقول لا شبهة ان اهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا ها هنا بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس
بالكون مع اهل البيت ومراده الآن ينقض ذلك لانه الآن يأمر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر ويرى ان الاستسلام هو المتعين
فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ايضا التعريج على الشيء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس نفسه عليه فالتقدير وعرجوا
على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل ان يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته بعن اردت التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت المقام
والوقوف وكلامه ع معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال ايضا آنس بالموت اي اسر به وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة
لما قبض رسول الله ص واشتغل علي ع بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي ع لاجالة الرأي و
تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا
نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة في
العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي ع حبوته وقال
الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط ايها الناس شقوا امواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل الى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب
لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص خفت ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من
الحزن لوفاة رسول الله ص فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة واتفقد وجوه قريش فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل
يقول القوم في سقيفة بني ساعدة واذا قائل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من
اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك
او ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة
فقال العباس تربت ايديكم الى آخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وابا ذر وعبادة بن
الصامت وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى المغيرة بن
شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الامر نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب ع
فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص فحمد ابو بكر الله واثنى عليه
وقال ان الله ابتعث لكم محمدا ص نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا
لانفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فوليت ذلك وما اخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبنا
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع
وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس واما صرفتموهم عما مالوا اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا
ولمن بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله ص وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ص ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم
بني هاشم فان رسول الله ص منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله
واخرى انا لم نأتكم لحاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم
سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى
الناس على امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فان كنت برسول الله ص طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم
ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا
من قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتناه فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن
حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما قولك ان رسول الله ص منا و
منكم فان رسول الله ص من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله

الجزء الاول

المستعان لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لأرى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم ص ع
اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملأنها
على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي عليه السلام فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي
والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال انا اسن منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال ابو
قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابه ومما وضع بيت ابي سفيان

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال. والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال ارصد له بشر اي اعد له وهيأه وفي الحديث
الا ان رصدته لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضربا ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث
والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان شيخنا رحمه الله وقت تصنيف الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا
الحديث ظنا منه انه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها
راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته ترقبته ومستأثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه مستبدا دوني ع د
قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون
ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طأطئي راسك وكناها
ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا
فتلجأ الى اقصى مغارها وتتقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها
ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا فتشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها
قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر وقال الشنفري لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اذا ما مضى راسي وفي الراس
اكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا ارجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال
اجعلوني كلا للسباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها
لا تقبر ويمكن ان يقال انه اراد لا تقبروني واجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة
يأتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقال خامري ام عامر مرارا بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك
فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم عرقوبها ع د
حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستئثار علي
والتغلب لم يتجدد الان ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن
عم ابي بكر وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا اوله واني تبعتها ع د
وصعبة فيما ارى بعيد وذو الود ود قريب ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اليوم اوجب طلحة الجنة والزبير هو ابو
عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احد العشرة ايضا واحد
الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه وآله لكل نبي حواري والزبير حواري والحواري الخالصة تقول فلان خالصة فلان وخلصانه
وحواريه اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلام وقد صار بالربذة طالبا عائشة واصحابها
وكان طارق من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسألت عنه قبل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي
انها الحرب افاقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا العظيم ثم قلت ادع عليا وهو اول المؤمنين ايمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه
هذا اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاء الحسن ابنه عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما
بالك قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال عليه السلام لا يزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني به
فعصيتك فقال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان
ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم
وشأنهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله فقال عليه السلام والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق
الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم الضبع مبني
على الكسر كبراح اسم الشمس **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم

ودب

وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ
عَلَى لِسَانِهِ **الشرح** يجوز ان يكون شركا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض
وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ويفرخ
ودب ودرج في حجورهم اي ربوا الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق
بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه واري بطرف لا يري بسوائه وقال الآخر كنا من المساعدة نحيي بروح واحد فقال
لو خيلت نفسك في نفسي كما تخلل بالماء الزلال فاذا مسك شيء مسني فاذا انت انا في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في
سلطانه بالهمزة وشركه ايضا بغير الهمزة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ
بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ **الشرح** الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم
قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي
تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقراره بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم
عليه دليلا ولا نصب له برهانا فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه
اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع و
كفيل لما بويع علي عليه السلام كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع واوفد
الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرا كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق
الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهر
الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم
به طلحة واقراه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة بايام فقالا له
يا امير المؤمنين قد رايت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت راي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك
فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رايي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته
فانصرفا عنه وقد دخلهما الياس فاستاذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار
المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة
وبها كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلام براي ابن عباس وقد كان استشار
المغيرة ايضا في امر معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد ذلك رايك فلم ياخذ برايه فقال
المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستاذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا
له بالله انهما ما تريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما
رايهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن
كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير
وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما
الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل وياتيان من وردا عليه باشام يوم والله ما العمرة يريدان
ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا
لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان
عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما
ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل
عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب وليتوبن ثلثهم
الحوئب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية
اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا
والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا
فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم رآك وانت
معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه
الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه

مداواتي لمراجع وقد كفى منذ اليوم فقال له عبد الله إنما ذاك إنك أحببت عن سيوف بني عبد المطلب إنها لسيوف حداد تحملها فتية أنجاد فقال الزبير ويلك أتهيجني على حربه أما إني قد حلفت أن لا أحاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش أنك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول كفارة عن يميني ثم أنصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له فقال علي عليه السلام أفرجوا له فإنه محرج ثم عاد إلى أصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه أجبنا ويلك ترى فقال لقد أعذرت لما أذكر علي عليه السلام الزبير بما أذكره به ورجع الزبير قال نادى علي بأمر لست أنكره وكان عمر أبيك الخير مذ حين فقلت حسبك من عذل أبا حسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني ترك الأمور التي تخشى مغبتها والله أمثل في الدنيا وفي الدين فاخترت عارا على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين لما خرج علي عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج إليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا أبا عبد الله قد لعمري أعددت سلاحا وحبذا فهل أعددت عند الله عذرا فقال الزبير إن مردنا إلى الله قال علي عليه السلام يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ثم أذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا إلى أصحابه نادما واجما رجع علي عليه السلام إلى أصحابه جذلا مسرورا فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين تبرز إلى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وأنت تعرف شجاعته قال إنه ليس بقاتلي إنما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويله أشقى البشر ليودن أن أمه هبلت به أما إنه وأحمر ثمود لمقرونان في قرن لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام مر بوادي السباع والأحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فأخبر الأحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما أصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى أخذت السيوف منهما مأخذها انسل وتركهم أما إنه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شأنك قال جئت لأسألك عن أمر الناس قال الزبير إني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه كل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا إنا نريد أن نصلي فقال ابن جرموز وأنا أريد ذلك فقال الزبير فتؤمنني وأؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله وأخذ وضوءه فلما قام إلى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع إلى الأحنف فأخبره فقال والله ما أدري أسأت أم أحسنت اذهب إلى علي عليه السلام فأخبره فجاء إلى علي عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فأدخله وفي كثير من الروايات أنه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له أنت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه فقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين فقال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال أتيت عليا برأس الزبير أبغي به عنده الزلفة فبشر بالنار يوم الحساب فبئست بشارة ذي التحفة فقلت له إن قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة فإن ترض ذاك فمنك الرضى وإلا فدونك لي حلقة ورب المحلين والمحرمين ورب الجماعة والألفة لسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتل

الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

الشرح أرعد الرجل وأبرق إذا أوعد وتهدد وكان الأصمعي ينكره ويزعم أنه لا يقال إلا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر قال الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام أمير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان قول الأصمعي والفشل الجبن والخوف وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول إن أصحاب الجمل في وعيدهم وإجلابهم بمنزلة من يدعي أنه يحدث السيل قبل إحداث المطر وهذا محال لأن السيل إنما يكون من المطر فكيف يسبق المطر وأما نحن فإنا لا ندعي ذلك وإنما نجري الأمور على حقائقها فإن كان منا مطر كان منا سيل وإذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذ بالإيقاع به غيره من خصومنا وقوله عليه السلام ومع هذين الأمرين الفشل معنى حسن لأن الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما أن الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع أبو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم وهو في ألف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين ألفا مقدمهم يوسف بن أبي الساج فقال لبعض أصحابه ما هذا الزجل قال الفشل قال أجل ويقال إنه ما رئي جيش كجيش أبي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى إن الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن أبي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم أكثر من خمسمائة إنسان وكان أبو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه أصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن أبي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا إلى يوسف فأسروه وتقطع عسكر المقتدر بعد أن أتى القتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلاثمائة ومن أمثالهم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد

الأصل ومن خطبة له عليه السلام ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه

الشرح يمكن أن يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن أن يعني به معاوية فإن عنى معاوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وإن عنى به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة ومأخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب وقوله وإن معي لبصيرتي يريد أن البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتغير وقوله ما لبست ولا لبس علي تقسيم جيد لأن كل ضال عن الهداية فإما أن يضل من تلقاء نفسه أو بإضلال غيره له وقوله لأفرطن من رواها بفتح الهمزة فأصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم أي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيهيئ لهم الأرشية والدلاء ومنه قوله أنا فرطكم على الحوض ويكون التقدير لأفرطن لهم إلى حوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم إما اللام المعدية كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يؤمن المؤمنين أو تكون لام التعليل أي لأجلهم ومن رواها لأفرطن بضم الهمزة فمن أفرط المزادة أي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمائح بالياء الذي ينزل إلى البئر فيملأ الدلو وقيل لأبي علي رحمه الله

ما الفرق بين الماتح والمائح فقال لها كأعجامهما يعني أن التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لأنه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك
المائح لأنه تحت الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله انا ابن نجدتها انا خبير بها كما يقول من يدعي معرفة الدار انا ابن هذه الدار والكلام استعارة
تقول لأملأنهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي ولا يستقيهم الحياض حوليا متدرب مجرب إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وإزهاق
أنفسهم ومنهم من لا يعود إليها ومن هذه اللفظة قول الشاعر مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى أو قرابا **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية
لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك
واعلم أن النصر من عند الله سبحانه **الشرح** قوله تزول الجبال ولا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت والمراد المبالغة وفي أخبار
صفين أن بني عك وكانوا مع أهل الشام حملوا في يوم من أيام صفين وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وتحالفوا أنا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا
لأن عكا تبدل الجيم كافا والناجذ أقصى الأضراس وتد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله
غض بصرك وذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لأن الجبان
تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم
ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكأنه قال إذا عزمت على الحملة وصممت فغض
بصرك واحمل وكن كالعشواء التي تخبط ما أمامها ولا تبالي قوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس
تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للصوارم عن الهام ويحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا
فلان يحرق علي الأرم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الأسنان وصوتها والأرم الأضراس وقوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن
أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها وأخذ يزيد بن المهلب
هذه اللفظة فخطب أصحابه بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء أهل الشام ومن أهل الشام والله ما هم إلا تسعة
أسياف سبعة منها معي واثنان علي وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط
وأخلاط إنما أقبل إليكم الفلاحون وأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم
فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم أي لا يبصر ما بين يديه في الحرب
ذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا
يبصر أمامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم أحد ويلك إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فإن قتلته
اليوم فأنت حر وإن قتلت محمدا فأنت حر وإن قتلت حمزة فأنت حر فلا أحد يعدل عمي إلا هؤلاء فقال أما محمد فإن أصحابه دونه ولن يسلموه ولا أراني
أصل إليه وأما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله ولكن سأقتل لك حمزة فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب فوقف لحمزة حتى
إذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف
قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره فقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فهزها ثم قال
اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك
أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال إنهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف
حسنا وحسينا عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله أم محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن
مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في أمرها فقال قوم إنها سبية من سبايا الردة
قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وأن أبا بكر دفعها إلى علي من سهمه
في المغنم وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا إلى اليمن فأصاب خولة
في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر
إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام وبلغ قومها خبرها
فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم وهذا القول اختيار أحمد بن
يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية
وقال امح الأولى بالأخرى وهذه الأنصار معك وضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال
بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك
وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وإن كنت أردت أن تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله للحسن و
الحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمد أحدا من العرب فقال علي عليه السلام أين النجم من الشمس والقمر أما إنه قد أغنى وأبلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب
صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال

على عليه السلام ان ابنى بقيع ابى من ابنى بنى رسول الله فقال خزيمة بن ثابت فيه محمد ما فى عودك اليوم وصمة ولا كنت فى الحرب الضروس معردا ابوك الذى
لم يركب الخيل مثله على وسماك النبى محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا
وانداها بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمى برمحه واكساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يعطى عدوك مقعدا من الارض او فى اللوح مرقى ومصعدا

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخى فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى اصلاب الرجال و
ارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذى يخرجه
من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من قول النبى لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله
لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك قال الكلبى قلت لابى صالح كيف لم يضع على السيف فى اهل البصرة يوم الجمل
لما ظفر قال سار فيهم بالصفح والمن الذى سار به رسول الله فى اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم
الله قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التى فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفى لقد رايت
الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها فى صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشى عليها لمشت لقد صدقونا القتال
حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب على عليه السلام بغلة رسول
الله الشهباء وكانت باقية عنده وسار فى القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضى قاضى البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال له
ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال
اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف فى كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار واما
اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه اعزز على ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفى بطن هذا الوادى ابعد جهادك فى الله
وذبك عن رسول الله فجاءه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بى فقال من اصحاب من انت
فقلت من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين عليه السلام فمددت اليه يدى فبايعنى لك فقال على ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتى
فى عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعى وكان عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت
امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض
من بنى عبد مناف ثم قال شفيت نفسى وقتلت معشرى الى الله اشكو عجرى وبجرى قتلت الصناديد من بنى عبد مناف وافلتنى الاعيار من بنى جمح فقال
له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلى لما ظهر على عليه السلام يوم الجمل
دخل بيت المال بالبصرة فى ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غرى غيرى مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب غريهم
وقال اقسموه بين اصحابى خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذى بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة
آلاف الف درهم والناس اثنى عشر الفا حبة العرنى قسم على عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه خمسمائة
انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبى وان غاب عنك جسمى فاعطنى من الفىء شيئا فدفع اليه الذى اخذه لنفسه وهو خمسمائة
درهم ولم يصب من الفىء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد فى عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه
وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة
فى دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم فى معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب
لكم فى شىء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى ذم اهل البصرة كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم
نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كانى بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث
الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها وفى رواية وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كانى انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة
او نعامة جاثمة وفى رواية كجؤجؤ طير فى لجة بحر **الشرح** قوله واتباع البهيمة يعنى الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما
تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفى الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله انى احب ان انكح فلانة الا ان فى اخلاق
اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمرأة الحسناء فى منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم
لا يوثق بها بل هى وان كانت فى الصورة عهدا وذمة فانها فى المعنى خلاف وعداوة قوله وماؤكم زعاق اى ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا
انه مما يذم به المدينة كما قال بلاد بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدى ويجور فانى لمن قد حل فيها لراحم وانى لمن لم ياتها لنذير
ولا ذنب لاهلها فى انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم فى الذنوب او يراها فلا ينكرها
ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة فى دار الفسق كما لا يجوز الاقامة فى دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما قوله

هل بصيلات البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد ذهب من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى
مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع
بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف
بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن
علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه
ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا
تتزلزل حتى لقد صرخ عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير
الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن
بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من العسل لا
عار في الموت اذا حان الاجل ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل اين الوهاد وشماريخ القلل فاجابه رجل من عسكر
الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل اكثر من اكثر فيه واقل انى يرد نعثل وقد قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل لحكمه حكم
الطواغيت الاول آثر بالفيء وجافى في العمل فابدل الله به خير بدل اني امرؤ مستقدم غير وكل مشمر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل
البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا
كما كان يا رب وابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان
خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كأس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور
المقول يوم الجمل قال اهل البصرة يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع
فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع ومنه قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحولك
اليوم رجال شنوه وحي همدان رجال الهبوه والمالكيون القليل الكبوه والازد حي ليس فيهم نبوه قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح
الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم
فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم زمكم وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني
والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي
حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة
يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول
الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن
لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من هاهنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين وحسن اذا امت بطول همي
وحزن ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى
الجمل فياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه علي امير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله
وقال قد رأيت يا ابا حسن فكيف ترى ابنه وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه
كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين
والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد
فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ
عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رحمه الله اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكأني اجد
ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه
ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب
احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله
ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة
حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك
ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال
الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة عليه السلام في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا
واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فتحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت هاهنا ونحو عائشة قال الكلبي يريد اين عظمهم واين جمهورهم
وكثرتهم والمال الثري على فعيل هو الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له قال ابو مخنف

الجزء الأول

وبعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وناجية وباهلة الى الجمل فحافوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي فكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلام قالوا كان عمرو اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام اني رأيت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول ارديت علباء وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار على رأسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلام ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذن قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به عليه السلام فضربت عنقه وقال قوم ان عمرا لما قتل من قتل اراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر اني اذا ما الحرب ابدت نابها واغلقت يوم الوغى ابوابها ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها لا طعنها اخشى ولا ضرابها ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه استعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا عليه السلام فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان لم يحمه الحاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان فلهم علي بذاك حادث نعمة ولحبهم احببت كل يمان لو كان يدفع عن منيته هالك طول الاكف بذابل المران او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاج والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصف ابلته فطعنت عمرا طعنة لم احسب انها تحمل للاشتر وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا ان يعطوه حظه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنا منه وما صنعا غيري وان يسكت الحق قدر فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله واني لي ان اخالف الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسأل ان لا يخرج اليه الا علي عليه السلام وارتجز فقال يا ابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا وان في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي عليه السلام فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل ودونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلام ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد ففي ذلك قول الاشتر اعائش لولا انني كنت

طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلوني ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب عليه في العجاجة
باركا فنجاه مني اكله وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر ٥١
على عايشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عايشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت
طاويا ثلثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلعم قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل
نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسم ان لا يخونني بعدها قال ابو مخنف
وفي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت على اي الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ام المحصن الزاني الذي حل قتله
فقلت لها لا بد من بعض ذلكا قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلام الى الجمل ورجل اخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا
قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعايشة يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين كم شجاع يكلم وتختلى
هامته والمعصم فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما
حتى ماتا قال فاتيت عايشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين
قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل
قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف
بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد عليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن
عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت عند
الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه
الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه
او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فقالت عايشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال
ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم
الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى
بعض بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي
واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيامة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا
مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفا وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك
ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل
من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت
الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال عليه السلام
لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائل **الشرح**
الغرض ما نصب ليرمى والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة الماكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اي صار سفيها وسفه بالضم
ايضا فاذا قلت سفه فلان رايه او حلمه او نفسه لم تقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشه والم بطنه ووفق
حاله ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين
وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه
ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز غلامه ضرب زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه
لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا انها غرقت من بحر فارس دفعتين و
مراده عليه السلام بقوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في
الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع و
البلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة
البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره
وغرائبه البديعة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء
لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **الشرح** القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال
ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه
قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب الغناء في الحرب والآثار المشهودة في الجهاد فعل ذلك ثمنا

الجزء الأول

٥٢ عما بدلوه من نعيهم في طاعة الله سبحانه. وعثمان أقطع القطائع صلة لرحمه وميلاً إلى أصحابه عن غير عناء في الحرب ولا أثر. وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس رحمه الله أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق. وتفسير هذا الكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل فهي في الجور أضيق عليه، لأن الجائر في مظنة أن يمنع ويصد عن جوره. قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت أو أصيب أصحابها. فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها، فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع، إذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها. وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم ... وبز ابن أروى فيكم وحرائبه
بني هاشم إلا تردوا فإننا ... سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم ... كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها:

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم ... أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله ... شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه

أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً. وكان المنصور إذا أنشد هذا البيت يقول: لعن الله الوليد، هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر.

الأصل ومن خطبة له لما بويع بالمدينة: ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم. إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات. ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله. والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا. والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم. ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار. ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة. حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل، ولقلما أدبر شيء فأقبل. قال الرضي: وأقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق، وما يعقلها إلا العالمون. ومن هذه الخطبة: شغل من الجنة والنار أمامه، ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصر في النار هوى. اليمين والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإليها مصير العاقبة. هلك من ادعى، وخاب من افترى. من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره. لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم. فاستتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم. ولا يحمد حامد إلا ربه، ولا يلم لائم إلا نفسه.

الشرح الذمة العقد والعهد، يقول: هذا الدين في ذمتي، كقولك في عنقي، وهي كناية عن الالتزام والضمان والتقلد. والزعيم الكفيل، ومخرج هذا القول مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله، كما يقول المهتم بإيضاح أمر لقومه: أنا المتقلد بصحة ما أقوله لكم. وصرحت كشفت. والعبر جمع عبرة وهي الموعظة. والمثلات العقوبات. وحجزه منعه. وقوله لتبلبلن أي لتخلطن، تبلبلت الألسن أي اختلطت. ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق، ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته، فإن كان الأول كان له معنيان: أحدهما الاختلاط كالتبلبل، لأن غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض، والثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز، كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته. ويقولها: عصبت فلاناً وشمة أي كلمة. وحصان شموس يمنع ظهره، شمس الفرس بالفتح، وبه شماس. وأمر الباطل كثر. وقوله لقديماً فعل الباطل ذلك، ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً، ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله: قد جبر الدين الإله فجبر، فيجبر. والسنخ الأصل، وقوله سنخ أصل كقوله: إذا غض عينيه كرى النوم. وفي بعض الروايات: من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس. والتأويل مختلف، فمراده على الرواية الأولى هي الصحيحة: من كاشف الحق مخاصماً له هلك، وهي كلمة جارية مجرى المثل. ومراده على الرواية الثانية: من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة وفيهم الكثرة فهلك. وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها، قد رواها الناس كلهم، وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصاراً أو خوفاً من إيحاش السامعين. وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها، ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: أول خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه، شغل من الجنة والنار أمامه. ساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، ثلاثة. واثنان: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيده، لا سادس. هلك من ادعى، وردي من اقتحم. اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة. إن الله داوى هذه الأمة بدواءين: السوط والسيف، لا هوادة عند الإمام فيهما. استتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين، أما إني لو أشاء لقلت، عفا الله عما سلف. سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همته بطنه، ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له. انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فآزروا. حق وباطل ولكل أهل، ولئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قل الحق لربما ولعل، وقلما أدبر شيء فأقبل. ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة، وما علينا إلا الاجتهاد. قال شيخنا أبو

ره وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا
الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا
ومعنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا يدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا
يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول من ابقى على الناس فانما ابقى على نفسه والمواراة الرفق والصلح واصله اللين والهوينا المشي
رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وازدف ذنبا اغتنموا والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة
وردى هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجا وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا
ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلاثة اي فهؤلاء
ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين
الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس
وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة
في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى
وردى من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردى من اقتحمها
وولجها عن غير استحقاق لان كلامه في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق المنهج اللاحب
ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها
فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ ألم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى هذه الامة بدواءين
كلام شريف على منوال نهج الحجاج وزياد كلاهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي
ان اعجله ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صححت
عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر
ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وابدلاني به سيفي فقائمه في يدي
ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو
زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره
لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع
من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل ومات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم فكروا فيما
قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان
تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل
ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين
فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى
ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار
فلسنا نمنع من ان يكون في كلامه الكثير من التوجد والتالم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وانما كلامنا الان في هذه اللفظة
في هذه الخطبة على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل الى آخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما
حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على
سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر
بعدما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه تموت الضفادع ثم قال ولئن رجعت عليكم اموركم
اي ان ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله وسيرة مماثلة لسيرته في اصحابه
انكم لسعداء ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام ومحمد
لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا
كالامم الذين في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا
الاجتهاد يقول انا اعلم ما يجب علي في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما
التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في آخرها وبنا يختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان واكثر المحدثين
على انه من ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق

الجزء الاول

٥٢ والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث وحكى قاضي القضاة عن ابي القاسم اسمعيل بن عباد باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال انه من ولد
الحسين ع وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله
بن قتيبة في كتاب غريب الحديث **الاصل** ومن كلام له ع في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل
وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل
لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين
الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات
عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما
فوض اليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ لما فرط به غ ل
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح**
وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه
راكبه فهو موضع به اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفعات
بمروطهن ما يعرفن من الغبش والماء الآجن الفاسد واكتثر كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو والتلخيص متقاربان
ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او
جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مخرجه
الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض بضرس اي لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة
من يعض بالناجذ وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم ياتي مع
طلوعه ويذهب نزق الصبى ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله وقوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات
يذري من اذرى رباعيا وقد اوضحه قوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحب للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات
كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم هكذا ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه
الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت وقوله لا ملئ اي لا قيم به وفلان غني
ملئ اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي
رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين ع هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو وتقول ولا قاعد فقوله
لا ملئ اي لا هو ملئ وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى وقوله اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت
وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون
قوله من معشر من تمام صفة ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البوار الفساد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت
ولم تنفق وهو المراد هاهنا واصله الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر
واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما
قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل
الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه
الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه
وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل
الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والصلح من الخير ويروى غار
في غبش الفتنة اي في ظلمها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش الفتنة اي غافل ذو غرة وقوله من جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها
في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين فجمع عنده الموصوف تقديره من جمع شيء ما قل منه خير مما كثر فتكون ما مصدرية وتقدير
الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرا ايضا بالاضافة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم
القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه

والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به **الشرح** الأنيق المعجب وآنقني الشيء أي أعجبني يقول لا ينبغي أن يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به أمر آخر باطن والمراد الرد على أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية وإفساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة أوجه **الأول** أنه لما كان الإله سبحانه واحداً والرسول صلى الله عليه وآله واحداً والكتاب واحداً وجب أن يكون الحكم في الواقعة واحداً كالملك الذي يرسل إلى رعيته رسولاً بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وإمرته فإنه لا يجوز أن تتناقض أوامره ولو تناقضت لنسب إلى السفه والجهل **الثانية** لا يخلو الاختلاف الذي ذهب إليه المجتهدون إما أن يكون مأموراً به أو منهياً عنه والأول باطل لأنه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم أن يتعلق به في كون الاختلاف مأموراً به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **الثالثة** إما أن يكون دين الإسلام ناقصاً أو تاماً فإن كان الأول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على إتمام شريعة ناقصة أرسل بها رسوله إما استعانة على سبيل النيابة عنه أو على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وإن كان الثاني فإما أن يكون الله تعالى أنزل الشرع تاماً فقصر الرسول عن تبليغه أو يكون الرسول قد أبلغه على تمامه وكماله فإن كان الأول فهو كفر أيضاً وإن كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لأن الاجتهاد إنما يكون فيما لم يتبين فأما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه **الرابعة** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الأحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب أن لا يكون في الشرع **الخامسة** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فجعل الاختلاف دليلاً على أنه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالأدلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب أن لا يكون فيه اختلاف واعلم أن هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الإمامية في نفي القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها أصحابنا في كتبهم وقالوا إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس وادعوا إجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا إنه من رواية الإمامية وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن أبنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لأئمة أهل البيت عليهم السلام كمخالطة الإمامية لهم ومعرفتهم بأقوالهم وأحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الإمامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودتها وصالحيتها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصاً عن أهل البيت عليهم السلام وإذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا إلى الأدلة المذكورة في هذه المسألة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في إبطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد قال الرضي رحمه الله يريد أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض إليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فإن الأشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال أغلى فداء من الأشعث وسنذكره وإنما يريد ما دفع عنك الأسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الأشعث معدي كرب وأبوه قيس الأشج سمي الأشج لأنه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن معاوية بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد وأم الأشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك كان الأشعث أبداً أشعث الرأس فسمي الأشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يقول أعشى همدان

يا ابن الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا ... أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة أخت الأشعث فتوفي قبل أن تصل إليه فأما الأسر الذي أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال إن مراداً لما قتلت قيساً الأشج خرج الأشعث طالباً بثأره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة ألوية على أحد الألوية كبس بن هانئ بن شرحبيل بن الحارث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ويعرف هانئ بالمطلع لأنه كان يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى أحدها القشعم أبو جبر بن يزيد الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مراداً ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبس والقشعم أبو جبر وأسر الأشعث ففدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي

فكان فداؤه ألفي بعير ... وألفاً من طريفات وتلد

وأما الأسر الثاني في الإسلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا فأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حرباً فرجع منهم قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد إليه عليه السلام يشكوهم وفي هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن عليكم رجلاً عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر

حتى أوقع بهم

يعني الأشج

وكان قد استعمل على حضرموت

الخطاب فما امتنبت الامارة الا يومئذ وجعلت انفسكما صدقة تخرجا ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي ع وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله ص الى زياد فوصلوا اليه الكتاب وقد توفي رسول الله ص وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال لهم حبيبكا بن اسلم نجي وليعة ضعيفا وكان رسول الله ص يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله ص حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله ص وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في نفوسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق شعر

يطلقها شيخ بخديه الشيب ملمعا فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب

ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رايه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله ص وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي ره من قوله في تفسير قول امير المؤمنين ع وان امرأ دل على قومه السيف اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه وابن كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي ره هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين ع قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا عليه السلام قام الى المنبر وهو يخطب ويذكر امر الحكمين فقام رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده ع هذا جزاؤكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه اراد هذا جزائي حيث تركت الراي والحزم وحكمت لان هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرايهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الراي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وامير المؤمنين ع انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي ع وهو في اصحاب امير المؤمنين ع كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قوله ع للاشعث حائك بن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امراة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد

الاصل

ومن خطبة له ع فَاِنَّكُم لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَاَطَعْتُمْ وَلكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ اِنْ اَبْصَرْتُمْ وَاُسْمِعْتُمْ اِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ اِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَبِحَقٍّ اَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ اِلَّا الْبَشَرُ

الشرح

الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني دفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو فلما خالطنا اصحابنا واخذ عن شيوخنا ما نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة
الشقاوة من قد مات ما يشاهده المحتضر من الحالة الدالة على السعادة فقد جاء في الخبر لا يموت امرء حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان ع يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده ع حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده وتروي عنه ع شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه ... بعينه واسمه وما فعلا
اقول للنار وهي توقد للعرض ... ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه ان له ... حبلا بحبل الوصي متصلا

وانت

وليس هذا بمنكر ان صح انهم قالوه عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام وذلك قوله وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل
الكتب السالفة اذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله عليه السلام لو عاينتم ما عاين من مات
قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك ابتز هذا الامر من غير مشورة ثم مات فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم
فقيل انه بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم
آخركم قال **الرضي رحمه الله** واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه
سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة و
قد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك
ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت وكالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه
ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل
فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا
لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب بهذا شانهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله
فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد
ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق
الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله عليه السلام فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء من يخلقون
ويموتون في آخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول اذا انتهى عرض الاخير منهم هذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة
ما صفا من الماء وما انقع من الماء ما ارواه للعطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور
الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن
كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما
قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم
حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **الشرح** يروى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد
واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقال جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه بالضم وهو
السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا
بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الرأس فيه اي ليعود الجور الى لباسه وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله وليس ذلك
بمعروف في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا يقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي
يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يأت متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي
ينصف وقال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم
يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا خيبة الداعي ههنا
كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل و
الداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمرأة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ما اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا
الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة
الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله يا فانظر ايمن
الوادي على اضم وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز وتقديره بحذف تقدير ما لا دليل عليه وهبلتهم امه ثكلتهم بكسر الباء وقوله لقد كنت
وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال
في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الآي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي ذكره المرتضى في تكملة الغرر ان قد كلام متكلف
والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف قال حدثنا مسافر
بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان
واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف
القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد رأوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف رأوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم

الجزء الاول

٥٢ وبذلك القلب الذي لقيت به اليوم وانى لعلى ما وعدنى ربى من النصر والتأييد وعلى يقين من امرى وفى غير شبهة من دينى ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم
ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذى نفس على بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت
واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتى والب على عثمان حتى قتله ثم عضهنى به ورمانى اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى
وظاهر على عدوى فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين وكلام اصحابه وعماله فى واقعة الجمل كله يدور على هذه المعانى التى
اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التى رواها ابو الحسن على بن محمد المدائنى عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق
فى اول امارة على عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله اذ نودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على
عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه واله قلنا نحن اهله وورثته
وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع اذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة
لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة
الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتمونى ايها الناس
من بيتى فبايعتمونى على شين منى لامركم وفراسة تصدقنى ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرجلان فى اول من بايع تعلمون ذلك
وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة واحدة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما
عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم انى اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغى عليه لينصرنه الله
اللهم فانجز لى موعدك ولا تكلنى الى نفسى انك على كل شىء قدير وروى الكلبى قال لما اراد على المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى
على رسوله ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة
المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلق فولى الامر قوم لم
يألوا فى امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولى تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل
لم يصبرا على حولا ولا اشهرا حتى وثبا ومرقا ونازعانى امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد
فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا لباطل ثم نزل وروى
ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال فى خطبة الحمد لله على كل امر وحال
فى الغدو والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب
حبلها وعبد الشيطان فى اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها
ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبى المصطفى فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وامن به السبل وحقن
به الدماء والف به بين ذوى الضغائن الواغرة فى الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم استخلف
ابو بكر عمر فلم يال جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت
منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم على حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وانا غير مسرور بذلك ولا جذل
وقد علم الله سبحانه انى كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه واله ولقد سمعته يقول ما من وال يلى شيئا من امر امتى الا اتى به يوم القيمة مغلولة يداه
الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع على ملأكم وبايعنى طلحة والزبير وانا اعرف الغدر فى اوجههما
والنكث فى اعينهما ثم استأذنانى فى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا
البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابى بكر وعمر وبغيهما على وهما يعلمان انى لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت
ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا على منكرا ولا
جعلا بينى وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعى الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء
وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير
قطعانى وظلمانى والبا على ونكثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر
فقال الحمد لله الذى من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه
واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك
فالى امه الهاوية لعمرى يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا
جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه
لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا فى عواتقنا وقلوبنا فى صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد **الاصل** ومن خطبة له اما بعد فان الامر ينزل
من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة فى اهل او مال او نفس فلا تكونن

له فتنة فان المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه
توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما
رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام
فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل
له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم
عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله
للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها** الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه
ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال**
الرضي رحمه الله الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل او مال والعفوة الخيار من الشيء
يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره
عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي
الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة **الشرح** الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر
مثله والجمع ايسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج اي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف
كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك هاهنا ان اللفظتين صفتان وان كانت احداهما مرتبة على الاخرى وقوله ليست بتعذير اي ليست بذات
تعذير اي تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار اي ذي النار وقوله هم اعظم الناس حيطة كبيئة اي رعاية وكلاءة
ويروى حيطة كغيبة وهي مصدر حاط اي تحننا وتعطفا والخصاصة الفقر يقول القضاء والقدر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر اي
مبثوث في جميع اقطار الارض الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان في المال او العمر او الجاه والولد وغير ذلك فاذا رأى احدكم لاخيه زيادة في
رزق او عمر او ولد وغير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس
ويخشع اذا قرع به ويغري لئام الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع
عنه ضرا وكذلك من وصفناه حاله يصبر وينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويستأثر به فالذي عند الله خير له واما ان ينسأ في اجله
فيرزقه الله اهلا ومالا وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروءته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال فيصبح
والبنون زينة الحياة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من
نصيب قال وقد يجمعهما الله لاقوام فانه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والاخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه وذلك لانه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشوني وغير ذلك من ايات التحذير ثم قال وليكن التقوى
منكم اقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فان العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم ان مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من
اقبح الاخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي ص الا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون
الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق ارادة حسود **قيل** لارسطو ما بال الحسود اشد غما من المكروب قال لانه يأخذ نصيبه من غموم
الدنيا ويضاف اليه غمه بسرور الناس وقال رسول الله ص استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة
الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل ومختار القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل ومن كلام المروي عن امير المؤمنين ع لله در الحسد
ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة
القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من السوس في الوبر وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح
لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا محاذرة العواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود وتذاكر
قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام فقال ان الخليفة قد امر بصلب
الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال الم اقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب وروى
انس بن مالك مرفوعا ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض
بقسمتي وقال الاصمعي رايت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالما
اشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر تراه كان الله يجدع انفه واذنيه ان مولاه ثاب الى وفر وقال اخر قل للحسود اذا تنفس طعنة
يا ظالما وكانه مظلوم ومن كلام الحكماء اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحاسد انه يبدأ بالاقرب
فالاقرب قيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن
صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير المؤمنين طأطئ من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك
متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص

الجزء الأول

العوم ومفضلهم ويتخلفوا ويسبقهم حتى يرونشاوك وقصر عنك غيرك ففي صدورهم جمرات التلظي حزازات البلد قال عبد الملك فأصبرها يا أمير
المؤمنين عليهم بالمزيد وقال شاعر يا طالب العيش في أمن وفي دعة محضاً بلا رنق خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق
ومن كلام عبد الله بن المعتز إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامهم الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه
ومن كلامهم لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلام المتنبي يقل الحسد له ويكثر الكذب بعليته من كلامهم ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى
تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض وقال
الشاعر إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد ومن كلا
ما خلا جسد عن حسد حد الحسد أن يغتاظ مما رزق غيرك وتود أنه زال عنه وصار إليك والغبطة أن لا تغتاظ ولا تود زواله عنه
وإنما تود أن يرزق مثله وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر [illegible] لكل أعدائه وحضوره كمن [illegible] قلن لو جمعها
حسداً وغيظاً أنه لذيمهم فاعلم أنه تعالى نهى عن الحسد وأمر بالصبر وانتظار الفرج من الله إما بموت مهج أو يظفر بالمطلوب والصبر من
المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة وروى عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله وقالت عائشة
لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً وقال علي عليه السلام الصبر إما صبر على المصيبة أو على الطاعة أو عن المعصية وهذا القسم الثالث أعلى درجة من القسمين
الأولين وعنه تنتج الحياء والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر وعنه عليه السلام الشناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وأفضل العدة الصبر على الشدة
قال الحسن عليه السلام جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداناً من الصبر تداوى به الأمور ولا يداوى هو بغيره وقال بعضهم
فيا للكاتب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر لا يتجرع إلا حراً قال أعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر
ما علامة الظفر بالأمور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الأحنف لست حليماً إنما أنا صبور
فأفادني الصبر صفتي بالحلم وسئل علي عليه السلام أي شيء أقرب إلى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامهم الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان
الزمان وقال أعشى همدان إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة
تتكشف والأمر يذكر بالأمر هذا البيت هو الذي قال له الحجاج يوم قتله ذكر ذلك أبو محمد القيس بن بشار الأنباري في الأمالي قال لما أتي الحجاج
بأعشى همدان أسيراً وقد كان خرج مع ابن الأشعث قال له يا ابن اللخناء أنت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يا ابن
الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا فانهض
هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا ثم قال لعبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر وانكب وما لقي ما أحب
ودنع بها مولته واهتز منكباه وورد وعاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس إلا من هابه فقال أيها الأمير أنا القائل أبى الله إلا أن
يتم نوره ويطفي نار الكافرين فيخمدا وينزل ذلا بالعراق وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولى
جمعنا متبددا فالتفت الحجاج إلى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد أحسن أيها الأمير ومحا بآخر قوله أوله فليسعه حلمك فقال لاها الله
إنه لم يرد ما ظننتم وإنما أراد تحريض أصحابه ثم قال له ويلك ألست القائل إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف وما تصبك
من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف أما والله لنظلمن عليك غيابة لا تتكشف أبداً ألست القائل في عبد الرحمن وإذا سألت المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد بين الأشج وبين قيس نازل بخ بخ لوالده وللمولود والله لا بخبخ بعدها أبداً يا حرسي اضرب عنقه ومما جاء في الصبر
قيل للأحنف إنك شيخ ضعيف وإن الصيام يهدك فقال إني أعده لسفر طويل وإن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله
ومن كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا ابن السماك المصيبة
واحدة فإن جزع صاحبها فهما مصيبتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب الحرث بن أسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل
الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر لا بد منك فما ثبة ما نال منقطع إلى الصبر وولي
فالعصمة به ولنعم حشو جوانح الصدر ومن كلام علي عليه السلام الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامهم انتظار الفرج بالصبر
عبادة أكثم بن صيفي الصبر على جرع الحمام أعذب من جنا الندم ومن كلام بعض الزهاد واصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر
لك على عقابه وكتب ابن العميد أقرأ في الصبر سوراً ولا أقرأ في الجزع آية وأحفظ في التماسك والتجلد قصائد ولا أحفظ في التهافت قافية وقال الشاعر
يوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم إلا قنا ودروع حبست به نفسي على موقف الردى حفاظاً وأطراف الرماح شروع وما يستوي عند الملمات
إن عرت صبور على مكروهها وجزوع أبو حية النميري إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب
الصبر إلا فاز بالظفر ووصف الحسن البصري عليا عليه السلام فقال كان لا يجهل وإن جهل عليه حلم ولا يظلم وإن ظلم غفر ولا يبخل وإن بخلت الدنيا عليه صبر
عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر أطواراً على طرق شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا كلاً بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي إذا وقعا من كلام بعضهم من تبصر تصبر الصبر يفتح الفرج ويفتح المرتج المحنة إذا تلقيت
بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة إذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لأبي مسلم صاحب الدولة بم أصبت ما أصبت قال ارتديت

بالصبر

بالصبر يتزود الكرب وهما نستحسنه وهما لغتان لو لا العقل صديقا ولا العدو صديقا معمورا النعيم في الرشد لكن لا عثا الامور اذا عرضت
بكثرتها لكن لمن صبر ويرى ان الاطراف باسط وجهه يرتبك الهوينا الامور وتطير من كلام امير المومنين عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط
الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احد كم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيي اذا جهل الامر ان
يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فكما لا خير في جسد لا راس له كذلك لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان وقيل لبزرجمهر في نكبته كان المصطفين حتى وان لم يكن جدير ما على الهم صبرة لرجع يتجلى وانما تفرج ايام الكربة بالصبر على مقاساة
محنها وادوات الهموم اتم الصبر وحسن اليقين وعنه ان كنت جازعا على ما تفلت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل اليك ومن كتاب كتب الى ابي علي
اخيه لا تحسبن انك تنال ولو اسلمك الناس متصرعا متخشعا ولا مفرا للضيم ولا مسلما الرمثا بلا ابد ولا وطي الظهر للراكب لكنه كما قال اخو بني سليم
فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان يرى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه نعت ان امرنا
بالصبر نهى عن الرياء في العمل والرياء في العمل منهي عنه بل العمل والرياء الذي يعمل على العقيدة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغي
ان يعمل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب خوفا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان
يكون طريقا الى الثواب شبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذي سبق
منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الآثار من النهي
عن الرياء والسمعة كثير روي عن النبي انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمالا كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال
انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذلك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي عليه السلام ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك
وان تريد بها الله وحده وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدتها ليس للشيطان فيها نصيب لما قدرت على ذلك
توصل عبد الله بن الزبير الى امرأة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت
صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رأيت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه
وصلوته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي صلى وعليه لامر كان يطلبه حتى حواه
فلما انقضى الامر لا صلى ولا صاما ثم امرهم بعد نهيهم عن الرياء وطلب استمرارهم بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان
كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا
الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الامر الذي يتهيب تهضمه ادنى العدو فلم يزل وان كان عضا بالظلامة يضرب فاخ
لحال السلم من شئت واعلم بان سوى مولاك في الحرب اجنب ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعا والدماء تصبب فلا تخذل
المولى وان كان ظالما فان به تثأى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضا افيقوا بني حزن واهوائنا معا وارحامنا موصولة لم تقضب
لعمرك ما المرء غيبه عليه ان خالوا به كل مركب اذا كنت في قوم وامك منهم لتعطى ما علقت من خبيث وطيب وان حدثتك النفس انك
قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب ومن شعر الحماسة لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه
فحرك احشائي وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة ايضا لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه
لترجعه يوما الي الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا الا هل اتى الانصار
ان ابن بحدل حميدا شفى كلبا فقرت عيونها فانا وكلبا كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من ينأى
وتدنو مودته وان دعا استجابا اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا يواسي في كريهته ويدنو اذا ما مضلع الحدثان
نابا ثم انه ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه به قال
سبحانه واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقد ورد في هذا المعنى من الشعر والنثر الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم الذي اعطى ابوك
زهيرا قالت اعطاه ما لا يفنى وثيابا تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ايضا اذا انت اعطيت الغنى ثم
لم تجد بفضل الغنى الفيت ما لك حامد وقل غناء عنك مال جمعته اذا كان ميراثا وواراك لاحد وقال ابن عباس هلك المال والحمد اخي الى الآلاف
والثناء الحسن احب الي منهما ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمان
الجاحظ عن ابراهيم السندي قال قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج
الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرني عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت
غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على
محسن فقلت لله ابوك فلقد ملئت كرما وحكى ابو تمام وعني ان يجيء كما تقرم ان لا وصل لامائه ولا خمرة تروى ان ما انفقت لم يك فجلة
تجهما يجلب به صفرا راحتي وما يبغي الثراه عن الغنى اذا خرجت يوما وقد بالصاحب المحدث من تشكي بما له حسن الثنا ما غنينا الفقر ساعة
وخلال الفقر الغنى ومن امثال الفرس كل شيء يوكل نتن وكل ما يوهب ابرج وقال ابو الطيب في كر الغنى عمر الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال
ثم انه عم ميدان نيل الثناء وذكر الجميل وفضله على المال امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسي به فقال الا لا يعدلن احدكم

الجزء الأول

القرآن إلى آخر الفصل وقد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا فمن ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم وقال العفوي
ان عمك ان تأتي قرابته واتباعه ويجله ... والرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من أسماء الله العظمى قال الله انا الرحمن وهي الرحم من وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته في الحديث المشهور وصلة الرحم تزيد في العمر وقال الطرماح بن حكيم انا نتانا بانه يصل الأباعد ويقطع الأقارب فأنت
على الأدنين شتا أعرابه شامة ... وأنت على الأقصى صبا غير قرة تذاءب منها مرزع ومسيل ومن شعر الحماسة ثم جل إلى قتالي
لي غنى وإن قل مالي لا أكلفهم رفدا ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي
من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم
فعلي ضامن لفلجكم آجلا إن لم تمنحوه عاجلا **الشرح** الإدهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والإيهان مصدر أوهنته
أي أضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه أوضحه وجعله نهجا أي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد بها الرأس والفلج
الفوز والظفر وقوله وخابط الغي كأنه جعله والغي متخابطين يخبط أحدهما في الآخر وذلك أشد مبالغة من أن تقول خبط في الغي لأن من يخبط في شيء
يكون أشد اضطرابا ممن يخبط لا يخبطه غيره وقوله ففروا إلى الله من الله أي اهربوا إلى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق إلى هذا فقال إليك
فررت منك ومن زياد ولم أجد أحدا يجيرك ... **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معوية على البلاد
وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة فقام عليه السلام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه
عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل لعمر
أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل ثم قال عليه السلام أنبئت بسرا قد اطلع اليمن وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم
باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس
من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر **قال الرضي** الأرمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم ههنا وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه وإنما يكون السحاب
ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر إلا في زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة
إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم **الشرح** تواترت عليه الأخبار مثل ترد
وتواصلت ومن الناس من يظن في هذا ويقول التواتر لا يكون إلا مع فترات بين أوقات الإتيان ومنه قوله سبحانه ثم أرسلنا رسلنا تترى ليس المراد أنهم
مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا وأصل تترى من الوتر واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعند أهل هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة ومعوية
هو أبو عبد الرحمن معوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي وهي أم أخيه عتبة بن أبي سفيان فأما يزيد بن أبي سفيان ومحمد بن أبي سفيان وعنبسة بن أبي سفيان وحنظلة بن أبي سفيان
وعمرو بن أبي سفيان فمن أمهات شتى وأبو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر
ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار أن عبد الله بن يزيد بن معوية
جاء إلى أخيه خالد بن يزيد في أيام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا أخي أن أفتك بالوليد بن عبد الملك قال بئس ما هممت به في ابن أمير المؤمنين
وولي عهد المسلمين فما ذاك قال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال خالد أنا أكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا
أمير المؤمنين إن الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها وأصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع رأسه وقال إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول يا أمير المؤمنين قال عبد الملك إن كان
الوليد يلحن فإن أخاه سليمان فقال خالد وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد فقال له الوليد اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير
ولا في النفير فقال اسمع يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الوليد فقال له ويحك فمن صاحب العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والألفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وإنما
كان أبو سفيان صاحب العير لأنه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أن يغنموها وكانت قادمة من الشام إلى مكة تحمل العطر
والبز فنذر بهم أبو سفيان فضرب وجوه العير إلى البحر فساحل بها حتى أنقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لأجلها لأن قريشا أتاهم النذير بحالها
وبخروج النبي صلى الله عليه وآله بأصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لأمه وأما غنيمات
وحبيلات إلى آخر الكلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم بن أبي العاص إلى الطائف لأمور نقمها عليه أقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرمة
وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولي أبو بكر شفع إليه عثمان في أن يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع إليه أيضا فلم يفعل فلما ولي هو
رده والحكم جد عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد بذلك وبنو أمية صنفان الأعياص والعنابس فالأعياص العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص

والعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعوية وابنه من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم
كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار وكان معوية
يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان
ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا
وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في
حيوة رسول الله صلعم قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء انسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا
هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه
الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى
البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندك احد وانما كنت نائمة فقال الحقي
باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة
فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك القالة فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك
قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف
اخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما
بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابت ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم
انكم تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولا امن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها فاني سامتحنه قبل المسئلة بامر ثم صفر بفرس
له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد خبأنا لك خبيئا اختبرنا به   لامر قد خبأت لك خبأ
فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر الان في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة
منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ
بيده وقال قومي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب الرجال التي
التي تكتسب بالفجور والرقاصة ولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتين وعشرين سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن
ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلم في سنة اربعين ومنها عشرين سنة خليفة الى ان مات في سنة
ستين ومر به اعرابي وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه
ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه
المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان علي يكتبه وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن ابي سفيان كانا يكتبان
له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان حوائج بين يديه ويكتبان ما يجيئ من اموال الصدقات وما يقسم في
اربابها وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه
في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى   من بني عمه
واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك التراث الاولى
حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كانت معوية مع عظم قدر علي في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده
وعثمان حي بالحرب المنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل لما قدم
معوية المدينة لدمشق بامر عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله قبل توبة
الكافرين واني ربيت اذن الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لاوياه فاما ما نقمتم علي اني
اعطيت من مال الله فان الامر الى احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية وقال
للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه
حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطاتم عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وال فلان ولم
يكونوا قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم
فقال له علي ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معاوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله يوم
اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها لك غيرك فنهض علي ليخرج مغضبا فقال له عثمان اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فجلس وولى
فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت
حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمن فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال
اسامة فاتيت في العشية المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس فجاء معوية فتواخزا بينهم ان لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال

الجزء الاول

٢ اتدرون لما ذا جئتك لولا اني اقسم بالله انه لم يتركوا انكم تموت على فراشه لا اعطيتكم الامنا البيعة ثم قام فخرج فقال علـ [redacted]
ان عند هذا فقال شيئا له ظلمه واي شيء يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلاما من [redacted]
منا ولا معاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما رواه اصحابنا
في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد
حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم يكفرها التوبة اما بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي
ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف
وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما
ترثيهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي عليه السلام على اليمن وهو عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه وام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحارث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات
عبيد الله بالمدينة وكان جوادا واعقب وعقبه من ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا ولعبيد الله
المولى اعقب من كور ومن رحلة نا انا قال ان فيهما من فهم في جمهرة نور وقد تقدم قوله وفي العرضين منهم ويقال انما رأى قبور اخوة اكثر تباعدا
من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح
الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي
غشيها ونزلها واغار عليها وقوله سيدالون منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم ورماث في هذا الحلي في المال دانا به بنو فراس بن غنم بن خزيمة
مدركة بن الياس بن مضر هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن
مكدم بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا ولم يحم الحريم وهو ميت غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه
ظعائن من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل
اشار الى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قياما ازاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا
ولو كان حيا لتحرك انه والله لماثل ثابت على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك راسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم
فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعائن وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب نفرت قلوصي من حجارة
حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب
نعم الفتى ادى نبيشة بزه يوم اللقاء نبيشة بن حبيب وقوله عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه اي ما ملكني الا الكوفة ٢
ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت تخرج من الغيبة الى خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول لها ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والاراء المختلفة فابعدها الله
وشبه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض ثم ذكر علو اهل الشام على اهل
العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء
وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن
والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على راي واحد لا يرون النظر
ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اني اسمع لكم
تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب لكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابناء الاماء انما مثلي
ومثلكم كما قال ابن براقة وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا
تجتنبك المظالم والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب ما عاينه من تكبيرهم نكرا في شوارع الكوفة [illegible]
من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم
فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ
فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف ينفعكم تجربة او
تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته
وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم
ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح
وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم

ارجفتم

الجفم وانحنيتم ناقضتم لا تذكرون حسنة ولا تنكرون فيهم هل استخفكم ناكثا واستغواكم غاويا واستفزكم غاشم استنصركم ظالما واستضلكم
فاتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وحماته وانصاره يا اهل
العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقائع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن
فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء
ثم نزل ومن خطبة في هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله ص في الانصار
فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله
له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبة في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله
ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح
الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك ولابناؤكم
آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار
وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل
خطبة بعد موت ... فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه ما كان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي
الله البقاء الا لاهون خلقه عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم
وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى حص شعري ثم كشف عن رأسه وهو اصلع
فقال من يك ذا لمة يكشفها فاني غير ضائر في عرضي لا يمنع المرء ان يسود وان يضرب بالسيف قلة الشعر فاما
قوله ع اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه ع فان افعل ههنا بمنزلتها في
قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة وبمنزلته في قوله اذلك خير ام جنة الخلد
ويحتمل ان يكون اراد تمنا ما ع من ابداله بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته
ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله وقال القطب الراوندي
بنو فراس غنم من الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به اخيرا
لابي جندب الهذلي واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمي صدور العيس نحو
بني تميم وهذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه
من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر
خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج
البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله
وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين في سنة ١٢٩٩ه
كتبه محمد حسين
الكلبايكاني

تم الجزء الأول ويشرع في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وبعث معاوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب
السير ان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام
ولا راس فبايعوا لعلي ع على ما في انفسهم وعامل علي ع على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي ع بالعراق و
قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان ومنعوا الزكاة فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما
هذا الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند
واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس
وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي ع فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب
الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين ع اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ع ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا ان معاوية
قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم
علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ع ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الحميدة
في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا ع واغضبه وكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني

الجزء الثاني

٤٥ احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها ما صغر وتكثران منه ما قلّ وقد علمت ان
تخبّل افئدتكما وصغر انفسكما وشتات رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرّأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم
رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرا عليهم كتابي اليهم وتدعوهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا
بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين
(فكففهم) بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكفيتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاقّ وغمص
من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرّؤكم
وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسالت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء مخرجكم وما نويتم
به وما احمشكم فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى
رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان
يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان
فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار
جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي ع فاخبره خبر القوم قالوا
وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي ع الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما
قدم كتابهم دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة
حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف
عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي
قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا ع يستنفر
الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا
له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي ع بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم
ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما
مشيتم الى فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر
فشمّر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى
عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رايكم ومشورتكم
ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في
استئصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني اخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ
في هلكتهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل بها
عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا ياتوننا على قلائصهم كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم
ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو رايت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معوية عند خروجنا
من عنده الى بسر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلاثة الاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له
مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع
بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى تاتي صنعاء والجند
فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال
الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برأينا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك
معوية فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة
بغضه عليا ع القديم الثابت لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حزازات قلبه الا باستيصال له
نفسه بالجيوش يسيرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في
هلاك علي ع واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم ان السير بالجيش للقاء علي ع خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما
يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في جموعه وجيشه ويسرب الغارات على عمال علي ع وبلاده فيجوس خلال الديار ويضعفها
فاذا اضعفها اضعفت بيضة ملك علي ع لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا اضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير
اليها بنفسه اقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه فان عليا ع قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع
بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمن وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبعض هذا عند العرب ارباب الدين والتقى يستحل المحارم ويستبيحها

الدنيا ولا يبقى قسمه وشفاء الغيظ لديه ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المتمثل على الفسق والفجور مجاهرا بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعونا في ٤٧
نسبه مرميا بالالحاد والزندقة قالوا ثم مضى بن هلال، وروى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما اسقط من اسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكانوا
اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الاخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك
حتى قرب الى المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عم عليها ابو ايوب يحملونهم
الانصاري صاحب رسول الله صلعم فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت يومئذ
امنة مطمئنة ياتيها رزقها الاية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي صلعم ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من ونحوهم
بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار
وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وال عثمان اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة
فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عترتك وانصار رسول الله
وليسوا بقتلة عثمن فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه ونزل وتولد فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن
عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني
بجابر فعاذ بام سلمة رضي الله عنها فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اومنه حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع
فذهبا فبايعاه قال ابرهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه
قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم
تفعل قتلت مقاتلتنا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن
دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابرهيم فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد
عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو
ان لا ينالكم رحمة الله عز وجل في الاخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم وروى الوليد بن هشام قال اقبل
بسر فدخل المدينة فصعد المنبر الرسول صلعم ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمن مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه
خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لوي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها
هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عم ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال ابرهيم قد روى عوانة عن
الكلبي ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن
عثمن اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر رجال من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورائي لتركتكم وما فيكم روح تمشي
على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعترتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا و
جمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه
ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما
ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم
خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب و
عفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك
من الامرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي عم وامره بقتلهم فاخذهم
فكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى تاتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع
اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان
كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وكان قد نزل على امراة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب
فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل من اهل الشام فقطع وجعل منهم قصد بهم
سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها ونظر منيع الباهلي الى بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر
فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابرهيم وروى
علي بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد بن
قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي
وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي
اليوم مختطف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من قتلهم ومن الافك الذي اقترفوا

الجزء الثاني

على ودجي ابني فهي مشهورة وكان الاسم يعرف من قبل والهجري مستقلة على صبيين ضلا اذ مضى السلف وقد روي ان اسميهما قثم وعبد الرحمن وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء وروي عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الرضيع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال لها بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الي ان فعلت قال ابراهيم خرج بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله فاتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابراهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت احبة علي وعباس وآل ابي بكر قال وروى نمير وعلي عن ابي ذئب قال كنت عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله الا تكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من ابنائهم تعرف بابنة بزرج وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ في بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحبه الى معاوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل بسر الى معاوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معاوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معاوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا سقى هزم الارعاد منبعج الكلى منازلها من مسرقان فسرقا الى الشرف الاعلى الى رامهرمز الى قريات الشيخ من نهر اربقا الى دست بارين الى الشط كله الى مجمع السلان من بطن دورقا الى الجيث يرقى من حبيل مغيبة الى مجمع النهرين حيث تفرقا الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع وحرقا وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيء الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال لمعوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم آمر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف مائق حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية وقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة

كما كان تبع لمعوية وما عمل في الحجاز واليمن من اشبه اياه فما ظلم يعني كما كانت وابلينا يعني وتفعل مثل ما فعلوا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وأمينا على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الخشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام معصوبة ٩ع

الشرح يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال أيضا او الاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف المعيشة وسوء الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي تسمع لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لخشن المس اذا كان الدا خصما والخشب الطعام الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من الغير بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحزم ان لا تعود نفسك الترفه والنعمة بل تاكل اللين والخشب وتلبس الناعم والخشن وتشرب الحار والقار فمضى بيده وقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب اليه بل البس النعمة ما بقيت فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نفسي غير خوار وقوله والآثام بكم معصوبة استعارة كانها مشدودة اليهم ويعني بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب

الأصل ومنها فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم

الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام وبالكسر تجلت واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلام الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال علي يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عليه السلام امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة لما تمت بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عليه الصلاة والسلام ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان يقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيسمعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرءا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا قد دفت الينا دافة من قومكم فاذا انتم تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه فقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي قال ابن عباس

لا تقدّمني الى اثم احبّ اليّ من ان اؤمّر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب منّا امير ومنكم امير
وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة
فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا
بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال
لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام
فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله للصلوة رضيك رسول الله لديننا افلا
نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة رحمه الله في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان
اقدم فاضرب عنقي احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر
لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا عليه السلام فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم
على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغترن امرؤ ان يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان مرة قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها
شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رحمه الله الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر
من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي رحمه الله ذكر الرياشي ان العرب تسمي آخر
يوم من شوال الفلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم
فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله
وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد
الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا
فاقتلوه قال قاضي القضاة رحمه الله وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته
والرضا بالبيعة والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان يحمل هذه اللفظة من عمر على
الذم والتخطئة وسوء القول. واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة و
جفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج
حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا
من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته
من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما
قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه
كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان
كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد من بعده ولم يكن متدينا
بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر
في نفسه واقر لعينه وان ادعى ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدر من
عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما اوردناه وروى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال
رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند
ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت
يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله
فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا
عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم
قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب
الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله
عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه قلت اصلحك الله كان ابن مسعود
يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند

ابن عباس

ابن عباس قال إن علم بعلمها أهلها وبصرنا عن غيرهم فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر فضحك الشيخ قال لقد كان في صدر عمر بصونها لنا
ضب على أبي بكر فقال الأزدي والله ما لبثنا ولا سمعنا رجل قط كان أسلم قلبا للرجل ولا أقول فيه بالجميل من عمر في أبي بكر فأقبل على الشيخ وقال هذا
مما سألت عنه ثم أقبل على الرجل وقال يا أخا الأزد كيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها أترى عدوا يقول في عدو يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في
الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر فقال الرجل سبحان الله أنت تقول ذلك يا أبا عمرو فقال الشيخ أنا أقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الأشهاد فلمه أو دع
فنهض الرجل مغضبا فهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما أحسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثه
فيهم قال إذن والله لا أحفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس الأشهاد من المهاجرين والأنصار أحفل به أنا أذيعوه أنتم عني أيضا ما بدا
لكم وقد روى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن أبيه عن عبد الله بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت
من رحلي أريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال أين تريد فقلت أمير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا
تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الإسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان أبو بكر مسددا
في عمر لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه في الإسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما
كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا أبا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله أنت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا
به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فإن قريشا بانت بفضلها
على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو أثره حتى دخلنا المسجد فإذا عمر يطوف بالبيت
فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من أين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين فأتينا رحلك فقيل لنا خرج إلى المسجد
فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة إلي وتبسم فرمقه عمر فقال ثم تبتسم أيها العبد فقال من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك
قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك أمك
يا مغيرة وما تسعة أعشار الحسد بل وتسعة أعشار العشر وفي الناس كلهم العشر بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا
ثم قال ألا أخبركما بأحسد قريش كلها قلنا بلى يا أمير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما قلنا يا أمير المؤمنين
وما بال الثياب قال خوف الإذاعة منها قلنا له أتخاف الإذاعة من الثياب أنت وأنت من ملبس الثياب أخوف وما الثياب أردت قال هو ذاك ثم انطلق
وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلى أيدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا أبا لك لقد أثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه عثرنا ءا
حبسنا إلا ليذاكرنا إياه قال فإنا لكذلك إذ خرج آذنه إلينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول
كعب بن زهير: لا تفش سرك إلا عند ذي ثقة أولى وأفضل ما استودعت أسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا أن لا تخاف متى أودعت إظهارا
فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه فقلت أنا له يا أمير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا أخا الأشعريين فقلت بإفشاء سرك وأن تشركنا
في همك فنعم المستشاران نحن لك قال إنكما كذلك فاسألا عما بدا لكما ثم قام إلى الباب ليغلقه فإذا الآذن الذي أذن لنا علينا في الحجرة فقال امض عنا
لا أم لك فخرج وأغلق الباب خلفه ثم أقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره
لنا فقال سألتما عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان قلنا فإن لك عندنا
قال أبو موسى وأنا أقول في نفسي ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره فإنهم قالوا لأبي بكر استخلف علينا فظا غليظا وإذا هو يذهب إلى
غير ما في نفسي فعاد إلى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري إلا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الأمر
عنك قال كلا والله بل كان أبو بكر أعق وهو الذي سألتما عنه كان والله أحسد قريش كلها ثم أطرق طويلا فنظر المغيرة إلي ونظرت إليه وأطرقنا مليا
لإطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج إلي منها آثما
فقال المغيرة أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج إليك منها آثما قال ذاك لأنه لم يخرج إلي منها إلا بعد يأس منها أما والله لو كنت
أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبدا ولكني قدمت وأخرت وصعدت وصوبت ونقضت وأبرمت فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب به منها و
التلهف على نفسي وأملت إنابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا أمير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك
إليها ثم أنت الآن تنقم وتتأسف قال ثكلتك أمك يا مغيرة إني كنت لأعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائبا عما هناك إن الرجل ماكرني فماكرته وألفاني
أحذر من قطاة إنه لما رأى شغف الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه أيقن أنهم لا يريدون به بدلا فأحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم إليه أن يعلم ما عندي
وهل تنازعني نفسي إليها وأحب أن يبلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس إلى ذلك فألفاني قائما
على أخمصي مستوفزا حذرا ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس إلى ذلك واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من
كراهة الناس لي أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا أبا بكر أنت لها فرددتها إليه عند ذلك فلقد رأيته التمع وجهه لذلك
سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيرا فمن عليه وأطلقه وزوجه أخته أم فروة فقلت للأشعث وهو قاعد بين
يديه يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر إلي نظرا علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك
المدينة فقال لي أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد

منه حتى الجزء قال لا ينبغي للمسلمين عن اتباع هذا الرجل والله ما جئناك على الخلافة عليه لا نقدم عليك ولا نتخلف عنها ولو كنت صاحبها لما ذاب منه
خلافا عليك خلف لقد كان ذلك فما تأمر الآن قال انه لم يلبث بوقت امر ولو وقف صبر مضى ومضيت لقي الاشعث بن قيس الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى
وبينه فقال ذلك الى ابي بكر فارسل اليه اما والله لتكفن او لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه
عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننا انه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها عليك فتغافل والله ما ذكرني بكلمة حتى هلك
ولقد مدوا امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت واثبت منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة ولكن
منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى
فساد خلافته اذ له ان يثبت امامة نفسه بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه فاما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو علي الا ان قوله وقى الله شرها
يخصصها بان مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام
مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التاويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى
لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على هذا ابهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له
ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى
العقد خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما
على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع
بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان من لم يدرك فيه الثار فاته فانا لا نعرفه
والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها آخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهي آخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير
هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى لو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال
هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة
مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا بالنقض على غرضه لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا فعبر
عن خلافه فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل
ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها بقرائن احوال تفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف
الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا لآخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قرائن احوال
العابد المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم ضرورة من حال عمر
تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي عرض به غيره فارد عليه اما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة
وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن
ان امه من بني جرير من مدينة آمل طبرستان وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو بآمل مولدي
وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فها انا رافضي عن تراث وغيري رافضي عن كلالة وانت تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي فاما
انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي من ان الفلتة هي آخر يوم من شوال وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال
الفلتة آخر ليلة من كل شهر ويقال هي آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام وهذا يدل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذا آخر يوم من
جمادى الآخرة وانما التفسير الذي ذكره المرتضى غير صحيح عند اهل اللغة واما ما ذكره من امتناع حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المتأولة فجيد الا ان لاصحابنا
ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاءة من غير
تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت
كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس
فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى قد سبق من ظهور فضل غير ابي بكر وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان لقائل ان يقول
ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان عمر رحمه الله يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون
في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه قلت ان الشيعة لم تسلم للعلويين ان بيعة ابي بكر كانت فلتة
قال محمد بن هانئ المغربي ولكن امرا كان ابرم بينهم وان قال قوم فلتة غير مبرم وقال آخر زعموها فلتة فاجبتهم لا وربك والركن المشيد انما كانت
عن انتجب بينهم اسبابها نسج الزرد وروى ابو جعفر ايضا في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا
سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن
اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله وفيه ابو بكر فارسل
اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وانهم
اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار

املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رأيكم انتم اهل العز والمنعة واولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة
وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد و
الله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امورها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقام
الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد و
انتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عريسة الاسد والله لئن شئتم
لنعيدها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام
بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر و
ابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة وهي افضل الدين ابسط
يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن
حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا
عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي
واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا ندعه حتى
يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس يبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه
وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتاب الغريب لابي عبيد في حديث عمر فايما رجل بايع رجلا بغير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد
منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير كما قالوا حللت تحليلا وتحلة وعللت تعليلا وتعلة وانتصب تغرة لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع
واحد لآخر بيعته عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا وروى جميع اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي
كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم
ممن ارجفوا بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والله لا
يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي
حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات وقد تكلم الشيخ في هذا الموضع وقال انه يبلغ من قدره على انه لم يعلم ان الموت يجوز على
رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال السائل ان ابا بكر تلا الآيات فعند ذلك تيقن فكانه لم يسمع هذه الآيات فلو كان يحفظ القرآن او يفكر فيه لما قال ذلك
ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة رحمه الله عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تاول قول الله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهره صلوات الله عليه على الدين كله فقال له ابو بكر انما اظهره
فقد ظهر وهو سيظهره بعد وفاته فحمل عمر قوله ثم اما ان مات على تأخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القرآن ان لا
يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القرآن غير واجب فلا يقدح الاخلال به في الفضل
واعترض المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد
لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلافه فاهل العلم
بجواز الموت على جميع البشر ضروري ليس يحتاج في حصوله الى تلاوة الآيات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاولا فيبين هذا الخلاف
لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وحسنه وانما خالف في وقته فكان يجب ان يقول له ابو بكر
واي حجة في هذه الآيات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والآيات انما تدل على جواز الموت فقط لا على
تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم
كيف لم يحصل له من اليقين لما راى من اولي عينه وكابر الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقفه
بعد فيجب ان كانت هذه شبهته ان يقول في مرض النبي صلى الله عليه وآله وقد راى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا
واسأل عنك الركب يا هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تخف انت يا اسامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموت الان لانه لم يظهره على الدين كله وبعد فليس هذا
من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه المعتذر له ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب قوم عليها اما من الانصار او غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع
عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل من قتل اصحابه منهم
وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت واوقع تلك الشبهة
في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه
وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد

مطلب شن

الجزء الثاني

عن كثير من العرب الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الاحيان فساد وتحريق وكل من في نفسه حقد على آخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح
او نهب مال الى ان يتمهد عقد الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الرأي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بموته واقام
فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للولي بعده وكان عمر اظهر ما
اظهر حياطة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جأشه واشتد به ازره
وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر
محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر اذا
كان حلف ان رسول الله ص لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوة ما تلاه كاني لم اسمعها او قد تيقنت الآن وفاته ص لانه اراد بهذا القول
الاخير تشييد القول الاول وكان هو الصواب وكان من سوء الرأي فيحتاج ان يقول انما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدأ به حسن وصواب والذي ختم به
احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال
كان النبي ص قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ص فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ص فقال من ولي بعده قيل ابو بكر
قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر
الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال
فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدفع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان
كان هذا الامر في تيم واني لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن
عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسمعيل بن اسحق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر
وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اعزب فقال يا بني اههنا احد قال الزبير نعم
والله لا كتمتها عليك قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد
بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي ع
طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما
بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام
وقال يا بنت رسول الله ص ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك
ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا
عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد ورواه المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على
ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسألته كيف به فاستوى جالسا فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي
معشر المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم
الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذربي كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم
احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس يجورون عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق
جرت انما هو البحر او الفجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا خيرا وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل
رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك وانما يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تأس
على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث
وددت اني سألت رسول الله ص عنهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلقوه على
حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت
بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه
فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت
حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت
سألت رسول الله ص عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي
منهما حاجة ومن كتاب معاوية المشهور الى علي ع واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع
ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على
صاحب رسول الله ص فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك
ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد
ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب اذا انتهينا الى كتب علي ع وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز

الجوهري

الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فأته وما اراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمني واستأذن فتقدمته واستأذنت له فأذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلاثة فلم تقبل ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت عليك في مرض رسول الله (ص) ان تسأله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد فمضت تلك فلما قبض رسول الله (ص) اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله (ص) شغل وهذا الامر فليس نخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فأبيت قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك ودخلت معهم فكان ما رأيت ثم انا الآن اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ في امور والله لكأني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة ليلزمنك الناس به فاذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا الا من بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة في سبه وغمصه فقال لي علي عليه السلام اما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال اخو جعفي

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

ثم قال والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه حدثنا ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي (ص) فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخبرة واخطأتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت

كانت امور وانباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها خشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله (ص) بالصلاة بالناس وهو حي قال ابو بكر وقد روي باسناد آخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني الحارث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال خرج علي عليه السلام على الناس من عند رسول الله (ص) في مرضه فقال له الناس كيف اصبح رسول الله (ص) يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رأيت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله (ص) فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله (ص) ذلك اليوم وقال ابو بكر وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله (ص) تخوفت ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر من بني هاشم فاخذني ما يأخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان وزاد في هذه الرواية فكنت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله (ص) بالقرآن فامتنعت من مكاني فخرجت الى الفضاء فضاء بني بياضة واجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني وما اعرفهم فدعوني اليهم فأتيتهم فأجد المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي واباذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب قال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كأنكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال والله ما افتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله (ص)

وانما يعني بنو عبد مناف

الجزء الثاني

٧٦ ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال
حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي ص اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر و
ابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم وآباءهم
واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك قمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع
وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بني عدي بن
النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرأت هذا
الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي ومن هذا خاف ايضا رسول الله ص على
ذريته واهله فانه كان قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن
عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال
من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر احمد عبد العزيز حدثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه
الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله ص اوصى الى علي ع فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله ص ود ابو بكر انه وجد من رسول
الله ص عهدا فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله
ابن ابي اوفى اوصى رسول الله ص قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امرهم بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي
اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله ص ود ابو بكر انه وجد من رسول الله ص عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة
انه ذكر عندها ان رسول الله ص اوصى فقالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري
ونحري فانخنث في صدري فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه
الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله ص وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي
تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين
ايضا خرجاه معا عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله ص وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال
عمر ان رسول الله ص قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده ص قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية ما حال كل الرزية
بين رسول الله ص وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن
عمر عن حماد عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس
قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله ص فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن و
سنت السنن وعلمنا فعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بالحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ
منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
احمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي ع والزبير وناس
من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه
رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فندر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك
الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية
اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة ع والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق
عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع
عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمان الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال
اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سال ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم
يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع
عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس
فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورات فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع
ما اغرتم على اهل بيت رسول الله ص والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال
ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده

عباس بفناء داره فسلم فسأله ابن تريد فقال لنا الى ينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله الا انا خفناه على اثنتين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عمر فقال له علي انشدك الله هل استخلفك رسول الله ص قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فسأخلعها من عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله ص على اليمن فلما قبض رسول الله ص جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحاء فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تأملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول ص نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله ص يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد سبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي ع من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله

الاصل ومنها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر

الشرح هذا من كلام يذكر فيه عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معاوية وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي خسرت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعضها فانه احزم للمنتصر من حزمت الشيء اذا شددته كانه يشد النصر ويوثقه والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه وقد يستغني عن غيره من الثياب لما نزل علي ع الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقرأه فاغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما ما تريان فقال عبد الله ارى ان رسول الله ص قبض وهو عنك راض والخليفتان بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها

الجزء الثاني

٧٨ وان تصير هذا الامر وانت فيه غافل تصغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال
عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال تطاول ليلي بالهموم الطوارق وخوف
التي تجلو وجوه العواتق وان ابن هند سائلي ان ازوره وتلك التي فيها بنات البوائق اتاه جرير من علي بخطة امرت عليه العيش ذات مضائق
فان نال مني ما يؤمل رده وان لم ينله ذل ذل المطابق فوالله ما ادري وما كنت هكذا اكون ومهما قادني فهو سابقي اخادعه ان الخداع دنية
ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق ام اقعد في بيتي وفي ذلك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق وقد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس ان لم
تقتطعني عوائقي وخالفه فيه اخوه محمد واني لصلب العود عند الحقائق فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا
ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط ثم قال ارحل يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك
ان شئت انبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة عوض من الدنيا
ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطأت ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان
تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهرت العرب سيري الى معوية فارتحل
وهو يقول يا قاتل الله وردانا وقدحته ابدى لعمرك ما في النفس وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يقلبها والمرء يأكل تبنا وهو غرثان اما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان فاخترت من طمعي دنيا على بصر
وما معي بالذي اختار برهان اني لاعرف ما فيها وابصره وفي ايضا لما اهواه الوان لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش انسان
فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا
في ليلتنا ثلثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا
الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة
فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او يأتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصائف وآنية الذهب
والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معاوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا
ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال
معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة
وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا
علمه ووالله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه
وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله
اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك
لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معاوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال هذه
خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله قول عمرو له دعنا عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به
اي دع هذا الكلام لا اصل له فان اعتقاد الآخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد
والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته
في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشأ عمرو يقول معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما
الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع واعطيتني امرا فيه للملك قوة
واني به ان زلت النعل اصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة واني بذا الممنوع قدما لمولع قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في
نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه
من اموالها وسعة الدنيا لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معاوية يا ابا عبد الله
اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا
بطاعتهم الى علي عليه السلام فلما حضر عتبة بن ابي سفيان قال لمعاوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال
معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معاوية وقال ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز انما
انت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز اعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاول
وابعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا ينتهز اعطه مصرا وزده مثلها انما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة
واشبب النار لمقرور يكز ان مصرا لعلي او لنا تغلب اليوم عليها من عجز قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال
عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو ومن عنده فقال له
ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية له بمصر كتابا

وكتب

وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد ٧٩
المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معاوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعة بيعة
مطلقة يريد اخذ اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع في
اعطائه مصر ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية واجبة
عليه سواء كانت مصر مسلمة اليه او لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك وقال بل اكتب على ان لا ينقض طاعة شرطا
يريد اخذ اقرار معوية له بانه اذا كان اطاعه لا ينقض طاعته اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع
له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني
يا عمرو باي راي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي اتراها
ان صارت لمعاوية لا ياخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى الا يا هند اخت بني زياد
دهي عمرو بداهية البلاد رمي عمرو باعور عبشمي بعيد القعر مخشي الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط
في الكتاب عليه حرفا يناديه بخدعته المنادي واثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن واد الا يا عمرو ما احرزت مصرا ولا ملت الغداة
الى الرشاد ابعت الدين بالدنيا خسارا فانت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة اخذت مصرا ولكن دونها خرط القتاد وفدت
الى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد واعطيت الذي اعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد الم تعرف ابا حسن عليا وما
نالت يداه من الاعادي عدلت به معوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الاصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد
اتامن ان تراه على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد ينادي بالنزال وانت منه قريب فانظرن من ذا تعادي فقال عمرو يا ابن اخي
لو كنت عند علي لوسعني ولكني الان عند معوية قال الفتى انك لو لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معوية قول الفتى
فطلبه فهرب فلحق بعلي عليه السلام فحدثه امره فسر به وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى فقال معوية انما تشترى الرجال لك فلما
بلغ عليا عليه السلام ما صنع معوية قال يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا يسترق السمع ويغشي البصرا ما كان يرضى احمد
لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فافجرا من ذا بدنيا
بيعه قد خسرا بملك مصر ان اصاب الظفرا اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما
قد قدرا لما رايت الموت موتا احمرا عبأت همدان وعبوا حميرا حي يمان يعظمون الخطرا قرن اذا ناطح قرنا كسرا قل لابن حرب لا تدب الخمرا ارود
قليلا ابد منك الضجرا لا تحسبني يا ابن هند غمرا وسل بنا بدرا معا وخيبرا يوم جعلناكم ببدر جزرا لو ان عندك يا ابن هند جعفرا او حمزة
القوم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ما ترى الان فقال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة
الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق
ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل
اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان
تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معوية
يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن
وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمن فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص
استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن
السمط ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الي معاوية ان عليا قتل عثمن ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم
الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك
فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فكتب اليه عياض الثمالي وكان ناسكا يا شرح يا ابن السمط انك بالغ بود علي ما تريد بامر يا شرح ان الشام شامك
ما بها سواك فدع عنك المضلل من فهر فان ابن هند ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر فان نال ما يرجو لنا كان ملكا هنيئا
لدر الحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فانها تحرم اطهار النساء من الذعر وان عليا خير من وطي الثرى من الهاشميين المدارك
للوتر له في رقاب الناس عهد وذمة كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافرا اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمع
قول الطغاة فانهم يريدون ان يلقوك في لجة البحر وماذا عليهم ان تطاعن دونهم عليا باطراف المثقفة السمر فان غلبوا كانوا علينا ائمة
وكنا بحمد الله من ولد الطهر وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا وكان جرينا على اخوة الدهر يهون على عليا لوي بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم
تجري فدع عنك عثمان بن عفان انما لك الخبر لا تدري بانك لا تدري على اي حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الاعيور او عمرو قال
فلما قدم شرحبيل على معاوية امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معاوية تكلم معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله
قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما

الجزء الثاني

رضوا او كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معاوية فقال يا
معاوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معاوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام
قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معاوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل وكتب الى علي عليه السلام
ما سنورده فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو
لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب
على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا
وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان
فهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة
والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق
لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم
على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا
امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ
عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول
ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله
ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي
لمن لا يطاع **الشرح** هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد
فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا وردت الانبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة
واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة
عنه البسه الله الذل وسيما الخسف قال في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به واظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب فان
نصرنا ما سمعناه فسيما الخسف تأويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود
قال الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح انه
نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتأويله اولي الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في
نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين افعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وأديل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال
معطوفا عليها الا مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله عليه السلام وهو لباس التقوى فهو لفظة مأخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر كالدرع والجحفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا ضد رغبت
في كذا وديث بالصغار اي ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماء بالمد مصدر
قمؤ الرجل قماء وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروى الراوندي وديث بالصغار
والقما بالقصر وهو غير معروف وقوله عليه السلام وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب ههنا هو ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام
كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وأديل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن ظان انه يريد وأديل الحق منه بان ضيع جهاده كالباءات المتقدمة
وهي قوله وديث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد وأديل الحق منه لاجل تضييعه الجهاد فالباء ههنا للسببية كقوله تعالى
ذلك جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت الامر
اليك ووكلته الي اي لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الآخر ومنه رجل وكل اي عاجز يكل امره الى غيره وكذلك وكلة وتخاذلتم من الخذلان وشنت
عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين
المهملة ويجوز شن الغارة واشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات
العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء
ورعاث جمع رعثة فالاول مثل خمار وخمر والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله انا لله وانا اليه
راجعون والاسترحام ان تناشده الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين وفر الشيء نفسه اي تم فهو وافر ووفرت الشيء متعديا اي تممته وفي رواية
المبرد موفورين قال من الوفر اي لم ينل احد منهم بان يرزأ في بدن او مال وفي رواية المبرد ايضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه
وراءكم ظهريا قال اي رميتم به وراء ظهوركم اي لم تلتفتوا اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها وقال الفرزدق
تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا عليك جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد ايضا مات من دون هذا اسفا والاسف التحسر وفي رواية المبرد

ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اى من تعاونهم وتظاهرهم ويروى وانبه المبرد اجتماع وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول عن الشىء فقبحا
لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يحزنهم ويبثهم والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء حر ويجوز عنا الحر اى تخفيف فى الحاء شدته
انما جاءت الكثرة عن التخفيف على بناء حرف منها شيئا فقال لها النبى صلى الله عليه وآله لا تسبخى عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده
ولم يرو المبرد هذه اللفظة ويروى اذا قلت لكم اغزوهم فى الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارة القيظ
انظرنا ينصرم عنا الحر والصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال ويروى عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام
من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ والقيح والغيظ
ما يكون فى القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهى الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكل تفعال فهو مفتوح التاء كالترداد والتكرار و
التجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اى جرعة بعد جرعة يقال اكرع فى الاناء نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اى زدت
ورواها المبرد نيفت وروى المبرد فى آخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين انى واخى هذا كما قال الله تعالى رب انى لا املك الا
نفسى واخى فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان
التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين ع فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى
كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم
يعمل فى دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل
عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرايع والاحكام
تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه
والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق
من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل فى القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة
والنصر افتتهمونه فى ضمانه ام تشكون فى عدله وامتنانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضية وخذوا
بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها
الصابرون الراغبون والنار النار ايها الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله بين • والجنة الجنة ايها
منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر فى العاجل واما الفوز بالشهادة فى الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا
الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى الخطبة بعين الانصاف
تجده بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير
من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ايضا فى قوله تندون من عدوكم
نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهى مسروقة من كلام امير المؤمنين ع الا ترى
ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال ان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات
الجنان وقوله ع من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه
فخالفتموه وقوله ع قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى آخره سرقه ايضا فقال الى كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون
وقوله ع حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا وقال وعدوكم يعمل فى دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله فاما
باقى خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب امير المؤمنين ع اخر سياتى ذكرها واعلم انى اضرب لك مثلا تتخذه دستورا فى كلام امير المؤمنين ع وكلام
الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابى وغيرهما انظر نسبة شعر ابى تمام والبحترى وابى نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى
اذا تاملت اشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوى القبيلين وتفضيل ابى نواس واصحابه عليهم وما اظن ان ذلك مما تقوله انت ولا قاله غيرك الا
من لا يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت من نفسك بالفرق
والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر لانك تجد فى اشعار هؤلاء الفحول من
التعجرف والكلام الوحشى والغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك فى كلام امير المؤمنين ع شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما الوحشية
هو باستعمال ذلك [illegible] شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه فى اعلى طبقات الفصاحة وتامله حق التامل
[illegible] الفصاحة والبعد عن التقعير والتعقيب للكلام الوحشى الغريب فانظر كلام امير المؤمنين ع فانك تجده مشتقا من الفاظه
مقتضبا [illegible] وسالكا به فى منهاجه فهو وان لم يكن نظيرا له فانه يصلح ان يقال انه ليس بعد كلام الله افصح منه ولا اجزل ولا اعلى
[illegible] الا [illegible] الناس [illegible] الا
[illegible] ابن نباتة التى [illegible] على الجهاد [illegible] والله منه [illegible] الاولى التالية

٨٣ بارسالكم فان ينصر الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا ثباتا وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في
جهاد عدوكم حقائق النيات فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما
لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر
واعتاضوا من حيوة لا بد من فنائها بالحيوة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد الى تملك جناته فان للجنة بابا حدوده
تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال الى الرجال وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من مشرعة الصوارم والنبال
فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين عليه السلام في اوج السماء فانه لا يكون
لو جهد فيها الاملاء اقدارا وقوة وكتابة نحو قوله كرهتان بازاء حرة وعزة وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وحدوده بازاء
تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين عليه السلام كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج
بالقياس الى دار مبنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا المدائن
عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تصيح من بين الخطبة صائحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن
الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جلت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كآية من الكتاب العزيز يتمثل
بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها بهاء ورونقا وتكتسب ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر
الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي
عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وجزء طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال في الحرب انه يطهر الاجسام
ولو قال عوض ذلك طهر الله به اخلاقكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء وغزو بازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد فاما اخو غامد الذي
وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب وغامد
كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلح بينهم فتغمدهم بذلك روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت
فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة
واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المداين فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا
هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال
فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن
عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت
السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضي
حتى افتتح الانبار وقد نذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار
من اصحاب علي عليه السلام قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت
اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رايت ذلك انزلت اليهم
نحوا من مائتين فاتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا
ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني انها ارعبت الناس فلما عدت
الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد
من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر علي عليه السلام قال ابرهيم كان اسم عامل
علي عليه السلام على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار
على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد
تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا
رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي عليه السلام فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري
قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق
ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون
خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى
صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤوا في جمع كثيف فخشي

سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هاني بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل اداني ارض قنسرين وقد فاتوه
فانصرف قال ولبث علي ع ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب
السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقرأه على الناس فقام
سعد بحيث يسمع علي ع صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العاذر نفسه جندب بن عفيف الازدي
هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه باخرته اصبحوا
غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضر الا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فاصبح بالرحبة نحو من ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم رأي
واتاه قوم يعتذرون فقال عليه السلام وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله
لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله ص ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين
قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما اووا النبي ص واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم
اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة بعد قبيلة صح
واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله ص العرب ورأى منهم قرة العين قبل ان يقبضه الله من الحبائل
عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك في ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت
فقال ع احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانما ارجو ان تتأسوا بهم ثم
قام رجل آخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل منهم فقال باعلى صوته
استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال ع هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقا من الاشتر
وهل للاشتر عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوؤك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم
جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا
علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال
قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يعد حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت
بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل
منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره مهمل
اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام
طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد
امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به تحرزون
انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا
لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله ع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان
فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله ع والسبقة الجنة والغاية النار
فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب
وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية
النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل
قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره
بعيد لطيف وكذلك اكثر كلامه ع وقد جاء في رواية اخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق
من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود
الشرح ان قيل علام عطف المضمار قيل لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث و
المضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق والضمار الهزال وخفة اللحم واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ويجوز الرفع والنصب
على ان يجعلهما خبرين بانفسهما وقوله ع الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة رحمه الله فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه
قوله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص في العبادة
ومثله حال من يخاف الغرق في سفينة تتلاعب بها الامواج فامر ان يكون المكلف عاملا ايام امنه كعمله في حال الخوف مثل عمله في حال اخلاصه
اقصى ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجائب من يوقن بالنار كيف ينام ولا يهرب منها ومن يؤمن بالجنة كيف ينام طالب
هذه ولا المنازل بين منها وقد فسر الرضي رحمه الله قوله والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله تعالى
فيها ما اخذ فانه عن ابي حازم الاعرج كان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني لاخاف الله مما قد دخلت فيه

الجزء الثاني

اخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصي فآبق قدم به على مولاه واما المطيع فغائب قدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غد فلني وانا هم منه على خطر وانما هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا انت نعم عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنا عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما نقل عبد الملك راى غسالا الا انه يري بيده يوما فقال وددت اني كنت غسالا مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسئل في بيت الله غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها فكيف اسالها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله المزني لا تكونوا والعصيان مذكورا وحمنتم عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر بها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي واجعل الله تعالى ذخرا لولدي رأى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا سمينا بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا ليت شعري اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني وورق العجل خير من العجز بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه قيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخي ان الكنوز لتستر فما بال هذا يجهر بها قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان يبقى على الناس لبقي في يد من كان قبلك ولم يصر اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال له يا ابا عثمان سل حاجة قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسئلك ولا تدعني حتى اجيئك قال اذن لا نلتقي ابدا قال فذاك اريد مكان يقال لنا الدنيا جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف تخلت نفسك عن الدنيا قال اني ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك واستحيي منه لقربه منك قال بعض عظماء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت في آخرة باقية وقال الفضيل لو توكلت عليه وانتبه الى اني لاستحيي ان اقول توكلت عليك ما خفت لا منك ولا رجوت الا اياك عوتب بعض الزهاد ما لك لا تغشى باب ابن عيسى قال لو علمت انه الملك لعلمت انك عبدي لاني ملكت الهوى والهوى يملكك دخل منتظم على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال يجمعه حرفان في كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فلم اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحييت منه نظر بعض الصالحين الى رجل يحفي في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودع كان يقال مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض الزهاد الصالحين فلم يجد شيئا فقال له يا هذا ابن متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا فقال لها انا عن نفسي بالفرح فالوم ذمي الى ذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شبرمة القاضي لم لا تاتينا قال ان قربتني فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندك ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تامل في الفنا ما اشد نصبه واقل راحته واخس من المعطلة واشد من الايام حذره هو بين سلطان يتهضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد يود فراقه قد بعث عليه عناه من سلطان العنت ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة من كلام سفيان الثوري يا ابن ادم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها تعزية للمظلوم ووعيد للظالم دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما تمنيت هذا منذ ليلة فقال يا هذا احصيت ايام البلاء فهل احصيت ايام الرخاء بعضهم واعجبا لمن يفرح بالدنيا فانما هو عقوبة ذنب يا ابن آدم ان خفت الله في ما تلم تسخط قط سقهم

العلماء اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى
يحمد من يزهد فيها ورئي عبد الله بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما وقفك قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال
وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم اشتهيت فعلك فقال ذاحتها الملبس دخل الاسكندر مدينة فيها فسأل عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن
المقابر فدعا به فقال له ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك
ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتي لعظيمة قال وما همتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر
معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي قال امض فيمن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك
كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد دع ذا وادع الموت لا تغلع واذكر
من مضى لا يرجع فلا تزهدن في صعروف فان الدهر ذو صرف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه الزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوان
وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال ان مما يعجل الله
تعالى عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح ما قدر احد ان يجالس احدا قيل
لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني منعت من قليلها وانفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم
وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال يا بني حيلة وابى دهره بعض تصا الحين لو انزل الله تعالى كتابا اني معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير
الامور وساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ ان الله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء
عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت
فاعلا قال كنت افتديه بنصف ملكي قال فاشرب فلما فرغ قال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افتديه بنصف ملكي قال ان ملكا
يفتدى بشربة ماء لخليق ان لا ينافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رأيت او بما سمعت قال بما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز
وقد مات فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون
الدينار ثم رأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورأيت رجلا من ولد
عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سنان
ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي لقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا
يعنيني قتادة ان الله يعطي العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على
اهلها من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ من علم اهلها ان ذلك الملك لا يزول عنهم
قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذم لي الدنيا قال انها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المورثة
بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سود
كل يوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع غشمه والحاده واعظا بليغا مفوها خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا
تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال ما لك
دنيا رجل تلاحقه الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج يقول امرؤ زود عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرأه في صحيفته ويراه في ميزانه
امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما
للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الآخرة
وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرويه عن امير المؤمنين ايها الناس
اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها
الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه ان امرأ اتت عليه
ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر ربه عن ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول حزنه وتتضاعف حسرته ان الله كتب على الدنيا الفناء
وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر
الاجل ونقلت من املاء ابي احمد العسكري قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع
وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم فكان ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون لانفسكم ة
كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين
الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم
من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال فكان الحسن رحمه الله يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء
وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله واما ما ذكره الرضي من المقابلة بين البيعة والغناء فيه فنكتة

الجزء الثاني

٤١٨ جيدة من علم البيان ونحن نذكر فيها ابحاثا ثلاثة فنقول اما ان يقابل الشيء بضده او بما ليس بضده فالاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما
مقابلة في اللفظ والمعنى والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك ضد البكاء والقليل
ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبوة خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير
المؤمنين لعثمان ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله لما قال
الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد فقال بل شقي بن كسير وقال
ابن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباد احد ملوك الفرس قال وزيره حركنا بسكونه
وفي اول كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان قلت ولا عجب من هذا التكلف ومثل
الدعوة من الامور التي يجوزان يعترى الشك والشبهة فيها لانه بحكم مواضع من غير كلام العرب يحتج اليها اهل كل قبيلة وكل امة فلها
لغة يختص بها والمراد الالفاظ الدالة على ما في الاذهان من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين فلا بد لصاحب تلك الخواطر
سواء كان عربيا او فارسيا او زنجيا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر تتفق العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التي
قالها ما قيلت في موت قباد وانما قيلت في موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء من هذا
القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي للانصار انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام عينهم
عن الاوتار وقال آخر فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وقال ابو تمام ما ان ترى الاحساب
بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا سرف على ولي الزمان وانما خلق المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثاني من القسم
الاول وهو مقابلة الشيء بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا اكلفهم رفدا فقوله
ان تتابع لي غنى في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري تقيض
لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض له وفي قوة قوله اجهل والجهل
ضد العلم ومن لطيف ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فقابل بين هاتا وبين تلك مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشيء لما
ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد
قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله بن الاثير قال وهذا مراعى في القرآن الكريم اذا كان
جوابا كما تقدم من الآيتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه
لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظية بلفظة تفيد معناها
وان لم يكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ولم يقل بما يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف نظائر يعملون
ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون
وقال ونحو ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال فقابل الآمال عوض الرجاء
قال ابو الطيب لا علم والتبيت خبيرة ان الحياة وان حرصت غرور فقابل خبيرة ولم يقل عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما
هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الآيات وهي قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في
ذكرها وانها نوع آخر ولو سميت المماثلة او المكافأة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل جعل المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا البحث
فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه الابدان تتضمن معنيين ضدين وان كان التضاد
مأخوذا في حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من سلك الآيات
الاخرى لانه بالواو والآيات الاخرى لانه بالواو والآيات الاخرى بالفاء والفاء جواب والواو ليست بجواب ايضا فانا اذا تاملنا
القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
فلم يقل في الثانية واما من جاءك يسعى وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير واكثر من الكثير فقد بان
الآن ان التقسيم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة في تقابل المتماثلين فانه اذا
كانت احديهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فانما استمسك لها وكم التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها فهو بالحضرة فهو فيها وبسببها
لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهدايته ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

والنهار

والنهار مبصرا فانه وان راعى التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار لتبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى لان معنى مبصرا لتبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات ؛ واما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هاهنا من جهة العموم والخصوص والوجه الثاني ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امرأة من العرب لابنها وقد تزوج امرأة غير محمودة تربص بها الايام علّ صروفها سترمي بها في جاحم متسعر فكم من كريم قد مناه الهوى بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة الاخلاق ليس في مقابلة واسعة ولو كانت قالت بضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلت ان لقائل ان يقول هلا قلت فيه هذا ما قلت في السيئة والمصيبة انه لقائل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص هذا الموضع مثله ايضا لان كل مبغض لك مجرم اليك لانه تجرم البغض فحصل فيهما عموم وخصوص بل لقائل ان يقول كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

الشرح

حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم فيقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة متكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففان من كيّة وقد استعملت على الاصل وهو ذيّة على الفتح وقد روي فيهما لغة العرب فيها الضم والكسر فاذا جاء القتال وقلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال لمن دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دأبكم التعلل بالاماني الباطلة والاماني الكاذبة وسألتموني الارجاء وتاخير الحرب كمن يمطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا و

هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقص هنا الحال روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معاوية لما بلغه ان عليا ع بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا كتابا بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معاوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معاوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الرأي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون

الجزء الثاني

٨٨ مع معاوية نتخوف ان يفرغ على من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيتنا فيه العام الماضي فكان فيما كنا بعمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن سعد فقرأه معاوية علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة فقال للوليد لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا لنفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه علي ولم يذعره وكان يكتب الى معاوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد يحض اخاه عمارة ويحرضه

ان يك ظني في عمارة صادقا ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وتر
يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق فالقصر
تمشي رخي البال مستشزر القوى كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو
الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب

اتطلب ثارا لست منه ولا له وما لابن ذكوان الصفوري والوتر
كما افتخرت بنت الحمار بامها وتنسى اباها اذ تسامى الى الفخر
الا ان خير الناس بعد نبيهم وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر محمد

اما معنى قوله وما لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موالي وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابراهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه قال فروى ابراهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق الهمداني قال سمعت عليا عليه السلام وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا فقال والله لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين عليه السلام الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل الى اخره قال ابراهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فكانوا ادلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب في اثر هذه الوقعة عقيل بن ابي طالب الى اخيه امير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام من عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين بمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحيوة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحيوة لغير هنئ ولا مرئ ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة

الضحاك

الضحاك على اهل الحجاز فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة
وما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه فصلهم فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت
الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقوع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما
اخذ منه بالمخنق فلايا بلاي ما نجا فاما ما سالتني ان اكتب اليك برايي فيما انا فيه فان رايي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة
الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما
ما عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو
اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم: فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة
فيشمت عاد او يساء حبيب. قال ابرهيم بن هلال الثقفي ذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة
وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمن ويبرؤون منه فقال بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا
الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة
اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت
المخدرات في خ — واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبات في خدورهن وان كانت المرأة لتبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق
انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما
ذكرت لقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال اتفخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه
بعض مواطنه الكريهة قال فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي واستحيى ثم قال نعم كان ذلك اليوم بآخر بكلام ثقيل ثم نزل. قال محمد بن مخنف
فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا قال وسأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رايت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس مثله
حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي
انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على راسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع
سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما تعقلك الاوتار كم
عن الاقدام علينا قال انها لو نهتني لما احتسبت هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال
له عبد الرحمن هذا يوم شهدته هذا يعني وبعثر بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يجهل امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو
قال انا الغاري الضربة التي براسك فاراه فاذا في راسه ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رايك اليوم اهو كرايك يومئذ فقال راي اليوم راي
الجماعة قال فما عليكم من باس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير فقال
اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه. قال ابرهيم الثقفي واصاب الضحاك في مهربه من حجر عطش شديد وذلك لان
الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق براسه خفقة من النعاس فصار به عن الطريق وانتبه ليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس
نفر منهما عد — منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس وكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرايت جادة فلزمتها فسمعت قائلا
يقول: دعاني الهوى فازددت شوقا وربما دعاني الهوى من ساعة فيجيب وارقني بعد المنام وربما ارقت لساري الهم حين يؤوب فاولئك
قد احببتكم ووداد كم فاني بذي عام لعزيب. قال فاشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما
ثمنه قال دينك قلت ما ترى علي من الحق ان تقري الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت
اسقني فقال ويحك — خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اعطني قلت
لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك قوسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته
فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال فجئناه حيث راينا الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل
بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته
فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل تحسبني من العطش وقد ذهب بحقي والله لا افارقك حتى استوفي منك حقي فقلت اجلس حتى اوفيك
فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا الأم الناس فعل بي كذا وكذا وهذا
الشيخ خير منه واسخى واستسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع
من اصحابي حتى — من ان لحقني قوم فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوتيك المائة فجلس ما يدري ما
الذي يراد به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته وامرت لهما بمائتي
دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان لها الامير اهلا لذلك وكنت لما اتيت من خبره اهلا فلما رجعت
الى معوية حدثته فعجب قال ولقد رايت في سفرك هذا عجبا وتذكر اهل النسب ان ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية

الجزء الثاني

٩. وروي ان عقيلاً قدم على امير المؤمنين فوجده جالساً في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره قال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن فقال قم فانزل عمك فذهب فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصاً جديداً ورداءً جديداً وازاراً جديداً ونعلاً جديداً فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئاً واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين اتى معوية فنصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوماً بعد ذلك وبعد وفاة امير المؤمنين وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ونهار كنهار رسول الله الا ان رسول الله ليس في القوم ما رايت الا مصلياً ولا سمعت الا قارئاً ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءاً فاحب ان يساله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دع عني هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية فقال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلاً او نهيت عنه لكنت ناصراً غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان وايضاً فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية وحينئذ يستقيم الكلام لانه ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسناً وانما يكون الانكار حسناً اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لان انكار الغرض بتعريفه على القبيح قبيح لما تقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان الانكار على اصحاب المآصير ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر لاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي منها

ارى الشام تكره ملك العراق ... واهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم ... ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي امام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا ... فقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد ... وطعن وضرب يفض الشئونا
وكل يسر بما عنده ... يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب ... مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنوب ... ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه حذا شبهة ... وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ... ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساءه ولا سره ... ولا بد من بعض ذا ان يكونا

وهذا شعر خبيث منكر ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض وقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلاً من المسلمين اوردت اذا اوردوا واصدرت اذا اصدروا ولكل شيء من كلامه اذا صح عنه تاويل يعرفه اولو الالباب فاما قوله غير ان من نصره الخ فمعناه ان خاذليه كانوا خيراً من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقاً كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى آخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستاثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي حزنتم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استبداده وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثاً مشهورة نقمها الناس عليه من تامير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوماً يسمرون عنده فقال سعيد يوماً ان السواد بستان لقريش

وبغوا منه فقال الاشتر النخعي تزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اتردّ على الامير
٩١٠ مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا
عنيفا وجرّوا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سمّاره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدّوا ذلك الى شتم عثمان
واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيّرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية امرهم
وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد همّوا باثارة الفتنة وقد سيّرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاحسن اليهم واردد هم
الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن
صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم
وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلّة ان ائمتكم لكم جنّة فلا تفترقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم
على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهنّ او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم
على الرعيّة في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من
العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول
اعظم عليكم امر الاسلام فتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظّموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعزّ في جاهلية ولا
اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في
الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطّف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا
وقد اصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خدّه الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ
من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك
عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه افّ لك و
لاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لا يسكنها شريف قط ولا
وضيع الا سبّ بها نزّاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا
وتنزع الى الغواية انه لن يضرّ ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر من
بين الناس فهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شرا منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا
ابدا ولا يضرّه ولستم برجال منفعة ولا مضرّة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث
شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله
بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همّهم الفتنة والله مبتليهم وفاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا بالاكثر من له شغب ونكير ثم اخرجهم
من الشام وروى الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة
ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلعم فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا
حلماء فقال صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان
فيهم البرّ والفاجر والكيّس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردّوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا
فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال اوّل كلام
ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء
به النبي فقال ان كنت فعلت فاني الآن اتوب امركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة اذا كنت
تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام
منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد رأى عمر بن
الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولا احدثت ما ينبغي له ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب
الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في دون ما انتم فيه ما يامر فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم واهوائكم ما استقامت
الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا الى مطاوعة الشيطان و
معصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة
والله لو رأى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم و
كتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم في ذمّه وذمّ عثمان وعيبهما فكتب اليه
عثمان ان يسيّرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيّرهم اليها وحكى الواقدي قال ان اسماء النفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة
الى حمص هم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب

الجزء الثاني

٩٢ كميل بن زياد وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء معهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فحبسهم اياما وفرض لهم
طعاما ثم قال لهم يا ابناء الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم خيّب الله عبد الرحمن ان لم
يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين
الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعن راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما
ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب
الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان يسترضيه عنهم ويسال فيهم فردهم الى الكوفة
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله
وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها واسم ابيه عبد الله وهو
من بني تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه
فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعم انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبا
لمرصاد فاخرجه عثمان وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم
الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل
عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم فقال عبد الله بن عامر رايي لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا
لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف فان لكل قوم
قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الراي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تامر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما
قبله فانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقال عمرو بن العاص فقال يا امير
المؤمنين انك قد ركبت الناس بنحو من بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان
ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل
رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على
ان يحرمهم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى
صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل ما هذا اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغا
الا المشرفية ويوشك ان ينتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فارجع الى المدينة فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمان
فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى الاشعري اميرا واعفيتكم من سعيد والله
لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استعفيتم منه لاكون فيه عندما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما
دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار
واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة
فلياخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال
ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان يكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدق من رفع اليك ولا بر ولا نعلم بهذا الامر الا
اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن
سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الراي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك
فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال عثمن قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي
يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم ال الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات
ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وقبوا
وعنده معوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله صلعم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد
غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه
ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رايتم ابدا منها الا ادبارا
فقال علي تربت وما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلعم واجبني عما اقول لك فقال عثمن صدق ابن اخي
انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي الذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلعم كان يعطي قرابته وانا في رهط
اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطا فردوه فامري لامركم تبع قالوا اصبت واحسنت قد
اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال

معويه

معوية لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله بشىء وان كان فيه خيط عنقى
قال فابعث اليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلعم فقال والله لتغتالن فقال حسبى الله ونعم الوكيل
قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم على عليه السلام وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام
عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر
امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا
وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على عليه السلام كنت ارى فى هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط فى صدرك وصدورنا
اليوم منه قلت من هذا اليوم انشب معوية اظفاره فى الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له
حجة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهى قتل عثمان اذا قتل وانه ليس فى امراء عثمان اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش و
استمالة العرب فبنى امره من هذا اليوم على الطمع فى الخلافة الا ترى الى قوله لصعصعة من قبل انه ليس احد اقوى منى على الامارة
وان عمر استعملنى ورضى سيرتى الا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين ان سرتم فى اخذها بالتغالب مثلتم على هذا الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم
وهو على الاستبدال لقادر وانما كان يعنى نفسه وهو يكنى عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولو بعث اليه جندا وروى محمد بن عمر
الواقدى قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران
السكونى وقتيرة بن وهب السكسكى وعليهم جميعا ابو حرب الغافقى وكانوا فى الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدى ومالك الاشتر
النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم الغامدى فى الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدى وجماعة من امرائهم وعليهم
حرقوص بن زهير السعدى وذلك فى شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم اهل البصرة فنزلوا
ذا خشب وكان هواهم فى طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم فى الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم فى على عليه السلام
ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما فى قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبى صلعم وقالوا انما نريد الحج ونستعفى
من عمالنا ثم لقى جماعة من المصريين عليا عم وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون وعرضوا لطهم
ان جيش ذى المروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلعم فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون
الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير فى نواحى
المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه فى منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه
ولقائه فجاءهم جماعة من وجوه المهاجرين وسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزلنا ولنولى غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب
عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل الشخوص اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن
مسلمة الفهرى وبعث عبد الله بن سعد بن ابى سرح معاوية بن خديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو فيمن وجهه ابو موسى وقام بالكوفة نفر يحضون الناس
على نصر عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابى اوفى وحنظلة الكاتب كل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين الاسود وشريح مسروقة
وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام ومصر جماعة من
الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان
محمد صلعم فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم
فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد
ابن ابى وقاص والحسن بن على عم وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل على وطلحة والزبير فدخلوا على
عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بنى امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلى عم اهلكتنا وصنعت
هذا الذى صنعت والله ان بلغت هذا الذى تريد ليتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدى
قال صلى عثمان بعدما نيل منه فى المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقى وروى المدائنى قال كان عثمان محصورا محاطا به
وهو يصلى بالناس فى المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق فى عينه من التراب قال ابو جعفر فى التاريخ ثم
ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبى والواقدى والمدائنى
ان محمد بن ابى بكر ومحمد بن ابى حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابى بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابى حذيفة بمصر ثم
غلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح عامل عثمان عنها الى المدينة فى اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد
احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابى حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان
وروى الكلبى قال بعث عبد الله بن سعد بن ابى سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه انهم قد اظهروا العمرة وقصدهم
خلعه او قتله فخطب الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمرى والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمرى
كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص من اجرى

الجزء الثاني

٤٠ على عثمان وغيره به ولقد خطب عثمان يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك
فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هاهنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك مذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي من اخرى
مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وذكر ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان وكان
يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه
ابناه عبد الله ومحمد وعنده سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير
يضرط والمكواة في النار ثم مر بهم راكب اخر فسألوه عن عثمان فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش فقال
انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال
لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي عليه السلام فدخل عليه فقال يا ابن عم ان قرابتي
قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في
دخولهم علي وهنا للامر وجرأة علي فقال له علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته لي فقال علي ع اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك
تخرج وتقول ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك
فامر علي ع الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن
حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك
وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي ع حتى دخل على عثمان
فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجيء ركب من
جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس عثمان ع
من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله عما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رأيهم وليذكر كل
واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبيد ولاذلن ذل العبيد وما عن الله مذهب الا اليه والله
لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى خضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا
من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة ام البنين
عثمان لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه وموتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد
مات ابوك وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر ابي لا تخبر والله لولا انه ابن عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك عن مروان ما
لا اكذب فيه عليه فاعرض عنه عثمان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك
هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ما زدت على ان جرأت عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان
وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال له مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك مثال الجبال قال ما شأنهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر
مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسأل نزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت
الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت
الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا غبه ارجعوا
الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا ع فاخبره الخبر فاقبل علي ع على عبد
الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين
اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن
وصحبة الرسول ص وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة
يقاد حيث شاء به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت
شرفك وغلبت على رأيك ثم نهض وخرج فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك وقد اطعت
مروان يقودك حيث شاء فقال لها فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر
ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي ع فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وهم لا يعصونه
فارسل الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني غير عائد قال ابو جعفر فجاء عثمان الى علي بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل فقال
[illegible] فقال له علي ع ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله ص واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك [illegible]
فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت الناس علي فقال علي ع والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت [illegible]
لك رضى جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي [illegible]

شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه لروا فكره طلحة ذلك ونابذه فلم يزل علي عم حتى ادخل الماء اليه وروى ابو جعفر رحمه الله ان عليا عم كان في ماله بخيبر لما حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي عم اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يبتز بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فراى اسامة بن زيد فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا ابا حسن بعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عم حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستعماله بني امية عليهم كان ابتداء الجرأة عليه انه ابل من ابل الصدقة قدمت بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافة عثمان وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان بن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله صلعم دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله صلعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت هذه الاحداث وتكاثر الطمع فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب فجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المؤرخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد ابن ابي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي وانهم لما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسالوه ان يدخل الى عثمان فيساله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترأ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق روحك بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان ابرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من يمنع عني فاني لا آمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض اطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل والمبادرة وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري فتبعه خلق كثير فساروا بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل شخص معوية من الشام ووجه حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المسمى صرار بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي عم يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا عم وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرني في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي عم الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق فقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسال الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم [illegible] [illegible] [illegible]

ماكتبه ولا امر به

والنزع

وقدع

[illegible]

على خيركم أفتقولون أن الله لم يستجب لكم وهو عليه أنتم أهل حقه وأنتم أمناؤه فتقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق أهله يومئذ أم تقو
لم يكن أخذ عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذ عصته ولم يتشاوروا في الإمامة أم تقولون أن الله لم يعلم عاقبة أمري فمهلاً مهلاً لا تقتلوني
وإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إيمانه أو قاتل نفس بغير حق فإنكم إن قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً قالوا
أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فإن كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت أهلاً للولاية ولكن
أحدثت ما علمته ولا نترك اليوم إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاماً قابلاً وأما قولك لا يحل دم إلا بإحدى ثلاث فإنا نجد في كتاب الله إباحة دم غير الثلاثة من سعى
في الأرض بالفساد ومن بغى ثم قاتل على بغيه ومن حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم
إنما يمنعونك تقد من نفسك من ظلمت ولا من عمالك وقد تمسكت بالإمارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك ويقاتلوننا إنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة فلو خلعت
نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله
ابن الزبير وأشباهاً لهم وكانت مدة الحصار أربعين يوماً قال أبو جعفر ثم إن محاصري عثمان أشفقوا من وصول أجناد من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بينه
وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فأرسل عثمان سراً إلى علي وإلى أزواج النبي ﷺ أنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا فجاء
علي في الغلس وأم حبيبة بنت أبي سفيان فوقف علي على الناس فوعظهم وقال أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين
إن فارس والروم لتأسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فأغلظوا له وقالوا لا ولا نعمة عين فلما رأى منهم الجد نزع عمامته عن رأسه
ورمى بها إلى دار عثمان يعلمه أنه قد نهض وعاد وأما أم حبيبة وكانت مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بني أمية عند هذا الرجل
فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال اليتامى والأرامل فقالوا إنك كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها
الناس فحملوها إلى منزلها وحكى أبو جعفر قال أشرف عثمان عليهم يوماً فقال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها
وجعلت دلوي فيها كدلو رجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت أرض كذا فزدتها
في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم أن أحداً منع أن يصلي فيه قبلي وحكى أبو جعفر عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فأخذ
بيدي فأسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا به فعسى ينزع ويراجع فبينا نحن إذ مر طلحة فقام إليه
ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحداً يدخل إلى عثمان ولا يخرج من عنده قال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم
اكفني طلحة فإنه حمل هؤلاء القوم وألبهم علي والله لأرجو أن يكون منها صفراً وأن يسفك دمه قال فأردت أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن
أبي بكر فتركوني أخرج قال أبو جعفر فلما طال الأمر وعلم المصريون أنهم قد أجرموا إليه جرماً كجرم القتل وأنه لا فرق بين قتله وبين ما أتوا إليه خافوا
على نفوسهم من تركه حياً فراموا الدخول عليه من بابه فأغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن
العاص وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان وقال أنتم في حل من نصرتي فأبوا ولم يرجعوا وقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان
من الصحابة فنادى عثمان وأمره أن يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من أصحاب عثمان من أهل
الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا إلينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم أكن لأدفع إليكم رجلاً نصرني وأنتم تريدون
قتلي فثاروا إلى الباب فأغلق دونهم فجاؤوا بنار فأحرقوه وأحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من الناس إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً فأنا صابر
عليه فأحرج على رجل يقاتل دونه ثم قال للحسن إن أباك الآن لفي أمر عظيم من أجلك فاخرج إليه فأقسمت عليك لما خرجت فلم يفعل ووقف يحامي عنه
وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على قفيه فأثبته وقطع أحد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام إليه عبيد بن
مروان أوقص رفاعة الزرقي ليدفف عليه فقامت دونه فاطمة أم إبراهيم بن عربي وكانت أرضعت له فقالت له إن كنت تريد قتله فقد قتل وإن كنت إنما تريد أن
تتلعب بلحمه فأقبح بذلك فتركه فجلست بداخلة بينها فعرف لها بنوه ذلك بعد واستعملوا ابنها إبراهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن
الأخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم إليها حتى
ملؤوها وغلبوا الناس على عثمان وندبوا رجلاً لقتله فدخل عليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امرأة في جاهلية
ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله ولست بخالع قميصاً كسانيه الله حتى يكرم أهل السعادة ويهين
أهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت قال والله لا يحل قتله فأدخلوا إليه رجلاً من الصحابة فقال له لست بصاحبي إن النبي دعا لك أن يحفظك
يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فأدخلوا إليه رجلاً من قريش فقال له إن رسول الله ﷺ استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دماً حراماً فرجع عنه فدخل
عليه محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويحك على الله تغضب هل لي إليك جرم إلا أني أخذت حق الله منك فأخذ محمد بلحيته وقال أخزاك الله قد فعل قال
لست بنعثل ولكني عثمان وأمير المؤمنين فقال ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دعها من يدك فما كان أبوك ليقبض
عليها فقال لو علمت ذلك في حياة أبي لقبضت عليها والذي أريد بك أشد من قبضي عليها فقال أستنصر الله عليك وأستعين به فتركه وخرج وقيل
بل طعن جبينه بمشقص كان في يده وقام سودان بن حمران وأبو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بحديدة كانت في يده وضرب
المصحف برجله وكان في حجره فدار بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فأكبت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت
العجيزة السيف بيدها فنفح أصابعها فأطنها فولت فغمز أوراكها وقال إنها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله وقيل بل قتله

كنانة بن

كنانة بن بشر التجيبي فقتله ووهب ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله وانتهبوا بيت عثمان واخذوا ما على نسائه وما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنتهن لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه واداروا قطع راسه فوقعت عليه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا ع في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي ع فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال لما قتل عمر بن الخطاب حتى مله قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله ص ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات وهي قوس البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات وروى ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو جعفر وسئل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الزم حقا فاخذه عثمان من ظهره فغضب غير مرة فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند فكان ممن خرج عليه وسار ضابئ بن الحرث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم الى ان كلبهم ياتي امهم فقال لهم فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال علي ع لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي ع يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه وفعل به ما فعل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رحمه الله وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

الشرح ليستفيئه الى الطاعة اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال وجاء في رواية فانك ان تلقه تلفه اي تجده الفيت كذا اي وجدته وعاقصا قرنه اي قد عطفه تيس اعقص قد التوى قرناه على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة الخلق والبأو وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك ويقال ان طلحة احدث يوم احد عنده كبرا شديدا لم يكن وذلك انه اغنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام وليس هذا موضع ذلك وقوله لابن العباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واحتدامه شرع في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن ام واذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي يصخب ومن ههنا بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم قال ابن قتيبة في ادب الكاتب يقال حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عنه ويصير ترتيب الكلام وتقديره فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المنصوب كثير جدا كقوله اسال من ارسلنا قبلك

لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد قال القطب الراوندي قوله ما عدا مما بدا له معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل
هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك مما كان بدا لك من
نصرتي من البدأ الذي بدا وللانسان ولقائل ان يقول لم يتضح الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه
فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسر في الوجه الثاني بمعنى عاق وفسر عاق بمنع وشغل فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول وقوله
مما كان بدا منك فسر في الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين
اذ قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه المفتوحة
بقوله يدل عليه ما عداك وهذا المحذوف ههنا هو معمول عدا الذي لا مفعول لها غيره ولا يجوز ان يقال انه اول ولا ثان ثم حكى القطب الراوندي حكاية
معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت العبيد ولم يخلفوا وارثا الا موالهم وطلب علي عليه السلام ميراث العبيد بحق التعصيب
وطلبه الزبير بحق الارث عن امه فتحاكما الى عمر فقضى عمر بالميراث للزبير قال القطب الراوندي هذه حكاية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال هذا خلاف
الشرع لان ولاء معتق المرأة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله
النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر ويطعن في راويه وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال
بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصححون الخبر ويزعمون ان امير المؤمنين عليه السلام سكت ولم يتابع على ما علمه في التقية واستعمال
المجاملة مع العوام فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد رحمه الله وروى ابو جعفر
محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سالت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال ان اباك بعثني الى الزبير فقلت له فقال قل له اني اريد ما تريد
كانه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته وروى محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة للزبير فلم
يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع ما لا وسئل ابن عباس عما يعني بقوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم
وقد فسره قوم تفسيرا اخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان
عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلوة فامرت عايشة عبد الله ان يصلي قطعا للتنازع بينهما فان
ظفروا كان الامر الى عايشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار
اوصى بها اليه اختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير
لان عايشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك لما نزل علي عليه السلام بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عايشة قال الزبير والله
ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك فرقت سيوف
ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما زال الزبير منا
اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله برز علي عليه السلام من الصفين حاسرا وقال ليبرز الي الزبير فبرز اليه مدججا فقيل لعايشة قد برز الزبير الى علي
فصاحت وا زبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال الطلب بدم عثمان قال انت وطلحة توسلت عنه
وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله صلى الله عليه متكئ على يدك
وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك
مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فعتق عبده
سرجس تحلة من يمين لزمته في القتال ثم اتى عايشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت شيئا الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذا الموقف
واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت له يا ابا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية
انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى قرة بن الحرث التميمي قال كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع وفيها
مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج
معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبي الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب
خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد
الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا
العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة
ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهبا فانظرا
فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله الزبير يقول وانقطاع ظهراه واجدع انفاه واسوداه وجهاه يكرر
ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد
مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليلا حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله واكثر الروايات
على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خاف من جرموز

ضرب فقال مصعب ليظهرن الماء ولنأخذن عطاءه موفورا أيظن أني أقتله بأبي عبد الله واجعله فداءه فكان هذا من الكبر المستحسن كان ابن جرموز يعرض لدنيا فقيل له هلا دعوت لآخرتك فقال ليس عن الجنة الزبير ان لمن شهر سيفه في سبيل الله فقيل له في الدعوة قد قتل رسول الله فخرج وهو غلام يعيش بسيفه مشهورا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي عليه السلام الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلام وقل له يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس أفلا آتي طلحة قال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبة لن ادعهم حتى الف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال اني رأيت جدنا أبا عبد الله الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت القائل علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبة لن ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما نذكره فيه عملا بالبيان قول امير المؤمنين عليه السلام يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على الصدق كأنه رشاهم ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابراهيم عليه السلام حكاه تعالى في قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبدأ الامر السبب في عبادة الصنم والعلة لذلك ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا قبيحة ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال لقد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه في ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي عليه السلام يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراده قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين بن علي عليه السلام كلم معاوية في امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معاوية حتى اغضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين عليه السلام في عرض كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معاوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله واما ابوه فحاكم اباك الى الله تعالى فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكون يزيد خيرا من علي عليه السلام لم يلتفت احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان آثار علي عليه السلام في الاسلام وشرفه وفضيلته تجل ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما يتعلق به مثله فلج له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب الجوابات الاقناعية التي تسميها الحكماء الخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت في بادئ النظر مسكتة للخصم صالحة لمثل مقام المجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حيث لحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام ان ابا لهب المذموم في القرآن باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله للصلاة ومن ذلك قول علي عليه السلام مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة ومن جوابه ايضا لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر اقد خالدا فانه قتل مالك بن نويرة سيف سله الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه ايضا بان يقيد من بعض امرائه انا لا اقيد من وزعة الله ذكر ذلك صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة ولعلها جمهور ما يتداوله الناس ويكتب بعضهم الى بعض

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ شَدِيدٍ يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلَالَةُ حَدِّهِ وَنَضِيضُ وَفْرِهِ وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وُعِظُوا حَتَّى مَلُّوا وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا

كنود

بين

الجزء الثاني

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد
رفضت من كان أشغف بها منكم قال الرضي وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ
فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى معوية ثم قال هي بكلام علي أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الإخبار
عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب
العباد

الشرح رجل عنود جائر عند عن الطريق يعند بالضم أي عدل وجار ويمكن أن يكون من عند يعند بالكسر أي خالف ورد الحق وهو
يعرفه إلا أن اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد وأما عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد أي بخيل ومنه قوله تعالى وإنه
لحب الخير لشديد أي وإنه لبخيل لأجل حب الخير والخير المال وقد روي وزمن كنود وهو الكفور قال تعالى إن الإنسان لربه لكنود والقارعة الخطب يقرع أي يصيب
قوله ونضيض وفره أي قلة ماله وكأن الأصل نضاضة وفره لكون المصدر في مقابلة الأول وهو كلالة حده لكنه أخرجه على باب إضافة الصفة
إلى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من أجلب عليهم أي أعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب
جمع راكب والشرب جمع شارب وهو من ألفاظ الكتاب العزيز وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وأشرط نفسه أي هيأها وأعدها للفساد في الأرض
أوبق دينه أهلكه والحطام المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه أي خفض وقارب
من خطوه ولم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن ونمق وزين والزخرف الذهب في الأصل وضؤولة نفسه حقارتها والناد
المنفرد والمقموع من كمعت البعير إذا شددت فمه والأجاج الملح وأفواههم ضامزة بالزاي أي ساكنة قال بشر بن أبي خازم
لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص يجز به أوبار الإبل وقراضته
ما يقع من قرضه وقطعه فإن قيل بينوا لنا تفصيل هذه الأقسام الأربعة قيل القسم الأول من يقعد به عن طلب الإمرة قلة ماله وحقارته في
نفسه والقسم الثاني الإمارة ويفسد في الأرض ويكاشف والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا والقسم الرابع من لا مال له
أصلا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع أسبابه كلها فيخلد إلى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الدنيا
لا طلبا للدنيا بل عجزا عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فإن قيل فهنا قسم خامس قد ذكره وهم الأبرار الأتقياء الذين أراق دموعهم
خوف الآخرة قيل إنه إنما قال إن الناس على أربعة أصناف وعنى به من عدا المتقين ولهذا قال لما انقضى التقسيم وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع فبان
بذلك عن أن هؤلاء خارجون عن الأقسام الأربعة واعلم أن هذه الخطبة تتضمن الذم لكثير ممن يدعي الآخرة من أهل زماننا وهم أهل الرياء و
النفاق ولابسو الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم فمن الآيات الواردة في ذلك
قوله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ومنه قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ومنها قوله
تعالى إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ومن الأخبار
النبوية قوله عليه السلام وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال أن لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به ومن سمع سمع
الله به وفي الحديث أن الله تعالى يقول للملائكة إن هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين وقال عليه السلام إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر
قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم في الدنيا فاطلبوا جزاءكم
منهم وفي حديث شداد بن أوس رأيت النبي صلى الله عليه وآله يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال إني تخوفت على أمتي الشرك أما إنهم لا يعبدون صنما ولا شمسا
ولا قمرا ولكنهم يراؤون بأعمالهم ورأى عمر رجلا يتخشع ويطأطئ رقبته في مشيته فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب
ورأى أبو أمامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال له أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال علي عليه السلام للمرائي أربع علامات يكسل إذا كان
وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص منه إذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد
به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة يقول الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك الحديث
وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له أنه لم يأت جرما فقال له اقتص مني فقال بل أدعها لله ولك قال ما صنعت شيئا إما أن تدعها لي فأعرف لك ذلك أو تدعها
لله وحده وقال الحسن لقد صحبت أقواما إن كان أحدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه ما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة وإن كان
أحدهم ليمر فيرى الأذى على الطريق فما يمنعه أن ينحيه إلا مخافة الشهرة وقال الفضيل بن عياض كانوا يراؤون بما يعملون وصاروا اليوم يراؤون بما لا يعملون
وقال عكرمة إن الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء
يريد أن يقول الناس هذا صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة إذا راءى العبد قال
الله تعالى للملائكة انظروا إلى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من أراد أن ينظر مرائيا فلينظر إلي وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمت بالليل فإنه أشرف
من سمتك بالنهار فإن سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال إبرهيم بن أدهم ما صدق الله من أحب أن يشتهر ومن كلام المسيح
عليه السلام إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يعلم الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى
فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة وروى أنس بن مالك عن

رسول الله ص انه قال بحسب امرئ من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال علي عليه السلام تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذباب طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي لما اتبعني منكم اثنان وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال مما يثبت عليه قلوب الحمقى وروي ان رجلا صحب الحسن في طريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسال ولا تسأل فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تقصيره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار النهاق يشير به الى طالب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الآثار قليل مما ورد من اصناف الحسن وحمهم الله في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين ع في مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح الخمول فقال قد اخملتهم التقية يعني الخوف وقد ورد في الاخبار والآثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله ص رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ومنهم وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الجنة لاعطيها وفي الحديث ايضا عنه ص الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه ص ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله ص فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله ص يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة يرفعه قال الله تعالى ان اغبط اوليائي لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاته وقد احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث لسعيد من حمل صبيته وقل تراثه منيته وقلت بواكيه قال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود اناس يشتهرون تقام بطريقهم يصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق سابح ضعيف الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغي ان يعرف ليتعلقوا به فينجوا وينجو ويتخلصوا من الغرق بطريقه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين ع بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما ضعفت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري شربك المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

الشرح ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم محلتهم اي ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه مثله بلغهم منجاتهم الا ان في هذا لفاصلة ذكر النجاة مصاحبة فاستقامت قناتهم واستقاموا على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الا في ساقتها كما يقول حاميته وخاملته وحماتها ثم استعمل لفظة الساقة في الامر لان السائق انما يكون في آخر الركب او الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال انه طردها فولت بين يديه ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت بحذافيرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا جبنت منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كانه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلت قريشا كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم

١٣ كما روى أبو مخنف عن الكلبي عن أبي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلنا يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن فقال
والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله
ان قدموا لأعدنهم قال أبو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي عليه السلام الى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة
وستون رجلا أقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لأعدنهم فان كانوا كما
قال والا أتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله أكبر صدق الله
ورسوله ثم سرنا قال أبو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا
ورغبهم في الآخرة وقال لهم الحقوا بأمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران
فانفروا الناس قال فنفر أصحاب حذيفة الى أمير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال أبو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال في ذلك
يذكر نفوسهم الخلاع وسرنا الحجاز كلها على علينا انا الى الله نرجع نؤمه في ضلة وبجلة وفي الله ما نرجو وما نتوقع ونخصف أخفاف
دليفيا المطي على الوجاء وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع ولكنا نجمع أثر الحق والهدى الذي عنه في نصره نشرع نكافح عنه والسيوف شهيرة فصلعنا
الرماح المقطع قال أبو مخنف لما قدم أهل الكوفة على علي عليه السلام سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك وأكرمنا بنصرتك
قد أجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بأمرك قال فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا بأهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها
وأهل الفضل وفرسانها وأشد العرب مودة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور
مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا أهل الكوفة لرجوت ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام أهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها وأهل
الفضل والدين قد اعتزلوها ورغبوا عنها فقام رؤس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فأمرهم بالرحيل الى البصرة

الأصل

ومن خطبة له
سئمت مله عليه السلام في استنفار الناس الى أهل الشام أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ
إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ
لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ
انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
سَاهُونَ غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَاللَّهِ إِنَّ امْرَأً
يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا
أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا
وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ

الشرح

أف لكم كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ... والحاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد والماضي عمه بالكسر قوله دارت أعينكم من قوله
نظر المغشي عليه من الموت يعني تعالى ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت قلوبكم مألوسة من الألس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما أنتم
لي بثقة سجيس الليالي كلمة يقال للأبد تقول لا أفعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس الأوجس معنى ذلك كله الدهر والزمان أبدا قوله ما
أنتم بركن يمال بكم أي لستم بركن يستند اليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل أنصاره وعشيرته ويجوز
ان يكون زوافر عز أي حوامل عز وزفرت الحمل أزفره زفرا أي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم الغيظ جمع كاظم وتمتعضون
تغضبون وتحفظون وحمس الوغى اشتد وأصل الوغى الأصوات والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الأصوات والجلبة واستحر الموت اشتد
وقوله انفرجتم انفراج الرأس أي كما ينفلق الرأس فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من أرض
العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال جعافري لمن ينسب الى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي
في تفسير قوله انفراج الرأس قال أي انفرجتم عني رأسا أي قطعا وعرفه بالألف واللام وهذا غير صحيح لأن رأسا لا يعرف قال وله تفسير آخر
ان يكون المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه غيره ثم حرف رأسه عنه وهذا أيضا غير صحيح لأنه لا خصوصية للرأس في ذلك فان اليد والرجل
اذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فأي معنى لتخصيص الرأس بالذكر فأما قوله أنت فكن ذاك فانه ليس يعني به
من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بأنه خاطب بذلك الأشعث بن قيس فانه روي انه قال له عليه السلام
فقال له ان فعل ابن عفان وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأ أمكن عدوه من نفسه
يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكن ذاك ان أحببت فأما أنا فدون ان أعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن أن
تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكل من أمكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمت هذه الألفاظ في أبيات كتبتها الى صاحب لي مكتوب بتضاعيفها
وهي ان امرأ أمكن من نفسه عدوه يجدع آرابه لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل ولا يحصن جلبابه لفائل الرأي ضعيف القوى ...
أنت فكن ذاك فاني امرؤ لا يرهب الخطب اذا نابه ان قال دهر لم يطع أو سطا لم أند أنيابه ...

احرى غضبا اسد بك السطا فهذه ان تترك ما دابر وخطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت
نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة
من هلك منا فانه اوفى لنا على عدونا فكان جوابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون الحر كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا
هذه الاية قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين
الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين ع فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع
الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي وداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان
اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة النساء وابنائهم حتى يسير بهم الى
عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه ع وما معه من الناس الا رجال من
وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله ودرك الوسيلة
عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم
لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا الفصل الذي شرحناه انفا الى اخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة سمت ه
حين الباس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا ع على منبر
الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله
الذي فلق الحبة وبرا النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي يروي حديث انكم
لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق ولا تقبل روايته لانه
قال اني سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا ع لا تقبل روايته فان قيل
فما تقول شيخنا في قوله ع انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا طعنا منه ع في عثمان قيل لا الاشهر الاكثر في الروايات هكذا الحديث واما
عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معاوية وسمى اصحابه مقاتلين على دمه لانهم انما نشبوا عن دمه ومن حامى عن دم
انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امراة من بني عبس الى علي ع وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر
الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال
انما انت امراة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي
قال سمعت عليا ع يقول يا اهل الكوفة ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما
اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه
واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ليحبني
وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم
او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افمن قتلة بالسيف تحيدون الى موتة على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة
الف سيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤا وهذا امير المؤمنين عليه السلام وهو
سيد البشر بعد رسول الله ص يمدح الكوفة واهلها عقيب الجمل ثناء على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر ما فيه مدحها ليس البصرة ولا بالمستغربة وهو
للكوفة عند نظره اليها اهلا بك وباهلك ما ارادك جبار بكيد الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها حسبه للبصرة عيبه لها ودعاؤه عليها فلما وعلى اهلها ع
خذله اهل الكوفة بعد التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوه
وراى منهم ملامح الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك فذمهم وذلك الثناء استهزاء وتقريعا وهجنا وهذا امر كوني في طبيعة البشر وقد كان رسول الله ص قد اثنى في المدح ع
القران العزيز ايضا كله اثنى على الانصار لما نصروا ووفوا ثم لما قعدوا عن غزاة تبوك قال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله الايات الى ان رضي الله عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية
ويحكى عن محمد بن الحسن المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين ع امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا
على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعوية
فشكا علي ع الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة وراي الناس واحد وقد باهل البصرة ع
اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل

الجزء الثاني

١٤ منزلة على الوضيع فخرجت طائفة ممن معك من الحق إذ عموا به واغتموا من العدل إذ صاروا فيه ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف فتاقت أنفس الناس إلى
الدنيا وقلّ من ليس للدنيا بصاحب وأكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال وتصفو
نصيحتهم لك وتستخلص ودّهم صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت عدوك وفضّ جمعهم وأوهن كيدهم وشتّت أمورهم إنه بما يعملون خبير فقال علي عليه السلام أما ما ذكرت
من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وأنا من أن أكون مقصرا فيما ذكرت أخوف وأما ما ذكرت
من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها و
ليسألن يوم القيامة للدنيا أرادوا أم لله عملوا وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال فإنه لا يسعنا أن نؤتي امرأ من الفيء أكثر من حقه وقد قال الله
سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثّره بعد القلة وأعز فئته
بعد الذلة وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وأنا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وأنت من آمن الناس عندي وأنصحهم لي
وأوثقهم في نفسي إن شاء الله وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وأنا غلام في غلمان فإذا أنا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو
يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع إلى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت إلى أبي فقلت له لقد رأيت
اليوم خير الناس أو أحمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير الناس وروى
محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام فإذا هو يقول قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا قال وما هو ويحك
قال قم معي فقام فانطلق به إلى بيته وإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة فقال يا أمير المؤمنين إنك لا تترك شيئا إلا قسمته فادخرت لك هذا من
بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه فضربه ضربات كثيرة فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه
وآخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام إلى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم رأى في البيت إبرا ومسالّ فقال ولتقسموا هذا
فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان يأخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال ليؤخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عليه السلام
يقسم بين الناس الأبزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي
يوم القيامة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه فجاء الناس يزدحمون
فأخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها إلى بعض ثم أدارها حول المال وقال لا أحل لأحد أن يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل
ودخل هو فقال أين رؤوس الأسباع وكانت الكوفة يومئذ أسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق وهذا إلى هذا حتى استوت القسمة سبعة أجزاء و
وجد مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه ثم أقرع عليها و
دفعها إلى رؤوس الأسباع فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن أبي رجاء قال أخرج علي عليه السلام سيفا إلى السوق فقال من يشتري
مني هذا فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن إزار ما بعته فقلت له أنا أبيعك إزارا وأنسئك ثمنه إلى عطائك فدفعت إليه إزارا إلى عطائه فلما قبض
عطاءه دفع إلي ثمن الإزار وروى هارون بن سعيد قال قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة
فوالله ما لي نفقة إلا أن أبيع دابتي فقال لا والله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا أهل
الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فلان فأنا خائن فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها
الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت وروى أبو إسحاق الهمداني أن امرأتين أتتا عليا عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي فسألتاه فدفع إليهما دراهم
وطعاما بالسواء فقالت إحداهما إني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني إسحاق وروى معاوية بن
عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله إلا أخذ بأشدهما ولقد علمتم أنه كان يأكل يا أهل الكوفة عندكم من ماله
بالمدينة وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره ومن كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام وروى النضر بن منصور عن
عقبة بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا فقال لي يا أبا الجنوب
كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا وأشار إلى ثيابه فإن أنا لم آخذ بما أخذ به خفت أن لا ألحق به وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن غفلة
قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين أحيانا
بركبته وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ ألا تنخلون دقيقه فقالت إنا نكره أن تؤجر ونأثم نحن قد أخذ علينا
أن لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت إليها فقال ما تقولين قالت سله فقال لي ما قلت لها فقلت إني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكى
ثم قال بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وروى يوسف بن يعقوب عن صالح
بياع الأكسية أن جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك فقال
أبو العيال أحق بحمله قالت ثم قال لي ألا تأكلين منه فقلت لا أريده قالت فانطلق به إلى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس
فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك ألا تمسك قال إني والله لو أعلم أن الله تعالى قبل مني فرضا
واحدا لأمسكت ولكني والله ما أدري أقبل مني سبحانه شيئا أم لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال أعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله
ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال فما كان حلواه إلا التمر ولا ثيابه إلا الكرابيس وروى العوام بن حوشب

(هامش: إلى هذا الحبل خ — الثريد خ — فقال خ)

عن أبيه

عن ابي اسحاق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وحكى حاتم بن اسماعيل المدني ١٥
عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع وامثال
هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل الا ان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن يذهب في
خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا
متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن يوسف المدائني ان طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط
هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان
معاوية يصنع في المال فقال لهم اتامرونني ان اطلب النصر بالجور والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت
بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد
لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وحده لا شريك له
اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي
لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم كما قال اخو
هوازن امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد **الشرح** الخطب الفادح الثقيل ونخلت لكم اي خلصته من نخلت النصح
الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة
ومع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح عصي وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت ان النصح الذي بقصير
نصحتكم به غير نصح لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الرأي الصواب اذا كثر مخالفوه يشك في نفسه واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه
لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه
واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم
شهدي فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت
منهم وقد ارى غوايتهم واني غير مهتد وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه الالفاظ من خطبة خطب عليه السلام
بها بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب ان نذكر في هذا الفصل امر التحكيم كيف كان وما الذي دعا اليه فنقول ان الذي دعا
اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام
عن القراع الى الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا
عمرو بن شمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وقيل
عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل
الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه
السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات
استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من
سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا
في اثري ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي فخرج
اليه علي عليه السلام حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن
هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام
فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على
محمد ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة
الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت
ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق
ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة
والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم
يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير
المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى
والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك

الجزء الثاني

حتى قتل اكثر الناس من اهل الاقدام فلما راى ذلك قال احسبكم بالله ان تضعوا القسم شيئا اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وكان مع حيان بن هوذه النخعي يسير
بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني
عمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم
عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد
معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي عليه السلام لما راى الظفر قد جاء من قبله
يمده بالرجال وروى عن نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي عليه السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه قال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم
ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم
الى الله قال فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص قال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست
مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون
عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك
في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري
قال والله لكاني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي
حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي عليه السلام يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل
الى القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت
الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى ثم قال لا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم
منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه
منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق
حيال موقف علي ومعوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا
عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف
فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة
ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم
فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي في الراي فطائفة قالت
المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب
علي عليه السلام لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال
وتطاعنوا حتى تقصفت رؤوس الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا
بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية
والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات
قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستاخر الفرعاء عنها
وخلى بينهم الا الوقيع قال يقول واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه اي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك
ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جزعا يقول هذه المقالة اللهم لا
تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه عليه السلام لما خشيت
عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام
كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال قد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله
الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واؤمن به واتوكل
عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستشهد به فانه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قال قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب

القتال ورضوا الفرقة

فباكروا معه

قوله

فقد
واستجيبوا واستشهدوهم

فوالله

فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات
اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب لكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل
ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراي يخطئ ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري لتميلن م ن
اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا ذووا الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على
اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم اذا قتلناكم
الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح
وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم
قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين عليه السلام انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم
وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف لك ولو كان
له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله
ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى
وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا
القتال فقال علي عليه السلام ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية
وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر
رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم
على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه
لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا
الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما
امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وقد كان
الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت
فقال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه
فقال الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام فاخبره فما
هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على
اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون
قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ابرفع هذه المصاحف
قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا
ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين
بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك
او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني
قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل
اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان في امساككم عن القتال محقون
فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا
فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم
الا الى الدنيا من الموت الا قبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا
بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم
فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين
فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال

الجزء الثاني

ايها الناس انه لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك فانها فيهم انكى وانهك الا انى
كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لى ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم
تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب واما من السلم فقام كردوس بن هانى البكرى فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية
منذ تبرانا منه ولا تبرانا من على منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن
سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكرى فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا
اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف
وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطا عنهم علم حال اهل العراق
هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل
العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او الدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان يكن للدنيا
فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذاك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش
فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعيد بن قيس الهمدانى فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور
حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى
شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى على عليه السلام فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل
بشعر سمعه الناس وهو رؤوس العراق اجيبوا الدعاء فقد بلغت غاية الشده وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفائظ والنجده فلسنا ولستم من المشركين
ولا المجمعين على الرده ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولكم عده فان تقبلوها ففيها البقاء وامن الفريقين والبلده وان تدفعوها ففيها الفنا
وكل بلاء الى مده فحتى متى مخض هذا السقاء ولا بد ان يخرج الزبده ثلاثة رهط هم اهلها وان يسكنوا تخمد الوقده سعيد بن قيس وكبش العراق
وذاك المسود من كنده قال فاما المسود من كنده وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما
كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب لكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمدانى في كتاب صفين قال خرج عبيد   وتارة هكذا صح
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدى فارتجز ايضا بحيال ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل
واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل على عليه السلام على الاشتر فقال
له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء على عليه السلام وقال انى انا الاشتر معروف الشتر انى انا الافعى العراقى الذكر لست من ربيعة
ولست من مضر لكننى من مذحج الشم الغرر فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائى وكان مع معوية فشد عليه مذحج فانتصر
عدى بن حاتم الطائى للاشتر فحمل عليه فطرحه فاشتد القتال جدا فدعا على ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ونادى ايها الناس
من يشرى نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف الى اثنى عشر الفا فتقدمهم على عليه السلام وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا
واصبحوا امركم وتنوا حدتنا لوا الثار وتوقوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية
فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فكان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلى في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ابت لى عفتى وابى بلائى
واخذى الحمد بالثمن الربيح واقحامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح وقولى كلما جشات وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى
فاخرجت رجلى من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وحكى عبد الله بن ابى بكر عن عبد
الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بمعرفة فرسى ووضعت رجلى في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدى فاصبت خير الدنيا
وانى لراج ان اصيب خير الاخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعد ذلك وروى ابرهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب
عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا وقال وفي حديث الليث بن سعد انهم كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية   وفي [illegible]
لتمتلى ويهريقونها قال ابرهيم وحدثنى عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عمن حضر صفين انهم مطروا دما
عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والانية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس
انما هذه اية من ايات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وروى ابو عبد
الحكم قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الجرمى عن ابيه قال اخبرنى ابن عباس قال لقد حدثنى معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى
بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له انى تركت اصحاب على في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له
فاخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى على عليه السلام اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا
وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطى واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا نتخوف ان يكون
ما بقى اشد مما مضى وانا سوف نسال عن هذا المواطن ولا يحاسب به غيرى وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح
للامة وحقن الدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بينى وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابى والاخر من اصحابك فيحكما بيننا

بما انزل الله فهو خير لك ولنا واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القران ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله
علي امير المؤمنين عليه السلام الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه
وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
قوم امرا بغير الحق فتاولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من
امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمان اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القران ولقد علمت انك لست من اهل القران ولا حكمه تريد والله
المستعان فقد اجبنا القران الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد عافانا الله
واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر
فرحا بشيء ولم انصب مما تخلفني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا
وبينك فانه لا يجمعنا واياكم الا هو نحيي ما احيا القران ونميت ما امات القران والسلام قال نصر فكتب علي ع الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان
الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق
ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا
والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القران بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القران وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام
فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة
ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القران اماما ودعا الناس الى احكامه
فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القران والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا وقد رضوا
وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معوية فسالته ما يريد ونظرت ما الذي يسال قال ايته ان شئت فاتاه فساله
يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ونأخذ
عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي ع فاخبره فبعث علي ع قراء من اهل الشام
فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القران وان يميتوا ما امات القران ورجع كل فريق الى صاحبه
فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد قد رضينا نحن واخترنا ابا موسى
الاشعري فقال لهم علي ع فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث ويزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه
قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلام فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس
اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما بادنى منه الى الاخر قال علي عليه السلام
فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي ع وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال
لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه
به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله
لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا
ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب
في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي ع قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو
بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما فقال
انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي ع وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن ملأت
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت
هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم
حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت
لك اشد منها فعرض علي عليه السلام ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر قال الاحنف لعلي ع فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم
الجمل ان آتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته
قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع
النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا
من اصحاب رسول الله ص وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر وحدثني
ان ابن الكوا قام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا

الجزء الثاني

عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك فظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعاوية بهذه الابيات وكان
هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم راي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في
الناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس ما الاشعري بمأمون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس فاصدم بصاحبك الادنى
زعيمهم ان ابن عمك عباس هو الاسي فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي ع وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى
قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يتابعه ويشايعه على قتال علي عليه السلام فقال ايمن وبعث بها اليه
لست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش أأقتل مسلما في غير جرم فليس
بنافعي ما عشت عيشي قال نصر فلما دعوا اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما
تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو
اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال
علي ع ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ص وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول
الله ص لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله ص
يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت
مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي عليه السلام فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح
الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله ص كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو اتشبهنا بالكفار سبحان الله صح
ونحن مسلمون فقال علي عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم
فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال
لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله ص يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وزاد ابرهيم بن ديزيل لقد رأيتني
يوم ابي جندل يوم الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله ص لرددته ثم لم نر الا خيرا في الصلح الاخير قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرأت
كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معوية
محمد رسول الله ص وقيل لعلي ع حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام أتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ع ما اقر لمعوية
ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء بما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلام على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وتقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان ومعوية بن ابي سفيان وقاضى على اهل الشام صح
معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي
ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يتقاضيان
عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح
متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان
احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألوا الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه
ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن
علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ص قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية
على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد وغائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع
بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضيا وبه
تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما
اخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا وما
لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله ص الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان هوى ولا يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن
العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في
حكمهما على دمائهما واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين
قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق
والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه

القضية

التفاوض فوق
القضية فمعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه الا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا
في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الحكم
على الحكمين والامرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح
موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق والشام ولا يحضرهما فيه الا
من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا
تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب
ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا
وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معاوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعيد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها
الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من امري ويقين من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا
على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة لك عن الناس فقال بلى
والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال
نصر وذلك الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه و
خرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة
قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم فمر به على صفوف من اهل
الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة
وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة الاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا
حتى قتلا على باب رواق معاوية فهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم ما لعلي في الدماء
قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى
ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال الرجل منهم
التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة
فاندفعت به الدابة وصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف بن قيس ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل
منهم فقبل وانطلق الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني
راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي عليه السلام هل هي غير راية او رايتين ونبذ
من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي عليه السلام انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله
يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة وخطا
حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطانا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي عليه السلام
ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي عليه السلام وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي عليه السلام
محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين ما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي عليه السلام ابعد ان كتبناه ننقضه ان
هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمر بن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام
انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة
فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا
راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا
ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
تدعو الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك
من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلعم نقتل اباءنا واخواننا واخوالنا وابناءنا
واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر
من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صدقا صبرا
انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وذكر نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج
قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي عليه السلام بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت

١١٢ وبعضهم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله ويتعدى ما في كتابه وأما الذي ذكرتم من تركه أمره وما أنا عليه فليس من أولئك ولست
أخاف على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم مثل رأيه إذاً لخفت مؤونتكم علي ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم قال نصر وروى
أبو عبيد الله بن زيد بن الأودي أن رجلا منهم يقال له عمرو بن أوس قاتل مع علي يوم صفين فأسره معاوية في أسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم
فقال عمرو بن أوس لا تقتلني يا معاوية فإنك خالي فقامت إليه بنو أود فاستوهبوه فقال دعوه فلعمري إن كان صادقا فلنستغنين عن
شفاعتكم وإلا فشفاعتكم من وراءه ثم سأله فقال من أين أنا خالك فوالله ما بيننا وبين أود من مصاهرة قال فإن أخبرتك فعرفته فهو
أماني عندك قال نعم قال أليست أم حبيبة ابنة أبي سفيان أم المؤمنين قال بلى قال فأنا ابنها وأنت أخوها فأنت خالي فقال معاوية لله أبوه أما كان في هؤلاء الأسرى من يفطن
لها غيره ثم خلى سبيله وذكر إبراهيم بن الحسين علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن
محمد قال دخل على معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص ليبعثه حكما فجاء وهو متحزم عليه ثيابه وسيفه وحوله إخوته وناس من قريش فقال له معاوية يا عمرو إن أهل
الكوفة أكرهوا عليا على أبي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم إليك رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فإذا قال
فدعه يقل ثم قل فأوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رأيك واعلم أن خبيء الرأي زيادة في العقل فإن خوفك بأهل العراق فخوفه بأهل الشام وإن خوفك بعلي
فخوفه بمعاوية وإن خوفك بمصر فخوفه باليمن فإن أتاك بالتفصيل فأته بالمجمل فقال عمرو يا معاوية أنت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت
ولا أمنت ما خفت ذكرت أن لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لأفتنن علله ولأستخرجن خبأه ولكن إذا جاءك بالإيمان والهجرة ومنا
على ما عسيت أن أقول فقال افعل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما أرى فخرج مغضبا كأنه كره أن يوصى فهذا بنفسه قال لأصحابه حين خرج إنما
أراد معاوية أن يصغر أمر أبي موسى لأنه علم أني خادعه غدا فأحب أن يقول إن عمرا لم يخدع أديبا فقد كذبته بالخلاف عليه قال وقال في ذلك شعرا
يخبرني معاوية بن حرب كأني للحوادث مستكين وأني عن معاوية بغفله بحمد الله والبلد الحصين وهون أمر عبد الله عمدا وقال له علي إن كان دين فقلت
له ولم أرد عليه مقالة والشاك أمين ترى أهل العراق بذي بغيهم وعن خبر أنهم رجل بهين فلو جعلوه لم يجعل علي ومثل القول يحمله الضنين
ولكن خطبه فيهم عظيم وفضل الرأي فيهم مستبين فإن أظفر فلم أظفر بوغد وإن يظفر فقد قطع الوتين فلما بلغ معاوية شعره غضب من ذلك وقال
لولا مسيري لكان لي فيه رأي فقال له عبد الرحمن بن أم الحكم أما والله إن أمثاله في قريش لكثير ولكنك لزمت نفسك الحاجة إليه فلولاها ألفيتنا عنه
لم معاوية فأجابه عن شعره فقال عبد الرحمن بن أم الحكم يعيره بفراره من علي يوم صفين ألا يا عمرو قبيل بهم أمن طبعا أنك في الجيون ودع البغي الذي
أصبحت فيه فإن البغي صاحبه لعين ألم تهرب بنفسك من علي بصفين وأنت بها ضنين حذارا أن تلاقيك المنايا وكل في سبيك كالمنون
ولسنا غائبين عليك إلا لقولك إنني لا أستكين قال نصر ثم إن الناس أقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته
حابس بن سعد الطائي فقال له إني أريد أن أوليك قضاء حمص فكيف أنت صانع قال أجتهد رأيي وأستشير جلسائي قال فانطلق إليها فلم يمش
إلا يسيرا حتى رجع فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصها عليك قال هاتها قال رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم
وكأن القمر قد أقبل من المغرب معه جمع عظيم وكأن القمر قد أقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع أيهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت
مع الآية الممحوة اذهب فلا والله لا تعمل لي عملا فشهد مع معاوية صفين وكانت راية طيء معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فرآه
قتيلا فقال له يا أبه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج إليه رجل
من بكر بن وائل طوال يخضب فقال أنا قتلته فقال له كيف صنعت فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد أن وضعت الحرب أوزارها فحمل بحضت
عليه عدي يسبه ويشتم أمه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد لأدفعنك إليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعاوية فأكرمه وحمله وأدنى مجلسه
فرفع عدي يديه فدعا عليه فقال اللهم إن زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي أو لا والله لا أكلمه من رأسي
كلمة أبدا ولا يظلني وإياه سقف أبدا وقال زيد في قتل البكري من مبلغ أبناء طيء بأنني ثأرت بخالي ثم لم أتأثم وتركت أخا بكر ينوء بصدره
بصفين مخضوب الجبين من الدم وذكرني ثأري غداة رأيته فأوجرته رمحي فخر على الفم لقد غادرت أرماح بكر بن وائل قتيلا عن
الأهوال ليس بمحجم قتيلا يظل الحي يثنون بعده عليه بأيديهم نداما نعم لقد فجعت طي بحلم ونائل وصاحب غارات ونهب مقسم وقد كان
خالي ليس خال كمثله دفاعا لضيم واحتمالا لمغرم قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر أن عليا عليه السلام بعث أربعمائة عليهم شريح
بن هانئ الحارثي معهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم أبو موسى الأشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة ثم إنهم خلوا بين الحكمين
فكان رأي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله إن استطعت لأحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال لما أراد أبو موسى المسير قام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده وقال يا أبا موسى إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر
صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك أو لك يثبت حقه ويرى صحته وإن كان باطلا وإنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكهم معاوية
ولا بأس على أهل الشام إن ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة أيام الكوفة والجمل فإن تشفعها بمثلها لم يكن الظن بك يقينا والرجاء
منك يأسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا أبا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي وأعط الحق شامهم وخذه فإن اليوم
في مهل كأمس وإن غدا يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو إن عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار
العقل منها مموهة مزخرفة بلبس فلا تجعل معاوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للإسلام فردا سوى عرس النبي وأي عرس

فقال

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا واجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق
على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عم اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم
يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان
يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق
بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية طليق
الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي
عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما اكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك
خبئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى
رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عندما رأى وان حق الله احب الي من رضا معاوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب
الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج
انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف مع اليوم والاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري
ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت
دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى
فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا
بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطاتك ولا نكات فينا حرابك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب
اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري حزنه على
ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرأيا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا
لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا وانني لآمل عبد الله عند الحقائق وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرا
بإحدى البوائق فلله ما يرمي العراق واهله به منه ان لم يرمه بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه
قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف
العروس شريح الى دومة الجندل وفي زفك الاشعري البلاء وما يقض من حادث ينزل وما الاشعري بذي ربة ولا صاحب الخطة الفيصل ولا آخذ حظ
اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو له خدائع يأتي بها من عل فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاسل يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف
من الحنظل فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتي في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ الطعن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص
شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة
وقد عرفت انني وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظني بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه و
كان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله
فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك
على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت له مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان
لم يستقم لك عمرو على الرضى بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت في
ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال
علي الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا القى
مدى الدهر خالعا عليا بقول الاشعري ولا عمرو فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكر ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلنا
قاصمة الظهر ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه عاقبة الامر وما اليوم الا مثل امس وانا لفي وشل الضحضاح او لجة البحر قال فلما سمع الناس قول
الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطأه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا
ومعاوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معاوية فاقبل راكب يوضع من
بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر
ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى ومن قال له النبي اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما كرهت الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها
غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها التقي الخفي وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي في
هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب قد رأيت بالي كيف فر منهجه من الشورى وكره الدخول في الامر قال فتحمل عمر وقد استبان انه راغب فيها قال نصر وقد كان الاخبار
ابطأت على معاوية فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان

منهما

الجزء الثاني

معتزلا بالطائف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فركب عمرا
حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كانه زائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خيار الناس
خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال شرار الناس لم يعرفوا اولئك
لرجل حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في
عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال النضر وحدثني عمر بن شمر قال
اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه
الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معوية فابى عليه ابو
موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك بذلك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة
المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي صلعم وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال
له ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله
ولو كان على الشرف لكان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب
واما قولك ان معوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه بالنسبة من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بي بالامرة والسلطان فوالله
لو خرج لي من سلطانه ما وليته وما كنت لارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال النضر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال لعمرو
والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب قال فقال له عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه
فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال النضر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت
ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس ياكل ويطعم وان عبد الله ليس هنالك
وكان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له ان
العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردنهم في فتنة واتق الله قال النضر وحدثنا عمر بن سعد عن ازهر العبسي عن النضر
صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل
الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل عند الله
ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك
الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى
كنت اقبل مشورة علي او انيب الى رايه او اعتد بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير
منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت
قال النضر وروى ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر
مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدا بخلع علي ثم راى رايه قال ابن دريد في
كتاب صفين ثم اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول
له يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه قال النضر فلما امتحنا الروية بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين
الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين فيختارون من شاؤا فقال عمرو الراي والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك
وبينه فاذا قمت في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنا انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا
في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا يتباين امورها وقد اجمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان نستقبل هذه الامة
فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن
معوية العاص مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه
واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك
كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما
ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس
يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمانت اليه وظننت انه لا يؤثر
شيئا على نصيحة الامة قال النضر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية اتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا تزف اليك كزف العروس
باهون من طعنك الدارعينا وما الاشعري بصلد الزناد ولا خامل الذكر في الاشعرينا ولكن اتيحت له حية يظل الشجاع له مستكينا فقالوا وقلت وكنت امرءا

فقال عمرو صدق وبر يا ابا موسى تقدم فتكلم فتقدم ابو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم بذلك الامر قبلك

احبوا بالصلح حتى ليلبنا تخذنا ابن هند على بعدنا فقد دافع الله ما تحذرونا وقد صرف الله عن شامكم عدوا لمبينا وحربا زبونا قال النضر فقام سعد بن
قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعنا على الهدى ما زدتما على ما انتما عليه الان وما ضللتما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم على ما كنا عليه امس وقام
كردوس بن هانئ مغضبا فقال الا بئس من يرضى الناس كلهم بعمرو وعبد الله في لجة البحر رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله ربا والنبي وبالذكر و
بالاصلع الهادي علي اماما رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر رضينا به حيا وميتا وانه امام هدى في الحكم والنهي والامر فمن قال لا قلنا بلى ان امره
لافضل ما نعطاه في ليلة القدر وما لابن هند بيعة في رقابنا وما بيننا غير المثقفة السمر وضرب يزيل الهام عن مستقره وهيهات هيهات الرضا آخر الدهر
اتت لشيء الاراقم سنة اسبب بها حتى اغيب في القبر وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما نردنا
واياكم اليه الحرب ما كنا عليه امس وهو الفنا وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفنا واصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم باول امر صاحبكم
وكرهتم اخره انه ليس لكم وحدكم الرضا فقال النجاشي يعني الاشعريين لابي موسى يا ابا موسى خدعت وكنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان رمى عمرو صفاتك
يا ابن قيس بامر لا ينوء به ابانا وقد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت الظنون عن العيان فعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك بالبنان قال وشمت اهل
الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية فكان ابو موسى شيئا ادرج يطوف بقعان الحكيم بوابه ولما تلاقوا في تراث محمد نمت بابن هند
في قريش مناسبه سما بابن عفان ليدرك ثاره واولى عباد الله بالثار طالبه وقد غشيتنا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نوادبه فرد ابن
هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه وما لابن هند في لوي بن غالب نظير وان جاشت عليه اقاربه فهذا له ملك على الشام واهل وهذا لكم ملك الشام ع
العموم فمجتنب ظاربه بمحاول عبد الله عمرو وانه ليضرب في بحر عريض مذاهبه دهاه بعمرو حوله فحصل دهيه فهوت به الى اسفل الجب الظنون كواذبه قال النضر وكان علي
لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك عليا وساءه ووجم له وخطب الناس فقال الحمد لله
وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي وهي التي نحن نفسرها وزاد في اخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين
الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما واماتا ما احيا اتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم
يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا قال النضر وكان علي بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة وسلم قال
اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسنا و
حسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد ابن ديزيل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي وروى ابن ديزيل ايضا ان ابا موسى كتب من مكة الى علي
اما بعد فقد بلغني انك تلعنني في الصلاة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع
عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن جيب عن علي انه قال يجثو بي ومعوية يوم القيمة فنختصم عند ذي العرش فايما فلج فلج اصحابه وروى ايضا
عن عبد الرحمن بن نافع القاري عن ابيه قال سئل علي عن قتلى صفين فقال انما الحساب علي وعلى معوية وروى ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية
قال سمعت عليا وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان
عظيمتان دعواهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلها اولى الطائفتين بالحق قال ابرهيم بن ديزيل وحدثنا كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي
هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال انكم تأتونا فنخبركم ثم ترفعون ذلك الى معوية فيبعث الينا
بالكلام الشديد فقلت انا حنش فقال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله يقول يخرج ناس يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يرى شيئا فينظر في قدحه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله قال ابو سعيد فما

حنش ان عليا
صلى بقتالهم
فقال

ينبغي عليا الا يكونوا اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه قال عبد الملك بن حبيب قال حدثنا ابو الوليد الحضرمي ان الحكومة لما كان يوم الفصل
جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جنب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت
المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعم جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال
اني لفي شغل عن حوارك الان فجبهته فقلت يا بني هاشم لا تتركون باوكم وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان قال فحمي وغضب واضطرب
فكره وراني حويلا ما يسوءه فاعرض عني وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني قد شغلت باله بما دار بيني و
بينه فاحكم امرك انا قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات وروى جميع الثقات
من نقلة الآثار والسير عن الحسن البصري اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها
امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال
رسول الله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويلا له من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ايضا الخبر الذي رويناه الذي تقدم ذكره
انفا من كلام ابن عباس لابي موسى قولنا ان الناس لم يرضوا بك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في اخره فقال بعض شعراء قريش والله ما علم الاقوام
بشر بعد الوصي علي كابن عباس ادعو شيخا يا مرء بعصمته لو كان يفقها ابو موسى عن الناس اذا خاف عليه مكر صاحبه ارجوا وجيلا في عشيبة البال
وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي ثم ولاه الري ودستبي فوقع في اموال الناس ولحق بمعوية وهجا عليا
واصحابه ومدح معوية واصحابه فدعا عليه علي ورفع يديه وامر اصحابه فامنوا وكتب اليه رجل من قومه كتابا يعنفه بما صنع وكان الكتاب شعرا اكتب يزيد بن حجية
بالرماح كنت تقول لشعر الابيات فكن فكان منكم خلاف ثلث لا ترون سهم شيئا اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم فطلقتموهم

بالرماح واذ فتموهم الجراح رفعوا المصاحف فتحتم وامنكم وردوكم عنهم فوالله لا ادخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا والثانية ان القوم بعثوا حكما وبعثتم حكما فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة ان قرائكم وفقهائكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لعقبة بن شرحبيل البهي احبب اهل الشام من بين الملا وبكيت من اسف على عثمان ارضا مقدسة وقوما منهم اهل اليقين وتابعوا الفرقان وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية فقام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بهجت بما انت فيه يا معوية والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فافحمه وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلعم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت هذا لما قاتلته

الاصل ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا

الشرح الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والغائط ما سفل من الارض والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستفحش من القول ويروى عرا والعر قروح في مشافر الابل وتستعار للداهية قد نطا من الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسوله صلعم وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا هو يقسم قسما جاء رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال صلعم قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله صلعم قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم اجده فقال رسول الله صلعم لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي الصحاح بعينه يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب عليه السلام على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعته من رسول الله صلعم فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب صفين للواقدي عن علي عليه السلام لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلعم لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلعم فلأن اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج في اخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلوتهم اكثر من صلوتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا عليه السلام قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب لي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله صلعم يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا عليه السلام لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤوس الخوارج على علي عليه السلام فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال له علي اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الآن تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك قال وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل لله العدو وحي الله لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلا قال فاتت طائفة منهم على النهر الى جانب قرية فخرج منها رجل مذعورا آخذا بثيابه فادركوه فقالوا له رعبناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلعم قال نعم قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلعم قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله صلعم قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث وقال غيره بل حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن صلوتهم خير من صلوتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي عليه السلام على الخروج من

ومن خطبة له عليه السلام

الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة
اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي ع اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو
ام انثى قال ان حسبت علمت فقال ع من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال
ان محمدا ص ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه أتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن
صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك
هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون
الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك
السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة
التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد ص منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها
الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي ع قد رمونا فقال لنا
سنة ٣٨ كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب القتال احملوا عليهم وروى ابنه عن قيس بن عبادة ان عليا ع لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم
عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا الله عروة بن حدير قالها
بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي كان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم
الصواب اياه واياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف لكم عن محضه وازدحام الجواب مضلة فليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب
فلا تدعونكم السلامة من خطأ موبق وغنيمة تلتموها من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الرأي ليس بنهبى ولا هوى اعطى لك التدبير وان خير
الرأي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتأخيره خير من تعجيله وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي ع الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن
كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي ع فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم
فقال له الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلث مرات في كلها يقول نعم فقال علي ع والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث
علي ع بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي ع فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا
عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم
وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال
علي ع ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي ع بالنهروان قال لا تبدأوهم بقتال حتى
يبدأوكم فحمل منهم رجل على صف علي ع فقتل منهم ثلاثة ثم قال اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي ع فضربه فقتله فلما خالطه سيفه
قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني
لاصحابه عبد الله واراه قد شك فانخزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي ع فقال علي ع احملوا عليهم فوالله
لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وغيره ان امير المؤمنين
لما وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد
اقراره بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال
يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته
وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل
ثناؤه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس وكان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم
اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى
غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال له
ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير
هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معوية ثم اتى به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال لهما خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين
عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي ع مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه
سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره قال اطنب ام
اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا ع لما ناظرهم بعد مناظرة
مسعودي ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني و

الجزء الثاني

سألوني التحكيم أفتعلمون أن أحداً كان أكره للتحكيم مني قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم
الله فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل أن يذبحوا
عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فاقرر بمثل ما أقررنا به و
تب ننهض معك الى الشام فقال أما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي صيد
كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمراً لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك
من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو و
قال لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي
عن محو اسمك من النبوة فقال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم ألفان
من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع أهل السير كافة أن علياً لما طحن القوم طلب ذا الثدية
طلباً شديداً وقلب القتلى ظهراً لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل فانه في القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده
وهو رجل مخدج اليد كأنها ثدي في صدره وروى إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية
فطلبوه طلباً شديداً حتى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى فأتي به واذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سروراً بذلك وروى
ابن ديزيل عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلاً أسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الأخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصار
كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه
بعد العصر الى أن غربت الشمس أو كادت وروى ابن ديزيل أيضاً قال لما أعيل صبر علي في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله فركبها واتبعه الناس فرأى
القتلى ويقول اقلبوا فيقلبون قتيلاً عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي وروى كثير من الناس أنه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت
به على المخدج فأخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية
فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فأتعبه أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم أزل كذلك و
أنا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه أربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع
دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرجل الأخرى وجررناه
حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي بأعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين أن النبي قال لأصحابه يوماً إن منكم من يقاتل على
تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقال لا بل خاصف النعل وأشار الى علي وقال أبو العباس في الكامل أول من لفظ بالحكومة
فقال عمر أنا يا رسول الله فقال لا
ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب بالسيف معوية على أليته فقال إنه لما سمع
بذكر الحكمين قال أيحكم أمير المؤمنين في الرجال في دين الله لا حكم إلا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فأنفذ قال أبو العباس وأول من حكم بين الصفين رجل
من بني يشكر بن بكر بن وائل كان من أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على أصحاب معوية فكثروه فرجع الى ناحية علي
فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال الشاعر همدان ما كان أغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمراً من النار حاميا غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت علياً بادياً
ومعاويا قال أبو العباس وقد روى المحدثون أن رجلاً تلا بحضرة علي قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا فقال علي أهل حروراء منهم قال أبو العباس ومن شعر أمير المؤمنين الذي لا اختلاف فيه أنه قاله وكان يردده أنهم لما ساموه أن يقر
بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال أبعد صحبة رسول الله والتفقه في الدين أرجع كافراً ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد من شك
في الله فاني مهتد وذكر أبو العباس أيضاً في الكامل أن علياً في أول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي
مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة بأي القوم رأيتهم أشد إطافة قال بيزيد بن قيس الأرحبي فركب علي الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن
قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا إنا أذنبنا ذنباً عظيماً
بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال علي أنا أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياً
رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع ويجبي الأموال ثم ينهض بنا الى الشام فأتى الأشعث علياً فقال يا أمير
المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفراً فقام علي يخطب فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها
ضلالاً فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فكل فساد كان في خلافة علي وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث ولولا محاقته أمير المؤمنين في
الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان أمير المؤمنين ينهض بهم الى معوية ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول أن يسلك معهم مسلك
التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذاك أنهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب الشام فقال
لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون وهي قوله أستغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها إجابة لهم الى سؤالهم وصفت له نياتهم و
استخلص بها ضمائرهم من غير أن تتضمن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب فلم يتركه الأشعث وجاء اليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال وهتك ستر التورية و
الكناية وخرج بها من ظلمة الإجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوعر الصدر ويعيد الفتنة ولم يستفسرها منه الا بحضور من لا يمكنه

ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا تزهقوا عن صبح واتجاه بتضييع الحق فانه يلبث الحق ان ينكشف فانه في نفسي لا تبرك الكلمة على اجتماعها ولا يطول على عزمها
فخطب بما صدع به عن صوته ما عنده بجاهره فانفضوا ادبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدنيا التي يظهر فيها امارات
الانفضاض والزوال الذي تباح لها امثال الاشعث ثم اوى الى الفتنة في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم
الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف
معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال لاهل الرفقة
ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون
بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فقد صرتم اخواننا فقال بل تبلغونا مأمننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه قال فينظر بعضهم الى بعض
ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا
ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به
فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي
يقول سمعت رسول الله ص يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا
فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا
اعلم بالله واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال
ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخل
الا بثمن وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرا
وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي ع بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب
واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب قالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال ع والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر
على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم
يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي ع الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف
الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا الوادي
الى اخر الفصل

الاصل ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت
بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد
فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره أتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري **الشرح**

هو فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها يجوز ان امير المؤمنين ع تكلم به في اوقات متفرقة ثم جمعه الرضي رحمه الله ولفظها من كلام لامير المؤمنين ع
طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله ص والى اخر وقته فجعل الرضي ره ما التقطه منه سردا وصار عند السامع
كانه يقصد به مقصدا واحدا فالفصل الاول وهو من اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقامه في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا
اي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد ص عنه والفشل الخور والجبن قال ونطقت حين تعتعوا تعتع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر قوله
تطلعت حين تقبعوا امراة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبا وضده تطلع قوله
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشاوتهم سبقا وامامة ومع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها و
استبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من سباق الخيل والحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل
موضع الهمز الثاني فيه ذكر حاله ع في الخلافة بعد عثمان يقول كنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والهمز هو العيب
كالغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا اخر الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه
ونصره واقوي يده الى ان اخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى
ان اخذ الحق منه ثم يعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول
من كذب عليه هذا كلام قاله ع لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي ص من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله
ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي ع سلوني
قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من
طاقة شعر فقال له علي ع والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في

والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه

بيتك

١٢ بيتك هذا يتخلله ابن رسول الله ص وكان ابنه قاتل الحسين يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن
غفلة ان عليا ع خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال
والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة ومحب
فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار
بيده الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي ع وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب
بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال
قال علي ع على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال
دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم فقرأ ع افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد ص والشاهد الذي يتلوه انا و
روى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي ع فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي
الا كذب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن
وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا ع كان جالسا
في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي ع يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل
النساء فقال ع وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها
عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك شيئا واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه
بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما
رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي ع فاخبره فقال ان خليلي رسول الله ص اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة
قلت السلقلقة السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن
شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا ع ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي ص وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله ص وسمع
مقاله في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله ص وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله ص
يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي ع من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض
من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي ع وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال
يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال ع ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال ومن غلام ثقيف يا امير فقالوا
المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا
فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجاء فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة
وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن
على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي ع لعمرو بن الحمق الخزاعي اين
نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان
من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقلما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم
انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث
الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي
من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معوية في بعض احياء العرب خائفا
مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابرهيم بن
ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن ابي طالب صديقا وكان علي يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية
الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم الكردي قال سرنا مع علي ع يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا
جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير
المؤمنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا
ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي ع يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله ص قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له
حتى دخل على علي ع يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم
امير المؤمنين ع ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع
كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى
جانبه وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب ع عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه علي ع منها و

اعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال إن رسول الله أخبرني أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين
فهو والله اسمي قال فارجع إلى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه أبا سالم قال وقد كان قد أطلعه علي على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية فكان ميثم
يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم
الشاك والمخلص يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب فإذا كان يوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك
فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة يعني الأرض ولأرينك النخلة التي
تصلب على جذعها ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها
بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد إليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له إني مجاورك فأحسن جواري فلا يعلم عمرو ما
يريد فيقول له أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت له من أنت قال عراقي فا
استنسبته فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب فقالت أنت هيثم قال بل أنا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل
فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال أخبريه أني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله لا أقدر اليوم على لقائه وأريد
الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها أما إنها ستخضب بدم فقالت من أنبأك هذا قال أنبأني سيدي فبكت أم سلمة وقالت له إنه ليس بسيدك وحدك
وهو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب قال ويحكم هذا الأعجمي
قالوا نعم فقال له عبيد الله أين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص أبي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وإنه ليقال إنه قد أخبرك بما سيلقاك
قال نعم إنه أخبرني قال ما الذي أخبرك أني صانع بك قال أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة قال لأخالفنه قال ويحك كيف تخالفه
إنما أخبر عن رسول الله وأخبر رسول الله عن جبرئيل وأخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة وإني
لأول خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد إنك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين
فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله
بن زياد يأمره بتخلية سبيله وذاك أن أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع فأمضى شفاعته وكتب بتخلية
المختار على البريد فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لأمضين حكم أبي تراب فيه فلقيه رجل فقال
له ما كان أغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي
إني مجاورك فكان يأمر جاريته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة
فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال ألجموه فألجم فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم
الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين العراق بعشرة أيام قال إبراهيم وحدثني إبراهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن أبي
بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد أتي برشيد الهجري وكان من خواص أصحاب علي فقال له زياد ما
قال خليلك لك إنا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد أما والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال ردوه
لا نجد شيئا أصلح مما قال لك صاحبك إنك لا تزال تبغي لنا سوءا إن بقيت اقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد
قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني أتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا
والله تصديق خبر أمير المؤمنين أخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب
قال حدثني أبو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن أبي طالب أنه قال ليقبلن جيش حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال أبو العالية فقلت له
إنك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما أقوله لك فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب وحدثني أيضا شيئا آخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين
شرفتين من شرف المسجد فقلت له إنك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما أقول لك قال أبو العالية فوالله ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين
شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله يقول يعوذ قوم بالبيت
حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره أو الكاره فقال يخسف بهم ولكن يحشرون أو قال يبعثون على نياتهم يوم القيامة قال فسئل أبو
جعفر محمد بن علي أهي بيداء من الأرض فقال كلا والله إنها بيداء المدينة أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة
الرؤاسي من أصحاب علي وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان أيضا قد صحب أبا ذر فأخذ من علمه وكان يقول في أيام بني أمية اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة فيقال له
وما الثلاثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل يقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من
أكاذيب أبي تراب قال وكان الذي رمي به من طمار هانئ بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل الرابع ومن قوله فنظرت
في أمري إلى آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله وأنه كان معهودا إليه أن لا ينازع في الأمر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق
فإن حصل له وإلا أمسك هكذا كان يقول وقوله الحق وتأويل هذه الكلمات فنظرت فإذا طاعتي لرسول الله أي وجوب طاعته علي قد سبقت
المضافة للبيعة فقد سبقت بيعتي للقوم أي وجوب طاعة رسول الله علي ووجوب امتثالي أمره سابق على بيعتي للقوم فلا سبيل لي إلى الامتناع من
البيعة لأنه أمرني بها وإذا الميثاق في عنقي لغيري أي رسول الله أخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي أن أتعدى أمره أو أخالف نهيه فإن

قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة
وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى الله عليه وآله اخبر ان الامامة حقه وانه اولى بها من
الناس اجمعين واعلم ان في تقديم غيره وصبره على التأخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو
دونه فقد امتثل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته
وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب
الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول
الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو
اعدل المذاهب عندي وبه اقول **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ
وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ **الشرح** هذه
فصول اربعة لا يلتئم بعضها ببعض وكل واحد منها غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان يأتي بفصيح كلامه وما يجري مجرى الخطابة
والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة
لماذا سميت شبهة قال عليه السلام لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة
قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات
المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر
من راعى الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد الزم بنصرته فذلك هو العمى
والضلال اللذان اشار امير المؤمنين عليه السلام اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر للعلم وانه لا يولد
الجهل الفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا وَأُنَادِيكُمْ
مُتَغَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ
إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ قال الرضي
رحمه الله قوله متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **الشرح** منيت اي بليت وتحمشكم
تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب
والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب فبر هذا الكلام خطب به امير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان
بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلام من عند معاوية بعد ابي مسلم الخولاني يسألانه ان يدفع قتلة
عثمان الى معاوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان تطفأ ويصطلح الناس وانما اراد معاوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عنده عليه السلام الى الناس وهم
لمعاوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معاوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره
فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه
واقبلا على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي عليه السلام فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بعثنا اليك ابن عمك معاوية يسألك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به
ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان
انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله
انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معاوية سألني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان
غير ذلك رأيك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عليه السلام فاخبر ابو هريرة معاوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان
بعده ثم خرج فارا من علي عليه السلام حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي عليه السلام عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك بيننا قال انما انا رسول بلغت
رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو
كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار
ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله فقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها
لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يسلك من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو وكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول
والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن شربته مع الجوزاء كأسا رديه واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت معتقة كانت
قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت فعلمت اني عند حي من اصحاب معاوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدمت على

ومن خطبة له عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام

معاوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحباً له يجاهد علياً ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معاوية وقد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرهب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانياً قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى معه ما ذكرناه ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي ع اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرأيك سددك الله تعالى وثبتك والسلم فوصل الكتاب الى علي ع فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام ع فقال الا ان من بلي بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى آخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم وفرض علي لكل رجل سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيئاً اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي ع الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصر مالك بن كعب فقرأ الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا بما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرمون اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطأنا عنهم هلكوا فما هو الا ان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالاً ثلثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مدداً ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي ع اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالاً مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالاً من شيعة امير المؤمنين ع وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلم على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي ع في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد ع

الاصل ومن كلام له ع في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قَالَ كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ وفي رواية اخرى انه ع لما سمع تحكيمهم قال حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَقَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

الشرح هذا نص صريح منه ع بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذاك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين ع يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف يقول امير المؤمنين ع عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين ع قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجرة قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجراً في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي

١٢٤ بمنع منه كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل الى ان مات الفاجر كامارة البر يحتمل ان يكون الضمير في فيها
ينتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي هذا كله يمكن حصوله في
امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا
عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل امنة والضعيف
منصورا على القوي الظالم وما ضرهم فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال حتى يستريح بر ويستراح من فاجر فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او عزله فاما الرواية الثانية
فانه قد جعل يعمل فيها التقي للامرة خاصة وما في الكلام غني عن الشرح وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد
اقسام الخوارج عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي عليه السلام من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا
لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعاوية اشركا في حكم الله فارسل علي عليه السلام اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي عليه السلام فقال له
ما رأيت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي عليه السلام رأيتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون
القرآن فقال علي عليه السلام دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت
ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي عليه السلام فهلا قلتم هذا حين
بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح
فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم
لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الآخر يخرج من عند علي عليه السلام فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون
فالتفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي عليه السلام راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي عليه السلام ان ابا حسن لا يكره ان يكون
الحكم الا لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء
الى يوم القيامة وروى انس بن عياض الليثي قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة
فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت
علي فلما انهاها ابن الكواء عاد علي عليه السلام فاتم قراءته فلما شرع علي عليه السلام في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي فلم يزل الا كذلك يسكت هذا ويقرأ
ذاك مرارا حتى قرأ علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد الى قراءته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَنَسَبَهُمْ
أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ **الشرح** يقال هذا توأم هذا وهذه توأمته وهما توأمان وجعل الوفاء توأم الصدق لان
الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث
الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر آخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم بالفعل
قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم
الآخرة وطوى عليها عقيدته منعته ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء
ويقولون لمن يخدع ويغدر ولارباب الجربزة والمكر هؤلاء اكياس اذكياء كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى
حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعا عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى عنها وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنه والحول
القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي
ليس بذي حرج والتحرج التأثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه بالشريعة بصفين وارادوا قتله وقتل اهل العراق
وامنعهم الماء عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف
لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستأذنه ان يبيت معاوية فيقول
ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه هذا الخلق الذي اراد المضاء ان يبيت عيسى بن موسى فمنعه ابراهيم بن عبد الله وارسل لما ظهر بالبصرة
الى محمد بن قحطبة مولى باهلة وكان قد ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال فارس فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال الله قال خلوا سبيله فخرج
فخطبه وهو يقول بالفارسية نعم هذا من مال ابي جعفر وقال لعبد الحميد لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني ابا ايوب المورياني كاتب المنصور
فقال له ما لهم عندي مال قال تقسم بالله قال نعم قال ان ظهر لهم عندك مال لاعدنك كذابا وارسل الى طلحة العدوي وكان للمنصور عنده مال بلغنا ان عندك مالا
فاتنا به فقال الرجل في عندك مال الا فانا ان اخذته مني اغرمنيه ابو جعفر فاضرب عنه وكان ابراهيم من آل ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب
الدين ليسوا من الدنيا بسبيل فانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المرفوعة في
ذم الغدر قوله ذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروها فان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة وروى ابو هريرة قال مر رسول
الله صلى الله عليه وآله برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل فيه يده فادخلها فاذا هو مبلول فقال رسول الله ليس منا من غش قال

وبعث الملك الرسل وورد اليه من ملك الخزر المعنى على لسان صاحبك فقال ايها الملك انا لا نستحل الغدر وانه لو لا ثواب الوفاء الا لما كان فيه عوض من خيره
لكان سماجة اسمه وبشاعة ذكره ناهيك عنه قال ابن عبيد كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة ورفع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتب اليه بعض بني هاشم
الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فوقعه الرشيد الى جعفر يمن به عليه وقال اجب عنه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد ابغضته وبغض اليك
الغدر فقد احببته اني نظرت في الاشياء حتى استبدل فيها شبها فلم اجد فيها اشبه بالملك من الغدر ولقد بلغ من حسن الملك بالامام ان امات
مع البغي والبس هذا الامر قاد انتها والسلام كان العهد في عيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سام ان يخلع نفسه
العهد ويقدم محمد المهدي عليه فكتب اليه عيسى يذكر في امارات من الغدر سمتها ارى ما بدا منها سيمطر كم دما وما يعلم المحروم بطانه وان ناويه
الغرور مسلما ابو هريرة يرفعه اللهم اني اعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وعنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة
قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال امره اري ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رايك انهم
ليقولون كلهم قد غدر بي ثم انشد فقد ظاهر لا شك عنه لمبصر وغدر يسمى بالمغيب فلما ظفر عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقول لا بد فلا
الا المصر همته في الوفاء واشتاقه من اخبار الاخبار فيجب بل المكارم من امير المؤمنين في الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله
هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وشارطه فغدر احد الفريقين وخاس بشرطه فان للاخر ان يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة لجاسم الشاعر
العائف الطائي من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد ايوعدني والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما امامة من هند ومن اجا حولي وما
كانها قنابل خيل من كميت ومن ورد غدرتم بامر كنتم ان جزيتنا اليه بمثل الشيمة الغدر بالعهد ابو بكر الصديق ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث
المكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **الاصل** ومن خطبة له

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا
قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا
مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ قوله ع حذاء اى الحذاء السريعة ومن الناس من
يرويه جذاء بالجيم والدال اى انقطع درها وخيرها **الشرح** الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها
تاركها ونحو ذلك يقول اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة
وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا
يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلهذا اشتغل الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال
غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن ان تدرك عيبها وقد قال الهوى مركب الفتنة ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى وقال ع ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم
بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد راسوا بطريقه وصار لهم الاتباع والتلامذة
واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والاراء التي نشاوا
عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان يشتفي بهم الخصوم ويقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي
ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الاخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل ومد الانسان في مدى امله فانه لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال
الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رايتم الاجل ومسيره
لابغضتم الامل وغروره وكان يقال التسويف بالامل فرار من تحويل الحال فرار ومن الشعر المنسوب الى علي ع غر جهولا امله يموت من جا اجله ومن دنا من حتفه لم
يغن عنه حيله وما بقاء اخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله وقال ابو العتاهية لا تامن الموت في لحظ ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب
والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم
تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل
والنهار يتراكضان تراكض الفرقدين يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين
بقاءك الى فناء وفناءك الى بقاء فخذ من فناءك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير
والعلل فانك في اجل محدود وعمر ممدود وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك
ثم قال ع الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة وقطاة حذاء خفيفة ريش الذنب ورجل حذا خفيف اليد ومن رواه جذاء
بالجيم اى انقطع خيرها ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة فكونوا من ابناء الاخرة فتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا
بها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة في علم البيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه
أَصْحَابُهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ
وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا وَالرَّأْيُ مَعَ الْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ
فَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ

فاعدوا
اعدادا

وفي كل اول ...
وفي كل اول ... عليه

الجزء الثاني

١٢٤ احداثاً واوجد الناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا **الشرح** ارودوا اى ارفقوا ورويدا اى رفقا والاناة التثبت والتأنى
ومنعهم من الاستعداد وقوله بعد ولا اكره لكم الاعداد فيه ما فيه تركه منهم اظهار الاستعداد والتجهز ولم يكره الاعداد فى السر وعلى وجه الخفاء و
الكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداد نفسه ولم يكره اعداد اصحابه فهذا متقاربان وهذا الوجه اختاره الراوندى ولقائل ان يقول التعليل
الذى علل به يقتضى كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل الشام الاستعداد فرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغى ان يكون كراهيته للاعداد اجنبه
عساكره جنودهم والاستحرابهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر العظيمة
فلا يمكن ان يكتم فيكونوا يصالهم وانتقالها الى الشام اسرع فيكون اغلاقا للشام عن باب خير ان ارادوه فاقرب الوجه فى الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله
ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء فى البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذى يباشر
من الانسان انما هو وجهه واما قوله ليس الا القتال او الكفر فلان النهى عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله
الكفر بما جاء به النبى وانما هو القتال او الفسق فسمى الفسق كفرا تغليظا وتشديدا فى الزجر عنه وقوله اوجد الناس مقالا اى جعلهم واجدين له فقال الادب
اوجدته بمعنى اغضبته وهذا غير صحيح لانه لا معنى لقولنا اغضب الناس مقالا الا اذا كان بمعنى اغضب الوالى المشار اليه عثمان وهو يجب ان يذكر فيها هنا احداثه وما يقول
اصحابنا فى تاويلها وما تكلم به المرتضى فى كتاب الشافى فى هذا المعنى فنقول ان قاضى القضاة قال فى المغنى قبل الكلام فى تفصيل هذه الاحداث كلاما
مغنى مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه اما على القطع او على الظن فغير جائز ان يعدل عنه بغير هذه الطريقة الا ما يقتضى بعض العدل عنه بيقين
ذلك انا من شاهدناه على ما يوجب الظن توليه وتعظيمه يجب ان نبقى فيه على هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا انه مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على
حاله ويجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح هذا التجويز فى وجوب ما ذكرناه ثم قال ان الحدث الذى يوجب الانتقال عن التعظيم والتولى اذا كان من باب محتمل
لم يجز الانتقال لاجله عن الاحوال المتقررة فى النفوس بالعادات فى الاحوال المعروفة من الولاة اقوى فى باب الامانة من الامور المتقدمة فان مثل من يرى الشيخ و
ما يلتبس بالقوة هل اخذ دا نبيها منكرا لقوى فى الظن حضورها للتعبير لا انكاره او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هنا الذى علم من حاله الاختلاط
بالمنكر يجوز حضوره للفساد بل كان ذلك هو الظن من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغير فيمن ثبتت توليته يكون من وجهين احدهما
هل علم بذلك ام لا والثانى انه مع ثبوت حصوله هل هو حدث يؤثر فى العدالة التامة ام لا ولا فرق بين تجويز ان لا يكون حدثا اصلا وبين ان يعلم حدثا ويجوز
ان لا يكون حدثا ثم قال كل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب فى الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرف من حاله المتقررة فى النفوس
ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة فى الامور المشتبهة لم يصح اكثر من توليه ويعظم الا ويسلم الا القليل فانا
كنا لو راينا من يظن به الخير يكلم امراة حسناء فى الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبرنا انها اخته او امراته لوجب ان لا نعدل عن توليه فكذلك اذا
كان قد تقدم فى النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان يحمله على هذا الوجه ثم قال ودخول الامام فى هذا الباب لانه اكد من غيره وربما ينفعل من سواه شيئا
وان لم يكن مقطوعا به يؤثر فى هذا الباب بكونه اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور منقول عنه مختلفة ونحن نقدم على تلك المطاعن كلاما
مجملا يبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا على قال لو كانت هذه الاحداث انما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب ان
عن عثمان ح الذى ظهر فى ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصبونه للامامة وان يكون ظهور ذلك كونه فانه لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه لوجب
واجب على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا ان طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال
وليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف فى سلطانه خصوصا والخصوم يدعون ان
الجميع كانوا على قول واحد فى خلعه والبراءة منه فاقول ومعلوم من حال هذه الاحداث انه لم يحصل اجمع فى الايام التى حوصر فيها او قبل بل كانت تحصل
من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردة
من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم فلقد كان يجب على طريقتهم ان يحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذى حصل فيه
ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم يثبت الحدث الاول الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا لم يقتضوا الاحداث
يقولون ان منه يوجب نسبة الجميع الى الخطأ والضلال ولا يمكنهم ان علمهم بذلك انما حصل فى الوقت الذى حصر ومنع لان من جملة الاحداث التى يذكرونها ما تقدم
فى هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث فى هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابى سرح
بالقتل وما اوجب كون ذلك من غيره احداثا يوجب كون غيره احداثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر ثم قال
بعد فليس يخلو من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك فى بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها
بالخلاف لان الخطأ جائز على بعض الامة وان ادعوا فى ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه عن الاجماع بان
يقال انه كان على باطل لان ما به يخرج عن الاجماع يتوصل الى ذلك لم يثبت ثم قال ولعل قائلا يقول الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين فاما من ينصره فقد روى عن زيد بن
ثابت انه قال لعثمان ومن معه من الانصار ائذن لنا ننصرك وروى مثل ذلك عن ابن عمر وابى هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممن ينتظرون زوال
العارض لانه لو ضيق عليهم الامر فى الدفع ما قعدوا بل المتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روى من انفاذ امير المؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام الى داره للمنع
لا حياته على وصول القوم اليه ظنا منه انهما لا يقصدان قتله وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبى انه قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمان واصحابه يومئذ
على الهدى وما روى عن عائشة من قولها قتلوه والله مظلوما قال لو لم يمنع ان يتعلق باخبار الاحاد فى ذلك لانه ليس هنا امر ظاهر يقتضى

الصحابة

الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كانوا فيه نوابة من جهة الآحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من احوال السلف
ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان يجتهد فيما به
الامور المنوطة به ويعمل فيه على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وان افضى الى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره وقد اتى القاضي في المغني من الكلام
اجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان من الاحداث واعترض المرتضى رضي الله تعالى في الشافي فقال اما قوله من ثبتت عدالته ووجب توليه اما قطعا او على الظن
فلا يجوز ان يعدل عنه الا بامر متيقن فغير مسلم لان من نتولاه على الظن ونثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع عن ولايته بما يقتضي
غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وفيما يظهر لنا منهم من الافعال التي لها
ظاهر يظن معه القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع ووجب توليه على
الباطن ولا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان قال لم ارد بقولي الا بامر متيقن ان كون حدثنا
متيقنا وانما اردت تيقن وقوع الفعل نفسه قلنا الامران سواء في تأثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة من تقدم من عدالته عندنا على سبيل الظن
اقوال من لا نجيز انا شاهدناه بتكاذيب لقبائح اذا كان عدلا وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من تولينا
على الظن بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظن ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا
لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويديم الصلاة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر
ان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه في فعله القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما لا يقابل هذه الطريقة
فاما من غاب عنها وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا على الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه
الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في كل واحد من الامرين تجويز فاما قوله انه لا
في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له واما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا
يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن نتولاه يؤثر
ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتأول له فلا شك ان ما ذكرناه مؤثر وطريق قوي لغلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما تقرر في
نفوسنا لبعض من نتولاه على الظاهر ان نتأول كل ما نشاهده منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل ربما تقرر
الامر فيما يقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في احواله المقررة ويرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من اهل العدالة المتقررة لهم في النفوس
ينسلخون منها حتى يلحقوا بمن لا يثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك بما يتوالى منهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد
به من ان مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لاجل التغيير او الانكار او على وجه الاكراه والغلط وان غير مخالطه
في هذا الباب فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لان مثل مالك بن دينار ممن تناصرت امارات عدالته وتوالت مدة من الاوقات فلا يجوز ان يقدح فيه فعل
له ظاهر قبيح بل يجب كما تقدم من حاله ان يتأول فعله ويخرجه عن ظاهره على جميل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة اقوى واولى بالترجيح والغلبة
فيجعلها قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى توالت منه افعال القبيحة الظاهرة وتكررت فقد ضعف حاله وأثرت في ولايته وكيف لا يكون كذلك وطريق
ولايته في الاصل هو الظن والظاهر ولا بد من قدح الظاهر في الظاهر وتأثير الظن في الظن على بعض الوجوه قال فاما قوله فان كل ذلك يحتمل لو اخبرنا عنه وهو مما
يغلب على الظن صدقه انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك يجري مجرى الاخبار فالذي ما قبله ان
المحتمل هو ما لا ظاهر له من الافعال والذي يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما تقتضي الولاية ما له
من الافعال ظاهر جميل وتقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى
محتملا فان كنت عنيته فقد وضعت العبارة في غير موضعها ولا شك في انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه وحمل
الفعل على خلاف ظاهره فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان نتأوله ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال
التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان يكون مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون مانعة من الابتداء بالتأول ونضرب لذلك مثلا بان
من رأيناه يكلم امرأة حسناء في الطريق اذا اخبرنا انها اخته او امرأته فان تصديقه واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في
النفوس صحيح الا انه لا بد من ان ياتي ما نعلمه من انه قد يقوى الامر بقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التأول له ولولا ان الامر
ينتهي الى ذلك لما ساغ ان يخرج احد عندنا من الولاية الى العداوة ولا من العدالة الى خلافها لانه لا شيء مما يفعله الفساق المتهتكون الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف
الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز ويبين صحة ما ذكرناه انا لو رأينا من نظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق وتداعبها وتضاحكها الظاهر الجميل
مرة ومرة ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه وكذلك لو شاهدناه وبحضرته المنكر لحملنا حضوره على الغلط والاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء
الامر الى ان نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه ثم قال له اخبرنا عمن شاهدناه من بعيد وهو مفتر بامرأة نعلم انها ابنته له بحرم وان لها في الحال زوجا غيره وهو
ممن تقرر له في النفوس عدالة متقدمة ماذا يجب ان نظن به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على انه غالط ومتوهم ان المرأة زوجته او انه
مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال نرجع عن الولاية اعترف بالخلاف ما قصدناه في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما
عددناه من الافعال وادعينا ان الواجب ان نعدل عن ظاهرها وما جوزنا التجميل في ذلك الا كجواز التجميل في هذا الفعل وان قال لا ارجع بهذا الفعل

عن ذلك

١٢٨ عن ولايته بل تأوله على بعض الوجوه المحتملة وقيل لعله تاب او نكره هذا الفعل وتوالى مو تمثاله حتى شاهد حاضرا في دور الفساد ومجالس اللهو واللعب نراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون حلبه مكرها وفي انه القبيح بعينه غالطا كان يجب حينئذ الاستمرار على ولايته والعدل عنها فان قال نسمع ونتأول او تكتب بما لا شبهة في فسقه والزم ما قدمناه ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد لو شاهدنا منه اعظم المناكير وقف بهم على ان الطريق الى الولاية المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب فاما قوله ان قول الامام له مزية لانه آكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما مأمون الباطن وعلى مذهبه انما تثبت الولاية بالظاهر كما تثبت الولاية لغيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب وقوله انما يفعل عن الرسول وان لم يكن مقطوعا عليه يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم غير صحيح على اطلاقه لان تأثيره انما يحصل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي الوجوه يكون اقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة هذا آخر الجزء الثاني من الشرح والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطيبين الطاهرين ونشرع في الجزء الثالث

منبسط ١٣١

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة من مصنفات ابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل الكريم

واعلم ان الذي اعتمده المرتضى رحمه الله على ما حكيناه عن قاضي القضاة لا يلزم منه لو ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها والتبري الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينيا زوالها فاما اذا ادعى ان العدول الا بامر لا يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى وله ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمان والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق الذي بها ثبتت امامته لانه لا يجوز ان يكون امامه معلومة وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فيكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف محال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار آحاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترض به المرتضى رحمه الله فاما كلام المرتضى رحمه الله على الفصل الثالث من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي رحمه الله فنحن نورده قال رحمه الله اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كونه فلما رأيناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم للامامة وفاسخة لها ومقتضية لان يعقدوا لغيره الامامة فانهم لم يعقدوا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر وليس يجري ذلك مجرى موته لان موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التأويل على بعده ويبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقولوا انهم لم يتمكنوا من ذلك كما سئل نفسه بل لوجه صلح لما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصروا فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المتقدمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم يحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تأخر لانهم تأولوا ما ورد عليهم من افعاله على احتمال الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التأويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمنا ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة يتأول لها في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التأويل والحمل على الفعل القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين بخلعه او الحدث بل معتقدين لان امامته لم تثبت وقت من الاوقات وانما منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الانقياد للرجل كان عاما فلما تبين من حاله الاحداث الواحد بعد الواحد وعرض الوجوه عنه وقل العاذر له قوي بالكلمة في خلعه هذا انما كان في آخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه في الكلام فيه الى ان نسب الخطأ الى الجميع على ما ظنه قال فاما دفعه ان يكون الامة اجمعت على خلعه بخروج وجه نفسه وخروج من كان في حيزه عن القوم فليس بشيء لانه اذا ثبت ان من عداه وعدا الرهط من فجار اهله وفساقهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطلون وانما يدعى انه على الحق من يبارئ في اجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فلا يبقى شبهة وما يجد مخالفينا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بايع وانهم ولذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع من بيعة امير المؤمنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تأثير لخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا انقلاب وتلون قلنا اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعترض حجتهم بخلاف سعد وولده من قبله اعتراض جيد ليس يقول اصحابنا في جوابه ان هؤلاء شذاذ فلا يحفل بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع لكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من مخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف

ما اعترض به

الا انهم لم يكونوا قادرين على ان يتفقوا على نصب ...

بحسم

فليس

صحة امامته وانه لا بد ان يكون من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي
يرتبه اصحابنا الدلالة عليه فبهذا الطريق لا يثبت عندهم امامة علي ع ولم يخل بخلاف معوية واهل الشام فيها فائدة . فاما قوله ان الصحابة كانت بين
فريقين اما من خرج كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان والباقون مشغولون انتظارا لزوال العارض ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فعجيب لان
المتكلمين الانصار هم الذين كانوا متولي الدار ويقاتلون فيه ويعطون المهاجرين عليه فاما قوله من كان في نصرته ما اغنى عنه قليلا بعد ما صار وكيف يجوز
من اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه وخطأ المطالبين له ما يخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل زوال العارض الا الدفع العارض وبعد فان
لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يضيق عليهم الامر فيها بل من كان معتقدا انها لا يحتاج حملة الى ادنيها ولا يحتمل بنهيه عنها الا ان المنكر
مما قد تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره فقال فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما يغني ذلك بازاء جميع المهاجرين
والانصار وقلة ميله سببه معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخر اتى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة
ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاساريف
قد اقطعكها عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة الف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام
مروان وهو يقول وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عائشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت
اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الان في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على
الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبار بن صخر بن امية بن خنساء فقال
له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فالواقدي روى ايضا عنه انه
قال والله ما كان فينا الا خاذل او قاتل والامر على هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما ان
كان انفذهما ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حريمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع وكيف وهو مصرح بانه مستحق
ما يجاوز الخلع والقوم الذين سعوا في ذلك فلكانوا يغدون ويروحون ومعلوم ضرورة انه كان مساعدا على خلعه وتقضي من الاجهاز اليه الى
فاما ادعاؤه انه ع لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون يحمل على لعن من قتله متعمدا
قتله قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه
لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ فاما ما حكيناه من كلامه فيه وما قد روي فيه فقطعة كثيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمان كان يقول يوم
الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل
الرجال فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله ص ستكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة
المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذلانه وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما طال الطروس من النبي ص وفيه ما
ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما اخرج
ولو ليس ان يطلع نفسه لاحتج بها عنه بعض اصحابه او انصاره وفي علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما رواه عن
عائشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عائشة فيه معروفة معلومة واخراجها قميص رسول الله ص وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى
سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان لما عتب عليها بانتقال الامر الى من لم تقبل اليه والسبب فيه معروف وقد وصف
عليه في قول بين كلاميها فيه متقدما ومتاخرا فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد الا في ذلك لانه لا تقابل ما نعلمه بغيره وانها طريقة ثابتة
فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا نفر كان في الدار معه على خلافه فانهم كانوا بين مجاهد ومقاتل ومساعد وبين متخاذل قاعد
معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جهة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل
عن ولايته بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما لا ظاهر له ويتجاذبه امور محتملة فاما ما له ظاهر يقتضي محظورا وانما يحمل
التشهي فقد بينا انه يعدل عن اجله عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا واما قوله ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا
وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك
ان ههنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من خبر ما ابه اجتهد فيها مصوبا وتفصيل هذه الجملة يبين صحة الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار
من احداثه على جهة التفصيل فلنا الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون الكلام في الكتب الكلامية المبسوطة في مسئلة الامامة
ليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي في نقض قول القاضي ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه
انا قد بينا ان المسلمين اجمعوا على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلوا وقد كان اهل الامصار ينكرون ذلك كاهل الشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة
وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيمن اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه الا على ما ادعى
فوجب التمسك بمقتضى الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره القاضي فيها ونتبعه بما
الطعن الاول قال القاضي في المغني فيما طعن به عليه من قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا
علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف

الجزء الثالث

١٣٠ بأقاربه وقال المراد وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما خافه عمر وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن
عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله
بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على الولاية فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه
خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من
ان يقول ع امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قالوا وجوابنا عن ذلك انا ما ذكره من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه
لا يمكن ان يدعى انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين
في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما
استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثله عن عمر فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا
عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب عثمان ويقال انه لما اشخصه اقام عليه الحد بمشهد امير
المؤمنين ع وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن
الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في باب مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان يستعمله فيه ولو
كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان رسول الله ص ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين ع الخيانة كالقعقاع
بن شور لانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال اذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل
غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء الولاية فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر حذره من ذلك
فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان المولي لهم اشد تمكنا من عزلهم
والاستبداد بهم وقد ولى امير المؤمنين ع عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند
ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك عيبا اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي بكر بانه
يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار وحلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان
في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين ع فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي
يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه هو الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على
ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يطالبونه بتسليم مروان اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام
ان يقيم الحد على من يستحقه او التاديب لا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التاديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل
والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك يجوز كما يجوز
ان يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان ظن هذا الحدث من اجل ما نقموا عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا
هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المأمور به فقولهم لو ثبت ذلك
على عثمان كان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع
القوم عن كل ذلك وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بان الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله ص وذلك غير
جائز وقد علم ايضا ان المستحق للقتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين ع لم يمنع اهل الشام من الماء في صفين وقد تمكن من منعهم
وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وان ذلك من صنع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك ايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من
الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والتكبير عليهم واجب فقد علم انه لم يكن من عثمان
ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على
كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم
ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص
وضربوا يدي زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذا القتل لا يحل في الكافر والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال
انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه فقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد على
نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل الناس قد وقع عليه يمين وافقه عليه امير المؤمنين ع فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم
قال ما اتهم احدا وان للناس لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت اخطأت او تعمدت فاني تائب مستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان يستحل دمه والاشهر
حرم والبلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك
يؤدي الى القتل الذريع لكثر ناصروه وقد جاء في الرواية ان الانصار بدأت معونته ونصرته وان امير المؤمنين ع قد بعث اليه ابنه الحسن ع فقال له قل لابيك
فلتأتنا فاراد امير المؤمنين ع المصير معه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يديه الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم

عثمان فقالوا اللهم اعتقد انه من المتهتك في الارض وانه ناخا ثم لنه الحاجب من قبل فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد لكنه يكنى عن
ذلك في المشهور عنه انه كان يمنع من قتالهم حتى روي انه قال للعبيد من القى سلاحه فهو حر وقد كان يؤثر التكف لذلك الامر لما لا
يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن باصحاب الرسول وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعانه لان ذلك عنده يجب النصرة والمعونة حيث كانت
الحال فيها ساكنة وكان ينهى عن الجهاد واعانته بالحرب ليمتنعوا او يتوقعوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يعلم فان في طنه اضرب ما الزمه
هذا الكلام فيقال له اما قوله لم يكن غالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة
والمجانة والتجرم والتهتك لم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقباله الولاية للكوفة
بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له
سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي
ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي ان الوليد لما دخل الكوفة مر على
مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل
القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به فقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد
وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله وادعى انهم منعوه
الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من اخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر
وقد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلوتنا حتى قال الحطيئة في
ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلوتهم ازيدكم ثملا ولا يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم على
عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال ايضا تكلم في الصلوة
وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق فاما قوله انه
جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على رايه لما عزله ولا مكن من جلده
وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا
امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وال ابي معيط على
رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد
تكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما
شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي و
تغضب امير المؤمنين فلما راى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة
وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه يغر الناس بمكره وخديعته وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه
فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة
مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله في انه لا يصلح للولاية ظاهرة
قلنا لا جرم انه غر رسول الله وكذب على القوم حتى نزلت فيه الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب الولاية الكوفة فاما عمر فانه لما بلغه قوله انا
ما شدد مر زاير منتي ... توبلك متى تغلب ابنته وابل عزله واما عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذ
عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الامر وهو حسن عنده وعند الناس
غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امراء عثمان
وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور فاما قوله
انه لا يجب ان يكون الولاية الا باعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد فقد ذكرنا ان ولاية امير المؤمنين ع اولاد العباس رضي الله عنهم فليس يشبه الا
عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس
امير المؤمنين ع لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس ببعض الغيبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب
على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم
لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن ابي العاص
فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش ناخذ منه ما شئنا ونترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك ونابذوه وافضى
الامر الى تسيير من سير عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا

وكان الصدقة مثل خطب ...
الزينة ...
بجلهن

الجزء الثالث

بخلع عثمان فاضطر الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيداً مختاراً بل انما صرفه جملة وانما صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب
المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره فاول ما فيه انه حكى
القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من يروي هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتابة لانه روى ان القوم لما ظفروا
بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعداً وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان و
الكتاب مع امير المؤمنين عليه السلام فقال له هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال افانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا
امر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفه عليه قال له عثمان اما الخط
فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين عليه السلام مغضباً وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى
ما شرحتم عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك وتقبيله فيه بوجهه بهذا القول مع بعده عن التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان
القوم في الدفعة الاولى لما ارادوا ان يعجلوا له ما اخروه حتى قام امير المؤمنين عليه السلام بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا
فعل النصيح المشفق المحب المتحنن ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهماً عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدو الله مروان وفي يد غلام عثمان
ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب
كتابه شيئاً الا زاده عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا كتب ما كتبت ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وتنفذه
بيد غلامك على بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون والياً على امور المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال فاما قوله فقد كان يجب على
صاحب المغني ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذره من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قال امير المؤمنين بعد سماع هذا القول
منه معروف فقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها
التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك لا ينم حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة
عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف من بحثه وكشفه فاما قوله انه وان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن
لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سألوه اياه ظلم لان الحال الاولى ان يجب عليه فالامام يقيمه وتهمه فيقتلونه بما لا يحل لانا لا نعمل الا على قوله في انه
لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد او ما كان يجب مع وقوع
التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وتمامه في هذه الامور اظهر من
ان يختلف فاما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قوداً ولا دية سيما قبل وقوع القتل المأمور به فهب ان ذلك على ما قال اما اوجب الله تعالى على الامر
بقتل المسلمين تأديباً لا تعزيراً ولا طرداً ولا ابعاداً وقوله لم يثبت ذلك فقد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من البحث والكشف
ويهدد المتهم ويطرده ويبعده والتبري من التهمة بما يتبرأ به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حصره في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل
او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب فقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئاً وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام
من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا انما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه فعضه الامر الا يتمكنوا منه
لاقامته غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع اليه نفر من بني امية يدفعون
عنه ويرمون من دنا الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب
وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انساناً على رحله ومتاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليتخلص ماله من يده ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى
الامر الى ذلك بلا قصد كان معذوراً وانما خاف القوم في التأني به والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الافاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش
اليهم ولم يأمنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيعود ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقاً عليه ليخرج
ويحوجوه الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذر اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين عليه السلام
قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه من الطعام والشراب ولو كان حكم
المطالبة بالخلع والتجمع عليه والتضافر فيه حكم منع الطعام والشراب في القبح والمنكر لانكره امير المؤمنين عليه السلام ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه لما
بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا ارضى لك ان في الدار صبياناً وعيالاً لا ارى ان يقتل هؤلاء عطشاً بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم
ان امير المؤمنين عليه السلام ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعداً على ذلك ومشاوراً فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا
ينكر ان يكون قتله وقع على ذلك الوجه لانه في تمسكه بالولاية وقولوا لانه عليهم في هؤلاء يستحقها في حكم الظالم فقدا فصلوا وجه ما قصته الكتاب
الموجود فلم يحكها على الوجه قد شرحنا نحن الرواية الواردة بها واما قوله انه قال ان كنت اخطأت ونحن تائبون مستغفرون فقد اجاب القوم عن
هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على قبيح ما عتبنا فيه فكيف نثق
بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على سبيل الغيلة فانه
لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته وانه اقسم على عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك منه في ابتداء الامر ظناً
منه ان الامر سيصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع اليأس من الرجوع والنزوع لم يمنع احداً من نصرته والمحاماة عنه وكيف يمنع من ذلك

قد بعث الى امير المؤمنين عليه السلام يستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه ومن غير انه الاخلاف بين اهل
الرواية في انه كتب يعزّ فيه في الافاق يستنصر ويستمد بالجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضر من يستدعي نصرة الغائب فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يأتيه
حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين عليه السلام لما واجه عثمان بانه يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا ملافظا
انه لا يأتيه ابدا قائلا فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض وانه من المحاربين تناولهم فكان
يجب ان يتولى الامام ذلك لا يفعل بنفسه لان ذلك يجري مجرى الحد فطريف لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على ما يقتضيه
اكثر القوم فيه ان الامام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها
فاما ما رواه من ان يعجب من لعن دعاه فما لقينا ان اصحاب رسول الله كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجري عند من تأمله
مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم انه انكرها جميع الصحابة واكثرهم في دار هجرهم وحيث ينفذ امرهم و
نهيهم لا يجوز ان ينم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على ارائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع
وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتاملها وقد روى الواقدي عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القارئ مولى بني مخزوم قال كان
المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا المدينة من الكوفة
المدينة عليهم مالك الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان اصحاب النبي الذين خذلوه لا يرون ان الامر مائتين ع
يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تتضمن من عدد القوم الوافدين في هذا الباب اكثر
مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله عن عثمان فقال انما قتله
اصحاب رسول الله وروى عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله فقال نعم شهده ثمانمائة فكيف يقول
ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما يصنعون وهذا عبد الرحمن بن عوف
وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره في يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في
ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بئر كان يسقي منها نعم عبد الرحمن فمنع منها ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير او سعد بن
ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن
فعل عثمان فقال امير المؤمنين عليه السلام له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك واخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني فاما محمد بن مسلمة فانه
ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه احد من كلم
المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي الرواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يموت وعثمان محصور فيقول له عثمان مقتول فيقول هو
قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال الكتاب الشرح ومن اراد ان يقف على

الطعن الثاني

اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن الثاني كونه رد الحكم
ابن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله
عاملا بدعواه من غير بينة فاجاب قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه قد روي في الاخبار انه لما عوتب بذلك ذكر انه استأذن رسول الله فيه وانما لم يقبل ابو بكر وانما
وعمر قوله لانه شاهد واحد وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما
صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصل بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية
او في حال الولاية ويقول لانه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا وجه يقطع به على كذب الرواية في اذن النبي في رده ولا بد
من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية للقرابة قيل
الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة
ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسن الخياط انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي
اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير الحال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان
كان قد امر رسول الله بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى على هذا فقال اما ادعوا ان عثمان ادعى ان رسول الله
اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدري من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى
الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي الى الطائف وقال لا تساكني في بلد ابدا فجاءه
عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي والزبير وطلحة وسعد
وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي اخرجهم و
انا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا فقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك
فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلمته اطمعني في ان يأذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا
وفي الناس من هو شر منهم فقال علي لا احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل لتقتلنه

الجزء الثالث

١٣٤ لنقتلنه فقال عثمان ما كان منكم احد ليكون بينه وبين من القرابة ما بيني وبينه وينال من القدرة ما نلت الا قد كان سيدخله وفي الناس من هو شر
منه قال فغضب علي وقال والله لتاتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل ثم خرج من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني
لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته فيه القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول وقد روي من طرق
مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم امن ان يقول قائل
غير عهد رسول الله والله لئن اشق باثنتين كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم وما رايتنا عثمان
قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله
معظم له بان ياتي الى عدو رسول الله مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكي مشيته طرده رسول الله فنكره وبرئ اليه حيث اخرجه منه
ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتامل والتعلل بالتاويل الباطل فاما قول صاحب المغني ان ابا
بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء واحد في باب الحكم على ما رواه جميع الناس
ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الاحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها وقوله
لا يمتنع ان يجوز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذبه وانه لا سبيل اليه ليس بشيء لانا قد بينا انه لم يرو عن الرسول اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك
اذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لا سيما وقد نصبه منصبا
يزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها امارات وعلامات فمتى ارتفعت عن امارات واسبابها منه في الغا
كان يؤثر الحكم لم يكن كان علا ما نزله والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم في رده مرة بعد اخرى لوال بعد الوهن كلها اسباب التهمة فقد كان
يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول لو لم ياذن في رده لجاز ان يرده اذا ادى
اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهر البطلان لان الرسول اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز
الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم نامن ان يؤدي الاجتهاد
مجتهدا الى تحليل الخمر واسقاط الصلوات بان تتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر جيش اسامة فالكلام في الامرين واحد والطعن
الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار
واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بحسب الاستحقاق وايثار الاباعد
على الاقارب قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه من المشهور عن عثمان انه كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله واذا
احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقال شيخنا ابو علي ان الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله
ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل
ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما
يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان
من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب له ما بقي
عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنع كان منه في السنة الاولى من امامته ولم يتبين احد منه فيها ولا جعله التعلق بذلك
ذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطى اقاربه انه وصلهم لحاجتهم فلا يمتنع مثله في الامام اذا راه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع لبني امية انه انما
قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلم انها لا بد فيها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف ذلك الى من
يقوم به وله ايضا ان يهب بعضها على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون
انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال لصلة رحمه ولما وقف عوتب على ذلك لم يعتذر منه بهذا العذر
من العذر بل قال ان هذا المال يا من لي فلا اعتراض لاحد فيه وقد روى الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتاولان
في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي وروي عنه بحضرة زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث ابو موسى
بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين اهله وولده بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي
اهلي وولدي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي ايضا باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة
على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وروي انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان
الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف وكلمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر
قرابة وذو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف
ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلاثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف
وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سال عثمان ان يكتب عليه به كتاب دين فابى
وامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازنا للمسلمين وانما خازنك

علامك يا الله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال القاها الى عثمان فرفعها الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمان امر زيد
بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا
قد شغلناك عن التجارة ولك رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني
عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزأ من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح
من ان يشار اليه فاما قوله فلو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات ولا تخالف ما ذكرناه وقد كان يجب لما ويثبته عليه م
نقم عليه وجوه الصحابة اعطاء اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا اردّ عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من انه فاصل به رحمي على ان ليس
للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الى ما ينصرف في مصالحهم ويعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقرض
المال ليتسع به ويمرح فيه من شرفي بني امية وفساقهم فلا احد يجيز ذلك فاما قوله خالفنا عن ابي علي انه دفع خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فما الملا
لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم من قراءة الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره وروى الواقدي عن اسامة بن
زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان
مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على عطاء الخمس ويتجاوز الى عطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر
بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من
مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا و
اخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس
افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعتذر به ابو الحسين الخياط واقتدى عنه
بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء
لان الذي روي وبيناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه سأله ترك ذلك عليه فتركه وابتدأ هو بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز
ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف دينار ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين
من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله وبين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك لزمه جواز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا
البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم ورأى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاتهم كانت اكثر مما تقتضيه الخلة و
الحاجة وانه كان يصل منهم المياسير الذين من الصلاح الذي ادعاه ان لا يحجبوا فاما قوله انه يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم
انه لا اصلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير ما ذكرناه بل على المسلمين
في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطائع
التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فلو ثبت
انه لو كان الامر على ما ذكره ولم تكن هذه القطائع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدّون ذلك من مثالبه ولا
يواقفونه عليه في جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في
هذه القطائع فائدة على قرابتي حتى تعدّوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم
وما كان يجب ان يقول ما تقدمت روايته من انه محتسب في عطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره
الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم سواء في الماء والكلأ قال القاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلأ لنفسه ولا استأثر
به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته لان
وانا استغفر الله ولا يمتنع الاعتذار بما يزيد في ذلك اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده قال
كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان آخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم
بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى
ورسوله اباحا الكلأ وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان
يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطأ دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك لا يحل الا في
قال القاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على الاقراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله سبيل ح
مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فانه يجوز له ان يقترض من بيت المال دعوة منه
من المال الاخر اولى اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كان
المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة منها القسط
مطلقا واما قوله ان الرسول صلى الله عليه وآله فعل مثله فهي دعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك اما ما ذكره من الاقراض فاين كان عثمان
من هذا العذر لما وقف عليه الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال القاضي القضاة قال شيخنا ابو علي لم يثبت عنه اياه

١٣٤ اماه ولا صح عندنا ما يقابل من طعن عبد الله عليه واكفاره له والذي يحصل من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف
وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم
يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر في الخبر
ان ابن مسعود انما عابه لغيره لما اباه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ كان
ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله بل ما في نفسه فلم يجب وهذا يوجب ان ابن مسعود لم يقبل الندم يوجب
براءة عثمان من هذا العيب ونصحح ما نسوه من ضربه يعترض المرتضى هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل
في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السير من اصحاب
الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا
خرجت عليه ليخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول
كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان
حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه وروي انه لما اخرج
عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا له يا عبد الرحمن ارجع فوالله لا نوصل اليك ابدا فانا لا نامنه
عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب
وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره
الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر انا اقبلها فقال ابن مسعود لا يصلي
علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال له عهد الي
ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله بايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو
لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله
قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك حقي فاما صاحب المغني فقد حكى بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكينا كلامه وقال
هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصحيح واذا كان ما ذكرنا
لم يكن لابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا
الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه عن المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر
الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول انني لم امر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بانه ذلك لم يكن دليل على ما قلناه
فقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة
من تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان و
صاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة
بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه
فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية
اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي قال الراوي فكاني
انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله لساقا ابن ام عبد
في الميزان يوم القيامة اثقل من جبل احد وقد روى محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى
وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون
بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة
على قارعة الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال
صدق رسول الله قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان
باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله و
ايمانه ومدح رسول الله له وثنائه عليه وانه مات على الجملة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع عثمان
الناس على قراءة زيد واحراقه المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد
منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول رسول الله من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد
وروي عن ابن عباس رض انه قال القراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله كان يعرض عليه القران في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي

تولى فيه عرض طلبته فعيب بن تغشيهم بصحيفة الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة وروى عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وآله
سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذوابة فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعيب الله هذا كله
عزره بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يخرج دينه ويطعن في امامه بما يرجع الى منفعة الدنيا وان كان عزله مما لا شبهة في دين ولا امانة عيابا شك فيه الطعن
السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول صلى الله عليه وآله ولو كان ذلك مما يسوغ
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولفعله ابو بكر وعمر قال قاضي القضاة وجوابنا ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة و
الاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول صلى الله عليه وآله غير لازم لان الامام اذا فعله صار كان الرسول صلى الله عليه وآله فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روي
ان عمر كان عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول صلى الله عليه وآله ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا و
كفرا فغير ممتنع احراق المصاحف اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة ليس بموجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي
قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو
مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي صلى الله عليه وآله في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا
بالوحي موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول صلى الله عليه وآله ولا من جملة ما اباحه وذلك لان الامر لو كان على هذا
لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول صلى الله عليه وآله فعله
تعلل بالباطل وكيف لحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل يكون كادعى في هذا
الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وآله فلو كان سببا للانتشار والزيادة وفي قطعه تحصين لكان صلى الله عليه وآله ما ينهى عن هذا الاختلاف اولى من الامام — في القرآن تم
الان يبقى هذا اختلاف لم يكن فقد تقدم فيه ما كفى واما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعنا الا منه ولو فعل ذلك لناس فيه ما كان
لكان منكرا فاما ما اعتذر كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان
انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك الموضع غير
القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا على ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين
الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار
ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا قال قاضي القضاة وقد اجاب
شيخنا ابو علي ره عن ذلك فقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب
من يستحق التاديب ومما يبعد الصحة لذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان وقع
ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله لهم مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما ليقتله على ما تقدم
وليس لاحد ان يقول انما كفر عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك لانه كان منعقدا لابي بكر وعمر على ما تقدم وقد بينا
ان صحة امامتهما يقتضي صحة امامة عثمان وقد روي ان عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن قتل
مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين عليه السلام اتكفر برب
كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه ضربه لعمار احتج لنفسه فقال جاء سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا — انا يقينا تم
انا نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا موعدكما يوم كذا فانصرف سعد واما عمار فانه ابى ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف
فتناوله بعض غلماني والله ما امرت به ولا رضيت فها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول واعدله اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال اما الدفع
لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا
الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط
فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا
من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام فقال له علي اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي
يا ابن ياسر تجترئ خذوه فاخذوه ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رض فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق
توضا وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته
واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشان فقال عثمان وانك لههنا
يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة رض فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ
عائشة ما صنع بعمار فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه
ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان
المتولي للصلاة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له اعلى تقدم — من بينهم

من بينهم فقال اني لانصحهم لك فقال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه
وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه فان ضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه
فالخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما يعرفه وكتب السيرة المعلومة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الكتاب الذي اخذه منه فاما
قوله ومن قوله لمن اسند اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل ذلك قوله فها انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي به وانما ضربه الغلام
الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو في حال
اخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغيره له معروف وقد جاءت
به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال
بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة انه كان يقول
عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله لا ادري اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من منازعة
الحسن عليه السلام عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين عليه السلام فهو لا يدفع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه
ان عمارا كان يعلم من تحرج كلام امير المؤمنين عليه السلام وعدله من ان يقضي بينهما بصريح من القول انه متمسك بالتقية فاسكت عمارا متابعة لغرضه فاما قوله لا
يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فانا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا لهما وما تقدم من كلامه
قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد كان
يجب ان يستوحش صاحب الكتاب المغني من تصحيح هذا الكلام من ابي علي وغيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلاة ووطئه
بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي صلى الله عليه قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى
تنكا الجلدة يدم الانف وروي انه قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن
الوليد ان رسول الله صلى الله عليه قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به المكروه العظيم الذي تجاوز
مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره اثبتوا عليه احداثه ومعايبه احيانا على ما يظهر من سيء افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان
ينزع عما يواقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيما بعد ذلك على توبيخه وتعنيفه بعد خروجه عن ذلك
بوعظ او غيره ولا تقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به الطعن التاسع اقدامه على ابي ذر مع تقدمه
في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر
وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معاوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان ان صر الى المدينة
فلما صار اليها قال لما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال فاي
البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها فاذا تكافأت الاخبار لم يكن في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة
لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن
الكلام فيقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم والى الدين وقد روي ان عمر اخرج من المدينة نصر بن
الحجاج لما خاف الفتنة به وقد ندب الله سبحانه الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول صلى الله عليه انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا
من حوله فلما راى عثمان من خشونة كلام ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله و
هو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام ايام معاوية وقد ذكرت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية هذه في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا وكتب معاوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم علي فقدمت
عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط قريبا مما
تقدم من ان اخراج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروي في ذلك خبرا فاما ما يدل على ذلك ان تختلف الاخبار فنطرح ونرجع الى الامر الاول في صحة امامة
عثمان وسلامة احواله فمن خلا من عرض الكلام قضية هذا الكلام فقال اما قوله ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان يتكافأ في
ذلك بل المعروف والظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روي جميع اهل السير على اختلاف
طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل
ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان
الى عثمان فارسل الى ابي ذر ناتلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط
عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضاه فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الا
حبار لا باس بذلك فقال له ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر
على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا

حاجة لي فيها ورد عليه في بيت معاوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فسكت
معاوية وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير
تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم حاجة فيه فكتب معاوية الى عثمان
فيه فكتب عثمان الى معاوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به
المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان ان الحق بأي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين
قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر
انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله
فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا
جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضره اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعنا فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على
رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه
حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال علي لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بما ذا عرفت صدقه قال لاني سمعت
ابو ذر رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الجميع من حضر اصحاب النبي لقد صدق فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا
من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت
ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني فقال عثمان كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال
ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فقد فرق
جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا
ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فاتي به فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ورأيت ابا بكر وعمر هل رأيت
هذا هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض
الجهاد قال انما جلبناك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا قال لم قال تقدم على قوم اهل شبه وطعن في الائمة قال فاخرج
الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فالاقصى امض على
هذا ولا تعدون الربذة فسر اليها فخرج اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر
لاسأله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام خرجت مكرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت
الى مدينة الرسول فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله فضربني برجله فقال لا
اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض
بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضرب به فقال الا
ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة
ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان نذكرها وما يحمل نفسه على
المغني ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبإزاء
هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظن صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما
اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له القول وكل هذا لا
يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزلة مثله فاما
قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ لهم القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله
عاتبا بمثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثى لابي ذر مما حدث عليه من استعظمه ومن رجع الى
كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فما ابعد ما بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم
ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين ابن الحجاج الحدث الذي كان يخاف عمر من افتتان
النساء بشبابه ولا خطر له في فضل ولا دين على ان عمر قد ذم بما اخرجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن الحجاج مذموما فكيف من
اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتأدب به عثمان
في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان
ابرانو خيرا له في الدنيا والآخرة **الطعن العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان

١٤ امير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك. قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك: ان شيخنا ابا علي رحمه الله قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب به والامام ولي من لا ولي له
وللولي ان يعفو كما له ان يقتل، وقد روي انه سأل المسلمين ان يعفوا عنه فأجابوا الى ذلك. قالوا وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى غير ذلك لانه
خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون شماتة. وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط: ان عامة المهاجرين
اجمعوا على انه لا يقاد بالهرمزان. قال المهاجرون لعثمان: هذا دم سفك في غير ولاية ولا ولي له يطلب به، وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح
للمسلمين. قال: ولم يثبت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يطالبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطالبه ليضع من قدره ويصغر
من شأنه. قال: ويجوز ان يكون ما روي عن علي عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى في ذلك قوة الاجتهاد او قوى له التشدد في دين
الله سبحانه. اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال: اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطالب به فالامام يكون وليه له ان يعفو كما له ان يقتص فليس بمعتمد لان
الهرمزان رجل من اهل فارس لم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه وقد كان الواجب ان يبذل الانصاف لاوليائه ويؤمنوا متى حضروا حتى لو كان له ولي يطالب
حضر وطالب. ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله
ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي
هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه. فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم فلو كان هو ولي الدم
على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل
الحدود. واي حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا واحدهما بغير امر الله
والاخر بامره سبحانه. وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعدما استخلف فكلمه في عبيد الله
ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرءا مسلما. فقال عثمان: قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم؟ وانما هو رجل من اهل الارض. فلما
ابى عليه مر عبيد الله على علي عليه السلام فقال له: ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك. فلذلك خرج مع معاوية عليه. وروى القناد
عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه. قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان
قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت. فقال علي عليه السلام: انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما
في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا. فلما راى
عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين
واكبروه وكثر كلامهم فيه. وروي عن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب انه قال: لما اصبح عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث قتل
الهرمزان. فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به من انه لم يتمكن لضرب عنقه. وبعد فان ولي الدم اذا
عفي عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله. واما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه فانما
يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر. واما قوله يجوز ان يكون عليه السلام راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلا
شك انه كذلك. وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب. وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك اذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ
خلافه. الطعن الحادي عشر وهو انهم قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على رضا بعضهم بالمطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله
ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه
ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك. وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه. ولو لم يدل على امره عندهم الا ما روي عن علي عليه السلام انه قال الله قتله وانا معه وانه
كان في اصحابه عليه السلام من يصرح بانه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين قتلة عثمان ويجعلون
على ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد هو واصحابه على المنع عنه لما وقع حصره ولا وقع قتله
وكيف غير ذلك من اول الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا. واجاب قاضي القضاة عن هذا فقال
اما تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به. وقد قال شيخنا ابو علي رحمه الله انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام
البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا دفنه. قال ويبعد مع حضور قريش وقبائل العرب وبني امية ومواليهم ان يترك
عثمان ولا يدفن هذه المدة ويبعد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما ترك ان لا يدفن
فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان. وقد روي انه دفن في تلك الليلة. وهذا هو الاولى. فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق
القول في ذلك. والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل. وانما كان يجري من جهته هذا القول منه على جهة
المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرخون بذلك والذين دخلوا عليه فقتلوه اثنان او ثلاثة وانما
كانوا يقصدون بهذا القول اي احسبوا انا قتلناه فما لكم. وذلك ان الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس الخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير
المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلته لو عرفهم بعينهم واقروا ومنهم من غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبون وكانت نيتهم
[illegible] لانهم كانوا كلهم او بعضهم يدعون ان عليا ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم. هذا لو
صح انه كان يعرفهم فكيف وذلك غير صحيح. فاما ما روي عنه من قوله عليه السلام قتله الله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته وسيميتني وسائر العباد

ثم قال

١٤١ ثم سأل نفسه كيف يقولون ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين واجاب بانه وان قتل فالامامة من قبل الله تعالى ويجوز ان يكون ما ناله
من الجراح لا يوجب انتفاء الحياة لا محالة فاذا مات صحت الامامة على الحقيقة اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما تضعيفه ان يكون عثمان ترك بعد طريق ع
القتل ثلاثا لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس يجري الفتح مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروي ان اهل
المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوأ الذكر
ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله ان ذلك لو صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره
فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقادهم ولان اكثرهم
وجمهورهم يعتقد خلعه وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد
صاحب الكتاب من ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد ما كثر مراوضته واعجب من كل شيء قول صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا
بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واي شغل في البيعة لامير المؤمنين يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز
وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب
ان يسندها ويعزوها الى راويها او الكتاب الذي اخذها منه فالذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار المتقدم على القوم
المجلبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما روايته عن امير المؤمنين عليه السلام تبرؤه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك انه كان
يتبرأ من قتله وقد روي عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله لانها هي المعاونة والموازرة وقد صدق عليه السلام في انه ما قتل ولا وازر على القتل
فاما اللعنة لقتلته فضعيفة في الرواية وان كان قد روي فالظاهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رأيت عليا عليه السلام على منبر رسول الله
حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان بن جرير بن بشر عن ابي جلدة انه سمع عليا
يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساءني وروى ابن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا
يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روى هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي
اخبرني انه سمع عليا يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما يعني الله قتله وانا مع الله
قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عليه السلام تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه
يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به ان الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك
لانه من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله
ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله تكرر ع د
قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين
على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او
النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو يقصد ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل
حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمده وقصد اليه
وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا الدين بعد ذلك عندنا
فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد
مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجأه بجماعة قداح كانت في يده فحزت في جلده ولم تقطع وبادره من
ذكرناه في قتله بما كان منه فاما تأويله قول امير المؤمنين عليه السلام قتله الله وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني فيبعد التأويل لان لفظة انا لا تكون
كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انا نجعل قوله وانا معه مبتدأ محذوف الخبر ويكون
تقدير الكلام وانا معه مقتول لان ذلك ان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره به من غير تقدير وحذف كان
اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدأ وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى ممن يقدر خلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول
المحذوف لفظة معينا وظهيرا واذا تكافأ القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان
الله تعالى اماته والقتل كاف في انتفاء الحياة وليس يحتاج معه الى نافي الحياة ويسمى موتا وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء
الحياة ليس بشيء لان المروي انه ضرب على رأسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجأته تسع طعنات علمت انه مات في ثلث ووجأته
الست الاخر لما كان في نفسي عليه من الحنق وبعد فانا كنا نجيز امثال ما قاله امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته وان الحياة لم تنتف بما فعله القاتلون
وانما انتفت بشيء زاد على فعلهم من قبل الله تعالى فيما لا يعلمه على التفصيل الا علام الغيوب سبحانه والجواب عن هذا الطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا
اما الوجه الاجمالي فهو اننا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه
انها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله ان
الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنته رسول الله ع

الجزء الثالث

١٤٢ رسول الله ص بالمدينة لمرضها وضرب له رسول الله ص بسهمه واجره باتفاق سائر الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تع فيهم لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهدها لانا نقول صدقتم انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة ولكنه كان رسول رسول الله ص الى اهل
مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله ص ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع
الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فمسح بشماله على يمينه فقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب السيرة متفقا
عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة تدل على انه مغفور له وان الله قد رضي
عنه وهو من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا
يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين دلائل الاحداث
المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء
لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين ع اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن بشار المنقري ونذكر ما
[في الهامش: مراسلة معوية وغيره م] امير المؤمنين ع منذ قدم الكوفة بعد فتنة الجمل ومراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك في مبدأ الحال الى ان سار علي ع الى صفين قال نصر حدثنا
محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي ع الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير
عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك
عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف اني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت
بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة
فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت
دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فاسأله
عما بدا لك والسلم قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من
امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان
احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا
فكتب جرير الى علي ع جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا تردد
الهدى وبايع عليا انني لك ناصح فان عليا خير من وطئ الحصى سوى احمد والموت غاد ورائح ودع عنك قول الناكثين فانما اولاك ابا
عمرو كلاب نوابح وبايع اذا بايعته بنصيحة ولا يك منها في ضميرك قادح فانك ان تطلب به الدين تعطه وان تطلب الدنيا فانك رابح وان قلت عثمان
بن عفان حقه علي عظيم والشكور مناصح فحق علي اذ وليك كحقه وشكرك ما اوليت في الناس صالح وان قلت لا نرضى عليا امامنا فدع عنك بحرا
ضل فيه السوابح ابى الله الا انه خير دهره وافضل من ضمت عليه الاباطح قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار
لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن
[في الهامش: محاباة خ] لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث
والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا
عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم ولم نعص ما فيه لما اتى ولما نذم
[في الهامش: نشفي القرم خ] ولما نلم ونحن ولاة على ثغرنا نضيم العزيز ونحمي الذمم نساقيهم الموت عند اللقا بكاس المنايا ونشفي القرم فصلى الاله على احمد رسول
المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا
يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر ابيك والانباء تنمي لقد جلى بخطبته جرير
وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل امته علي ومخك ان رددت الحق رير اتاك بامره زحر بن قيس وزحر بالتي حدثت
خبير فكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير فانت بما سعدت به ولي وانت لما تعد له نصير واحرزت الثواب ورب حاد حدا با
لركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي ع الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى
الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين ع وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني
من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة
علي خير من مصارع اهل البصرة والسلم قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي ع الكوفة فبايعه
ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعة علي ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي ع ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي
مستخصا ووادا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في
كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن

هواه هوى امم وتبينه نبيهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل
الدين من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذي يمن ايت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه
اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه
قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق
الا اهل هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ع
وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا
للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما
كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان
تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك
التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة
ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب فقال
الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية
فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى امته صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان
امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث
الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس روعة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله الامور ملحمة ظ
لم نختر لها غيره فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله
جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطأة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد فقال معوية انظر وننظر واستطلع رأي اهل الشام فمضت ايام
امر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد
قبسه في الارض المقدسة جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلها ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه
والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله
نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتئام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دمائنا
واخافة سبيلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى
وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب واني خليفة امير المؤمنين عثمان
بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام بجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك
واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او يلحق الله ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل و
عنده اهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآت اتى بالترهات البسابس اتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكابده والسيف بيني وبينه ولست لاثواب الدني بلابس ان الشام اعطت طاعة يمنية تواصفها اشياخها في المجالس فان يفعلوا اصدم عليا
بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس واني لارجو خير ما نال نائل وما انا من ملك العراق بآيس قلت الجبهة هيهنا الخيل منه قول النبي ع ليس في الجبهة صدقة
ان كانت قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه بعمرو بن العاص
انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمرا وما شرط له من ولاية مصر
واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ودس الرجال اليه يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره و
قلبه حقدا وترة واحنة على علي ع واصحابه بما لا حاجة الى اعادته قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث
الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في
لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما
قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد
ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من
ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معوية فبعث الى جرير
فزجره قال نصر وكتب كتابا لا يعرف كاتبه الى شرحبيل يقول شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية

فقد حرك لك الشام انه استوى في المحل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت فاقطع له الامل شرحبيل ان الحق قد جد جده وكن فيه مامون الاديم من
النغل وارود ولا تفرط بشيء مخافة عليك ولا تجعل فلا خير في العجل مقالة ابن هند في علي وعضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر بيته
يقول الا انما الا عليه لا قتل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان
بعض الذي احتمل وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل قال نصر فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ولا
والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون
به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل
بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضا
العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا
وكان مامونا في اهل الشام ناسكا متالها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صناديدهم
وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على
قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام وانت اعلم بما ترى
حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي ابن الحرث وكان له صديقا شرحبيل ما للدين فارقت ديننا ولكن لبغض
المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بعير اتفصل امرا غبت عنه بشبهة وقد حار فيها عقل كل بصير بقول رجال
لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور وتترك ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه نظيرا له
لم يفصحوا بنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط
الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المومنين وابن عمه ونحن المومنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك
ثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير يا
شرحبيل مهلا فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس
وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والراي
ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية قد اتى جريرا
في منزله فقال له يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي
بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية
ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل
معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب
معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها بالصوارم
والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان في السلم راحة لمن لا يريد الحرب
فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يجني عليك الدواهيا سالت عليا فيه ما لن تناله وان نلته لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه التي
ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا امثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا قال وكتب الوليد بن عقبة الى معوية يوقظه
ويشير عليه بالحرب ان لا يكتب جواب جرير معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطه هي الفصل فاختر
سلمه او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تامن اليوم الذي انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا غير
ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليه مذاهبه فان كنت تنوي ان تجيب كتابه فقبح مليه
وقبح كاتبه وان كنت تنوي ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير المومنين اصابه
عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحرض بلا ترة كانت واخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي واياكم من الحق واجبه فجيئوا ومن ارسى
ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو
بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد كذا الاشتر المكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اثاروا الدواهيا
فاما علي فاستغاث ببيته فلا امر فيها ولم يك ناهيا وقل في جميع الناس ما شئت بعده فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه بفتنة
فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمان بن عفان فيكم على غير شيء ليس الا
تعاميا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال الغلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة
بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي فقال علي والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي
حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معوية حتى اتهمه الناس فقال علي قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا على
حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه

بالجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقراه الكتاب وقال له
يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا ينشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يدي غيرك
فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل
الكتاب بشعر كعب بن جعيل اری الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد في كتاب الكامل ان عليا لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال له والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي
انما قصدي حجة اقيمها فلما اتاه جرير دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي
عن اللبن فابلعني ريقي انه امر له ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي جواب كتابه اليه من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك
القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل
وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حججك علي كحججك
على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما
شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب شعر كعب بن جعيل الذي اوله اری الشام تكره اهل العراق
واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي جواب كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن
حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في
عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فانت
وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك
بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها
النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له
ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذا اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال
النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث
نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع جمع
الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا والوا يمينا على حلفة لنهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير ابن
هند اما تستحيونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا قيل ابيات كعب بن جعيل
خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما البت فيلزمني خطيئة الامر ولا قتلت
فيجب علي القصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك
المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها
نصر بن مزاحم يقتضي انه كان في كتاب معوية اليه ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما
قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج
بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان بنعي ابن عفان ثم قال ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب
واغضب معاوي للاله واحتسب وسر بنا سير الجرير المتلئب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم اهزز الصعدة للشأس الشغب قال الجوهري قلت
المتلئب المستقيم المطرد يقال القياس متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شأس اي غليظ صلب والشغب الهايج للشر ومن روى الشاسي بالياء فاصله الشاصي بالصاد
وهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا الخشنة على علي الى البيعة ولم ترتفع عن الناس قال نصر فقال له معوية فيك مهز فقال
نعم اخبر الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين ولم يخاطبه بها قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمت انا وزفر
بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا
قلت ولا يسالون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسالون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاك
سخطه ولست وعلي سواء لا يرضى علي بالعراق دون الشام دون العراق فضاق معوية صدرا بما اتاه وندم على خذلانه عثمان وقال اتاني امر فيه وانت ترضى بالشام ح
للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من راى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند جوابه
وذاك على ما في النفوس دليل ندمت على ما كان من تبع الهوى وقصري فيه حسرة وعويل سابغي ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك اقول فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ويشفى
من القوم الغواة غليل ونطحنهم طحن الرحى بثفالها وذاك بما اسدوا اليك قليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل سالقحها

حربا هو انا مليه واني بها لمن مالها لكفيل قال نصر وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة
عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا الخطبة فحمد
الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي
او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله مني ولكني شهدت رسول الله نصف النهار في يوم شديد الحر
وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه
على رسول الله وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى
وروى ابرهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي عبيد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطئه في الطلب بدم عثمان ويحرضه وينهاه عن قطع
الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى علي
كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير الطالب الترة الغشوم قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى
من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته
بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان الناس اذا راوه عليه آثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من
سالوه فاماه امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال ذلك فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية بالاعور السلمي فساله فقال له فاتى معوية فاخبره فنادى
الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع
الحميري فقال عليك الراي وعلينا ام فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الى علي فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب
الناس فاخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا
يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطي فنزل عن المنبر وهو انا لله وانا اليه راجعون
وذهب بها ابن اكالة الاكباد يعني معوية وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي فسمع بما كان فيه علي
من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاء بي غيرك عهدي بك لو وليت امر الامة
كفيتهم ثم سمعت بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعوني وروى ابن ديزيل عن
عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله لاصحابه ذات يوم كيف
بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال اكل حجرا لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال آكل
واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال آكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصوت قال اي العوة فقال صلى الله عليه وآله اما
انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس الحطم ومفتاح الظلم حضبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا
والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمر بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال
قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري بها الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى
ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله تعالى نبيه ان يريه في امته ما يكره فرفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عمر بن عبد الله قال حدثنا عمر بن محمد قال اخبرنا
اسباط عن السدي عن ابي المنهال الطائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله سالت ربي لامتي ثلث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة
واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن
عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال
ان الله تعالى قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمننا ان يفتننا ارايت اذا انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله تعالى قال ارايت ان جاء قوم كلهم يدعوا
الى كتاب الله فقال ارايت ان جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود سمعت رسول الله يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني
عمارا وروى ابن ديزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما
ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك فان قلت هذا نص صريح في الامامة
فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين
ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين
لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير
والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل
وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها
عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معوية

وعمرو بن العاص يطلب الخلافة ولو اطاعهما فيها لان معوية كان عاملا واليا على مصر فخاف ان يضعف عثمان عنهما وان يصير الى علي فالقى هذه الكلمة الى
الاستنباطات الناس ليثقل اليهما وهما بمصر والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي وهذا عند كثير من ارباب الاستنباط الذي يوجبها التشان
والحقوق وعمر كان اتقى لله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في وصفه والله ما
كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا وروى زيد بن بلال عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله فتنة فقربها فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه
فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محدثي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري
في تاريخه الكبير بعدة اسانيد وليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة للشيعة لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمان واصحابه على الحق
وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معاوية واهل
الشام الذين حاربوا عليا بصفين فليسوا بداخلين في الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان في حربه
وبعده فانه فهو على الحق وانما خلاصته انه سيقوم فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نأبى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في
على معوية كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب الشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله
عمر وقد رأيت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه فاتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر
على صيتك فانطق بملء فيك فانت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير اما شتمه فانه علي بن ابي طالب
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فقد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد
وابيك اذن نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال
عمرو يا معوية ان لم تغلب فاخلب فخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه
معوية يا ابن اخي انك بين عي وخيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال
فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله معاوي لم احرص بخطبتي خاطب ولم اك عيا في لوي بن غالب ولكنني زاولت نفسا ابية على
قذف شيخ بالعراقين غائب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طبي سجايا المكاذب ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب
العقارب فما قال احسنتم ولا قد اساتم واطرق اطراق الشجاع المواثب فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تائب وقد كان فيها
للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه
فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا
عليا وما نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة
شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال
نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة
ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل انزل القصر
فقال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل
الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام
والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل
بيتكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين القائلين الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا
ويباعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون
حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا
والله لو امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد فاغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امر ينوبك من
مهادنة الاعادي فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه
فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا فقال قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمه
الله في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب
الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما
مع ملا الان فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهدي المصيب قال وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك

الجزء الثالث

١٤٨ مع علي ولكنه بعدما رجع كان يكاتب معوية فلما اظهر ما بان قطعه فطلبه بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا م انتهى اليهم قام البكاؤن
فلما راوه نزل جلسوا او سكتوا قال ولما نزل علي م بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي فانه ابن اخت علي كانت ام هاني بنت ابي طالب تحت هبيرة بن ابي وهب
المخزومي ولدت له جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي م الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة
كان نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال علي م ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه
وقرأ كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا اتنزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلونيه قال نصر ودخل سليمان بن صرد الخزاعي على
علي م مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل
بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي وقد
بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي م وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير
المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وتنتضى
تستغشوا فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي فقال الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه مسيب بن
نجبة الفزاري فسلم عليه فقال له علي م لا سلام عليك انت من المتربصين فقال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
قال حدثني يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي م مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطأ بكم
عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين
نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذرا ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة
بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه
لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم كمثل القوم الذين قال الله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا م مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك
قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل ان
تعض شفاء انه والذي نحج له الناس ومن دون بيته البيداء لضعيف النخاع ان رمي اليوم بخيل كانها اشلاء تتبارى بكل اصيد كالفحل
بكفيه صعدة سمراء ان تذره فما معوية الدهر بمعطيك ما اراك تشاء ولنيل السماء اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء فاعد بالجد والحد اليهم
ليس والله غير ذلك دواء قال نصر واتم علي م صلاته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله احمده واستعينه واستهديه و
اعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله
خير ما تواصى به عباد الله واقربه لرضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن
عمل لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم فلا
تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الاخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء
ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر واستعمل علي م العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره قال نصر وقال
معوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه اني قد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا او
رجل م نكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابنا الا بصيرة ورجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه ورجل معتزل فلست كتابك م
والدليل على نفسه باوثق من علي في علي قال عليك بنا اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكانه منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا الينا
ذلك م قتلته فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها
فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فانا ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري
لقد اخطأتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شاك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة واما انت يا معوية
فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر معاوي ان الحق
ابلج واضح وليس بما تربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ قضي الامر يعني طلحة والزبير رحمهما الله فهذا كهذا
ذاك البلا حذو نعله سواء كرقراق يغر به السفر رميتم عليا بالذي لا يضيره وان عظمت فيه المكيدة والمكر وما ذنبه ان نال عثمان معشر اتوه
من الاحياء يجمعهم مصر فثار اليه المسلمون ببيعة علانية ما كان فيها لهم قسر وبايعه الشيخان ثم تحملا الى العمرة العظمى وباطنها الغدر فكان الذي
قد كان مما اقتصاصه يطول فيا لله ما احدث الدهر وما انتما والنصر منا وانما بعثتما حروبا يبوخ لها جمر وما انتما لله در ابيكما وذكركما
الشورى وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه
حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي م نعم فامره عدي فخرج وكان اسم الرجل خفاف بن

عبدالله فقدم على ابن عمه حابس بن سعد الشام وحابس سيد طي بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي الى الكوفة وكان
لخفاف لسان وهيبة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معوية فقال ان هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معوية
هات حدثنا عن عثمان فقال نعم حصره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجدّ في امره طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس
على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والانصار
وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طي فاتته
منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار
الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية
من قوله فقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمان وعظم به عليا عندي فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشد شعرا اوله قلت
والليل ساقط الاكناف ولجنبي عن الفراش تجاف يذكرني خال عثمان قتله وعينه طالة على الناظر ذكره بحسبها ورجلته قد مضى فامضى من بر الدهر
كما مر اهل الاسلاف آنفوا والذي يحج له الناس على الحق البطون عجاف نشاري مثل القسي من النبع يبعث مثل اشهم نجاف ارهب اليوم ان اتاكم
على جمعهم مثل جحفة الاخفاف انه الليث عاديا وشجاع مطرق نافث بسم زعاف واضح السيف فوق عاتقه الايمن يجري به شؤون الرعاف
شكو الحبل ثم قال للقوم يا بعوه الى الطعان خفاف استعدوا الحرب طاغية الشام فلبوه كالبنين اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدا
ونحن منه الخوافي فانظر اليوم قبل بادية القوم بسلم تهم ام بخلاف قال فانكسر معوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك
لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غنى عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد
بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت
خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الراي الذي اطمعك
فيّ هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعتك اما زعمت اني طعنت على علي فلعمري
ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلعم ولكن عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته
وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلم قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش
الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا
تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه
الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت اخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر
لام المؤمنين ما اتت والسلم قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي
خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه فهو نهاك
عن قتال اهل القبلة فلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله اولم تر عثمان واهل الدار من اهل
القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عن الذي كان يوم القيامة والسلم قال فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل
هذا الامر من ليس في يده من رسول الله مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت
الراي على الدين اذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه فاما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته
حيا والسلم فلما انتهينا على ما اردنا ذكره من حال امير المؤمنين منذ قدم من حرب البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى
بين معوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن نذكر الان ما جرى بحضرة عبد الله عند عود رسول امير المؤمنين من
هذه الشيعة له بما لاقت معوية عليهم وما قاله شيعة امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى
علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتني الى
معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله
اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب قال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيته يا جرير لم يعيني جوابها ولم
يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فائتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة
عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول
يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمذان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت
الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم
هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك لو كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قول الاشتر فارق
عليا فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال نصر وخرج علي

فبما كان

فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب ثعلب تغرك يا جرير بقول عمرو وحوشب صاحبا معاوية بالشام وذي كلاع وحوشب ذي ظليم وتخشاهم النفس بالشام ١٥
اذا اجتمعوا على فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي فلست بخائف ما خوفوني وكيف أخاف أحلام النيام وهمهم الذي حاموا عليه من
الدنيا وهمي ما امامي فان اسلم اعمهم بحرب يشيب لهولها راس الغلام وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام وقد زادوا
علي واوعدوني ومن ذا مات من خوف الكلام وذكر ابن قتيبة في المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم
وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله كأن على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا يفتل في ذروة البعير من
طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل عليا ومعاوية واقام بالجزيرة — التبر
ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن
عبدالله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو — خزيمة بن حرب
بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ويذكر اهل النسب ان بجيلة امهم وهدم علي عليه السلام دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر
كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله اليوم كذلك الاسم

الاصل

ومن كلام له لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال
قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله
وفوره

الشرح

خاس به يخيس ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف
والموفور مصدر قولك وفر المال اي تم ويجئ متعديا ويروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال لمن مدحه فاكذبه فعله
واثابنا اخلاف ما ترد فشيئا من مدائحنا شيئا بلت فارددته لنا سالما ان الحاجب بيتهما السوء من انبائها ويهجو الرجلا فاما القول في نسب بني ناجية
فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن — نوادر بني ناجية
هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امراة سامة بن لوي بن غالب ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي في مماظة
كانت بينهما فطأطأت ناقته راسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش سامة فقتله فقال
اخوه كعب بن لوي يرثيه عين جودي لسامة بن لوي علقت ما بسامة العلاقة رب كاس هرقتها ابن لوي حذر الموت لم تكن مهراقه قالوا وكانت معه امراته
ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوي بن
غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لوي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة
حتى قدم مكة ركب من البحرين فراوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لوي من اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا
له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب فهذا العقب وقال هؤلاء انه روي عن رسول الله انه قال عمي سامة
لم يعقب وزعم ابن الكلبي ان سامة بن لوي ولد غالب بن سامة والحرث بن سامة وامهما ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت — وام غالب بن سامة ناجية
ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان بن حلوان ادعوا انهم بنو سامة بن لوي وان امهم ناجية هذه ونسبوا
هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين تابعوا عليا على مصقلة بن هبيرة وهذا قول الهيثم بن عدي كل هذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب
الاغاني الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما فيه تصريح بان سامة بن لوي اعقب فقال ولد سامة بن لوي الحرث وامه هند بنت تيم
بن غالب وغالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان من قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو ابن اثني عشرة سنة فولد الحرث بن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا
وامهم سلمى بنت تيم بن شيبان بن محارب بن فهر وعبد البيت وامه ناجية بنت جرم خلف عليها الحرث بعد ابيه نكاح مقت فمنهم الذين قتلهم علي قال ابو — قال وانما سموا العازبة
الفرج الاصفهاني اما الزبير بن بكار فانه ادخلهم في قريش وهم قريش العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان بن
علاف وهو اول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال
لها الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى انتهت الى الماء فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج وللزبير بن بكار في ادخاله اياهم في قريش مذهب وهو
مخالفة امير المؤمنين عليه السلام وميله اليهم لاجماعهم على بغضه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين الى سامة بن لوي علي بن الجهم
الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كراز بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحرث بن عبد البيت بن سامة بن لوي بن غالب وكان ابن
نصب كان يبغض عليا عليه السلام ويمدح مروان بن ابي حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل ورافضة تقول بشعب رضوى امام خاب ذلك
من امام امام من له عشرون الفا من الاتراك مشرعة السهام وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال اذا ما حصلت عليا قريش فلا في العير انت ولا
لا النفير ولو اعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الايور وما الجهم بن بدر حين يعزى من الاقمار ثم ولا البدور علام هجوت مجتهدا عليا
بما لفقت من كذب وزور اما لك في استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين
فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال اتعني قصة بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل الفاعل من قوم
لوط والمفعول به وانت اسفلهما وفي شعر علي بن الجهم ما يعاتب المتوكل الى ان يظهر منه على عتبا وهم بالاسر اخوان الصفا فلما ان بليت بهم ولدوا
على البلاء ابينا خطارهم ان ينصروني بمال او بجاه او شراه وخافوا ان يقال لهم خذلتم صديقا فادعوا انهم لحقتا فطائرهم الى

والنصابي

والنصارى واهل الاعتزال على هجائه وعابوه وقاذف آل النبي سوى على باولاد الزناء بعض الروافض نجاح بن سلمة والنصارى بختيشوع واهل
الاعتزال على بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان على بن الجهم مع حشويته شديد النصب عدوا للتوحيد والعدل فلما سخط المتوكل على احمد ابى دواد
وكفاه شمت به على بن الجهم فهجاه وقال فيه يا احمد بن ابى دواد دعوة بعثت عليك جنادلا وحديدا ما هذه البدع التى سميتها بالجهل منك
العدل والتوحيدا افسدت امر الدين حين وليته ورميته بابى الوليد وليدا ابو الوليد بن احمد بن ابى دواد وكان قد استنابه فاصبا لا محكما جلدا
ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا شرها اذا ذكر المكارم والعلا ذكر القلايا مبديا ومعيدا ويود لو مسخت ربيعة كلها وبنو
اياد صحفة وثريدا واذا تربع فى المجالس خلته ضبعا وخلت بنيه حوله قرودا واذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا تعجل شربه مزؤدا لا اصبحت
بالخير عين ابصرت تلك المناخر والثنايا السودا وقال يهجوه لما فلج لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهدا بوسادة فرحت بمصرعك البرية
كلها من كان منهم موقنا بمعاد كم مجلس لله قد عطلته كى لا يحدث فيه بالاسناد ولكم مصابيح لنا اطفاتها حتى تحيد عن الطريق الهادى
ولكم كريمة معشر ارملتها ومحدث اوثقت فى الاقياد ان الاسارى فى السجون تفرجوا لما اتتك مواكب العواد وغدا المصوت للطبيب فلم يجد لدواء
دائك حيلة المرتاد فذق الهوان معجلا ومؤجلا والله رب العرش بالمرصاد لازال فالجك الذى بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وروى
ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مروان بن ابى حفصة الاصغر ان على بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسال
عن السبب فحدث بقصة بنى سامة بن لؤى وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم فى قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من
ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى على بن الجهم فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابى حفصة
المكنى بابى السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلى بن الجهم ويضع منه ويهجوه وثلبه فيضحك منهما فقال مروان ان جهما حين تنسبه ليس من
عرب ولا عجم لج فى شتمى بلا سبب سارق للشعر والنسب من اناس يدعون ابا ما له فى الناس من عقب فغضب على بن الجهم ولم يجبه فكان بمجمع
فاوما اليه المتوكل ان يزيده فقال اآل جهم انتم يا ابن جهم من قريش وقد ابوكم من بزيد اترجوا ان تكاثرنا جهارا باصلكم وقد بيع الجدود فلم يجبه ابن الجهم
فقال له ابن حمدون على تعرضت لى ضلة لجهلك بالشعر اما نحن نروم قريشا وانسابها وانت لا انساب لها ساف فان كان سامة جدا لكم فاملحى ذى الطالق
فاما نسب مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبى قد ذكره فى جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبى قد ذكره فى جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن
هبيرة بن شبل بن يثربى بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى
بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبر بنى ناجية مع امير المؤمنين فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات
قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثنى عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك امر بنى ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا بعد الهزيمة
دخلوا فى الطاعة غير بنى ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم على رجلا من اصحابه فى خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس فى الطاعة
غيركم فافترقوا ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة
قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل
مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على على ع قال ابن هلال الثقفى وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابى سيف عن الحارث بن كعب الازدى عن عمه عبد الله
بن قعين الازدى قال كان الخريت بن راشد الناجى احد بنى ناجية قد شهد مع على صفين فجاء الى على بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين فى ثلثين
من اصحابه يمشى بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلى خلفك وانى غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك
وتعصى ربك ولا تضر الا نفسك اخبرنى لم تفعل ذلك قال لانك حكمت فى الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم
فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له على ع ويحك هلم الى ادارسك واناظرك فى السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك
تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فانى غاد عليك غدا فقال على ع اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا
يتقحمن بك راى السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتنى واستنصحتنى وقبلت منى لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت
من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت فى اثره مسرعا وكان لى من بنى عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه فى ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير
المؤمنين وامر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له فى عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت
حتى انتهيت الى منزله وقد سبقنى فقمت عند باب داره وفيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين ع فوالله ما رجع ولا ندم على
ما قال لامير المؤمنين ولا رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء انى قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة
فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رايتم قال فاستاذنت عليهم عليه السلم
فاذنوا لى فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجى وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك على حقا لاخائك وودك وحق المسلم ان ابن عمك كما
سمعت قد ذكر لك ما خاطب به فارده وعظم عليه ما اتى واعلم انى خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ويقتل نفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من
اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ففى ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففى ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى على لاعلمه الذى كان ثم
اطمانيت الى قول صاحبى فرجعت الى منزلى فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين ع فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذى كان
على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الى براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد على فقال

الجزء الثالث

دهقان قبل الحي ورجع عرفنا انه ذلك فقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الان فتستوثق منه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من
نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي
هنيئة فقال لي ادن مني فدنوت فقال لي مسرًّا اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن ياتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت الى منزله فاذا
ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى امير المؤمنين فقال لي حين
رآني اقطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف
لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء
الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا
جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له
وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسأل واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرحه حتى ياتيك امري فانهم
ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم وسأكتب الى من حولي من عمالي
فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال اما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا
نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع
اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي امره وانتم شيعته وانصاره
واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد الا هؤلاء اكثر
من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين قال ابو مخنف فحدثني عمر بن محمد بن عبد الله عن
ابن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد عقيصا عن عبد الله بن وأل التيمي قال اني لعند امير المؤمنين اذ فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب
بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فاذا فيه لعبد الله علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر
امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخواله فلقوه
فقالوا له أمسلم انت ام كافر فقال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله فقالوا كفرت يا عدو
الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا
لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برايه انتهي اليه ان شاء الله
فكتب اليه امير المؤمنين اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان
اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك
فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال فكتب علي الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وأل التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان
تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم
قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم
الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وأل فاخذت الكتاب منه وانا يومئذ شاب فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين
الا امضي مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين
قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اولئك انا والله حيث تحب قال فمضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس
واتيح كريم وعلى السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني لاحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استاذنت امير المؤمنين في ذلك
فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذي كانوا فيه فسالنا عنهم فقيل اخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد اقاموا بها
يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا
حتى انتهينا اليهم فنادى الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه
وسنته ورسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لآثر الله عليها ايها العمي الابصار الصم الاسماع فقال
الخريت فاخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس اصحابك و
لكن انزلوا وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا
ولك لم ارده عليك فقال له الخريت انزل فنزل فاقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا
فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة نضع كل حلقة طعامها بين ايديها فناكل ثم نقوم الى الماء فنشرب فقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها
مخاليها ووقف زياد بين خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وأل بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا واقبل الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا
قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء جاءوكم الساعة على هذه الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم
فاسرعنا فمنا من يتوضا ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زياد وان في يده لعرقا ينهسه فنهس منه نهستين او ثلاثا ثم اتي

هربا نظنهم خرجوا ح

فانتدبوا ح ل

فأتاه بإناء فيه ماء فشرب ثم ألقى الغرفة من يده وقال يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو وإن القوم لقصدكم ولقد حزرتهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر ١٥٣
خمسة نفر وإني أرى أمركم وأمرهم سيصير إلى القتال فإن كان ذلك كذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه حتى ندنو منهم وكل
صاحب منهم ثم ما يريد إلا فإذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم أقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم أمامنا وأنا معه فسمعت رجلا من
القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وأنتم جامون فتركتموهم حتى نزلوا فأكلوا وشربوا وأراحوا دوابهم هذا والله سوء الرأي قال ودعانا زياد
صاحبهم الخريت فقال له اعتزل فلننظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر فقلت لزياد ادع لك ثلاثة نفر من أصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من أحببت فليأتوك
له ثلثة فكنا خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم إماما ولم أرض سيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل — وهم خمسة نفر
وأكون مع من يدعو إلى الشورى بين الناس فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأمة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني
عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الإسلام فقال له الخريت هو ما أقول لك فقال له ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال له ما أنا قتلته إنما قتلته
طائفة من أصحابي قال فادفعهم إلينا قال ما إلى ذلك من سبيل قال أو هكذا أنت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا
فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت
الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وجاء الليل
بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم إنا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا و
أصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من أصحابهم
نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالأهواز فأقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة
إلى علي أما بعد فإنا لقينا عدو الله الناجي وأصحابه بالمذار فدعوناهم إلى الهدى والحق وكلمة السواء فلم ينزلوا على الحق وأخذتهم العزة بالإثم وزين لهم الشيطان — عن الحق ح
أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر إلى أن دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان و
أصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم إن القوم لما أتاهم الليل خرجوا من تحته متنكرين إلى أرض الأهواز وقد بلغني
أنهم نزلوا من الأهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله والسلام فلما أتاه الكتاب قرأه على الناس فقام إليه معقل بن قيس الرياحي
فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم
وقطعوا دابرهم فأما أن تلقاهم بأعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فإنهم قوم عرب والعدة تصبر للعدة قال فقال له تجهز يا معقل إليهم وندب معه ألفين — فيقاتلون كل القتال ح
من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المعقل وكتب إلى عبد الله بن العباس رحمه الله أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل
من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا
يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله والسلام قال وكتب إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت به الناجي وأصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم حيارى عمهون يحسبون أنهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك
وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها فما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون وأما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة
وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فأسمع بهم وأبصر فكأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل فأقبل إلينا أنت و
أصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم والسلام قال ونزل الناجي جانبا من الأهواز واجتمع إليه علوج كثير من أهلها ممن أراد كسر الخراج ومن
اللصوص وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه قال إبراهيم بن هلال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال
كنت أنا وأخي كعب بن فقيم في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى أمير المؤمنين عليه السلام يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت
فإنه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان
ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الأهواز فأقمنا ننتظر بعث البصرة فأبطأ علينا فقام معقل فقال أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطأوا
علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة إلى الناس فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل فإني أرجو أن ينصركم الله ويهلكهم فقام إليه أخي كعب بن
فقيم فقال أصبت إن شاء الله رأيك وإني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وإن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة
الله فسرنا فوالله ما زال معقل بي ولأخي مكرما وادا ما يعدل بنا أحدا من الجند ولا يزال يقول لأخي كيف قلت إن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا
صدقت والله وأحسنت ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما وإذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس إلى معقل أما بعد فإن أدركك
رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي فيه إليك رسولي وأثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي
وجهناه إليك فقد وجهت إليك خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له إن شاء الله والسلام قال فقرأ
معقل بن قيس على أصحابه وابتهج وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالهم وأقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم
عليه بالإمرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا إلى الناجي وأصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا أهل
البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الأزدي — على

١٥٤ على ميمنته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي بمن معه من العرب فكانوا ميمنته وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج
وجماعة من الاكراد ميسرته قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدءوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن
والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال
فمر في الصف كله يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في من العرب
الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج
والاكراد قال كعب ونظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم
ويدعوهم الى خلاف علي ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين بالفتح
وكنت انا الذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا من معقل
لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم ندفف منهم على جريح
وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب على علي قرأه على اصحابه ثم استشارهم في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد
قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس ان يتبع اثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من الارض فانا لا نامن ان يفسدوا عليك الناس قال
فردني اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تأييد اوليائه وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن اخي بني
ناجية فان بلغك انه استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام قال فسأل معقل عن مسيره
والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه
قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى
انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا
ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى راي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما معقولا وقال لمن منع الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا اسلموا فلما راوا
ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم
فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم ولقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله
لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه لان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاء من كان
من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرأ على اصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي
امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه
والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى في كتابه فمن
رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن
تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من
اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف
بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعوا الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه
امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يداك
ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق
اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم
منكم بالجنة ولمن عاش بان الله مقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدي
وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان به من الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبي
وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان به في الميسرة ثم بعث معقل الى الميمنة والميسرة اذا حملت
فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربه وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد
جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم
فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع
الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله لا ادع ديني الذي لم ازل
دينكم ما جيبت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى
وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ومد الرجال والنساء بعضهم
بعضا قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى

وللشعراء فيها قصائد الامر قديم وتولى عن دين النصرانية الى دين الاسلام

...البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين
ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا منهم طائفة وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من
كان مسلما فانا مننا عليه ... واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا
نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين عليه الصلوة
والسلم واوجب لك جنات النعيم والسلم قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خرة وهم خمسمائة انسان
فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة
اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان
في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم
فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه فقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر منه ثم
بصدر اخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة
ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة
ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين
خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه
الا ان تبعث بالمال والسلم وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصرة
وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره
اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال الغروي ... عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة
الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال والله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع
هذا المال فقال له ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى عثمان كيف اعطى الاشعث
مائة الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى هذا الرأي وما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة
بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز
ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي مناصحا
فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي
والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا يرد به عليه لا ترمين هداك
الله معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يورث احزانا ماذا اردت الى ارساله سفها ترجو
سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلي انه اسد يمشي العرضنة من آساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا لو كنت اديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا
فضل ابن هند فذاك الرأي اشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله
بالبغضاء انسانا فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت
صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما انا احييه فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابرهيم وحدثنا ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن
جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم
الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم وروى ابرهيم ... عن القاسم بن حبيب التمار ... قال لما هرب مصقلة
قال اصحاب علي له يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه وقال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية
... ناجية ... تحمل الهواديا ... الطعن في نحوركم ... الاسهم ... اما صبرا للطعن والضرب ناجيا
... الهواديا ... الناس ... عليكم ... من بعد عز ... الدهر ... باديا
... بضرب ترى منه المدجج هاويا فاصبحتم من بعد عز وكثرة عبيد العصا لا يمنعون الذراريا قال ابرهيم بن هلال الثقفي
روى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه انه لما بلغ عليا مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجرأه على ربه فانه جاءني مرة فقال لي
ان في اصحابك رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا آخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر لي العداوة
ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم
جاءني مرة اخرى فقال لي قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما
او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابدا فقلت اني مستشيرك فيهما فماذا تامرني به قال فاني آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع له ولا عقل
فقلت والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته ولم يناصبني بالذي كنت علمته من رأيه حين جئتني

باشياء

في المرة

١٥٦ في المرة الأولى ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول له اتق الله بم تستحل قتلهم لم يقتلوا أحدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك فأما
بقول الفقهاء في مثل هذا السبي فقبل أن نذكره نقول إن الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية فالرواية الأولى التي رواها محمد بن عبد الله
عن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن أن الأمير الذي من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد امتناعهم من العود إلى الإسلام وسبى ذراريهم فقدم بهم على
علي عليه السلام وهذه الرواية تكون الذين اشتراهم مصقلة ذراري أهل الردة والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن أبي سيف تتضمن أن معقل
بن قيس الأمير من قبل علي عليه السلام لم يقتل من المرتدين من بني ناجية إلا رجلا واحدا وأما الباقون فرجعوا إلى الإسلام والأسرى فإنما كان للنصارى الذين ساعدوا
في الحرب وشهروا السيف على جيش الإمام وليسوا مرتدين بل نصارى في الأصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فإن كانت الرواية الأولى هي الصحيحة
ففيها إشكال لأن المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا أعرف خلافا في هذه المسألة ولا أظن الإمامية تخالف فيها وإنما ذهب أبو
حنيفة إلى أن المرأة المرتدة إذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وسائر الفقهاء خالفوه ولم يختلفوا في أن الذكور البالغين من المرتدين
لا يجوز استرقاقهم قط فعلى كيف تم استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على أني أرى أن الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا بأنهم
بيعوا على مصقلة لأن لفظ الراوي قال فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي وليس في الرواية ذكر استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة بل
فيها لما مر بهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي عليه السلام فإن مصقلة ابتاع السبي في الطريق في أردشير خره مثل قوله على لفظ الخبر فقدم
بهم على علي عليه السلام وإنما يتم الإشكال على هذه الرواية بأن يقال إذا كان قد قدم بهم على علي فمصقلة لم يشترهم لأنه لا يمكن دفع كون مصقلة اشتراهم قوما في الجملة
فإن الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فإن قيل فما قولكم فيما إذا ارتد الزوجان من الرجال والنساء ثم أولدا ذرية بعد الردة هل يجوز استرقاق
الأولاد فإن كان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل إذا ارتد الزوجان فحملت منهما في حال الردة وأتت بولد كان محكوما بكفره لأنه ولد بين كافرين وهل
يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان وأما أبو حنيفة فقال إن ولد في دار الإسلام لم يجز استرقاقه وإن ولد في دار الحرب جاز استرقاقه فإن كان استرقاق هؤلاء
الذرية موافقا لأحد قولي الشافعي فلعله ذلك وأما الرواية الثانية فإن كانت هي الصحيحة وهو الأولى فالفقه في المسألة أن الذمي إذا حارب المسلمين
فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين في دار الحرب فإذا ظفر به الإمام جاز استرقاقه وبيعه وكذلك إذا امتنع من أداء الجزية أو امتنع من التزام أحكام الإسلام
واختلف الفقهاء في أمور سبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم أم لا وهي أن يزني الذمي بمسلمة أو يصيبها باسم نكاح أو يفتن مسلما عن دينه
أو يقطع الطريق على المسلمين أو يؤوي للكفار عينا أو يدل على عورات المسلمين أو يقتل مسلما فأصحاب الشافعي يقولون إن شرط عليهم في عقد الذمة
الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه وجهان وإن لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك قال الطحاوي من أصحاب أبي حنيفة لا ينتقض
عهدهم بذلك سواء شورطوا على الكف عنه في عقد الذمة أو لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين
فأبيحت دماؤهم وجاز للإمام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الأصليين في دار الحرب فأما استرقاق أبي بكر بن أبي قحافة لأهل الردة وسبيه ذراريهم فإن
صح كان فيه إشكال لقول الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين إلا أن يقولوا إنهم لم يكونوا مرتدين وإنما سباهم لأنهم في الحرب من المشركين الأصليين
وفي هذا الموضع نظر **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ
عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ وَالْتَبَسَتْ
بِقَلْبِ النَّاظِرِ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ **الشرح** مُنِيَ لَهَا
الفناء أي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج من الوطن قال سبحانه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة مأخوذة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا
حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق قدر القوت وهو ما كف عن الناس أي أغنى والبلاغ والبلغة من العيش
ما يتبلغ به واعلم أن هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أحدهما حمد الله والثناء عليه إلى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر
الدنيا إلى آخر الكلام وأحدهما غير مختلط بالآخر ولا منسوق عليه ولكن الرضي رحمه الله يلتقط كلام أمير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لأن
غرضه ذكر فصاحته لا غير ولو أتى بخطبه كلها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه فأما الفصل الأول فيشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة
وذلك غير مقنوط فإنه وازنه في الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو ألا ترى أن كل واحد منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها
على وزن مفعول أيضا ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما أمكنه في الأولى فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وإن كان خارجا عن الوزن فإنه
غير خارج عن المفعولية لأن مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن ألا ترى أن مستحسنا استحسنه غيره فهو إذن غير خارج عن المفعولية ثم وازن بين
قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمة ونعمة فأعطت هذه الموازنات الكلام من الطلاوة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا يبعد
من رحمته لأن يبعد ليس بوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل لمفعول بل هو بناء آخر وكذلك لو قال لا تزول منه رحمة فإن تزول ليست في المماثلة والموازنة
كتبرح ألا ترى أنها مستقلة بنفسها وذلك صحيح وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا يفقد له إنعام فإن إنعاما ليس في وزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام
الذي يقصد فيه الفصاحة لأجل الاعتدال الذي هو مطلوب الطبع في جميع الأشياء والموازنة أعم من السجع لأن السجع تماثل أجزاء الفواصل لو وردت
على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب وما أشبه ذلك وأما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن وإن لم يكن الحرف الآخر
بعينه واحدا وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
تعالى ليكونوا لهم عزا ثم قال ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم أزا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة ومما جاء من ذلك في الشعر قول [illegible]

اعدائهم واغزهم فقد اعلى الاصحاب بقوله واغزهم بازاء اشدهم وقوله فقد امازاء باسا والمواز نة كثيرة في الكلام وفي حديث ابا الله تعالى اكثر فاما الفصل
الثالث فيشتمل على الحذر من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما الحذر من الدنيا فقد ذكرنا وتذكر منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد
فيها شئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تخوفوا من الانقطاع ولا تيأسا من روح الله ما تهزهزت رؤسكما فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه
عنه وعن امير المؤمنين القناعة كنز لا ينفد ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام عيسى اتخذوا البيوت
منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري لقد انقطعتم الى غير الله فما ضيعكم افتخافون الضيعة
اذا انقطعتم اليه وفي بعض الكتب الالهية القديمة يقول الله تعالى يا ابن آدم اتخاف ان اقتلك بطاعتي هزلا وانت تتفتق بمعصيتي سمنا قال ابو وائل
ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال
صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو
قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة عثمان بن مضعون لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح لكنه كان اصبرهم عن الدنيا والدرهم فساد اهل
البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فقال يا خالد لا ياخذ احد الا ذل وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها
كان ياخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكتسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا
يطلبها وهبت منهل ملصقة حتى كنت اقنط فاتاني اتٍ في المنام ومعها شبه لوح فقال اقبض فقبضتها فاذا حرزته منها ثلثة اسطر لا ينبغي
لمن عقل عن الله امره وعرف لله عدله ان يستبطي الله في رزقه ومعه صبر ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل الى حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له العمري يا ابن آدم
الطير لا ياكل رغدا ولا تخبأ لغد وانت تاكل رغدا وتخبأ لغد فالطير احسن ظنا منك بالله عز وجل حبس عمر بن عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به
الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما رايت فعلام التهافت في النار عبد الواحد بن زيد
ما احسب شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو راس المحبة قال ابن شبرمة في محمد بن واسع لو ان انسانا
اكتفى في التراب لاكتفى به بقال الرجل يا اوحى الله تعالى الى موسى قل للعباد المتسخطين لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم
منكر فغابت الصلوة فجاء نجاشة له بجمرة النار فوضعها على رجله فانتبه مذعورا فقالت له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة
فرك الدنيا وانقطع الى العبادة وقد بيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وليس تحت جنبه حصير فقالا له انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه صاحب داود الطائي ذا ثقة فقد رشد بثه فجاءها ابن يحيفة ياذن
ماة درهم من تركة ابيه فقال داود هي لعمري من الحلال وما اقدم عليها احدا في هذه ورعة طيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعطاها اللبث
وابيحا بالكي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري ما اكلت طعام احد فطال الا هنت عليه يحيى بن كاتم من صبر على الخل والبقل لم يستعبد فضيل
اصل الزهد الرضا بما رزقك الله الا ترى كيف يصنع بعبده ما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما هو صالح له
المسيح انا الذي كببت الدنيا على وجهها وقدرتها بعدها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر امير المؤمنين اكل تمرا دقلا ثم
شرب عليه ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الحديث الشريف ان
روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيميا الاعظم الحسن البصري لا تكن
والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير زاد لا منتقص مما قدر له فعلام التقحم في النار ابن مسعود رفعه ان ليلى حد الا كتب اداه فقد كتب
النصيب في الاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون فيهما الى منتهى معلوم المسيح انظروا الى طير السماء تغدو وتروح ليس معها شئ من ارزاقها لا تحرث
ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته
فقال له الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني فكيف خرجت من
الحجاز الى الشام تطلب الرزق ثم اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فسال عنه فقيل انه رجع الى الحجاز فندم
ندم وقال رجل قال الحكمة ورد على مسجد بالجهينة ورد دخله ثم وجه اليه بالف درهم فجاء الرسول وهو بالمدينة فقرع بابه فقال له قل لامير المؤمنين كيف رايت
سعيت فاكديت ورقدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب تعلم ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شئ استغنى عنه هدي لرسول الله طائران فاكل احد
هما عشيه فلما اصبح طلب غداء فاتته بعض ازواجه بالطائر الاخر فقال الم انهك ان ترفعي شيئا لغد فان من خلق الغد خلق رزقه في الحديث المرفوع قد
افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما آتاه من حكمة سليمان قد جربنا لين العيش وشديده فوجدنا اهنأه ادناه وهب في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة
بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل قيل ان العسر يتبعه يسار وقيل الله
اصدق كل قيل ولو ان العقول تجر رزقا لكان الرزق عند ذوي العقول عائشة قال لي رسول الله ان اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب
ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء يقال ان جبرئيل جاء الى رسول الله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها اجوع يوما واشبع
يوما مكبوا على صخرة فاديته يا ابن ادم لست بسابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك الحسين بن الفضل
يا روح من عظمت فيه قناعته حسم المطامع من قد دعا لم يكن لله منها الرغيب مجانا جاء له احدا وحي الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق

بلغني ان عمر ... الوجه ... [illegible]

الجزء الثالث

١٥٢ قال لا قال بعض العاقل ان طلب الرزق ليس بالاختيار فقط يوسف بن يعقوب في الحبس محبوس اضر به فاوحى الله انظر الحائط الشرقي فنظر فانفرج الحائط عن
ذرة على صخرة معها طعامها فقيل له ازانى لا اغفل عن هذه الذرة واغفل عنك انت يا ابن نبي دخل علي المسجد قال لرجل امسك علي بغلتي فخلع
لجامها وذهب به فخرج علي بعدما قضى صلوته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين ليشتري
بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال
بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن المهاجر البجلي كسوة حبل الصبر وجهه فضا ما زال الله عز شانه كل بخيل فلم ينتبه البخل ولم ارم على ابا به وما مقام
ذليل وان قليلا لا يبقى لو حيا ان يرى الى الناس مبتذلا لا الغير قليل قال بعض الملوك لسقراط وهو في المشرقة فقال سل حاجتك قال حاجتي ان تزيل
عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود انما حاجته الى امر يصحبه حيث
ما توجه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك الامام معروفا من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد ما صليته خلفك قال لان من شك في
الرزق شك في الرازق قال الشاعر ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة على الشيء اسداه لغيرك قادره ولا تياسن من صالح ان تناله وان كان نصا بين ايدي تبادره
فانك لا تعطي امرءا حظ نفسه ولا تمنع الشيء الذي لغيرك ناصره قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب قد مدحك الناس فاحببت ان الحق بك فقال الا
٧ سرا في السوق بما فضل من مالك فكل بوزن الشبع اخفض النعل وكن كيش الازار مرتفع القميص تلحق بي قال النجدي يشعر العجم غلا الشعر في بغداد فعيد
واني لخالفين بالله واثق فلست اخاف الضيق والله واسع غنيا ولا الحرمان والله رازق قيل لعلي لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان
ياتيه رزقه قال من حيث كان ياتيه اجله قال بعض الشعراء اصبر ولا تجزع من نادرات الدهر وابك الرزق لا يكسب بالعزم ولا النكر ولا بالسلف الامثل
اصل الفضل والذكر ولا بالسمر اللدن ولا بالحدث البتر ولا ما تعقل بالدين ولا البحا ولا العقل ولا بالبأس بالطيش ولا الجهر ولا الكد ولكن
فيما يجري به ما ندري ولا ندري بجاء فتح بن شخرف الى منزله بعد العشاء فلم يجد عندهم ما يتعشى به ولا وجد دهنا للسراج وهم في الظلمة فجلس يبكي من
الفرح ويقول باي يد كانت مني باي طاعة تنعم علي بان اترك على مثل هذه الحال لقي هرم بن حيان اويس القرني فقال السلام عليك يا اويس بن عامر
فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل فيعرف بعضها بعضا
قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالطت الشك الموعظة افتفر الى الله بدينك شبهة في رزقك صفوة العيش الموت
اسهل عندي من القنا والاسنة والخيل تجري سراعا مقطعات الاعنة من ان يكون لنذل علي فضل ومنة اراد انا ابن بغا ريك النجاح قال ابن
والعقل الناصح قال رجل لرسول الله اوصني فقال لا تكن الطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس حكم احسن الاخوان اخا العيطل عليك من دونك
ولا يحزنك لها من قولك ابو العلاء المعري فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها
النقصان وهي كوامل خالد بن صفوان كن احسن ما تكون في الظاهر الا اقل ما تكون في الباطن فالا فان الكريم من كرمت عند الحاجة خلته واللئيم
من لو مت عند الفاقة طمعه شعر وكم ملك جانبته من كراهة لاغلاق باب او لتشديد حاجب ولي في غنى نفسي مراد ومذهب اذا ابهمت في وجوه
المذاهب بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جاوزته لم يرصدها ولم يطلبها **الاصل** ومن كلامه
عند مسيره الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال الرضي وابتداء هذا الكلام مروي
عن رسول الله وقد قفاه امير المؤمنين بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل **الشرح** وعثاء السفر مشقته
اصل الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه اوعث القوم اي وقعوا في الوعث والكآبة الحزن والمنقلب مصدر
من انقلب منقلبا اي رجع وسوء المنظر قبح المرأى وصدر الكلام مروي عن رسول الله في المسانيد الصحيحة وختمه امير المؤمنين وتممه بقوله لا يجمعهما غيرك وهو صحيح
لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه مستحيل ان يكون الشيء الواحد في المكانين مقيما وسائرا وانما تصح هذه القضية في الاجسام لان الجسم الواحد
لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما المجرد من المادة وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان لا على معنى ان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه
وقضائه وقدره فقد صدق صلى الله عليه انه المستخلف وانه المستصحب وانه الامر ان يجمعهما الله جل اسمه وهذا الدعاء دعا به امير المؤمنين بعد وضع رجله في الركاب من منزله
بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره ايضا من رواة السيرة قال نصر لما وضع علي رجله في ركاب
دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر الى اخر الفصل وزاد فيه نصر من الجزء بعد اليقين قال ثم خرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسي سيري وامي
الشاما وقطعي الحزون والاعلاما ونابذي من خالف الاماما اني لارجو ان لقينا العاما جمع بني امية الطغاما ان نقتل العاصي والهماما وان
نزيل من رجال اقواما قال فقال حبيب مالك وهو على شرطة علي وهو اخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال
وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال فقال له انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت هاهنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم فخرج علي حتى
اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين قال نصر حدثنا عمر بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي عن ابائه ان عليا خرج وهو يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه
فنادى بالصلوة فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم
سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن المفروض والصلوة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى نزل دير ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما

انصرف

انصرف من الصلاة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء
قال نصر ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من
وراء النهر فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث قدر الغداء قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي وهو يساير عليا وعلي يقول له ان بابل ارض قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته و
حرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الفرات نزل فصلى بالناس العصر قال نصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل و
الطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرأ اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي
غافلا لاوردن الكوفة القنابلا بجمعي العام وجمعي قابلا فلما بلغ ذلك عليا قال لاوردن العاص ابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حبان التيمي عن ابي
عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم
يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك
ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت
المرأة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين كنت في الخيل التي بعث اليهم
فلما انتهيت الى الحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على
فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين معنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا
عليك تركت اهلي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا
يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة
قال جاء عروة البارقي الى سعد بن وهب فسأله فقال الحديث حدثتنا عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء
فوجدته يشير بيده ويقول ههنا ههنا فقال له رجل وما ذلك يا امير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد ينزل ههنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له
الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه
آخر انه قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرهم
قال نصر حدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده
الى مكان فقال ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ بيده الى مكان آخر فقال ههنا مهراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وينبغي ان نذكر ههنا بقية
خبره على مقامه في الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه به اعترضنا جميع ذلك منقولا من كتاب نصر بن مزاحم
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسماعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين و
الانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الامر ومقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم
فاشيروا علينا برأيكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء
وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما
يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال
وان ابوا الا الشقاق فذلك ظني بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص
بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم
والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله
لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا
على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت
وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدو
ركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين
نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل
فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب فاما نحن فليس عليك خلاف منا متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحارث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس و
امره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى بقية الاحزاب قتلة المهاجرين و

الانصار

حتى صلى ع

قال نصر [illegible] عن [illegible] قال خرجنا مع علي [illegible] حتى [illegible] العصر قال [illegible] فلما [illegible] الشمس [illegible] فدعا الله فردت الشمس كهيئتها [illegible] فصلينا العصر ثم غابت الشمس [illegible]

الجزء الثالث

ب ١ الانصار فقام رجل من بني فزارة فقال له اتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فتقتلهم كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله
اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من هذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم
وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي فقيل له يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال
قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة اعوذ بربي ان تكون منيتي كما اتت في سوق البراذين ابن ربيعة
همدان خفقت نعالها اذا رفعت عنه يد وضعت يد فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رايت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي فقام الاشتر
الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت
من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى ياتي اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد ولا يؤيسنك
قد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن
اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان عبد الله نصيحة
ابن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي بالمسير الى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا
قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رايا فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانا
والله ما ندري ولا تدري لمن تكون اذا التقيتم الغلبة وعلى من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما
فحمد علي الله واثنى ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك السبع
ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفا
ولا ينكرون منكرا فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم
فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف
وقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب معوية فاحبسه
او امكنا من حبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقال لهما علي الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث علي
الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة انت علي ام لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه
فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغرونني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا
والله ان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم
فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معوية في
احد عشر رجلا من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معوية واعتزلا الفريقين جميعا وقال وامر علي بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم
فقال حنظلة يهجوهما يا راكبا اما عرضت فبلغن مغلغلة عني سراة بني عمرو اوصيكم بالله والبر والتقى ولا تنظروا في النائبات الى بكر ولا شبث
ذي المنخرين كانه ازب جمال اوقع الركب في الوعر وقال ايضا يحرض معوية بن ابي سفيان ابلغ معوية بن حرب خطة ولكل سائلة تسيل قرار لا تقبلن
دنية ترضونها في الامر حتى تقتل الانصار وكما تبوء دماؤهم بدمائكم وكما تهدم بالديار ديار وترى نساؤهم يجلن حواسرا ولهن من ثكل الرجال
جؤار قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي فحمد الله واثنى
عليه فقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى الحق ولا امرت الا برشد لكن اذا رايت ان تستاني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تاتيهم
كتبك ويقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا ويرشدوا والعافية اوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا
اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم امس بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه
ناوحناهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى
يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستانيهم ما الاعمال الا في تباب
ولا السعي الا في ضلال والله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغونه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل
في الاسلام حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طيء فقال يا زيد بن حصين
اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصين قال دخل ابو زينب بن عوف على علي فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلالة
انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا وقد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلمه
الله من طاعتك اليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال له بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية
في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب فقال له عمار بن ياسر
اثبت يا ابا زينب ولا تشك في الاحزاب عدو الله ورسوله فقال ابو زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سالت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما
قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول سيروا الى الاحزاب اعداء النبي سيروا فخير الناس اتباع علي هذا اوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل وهز

الشهري. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي فقال يا أمير المؤمنين نحن أولو جهاز وعدة وأكثر الناس
أهل القوة ومن ليس به ضعف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من إذا أمكنته الفرص
أجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا أمير المؤمنين وقال ما يعرف
فتوكل على الله وثق به واشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا فإن يرد الله بهم خيرا لا يتركوك رغبة عنك إلى من ليس له مثل سابقتك وقدمك وإن
ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا ونرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال ينيبوا صح
يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم إنما يقاتلون فرارا من الأسوة وحبا للأثرة وضنا بسلطانهم
وكرها لفراق دنياهم التي في أيديهم وعلى إحن في نفوسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم وإخوانهم
ثم التفت إلى الناس فقال فكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما أظنهم يفعلون ولن يستقيموا
لكم دون أن تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون أمور جمة بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث
بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل علي إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا يا
أمير المؤمنين ألسنا محقين قال بلى قالا أوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرؤون
ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم
اللهم احقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لج به لكان أحب
إلي وخيرا لكم فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك قال نصر وقال له عمرو بن الحمق يومئذ والله يا أمير المؤمنين إني ما أحببتك ولا بايعتك
على قرابة بيني وبينك ولا إرادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان ترفع ذكري به ولكني أحببتك بخصال خمس إنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيه وأبو الذرية
التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسبق الناس إلى الإسلام وأعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى يأتي
علي يومي في أمر أقوي به وليك وأوهن به عدوك ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي اللهم نور قلبه بالتقى واهده إلى صراطك
المستقيم ليت أن في جندي مائة مثلك فقال حجر إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا أمير المؤمنين
نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا أعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقادة لك
بالسمع والطاعة فإن شرقت شرقنا وإن غربت غربنا وما أمرتنا به من أمر فعلناه فقال علي أكل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم إلا حسنا وهذه
يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة فقال له علي خيرا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كتب علي إلى عماله حين أراد المسير فكتب إلى مخنف بن سليم سلام
عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين
إن الله يرضى عمن أرضاه ويسخط على من عصاه وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله واستأثروا بالفيء وعطلوا
الحدود وأماتوا الحق وأظهروا في الأرض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه وإذا ظالم
ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه فقد أصروا على الظلم وأجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الإثم وكانوا ظالمين فإذا أتيت بكتابي
هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك وأقبل إلينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع المحق وتباين
المبطل فإنه لا غنى بنا ولا بك عن أجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين قال فاستعمل مخنف على أصبهان
الحارث بن أبي الحارث يذكر له اختلاف أهل البصرة فكتب إليه علي أما بعد فقد قدم علي رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم
بعد انصرافي عنهم وسأخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها أو خائف من عقوبة يخشاها فأرغب راغبهم بالعدل عليه والإنصاف له والإحسان إليه واحلل
عقدة الخوف عن قلوبهم وانته إلى أمري وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله قال نصر وكتب إلى أمراء أعماله كلهم ولا تعده صح
بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم وأقام ينتظرهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل إن يومنا ليوم عصيب ما
يصبر عليه إلا كل مشيع القلب الصادق النية رابط الجأش وايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقي منهم ولا منا إلا الرذال فقال عبد الله بن بديل أنا والله أظن
ذلك فبلغ كلامهما عليا فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين و
كل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته قال نصر فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم أتى عليا فقال سر بنا يا أمير المؤمنين
إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فأحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم
الشيطان ووعدهم الأباطيل ومناهم الأماني حتى أزاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب إليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في
الآخرة إنجاز موعود ربنا وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأفضل الناس سابقة وقدما وهم يا أمير المؤمنين يعلمون منك
مثل الذي نعلم ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وأنفسنا
بنصرك على من خالفك وتولى الأمر دونك جذلة والله ما أحب أن لي ما على الأرض مما أقلت ولا ما تحت السماء مما أظلت وأني واليت عدوا لك أو عاديت
وليا لك فقال علي اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك صلى الله عليه وسلم ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء
عليه ثم قال إن الله قد أكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا أنفسكم في أدائها وتنجزوا موعوده واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة وعراه وثيقة ثم

بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه وأقبل حتى شهد مع علي صفين وكتب عبد الله بن عباس من البصرة إلى علي صح

جعل الطاعة

الجزء الثالث

162 جعل الطاعة حظ الأنفس ورضا الرب غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة وقد حملت أمر أسودها وأحمرها ولا قوة إلا بالله ونحن سائرون إن شاء الله إلى
من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معاوية وجنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم إبليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وأنتم
أعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الأجر والكرامة واعلموا أن المسلوب من سلب
دينه وأمانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا أعرفن أحدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فإن الذود إلى الذود إبل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم إني آمركم
بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله وأن لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله إن شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال
الحمد لله لا إله غيره ولا شريك له ثم قال إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن إنما
غضبنا لله ولكم إنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده ولا تخاذلوا فإن الخذلان
يقطع نياط القلوب وإن الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم إلى معالم الملة ثم
أنشد والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع ثم قام الحسين بن علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء
والشعار دون الدثار جدوا في إحياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم ألا إن الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن أخذ لها أهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم
كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ألا ينفع قومه وأن يهلك نفسه نسأل الله بقوته أن يدعمكم
بالفيئة ثم نزل قال نصر فأجاب عليا إلى السير جل الناس إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه وفيهم عبيدة السلماني وأصحابه فقالوا له إنا نخرج معكم ولا ننزل
عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في أمركم وأمر أهل الشام فمن رأيناه أراد ما لا يحل له أو بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم علي مرحبا وأهلا هذا هو الفقه
في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جبار وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم على ثغر الري فكان أول لواء عقده
بالكوفة لواء ربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف الأحمر أن عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس
بأهل البصرة قال وكان كتاب علي إلى ابن عباس أما بعد فاشخص إلي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب وأعلمهم
الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام قال فلما وصل كتابه إلى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس استعدوا
للشخوص إلى إمامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون حكم
الكتاب ولا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين وابن عم رسول الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب
الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام إليه الأحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا
والكره نحتسب في ذلك الأجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا وأطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا
أجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله أمير المؤمنين وجمع له أمر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن نحن والله عليهم حنقون
ولهم في الله مفارقون فمتى أردتنا صحبك خيلنا ورجالنا إن شاء الله قال وأجاب الناس إلى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة أبا الأسود
الدؤلي وخرج حتى قدم على علي بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل
ولاية الله أما بعد فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به إلى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل
منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتخب منهم محمدا فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على أمره وبعثه رسولا مصدقا
لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان أول من أجاب وأناب وصدق فأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي
ابن أبي طالب فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات
الأزل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو السابق المبرز في كل خير أول الناس
إسلاما وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذرية وأفضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين
الله الغوائل وتجهدان على إطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات أبوك وعلى ذلك خلفته
والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة أنصاره
الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله بأسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون
الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وأبو ولده وأول الناس له اتباعا
وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في أمره وأنت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى وكيدك
قد وهى وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده وأيست من روحه وهو لك بالمرصاد وأنت منه في
غرور وبالله وأهل بيت رسوله عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى فكتب إليه معاوية من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام
على أهل طاعة الله أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيه مع كلام ألفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف
ولأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته إياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي
وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا
وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته قبضه الله إليه فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه

[illegible]

على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطا عنهما وتلكا عليهما فهمّا به الهموم وارادا به العظيم فبايعهما وسلّم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه

على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما ثم اقام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من ١٠٣

اهل المعاصي وبطنتما له وأظهرتما عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي

وظهرتما وكشفتما له

من يزن الجبال حلمه لا يلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان

يكن جورا فابوك اسسه ونحن شركاؤه فبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاخذنا امثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع

فاحتذينا مثاله
اي

والسلام على من اناب ورجع من غوايته وتاب قال وامر علي الحارث الاعور ان ينادي في الناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحارث في الناس بذلك

وبعث الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يأمره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته كل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا يقرب بزيادا فكتب زياد الى علي مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد الله اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفافا بامرك وتركا لعهدك والسلام وكتب شريح بن هانئ الى علي لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء الى ما لا يرضى الله تعالى من القول والفعل فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون والسلام فكتب علي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن هانئ على طائفة منها امير فان انتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو ويكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا تعبية فان دهمكم داهم او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او الانهار كيما يكون لكم

اثناء

ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباء في صياصي الجبال واعالي الاشراف ومناكب الانهار يريئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة ورماتكم يلون ترسكم ورماحكم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترسهم من ليل او نهار الا كانوا في حصون

وليكن مع

كانهم في

واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او يأتيكما امري ان شاء الله قال نصر وكتب علي الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر الحارثي على مذحج والاشعريين وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طيئ تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيئ مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرحوم العبدي على عبد القيس وابن شيمان الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة الجنود الا من جوعة فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تألوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله قال وكتب الى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد وان حقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي ما يقول الناس في هذا القبر وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود لما ان عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهودا

ابن يعقوب

الجزء الثالث

ابن يعقوب التيمي ثنا ابراهيم بن بكر بن يعقوب قال ثنا اهمنا احد عن حمزة قال دبيج فقال ابن حزرك قال الحجاج على شاطئ الفرات قال ابن انت من اهل فقال انا فرينة
قال فما تقول ان فيه شاعر قال لكذبه اذا لك فرجو النبي وهذا فرجو بن يعقوب قال الحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون
الجنة بغير حساب قال لما انتهى الخيلة متوجها الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق فلبس منبر دمشق فنعى عثمان وخطبهم فقال يا
اهل الشام قد كنتم تكذبون علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره
واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم وابادتكم يا اهل الشام الله الله في دم عثمان فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي
المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا حتى نزل الجامع ثم نزل فقال لعنصر فاعطوه الطاعة وانقادت له وجمع اليه اطرافه
واستعمل القواد

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لأعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل

الشرح عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذويب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما
جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بعكاظ فنسب اليه والاديم واحد والجمع ادم كما قالوا افيق للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق وقد يجمع اديم على آدمة كما قالوا
رغيف وارغفة والزلازل ههنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من
عركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة وقوله انه يحشر
من ظهرها يوم القيمة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها
وقوله تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام
اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء
ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت وروى
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر
نخلهم فجمعهم حتى ملا بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن
السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدب اهدل فقلت
فاستيقظت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج
من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار
حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاثبت الشق منه ضربة كما تناول ظالما صاحب
الرحبة قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة في ذلك لان امير المؤمنين
كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار

الاصل ومن كلام له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

الشرح وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق
اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب مقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط
حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية
المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات فاما قول الرضي الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر فكلام
غير محصل لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال لشاطئ البحر والشرذمة
نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البلد والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش
تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين ذكرها جماعة
من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته
ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم معكم الى عدوكم فانهضهم معكم الى عدو الله قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال
يا امير المؤمنين والله لا يتخلف عنك الا الظنين ولا يتربص بك الا المنافق فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس بمقصر ان شاء
الله قال نصر بن مزاحم ثم سار حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل
بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد فقال الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا
النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال امر علي

الحرث الاعور فصلى فى اهل البدا بن فركان نزل الفاالنه فلبوا فاامير المؤمنين ع صلوة العصر فوافوه فى تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم فى هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروفا تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورأيك اخبت نفسا وخلف عليهم عدى بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج فى ثمان ماة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه فى اربع ماة رجل منهم وجاء على ع حتى مر بالانبار فاستقبله بنو اخوشنه دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها اخر شاه اى الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه بين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها فى طريقه فقال ما هذه الدواب التى معكم وما اردتم بهذا الذى صنعتم قالوا اما هذا الذى صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال ع اما هذا الذى زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان اخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذى صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفى بما دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالى ومعارف تمنعنا ان نهدى لهم او تمنعهم ان يقبلوا فقال لكل العرب لكم موال وليس ينبغى لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم فنحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابى ثابت قال حدثنا سعيد التيمى المعروف بعقيصا قال كنا مع على ع فى مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا على ع حتى اتى الى صخرة ضرس فى الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا قال ع امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذى شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذى نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شئ حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذى عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بنى هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبى او وصى نبى قال نصر ثم مضى ع حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزر فقال ع ليزيد بن قيس الارحبى يا يزيد قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدى فى طاعة معوية وقد كان فارق عليا ع فى نحو من مائة رجل من بنى اسد ثم كاتب معوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر فروى حبة ان عليا ع لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلى ع ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم ع اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفى كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمان يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية لا يخاف فى الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبى من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضوانى والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبنى ما اصابك فبكى ع ثم قال الحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال ع اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم فى كتاب صفين وروى ابن مردويه فى هذا الكتاب قال حدثنى يحيى بن سليمان قال حدثنى يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عتيبة عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابى سعيد الخدرى قال كنا مع رسول الله فانقطع شسع نعله فالقاها الى على ع يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد على ع على نعل النبى ص يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا ع فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شئ قد كان علمه من قبل وروى ابن مردويه فى هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عن ابرهيم الهجرى عن ابى صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصارى العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معى فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه ونزوله عليك فما لى اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول الله ص عهد الينا ان نقاتل مع على الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعنى معوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن مردويه ايضا فى هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفى عن اسمعيل السدى عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله وهو فى الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء على بن ابى طالب ع ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلم فقعدوا فى ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله ص راهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلى ممسك بطرفه الاخر وهو يقول اللهم انى احب من احبهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلث مرات قال ابرهيم فى الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعى عن رياح بن الحرث النخعى قال كنت جالسا عند على اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلم عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى و

لكنا

لكنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال القوم وابت عليا امرا
حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وذلك يعنون رجلا
قال الغايته تم منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله فسالت عنه فاخبرت قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا بعث من المداين معقل بن قيس
الرياحي في ثلثة الاف وقال خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس
اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبلج الفجر فسر حتى اتى الحديثة وهي
اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة
قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول فجاء الكبشان فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون
ولا تغلبون فقال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا
حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا بالرقة قال نصر وقالت
طائفة من اصحاب علي له يا امير المؤمنين اكتب الى معوية ومن قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله
علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا امنوا بالتنزيل
وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القران الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب
المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه
الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم
ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل
ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب
وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امر الامة اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
يعلمون بما تم وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا
وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم
لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب
سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال علي لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن
اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم
حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولاخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه و
انما خلفه علي عندنا لياتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر
الاشتر فوقف في ثلثة الاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر اخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله
زاجر الطير ع ك بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ذلك تطير الصائف فاقتل
وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر و
شريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة
مقدمة له اخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي طريق الجزيرة وعلما ان معوية قد اقبل في جنود
الشام من دمشق لاستقباله فقالا لا والله ما هذا براي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جموع الشام في قلة من العدد
منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا
فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتي ياتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالراي الذي رايا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما
امامه نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المؤمنين
فابى فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك
فارسل علي الى الاشتر فقال يا مال ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم و
نباني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدؤوك والقهم واسمع
منهم ولا يجرمنك شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من
اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك
انشاء الله وكتب علي اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره وهو ممن لا يخاف
رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما ان لا يبدا القوم بقتال حتى

يلقيهم

يلقيهم ويدعوهم ويقصد اليهم ان شاء الله قال فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين
حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال
حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال فصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا
وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي
لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ودعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة
وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة
فقال الى مبارزتي او الى مبارزتك فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلته حتى
اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز
ان كان ذلك من شانه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز
الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فامنوني فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن
ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فاسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء
رايه وهوانه دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رايه انه سار الى عثمان في
داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك
ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة
فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا حتى حجز الليل بيننا وبتنا متحارسين فلما اصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا من تحت ليلتهم قال وصبحنا علي غدوة سائرا نحو معاوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل
وشريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معاوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل وجعل على
الميمنة حبيب بن مسلمة وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجالة من الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري
وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصولهم الى صفين لثمان بقين من
المحرم من سنة سبع وثلثين

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين
البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده
عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

الشرح

بطنت سر فلان اي اخفيته والاعلام جمع
علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها وقوله اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله
باعلام الوجود اي الادلة الموجودة والدلالة التي هي الوجود نفسه وسياتي شرح ذلك وقوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين
ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن
اثبت وجوده ان يحيط علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة ذاته كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام
على وجه اخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه وقوله فلا استعلاؤه باعده
اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام ولا
قربه يقتضي مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم معناه ولا ساواهم به الحاجة الى المكان اي لم يقتض قربه
مماثلته ومساواته اياهم في ذلك وهذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه مدلولا عليه
بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر
بلسانه ومقاله به بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين
فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلو في بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح
الى الشبهة لطيفا فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين انما قال بطن خفيات الامور وهذا
القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور
الخفية المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسئلتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما
بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضي ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسئلة
فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها و
باطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه
عالما بالاشياء قبل كونها لا يمكن لانه لا يعلم المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة

ثم ان ابا الاعور

خلت من حج

تحديدهم

اعلام ظاهرة

قربه

وبهذا

١٤٨ وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهتهم بكونه قادرا قالوا كما انه لا يقدر على الموجود فكذلك لا يعلم الموجود وقد نسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبون في ذلك ويقولون انه حكاه بخلاف القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداها وقد نسب ابن الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية وينزهون معمرا عنها القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء اصلا وانما احدث لنفسه علما علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول الى محال وزعموا ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم ويعلم انه يعلم الى ما لا نهاية له وكذلك المحال اللازم اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية له قالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه تعالى وهذا مذهب ارسطو وناصري قوله من الفلاسفة كابن سينا وغيره القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسألة واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء انما ينتفع بعد اثبات حدث العالم وانه فعله بالاختيار فلا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بالشيء اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاختيار انما يكون بالغرض والداعي وذلك يقتضي كونه عالما فاذا ثبت انه عالم بالشيء ما فلا يصح ان يكون عالما بمعنى يقتضي له العالمية او بامر خارج عنه فانه مختار في ثبوته له فثبت انه انما علم لانه هذه الذات المخصوصة لا لشيء زائد عليها فاذا كان كذلك وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذي وجب كونه عالما بامر ما موجود انه يوجب كونه عالما بغيره من الامور لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكورة في المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية الفصل الثاني في تفسير قوله تعالى عليه علام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود والثاني الوجوب اما الاستدلال عليه بالوجوب نفسه فهو طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان الوجود مشترك وانه زائد على ماهيات الممكنات وان وجود الباري لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهيته وجودا ولا يجوز ان يكون ماهيته مغايرة من الوجود فلم يبقوا الا ان يكون ماهيته هي الوجود نفسه فاثبتوا وجود ذلك الوجود واستغنوا عن النظر في العلة به ما فلم يفتقروا في اثبات الباري الى التامل في غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالوجود لا بالوجوب نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله فهي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لم يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق الى العلم به ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بحدث العالم وقالوا ان العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا تارة اخرى العالم ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجوب نفسه اعلى واشرف لانه لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عنه واستنبطا من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بافعاله ثم تمام الآية او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التامل في افعاله في اثبات ربوبيته الفصل الثالث في ان هويته تعالى غير هوية البشر وذلك معنى قوله وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب من اثبته يبصره وقوله ولم يطلع العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذات الاله ولم يتحاشوا من القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو الى ان لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه وهو الظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله تعالى تعالى قرب في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه تعالى جسما وكذلك قوله فلا استعلاؤه باعده ولا قربه ساواهم في المكان به فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع انواعا النوع الاول نفي كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب لما يختص به الجوهر والجسم وهو قول المعتزلة واكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق واليه ذهبت الفلاسفة وقال قوم من مستضعفي المتكلمين بخلاف ذلك فذهب هشام ابن الحكم الى انه تعالى جسم مركب كهذه الاجسام واختلف الحكاية عنه فروي عنه انه قال انه على هيئة السبيكة البلورية الصافية المستوية الاستدارة من حيث اتيتها رأيتها على هيئة واحدة وروي عنه انه قال انه ذو صورة واصحابنا الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه ويزعمون انه لم يزد على قوله انه جسم لا كالاجسام وانما اراد بذلك اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى وصدقوا عنه انه كان يطلق عليه كونه نورا لقول الله سبحانه الله نور السموات والارض مثل نوره وحكي عن محمد بن النعمان الاحول المعروف بشيطان الطاق وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي وابي مالك الحضرمي انه نور على صورة الانسان وانكروا مع ذلك ان يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي عن علي بن ميثم وقد حكي عنه انه كان يقول بالصورة والجسم وحكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم المصري انه في صورة الانسان وانه لحم ودم وشعر وعظم واعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين ومع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر له وحكي عن داود الجواربي انه قال اعفوني من الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك وحكي عنه انه قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى ابو عيسى الوراق ان هشام بن سالم الجواليقي كان يقول ان له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء الى القول بالمؤانسة والخلوة والمجالسة والمحادثة وسئل بعضهم عن معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعده معه على سريره ويغلفه بيده وقال بعضهم سألت معاذا العنبري [illegible]

كان او غير محدث صح

[illegible] صح

[illegible]

وصف الله سبحانه بجميع الاعضاء الا انه في فم وصدر وبطن واستحيت ان اذكر الفرج فاومأ بيده الى فرجه فقال نعم فقلت اذكر ام انثى فقال ذكر ١٦٩
فقال ان ابن خزيمة اشكل عليه القول في انه ذكر ام انثى فقال له بعض اصحابه ان هذا مذكور في القران وهو قوله وليس الذكر كالانثى فقال افدت و
اجبت واودعه كتابه ومحال ان شاعرا على ... يوم ... بين يديه في طبيخ سكباج من الباري ثم في جملة ما ... فقال هو اسم مثل هذا الذي بين يدي مطبخه
لحم ودم ... بعض المعتزلة ... انك تقول ... انا ... لولا ان سمعت ... حماد بن سلمة فقال انا في حما قلم العنقر ... الذي
من يقول انه سبحانه ينزل ليلة عرفة من السما الى الارض على جمل احمر في هودج من ذهب فان كان حماد يروي هذا او يقول به فعليه لعنة الله فقال الخروج
فالخروج وقال لبعضهم خرجنا يوم عيد الى المصلى فاذا جماعة بين يدي امير المؤمنين والطبول تضرب والاعلام تخفق فقال واحد خلفنا اللهم طبل الا
طبلك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال اذا لم يكن هو يجيء وحده ولا يضرب بين يديه بطبل ولا ينصب على راسه علم فاذن هو دون الامير
وروي بعضهم انه تعالى اجرى خيلا فخلق نفسه من مثلها وروى قوم منهم انه نظر في المراة فراى صورة نفسه فخلق ادم عليها ورووا انه يضحك حتى تبدو نواجذه
ورووا انه امرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب وانه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ورووا انه يضع رجلا على رجل ويستلقي فانها
جلسة الرب ورووا انه خلق الملائكة من نور ذراعيه وانه اشتكى عينه فعادته الملائكة من نور ذراعيه وانه اشتكى عينه فعادته الملائكة وانه يتصور بصور ادم
ويحاسب الناس في القيامة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي انه قال رايت ربي في احسن صورة فسألني عما يختلف فيه الملأ الاعلى فوضع
يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا انه ينزل الى السما الدنيا في نصف شعبان وانه جالس على العرش قد فضل منه اربع اصابع من
كل جانب وانه يأتي الناس يوم القيامة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم افتعرفونه ان رايتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف
لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا انه ياتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان يطير بهنان فاص من المشبهة يقص على
الناس فقال يوما في قصصه انه يوم القيامة تجيء فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم معها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص من يزيد بن معوية فاذا راها الله تعالى دعا
يزيد فجعله بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل ويختبي وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى
قدمي ويخرجها اليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا نمرود في قدمي وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب اني قد عفوت
عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى ان الباري تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم قال بعضهم انه ينزل على حمار في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب
وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام امرد صبيح الوجه عليه كساء اسود ملتحف به وسمعت انا في عصري هذا من قال في قوله تعالى وترى
الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على راسه يسبحونه ويسالونه فقال له اخر على سبيل التهكم به هو يجري من المعتزلة ان يفتكوا به فغضب وقال
هذا الحادود ورووا ان النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فيقول قط اي حسبي حسبي ويرفعون هذا الخبر مسندا
وقد ذكر شبيبه في الصحاح وروي في الكتب الحكاية ان الله خلق ادم على صورته وقيل انه في التورية نحو ذلك في السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد
يتاولون ما يحتمل التاويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة وما لا يحتمل التاويل منها يقطعون ببطلانه وبانه موضوع ولنا استقصاء في
هذا المعنى موضع غير هذا الموضع حكى ابو اسحق النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا انه هو الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج
الى مكان ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث طائفة منهم يقولون هو هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية
واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل ونفوا
عنه معنى الجسمية وانما اطلقوا هذه اللفظة بمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات فامرهم سهل لان خلافهم في عبارة وهم على بن منصور ويونس المكاك
ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء قدماء رجال الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا ومعنى قولنا انه سبحانه
انه جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي
ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة وقد روى عنه التجسيم المحض في كتاب الاراء والديانات
النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك وقد تاولوا ما ورد في القران العزيز من
ذلك نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية
عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه قالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتاوله وانما نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري التدين
صفة قائمة بالباري سبحانه وكذا الوجه من غير تجسيم قالت المجسمة ان لله تعالى يدين هما عضوان له وكذا الوجه والعين واثبتوا له رجلين قد فضلتا
عن عرشه وساقين يكشف عنهما يوم القيامة وقدما يضعها في جهنم فتمتلي واثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه
ولا تجسيم اصلا وانما كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تاويله ويقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله و
اكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين انه ليس في جهة ولا مجانه
مكان وان ذلك من توابع الجسمية والعرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا والى هذا القول يذهب الفلاسفة
وذهبت الكرامية والحشوية الى ان الله تعالى في جهة فوق والى هذا ذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من
اهل الحديث ثم اختلف المجسمة من متكلمي الكرامية الى انه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا يحل شيئا حلول الاعراض ولا يمازج شيئا
ممازجة الاجسام بل هو مباين للمخلوقين الا انه في جهة فوق وبينه وبين العرش بعد لا يتناهى هكذا يحكي المتكلمون عنهم وان في شيء من ... وخالف ذلك

الجزء الثالث

17 ذلك لان هذا الاعتقاد هو ان يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد عنه هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب الى مثل هذا القول وحكي عنه انه
متمكن المكان انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فقيل لبعض هؤلاء اهو اكبر من العرش ام اصغر منه فقال الله اكبر من العرش
فقيل له فكيف يحمله كما يحمل رجلا الكرسي جسم الكرسي وجسمه اكبر من جسمه ومنهم من يجعله مماسا للعرش في الفضاء ولا يمنع كثير منهم من اطلاق القول
بانه اطول منه يفضل عن العرش من قدامه بمقدار اربع اصابع وقال بعضهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه على الكرسي الذي وسع السموات والارض
والكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يضعون ارجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم انه تعالى ينزل ليلة الجمعة
وانه يجيء ويتحرك وينزل عن ذلك وينزل الى السماء الدنيا كما ورد في الخبر وغير ذلك مما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول بمعانيها
ولا اعتقد حركته الحقيقية وانما ارسلها ارسالا كما وردت واما غيره فاعتقد معانيها حقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية يجيزون عليه
المشي والهرولة وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان ينزل ويطوف البلدان ويدور في السكك وقال بعض الاشعرية ان سائلا سال الشكاك فقال له
اتجوز عليه الحركة فقال نعم قال فهل تجوز عليه ان يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر لان الطفر انما يكون فرارا من ضد او انتقالا الى شكل فقال له فالحركة ايضا كذلك فلم اجزت
واما القول بانه تعالى في كل مكان فان المعتزلة يقولون ذلك ويريدون به انه وان لم يكن في مكان اصلا فانه عالم بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان فكانه
موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع فاما قوم من قدماء الفلاسفة فان الباري تعالى روح في غاية اللطافة وفي غاية القوة نافذ في كل
العالم فهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا مجازا ومن هؤلاء من قال انه تعالى سار في هذا العالم سريان نفس الواحد
منا في بدنه فكما ان كل بدن منا له نفس سارية فيه مدبرة له كذلك الباري سبحانه نفس العالم وسار في كل جزء من العالم فهو اذا في كل مكان بهذا الاعتبار كما ان
النفس في كل جزء من البدن وحكى الحسن بن موسى النوبختي عن اهل الرواق من قدماء الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح ناري عقلي ليس له صورة لكنه
قادر على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بالكل وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه وتدبيره النوع الرابع نفي كونه عرضا حالا في المحل الذي ذهب اليه
المعتزلة واكثر المسلمين والفلاسفة نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل محدثا وذهب الحلولية من اهل
الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجساد دون بعض كما يشاء سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين ومنهم من قال بانتقاله من امير
المؤمنين الى اولاده ومنهم من قال بانتقاله من اولاده الى قوم من شيعته او اتباعه واتبعهم في هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبسطامية و
غيرهم وذهبت النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن عيسى كحلول السواد في الجسم فاما اليعقوبية من النصارى فلا يثبت الحلول انما يثبت الاتحاد بين
الجوهر الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول النوع الخامس في كونه محلا للحوادث ذهبت المعتزلة واكثر اهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول
باستحالته على انه سبحانه وذهبت الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته وهو الاحداث فحدث ذلك الجسم مقارنا لذلك
المعنى او عقيبه قالوا وذلك المعنى هو قوله كن وهو مسمى خلقا والخلق غير المخلوق قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض قالوا لكنه قد اشهدهم
ذواتها فدل على ان خلقها غيرها وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات الله تعالى اذا امر ونهى واراد شيئا كان امرا وناهيا ومريدا
بعد ان لم يكن وهو قائم به لان قوله منه يسمع كلمات وارادته منه توجد قال ولا يعتبر قيام الحوادث بذاته دليلا على حدثه وانما يصح دليلا على الحدث تعاقب
الاضداد التي لا يصح ان يخلو منها والباري تعالى لا يتعاقب عليه الاضداد وذهب ابو البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات الباري
سبحانه وانه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك وقال ان المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب اصحابنا واكثر المتكلمين
الى ان ذلك لا يصح في حق واجب الوجود وانه دليل على امكان ذاته بل على حدوثها واجاز ابو هاشم ذلك عليه ان يتجدد له صفات يعنون الاحوال لا المعاني
نحو كونه مدركا بعد ان لم يكن وكقول ابي الحسين انه يتجدد له عالمية بما وجد كان من قبل عالما بانه سيوجد لكنهما ... من الاخرى في
قالوا ان الصفات والاحوال العقلية مغايرة للمعاني والمحال انما هو حلول المعاني في ذاته لا تجدد الصفات لذاته والكلام في هذا الباب موضع هو اليق
به النوع السادس في نفي اتحاده تعالى بغيره ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصارت
جوهرا من جوهرين احدهما الهي والاخر جسماني وقد جاء الاتحاد في نفس الامر لا في ذات الباري قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس ومن تابعه
منهم من ذهب الى ان النفس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال النوع السابع
نفي الاعراض الجسمانية عنه من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك ذهبت المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم الى نفي
ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه وذهبت الفلاسفة الى جواز اللذة عليه قالوا لانه يلتذ بادراك ذاته وكماله لان ادراك الكمال هو اللذة او سبب
اللذة وهو تعالى اكمل الموجودات ... والى هذا القول ذهب محمد الغزالي من الاشعرية وحكى الراوندي عن طائفة ان ... المعتزلة
... عليه ... ان يجوز عليه السرور والغم والغيرة والاسف ... ذلك ... عن النبي انه كان لا احد اغير من الله وانه تعالى يفرح بتوبة عبده
... فلما اسفونا انتقمنا منهم وقال الحكاية عن ... على العباد وحكي انه اشتكى عينه فعادته الملائكة ...
... هذه الالفاظ كلها عند اصحابنا ... محمولة على ... النوع الثامن في انه تعالى ليس بذي لون لم يحك احد
من العقلاء القطع بانه تعالى ملون وانما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم ... انه ابيض اللون ...
... يصرحون باثبات اللون بهذه العبارة وان كان ... ملونا النوع التاسع انه تعالى لا يشتهي ولا ينفر ... ذهب شيوخنا المتكلمون ...

لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما يصحان على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء والنمو والباري سبحانه تعالى عن ذلك وما عرفت لاحد من
الناس خلافا في ذلك اللهم الا ان يطلقوهما لفظتان على مسمى الارادة والكراهية على سبيل المجاز والنوع العاشر في انه تعالى غير متناه
الذات قالت المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا حالا في الاجسام وكانت النهاية من لواحق الاشباه ذوات المقادير بطل القول بانه متناه في ذاته ومعنى قولنا
ان ذات الباري تعالى غير متناهية لا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي امتداد بل بمعنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس
بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته غير متناهية كما يقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتدادا غير متناه فانها ليست بممتدة اصلا
بل على معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذن صدق عليها انها غير متناهية وهذا قول الفلاسفة واكثر المحققين و
قالت الكرامية الباري تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية في ذاتها وان كنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه
من ايهام انقطاع وجودها وتصرم بقائها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناه في الذات غير متناه في القدرة وقال الجاحظ ان قوما
زعموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست التي لا نهاية لها النوع الحادي عشر في انه تعالى لا تصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة وانما يصح
رؤية المقابل ذي الجهة وقالت الكرامية والحنابلة والاشعرية تصح رؤيته ويرى في الآخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة
فوق وحكي عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤا ويسمون الحشوية وحكى الهجيمي
شيخنا ابو الحسين في التصفح عن ابي بكر السجستاني من المرجئة ان الباري تعالى تصح رؤيته وتلمسه وذهب قوم الى انهم لا يزالون يرون الله تعالى وان الناس كلهم كافرهم
ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال من ترفع هذه الطبقة منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء وقال كثير من هؤلاء ان محمدا ص راى ربه بعيني راسه
ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ع ورووا عن المبارك بن فضالة ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وقال كثير منهم بقوله تعالى نزلة اخرى قالوا واكلمه موسى مرتين وراه محمد مرتين وانكر ابن الهيصم مع عنفه اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمدا لم يره ولكنه
سوف يراه في الآخرة قال والى هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة وقد روي مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه يرى في الآخرة هل
يراه الكافر فقال الاكثرون ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيامة وهو قول
محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعري واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى وليس فوقا ولا
تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفا عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رؤي ومع ذلك يرى
ويبصر واجازوا ايضا عليه ان تسمع ذاته وان تشم وتذاق وتحس لا على طريق الاتصال بل تتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن الاتصال وانكر
الكرامية ذلك ولم يجيزوا عليه الادراك الا بالبصر وحده ووافقهم شيخنا ابو الحسين في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجميع واثبات ادراكه من جميع الجهات
كما يقوله الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو الى ان الله تعالى يرى يوم القيامة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وقيل ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يحول الله تعالى قوة
القلب الى العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه قد وقع بالمعنى الحال في العين فهذه الانواع الاحد عشر
هي الاقوال والمذاهب التي يشتمل قوله ع بنفي التشبيه عليها وشيء من كلامه ع في نفي التشبيه فما هو اشد تصريحا من الالفاظ التي نحن في شرحها الفصل الخامس
في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله ع فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لا شبهة في ان العلم بافتقار
المتغير الى المغير ضروري والعلم بان المغير ليس هو المتغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضروري فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات
الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بعقله لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه
واما القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء التي لا نهاية لها حتى حصل منها هذا العالم والقائلون
بان مبادي العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بعشق النفس للهيولى حتى تكونت منها هذه
الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة ان احدا من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع للعالم ولكن
قوما من الوراقين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب احد اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلا وانما هو هكذا
ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما الفلاسفة القدماء
والمتأخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسئلة اخرى قال والقول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة بل هو هو بعينه
لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك حركها وقول قاضي القضاة هذا هو محض كلام امير المؤمنين ع بعينه وقول
من ذهب الى ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما قصدنا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضروري فاين احد القولين
من الآخر **الاصل** ومن خطبة له ع إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ
رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ
وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى **الشرح**
المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول ع ان المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة التي يفتتن الناس
بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب وتحمل العصبية والهوى على تولي اقوام قالوا بها على غير وثيقة من
الدين ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص مقدماته وترتبت قضاياه

من قضايا باطلة لكان الواقع عنه هو العلم المحض وانقطع عنه ألسن المخالفين وكذلك لو كان النظر تخلص مقدماته من قضايا صحيحة لكان كله مبنيا على الصواب ظاهر فساده لطالبه الحق وإنما يقع الاشتباه لامتزاج قضايا صادقة بالقضايا الكاذبة ومثال ذلك احتجاج من أجاز الرؤية بأن الباري تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح أن يرى فإحدى المقدمتين حق والأخرى باطل فالتبس أمر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول قوم من الباطنية الباري لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح أن يكون هو القادر فالباري تعالى يصح أن يكون هو القادر فهاتان المقدمتان جميعا باطلتان لا جرم أن هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما يكون مقدماته حقا كلها العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه بين العقلاء فإن قيل فما معنى قوله فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى أليس هذا إشعارا بقول المجبرة وتلويحا به قيل لا تعلق في ذلك بالجبر ومراده أنه إذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركبت المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من الإضلال والإغواء ووسوس إلى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة وأماله إليها وزينها عنده بخلاف ما إذا كانت المقدمات حقا كلها فإنه لا يقدر الشيطان على أن يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل عنده ألا ترى أن الأوليات لا سبيل للإنسان إلى جحدها وإنكارها لا بتخييل الشيطان ولا بغير ذلك ومعنى قوله على أوليائه أي على من عنده استعداد للجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الأمور العقلية على وجهها تقليدا للأسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذاك هو الذي يستولي عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقل ولا يركنون إلى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات أنظارهم وليس في هذا الكلام تصريح بالجبر ولا إشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح وحمل الراوندي قوله فلو أن الباطل خلص إلى آخره على أن المراد به نفي القياس في الشرع قال لأن القائسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويظن الامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا تعسف لأن لفظ الخبر أن الحق يمتزج بالباطل وأصحاب القياس لا يسلمون أن استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون إنه حق والدليل الدال على ورود التعبد بالقياس آمنهم من كونه باطلا واعلم أن هذا الكلام الذي قاله عليه السلام حق إذا تأملته وإن لم تحمله على ما قدمناه من التفسير فإن الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وأرباب المقالات الفاسدة من أهل الملة الإسلامية وغيرها إنما ضل أكثرهم بتقليد الأسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وأرباب المذاهب وإنما قلدهم الأتباع لما شاهدوا من إصلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها وإقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقائدهم فاعتقد الأتباع والخلف والقرون التي جاءت بعدهم أن هؤلاء يجب اتباعهم ويحرم مخالفتهم وأن الحق معهم وأن مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل إليهم عنهم فوقع الضلال والغلط بذلك لأن الباطل استتر وانغمر بما مازجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا والحكم الظاهر ولولاه لما تروج الباطل ولا كان له قبول أصلا

الأصل

ومن كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

الشرح

استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كأنه جعل القتال شيئا يستطعم أي يطلب أكله وفي الحديث إذا استطعمكم الإمام فأطعموه يعني إمام الصلاة أي إذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقولون فلان يستطعمني الحديث أي يستدعيه مني ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه أبهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عامس أي مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر إذا أظلم وعمست عليه عمسا إذا أريته أنك لا تعرف الأمر وأنت به عارف والأغراض جمع غرض وهو الهدف وقوله فأقروا على مذلة وتأخير محلة أي اثبتوا على الذل وتأخر المرتبة والمنزلة أو فافعلوا كذا وكذا وهو قوله فالموت في حياتكم مقهورين من قول نصر بن سيار قد يحسن الذي أي الموت في العز حياة والعيش في الذل قتلا وقال التهامي ومن فاته نيل العلى بعلومه وأقلامه فليبغها بحسامه فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه والأشعار في الإباء والأنف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن نذكر منها هاهنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح أبيض صارم كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا أو تخترمه الخوارم ومثله ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا أو يود فيما يمارس وقال الحريب بن مسعر عطفت عليه المهر عطفة باسل كمي ومن لا يظلم الناس يظلم فأوجرته لدن الكعوب مثقفا فخر صريعا لليدين وللفم وقال الحارث بن الأرقم وما ضاق ما أصدري بسبلي بحظكم ولكنني في الحادثات صليب نزولك دار الخسف والضيم منكر يصير بوجه المكرمات أريب إذا سامني السلطان ذلا أبيته ولم أعط خسفا ما أقام عسيب وقال العباس بن مرداس السلمي بأن فوارسا لا يعرضوا أهلها أن يقبلوا الخسف من ملك وإن غطما لأوا لشبوا بأيديهم بحرة لكان مناخ الروع منهن زيما وقال وهب الحارث لا يحسبني أقوام عتبتهم لن يأنفوا الذل حتى تأنف الحمر لا تخلعني قذاة ليس قاعلها واجد شيئا فعدلنا ينفع الحذر فقد علمت بأني غير مهتضم حتى يلوح ببطن الراحة الشعر وقال الحبيب بن علس أبلغ ضبيعة أن البلاد فيها لذي قوة مغضب وقد يقعد القوم في دارهم إذا لم يضاموا وإن أجدبوا ويرتحل القوم عند الهوان وعن دارهم بعد ما أخصبوا وقد كان سامه في قومه له مطعم وله مشرب سامه خسفا فلم يرضه وفي الأرض عن ضيمهم مهرب وقال المتلمس إن الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الأجد ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد فإن أقمتم على ضيم يراد بكم فإن رحلي له وال ومعتمد وفي البلاد إذا ما خفت بادرة مكروهة عن ولاة السوء مفتقد وقال البحتري

استأني امرؤ من بني خزيمة لا أكلّم خسفاً الناعب نعباً لست بمعط ظلامة ابداً عبشمياً ولا انوي عمرو بها ادخل من باب الكلب سواك البصر يتبع بلا ما اخذها
الصدر بعضها فخرج له ابناه بيرو قال نافع له اذا رأى المقام على الضيم عظيماً في فتنة الاسلام فدار الذي ولي من العامل النصف صبر السنا او يأتم
وقال يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيدا يوم اعطي من المخافة ضيماً والمنايا يرصدنني ان احيدا وقال الآخر لا تحسبيني
ما اما مه عاجزاً دنساً ثيابه اذا اخضت الهواذ مشبع ذلك كانه مثله قول عنترة ذلك الكلب حيث ثبت مشابهة لو اخترت رأي عمرو وقال
اخو الخشية الموت تردنكم اصطبتم القوم فوقها سالوا انا العز الا له نابي الذي قالوا ولما نعصف الاسل نقبل ضيماً ونحن نفرقهم ما دام منا
بظهرها رجل قال الآخر وذيب يوم حبست النفس مكرهة فيه لا كتب اعداء اخا ثبتها لبدوا نفس من اشبا اخذها ربت القوى وصعب القوم يجليها
مثل المشداخ اسنا فلا نعطي مليكا ظلامه ولا سوقة الا الوشيج المقوما والآحا ما يبهر العين احمر كصنا صفة عاض فيهما سيد اهل الابا
الذي علم الناس الحمية في الموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان واصحابه
فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لم يقتله فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول
كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين وقد كان فوت الموت سهلاً فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ونفس تعاف الضيم
حتى كانه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر تردى ثياب الموت حمراً فما اتى لها
الليل الا وهي من سندس خضر لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير كسر جفن سيفه وانشد فان الالى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام
التاسيا فعلم اصحابه انه قد استقتل ومن كلام الحسين يوم الطف المنقول عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا
بين اثنتين السلة او الذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجر طهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان تؤثر
فيما تقدم ان امرأ امكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت
فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام وقال العباس بن مرداس السلمي مقال امرئ يهدي لك
نصحه انا معشر جادوا بعرضك فابخل وان بوأوك مبركا غير طائل غليظاً فلا تنزل به وتحول ولا تطعمن ما يعلفونك انهم اتوك على قربانهم
بالممثل اراك اذن قد صرت للقوم ناضحاً يقال له بالغرب ادبر واقبل فخذها فليست للعزيز بخطة وفيها مقام لامرئ متذلل وليكنه فحار
فان مولاك حاد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارد وقال مالك بن حريم الهمداني وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفاً حمياً تجتنبك المظالم وقال دشتك ربيض العنزي بافوا بنا ماوا ابن هند لم يهم ما بعدها سبها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم من يلقني يود كما اودت ارم وقال الآخر وكنت
بمنباع الحجوه ببيته ولا مرتق من خشية الموت سلماً ولما رايت الود ليس بنافع عمدت الى الامر الذي كان احزما ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان
يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة وخلعه يزيد بن المهلب نزع يده من طاعته وعلم انه ان
ظفر قتله وناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشاً كثيفاً يشتمل على ثمانين الفاً من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها
وايمن الناس نقيبة في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطاً فاقام بها اياماً ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه
على مائة وعشرين الفاً وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران وشب الحرب امر مسلمة فنادى من قواده ان يحرق الجسر الذي كان عقده فاحرقوه فلما
رأى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا فقد كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان
مسلمة احرق الجسر فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف معه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا
عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم رحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص
الثقفي بواسط فقال له فقد ملكاً ادمنكرها فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر فقال ما شعرت فقال ان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم
تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال المحدثة وما اخشى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقبل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيباً قد قتل
فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل قال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضاً
امضوا قدماً فعلم اصحابه انه مستقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة فهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة
بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب فالتحم اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتاً
حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد
ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب فقال له ما تصنع قد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم ياته بالخبر
على وجهه وخاف ان يجزع بذلك فيستقتل فيقتل فقال له ان الامير قد انحاز الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل فلما علم بقتل اخوته
حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابداً وكانت عين المفضل قد اصيبت قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا
راني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا اصدقتني فقتلت ثم قال لولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد فلما اجتمع
من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر حتى

من اصحابه ع

وهيهات منا الذلة ع

لجيش العباس الوليد ع ٢

الهم

الجزء الثالث

١٧٤ اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائد من قواده فادركهم بقندابيل فحاربهم وحاربوه وقتل بنو المهلب باسيافهم فقتلوا الا واحدا عن
آخرهم وهو المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن
المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستوسر الباقون
في الوثاق فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد حليم اذا ما نال عاقب مجملا
اشد العقاب او عفا لم يثرب فعفوا امير المؤمنين وحسبة فما تأته من صالح لك يكتب اساءوا فان تصفح فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم
مغضب فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني
فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر
به فقتل قال ابو عبيدة معمر بن المثنى واسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو
يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب قال لم يبق بعد هذه الوقعة الشآمة
لاهل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم او منوا بعد ذلك قال
الرضوا لو سكرة الا لله بادرة الطلاب وعزم لا يروع بالعتاب وكل مشمر البردين يهوى هوى المصلتات الى الرقاب اعادته على ابدى المنايا
منهدا لعى على قريب الاياب رايت الحرب يخضع للبلايا ويروع عن نوائبها العقبا واملت ان تطاوعني الليالي وينشب في المناظر ورناب
ولو لا صولة الاقدار دونه بحمت عطا العلى من كل باب وقال الابيرد لا ابعد هوى الاعلام بركب الهول الحمام بعيد ما بين الزمان بالفقر
كيف ما كان قال الشريف الشريف وقال الابيوردي ولست اضل في طرق المعالي ونار العز ابن الشجاع ودون المجد داء مستطيل وباع ضرب مجرى
الذراع ويحميني البتار فلى وعزمي عزمه بن الرقاع فردني العلا بلا رقيب وشمرخ الامور بلا نزاع ولا تعزيك قعقعة الاعادي
فذاك الصخر من البقاع ونخرا خوا بالدنيا ولكن لتجرب اللطوف على الوساع وقال الحارث بن بدر الغداني اهان واقصى ثم ينتصحونني
ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطائكم صفرا متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع
على ذلكم صبرا وقال بعض الخوارج تعيرني بالحرب عرسي وما درت باني لها في كل امر مسدد فما الله قوما يقعدون وعندهم سيوف ولم يسب
بايديهم قتلا قال الاعشى ابالموت خشتني عباد وانما رايت منايا القوم شيئا يملها وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها
وقال الاخر فلا اسمعن منكم بامر منقصة وضيم ولا تسمع به هاموتي فان التنافر ان ركب الرجال من الضيم ادعو على الاسد الورد ومثل
لم ينصف فاكن وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وقال الاخر
فاسيافها حام ولقاموا فضل اللئيم الذليل امن الموت تهربون فان الموت موت الذليل غير جميل وقال الابرشامي بن الغدير وان لنا
قومكم ان حملوها عليكم عدلا ء اخرى الحجوره كرائم الممات فكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احداهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان لاخيه ابي عيينة ما احسن منظرا ابن في هذه الحرب قال سبقت
ابن ابي سبرة ونحيته وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام من الترك قد افرج الناس له وصدوا عنه لباسه وشجاعته فتضاربا ضربتين فضربه ابن
سيفه ع ابي سبرة ضربة ابان بها رأس التركي في راسه فنشب في بيضته ابن ابي سبرة فقفل الى الصف وسيفه مصبوغ بدم التركي وسيف التركي ناشب في بيضته يجره منها
يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب وعجبوا من منظره وقال هدبة بن خشرم واني اذا ما الموت لم يك دونه قدى الشبر احمي الانف ان اتاخرا ولكن
الحفيظة حفها فاعرف منه ما تاوانكر منكرا وقال اخر ذكر على انا امرؤ لا يغضب عهدنا ولا نقر على ضيم اذا عشا الحق اللئيمة خوفا ان يتوقى امرئ فعد
ثبت الصفات منهزما وقال الاخر قوم رضوا بالعيش بلدا مباح عن اغتباطك الظلم او شدت بهم قضى ان يقول بصيغة السلم استشعر
سبيع بن الخطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصر فقال الشهلب بدا فلم افزع اليه وكل ربث السلاح الى الحوص وسالت
عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل و
نسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل لما برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلام يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد قتل علي الوليد وقتل حمزة
شيبة على اختلاف في ذلك هل كان شيبة قرن حمزة او عتبة واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين فاثخن كل واحد منهما صاحبه فكر علي وحمزة عليهما
السلام على صاحبهما فاستنقذاه من عتبة وجعلاه بينهما حتى مات واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وهو يجود بنفسه وان مخ
ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني اولى منه بقوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم
قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري فاباح المدينة ثلاثا واسترسل اهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام
في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن
لامير المؤمنين يزيد بن معاوية هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته
على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمه وفعل ذلك لانه تاب عليه وكان نخلك يوصيه يزيد بن معاوية به وعلي بن عبد الله بن
العباس لان اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة فقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين فقال يا مسلم بن عقبة

الاصلم

لاتفعل ما فعلت الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فانا اهل هذا البيت اجلنا بالقتل ولاخذت بعنقه على ما اتى العجلة بعينه
ثم ينتقل السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع فيقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية والتزم طاعته والتبعة في ذلك
فقال علي بن عبد الله بن العباس لبني العباس قوم بني قصي واخوال الملوك بنو وليعة هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبني اللكيعة
اراد بي اللاام فيها فحالت دونه ايديهم منيعة مسرف كنانة عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل
ابن معوية بن كندة قال الحصين بن الحمام ولست بمبتاع الحيوة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما تاخرت استبقي الحيوة فلم اجد لنفسي حيوة مثل
ان اتقدما فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما ابى اعقابنا
لابن سلمى انه غير خالد ملاقي المنايا اي صرف تيمما ابن سلمى يعني نفسه سلمى امه قال الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها من الناس الا
بالقنا والقنابل وقال الاخر وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ونترك اخرى مرة ما نذوقها وقال الاخر فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى
والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال الاخر اذا
جانبت حيا لك فاعمد لجانب فانك لاق في البلاد معولا قال ابو النشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه اقاربه فللموت متغرّا
خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه فعش معدما او مت كريما فانني ارى
الموت لا ينجو من الموت هاربه وقد بحثى عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فقال الحاجب الملك
فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودم يجري من انفه فقال من ضربك قال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكئا فجلس فلما
دخل قال ما حملك على ما صنعت قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا ولو صح اهل بابه ان لا يسمعونا فيه ما يجاحه الدهان كان
ولا يذكر كريم عنده الا يحجزوا ان كان ليقول لها من سبك هلك فقد سبى هلك فانا والله المعم المخول لنعرفنا العرب بين عمي وخالي فكف كما قال الاول
يداه اصابت هذه حتف هذه فلم تجد الاخرى عليها مقدما فرجع عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف منه الزيادة في اكرام يحيى بعد وام يحيى هذه
ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعيد بن عمرو الحرشي امير خراسان فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي واضرب هامة الجبار
منهم بماضي الغرب حودث بالصقال فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال ابى لي والدي من كل ذم وخالي حين يذكرهم خالي قال عبد الله
بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند
فراق حميمه ثم يرعوي بعده ذو اللب الى حسن الصبر وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله ما نموت
حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا وخطبه اخرى
فذكره وقال لوددت والله ان الارض قاءتني عنده حين لفظ غصته وقضى نحبه شعر خذ بريقه فتحمل بنضاح البشرى بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره وقال
الشماخ بن عمر الكناني فقلنا للقوم يا خداع ولا يدخلكم من قتالهم فشل القوم اشباه لكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وقال الحصين منصور ليا الحنفي
فانا نحن على الجبين كلها انها لنا القنا المسبوق على الدهر فما اسلمنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر مثل الرجل شهد يوم الطف العنبري
مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها
في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين
الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك الحماسة باب
الشجاعة والشجاعة من باب السخا لان الشجاعة انفاق العمر وبذله كما ان السخاء والسخا اقدام على بذل ما هو عديل المهجة وكان شجاعة ابو تمام في قصيدة
الشجاعة على السخا كرم بين قوم انما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا مثل لشيخنا ابي عبد الله البصري ابي الحسن النصوص ما يدل على تفضيل علي
بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة منافعه فان ذلك امر مفروغ منه فذكر حديث الطاير المشوي وان المحبة من الله تعالى ارادة الثواب فقيل له تقدم
الشيخ ابو علي رحمه الله الى هذا فهل تجد غير ذلك قال نعم قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فاذا كان اصل المحبة لمن يثبت
كثبوت البنيان المرصوص فكل من ازداد ثباته زادت المحبة له ومعلوم ان عليا عم ما فر في زحف قط وفر غيره في غير موطن قال ابو تمام السيف اصدق انباء
من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين
لا في السبعة الشهب وقال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف
كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم عطاف نحد
الالوس حكابها الزفرات موصدة نلتذ خوف القطع بالشلل صرفه موملت تتذبذب بها فالسكر يعقب نشوة الثمل والبلية البلاد مفرحة
لحوامل الاشهر الحبل منها البلاد نحو ضيقها الحجا فالدليل يصبانه الوشل واجمل الصبر الظبا سكنا والعدا كوارا على الابل والعبشر
والوطن المهتك غريب الحشا وغار يحجل واشتد عليك نحو النبت حرج صنعة الحول وفرنا الكسل وادم العتاب بكل ما بنيه ما لم يعرفني جاه
شكل لامحت النكبات منقضه قد انتهاء السيف القلل وقال عروة بن الورد لحا الله صعلوكا اذا جن ليله مصافي المشاش آلفا كل مجزر يعد الغنى
من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحت الحصى عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا
كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر وان بعدوا لا يامنون اقترابه

الجزء الثالث

١٧٥ امرا به شوقا مثل الغائب المنتظر فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما فاحمد وقال الاخر لست بمولى سوءة ادعى لها فان لسوءات
الامور مواليا وسيان عندي ان اموت وان ارى كبعض رجال يوطنون المخازيا ولن يجد الناس الصديق ولا العدى اديمي اذا عدوا اديمي واهيا
وان يجاري عن ابن عم مخافة يخاف الانام فايضي من ورائيا ولست بهياب لمن لا يهابني ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا اذا المرء لم يجتنب الا
عن اعراض العلوق فلم يكن ذاك نائبا نهانا ابن نوسعه في يزيد بن المهلب فيما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد فاخطا المنتابه قوما زهدنا
في معاشرة الزهيد اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مشي الاسود كان هدبة البشكري وهو ابن عم شوذب الخارجي البشكري شجاعا منقطعا
وكان ابن عم بسطام الملقب شوذبا الخارجي خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا فحاربه فانكشف الخوارج
وثبت هدبة وابى الفرار فقاتل حتى قتل فقال ايوب بن خولة يرثيه فيا هدبة للهيجا ويا هدبة للندى وياهدبة للخصم الالد يجابه ويا هدبة كم من ملحق احجمت
وقد اسلمته للرماح كتائبه نزعت عن سيناك رمحا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنك مضاربه واجرد محبوك السراة كانه اذا نفضوا في الركض
غالبه كانت وصايا ابراهيم الامام كتبه ترد الى ابي مسلم بخراسان ان استطعت ان لا تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا قتلته فافعل وايما غلام
بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع على الارض منهم ديارا قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم ولهذه من عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم
وقال المتنبي ايضا ردي حياض الردى يا نفس واتركي حياض خوف الردى للشاء والنعم ان لم اذرك على الارماح سائلة فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
ومن اماثل الصميم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع
اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله لابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل
اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه من العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لما
كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه على مثل ذلك ان لم يعزله عن
خراسان وكتب اليه كتابا اخر يذكره فيه بفتوحه واثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظم صيته فيهم ويذم ال
المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملانها عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث
بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقراه الكتاب ثم دفعه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قراه والقاه اليه فادفع اليه الثالث وان قرا الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين معك فقدم
الرسول على سليمان ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الى يزيد
فدفع اليه الكتاب الثالث فقراه وتغير لونه وطواه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزة واعطاه عهد قتيبة على
خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان ليسكنه ليطمئن ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كان بحلوان بلغه خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك
فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلف العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة
خراسان وكانت قلوب العرب قد تنكرت لقتيبة لاذلاله اياهم واستخفافه بهم وتكبره عليهم ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد
طلى رجله بمغرة وعلق في عنقه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال ائتني به
محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فائتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا فقال وكيع
الا الشرطة لبث قليلا تلحق الكتائب ثم قام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فلقاه رجل فقال ممن انت فقال من بني اسد فقال ما اسمك فقال
ضرغام فقال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم يقول قوم اذا حملوا مكروهة شدوا الشراسيف لها
والحزم واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته واكثر العرب الا ان السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر وقد كان قتيبة جفاهم في
سلطانه فقال له مجفر بن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم فقال قتيبة اذكركم الله والرحم وذلك لان باهلة وعامر من قيس عيلان فقال مجفر انت
قطعتها قال فلكم العتبى فقال مجفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة يا نفس صبرا على ما كان من الم اذ لم اجد لفضول العيش اقرانا ثم دعا ببرذون له مدرب
ليركبه فجعل يمنعه الركوب حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم
سبعة الاف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان فقال لم يان بعد فقال له ناولني قوسك فقال حيان ليس
هذا بيوم قوس فقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر
وكيع مالت الموالي معه فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه في مصلاه
وجلس عنده ساعة ثم تهايج الناس فاقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشرفت قتيبة الا
الموت صوت من القراء واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه وتربص فقال له رجل من اهله قد اشتد الامر فقال له
قتيبة بخ بنفسك قال ... فقال الاسبق يا ابن الفضل فقال الحصين ... الامير ... النمر ... الناس حتى بلغوا
فسطاط قتيبة فاشار عليه بعض اهله بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه فجالدهم فجرح جراحات كثيرة وارتث فسقط فاكبوا
عليه فاجتزوا راسه فقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله

١٣٧ مصعب من قتله اخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع بن ابي سود المنبر وانشد من ينك العير ينك نيكا ان قتيبة ابن مسلم واتا منا الا قران ثم انشد
قدم جريره ثم جروه من فلو بينه ومن انا ابن حي لخاشيت شبيخ خلوا عنا ثم سبيح خذا مني وتنكبوه فانتي ام لمن يرميني ثم قال انا
ابو مطرف بكر يقال لي بذا انا ابن خندف وانا ابنها فيا ثلها للصالحات وعمي قيس عيلان ثم اخذ بلحيته وقال لا اقتلن ولا اصلبن ثم قال يا
بانكم هذا ابن الزانية فداه على السقاة الله لئن يصل الفقير يا بعد ذراعهم ثم لا اصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب راس قتيبة وخاتمه فقيل
له ان الازد اخذته فخرج مشهرا وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتي بالراس او يذهب راسي مع معه فقال له الحصين بن المنذر يا ابا مطرف
فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الراس واتاه به فسيره الى سليمان بن عبد الملك فادخل عليه ومعه رؤوس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث
الكلابي فقال اساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني لساء ناسا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله انما قال لسليمان ذلك الهذيل لان قتيبة وقيس عيلان يجمع كلا
وباهلة قالوا وما ولي خراسان احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على قبائل العرب
قال بعض شاعر خراسان من العجم افتخرتم يا معشر العرب فقتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وقال الاصبهبذ
يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى حجر في المغرب مكبلا
بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلدنا والي علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة شعرا كان ابا
حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا ولم تخفق الرايات والجيش حوله صفوفا ولم يشهد له الناس عسكرا دعته المنايا فاستجاب لربه وراح
الى الجنات عفا مطهرا فما رزئ الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا جبهرا ولا ... الحديث الصحيح ان من خير المعاش رجلا ممسكا بعنان
فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص
يوم القيامة على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة ... وقال ... على الجبل
الخوارج من جيش الطغاة للمنايا بافانينا لبسنا لهن السابغات من الصبر وانكرت الموت ... اذا ما رجا طيب الذكر حتى ...
عار في مضيضة الغزو والتهم افطرحت في الجلس ... منها شيء ... فكتب ... يا بن ... والتي الاملاك
فاز لسفهوها الا ولا املك سوى ... البك فيا الله الا جعلتها ... في سبيل الله فلعل انسان ... ذلك فاز
بالبكاء والنحيح لبعض شعراء العجم واسوتنا الامر شبيبته في صفوان وما ومحمل راض ... المعاش مضطهد على ... الاباء بكل لا احفظ
يطلب الله ذلك من عجل ولا ارهاه ما اطلب لا بل كلا او ريحي تكون منى فذلك من الاشقاء والرجل منهم ايقطع الرزايا ... يوما الحكم
المثل حتى في فيتبع الرجال ولا يتبع يوما الامثال ... عبد الله بن ثعلبة الازدي فلما هرب ... النعمان من مالك ... ولا ...
ان الزاد ليس بمستطاع اما النهار فانه في ... في فرق ... الاناء ...
ابو حنبل الطائي ... اجا جرا ذانزل به ... وقال ...
سعد النابغة ... ملكناه في ... من قبل نوح ومن قبل عاد ... ابو حنبل الجار ...
خاتم ... السنين ... وقال ... العشيرة كلها ... فالسلنا ...
... ولا ... الخوارق لا ... لحارث بن كعب ... واسب وانا ...
... الحواجب واقدامنا يوم الوغى ... اذا ما ابينا ... ايام هشام بن
عبد الملك ... واستضعفها ... ملكها ... سعيد الحرشي ... هشام بن عبد الملك ...
... سعيد ... الى اهل ... بالصبر ... الرجال ...
... ما ... فقال ...
... نعذر ... ولا ...
... سعيد الحرشي ...
كانها ماة الف ... بالصبر ... البلد ... اهل ... الرجال
وفي الموت ... وصل سعيد فوجد ابوابها مفتوحة واهلها ... قال الراجز من كان ... معوية ... عسكر
... قال الحماسة ... المكاره ...
شعر الحماسة ... الابطال ... الاجل ...
... الموت ... سبيل الموت غاية كل حي ... الارض
... التاج ...
... ابن حزم ...
... الموت ...
بلادي ... على ... الله ...

الجزء الثالث

١٧٨ تلادي اذا انتشت يميني بادراك الذي كنت طالبا فان تهدموا بالغدر داري فانها تراث كريم لا يبالي العواقبا اخو غمرات لا يطيع على الذي
يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا فيا لرزام رشحوني مقدما الى الموت خواضا اليه الكتائبا
اذا هم لم يردع عن عزيمة همه ولم يأتها الا من الامر صائبا ولم يستشر في امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنه ايضا فما نطلب المال
الا لننفقه وانا دم والقتل بالجراحة ومنه ايضا وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه
آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل ومنه ايضا لا يركنن
احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام ومنه ايضا واني لحرب للعدو مسعر من كل ما بالاقدام نفسي لا يريد بقاؤها متى ما يريد
الموت الا تلف حاجة لنفسي ثم لم ابلغ الامد مضيت قضيتها ومن ايضا مما كتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان بن الحكم حرك كتابا احمل على حمل العظة و الى ابي مسلم
كثيره وقيل انه لم يكن في الطول الى هذه الغاية وقد حمل على حمل لعظم الامر وقال لمروان بن الحكم ان قرأه خاليا انجحت فيه وان قرأه في ملاء من اصحابه
بطلهم خذلهم فلما وصل الى ابي مسلم احرقه بالنار ولم يقرأه وكتب على بياض كان على رأسه ابيات لمروان محا السيف اسطار البلاغة وانتحى اليك
ليوث الغاب من كل جانب فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب من كل عاتب وان لا الكتاب كان لوادا الله بالنيابة صلاحها
لما انتبلها جاها وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار وهو اول كتاب صدر من ابي مسلم الى نصر في ذلك من ابن السوا واهل بالدعوة في شهر رمضان سنة
تسع وعشرين ومائة اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير
ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا و
لن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب الى نصر تعاظم امره وكبر له اهلك عيني فقال ان لهذا الكتاب اخوات وكتب الى مروان بن محمد والى يزيد
بن عمر بن هبيرة يستنجدهما فقعدا عنه حتى انقضى الى خروج الامر غريب عبد شمس اكرم في الموت كريمة سامضي اليه لا اعيب فيها وان لم استفد الا غنا
اصاب في الحمام او العلاء واطلب بان اطوح في وان لم استفد الا غنا نماني من ابانا الضيم اب اناض على ذلك الكبرياء ومثالي اغلب مستميت
اذا لك لادغ تربا الذل فاه اذا ما ضيم ثم رضي جفنه وقام على براثنه اباه وتابى ان ينال الضيم منا وان نعطي مفارقنا السيوفا ولو كان العذاب منها
لما سمنا الوزر الا العذاب ولم يقطعها المهند ما تمنى وبطلبك المثقف ما تشاء وما يجني من الغراب الا طعنا وضرابا وربما ومن اهل الاباء
الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير تفرق عنه لما حاربه الحجاج بمكة وحصره في الحرم عامة اصحابه وخرج كثير منهم على امه اسماء بنت
ابي بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهي عجوز كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم
يعطونني من الدنيا ما سألت فما رأيك فقالت انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل اكثر اصحابك فلا تمكن
من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك ان كنت على الحق فلا
وهن اصابك الا ضعف فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها فقبل راسها وقال هذا والله
والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رأيك فقد زدتني
بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول يومي هذا فلا يشتد جزعك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم
مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عامل من عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء عندي آثر من رضا الله اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله
تعزية لامي لتسلو عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لا نظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا يا ام فلا تدعي
الدعاء لي حيا وميتا قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب في الظلما
وذلك الصوم في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك ورضيت بما قضيت فيه فاثبني عليه ثواب الصابرين قال ودخل عليها
عبد الله مع امه اسماء وابنة اخرى لها لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تبصر فقبل رأسها ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع
فلا تبعد فقال نعم انما جئت مودعا اني لارى هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا واعلمي يا ام اني اذا قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني
اتم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك ادن مني لاودعك فدنا منها فعانقته وقبلته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنع من يريد ما تريد
فقال انما لبسته لاشد منك قالت انه لا يشد مني ثم انصرف عنها وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر واقام اهل الشام على
كل باب من ابواب مكة رجالا وقائدا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا و
لاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم فخرج ابن الزبير فجعل يحمل مبهما وكانه اسد لا يقدم عليه الرجال وارسلت اليه زوجته والنزول ومن يحمل مبهما
وانا نازل معك فقال لا وانشد كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول فلما كان الليل قام يصلي الى قريب السحر ثم اغفى محتبيا بحمائل
سيفه ثم قال توضئي وصلى وقرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال بعد انقضاء صلاته من كان عني سائلا فاني في الرعيل الاول ثم انشد لست بمبتاع الحياة
بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي باجرة فاصابت جبهته فدميت فلما وجد سخونة الدم على وجهه انشد ولسنا على الاعقاب
تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما ثم حمل على اهل الشام فتفاص منهم واعتوروه باسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو
ميت ومعه طارق بن عمرو فقال لما ولدت النساء اذكر من هذا وبعث برأسه الى المدينة فنصب بها ثم حمل الى عبد الملك وطلب المنع والطعن

خليلاً من نوائبها الدهر وحيداً وقوفاً كنا وحصو. صبرت وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعر وأقدمت إقدام الأتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران
دارهما العمر ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر وقال ابن حيوس ولست كمن أخنى عليه زمانه فظل على أحداثه يتعتب تلذ له الشكوى وإن
لم يفد بها صلاحاً كما يلتذ بالحك أجرب ولكنني أحمي ذماري بعزمة تنوب مناب السيف والسيف مغضب ويأبى الفتى من لم تنم جبهته الظبى ونجم
منه من قنا الخط الكعب ولو أنه أخفى المرء لجنوح إلى الخفض فاز الخاطر المقدام وإذا ما السيف لم تشهد الحرب فسيان صارم وكهام ومن نقل
مذاهب الإسلاف في إباء الضيم وكراهية الذل واختيار القتل على ذلك أن يموت كريماً أبو الحسين زيد بن علي بن أبي طالب الإمام وكان السبب في — بن الحسين بن علي
خروجه وخلعه طاعة بني مروان أنه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب في صدقات علي وهذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن فتنازعا
يوماً عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم أمير المدينة فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك وأعجبه سبابهما وقال
لهما حين سكتا اغدوا علي فلست بعبد الملك إن لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله
كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب أن يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا
محمد أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً ثم أقبل على خالد فقال له أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد أما
لهذا السفيه أحد يكلمه فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب يا ابن حسين السفيه أما ترى عليك لوال حقاً ولا طاعة فقال زيد
اسكت أيها القحطاني فإنا لا نجيب مثلك فقال الأنصاري ولم ترغب عني فوالله إني لخير منك وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال
يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الأحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت أيها القحطاني والله لهو خير منك
نفساً وأباً وأماً ومحتداً وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من الحصى فضرب به الأرض وقال إنه والله ما لنا على هذا من صبر وقام فقام زيد أيضاً وشخص من فوره
إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وزيد يرفع إليه القصص فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها ارجع إلى أرضك فيقول زيد والله
لا أرجع إلى ابن الحارث أبداً ثم أذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقي زيد إليها وقد أمر هشام خادماً له أن يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول
فصعد زيد وكان بادناً فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما أحب الدنيا أحد إلا ذل فأخبر الخادم هشاماً بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام
وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال زيد إن الله لا يرفع أحداً عن أن يرضى بالله ولم يضع أحداً عن أن يرضى بذلك منه فقال له هشام إنه بلغني أنك تذكر — له هشام انه
الخلافة وتتمناها ولست هناك لأنك ابن أمة فقال زيد إن لك جواباً قال تكلم قال إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو إسماعيل
بن إبراهيم وهو ابن أمة فقد اختاره الله لنبوته وأخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع أخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه ثم قال سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الباقر وتسميه أنت البقرة لشد ما اختلفتما لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الأحمق
المائق فأخرجوه فأخذ الغلمان بيده فأقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الأهوج إلى عامله فقال زيد والله لئن حملتني إليه لا أجتمع أنا وأنت حيين وليموتن
الأعجل منا فأخرج زيد وأشخص إلى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل إلى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فأعطاه البيعة أكثر
أهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل أهل الكوفة زيداً وتخلف
معه ممن تابعه نفر يسير وأبلى بنفسه بلاءً حسناً وجهاداً عظيماً حتى أتاه سهم غرب فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات وقد عنف محمد بن
عمر بن علي بن أبي طالب زيداً لما خرج هذه الخرجة فقال له إن أهل العراق خذلوا أباك علياً وحسناً وحسيناً عليهم السلام وإنك مقتول وإنهم خاذلوك
فلم يثن ذلك عزمه وتمثل بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل إن المنية
لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل وللعلوي البصري صاحب الزنج يقول وإذ أنشأ
أقول لها فرى موت الملوك على صهوة المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الأمان من الذي لم يقدر وقال أيضاً وقوعه في أنسابهم
كسيد الحنيف ما علق السيف منا بابن عاشرة إلا وعزمته أمضى من السيف بعض الطالبيين وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما انتضين ليوم سفوك — في مجموع الحنفية
منابرهن بطون الأكف وأغمادهن رؤوس الملوك بعض الخوارج هم الأسود لدى العرين بسالة ومن الخشوع كأنهم أحبار يمضون في كسر الجفون — بعضها محابرة
إلى الوغى متبسمين وفيهم استبشار فكأنما أعداؤهم أحبابهم فرحاً إذا خطر القنا الخطار يردون حومات الحمام كأنها ناقعة نفوسهم
نصفاً ولقد مضوا وأنا الحبيب لهم وهم لدى أجنة أبرار قد يخلفون بمثلهم به يا لهف كيف يعوقني المقدار وفي الحديث أن من خلقاً
يحبهما الله الشجاعة والسخا كان بشر بن المعتمر من قدماء شيوخ المعتزلة يقول بتفضيل علي ويقول كان أشجعهم وأسخاهم ومنه تولد القول بالتفضيل
إلى أصحابنا البغداديين قاطبة وفي كثير من البصريين دخل النضر بن راشد العبدي على امرأته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في
خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتتلون فقال لها كيف تكونين إذا أتيت في لبد مضرجاً بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال
حسبك لو أعولت على كل أنثى لعصيتها شوقاً إلى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل إليها وهو في لبد وهو يقطر من دمه قال أبو الطيب المتنبي إذا غامرت
في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وكل
شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم وقال أنا لم يجد ما يبتر العمر فاعدا فهم والمدلي الذي يبتر العمرا وقالوا هم الليث والليث كأنهما — فطالعه

الجزء الثالث

نظارة تخلو من كونه والطارد وحيدا من الخذلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد قيل لابي مسلم في ايام صباه نراك تنظر الى السماء كثيرا كانك
تسترق السمع او تنتظر نزول الوحي قال لا ولكن لي همة عالية ونفسا تتطلع لمعالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع قال فما الذي
فالذي يشفي علتك ويروي غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع قال اتقلب في حسرات حتى يتهيأ لي ما احب قال فالبس جهل بعض وتموت
عقلك جهلا واطلب ما لا يطلب الا بالجهل واحرس ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين تدبيرين فان الخمول اخو العدم والشهرة اخت الكون
قال ابن جوش امواتهم بالذكر كالاحياء والجبن فضل على الاحياء نزلوا على حكم المروءة وامتطوا بالباس ظهر العزة القعساء والعز الابيض
ان يكشف الغماء بالغماء وقال لا تحسب البيضاء ضراء اذا انقضت بضلالها السراء وهي الرابية لا يبوح بسرها الا الاروع لا يبالي فماه
بحر جاه قلبه لسانه ويذود عنه بمنيته وجنانه لا العذل لنا ناهية لا الحر الذي امر النفوس بشحها اماره فليبلغ الساعي ليبلغ ذا العلى ان الطرق
كثيرة واخطاه كان ثابت قطنة في خيل عبد الله بن بسطام في فتح سمرقند من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتد شوكة الترك وقتلوا كثيرا من
المسلمين واسروا منهم خلقا فقال ثابت وقد اسروا منهم خلقا فقال ثابت والله لا ينظر الي بنو امية مشدودا في الحديد اطلب الجنة اللهم اني كنت ضيف
ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل وحمل معه جماعة فكسرهم الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرمي برذونه فشب وضرب فاقدم فضربوه وارتث فقال
اللهم اني استجيب دعوتي وانا الان ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل الترك فاجهزوا عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد لما امره على جيش حرب جرجان يا
بني ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك اذا رايت عدوك ان تكون مهزوما فان البنوة الجنة في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف كما قال المتنبي ولا الدنيا
والثنا ولا العلا والسيف لا الصحف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان حين اعانه بوهرز الديلمي ومن معه ايها الملك بنحو ثلاثة الاف من خمسين
الفا فقال ما اراد كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد ابراهيم الامام ابو العباس السفاح اخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد
ابنا ابراهيم الامام وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر
بن تمام بن العباس من الحميمة من ارض الشراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فتلقاهما
ابو العباس واهل بيته بدومة الجندل فسالهم داود عن خروجهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال له يا ابا العباس
يظهر امرنا الان بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية بحران مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في
فرسان العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال داود لابنه موسى صدق
ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نهلك او نموت كراما وكان عيسى بن موسى يقول تلك اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلاثة عشر رجلا خرجوا
من ديارهم واهلهم يطلبون ما طلبنا العظيمة هممهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
والمحيين انت في ذي محرم وحي منيع شفوة والحكم والانية عن السبق مكرما نمت نفاس الذل غير مكرم فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت
في الهيجاء جنى النحل في الفم وقال الاخر ان تقتلوني فاجالكم حدثت قتلونا بالقتل من قتل وان سلمنا او ندعهن عصى وكل شي الى حد ومقدار خطب الرجال
الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك التمس العافية ممن دونك تعطها ممن
فوقك فلو احبوك لاطاعوك انهم ما شنؤك بنسبك ولا لبلدك فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك فقال الحجاج ما اراني ارد بني اللكيعة
الى الطاعة الا بالسيف فقال الجامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله فقال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فقال
يا هنا ايها انك من محارب فقال الجامع للحرب سمينا فكنا محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا ومن الشعر المحث محبين الاباية والحمية والتحريض على النهوض
والحرب وطلب الملك والرئاسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين تورانشاه بن ايوب التي يحرضه فيها بالنهوض الى اليمن للاستيلاء على
ملكها وصاحب هذه القصيدة محلا فقال بلادا وملك تورانشاه اليمن بما حرضه هذه القصيدة عرض عطفه وحركت من عزمه اول العلم مذ كان محتاج الى العلم
وشفرة السيف تستغني عن القلم وخير حبل لسان خاطر شرف عزم يفرق بين الساق والقدم ان المكارم ... ما لم يحل بذاتها
دم نرى مسامع فخر الدين تستمع ما املاه خاطر افكاري على قلم فان اصبت فلا اخطا المصيب وان اخطات قصدي فما عندي ولا قلم كم ترك الهجر
في الاجفان طامية الى المواتن في الاعناق والقمم ومقلة المجد نحو العز شاخصة فانت تعول عادة ركابها او تم فعمك الملك المنصور سومها من الفرات
الى مصر بلا سام واخلق لنفسك امرا لا تضاف به الى سواك واور النار في العلم وانه المشتري ان تحسب مضيعهم اولا فانهم على العينات في الصمم
فاخر دومهم فقد طالت فقد سمعت قضية لفظها السن الامم فرب مرهاب الناس غائبة والامر اهون منه عن بلغم فكيف لا تنهض شاهما
به اسد الشرى من الخطي في اجم لا تبدل المجد الا كل مغتنم موشح ملتظم او فوج مضطرم لا ينقض الخطرة الاولى بثانية ولا يفكر في العقبى من الندم وقال له
كانما السيف افناه بقتلهم في فتح مكة حل القتل في الحرم ولم يراعوا لعثمان ولا عمر ولا احسن بتمام الاشهر الحرم فما تروم سوى فتح سوابرها تحكم
في كل يوم عابر السهم حتى كان لسان السيف منه به يروي الشريعة عن عاد وعن ارم هذا ابن تومرت قد كانت بدايته فيما يقول الورى لحاما على وضم
وقد ترقى الى ان صار طالعه من الكواكب لا انفاس من اللطم وكان اول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم كتب ليطهر الدين الحنف
المقدس على الاذن ان يسعى بل المبيد الاحكي والسلم بالصلوات الله وسلامه على القائم بحق المتحمل له والبذل ببعضها الاثم يكشف بالانوار
ما سترته شملة الظلم والغبش فهو كما قد قيل اوله فطروبت خراب السد بالعرم نعم من قوي الشوق بالتدبيج ان تعرف لطفا وبقوي شرار النار
بالضرم هاسب عصبرك عن راي ثاقب وفل ضعيفه وردته من غيرهم اضمت ما انت كمن جل همه ما دار من عيم او يبقى عن نعم وانما انت حجر

قولهم

لو احلت بنا بها الدهر مجدا غير منهد كانت بالبلحاء وهي هاتفة قد صم سمع خالد ونهاوعي وما تعلق كلها الاقبال فالدار اهلا بمنشر اهل العزائم
ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الذلة مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير وكان قد كسر جيوش عبد الملك
مرارا واعيا امره فخرج اليه من الشام بنفسه فلما بلغه ذلك قيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى
ان يقوم به شجاع ذو راي وربما بعثت شجاعا ولا راي له او ذا راي ولا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على الخروج الى حرب
مصعب جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد
الموقف حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها فلما شخص عبد الملك
حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد التقى بعسكر مصعب نفذ اصحاب مصعب عن اصحابه وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فانج بنفسك واخبر
عمك عبد الله بما صنع اهل العراق بي ودعني فاني مقتول فقال لا تتحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن قاتل دونك حتى قتل ونهض عن مجلسه مصعب

من اهل العراق واتين بالقتل فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا فقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا
الموقف الا غالبا او مغلوبا فاشتد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة بن قدامة الثقفي فسقط ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك فلما حمل راس مصعب الى
عبد الملك بكى وقال لقد كان احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين وكانت قد خرجت معه لما شخص الى حرب عبد الملك
وهي بالكوفة يعتذر اليها من فراقها وكانت تعز ان يبيت بينها خاب فقد اصبحت منى على عشر وابكاهما والله للعينين اعلى اذا ازددت مثلها مثلها شهر
على شهر وابكى القلب عنها اليوم انني اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر ثم ارسل اليها واشخصها فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل عليها يوم قتل
فنزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو متقلد سيفه فعلمت انه غير راجع فصاحت واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقال ان كل
هذا في قلبك فالتزمها الى ما اخفي اكثر فقال لو كنت علمت هذا لكان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع فقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا
قطري شبيب فلان وفلان فقال عبد الملك بل رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وقلابة بنت زبان
بن انيف الكلبي سيد ضاحي العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب الفا الفا وكذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولده ونفسه فابى ومشى بسيفه
الى الموت حتى قتل ذاك مصعب بن الزبير الا من قطع الجسور من ههنا وههنا ساتل سالم بن عبد الله بن عمر اي ابني الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت
وهو ينظر اليه لما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم حسي غلاما غير مناع المتاع ولا فرح بخير ان اتاه ولا
هلع من الحدثان لاع ولا وقافة والخيل تردى ولا خال كانبوب اليراع كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء قط ندمي على ان لا اكون لما حملت
راس مصعب الى عبد الملك فسجد قتلته في سجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد قال رجل لعبد الله بن ظبيان بما تحتج عند الله عز وجل اذا
وقد قتلت مصعبا قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك سال عن الحسين بن علي وكيف كان
قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة وان الالى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا قال
عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر لما كان يوم السبخة وعسكر الحجاج بازاء شبيب قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة الريح
قال ما تنحدوا والله البلاء وهل ترك مصعب الكريم مفرا ثم انشد قول الكميلي شعرا ان المرء لم يغش الكريهة او شكت حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا
وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني خطبة عبد الله بن الزبير في قتل مصعب وروايته هي اتم مما ذكرناه نحن فيما تقدم قال لما اتى خبر مصعب الى مكة اضرب

عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى تحدث به جميع اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه فاذا الكآبة على وجهه
بادية وان جبينه ليرشح عرقا فقال لواحد لاخر ما له لا يتكلم انراه يهاب النطق فوالله انه لخطيب فقال لاراه يريد ان يذكر قتل مصعب سيد العرب فهو يقطع لذلك
وغير ملوم فابتداء فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه لا يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا
ضعيفا ولا يعز من كان اولياؤه الباطل معه وان كان ذا عدد وكثرة ثم قال انا ناخبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل فاما الذي
حزننا من ذلك فان الفراق حميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الراي الى الدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه فان قتله كان شهادة
وان الله جاعل لنا وله في ذلك الخيرة ان اهل العراق باعوه باقل الاثمان واخسرها واسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان قتل فقد قتل ابوه وعمه واخوه
وكانوا الخيار الصالحين وانا والله ما نموت حتف انفا فما نموت الا قتلا قتلا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو
مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا
علي لا اخذها اخذ اللئيم البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء الحرق المهين ثم نزل وقال الطرماح بن حكيم وكان يرى راي الخوارج في القتال من اي موقف يرى
وينغبط يوم احد الهائف لا كسب مالا او اروب لحفي من الله يكفيني عداة الخلائف فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بحطر
المطارف ولكن قبري بطن نسر مقيله بجو السماء في نسور عواكف وامسي شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فج من الارض خائف فوارس شتى
يؤلف بينهم هدى الله نزالون عند المواقف قال ابن شبرمة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا بنعش حوله جماعة عليه مطرف خز اخضر
فسالت عنه فقيل الطرماح فعلمت ان الله تعالى لم يستجب له وقال محمد بن هانئ ولم اجد الانسان الا ابن سعيه فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا
وبالهمة العلياء يرقى الى العلى فمن كان ارقى همة كان اظهرا ولم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا الرضي الموشورة ومن اخرته

الجزء الثالث

٨٠٢ نفسمات سيدا ولدة ما مقاما على الهول وهتك مقولها وانفتحى وآباء علوج من الضيم كان اغا ظاهر حتى ابو الطيب المتنبى تقول لى
فانى الناس مثلك غاشتى حتى مثل الجبنة مثل مثلى محاكيه بالبيض من مرهفاته وبالخيل اجنابهن من الصعلل وبالسمر من سمر القنا من نحيها
حنانا الحجا واطرافها وسلى علد مستقوا الم يبت فيه فضلة لغير ثنا بالعز والحمد فى الجل نولين ادرك المجاد حيضه ولا بد والمشهد
من ابن الفضل ابن الهيثم فى الهمم العلية والمنهج الابيه تقرب لنسبه منك والامينة ابو تمام فى النكبات من اوهاد انطعن به الخلوق ساع بيننا
عجاجة فى كل فج بهيم بها صلى بن الرقاع ابن مع السماع المتعرق كالبنة السباع من الشبا فلبث لعز ران حاول يوما ما ان يشيح قبل ان سطا
يلم يركبنا جنة المهاى ولم يركب هو مك كالرقاع ولا بد ان خير ابما رايت من الصفح من النابات فى الاغماض عرفنه تمسك بعروة قيس بن
زهير والحرث بن مضاض عرضى نكبتين ما فتلا رابا فخافا عليه نكثا فشاض من ابن الشوب اصبح ثوب من العيش لين بالعصف صلبا اعداوه
حيث حلوا فى حديث من ذكره مستفا والغنى من تعرضه البلايا والغنا كالجبل النصتا كل يوم له بصرف البلايا فتكة مثل فتكة البراض و
لا بد ان نرتقى نرحا ما صعبلا مشرف باز السيف والحجا ثانا الليل الا ثالث لبيد السبر نديم النجوم ترب السها اخذ هذا اللفظ ابو عبادة
البحترى فقال البنا مدنجى بالسواجر من شمس عمرو بحر بن صوب الطلبا ثانا الثاسكوا فانى رابع العيس والدجى والبيد لست بالعاجز الضعيف ولا القائل
يوما ان الغنى بالجد واذا استصعبت مقادة امر سهلتها ايدى المهارى القود قال الرضوى ولم ادرك الرجا اليوم شيئا تذل له الجماجم والرقاب وبعض
العدم مأثرة وفخر وبعض المال منقصة وعاب بنانى والقنا اذا نبت ربا ارض ورجلى والركاب وقد عرفت نخى البلايا كما عرفت نوفلى العقاب
لا امنع جانبا وامنع عزا وعز الموت ناعم الجناب اذا مولد فاك فلا هنيه فلم يبق الذين ابوا وطابوا كليب فاصبح طر اودى عتيبة يوم
ذوائب سواء من اقل له الترب هنا ومن وارى معالمه التراب وان من ابل العيش اعتباطا مثل الذين حووا وشابوا واولنا العنا اذا طلعنا
لنا الدنيا واخرنا الذهاب لى اكره الرزق الا ما اتخذ وكم يلوى مباطنة السراب ولا نفع بثار ولا انام ولا اطمع بشيب ولا اضراب ولا اجيل مصفقة
النواصى يموج على شكائمها اللغام عليها كل ملتهب الحواشى بصبب العدى ولا يصاب ساخطبها بحد السيف فعلا اذا لم يغن قول او خطاب
واخذها وان زعمت نوت مغالبة وان ذلت غلاب مغد سليمان بن عبد الملك بعرض ويعرض فاقبل فتى من بنى عبس فى سبخ فجعفر فقال اسمك
قال سليمان قال ابن من قال ابن عبد الملك فاعرض عنه وجعل يعرض ابن دونه فعلم الفتى انه كره موافقة اسمه واسم ابيه فقال يا امير المؤمنين لا عدمت
اسمك لا شقى اسم يوافق اسمك فارض فانما انا سيف بيدك ان ضربت قطعت وان امرتنى اطعت وسهم فى كنانتك اشتد ان ارسلت وانفذ حيث وجهت
فقال سليمان وهو يريد ويختبره ما قولك يا فتى لو لقيت عدوا قال اقول حسبى الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك
دون ضرب شديد قال الفتى انما سالتنى يا امير المؤمنين ما انت قائل فاخبرتك ولو سالتنى ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت بالسيف
حتى يتعقف وطعنت بالرمح حتى ينقصف ولعلمت انما ابتلى بالموت ولو جيت من اسما الارجون فاعجب سليمان به والحقه فى العطايا بالاشراف
وتمثل اذا ما اتقى الله الفتى ثم لم يكن على قومه كلا فقد كمل الفتى السرى يحب قوله ثم لم يكن على اهله كلا اى ثقلا فهذا مثلك عدى بن زيد
من قال الدار اما هلكنا وهل بالموت بالناس عار الرضى الموسوية اذا لم يكن الا الحمام فاننى ساكرم نفسى عن مقال اللوائم والبسها حمرا ضمود
ترابهم صعدا عن لباس الملاوم ومن قبلها اختار ابن الاشعث جبة على شرف قال صنيع الدعائم فطار فيها فنفقد قالها بشرحل يوم
تر ولى الحمام وجاءهم يجرى البرهب براسه ولم يبق ابقاء الخ الهزايم وقد خاص من خوف الردى كل جهة فلم يبق والاقدار ضربة لازم وهذا ابن
بن المهلب فارق به البلاد العراق بالحجا الاكارم فقال وقد عن الفرار والردى لمحا السلخرى فكر فى المواسم وما غرائب الموت الا انغماسه ولا
المنايا باغبر يوم نايم راى ان هذا السيف هون محملا من العائنين واسمه فى الخاطم وما قلد البسط لبا ابن هنه سوى الخوف من نفليك بالاداء
فقال النبايا وامنط الموت شاغيا بما دون عز الابذل لخاطم وقد حلقت خوفا الهوان بمصعب فوادم اباء كريم المقام على حين اعطوا الامان فقال
وخير فاختار الردى عن زادم ونحدثه غراه من الطلحة ملامة فلب البدبم الخاتم فعار فيها والحلك لما راها بجرانا ذلال النفوس الكرايم
تحبب باب الجنون وانها لا عذب من طعم الحلو للطاعم وغادر فاشتيا ان ذكرت له من الفاطاطا راس جربان واجم كذلك عن القراراسه
يتقيه الوثاء من ال دارم وسل الهاسل الحسا بن معمر فكر على العقبات فى بصام فوحد ذكرى كل بحر غابر والجم خوفى كل باغ وظالم
وهدى الاعداد فى المهد لم يجن نهوضوى لم افطم عقود تمايم وعندى بوم لو يزيد مسلم بدا لهما الا استصغرا يوم وائم على العزمان امنه
مستكينة نزيل عن الدنيا بيتم المراغم وخاطر على الجوال خطار ابن حرة وان زاحم الامر العظيم فراحم ومن اباة الضيم موفق الموت على الجود الذايلة
محمد ابرهيم ابنا عبد الله ابن الحسن بن على ابن ابى طالب لما اخاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد وهو بالمدينة قيل له يا بن رسول الله ان لك خيلا الحرب على
مضمرة ونجائب فاتها فتحملها فتنجو على مكة او باليمن قال اذا العبيد خرج الى الكوفة فباشرها بنفسه وهو البغل ما امولك لك البلد ونعم
ما الفعل الشرطية الاستثنا فقال اذن يتعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسى بهلاك اهل المدينة بل اجعل
دون حيا تم فبذلت علينا الامان على نفسه واهله وامواله فابى وتهدى الى الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله والله ما يلبوه شيئا وان اشبه خلق
الشهيد ما ذكروا بن حمزة بن عبد المطلب ودى بالسهام ودهمته الحبل فوقف الى ناحية جدار وتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره قال ابدا
نزعم انه كان سيف رسول الله ذا الفقار وروى ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب مقاتل الطالبيين ان محمدا قال لاخيه قد ابو لك البلد هذا البرجل
فقال ابوه لا فان نزل الشمس وامطرنا السما فانه مقتول وان زالت الشمس لم تمطر السما وهبت الريح فانه ظافر بالقوم فاتى الشابر وهو

هذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة عليه من الآفاق فإن زالت الشمس من مطر السماء فاطرح هذه الكتب في التنانير فإن تقدمتم على بكة فحزوه وإن لم
تقدموا على ابني محمد وأشار بيده فأتوا به ظلة بني بابه على مقدار أربعة أذرع أو خمسة فيها فاحفروا إلى خمسة وادفنوها فيها فمطرت السماء ومن الزوال ولم
محمد وكان عندهم مشهورا أن بقتل النفس الزكية أن يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت
فلما مطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة وأخذ جسده فحفر له حفرة في الموضع الذي حده لهم فوقعوا على صخرة فأخرجوها فإذا
فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن أبي طالب فقالت زينب أخت محمد رحم الله أخي كان أعلم إذ أوصى أن يدفن في هذا الموضع روى أبو الفرج قال نعم
على المنصور فأدم فقال هربت محمد فقال الله كذبت أنا أهل البيت لا نفر وأما إبراهيم فروى أبو الفرج عن المفضل بن محمد الضبي قال كان إبراهيم بن عبد الله بن
الحسن متواريا عندي بالبصرة وكنت أخرج وأتركه فقال لي إذا خرجت ضاق صدري فأخرج إلي شيئا من كتبك أتفرج به فأخرجت إليه كتبا من الشعر فاختار
منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم أتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي وقف
عليهم وأمنهم واستسقى ماء فأتي به فشرب فأخرج إليه صبيان من صبيانهم فضمهم إليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم لحمنا ودمنا ولكن آباءهم انتزوا على
أمرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلا بني عمنا ظلامتنا إن بنا سورة من الغلق لمثلكم تحمل السيوف ولا نغمز أحسابنا من الرقق إني لأنمي
إذا انتميت إلى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كأنها عنهم تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما أجود هذه الأبيات وأفحلها فلمن هي فقال هذه
يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم جزع الخندق على رسول الله ثم تمثل بها علي بن أبي طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة
يحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل ثم سرنا إلى باخمرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه
ثم أجهش باكيا وقال اللهم إن كنت تعلم أن محمدا خرج يطلب مرضاتك ويؤثر أن يكون كلمتك العليا وأمرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل
ما نقلته إليه خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا ثم تمثل أبا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم أني لو خشيتهم أو
أنس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم حتى نعيش جميعا أو نموت معا قال المفضل فجعلت أعزيه وأعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال من الاخوانية
إني والله في هذا كما قال دريد بن الصمة يقول ألا تبكي أخاك وقد أرى مكان البكا لكن بنيت على الصبر لمقتل عبد الله والهالك الذي على
الشرف الأعلى قتيل أبي بكر وعبد يغوث أو نديم الملك جل مصابه حثو قبر على قبر أبى الله إلا أن يكون لنا دماؤنا لدى واتر يسعى بها آخر الدهر فإنا
للحم السيف غير نكرة وبلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا إن أصبنا أو نغير على وتر بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما
ينقضي إلا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش أبي جعفر مثل الجراد فتمثل إبراهيم قوله إن يقتلوني لا تصب أرماحهم ثأري ويسعى القوم سعيا
نبئت أن بني جذيمة أجمعت أمرا تدبره لتقتل خالدا أرمي الطريق وإن رصدت بضيقه وأنازل البطل الكمي الحاذرا فقلت له من يقول هذا الشعر يا بن
رسول الله فقال الأحوص بن جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فطعن رجلا أو
طعنه آخر فقلت له أتباشر القتال بنفسك وإنما العسكر منوط بك فقال إليك يا أخا بني ضبة فإني لكما قال عويف القوافي ألمت سعاد وإلمامها
أحاديث نفس وأحلامها يمانية من بني مالك تطاول في المجد أعلامها وإن لنا أصل جرثومة ترد الحوادث أيامها ترد الكتيبة مغلولة بها أفنها
وبها دامها والنجت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت أبياتا لعويف القوافي لما كان ذكره هو من شعره فأنشدته ألا أيها الناهي
فزارة بعدما أجدت لسير إنما أنت ظالم أبى كل حر أن يبيت بوتره ويمنع منه النوم إذ أنت نائم أقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ومن يخترم لا يتبعه اللوائم وهل أنت إن باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال أعد فتنبهت
من جهالته فاستقلت فأنشدت قلت أو غيره ذلك فقال لا بل أعد الأبيات فأعدتها فانطلق في ركابه فقطعهما وحمل فغاب عني وأتاه سهم عاير فقتله وكان
آخر عهدي به قلت في هذا الخبر ما يحتاج إلى تفسير أما قوله إن بنا سورة من الغلق فالغلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احتد فلان فنشب في حدة وغلق
والسورة الوثوب يقال إن لغضبه لسورة وإنه لسوار أي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الرأس وكذا سورة السم وسورة السلطان سطوته واعتداؤه
وأما قوله لمثلكم تحمل السيوف فمعناه إن غيركم ليس يكون لنا كمثلكم ليحمل له السيوف وإنما نحملها لكم لأنكم أكفاء فنحن نحاربكم على الملك لأن الرياسة إن كانت
أحسابنا واحدة وهو شريفة لا نغمز فيها والرقق بفتح الراء الضعف ومنه قول الشاعر لم تلق في عظمها وهنا ولا رققا وقوله تكحل يوم الهياج
بالعلق فالعلق الدم يريد أن عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكأنها كحلت بالدم وقوله بنيت على الصبر لكن بنيت خلقت وبنيت بنية تقتضي الصبر
الشرف الأعلى العالية وبنو أبي بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم أحد بني عامر بن صعصعة وأما قوله إن يقتلوني لا تصب أرماحهم ثأري فمعناه أن من قتلني
أن يصيبوا رجلا آخر مثلي يصلح أن يكون لي نظيرا وأن يجعل دمه بواء بدمي وسعوا في ذلك سعيا جاهدا فإنهم لن يجدوه ولن يقدروا عليه وقوله
أرمي الطريق البيت يقول أسلك الطريق المخوف ولو جعل على أرصد لقتلي والحاذر المتحرز وفيه شجاعة الذي لا مثل لها فأما حديث الماء و
غلب معاوية على شريعة الفرات بصفين ونحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان أبو الأعور السلمي على مقدمة معاوية وكان قد ناوش مقدمة
علي وعليها الأشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرناها فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف أبو الأعور عن الحرب راجعا فسبق إلى الماء فغلب عليه في الموضع
المعروف بقناصرين إلى جانب صفين وساق الأشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في أربعة آلاف من مستبصري أهل العراق فصدموا أبا الأعور وأزالوه
عن الماء فأقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رأى الأشتر انحاز إلى علي وغلب معاوية وأهل الشام على الماء وحالوا بين أهل العراق وبينه وأقبل
علي في جموعه فطلب موضعا لعسكره وأمر الناس أن يضعوا أثقالهم وهم أكثر من مائة ألف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيولهم إلى

جهدهم فما يزيدونه ويرمون بالشهادة ومعوية بعد لم يزل لعنا وشتمهم اهل الشام القتال فاقتلوا موتا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة فكتب معوية الى على عفا الله عنا وعنك ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعد ذلك اربط حمارك لا تنزع
سويته اذا يرد وقيد العير مكروب ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما يراه بنو كوز ومرهوب ان تسألوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب
فامر على ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم
القيمة ثم قال لما راى نزول معوية بصفين لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على غرامه فليأتنا دهرا انابه قال نصر وكتب على الى معوية جوابا
اما بعد فان للحرب غرارا شررا ان عليها قائدا عشنزرا ينصف من احجارها ونيرا على نواجذها من جانب حجرا اذا ظن ساهمة تعشرا وكتب عبد الله بن [illegible]
ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي اجزى مثلها ان يغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم
واباؤهم اباء صدق فانجبوا قال فتراجع الناس كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء يستقون فمنعهم اهل الشام قلت هذه
الالفاظ مما ينبغي ان يشرح قوله فاقتلوا موتا ينقطع لها اي قطعة من الزمان وذهب هوى من الليل اي قطعة والنفش كثرة الادعاء والتعاطي و
اصله من نفش الصوف والسوية كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة وكرب القيد اذا ضيقه على المقيد وهو مكروب اي ضيق يقول لا انتزاع برذعة حمارك
عنه او يطلق قيده والا اعياك الحبل وقيد ضيق وهذا مثل ضربه لعلي ع يامره فيه بان يردع جيشه عن التسرع والعجلة الى الحرب وزيد المذكور في الشعر هو
زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد من ضبة ايضا وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة الى اخر النسب وبنو السيد
هم رهط المرار الشاعر من بني ذهل بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك وبينهم عداوة النسب يقول ان بني السيد لا يرون زيدا في نفوسهم كما تراه اهله
الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك واما بنو مرهوب فانهم بنو مرهوب بن عبيد
هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو عمه الادنون والمثل لعلي اي نحن
لا نرى في علي ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع محقبة والسيف مقروب اي والدرع بحالها في حقابها وهو ما يشد به خلفها والسيف
بحاله في قرابه وهو جفنه يقال احقبت الدرع وقربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول ان سالتم الحق اعطيناكم من غير حاجة الى الحرب بل نجيبكم
اليه والدروع بحالها لم تلبس لتستوفي اخذانها لم تشهر واما اثبات النون في تانفون فان الاصوب حذفها لعطف الكلمة على المجزوم قبلها ولكنه
استانف ولم يعطف كانه قال او كنتم تانفون يقول وان انفتم وابيتم الا الحرب فانا انف مثلكم ايضا لا نطعم الضيم ولا نقبله ثم قال ان السم مشروب اي الموت
قد نشربه ولا نشرب الضيم اي نختار الموت على الضيم والذلة ويروى وان انفتم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان الضيم مرهوب والشعر لعبد الله بن عنمة الضبي
من بني السيد من جملة قصيدة فذا روح امام الحي مقتدرا في الادم كميت اللون مكتوم مجنب مثل شاط الرمل محتفر بالقصر بين على الاولاه مضبور نبذ
ملجمه هادله تلع كانه من جذوع العين مشذب فذاك ذخري اذا ما خيلهم ركضت الى الثوب وصفا سرحوب فاما قوله هذا موقف من نطف فيه نطف
يوم القيمة اي من تلطخ فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من فسدت حاله اليوم
في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله من فلج فيه بفتح اللام اي من ظهر وفاز وكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام
اي ظهر عليه وفي المثل من ياتي الحكم وحده يفلج قوله يهمط الناس اي يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله على غرامه اي على بعده من الامارة
واجرمه والولاية على الناس والغرام بالضم الشراسة والهوج والعشنزر الشديد القوي ينصف من ظلم الناس حتى الحام الى ان خلوا جرائمهم او ينقموا شيئا اي
نكروا شيئا كالتمر يقول هذا القائد الشديد القوي ينصف من ظلم الناس ويتنكر لهم اي ينصف منه فحذف حرف الجر كقوله واختار موسى قومه اي من
قومه والمرتج بكسر الميم السريع النفوذ واصله الرمح القصير كالمزراق ورجل مرجم اي مانع حوزته والميم زائدة ومن رواه مجرا بالجيم اعنى به المرتفع
الى الشاب وجعل الميم زائدة ايضا من ذرا الوادي اي علا وارتفع وعثم السبيل اي انجلى والعثمة اثبات الامر بغير تثبت يقول اذا ابطأ ساقها
سوقا عنيفا والابيات لنابتة ربيعة بن مقروم الضبي قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما
قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف عليها
ابو الاعور السلمي الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين ع
ابن عوف وقل فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال له ائت معوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قدمت بخيلك فقاتلتنا
قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من راينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فخل
وبينه بينهم حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا
وقد ... له فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما
يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء
فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا
عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة
الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال ابن عوف
عبد الله

اعمران صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذي رده عليك معوية قال لما اردت الانصراف من عنده
قلت ما ترد علي قال سياتيكم رايي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم
فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي ان خذوا من
الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبيد الله قال لما قام ذلك اليوم
رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمر الى معوية فقال اسمع اليوم ما يقول الشليل ان قوله قول له تاويل امنع الماء من صحاب
ان يذوقوه قال الذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدى فالقصاص جميل انه والذي تساق له البدن هذا ما كان من الفضول قد
اليوم
وضعنا امركم وطلبنا بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن قليل فقال معوية اما انت فندري ما تقول
وهو الراي ولكن عمرا لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب
او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعني في الامر الاول وروى نصر قال لما
غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى
يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يعرف بالمعري بن الاقبل وكان صديقا
لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معوية اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة
اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت المرتاب
وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك شعرا لعمر ابي معوية بن حرب
وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين تختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب
العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفاء
اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء اترجون ان يجاوركم علي بلا ماء وللاحزاب
ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي قال ومكث اصحاب علي بغير ماء واغتم علي بما فيه
اهل العراق من العطش فخرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعرا ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف وفينا الشوازب
مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزعف ومنا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف وثوروا عليهم كبزل الجمال دوين
الذميل وفوق القطف فاما تفوزوا بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبوا الشرف والا فانتم عبيد العصا
وعبد العصا مستذل النطف قال فحرك ذلك عليا ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث وهو يقول لئن لم يجل الاشعث اليوم
كربة من الموت فيها للنفوس تفنت فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل ذاك فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتنض التي فيها
عليها المذلة فمن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانت امرؤ
من عصبة يمنية وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات
وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال علي ذلك اليكم
فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم
على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل
ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد
والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل
الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قال فنادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص
خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اصبر اليوم فترجل
الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي فترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فما زالوا عن الماء حتى غمست
الخيل على سنابكها في الماء قال نصر وروى عمر بن سعد ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال
سمعت الشعبي يقول سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن لك راي فاذا انت لا
ياعمرو ثم
عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال له عمرو اما والله لتعلمن اليوم
انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاك بصبر وجد فنادى به الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين
وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث
فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكن كنت مقهورا على ذلك الراي فكايدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال
ارخل بين
نصر ولقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معوية باخرة الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما روينا ارسل الى معوية

سبحان الله الان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم الماء

قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اصاب اهل العراق الماء ثم

بعد ان اليا ... ملكوا الماء الفرات النبع ...

الجزء الثالث

انخلي بين القوم وبين الماء اترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معاوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الماء
يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي
فقال اما بعد فان القوم قد بدأوكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة
وتاخير محلة الفصل الى اخره قال نصر وقد كان قد بلغ اهل الشام ان عليا جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر والذهب وهما الاحمران وان يعطي
كل رجل منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم مناد من اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان
يا اهل العراق لا خمس الا جندل الاحرين والخمس قد يحطك الى امر بين قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع يحميك
الاشعث يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها قتال اهل الصلاة
ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذي يسخي بنفسه قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام وهو يقول
ما لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الارض بغير ماء لا واله الارض والسماء فاضرب وجوه الغدر الاعداء بالسيف عند حمس الهيجاء حتى يجيبوك الى السواء
قال فضربهم والله حتى خلوا له الماء قال نصر ودعا الاشتر بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند
الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء وارتجز فقال يا اشتر الخير ويا خير
النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع وكاشف الخطب اذا الامر وقع ما ان تخلى الحرب للقوم بالجزع قد جزع القوم وعموا بالجزع وجرع الغيظ وغص
بالجرع ان تسقنا الماء فليست بالبدع او نعطش اليوم فجند مقتطع ما شئت خذ منها وما شئت فدع فقال الاشتر ادن مني يا حارث
فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع راسه اليوم الا خير ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا هذا
فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشؤون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم
كانه حلك الغراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني
والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابراهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيد الحزامي ومحمد بن روضة الجمحي قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر
بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز وارتجز الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا فاقدم انا ابن ذي العز وذي التكرم
سيد خلق كل حل فاعلم قال وكان صالح مشهورا بالشدة والبأس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير مذحج مركبا وخيرها نفسا واما وابا
آليت لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من مشهوريهم فحمل على الاشتر
بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه فمار السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك
وابراهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عبيد وكان فارسا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف عتيك
راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لا بد من قتلي او من قتلكا قتلت منكم اربعا من قبلكا كلهم كان نواخاة مثلكا ثم ضربه بالسيف وهما
راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
اورث قلبي قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى عثمانا وانزل الله بكم هوانا ولا يسلي ثبتنا
عنكم الاحزانا ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه
واستحيا ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما وسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابكينا بقتل الماجد القمقام
لا مثل له فينا اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا كريم ماجد الجدين يشفينا من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا اما يخشون ربهم
ولم يرعوا له دينا قال وبلغ شعرها عليا فقال اما انهن ليس بملكهن ما رأيتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى خزايا بائسات قاتل الله
معاوية اللهم حمله آثامهم واوزارا واثقالا مع اثقاله اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحارث بن ادهم وعن صعصعة قال
اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربي الباعث الاموات من بعد
ما صاروا كذا رفاتا لاوردن خيلي الفراتا شعث النواصي او يقال ماتا قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معاوية بن الحارث فقال الاشعث لله ابوك
ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور السلمي وحمل
الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الاشعث فانصرفا ولم ينل واحد منهما
من صاحبه مرادا فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص
لمعاوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معاوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف
لهم السوءة فقال معاوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاءه غير الماء فقال له معاوية قولا
اغضبه فقال عمرو امرتك امرا فسفهته وخالفني ابن ابي سرحة واغمضت في الراي اغماضة ولم تر في الحرب كالفسحة فكيف رأيت كباش العراق فلم
ينطحوا اجمعنا نطحة فان ينطحونا غدا مثلها نكن كالزبير او طلحة اظن لها اليوم ما بعدها وميعادنا بيننا صبحة وان اخروها لما بعدها فقد قدموا
الخبط والنفحة وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضحة قال نصر فقال اصحاب علي امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا
بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شاء الله فوالله

ما امسى

[illegible] سقيا لهم اهل الشام وردوا اما هم اهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذى اننا انا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
[illegible] فذكرناها ههنا برواية اخرى لنقابل بين الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت
[illegible] حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة
كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن
عليكم فيها الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس
القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه
وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم
ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **الشرح** تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بانقضاء اعلمت بذلك آذنته بكذا اي اعلمته
وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة
الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وامر الشيء صار مرا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها والمصدر من الاول كدرا ومن الثاني
كدورة والسملة بفتح الميم البقية من الماء يبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل
واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا
والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا تقول نقع الرجل بالماء اي روي وشفي غليله
ينقع ونقع الماء الصدى ينقع اي سكنه فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر وهذا قول الفراء قوله المقدور
على اهلها الزوال اي المكتوب والله عالم بان ذا بحال القد قد في الصحف الاولى الذي كان سطر اي كتب قوله الوله العجال النوق الواله الفاقدة اولادها
الواحدة عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام صوت نوحه والجؤار صوت مع تضرع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب ذابت
وقوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام وانعمه منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان
الثواب على فعل الطاعة غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب آخر وهو قوله عليه السلام لو انماثت قلوبكم انمياثا الى آخر الفصل واصحابنا البصريون
لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب واجب على الحكيم سبحانه لانه كلفنا ما يشق علينا وتكليف الشاق كانزال الشاق فكما اقتضت الآلام والمشاق
النازلة بنا من جهته سبحانه اعواضا مستحقة عليه تعالى عن انزالها بنا كذلك يقتضي التكليف الشاق ثوابا مستحقا عليه تعالى عن الزامه ايانا اياها قالوا
فاما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك
التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع عائدة على ذلك الحكيم فكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة كمن يدفع درهما الى انسان ليخيط
به ثوبا والباري تعالى منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة ان تجري مجرى الاجرة على تكليفنا الشاق وايضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها
عليهما ويختلفان في التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ان يتقدر بحسبها فان قيل فعلى ماذا تحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه
اشارة الى مذهب البغداديين قيل انه لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال لو عبدتموه باقصى ما ينتهي الجهد اليه لما وفيتم بشكر انعمه وهذا حق
غير مختلف فيه لان نعم الباري تعالى لا تقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع له والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية وصحتها
صحة مذهب البغداديين في ان الثواب على الله تعالى غير واجب لان التكليف انما كان باعتبار انه شكر النعمة السالفة فاما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها
وتغيرها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة بها وتصرمها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول
بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي وقال الآخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها ولا تخطبن قتالة   تقلبها خ
من نكاحها فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تأملت بالحجى لقد قال فيها القائلون فاكثروا وعندي لها وصف لعمرك صادق سلاف
قتال ذاق مركب شهي اذا استلذذته فهو جامح وشخص جميل يعجب الناس حسنه ولكن له افعال سوء قبائح وقال ابو الطيب ابدا تسترد
ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى   خلقه خ
شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا وقال آخر انما الدنيا عوار والعواري مسترده شدة بعد رخاء ورخاء بعد شده وقال محمد بن
هانئ المغربي وما الناس الا ظاعن فمودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل نساق
من الدنيا الى غير دائم ونبكي على الدنيا على غير طائل فما عاجل نرجوه الا كآجل ولا آجل نخشاه الا كعاجل وقال ابن الظفر المغربي دنياك دار غرور
ونعمة مستحالة ودار اكل وشرب ومكسب وتجاره ورأس مالك نفس فخف عليها الخساره ولا تبعها باكل وطيب عرف وشاره فان ملك سليمان لا
يفي بشاره وقال ابو العتاهية الا انما التقوى هو العز والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي غضاضة اذا صحح التقوى
وان حاك او حجم وقال ايضا تعلقت بآمال طوال اي آمال واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال ايا هذا تجهز لفراق الاهل والمال فلا بد من الموت
على حال من الحال وقال ايضا سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن دار سوء لم يدم فرح
لامرئ فيها ولا حزن في سبيل الله انفسنا كلنا بالموت مرتهن كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن ان مال المرء ليس له منه الا ذكره
الحسن وقال ايضا الا اننا كلنا بائد واي بني آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد   [illegible]

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقال الرضي لو يشكو نا امن الايام ما يدعيه فيها واعلم بانا الطالبين حثاث خذ من تراثك ما استطعت فانما
شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان بعيشه فعاثوا يحثو على عيب الغني بمال المال المرء ما بلغت به بلغن
الشهوات او مضت به الاحداث ما كان منه فاضلا عن قوته فليعلمن بانه ميراث ما لي الى الدنيا الدنية حاجة فليخش ساحر كيدها النفاث
طلقتها الفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث وثباتها مرهوبة وعداتها مكذوبة وحبالها انكاث ام المصائب لا تزال تروعنا
منها ذكور حوادث واناث اني لاعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا ومن يرثاث كنزوا الكنوز واغفلوا شهواتهم فالارض تشبع والبطون غراث
انراهم لم يعلموا ان التقى ازوادنا ودبارنا الاجداث وقال آخر هذه الدنيا اذا صرفت وجهها لم ينفع الحيل وانا ما اقبلت لم تضرنها كيف ضعف
وان ما ادبرت لذلك غاب عنه السهل والجبل فهي كالدولاب دائرة ترتفع طورا وتستفل في زمانه مما تشيبه سدا واستاذ الحمل فالدائبة
فينا صبيه والنواعيه خشع للفاصبر نفسك واحمل ان نفس الحر يحتمل وقال ابو الطيب غدا المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال و
ترتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال رماني
الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بان
ابالي يدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان
يفكر في الهزال وقال ابو العتاهية في ارجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع مختلفة من الحكمة ما زالت الدنيا لنا دار اذى ممزوجة الصفو
بالقذى الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض لكل انسان طبيعتان خير وشر
وهما ضدان والخير والشر اذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا لو تنشقوا وجدته اني شيء بها حسبك مما تبتغيه القوت ما اكثر القوت
لمن يموت الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا هي المقادير فلمني او فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر لكل ما يؤذي وان قل الم
ما اطول الليل على من لم ينم ما انفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح من جعل النمام
عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده يغنيك عن كل قبيح تركه قد يوهن الرأي الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه نغص عيشا ناعما فناؤه يا رب من اسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لامر شانه عجيب لكل
شيء معدن وجوهر واوسط واصغر واكبر وكل شيء لاحق بجوهره اصغره متصل باكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في الصدر منك تعتلج عجبت حتى غمني
السكوت حتى كأني حائر مبهوت اذا قضى الله فكيف اصنع والصمت ان ضاق الكلام اوسع وقال ايضا كل على الدنيا له حرص والحادثات اناتها
فرص وكأن بها من وارثه صبر لم يبق منا ناظر شخص يهوى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص ليد المنية في تلطفها عن ذخر كل جدث
نفيسة فحص وقال ايضا ابلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لي من الابلاغ اي عيش يكون ابلغ من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ صحتي لي ما
احي وفيها وشبابي وصحتي وفراغي صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى كل باغ رب ذي نعمة تعرض منها حائل بينه وبين المساغ
وقال ابن المعتز جد الدهر وذم الزمان فما افل في هذه الدنيا سرائي كفت بكاملي عن كل مطلب واقلعت بها من دون حاجاتي وليلة بت
ترهبنا اعمالنا اعجب الدهر فذماله لكن للخالق الشكر لقد عجلت الموت البقاء الذي ارى فيا حبذا مني لمن سكن القبرا وسحابك ذكرا جنت
بغضا به وكان ابقاي الشر يغري به الشر وكم قال الدنيا وقد تمكنت مني فاصطفى ما اردت ان نعطي واخرى كيف تبق في جهل ان عندك
لك اصطياد الحبيب وقال ابو العلاء المعري في الدهر ابرام ونقض ونفريق وجمع بينها ولبل لو قال له صاحب يا جرى عن اجله ومداه
وقال اخر والدهر لا يبقى على حاله لابد ان يدبر او يقبلا وقال ابو الطيب فلذي الدنيا المناخ لحبها ومشاكل منها شفاه الاراقم وقال نجومها
آخر لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود وقال آخر لعمرك ما الايام الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب الوزير المهلبي
الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على اخيه ولا اشكو الى الله احدا ثاء من الزمن ببرهني
مثل ما العود ما يشغل لم يبق في العيش الا امرار لا يحسبن نعما سرتك حجتها الا مفاتيح ابواب من الحزن
عبد الله بن عبد الله بن طاهر الا يا ايها الدهر الذي قد مللته سالتك الا ما ملكت حجي فقد جلال الله حسبك هذا الذي على كره الممات
عماني وكم لم يزل الدهر يهدم ما بنى ويسلب ما اعطى ويفسد ما اسدى فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا آخر كان التي
الليالي اغربت حادثاتها بحب ليلى وبغض الذي يهوى ومن عرف الايام لم ير خفضها نعيما ولم يعدد مضرتها بلوى ابو بكر الخوارزمي الحط الذي
اثقل الدهر على من ركبه حدثني عنه لسان التجربة لا تشكر الدهر لخير سببه فانه لم يتعمد بالهبة وانما اخطأه فيك مذهبه كالسيل قد
يسقي مكانا اخربه والسم قد يشفي به من شربه قال الكعبي لا تقنع في صلاح العيش مجتهدا والدهر فاعل في افساده ساعي وقال ابن المعتز ابن القوم الاوائل التحلية
وهن عليما قليل عواقب آخر اذا ما الدهر جر على اناس حوادثه اناخ بآخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا آخر قول
لمن انكر الا منكره ويراه من دهره ما يحيره ليس بالمنكر ما انكرته كل من عاش رأى ما لم يره ابن الرومي سكن الزمان وتحت سكنته مقطار ركاته
البطش كالافعوان تراه منبطحا بالارض ثم يثور للنهش ابو الطيب انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال وقال آخر جار الزمان علينا في تصرفه واي دهر على الاحرار لم يجر عندنا الدهر بلغني الفلك الذي لم
لم يلد آخر هذا الزمان الذي كنا نحذره فيما يحدث كعب وابن مسعود ان دام هذا ولم يعقب له فرج لم يبك ميت ولم يفرح بمولود آخر يا زمانا

الهى

البس الاحرار في لانوهيا انه لست عنك بزمانا نما انت زمانه اجوز ما زاره منك بسبد وام بجانه آلرقى الموسى كونا بدا اللبالي ان ندينا بوسا ١٨٩
بجا اكتفيهما والمرء بالاقبال يبلغ والدعا خطر اجيهما فاذا انقضى اقباله عاد الشفيع له خصيما وهو الزمان ذا بنه سلب الذي اعطى فربما كالربيع
نرجع ما اسف انه بعد ما بان ذنبهما ابو عثمان الخالدي العفو عن حادثات الدهر اكبرها فما اعوج على الحنا انها الصغر بزينه عفو الايام
لهيبتنا كانه المسك بين الفهر والحجر آلسرى الرفا تشكد هذا الدهر فيما يرومه على انه فيما نحادره ندب بسر الذي يرجوه سبو هند و
سبر الذي يرجوه يخشى غوايله وشب ابن الرومي الا انه في الدنيا عجائب جمة واعجبها ان لا يشيب وليدها اذا ذلة الدنيا الاغرار الكنت
اذ لبها عزا وسادة مسودها هناك فلا جادت سما بصوبها ولا امرعت رضو ولا اخضر عودها ارى الناس يخلو بهم فراغهم على الارض يطلب انفهمه
عليهم صبيها وما الخسف ان يلقى اسافل بلدة اعاليها بل ان يسود عبيدها السري الرفا الناس الدهر خصم لا يطالبه فما على الدهر لو كفت
نوائبه بزيد عنه جرها ما فرسانه فكيف يسلم منه من يحاربه ولو امنت الذي يجني ارافه على ما ان الذي يجني عقابه ابو فراس بن حمدان
تضعضع احوال الزمان ولم يكن له غير شاك للزمان وصولو اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل ابن الرومي رايت الدهر
يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك يطفو فيه جيفه او الميزان يخفض كل واف ويرفع كل ذي زنة
خفيفه ابن نباته واصغر عيب في زمانك انه بر العلم جهل والعفاف فسوق وكيف ببر الحر فيه بمطلب وما فيه شيء بالكرام يليق
ابو العتاهيه ليجذبن يد الدنيا بعونها الى المنايا وان نازعتها رسني لله دنيا اناس دانيين لها قد ارتعوا فيها في الغي والفتن
كسائمات رتاع تبتغي سمنا وحتفها لو دريه في ذلك السمن وله ايضا انت لعمرك الهانا فطلبت في الدنيا وانت ترى جماعتها سبانا ام الشبابة وقوفت بالدنيا
وعرضت بك على الحيا وطولها عز ما بنانا يا من راى ابو بيه فهل قد راى كانا فانا هل فيهما لك عبرة ام خلت ان لك انفلاتا ومن الذي
طلب التفلت من منيته ففاتا كل تصبحه المنيه او تبيته بياتا وله ارى الدنيا لمن هي في يديه عذابا كلما كثرت لديه تهين المكرمين لها
بصغر ويكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه وله انزريب الدهر في كل ساعة له عارض فيك المنيه
فلمع ايا بانى الدنيا لغيرك تبتني ويا جامع الدنيا لغيرك يجمع ارى المرء وثابا على كل فرصه وللمرء يوما لا محالة مصرع بنازله الايام
الملك فهو متى تنقضي حاجات من ليس يشبع واي امرء في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى سواها تطلع وله

سل الايام عن امم تقضت ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار التفاني وكم قد رام قبلك ما تروم
لامرها تصرف بالليالي وامرها تقلب النجوم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنيه يا نؤوم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله يجتمع الخصوم الفناة

حسبنا الله
وحده وصلواته
على خير بريه من خلقه سيدنا
محمد واله الطاهرين وهذا اخر
الجزء الثالث ويتلوه الجزء الرابع وراقم الحروف اقل
الكتاب في الخليقه بل الاشقى في الحقيقه
غلام حسين بن المرحوم
ملا محمد
١٣١

الجزء الرابع

الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد لله الواحد العدل الحكيم وصلى الله على رسوله الكريم **الأصل** ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك قال الرضي المنسك هاهنا المذبح **الشرح** الأضحية ما يذبح يوم النحر وما يجري مجراه أيام التشريق من النعم واستشراف أذنها انتصابها وارتفاعها أذن شرفاء أي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها إلى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الأضحية فقال أبو حنيفة هي واجبة على المقيمين من أهل الأمصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري إلا أن مالكا لم يعتبر الإقامة وقال الشافعي الأضحية سنة مؤكدة وبه قال أبو يوسف ومحمد وأحمد واختلفوا في العمياء هل تجزئ أم لا فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ وكلام أمير المؤمنين ع في هذا الفصل يقتضي ذلك لأنه قال إذا سلمت العين سلمت الأضحية فيقتضي أنه إذا لم تسلم العين لم تسلم الأضحية ومعنى انتفاء سلامة الأضحية انتفاء إجزائها وحكي عن بعض أهل الظاهر أنه قال يجزئ العمياء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد أحد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة إن الصادق ع سئل عن الرجل يهدي الهدي أو الأضحية وهي سمينة فيصيبها مرض أو تفقأ عينها أو تنكسر فتبلغ يوم النحر وهي حية أتجزئ عنه فقال نعم فأما الأذن فقال أحمد لا يجوز التضحية بمقطوعة الأذن وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي ذلك وقال سائر الفقهاء تجزئ إلا أنه مكروه وأما العضباء فأكثر الفقهاء على أنها تجزئ إلا أنه مكروه وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي ذلك وكذلك الحكم في الجلحاء وهي التي لم يخلق لها قرن والقصماء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهي التي انثقبت أذنها من الكي والخرقاء وهي التي شقت أذنها طولا وقال مالك إن كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجز وقال أحمد والنخعي لا تجوز التضحية بالعضباء فأما العرجاء التي كنى عنها بقوله تجر رجلها إلى المنسك فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ وكلام أمير المؤمنين ع يقتضي أنها تجزئ وقد نقل أصحاب الشافعي عنه وعن أحمد قولين في الأضحية إذا كانت مريضة مرضا يسيرا إجزاءها وقال ابن الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي إن عجزت عن أن تجر رجلها خلفها أجزأت وإن كانت في ذلك عن مرض لم تجزئ **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون من موتات الآخرة **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل جهاد البغاة واجب على الإمام إذا وجد أنصارا فإذا أخل بذلك أخل بواجب واستحق العقاب فإن قيل إنه ع قال لم يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص قيل إنه في حكم الجاحد لأنه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا في أن تارك الواجب يخلد في النار وإن لم يجحد النبوة اختلف الناس في بيعة أمير المؤمنين ع فالذي عليه أكثر الناس وجمهور أرباب السير أن طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة أرباب العصبية لطلحة إنهما بايعا مكرهين وإن الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الأشتر وقفي لغة هذلية إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء وأدغموا إحدى الياءين في الأخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي أي هواي وهذه عصي أي عصاي وذكر صاحب كتاب الأوائل أن الأشتر جاء إلى علي ع حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة ثانية فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان أن الأمر شورى فقال الأشتر أتنتظرون أحدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل أول من بايع أشل لا يتم أمره ثم لا يتم قال قم يا زبير والله لا ينازع أحد إلا وضعت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل أول من بايعه الأشتر ألقى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي ع فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا وإلا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بأيديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون وأولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايع وقال له عبد الرحمن خذها إليك واعلمن أبا حسن أنا نمر الإمرة مر الرسن وقد ذكرنا

علي

في شرح الفصل الذي ان فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين ع لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير فذكرنا في ذلك ما يبطل دعوى الزبير وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق راى عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين ع في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رأيتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا ع فاستخرجوه من داره وسالوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على ورودها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما راى منهم ما راى سالهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت ان لا يتم له امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له ع فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين ع لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تاتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له ع فانطلق اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستاتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غيره وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من اعيان المسلمين كرهوا ولم يقف مع كراهتهم قيل انما مراده انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نقضت عزم الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي ع المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي ع ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين فلما بايع الناس عليا ع تخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي ع في البيعة فامتنع عليه فاتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي ع ويحك وهل ما كان عن طلب مني الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا في اليوم الثالث فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسالته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد

الاصل

ومن كلام له ع وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللّٰهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللّٰهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

الشرح

من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر اي تفعل كل ذلك وكراهية منصوب لانه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتدأ وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الرواية الاولى ويجعل خبر المبتدأ محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي اتعرض هو بالموت حتى يموت ام جاءه الموت ابتداء من غير ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال الحطيئة متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عسى ان يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم من الاهتداء بهداه كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال انا ذاك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كانوا لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع لما ملك امير المؤمنين ع الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معاوية ولا ياتيه من عند معاوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا قال لهم ع ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فقال ع ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو

رضينا به فقالوا نعم

الصحابة

شككت

١٩٣ شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استأني بالقوم
عسى ان يهتدوا او تهتدي منهم طائفة فان رسول الله صلعم قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر وحدثنا عمر
حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال بعث علي الى معوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا
هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له
بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرة بن محصن الله واثنى
عليه وقال اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك
الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام وقال هلا اوصيت صاحبك فقال ابو عمرة ان صاحبي ليس
مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول قال معوية فيقول ماذا قال يدعوك الى تقوى ربك
واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك فقال معوية ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب
سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب انك
لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا شيئا تستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب
لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما
اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه
حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك
وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي
في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنها اليك قال نصر
وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوقه على الماء ايضا
ومشت القراء فيما بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل
الى عسكر علي فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته
فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال
لهم انه ان لم يكن قتله بيده فقد امر ورضي فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ورضيت بقتل عثمان فقال
اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده
وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تأولوا عليه القرآن
ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس لي على ضربهم قود فخصم علي معوية فقلت على ضربهم فيهما على ضربهم ومثلهم فقال الذي ضرب بعمرو فرضه
اي مثله ومن صنعه لا ادري لم عدل به عن الحجة بما هوا وضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كان اثنين فيهما
قترة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم الدار قتلهما عبيد عثمان وانما فوقا الذين تجردوا وحضنوا كانوا لم يقتلوا بايديهم وانما قربوا
به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود فقال لهم معوية ان كان الامر كما
تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي انما الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد
على ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك
فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ويؤامروه فانصرفوا الى علي فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا
للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال نصر
فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجمادين وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال ففزعوا
في ثلثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء يفزعون الفزعة
فدخلا على معوية وكانا معه فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله صلعم فعلام
تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال
انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا واكثر مسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤوا فليروموا ذلك منا فرجع ابو
امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال نصر حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان يتابع القراء عليا اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما
يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم
في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم اقراه صاحبه فلما اقراه وقراه الناس قراه من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم
بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرا ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون
فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم ولا يقوى عليه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك

لاهو

له دعوة قوم والله يحضرون فقال علي لا تكونوا ضعفى وبحكم لا تغلبن على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا
بعسكرهم مليا وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول فلو اني اطعت عصمت قومي الى ركن اليمامة او شمام ولكني متى ابرمت امرا منيت
بخلف الرأي الطغام قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما
فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين ما داويت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا
اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه
ويمشون معه رجالة حتى لقي معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل
اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في خيل من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله
قدر ثلثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد ففداء لبني سعد على
ما اصاب الناس من خير وشر ما اقلت قدماي انهم نعم الساعون في الحي الشطر ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر كنت فيكم كالمغطي رأسه
فانجلى اليوم قناعي وخمر سادرا احسب غيي رشدا فتناهيت وقد صابت بقر وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال علي انتما
كما قال الشاعر تلاقين قيسا واشياعه فيوقد للحرب نارا فنارا اخو الحرب ان لقحت بازلا اخا الحرب واجل الخطارا قال نصر وكان كل
واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل
الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن
بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل
علي الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم الطائي واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله فيه كلمتنا وامتنا ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم
في الاسلام اثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي راوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك
بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين
على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا
واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم نأتك
الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك لم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة او انه راجع بك الى الالفة
والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يميلون بينك
وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما راينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله
معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق
جماعتنا واوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم
الينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من
ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث واله السماء ما عدلت ولا والذي
لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه اذا كان
ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخله عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا
ربيعة فان عليا قطع ارحامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسألك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ثم لك علي عهد الله وميثاقه اذا
ظهرنا ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم
قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم عضبهم الله ما
قلبهم الا قلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى
علي بن ابي طالب وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا
قتلة عثمان نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له علي وما انت
لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة وقال اما والله لتريني حيث تكره فقال
له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري
ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي اجبته به فقال نعم قال فقله فحمد الله علي واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
الله سبحانه بعث محمدا فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم
استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة ووجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن ال الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر

الجزء الرابع

١٩٤ الناس عثمان فحمل ابا شبابها ايها الناس عليه فرقتا البغاة فقتلوه ثم اتاه الناس لا مغير لامرهم فقالوا له بايع فابى عليهم فقالوا له بايع فان الامة لا
الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعهم فلم يرعنا الا شقاق رجلين قد بايعاه وخلاف معوية اياه الذي لم يجعل الله
له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا
في الاسلام كارهين فلا غرو الا خلافكم معه وانقيادكم له وتدعون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا
بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب ربكم وسنة نبيكم وامانة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر لنا ولكل مؤمن
ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان
قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل علي على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس
متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلثين بعث علي نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معوية
بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب واصحاب رسول الله يقولون لكم انا
لم نكف عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال
فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم قال ابو مخنف فحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحارث الجشمي كان ان صوته يا اهل الشام الا ان امير
المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان
ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم قال ابو مخنف وخرج معوية وعمرو بن العاص
يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي تلك الليلة كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس يحرضهم
قال ابو مخنف حدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا كان يامر في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول لا تقاتلوا القوم حتى
يبدؤوكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم
الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة باذى وان شتمن
اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول
المراة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال ابو مخنف وحدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق ان عليا
حرض الناس في حروبه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة ابتدار كر ح
واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم
لهم الاجر فلما اصبح وكان ترتيب عسكر علي بموجب ما رواه لنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر
وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة
عبد الله بن عباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة و
جعل على ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرته ربيعة وعقد الالوية القبائل فاعطاها قوما باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم وجعل على قريش واسد وكنانة عبد اليمن ح
الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة الحضين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر
الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني او
يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي
وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي
وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الجعفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل ابو صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحارث النخعي
وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل العامري وعلى قيس البصرة قبيصة
بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني واما معوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم القواصي
بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل
على دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة زفر بن الحارث الكلابي
وعلى الاردن وهم الميسرة سفين بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في الميسرة مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ابي ارطاة القرشي ثم العا
ابن لؤي بن غالب وعلى رجالة اهل حمص حوشبا ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة الاردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة
اهل فلسطين الحارث بن خالد الازدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن رجالة ح
سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص
يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن غفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة
فلسطين شريك الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحارث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ولخمها ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن

مالك النهدي على خثعم وجعل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي واصيب في المبارزة اول يوم
تراءت فيه الفئتان قال نصر فاما رواية الشعبي التي رواها عنه اسمعيل بن ابي عميرة فان عليا بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته
عبد الله بن العباس وعلى خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد
اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء اهل البصرة واما قراء اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن
بديل وعمار بن ياسر قال نصر واما من بتعسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معوية فان معوية
بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن
العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة بعد ذلك قال نصر وتبايع رجال من اهل
الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا قال نصر فخرجوا اول
يوم من صفر من سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا
قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه
من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث
عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس اشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الشام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله و
جاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب
ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معاوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفي نور الله ويظاهر اعداء الله
وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر
اخا له من بني عامر يعرف بمعاوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم ذلك
قال نصر وحدثني ابو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن
العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي فقال اتدرون
ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال فيها الا تقاتل بها
مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن
ابيه قال لما نظر علي الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا
عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار ابن سياه
يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا
عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله من اعلى الوادي ومن اسفله وملا
الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا
ولا افلحوا

الاصل ومن كلام له ع وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً
وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا
أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ
مُلْقِياً جِرَانَهُ وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ وَايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً **الشرح** تصاول

اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب
والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوات المنزل نزلته وقوله لمن اسرف في الامر لتحتلبنها دما اصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب
الدم وهذه الالفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا
اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة
ذات الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي الجم الغفير من بني عبد مناف وبني عبد الدار في يوم بدر واحد وهم عشيرته
وبنو اعمامه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما
ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون الرجل منهم وعدوه يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كانت بارز علي الوليد بن
عتبة وبارز طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وقتل اكثر الابطال الذين قتلهم مبارزة وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من المشركين برز الى طلحة
فمنهم من قَتل ومنهم من قُتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في قصة ابن الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معوية و
استنهض امير المؤمنين ع اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف قال

الجزء الرابع

١٩٦ قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف عن يزيد بن نخانة الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد
بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب
فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان
الازد كلها معك الا قليلا منهم فانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال عبد الله الحضرمي انما انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك
على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم
معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقال بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى
عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى بامرة المؤمنين بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين من عبد
الله معوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت رايا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله
وامضه وان تخالفني فاستخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم علي
الوقعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات نيران اصحاب
علي في الافاق ورفعت رؤوس اشياعنا اينما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر
عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم ابن عفان
ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت صالحي اخوانهم واباءهم وابناءهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسدوا على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا
من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا ارشدنا الله
واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقراته وفهمت رايك الذي رايته فعجبت
له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه ليس بعيدا منك ولا منا منتهضا في هذه الحرب ناديا
اهلها ولا اولى الناس بما اضر على عدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين
والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معوية اياما لا يامره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال
يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن لمن سمع واطاع
دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقراه على الناس قال عمرو بن محصن
فكنت معه حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب حين شمخنا فنظرت اليه فوالله لرايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا
البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راي عثمان فاجتمع الينا رؤوس اهلها فحمد الله ابن الحضرمي واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملا الاخيار وقد جاءكم
الله باخوان لكم لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين ورجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم
وتذكروا ثاركم لتشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك
طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا
ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الان مجمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء
واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتامرنا الان ان نختلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا
الامر عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله صلى الله عليه خير من بلاء معوية وال معوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال
للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا ما ذكرت فادعنا الى اي شئت
فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلانك من خذلت فتشاتما قال لصاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي
يقول يا ايها ذا السائلي عن نسبه بين ثقيف وهلال منصبه ام اسماء وضياء الهلال وهو القائل في بني العباس ما ولدت من امة في جبل نعلمه وسهل كثير
من مثل ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل عم النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الانبياء بعد الرسل قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي
ثم التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابزوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين كلمتكم
هم على رايكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذي يقرا عليكم ففضوا كتاب معوية واذا
فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ كتابي عليه من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفوس التي سلام عليكم
حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله اثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده
للثغور واعطاءه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى توثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمان صائما لم
يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر
هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم
بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم في السنة عطائين ولا احمل فضلا من فيئكم عنكم ابدا فسارعوا الى ما

ما اخالفوا رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امثاله يغنيكم الظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق جمعنا الله واياكم برحمته
الحق وتعرفونه وتنكرون الباطل وتجحدونه والسلام عليكم ورحمة الله فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد عبد الله بن عثمان عن قحذم
عن شيخ عن ابي بردة عن ابيه منقذ الشيباني قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرحوم العبدي
ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فيقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا يكن بعدها لكم بقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سن لمعوية رأيه في تسريح ابن الحضرمي كتاب كتبه
اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى رأي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين
بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل عثمان كارهين ولعدوه
مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رأيت ان تبعث الينا اميرا طيبا زكيا ذا عفاف ودين الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس
الا مجمعين عليك وان ابن عباس غايب عن المصر والسلام قال فلما قرأ معوية كتابه قال لا عزمت باسم ما كتب به الى هذا وكتب اليه جوابه اما بعد فقد قرأت
كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رأيك الرشيد فكانك بالرجل الذي سألت قد اتاك وكانك
بالجيش قد اظل عليك فسررت وحييت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي زهير الحداني ان ابن الحضرمي
في بني تميم ارسل الى الرؤس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن
عباس وقدم على علي الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا
وقام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة
رماحنا نحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى نسير كتيبة ونفلق السيوف بالهام
وذاك يوم · فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان راينا رايك ورايك راينا وبلاء
بلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورأيت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير المؤمنين
معوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار
الامارة فبعث الى الحضين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم
هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى يأتيني امر امير المؤمنين ورأيه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير
لقاتلوا واما حضين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي
فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين
فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم
يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر الحضرمي
اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه
وشيعة عثمان يختلف الى · لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل يختلف الى ابن الحضرمي والفضل
منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رأيه ويعجل الي بالذي يرى ان يكون فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فرفع ذلك ابن عباس
الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى رأي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد
فلما تهيأ لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه واليهم انا والله لا ندعكم تأتون القصر فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى يأتي
رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما
انتم احق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى
الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها
نزل في بني تميم في دار سنبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى ما صنع اهل البصرة الى معوية وما في الازد لي مطمع فقال ان
كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال الحين اصبح يا زياد انه ليس حسنا
بنا ان نقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاعد له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما
يليه من البصرة وجباها واجمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى الناس بي واني
لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن اكلة الاكباد في بقية الاحزاب واولياء الشيطان
بادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد رأينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق
صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد يوم الجمل وكان غائبا فقال يا معشر الازد
ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم له ذل وخذلانكم اياه عار وانتم حي مضماركم الصبر وعاقبتكم
الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معاوية فاستمدوا عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الازد انا قلنا يوم

الجزء الرابع

بجمل يمنع مصرنا ويطمع فيها فليطلب ما خلفنا المظلوم نجدنا في القتال والمناسبة انهزام الناس حتى قتل منا في الجبهة ابتداء وابعدكم الى ... ١٩٣
مضمون ولسنا نخاف من على انما نخاف من معوية فهو الذي انا اضعف كرامته وجاكر وابلغوا ما منع فقالت الازد انما نحن لكم ينيح عليكم وتخشون ...
قال لنا صبرة اتخشون ان لا تقوموا لبني تميم فقال صبرة ان جاؤونا بالاحنف جئناهم بابي صفرة وان جاؤونا بالحتات جئناهم بالمنتجع وان كان بينهم شيء كفيناهما
فلما اراد ان يكتب الينا كتب اليه ما فعل ان بني تميم انا لا نقدم فامض على امرك فانا قد بعثنا اليهم ان خرجوا صاحبكم وبخرج صاحبنا فاي الامرين طلب علي او معوية فقلنا
فطاعته لا نهلك فاما الى ان بعث اليهم ابو صبرة انما كان هذا برجوعه عندنا قبل ان يضربه ولعمري ما قتل ابن زياد واترك الجمل الا سواء وانكم لتسالون غدا ان يحكم الا
كرها انا انها وامر هذا القبيل وعلى انكم ان شئتم بعثوا العلاج يا امير المؤمنين ابعث الى هذا الحي من تميم فادعهم الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط
عليهم ازدعمان البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين
وهم قومك وان الحبيب القريب من اطاع الله ونصر امير المؤمنين وهم قومي وواحد منهم خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين مه تناهوا ايها
الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة *
الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم
ولا تتباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رايتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى
الله والى كتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم ان امير المؤمنين دعا اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا اعين
الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تساء يا امير المؤمنين
ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم
البصرة هذا رواية ابن هلال الثقفي صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي
ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال اليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي وخلاف
تميم البصرة علي وان استنجد بطائفة منها تشخص الى اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا
ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن الباس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا وابناءنا الفصل الى اخره فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال
انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب فانا اكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه عن البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابراهيم
بن هلال الثقفي فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي وما رد عليه وانه بكلمه اذ جاءه كتاب من علي وما الذي عليه ع
فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه
فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان في ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ من اطاعك الى من عصاك
فجاهدهم فان ظهرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اطلت عليك فقتل الله المفسدين الظالمين ونصر المؤمنين المحقين
والسلام فلما قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان يكفى هذا الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى
الحق يقبل منكم ويكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا الآن على بركة الله فنهض بهم على جماعة ابن الحضرمي
فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا
وابن وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم في ذلك يشتمونه وينالون منه فانصرف عنهم وهو منهم
منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم وهو على فراشه ولا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا
فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل اعين بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي فارسل بنو تميم الى الازد والله ما
عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له ولا لاحد ليس على راينا فما تريدون الى حربنا والى جارنا فكان الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد الى علي اما
بعد يا امير المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومناصحة وصدق ويقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة
وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد
نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتى في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه الله فاردت ان اناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب
كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رايت ان راى امير المؤمنين ما رايت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو
امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاءه الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة
تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتدأها الله تعالى بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله واراد
اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله
عليهم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي السيف عن سليمان بن ابي راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة الى
البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال
معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال كعب فمضيت معه ان عليا كتب مع جارية كتابا وقال اقراه على اصحابك قال

معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه ثم ناجاه ساعة وساءله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال الحذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي
صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم غناءكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق
اذ ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرا عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ
المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما
استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي فان تفوا خ
اعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق واقم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله اعلم بذلك مني ولا اعمل بقولي اقول قولي هذا صادقا غير
لائم مقو ولا متنقصا لامامهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الراي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم مستنقصا خ ل
الله لئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا
وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء
الله تعالى والسلام قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا
جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم
فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا امس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة
ولا امنت فيكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم
لا اجبيه اليوم فان لا اجبه اليوم اجبه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معاوية ايسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم امس عليا وقد قدم عليكم جارية
بن قدامة وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ولكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة
الحامية فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رايتم ذلك فقام ابو صبرة شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا
يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيء والتوبة مع الحوب والعفو مع الندم ولو
كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستئناف الامور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد
من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا بمصيبة في ديننا ولا دنيانا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم
ان نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا منك دون يومك [illegible] اليها
غدا ان شاء الله تعالى فاذا فعلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك ان لا تفعل لم تات ما يشبهك وانا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية
في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما رضي به غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا
سر بنا الى القوم ان شئت وايم الله ما لقينا قوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج
اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى واسمعوه خ
خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك
فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها وحصر معه رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي
فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسالته النزول فابى فقالت
والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما راى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا
من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي
جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه قال
نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد
ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه
جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر اتابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قراه علي على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى
زياد وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان
كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك ردَدنا زيادا الى داره وجار
تميم ينادي الشجب لحا الله قوما شووا جارهم لعمري لبئس الشواء الشصب ينادي الخناق [illegible] وقد شيطوا راسه يلتهب وابناءها خ

الاصل ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه
ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة **الشرح** مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه

الجزء الرابع

وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عنى معوية لانه كان
موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان معوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام يقال انه مازح اعرابيا
على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك امه وقال لانسان
ياكل بين يديه لجد ما تستعظم اكله الا ابعد لنا سكينا فقال كل امرئ سكينه في راسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها اتيت وكان معوية ياكل فيكثر ثم يقول
ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت تعبت وظاهر الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده
ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاويه كان في احشائه معويه وفي هذا الفصل مسائل الاولى في تفسير قوله فاقتلوه
ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ابي لهب انه لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تعالى فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج اعلم ان العدلية والمجبرة لم يختلفوا في انه قد يامر بما يعلم انه لا يقع
وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فقال اصحابنا لا يصح ذلك وقالت المجبرة يصح لان الله ما علم المريد انه لا يقع
فقد اراده لان لفظ قولنا اراد مفهومه ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة ولفظ قولنا يعلم انه لا يقع مفهومه ان ذلك المراد مما لا يمكن
حصوله لانا اذا فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر لانكم قد اجزتم ان يامر بما يعلم انه لا
يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريد فاما ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فان ذلك الامر امر عار عن الارادة والمحال انما نشا من
ارادة ما علم المريد انه لا يقع وههنا لا ارادة فقيل لهم هب انكم ذهبتم الى ان الامر غير متعر عن الارادة مع كونه امر الشيء تقولون ان الامر يدل على الطلب
الطلب شيء آخر غير الارادة ويقولون ان ذلك الطلب قائم بذات الباري تعالى لذلك يجوزون ان يتعرى الامر منها الزموا في الارادة ونقول لكم كيف يجوز ان يطلب
الطالب ما يعلم انه لا يقع اليس مفهوم قولنا طلب مفهومه ان ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه فالحال في الطلب كالحال في الارادة حذو النعل بالنعل وفي هذا
الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية المسئلة الثانية في قوله يامركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما
بسب علي عليه السلام والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ
ان معوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الآفاق
فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمان ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان
فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في الكامل ان خالد بن عبد الله القسري
لما كان امير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وابا الحسن
والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى ابو عثمان ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت
عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان عبد الملك مع فضله
واناته وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلام وان لعنه على رؤس الاشهاد وفي اعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما
جميعا من بني عبد مناف والاصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف
وان يقرر في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا مقداره فيكون من تفرع منه بمنزلة ابعد من
الامر ابعد وعن الوصول اليه اشحط وانزح وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عليه السلام فقال لعنه الله بالجر كان لص ابن لص فعجب الناس
من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر
بن عدي ان يقوم في الناس فيلعن عليا عليه السلام فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله واعاد
الضمير الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة اجمعين على البراءة من علي عليه السلام ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله
فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة ايام وذلك في خلافة معوية وكان الحجاج لعنه الله يلعن عليا عليه السلام ويامر بلعنه وقال له متعرض به
يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل
الفلاني فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز فانه قال كنت غلاما اقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن
نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما رآني قام فصلى واطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى احسست
منه بذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على
اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابت وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم
العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبه تهدر شقاشقه حتى ياتي الى لعن علي عليه السلام
فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابت انت افصح الناس واخطبهم فما بالك اراك افصح خطيب يوم حفلك
حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا
منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة
اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به

الى الآفاق فحشا تستروها كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تقبل اشارة مجرم وكفرت
بالعفو الذنوب مع الذي اتيت فاضحى راضيا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم وما زلت تواقا الى كل
غاية بلغت بها اعلى العلاء المقدم فلما اتاك الامر عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم تركت الذي يفنى وان كان بائدا وآثرت ما يبقى برأي
مصمم وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك انت
انقذتنا من السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك ولو اني رأيت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك وقليل ان لو بذلت دماء البدن ضربا
على الذرى وسقيتك دير سمعان فيك مأوى ابي حفص فودي لو انني آويتك دير سمعان لا اغبك غيث خير ميت من آل مروان ميتك انت بالذكر بين
عيني وقلبي ان تدانيت منك او ان نأيتك واذا حرك الحشا خاطر منك توهمت انني قد رأيتك وعجيب اني قليت بني مروان طرا وانني ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك فلو اني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك روى ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن
بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره
وشيعته والله ما كافأتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد فزارة ان زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا بالسياط
فلما رأى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك من عبد الله بن اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف
فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم

فشاورهم

كهلان وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذاك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط
قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب

وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معوية سبعون رجلا ما شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرأ سوء قال منقبة والله قال صح

ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما
يا ابا هانئ فدعها وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا
وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي
وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره وروى سعيد
بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تأنيبي وذمي فقال اني سمعت رسول الله يقول بئس المرء المسلم
يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب
عبد الله بن الزبير فنال من علي فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص
علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله على الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له السيف
والحسد وابن عمه حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له رجال الاحقاد وشفت اضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من
ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان منهم يومئذ بالية بعد ان تقتل
الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله
ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عليه السلام اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة فقال محمد يا ابن ام رومان وما لي لا اتكلم

يتكلمون صح

وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم
كافلة رسول الله والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وذكر شيخنا ابو
جعفر الاسكافي رحمه الله وكان من المتحققين بموالاة علي والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان
ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة
منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني

روى الزهري ان عروة بن الزبير صح

عائشة قالت كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري
حديثان عن عروة عن عائشة في علي فسألته عنهما يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه
واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل
النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا
متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين واما ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه
ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث
ايضا مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى تنزيه الانبياء والائمة وذكر انه رواية حسين الكرابيسي
انه مشهور بالانحراف عن اهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته ولشياع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن ابي

٢٢ ابي حفصة قصيدة يمدح بها الرشيد يذكر فيها ولد فاطمة عليها السلم وينحي عليهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا ونال منه واولها سلم على جمل وهيهات من جمل
وساء ويا حبذا جمل وان صرمت حبلي يقول فيها على ابوكم كان افضل منكم اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل وساء رسول الله اذ ساء بنته بخطبته بنت
اللعين ابي جهل فذم رسول الله صهر ابيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين ابوكم هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل وقد باعها
من بعده الحسن ابنه فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل وخليتموها وهي في غير اهلها وطالبتموها حين صارت الى اهل وقد روي هذا الخبر على وجوه
مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه الا ان بني المغيرة
ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن على امير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح لان الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة
ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة عليها السلم لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنسا الاربع فابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة
كانت بعد فتح مكة واسلم اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلعم لما راى فاطمة
عليها السلم قد غارت وادركها ما يدرك النسا عاتب عليا عتاب الاهل كما يستثبت الوالد راي الولد ويستعطفه الى رضا اهله وصلح زوجته و
لعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تاملنا احوال النبي صلعم مع زوجاته وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى و
السخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرنا ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه
به ويسمعنه اياه لعلمنا ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين
رسول الله صلعم وبين تينك الامراتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك
الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله صلعم ان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف بعد ذلك
بالوعيد والتخويف بعد التخويف عسى ربه ان طلقكن الايات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امراة نوح وامراة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وكل هذا
الايه معلوم فهل ما روي في الخبر من تعصب فاطمة على علي وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم اذا قويس الى هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الا
كنسبة التافه الى حرب البسوس ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود الى حكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي قال ابو جعفر وروى الاعمش
قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معوية عام الجماعة جا الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا
وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة
ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه
وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذي دخله النبي صلعم و
ودين ع ابو بكر وانما قيل اطحل لان اطحل بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه
وهو ثور بن عبد مناف والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا احدث في المدينة فحاش لله كان علي اتقى لله من ذلك والله لقد نصر
عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال
قد اكثرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلعم وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابرهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما
كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من حديث
الناس لو قال اكذب ع ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي انه قال الا ان اكذب الاحيا على رسول الله صلعم ابو هريرة
الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله صلعم يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا
الراي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان قال كذلك فلما راني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا
ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان يجلس
بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله صلعم يقول لعلي بن ابي طالب
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان
يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك
وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي
هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي في ايام عمر انه قال
لئن رايت المغيرة لارجمنه باحجاره يعني واقعة الزنا بالمراة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال
اجتمعت في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول وما يغني
انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان
كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان حريزا روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي
لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن الجنيد قال حدثني ابرهيم بن الجنيد قال حدثني
محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابرهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة

بن عثمان وكان يبغض عليا وكان مؤذنا عشرين سنة وحج ثم رجع وانثنى أبو اليمان وعليه خرجنا الحضر حريز بن عثمان ذكر علي بن أبي طالب فقال ذاك
الذي قتل آباء رسول الله حتى كان بعضهم قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بالك لم تحمل عن حريز قال إني أتيته
فناولني كتابا فإذا فيه حدثني فلان عن فلان أن النبي لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب فرددت الكتاب ولم أستحل أن أكتب عنه شيئا
قال أبو جعفر وحدثني أبو جعفر قال حدثني إبراهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا حريز بن عثمان أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب
ونحن نبغضه قالوا لم قال لأنه قتل أجدادي قال محمد بن عاصم وكان حريز بن عثمان نازلا علينا قال أبو جعفر رحمه الله وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع
دينه بالقليل النزر منها ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب قال يوما في مجلس معاوية إن عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه أراد أن يكافئ بذلك إحسان
أبي طالب إليه قال وقد صح عندنا أن المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ويروى أنه لما مات ودفنوه أقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال
أمن رسم دار من مغيرة تعرف عليها زواني الإنس والجن تعزف فإن كنت قد لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم أن ذا العرش منصف قال فطلبوه فغاب
عنهم ولم يروا أحدا فعلموا أنه من الجن قال فأما مروان بن الحكم فأحقر وأقل من أن يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم وأوضحنا سوء رأينا فيهم لأنه كان مجاهرا
بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن أبي العاص وهما الطريدان اللعينان كان أبوه عدو رسول الله يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف
عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو يعلم أنه قادر على قتله أي وقت شاء من ليل أو نهار فهل يكون هذا إلا من شانئ شديد البغضة
ومستحكم العداوة حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله عن المدينة وسيره إلى الطائف وأما مروان ابنه فأخبث عقيدة وأعظم إلحادا وكفرا وهو الذي
خطب يوم وصل إليه رأس الحسين إلى المدينة وهو يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
كأنما بت بمجسدين ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معاوية وهو شعر ابن الزبعرى
يوم وصل الرأس إليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا أبو جعفر والصحيح أن مروان لم يكن أمير المدينة يومئذ بل كان أميرها عمرو بن سعيد بن العاص
ولم يحمل إليه الرأس وإنما كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين فقرأ كتابه على المنبر وأنشد الرجز المذكور وأومأ إلى القبر قائلا يوم بيوم بدر فأنكر عليه
قوله قوم من الأنصار ذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب المثالب قال وروى الواقدي أن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس
إليه خطب فقال أيها الناس إن رسول الله قال لي إنك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدسة فإن فيها الأبدال وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب فلعنوه
فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا وكان أميا لا يقرأ ولا
يكتب فاصطفى له من أهله وزيرا كاتبا أمينا فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه وهو لا يعلم ما أكتب فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه فقال
له الحاضرون كلهم صدقت يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر وقد روي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في
علي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي ألف درهم
فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك قال وقد صح أن بني أمية منعوا من إظهار فضائل علي وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى إن الرجل
إذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت أن
أترك فأحدث بفضائل علي بن أبي طالب يوما إلى الليل وأن عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والا
ستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا أن لله تعالى في هذا الرجل
سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح
لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر رحمه الله تعالى في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة
من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلا
مع الدنيا وإيثارا للعاجلة فمنهم أنس بن مالك ناشد علي الناس في رحبة القصر وقال أو رحبة الجامع بالكوفة أيكم سمع رسول الله يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها فقال يا أمير
المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم إن كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه
وروى عثمان بن مطرف أن رجلا سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال إني آليت ألا أكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك رأس المتقين
يوم القيامة سمعته والله من نبيكم وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سلمان المؤذن أن عليا نشد الناس من سمع رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعدما كف بصره قالوا وكان الأشعث بن
قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي دار جرير بن عبد الله قال إسماعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين وروى الحارث بن حصيرة أن رسول
الله دفع إلى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فإن ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما فلما أرسله علي إلى معاوية
ذهبت الأخرى ثم فارق عليا واعتزل الحرب وروى أهل السيرة أن الأشعث خطب إلى علي ابنته فزبره وقال يا ابن الحائك أغرك ابن أبي قحافة وروى
أبو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قام الأشعث إلى علي فقال إن الناس يزعمون أن رسول الله عهد
إليك عهدا لم يعهده إلى غيرك فقال إنه عهد إلي ما في قراب سيفي لم يعهد إلي غيره فقال الأشعث هذه إن قلتها فهي عليك لا لك دعها ترحل عنك

فقال له وما علمك بما في نفسي منافق بن كافر حائك بن حائك اني لاجد منك بنة الغزل ثم التفت الى عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا عبد الله
لتسمع خلافا وترى عجبا ثم انشد اصبحت من راعي الضأن ابتعها عجبا لدهرك هل يا دابر الاضياف وقد ذكرنا في بعض الروايات ان المتقدم ان سبب قوله
منذ ملتك لا الك من اخر الروايات تختلف وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى جبان الكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم
علي فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيامة وامامهما ضب وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا
عنه روى شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذا مرت الجنازة عند علي فقال ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال
علي ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي
حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي ان فروجا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود فقال
بلى والله اني لاعلم ان الاخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند علي اذ جاء ابو مسعود فقال علي جاءكم فروج فجاء فجلس فقال له علي
بلغني انك تفتي الناس قال نعم واخبرهم ان الاخر شر قال فهل سمعت من رسول الله شيئا قال نعم سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الارض
عين تطرف قال اخطأت استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل السير ان عليا
كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي وكان النعمان بن بشير الانصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معاوية خوضا و
كان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه وان عليا سيره الى المدائن وذلك انه كان يقول ان مات علي
فلا ادري ما موته وان قتل فعسى اني ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد وروى عبد الملك بن حكيم عن
الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي
الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله تعالى يقول قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب
واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال
هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما الخارجي هذا فتأمر بقتل
الثاني فقال سمرة واي بأس في ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابي عيينة عن جعفر بن محمد
بن علي عن ابائه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكا الانصاري ذلك الى رسول الله فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك
من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل
فقال للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى ابي هريرة فقال
ممن انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله قال لي وله ولحذيفة
بن اليمان اخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الان اتمنى ان اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين وروى احمد بن بشير عن مسعر بن
كدام قال كان سمرة بن جندب ايام مسير الحسين الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين وقتاله ومن المنحرفين عنه المبغضين
له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه انفا كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فافسده وعبد الله هو الذي حمل الزبير
على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها الى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن ابي طالب وكان علي يقنت في صلاة الفجر وفي
صلاة المغرب ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان
بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله عن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه قال اتيت مسجد رسول الله و
الناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول
الله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من معاوية ذي الاستاه قالوا يعني الكبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله قال لمعاوية
لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحارث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد قال قال علي نحن وال ابي
سفيان قوم تعادوا في الامر والامر يعود كما بدا قلت وقد ذكرنا نحن في تلخيص نقض السفيانية ما كان بينهم في هذا الباب وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب
بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي وجده مع معاوية قال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة لمطمئنين اليه من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب فاتى
النبي كالعائذ بالاسلام والله ما رأى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة يجانبون
الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم
عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح في ثقيف لغريب قال شيخنا ابو القاسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار
الخبر به واطباق الناس عليه ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وانه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله ونابذه وقال له انا اثبت منك جنانا
واحد سنانا فقال له علي اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الايات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة
رسول الله الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الاية من الايات التي نزل فيها القران بموافقة علي كما نزل في مواضع بموافقة عمر وسماه
الله تعالى فاسقا في اية اخرى وهو قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكاة

وشهدوا السبعين حول امر النبي صلى الله عليه وسلم يجهز المسلمين فانزل الله تعالى فى تكذيبه براءة ساحة القوم هذه الآية وكان الوليد ملعونا مبغضا عند رسول الله وشناه وبرئ
عنه الوليد يبغض رسول الله ابغضه وشناه وابو عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله في نفسه واهله واخباره في ذلك مشهورة
فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القاسم وهو المعروف بالصبية الذي قال ابو
عقبة لما قتله النبي لمن الصبية يا محمد فقال النار اخرجوا صعصعة فقال للوليد شعر يعرض بعقبة ابيه على رسول الله حيث قال وان تولوا فاعلموا
محمدا فاذا ام مهد يا فالعنلك ان عليا قتل صهرا بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا وهو الذي في موضع قبره ذلك الليلة
وهي ليلة دفنه ايهاما اخر مختلفة فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روايح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون
انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها
بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين
مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا
به ع في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه ع اليهم في ذلك وعهد كان عهد به اليهم وعمي موضع
قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طيء وقعوا
على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا
البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره ع فيها فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان
مهديا ولا كان هاديا وروى الشيخ ابو القاسم البلخي ايضا عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان الحسن بن علي ع وهم يريد بن عقبة الوليد بن
عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن ع معهم فاتاه فقال الحسن اتوب الى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب
منه قال شيخنا ابو القاسم البلخي واكد بغضه له ضربه اياه الحد وولايته عثمان وعزله عن الكوفة وقد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين
على ان النبي قال لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى حبة العرني عن علي ع انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي
وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني وروى عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي
عن ابي الطفيل قال سمعت عليا وهو يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو نثرت على المنافق ذهبا وفضة ما احبني ان الله اخذ ميثاق
المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القاسم وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة
من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب ع وذكر ابرهيم بن هلال الثقفي صاحب كتاب الغارات في اخبار علي ع قال جاء
يعني يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة من بكر بن وائل وكان قد استعمله على الري ... فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه علي ع وجعل
معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم فالحق بمعوية وقال ... تعاديت سعدا وابن حجية ركائبي الى الشام اخترت الذي هو افضل
وغادرت سعدا نائما في عباءة وسعد غلام مستهام مضلل ثم خرج حتى اتى الرهاء وكذلك كان يصنع من يفارق عليا يبدأ بالرهاء حتى
يستاذن معوية في القدوم عليه وكانت الرهاء وحران من جزيرة معوية وعليهما الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات ونصيبين ودارا
وامد وسنجار من جزيرة علي ع وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرهاء يهجو عليا ع الا طال الليل بالرهاء لم انم من حزن حتى
منوع ولا سقم لكن لذكر موجع طرفة على الاصل منها زال القديم اخشى عليا عليهم ان يكون لهم مثل العقوبة الذي عفا على ارم وعبد ذلك الاثنى
لا ابرهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي ع يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين في اثره ارده اليك فبلغ قوله
يزيد بن حجية فقال في ذلك الا ابلغ زيادا انني قد كفيته اموري وخليت الذي هو عاتبه وباب شديد موثق قد فتحته عليك وقد اعيت عليك مذاهبه
هبلتك ما ترجو بغائي ومشهدي اذا الخصم لم يوجد له من يجاذبه فانتم لولا انا ملك امنا وانك مولى ما طفقت غائبه وانتم لو ادركتني
ما ردد تنى كلا انا فذا صطفت اليه جلائبه قال ابن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا ع ويخبره انه من اعدائه فدعا عليه وقال لاصحابه عقيب
الصلوات ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه ع من اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاؤه عليه اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق
بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي
شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم اعلى اشرافنا
تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي ع فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي ع دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس
فاخذه زياد بيده فاخرجه من المسجد وجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت ومشيت والله لا احبكم ما اختلفت الدرة
والجرة وزياد يقول ذلك اضر لك شر لك ثم قال زياد بن خصفة يذكر ضرب الناس عفاقا دعوت عفاقا للهدى فاستغشني وولى فريا قوله وهو
مشغب ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب انبثله الهدى في اتباعنا فيابى ويضربه المراء فيشغب فان لا
تشابهنا عفاق فاننا على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الاله عن عفاق وسعيه اذا بعثت للناس جاؤا ويهرب فما لمن جعله مثلها نما
لا يثبت في حين يخطب لهم حالة مثل التراب ظاهره يودون بانا والوفي لا يؤنب فقال له عفاق لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبركم عن ثلاث خصال
كن منكم والله ما ارى ان تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم اما اولاهن فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم

انكم تأمرون وقد وضعوا المصاحف فنصروا بكم فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها مثل ذلك الجد والحد والعدة الذي دخلتموها ابدا واما الثانية فقد انكر
بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم ضلالا اخبرني فيغضبون في
الله لا يزال القوم في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانه خالفكم قراؤكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم بايديكم فلا والله لا تزالون بعدها
مستضعفين قال وكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم بريء ولابن عفان ولي فيقولون اللهم انا لعلي اولياء ومن ابن عفان براء فيقبل عليهم فيقول يا حمقى
قال فاخذ لا يفلح فدعوا رجلا منهم له سماعة كسماعة الكهان فقالوا ويحك انا نكتفي بسجعك فخطبك هذا فقال اكفيكم فمر عثمان فقال كانكم
يقول فلم يمهلهم قال له اللهم اقتل عفاقا فانه اسرينا فانا واظهر شقاقنا وبين فراقنا وتلونا خلاقنا فقال العفاق ويحكم من سلط على هذا فانا الله بعثني
اليك وسلطني عليك لا اقطع لسانك وانصل سنانك واطرد شيطانك قال فلم يلبث يمر عليهم بعدها ثم يمر على ذريته ومن فارقه عبد الله بن عبد
الرحمن بن مسعود بن اوس بن ادريس بن معتب الثقفي شهد مع علي عليه السلام صفين وكان في اول الامر مع معاوية ثم صار الى علي ثم رجع بعد الى معاوية وكان
علي عليه السلام يسميه الهجنع والهجنع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله علي على كسكر فنقم منه امورا منها انه تزوج امرأة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى
معاوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي عليه السلام يأمره بمحاورة شعراء اهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره
فشرب الخمر بالكوفة فحده علي عليه السلام فغضب ولحق بمعاوية وهجا عليا حدث ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سمال الاسدي
وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة فقال هل لك في رؤوس واليات قد وضعت في التنور من اول الليل فاصبحت قد اينعت وقد تهرأت
قال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا يعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق يهضم الطعام ويسهل
للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشرباه فلما كان آخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي عليه السلام فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما
فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي به علي عليه السلام فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال
يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون
به خرئ النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال فمر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف
مطارف ع حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول اذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا ما دعوته سريع الى داعي العلى
والمكارم هم البيض اقداما وديباج اوجه جلوها اذا اسودت وجوه اللئائم ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ولا يبتغي المخ الذي في الجماجم ثم لحق بمعاوية و
هجا عليا عليه السلام فقال الا من مبلغ عني عليا بانى قد امنت فلا اخاف عمدت لمستقر الحق لما رأيت امورا فيها اختلاف وروى عبد الملك بن قريب
الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية وقد اذن للناس عامة فقال للحاجب ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها
انا ذا النجاشي بين يديك يا امير المؤمنين ان الرجال ليست باجسامها انما المرء باصغريه قلبه ولسانه قال ويحك انت القائل ونجا ابن حرب
سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان ثم ضرب بيده الى ثديه فقال ويحك
ان مثلي لا يعدو به الخيل فقال يا امير المؤمنين اني لم اعنك بها عنيت عتبة وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا لما حد النجاشي غضبت
اليمانية لذلك وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة
والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأينا ما كان من صنيعك باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتتت امورنا وحملتنا
على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار فقال علي وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم
الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى يقول ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده
فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين اوغرت صدورنا وشتتت امورنا فقال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له
لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معاوية فلما قدما عليه دخل آذنه
فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معاوية الى طارق وقال مرحبا بالمورق غصنه
والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها
ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من الحثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال
يا معاوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله
يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد فان ما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي امام
تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم و
اتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها
ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم
العظيم انفا من الذلة فلا تفخرن يا معاوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولجميع المسلمين فعظم على معاوية
ما سمعه وغضب لكنه امسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظماء ولا ان نصدك عن مكرع رواء ولكن القول قد يجري بصاحبه
الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام معه ورجع

وعمرو بن العاص يسمعان فقال قبلا عليهما اشد العتاب يا مضل ولو ما نزل في خطبتهما واجه به معوية فقال الطارق والله ما قمت بها مقاما حتى خيل لي ان بطن
الارض خير لي من ظهرها عند سماعي ما اظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والاخرة وما زهت به نفسه وملكه عجبه وعاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه و
استنقصهم فقمت مقاما اوجب الله علي فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ
لقتل شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود ابي العريان وكان عثمانيا وكانت امرأته علوية الرأي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى العسكر
الى علي بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين ام اهل الشام فقال اهل العراق قبل ان يضربوا
بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت ذلك قال لان القوم ناصحوا عليا على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة و
انما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث
ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على
امير المؤمنين بالكوفة يسترفده فعرض عليه عطاه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلم الجمعة قال له ما تقول فيمن
خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا
يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا من
غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية غلبك اخوك
يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومان من دم عثمان فقال وما انت وقريش والله ما انت فينا الا كنبيح
التيس فغضب الوليد فقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال صه والله انا لنرغب
بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا
برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال معوية يا ابا
يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله
وممن فارقه حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا قالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي
وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلثة من اهل البصرة يتواصلون على بغض
علي مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن
ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لهاهنا فقال ابو مسعود اذكرك
الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال واكثر مبغضيه اهل البصرة كانوا عثمانية كانت في انفسهم احقاد يوم الجمل وكان هو قليل التألف للناس شديدا في
دين الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ارقم عن ابي ناجية مولى ام هانئ قال كنت عند
علي فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون
ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد الله بن زياد اربعة
مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد الازد
ومما قيل عنه انه يبغض عليا ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد وروي عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ياكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له
مما دخل فيه وروي عنه انه كان من المخذلين عن نصرته وروي عنه ان عليا راه وهو يتوضا للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا
فقال له اراقة ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قالوا فما زال الحسن
عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب والمعظمين له وروى ابو عمر بن عبد
البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال الحسن عن علي فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني
هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القران عزائمه
ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول
فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم
يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري عن علي فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل و
العلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد اتقول
صلى عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي خير آله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة و
ابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله
لفاطمة عليها السلم زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد اخى رسول الله بين اصحابه فاخى بين علي ونفسه فرسول الله خير الناس
نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لشالت بي الخشب
قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ويعد من المنحرفين عنه في كتاب الغارات لابن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا ويبغضه مع

قلت

الجزء الرابع

٤٨ غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لأن يكون علي جملا يستقى عليه أهله
خير له مما كان عليه وروى إسماعيل بن بهرام عن إسماعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي فقال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته
قال إسماعيل بن بهرام وقد روينا عنه أنه قال أشد مما تشتم من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل أبو صادق على
مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت أن أبا صادق قال في أيام حياة مرة والله لا يظلني وإياه سقف بيت أبدا قال ولما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل
قال لا أحضره لشيء كان في قلبه على علي بن أبي طالب قال أبو نعيم حدثنا هلال حدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك
أنا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي لم أحضره ولم أصل عليه ومنهم الأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع روى سلمة بن كهيل أنهما كانا يمشيان إلى
بعض أزواج رسول الله فيقعان في علي فأما الأسود فمات على ذلك وأما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة إلا صلى بعدها على علي بن أبي طالب
لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن أبي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب
ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت أنا وزبيد اليامي على امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق
حتى سمعته يصلي عليه أما الأسود فمضى لشأنه قال فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي فيمن أصاب الخوارج وروى أبو نعيم
عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي بن أبي طالب مسروق ومرة وشريح وروي أن الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي أن
مسروقا ندم على إبطائه عن علي بن أبي طالب وروى الأعمش عن إبراهيم التيمي قال قال علي لشريح وقد قضى قضية نقم عليه أمرها والله لأنفينك إلى
بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ومضى دهر فلما قام المختار بن أبي عبيد قال لشريح ما قال لك أمير المؤمنين يوم كذا قال إنه
قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج إلى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره إليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا
يقع في علي ويقال إنه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في أنه خرج معهم وأنه عاد إلى علي منيبا مقلعا روى خلف بن خليفة قال قال أبو وائل خرجنا أربعة
آلاف فخرج إلينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا ألفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن أبي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري
قال سمعت أبا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفون كانت قال وقد روى أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال كان أبو وائل عثمانيا وكان زر بن
حبيش علويا ومن المبغضين له أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ورث البغضة له لا عن كلالة روى عبد الرحمن بن جندب قال قال أبو بردة لزياد أشهد أن
حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن إنما عنى بذلك نسبة الكفر إلى علي بن أبي طالب لأنه كان أصلع قال وقد روى أبو عبد الرحمن المسعودي
عن ابن عياش المنتوف قال رأيت أبا بردة قال لأبي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر أأنت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك
النار أبدا وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رأيت أبا بردة قال لأبي الغادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا بأخي ههنا فأجلسه إلى
جانبه ومن المنحرفين عنه أبو عبد الرحمن السلمي القارئ روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي أنشدك الله أن
سألتك لتخبرني قال نعم فلما أكد عليه قال بالله هل أبغضت عليا إلا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا أهل بيتك منه بشيء قال أما إذ نشدتني بالله فلقد
كان ذلك وروى أبو عمر الضرير عن أبي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر علي فأقبل أبو عبد الرحمن على حبان
فقال هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جرأه لا أبا لغيرك قال حدثنا أن رسول الله قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم أو كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن حكيم قالت جمعنا أبو
انا فسمعت أبي يقول لعبد الرحمن أما إن صاحبك لو صبر لأتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب أمير الكوفة على الناس بعثا
وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة اذهب إلى الأمير فكلمه في أمري ليعفيني فأتى علي بن ربيعة الأمير فقال أصلحك الله إن سهما أعمى فاعفه
قال قد عفيته فلما التقيا قال قد أخبرت الأمير أنك أعمى وإنما عنيت عمى القلب وكان قيس بن أبي حازم يبغض عليا روى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد
عن قيس بن أبي حازم قال أتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة فأبى فأبغضته قلت وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون روايته عن النبي إنكم لترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر ويقولون إنه كان يبغض عليا فكان فاسقا ونقلوا عنه أنه قال سمعت عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا إلى بقية الأحزاب فدخل بغضه
في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه وجبهه عمر بن علي في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن
المسيب وأقبل عمر بن علي فقال له سعيد يا ابن أخي أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله كما يفعل إخوتك وبنو أعمامك فقال عمر يا ابن المسيب أكلما دخلت
المسجد أجيء فأشهدك فقال سعيد ما أحب أن تغضب سمعت أباك يقول إن لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء فقال عمر وأنا
سمعت أبي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن أخي جعلتني منافقا فقال هو ما أقول لك ثم انصرف وكان
الزهري من المنحرفين عنه وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران
عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأما أنت يا زهري
فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك وقد روي من طرق كثيرة أن عروة بن الزبير كان يقول لم يكن أحد من أصحاب رسول الله يزهو إلا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد
وروى عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان أبي إذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما أحجم الناس عنه إلا طلبا للدنيا لقد بعث إليه أسامة
بن زيد أن ابعث إلي بعطائي فوالله إنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك فكتب إليه إن هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فأصب منه ما
شئت قال يحيى فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا

لعن الله عليا ومبغضيه عمرو بن ثابت وهو الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث ستة أيام من شوال روي عن عمرو أنه كان يركب ويدور في القرى
بالشام ويجمع أهلها ويقول أيها الناس إن عليا كان رجلا منافقا أراد أن ينخس برسول الله ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى
القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك وكان في أيام معوية وكان مكحول من المبغضين له روى زهير بن معوية عن الحسن الحر قال لقيت مكحولا فإذا هو مطبوع
يعني مملوء بغضا لعلي ع فلم أزل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد أنه قال أرى أن أصحاب علي أشد حبا له من أصحاب العجل لعجلهم وهذا
كلام شنيع وروي عن شبابة بن سوار أنه ذكر عنده ولد علي ع وطلبهم الخلافة فقال والله لا ينالونها أبدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما
فكيف تصير إلى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي كان أهل البصرة كلهم يبغضونه
وكثير من أهل الكوفة وكثير من أهل المدينة وأما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني أمية عليه
وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي أحد من الناس ما لقيت ثم بكى ع وروى الشعبي عن شريح بن
هانئ قال قال علي ع اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأصغوا إنائي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي وروى جابر عن أبي الطفيل
قال سمعت عليا يقول اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به ثم قالوا إن من الحق أن تأخذه
ومن الحق أن تتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي ع من وجد عنوة من بني أمية في ماء فغطوا على صماخه حتى يدخل الماء فيه وروى عمرو بن
دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال ألم نكن نقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الأمر كما قاتلتموهم في أوله
قال بلى ولكن ذلك إذا كان الأمراء بني أمية والوزراء بني مخزوم وروى أبو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا
يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال أثنى رجل على علي ع في وجهه وكان يبغضه فقال علي ع أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وروى أبو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي ع في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا أمير المؤمنين قال أما إنه من أحبني
رآني حيث يحب أن يراني ومن أبغضني رآني حيث يكره أن يراني ثم قال ما عبد الله أحد قبلي إلا نبيه ولقد هجم أبو طالب علينا وأنا وهو ساجدان فقال
أو فعلتموها ثم قال لي وأنا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكانفته فقال له رسول الله ألا تصلي أنت معنا
يا عم فقال لا أفعل يا ابن أخي لا تعلوني استي أبدا انصرف وروى جعفر بن الأحمر عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال قال علي ع من أحبني كان معي أما إنك لو صمت
الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة أو قال بين الركن والمقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة ففي جنة وإن في
نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي ع أنه قال من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى أبو الأحوص عن أبي حيان عن علي ع يهلك في رجلان
محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن أيوب عن كهمش أن عليا قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي
يتقرب إليه بلعني ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وإنما حسبي حسب رسول الله ودينه دينه وينجو في ثلاثة من أحبني ومن أحب محبي ومن عادى عدوي
فمن أشرب قلبه بغضي أو ألب على بغضي أو انتقصني فليعلم أن الله عدوه وخصمه والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن الحنفية وجبريل
قال من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو كان أسيرا بالديلم وروى أبو غسان عن ربيعة بن ناجد عن علي ع قال قال لي رسول الله إن فيك لشبها من عيسى بن مريم
أحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزلة التي ليست له وأبغضته اليهود حتى بهتت أمه وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة على غير الوجه
المذكور في كتاب نهج البلاغة قال أخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبدي عن أبي مريم الأنصاري عن محمد بن علي الباقر ع قال خطب
علي ع على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فإن عرض عليكم سبي فسبوني وإن عرض عليكم البراءة مني فإني على دين محمد ولم يقل فلا تبرؤوا
مني وقال أيضا حدثني أحمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد ع قال قال علي ع والله لتذبحن على سبي وأشار بيده إلى حلقه ثم قال
فإن أمروكم بسبي فسبوني وإن أمروكم أن تبرؤوا مني فإني على دين محمد ولم ينههم عن إظهار البراءة وروى شيخنا أبو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب
بن نجبة قال بينا علي ع يخطب إذ قام أعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي ع فلما دنا قال له إنما لك مظلمة واحدة وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال
وفي رواية عباد بن يعقوب أنه دعاه فقال له ويحك وأنا والله مظلوم أيضا هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال
اشتكى علي ع شكاة فعاده أبو بكر وعمر وخرجا من عنده فأتيا النبي فسألهما من أين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه يخاف عليه فقال كلا
إنه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر بها الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوي أن عليا خطب
بالرحبة فقال أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها ورب السماء والأرض إن من عهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك بعدي وروى هيثم بن بشير
عن إسماعيل بن سالم مثله وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه وروى أبو جعفر الإسكافي أيضا أن النبي دخل على فاطمة عليها السلم
فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فإنكما معي وفي
موقف الكرامة عندي وروى الناس كافة أن رسول الله قال له هذا وليي وأنا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه أو نحو هذا اللفظ وروى
محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن زيد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله لعلي عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل وروى يونس بن خباب عن أنس بن
مالك قال كنا مع رسول الله وعلي بن أبي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة فقال إن حديقتك في الجنة
أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله بما أجابه ثم إن رسول الله وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس علي وبكى فقال علي
ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم قال بل تصبر. قال

الجزء الرابع

قال الخان مبيت قال تلك في جهدا قال اني في سلامة من ديني قال نعم قال فقال اذا لا ابالي وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي قال قال علي ما رايت منذ بعث الله محمدا
رخاء لقد اخافتني قريش صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون وروى صالح بن كليب الفارابي عن
الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله ص يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم ياكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب
الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله ص قضيب قد وضع طرفه في بطن معوية قلت هذا الخبر من نوع مناسبات قاله علي في
في البلاغة وهو مؤكد لاخبارنا ان المراد به معوية دون ما قاله كثير من الناس انه زياد والمغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد
الخدري في ذكر رسول الله يوما لعلي ما يلقى بعده من العنت فاطال فقال له علي انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضني اليه قبلك قال
كيف اسئله في اجل مؤجل قال يا رسول الله ص فعلام اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث في الدين وروى الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي
قال قال لنا يوما لقد اتيت الليلة رسول الله ص في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فنظرت فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان قال الا
عمش هما معوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتهيت وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
عن علي قال رايت الليلة رسول الله ص فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين ترضخ رؤسهما
بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانى المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي نحن شيعته وخواصه
فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال
اعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الاخرة انما وعد الله الصابرين وروى زرارة بن
اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي قال كان علي ع اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من
الناس فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر قال لم يسمه محمد بن علي فرجع عوده على بدئه
حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس انه ليس شيء احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام وفقهه
ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده
الله الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال اين المتكلم انفا فلم يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين
فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال ان تعفو وتصفح فانت اهل ذلك قال قد عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه
وروى زرارة ايضا قال قيل لجعفر بن محمد ع ان قوما هيهنا ينتقصون عليا قال بما ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي
امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب
هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم يعرق
فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى القنبا عن ابي مريم الانصاري عن علي لا يحبني كافر ولا ولد
زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور ايماننا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا المسئلة
الثالثة في معنى قولهم فسبني فانه لي زكوة ولكم نجاة متقولا اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر
فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام فاما قوله فانه لي زكوة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل
اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكوة له وزيادة في حسناته والثاني انه يريد ان سبكم لي لا
ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاولت اعداؤه بها الغض منه علة النقض
لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا المعنى ابو نصر بن نباتة فقال للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي ابوك الوصي اول من شاد ما
الهدى وصام وصلى تشرب جبلة قريش فاطمة لا صبح اللعين منه مثلا واحذ بنا ما خلدوه فعلا لابي المظفر هبة الله بن الموسوية في قصيدة
اذكر منها اباه امكنا التلدة التي ابيت عن جوهر الجد راضيا مرضيا وابوك الامام موسى كظيم الغيظ حتى يعيد منسيا وابو تاج الهدى جعفر صادقا
وجاء عن الغيوب وجيا وابوه محمد باقر العلم مضولنا فادبا مهذبا وابوه السجاد افنى عبادة الله مخلصا وتقيا والحسين الذي تخير ان يقضي
عزيزا ولا يعيش دنيا وابوه الوصي ولا من طاف ولبى سبعا وشاء الهديا طامنت جده قريش فاعطته الى السدة الثمار فيا اخلفت
صيته قطارا الى ان ملا الافق منجدا وغويا وابو طالب الكفيل بدا الغنم كهلا ونافعا وفتيا والشيخ البطحاء تاج معد شيبة الحمد اهل
علت سميا وابو عمرو العلى هاشم الجود ومن مثل هاشم بشريا وابوه الهمام عبد مناف قل بعقل ما قاو سيد يديا ثم تنادى قصي الذي
لم يلن عن ذروة العلا اقصيا نسبت لن تلقى النسب المحض لقاما كان لسلسل عربيا واذا اطلقت مناسب الاناب يوما كان المنير الجليا بالله
مجده على قدم الدهر وقد تفضل العيون لطرفا وذكرنا فيها ما قبل العفو وما بعده لان الشرح حيث الحديث كما قبل ياخذ بعضه برقاب بعض
ولا نما قبل العفو ما بعده مكمل له وموضح معضده فان قلت اي مناسبة بين لفظ الزكوة وانتشار الصيت والسمو قلت لان الزكوة هي النماء
الزيادة ومنه سميت الصدقة المخصوصة زكوة لانها تنمي المال المزكى وانتشار الصيت وزيادة المسئلة الرابعة ان يقال الكيف قال فاما السب
فسبني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرؤا مني واي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب ومنعهم من التبري والسب افحش من التبري

والجواب انما الذي يقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين السب والتبري منه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند
خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل و
لا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين واما لفظ استفحش البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي
على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا الا ترى ان القاء المصحف في القذر افحش من القاء المصحف في دن الشراب وان كانا جميعا
محرمين وكان حكمهما واحدا فاما الامامية فيروون عنه انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون لا يجوز التبري منه وان كان
الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة من الله تعالى ومن الرسول ص ومن احد الائمة عليهم السلام واحد ويقولون ان الاكراه على الشتم
اقتضاه ولا يجوز الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان يستسلم للقتل المسألة
الخامسة ان يقال كيف علل امير المؤمنين ع نهيهم عن البراءة منه بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به ع لان كل احد يولد على الفطرة قال النبي ص
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه ع علل نهيهم عن البراءة منه بمجموع امور علل وهي كونه ولد على الفطرة وكونه سبق الى
الايمان والهجرة ولم يعلل باحاد هذا المجموع ومراده هيهنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد ع لثلاثين عاما مضت من عام الفيل و
النبي ص ارسل لاربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه ص مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه
احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته ع فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام
النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها علي ع هي السنة
التي بدئ فيها برسالة الله ص فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن الشجر وكشف عن بصره فشاهد انوارا واشخاصا لم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي
التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله ص يتيمن بتلك السنة و
بولادة علي ع فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها
شاهد من ذلك شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فانه ع كان ناصره و
المحامي عنه وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام وارست دعائمه وتمهدت قواعده عليه الصلاة والسلام وفي المسألة تفسير اخر وهو ان
كل مولود فانه يعني بقوله فاني ولدت على الفطرة اي على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك ان معنى قول النبي ص ان كل مولود يولد على الفطرة ان الله تعالى قد
هيأه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه عن ذلك لكن التربية والعقيدة في الوالدين
والالف لاعتقادهما وحسن الظن بهما يصده عما فطر عليه وامير المؤمنين ع دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصد عن مقتضاها مانع لا من جانب
الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر بانه ع اراد بالفطرة العصمة وانه منذ ولد
لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية المسألة السادسة ان يقال كيف
قال وسبقت الى الايمان وقد قال كثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل
السيرة رووا انه ع اول من اسلم ونحن نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي ع المروي عن سلمان
وابي ذر والمقداد وخباب وابي سعيد الخدري وزيد بن اسلم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول من امن بالله ومحمد
رسول الله ص علي بن ابي طالب ع وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي ع اربع خصال ليست لاحد
غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ص وهو الذي كان معه لواؤه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره
قال ابو عمر وقد روي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها ع الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب ع وقد روي هذا الحديث مرفوعا
عن سلمان عن النبي ص انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب ع قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالرأي قال ابو عمر
فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثني يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن
سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله ص اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب
قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي ص بعد خديجة علي
ابن ابي طالب ع قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا
ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من امن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا الاسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته
وثقة نقلته وقد عارض ما ذكرناه في باب ابي بكر الصديق عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه
قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق على ان اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من امن
بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا
من اول احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي

الجزء الرابع

عن اول من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر
اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة
علي بن ابي طالب وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابن فضيل عن الاجلح عن حبة
بن جوين العرني قال سمعت عليا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وروى شعبة عن سلمة بن كهيل
عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله قال ابو عمر وقد روى سالم بن ابي الجعد قال قلت لابن الحنفية ابو بكر كان اولهما
اسلاما قال لا قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء قال ابو عمر وقال زيد بن ارقم
اول من امن بالله بعد رسول الله علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروي حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا به عبد
الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال
سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابن اسحق
قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن
جده قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءا تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء
قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امراة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام
حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي فقلت من هذه المراة قال
امراته خديجة بنت خويلد فقلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه فقلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا
امراته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو
كان الله رزقني الاسلام يومئذ كنت اكون ثانيا مع علي قال ابو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر وقد
قال علي صليت مع رسول الله كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الروايات والاخبار كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه
المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعا قال ابو عمر وانما الاختلاف في كمية سنه يوم اسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له قال حدثنا
في كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا والزبير اسلما وهما
ابنا ثماني سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكره ابن ابي خيثمة عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن ابي الاسود وذكره عمر بن شبة
عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن ابي الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة قال ابو عمر ولا اعلم احدا قال بقول ابي الاسود هذا قال
ابو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو
القسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم السراج قال حدثنا محمد بن
مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو اول من اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال ابو عمر
قال ابن وضاح ما رايت احدا قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالراي من سحنون قال ابو عمر قال ابن اسحق اول ذكر امن بالله ورسوله علي بن ابي طالب
وهو يومئذ ابن عشر سنين قال ابو عمر والروايات في مبلغ سنه مختلفة قيل اسلم وهو ابن ثلث عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدائني عن ابن جعدة عن نافع عن ابن عمر قال
اسلم علي وهو ابن ثلث عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني جدي اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص عذارا واحدا قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا حبان عن معروف عن ابي معشر قال كان علي وطلحة والزبير في سن واحدة قال
وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال ابو عمر وروى ابو زيد عمر بن شبة قال
حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم علي وهو ابن ثلث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلث و
ستين سنة قال ابو عمر هذا اصح ما قيل في ذلك والله اعلم انتهى حكاية كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون
في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عساه خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه اسبق الناس الى
الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك واعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر
به ويجعله في افضليته على غيره ويصرح بذلك فقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته
وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الابيات التي اولها محمد
النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي ومن جملتها سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة
جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما
اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر ايضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر قال ابو عمر حدثني خلف بن القاسم قال حدثنا احمد
بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سالت ابن عباس او سئل اي

الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي
واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا ويروى ان النبي قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشده
هذه الابيات وفيها بيت رابع وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعدوا الجبلا فسر بذلك رسول الله وقال احسنت يا حسان
وقد روي فيها بيت خامس وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا قال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابرهيم النخعي قال اول
من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي
وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار اذ سميت بالغار
خلا وصاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر قال ابو عمر وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ
فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد
البر في هذا الباب في ترجمة ابي بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرها في ترجمة علي الدالة على سبقه لا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر ان
عليا كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر اسلامه فظن ان السبق له واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب الاستيعاب
في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير
الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق ابي بكر الا هذه الروايات واستغربها فقد المجموع ما ذكرناه ان عليا عليه السلام اول الناس اسلاما وان الخلاف
في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به المسئلة الثانية ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون
وغيره وقد هاجر ابو بكر قبله لانه هاجر في صحبة النبي وتخلف علي عنهما فبات على فراش رسول الله ومكث اياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم
هاجر بعد ذلك والجواب انه لم يقل وسبق كل الناس الى الهجرة وانما قال وسبق فقط ولا يدل ذلك على سبقه للناس كافة ولا شبهة انه
سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته بمجموع امور منها انه
على الفطرة ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لم تجتمع لاحد غيره فكان بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان

الى الايمان ومنها سبقه صح

يكون للمعهود السابق بل يكون للجنس وامير المؤمنين ع سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فان النبي هاجر من مكة مرارا يطوف على
احياء العرب وينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان علي معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السير ان عليا ع كان معه
هو وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب الامثال
عن المفضل الضبي ان رسول الله لما خرج من مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى ربيعة ومعه علي وابو بكر فدفعوا الى مجلس ربيعة فتقدم
ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلم فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال امن هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى فقال اي هامتها
العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذي يقال لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء
ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم
المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد
بقل وجهه اسمه دغفل فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله يا هذا انك قد سألتنا فاجبناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل قال انا
من قريش فقال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل
من فهر فكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال افمن المفيضين بالناس
انت قال لا قال افمن اهل الندوة انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا واجتذب قال
ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله فقال دغفل صادف درء السيل درءا يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرته انه من زمعات قريش
فتبسم رسول الله وقال علي ع لابي بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا واما
هجرته الى الطائف فكان معه علي وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن المدائني ولم يكن معهم ابو بكر واما رواية محمد بن اسحق فانه قال كان معه زيد بن
حارثة وحده وغاب رسول الله عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي واما هجرته الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من
قيس عيلان فانه لم يكن معه الا علي وحده وذلك عقيب وفاة ابي طالب اوحي اليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي
وحده فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول هجرة هاجرها
بنفسه فاما اول هجرة هاجرها اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من اصحابه الى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن ابي طالب فغاب عنه
سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت ايامه وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر فقال ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر الاصل
ومن كلام له ع كلا بل من حرج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آثر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا
من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الرضي بالهجرة
قوله ع ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه احدها ان يكون كما ذكرناه آبر بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل اي يصلحه ويروى آثر بالثاء
بثلاث نقط يراد به الذي يأثر الحديث اي يرويه ويحكيه وهو اصح الوجوه عندي كأنه قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب الهالك

الما الثانية بقال له ابر الشرح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو صغار الحصا ويقال لها ايضاً حصبة قال لبيد جرت عليها ان خوت
من اهلها اذيالها كل عصوف حصبة فاما التفسير الذي فسر بها الرضي قوله ابر فيمكن ان يزاد فيها فيقال يجوز ان يريد بقوله ولا بقي منكم
ابر اي نمام يفسد ذات البين المئبرة النميمة وابر فلان اي نم والابر ايضاً من يبغي القوم الغوائل خفية ماخوذ من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة
في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المابور ويجوز ان يكون اصله هابر اي من يضرب بالسيف فابدلت الهاء همزة كما قالوا في اهل آل وان (فيقطع)
صحت الرواية الاخرى آثر بالثاء بثلث نقط فيمكن ان يريد به ساجو اي مخبر كانوا يسجون باطن الخف بحديدة ليقتص اثره رجل اثر وبعير اثور وقوله
فاوبوا شر ماب اي ارجعوا شر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم اولاً اصابكم حاصب وهذا
من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصاب بها الحصباء والسفان ثم قال لهم ثانياً لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثاً ارجعوا
شر مرجع ثم قال لهم رابعاً عودوا على اثر الاعقاب وهو ماخوذ من قوله تعالى ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم من العز
الى الذل ومن الهداية الى الضلال وقوله واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة الاثرة ههنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم قال
النبي صلى الله عليه وآله للانصار ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني واعلم ان الخوارج على امير المؤمنين عليه السلام كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه
المخاطبة لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع و
الاثرة من السلطان وما زالت حالهم تضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم ولقد كان لهم سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت
الزؤام ونحن نذكر من اخبار الخوارج وحروبهم ههنا طرفاً فمنهم عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن ادية وادية جدة له
جاهلية وكان له اصحاب واتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبراً ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج
وله اتباع واصحاب واليهم اشار الصلتان العبدي بقوله ارى امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرقي
فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي اشاب الصغير وافنى الكبير مر الغداة وكر العشي اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبدالله بن الزبير في جمعة و
عبدالله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبدالملك اني حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا ما ان اتيت
ابا خبيب وافداً يوماً اريد لبيعتي تبديلا ولما اتيت نجيدة بن عويمر ابغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعد له علي فضولا و
استولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاماً احدثها في مذهبهم منها
قوله ان المخطئ بعد الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهله الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل
محرماً من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امه مستحلاً لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامام اليه فاختار
لهم ابا فديك احد بني قيس بن ثعلبة فبايعهم ثم ان ابا فديك نفذ الى نجدة بعد من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف من اصحابه بعد ان تفرقوا عليه وقالوا قتل
مظلوماً ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة
وهو والي الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد الى المبارزة فقال
له علام تقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سألت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لابى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين خر كل واحد
منهما من ضربة صاحبه قتيلاً وكان المستورد ناسكاً كثير الصلاة وله آداب وحكم ماثورة ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معاوية في عام الجماعة في عصابة
من الخوارج فبعث اليه معاوية جيشاً من اهل الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم
تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طيء وفضت جموعه ومنهم قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين
من اهل البصرة فخرجا في ايام معاوية في امارة زياد واختلف الناس ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار
فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك
فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه فبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة
يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الازد وكانوا رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي
فرموهم رمياً شديداً فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في غلس الظلام
فهرب عنهم الخوارج فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءتهم تميم وخرجت اليهم (فاشتقوا)
بنو طاحية من بني سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقبلت الخوارج فقتلوا عن آخرهم وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن
ادية وهو اخو عروة بن حدير الذي ذكرناه اولاً خرج في ايام عبيدالله بن زياد فبعث اليه عباد بن اخضر المازني فقتله وقتل اصحابه وحمل
راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابداً ناسكاً شاعراً ومن قدماء اصحابنا من يدعيه لما كان يذهب اليه من العدل وانكار المنكر ومن يدعيه الشيعة
ايضاً ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج اليه تنسب الازارقة وكان يكفر علياً والقعدة وان الدار دار كفر وانهم جميعاً في النار
كل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين ان يجيبوا داعياً منهم الى الصلاة ولا ان ياكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره
وهم مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعدة بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى يقول اذا فريق منهم يخشون الناس

كخشية

كخشية الله او اشد خشية وقال الله فمن كان على خلافهم يجاهد في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتفرق منهم جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة
بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته ما قدمنا من استحلال الغدر بالامانة وقتل الاطفال فكتب
نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي المسلمين وتصنع للاخرق منهم لا تاخذك في الله لومة لائم ولا
ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك او لا تتذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك
في طاعة ربك ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطاة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك
واغواك فغويت واكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه في القعدة خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين او ما سمعت قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم
من المؤمنين ثم انك لا تؤدي امانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله في نفسك واتق يوما لا يجزي فيه والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع اما بعد فانه اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني
وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت علي
ما دنت به من اكفار القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسافسر لك ان شاء الله اما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرؤا
القران والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا
نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم
بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر و
هؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم
كما احل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود
عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل
الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى و
الذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس
آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تونقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم
المقيم والعيش السليم فليس يرضى بها حازم دارا ولا حليم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه
وانفرد عن الخوارج بها اقام في اصحابه بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال وياخذ الاموال ويجبي الخراج فشاء عماله ما يسوّا فارتاع لذلك
اهل البصرة واجتمع منهم عشرة الاف الى الاحنف فسالوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من الخوارج ويجاهدهم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد
عبيس المطلب وهو المسمى ببه فسالوه ان يؤمر عليهم رجلا وهو يومئذ امير البصرة من قبل ابن الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج من
جسر البصرة اقبل عليهم فقال ايها الناس اني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان
شانه الجهاد فلينهض ومن كان يحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج وقد كان ادعى قتله
سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي
مكان الربيع من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رايت البارحة كان يدي
التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب
اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن رئاب الحميري فابى فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشؤومة لا ياخذها احد
الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى هو وعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا اشهرا واختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام
حارثة بن بدر الغداني بامر اهل البصرة بعد وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال ويتحصن ويرجو الاعانة وانتظار القدوم امير يقبل اليه
غالب بلي حرب الخوارج هذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها

من الخوارج مائة فارس كرّوا فمنعوهم بين الصفّين وانكشفوا عليها واخرج اليهم المهلّب عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا الا انهم لم يكشفوهم حتى انّ اهل
كل قوم الى معسكرهم ففعلوا مثل ذلك ثلاثة ايّام ثم انّ الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم انّ رجلا من الخوارج
حمل على رجل فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلّب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عُمان ثم نجم المهلّب في
مائة وقد انغمس كمّاه في الدم وعلى راسه قلنسوة مربّعة فوق المغفر محشوّة قزّا وقد تمزّقت وانّ حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل
يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلمّا كان الغد غاداهم وقد كان وجّه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد من ثقاته و
اصحابه يردّ المنهزمين فمرّ به عامر بن مسمع فردّه فقال انّ الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلّب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من اهل الجبن
والضعف ثم غاداهم المهلّب في ثلاثة آلاف وقد تفرّق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلّة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم فياخذه ففعل
ذلك رجل من كندة واتبعه قوم ثم قال المهلّب لاصحابه اعدّوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصدّ الفارس وتصرع الراجل ففعلوا
ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يامرهم بالجدّ والصبر ويطمعهم في العدوّ ففعل ذلك حتى مرّ ببني العدوية بن قريع من مالك بن حنظلة فناداهم فضربوه فدعا المهلّب
بسيّدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمّي الركبة ام كيسان ثم حمل المهلّب وحملوا واقتتلوا
قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى منادٍ منهم الا انّ المهلّب قد قُتل فركب المهلّب برذونا وردا واقبل يركض بين الصفّين وانّ احدى يديه لفي القباء
وما يشعر وهو يصيح انا المهلّب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنّوا انّ اميرهم قد قُتل فصاح المهلّب يا بن المغيرة تقدّم فتقدّم ففعل وصاح
بذكوان مولاه قدّم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرّر بنفسك فزبره وزجره وصاح يا بني سلمة آمركم فتعصوني فتقدّم الناس فاجتلدوا
اشدّ جلاد حتى اذا كان مع المساء قُتل ابن الماحوز وانصرفت الخوارج ولم يشعر المهلّب بقتله فقال لاصحابه ابغوا لي رجلا مجلدا يطوف في القتلى فاشاروا
عليه برجل من جرم وقالوا انّا لم نر قطّ رجلا اشدّ منه فطاف ومعه النيران فجعل اذا مرّ بجريح من الخوارج قال كافر وربّ الكعبة فاجهز عليه واذا مرّ بجريح من المسلمين
امر بسقيه وحمله واقام المهلّب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجّه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحمّلوا
الى ارّجان فرجع الى المهلّب فاعلمه فقال لهم انا الساعة اشدّ خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجّاج انّ المهلّب قال لاصحابه يوما انّ هؤلاء
الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فانّ رسول الله كان يامر بها ويروى انه كان شعار
اصحاب علي بن ابي طالب فلمّا اصبح القوم غدوا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلّى وسلّبرى مصارع فتية كرام
عفري من كميت ومن ورد وقال الآخر بسلّى وسلّبرى جماجم جثّة كرام وصرعى لم يوسّدن خدّا وقال رجل من موالي المهلّب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد
ثلاثة رميت به رجلا فاصرعته ثم رميت به رجلا فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم صرعت به ثالثا وفي ذلك يقول رجل من الخوارج اتانا بآحجار ليقتلنا
بها وهل يقتل الابطال ويحك بالحجر وقال رجل من اصحاب المهلّب في يوم سلّى وسلّبرى وقتل ابن الماحوز ويوم سلّى وسلّبرى احاط بهم منا صواعق لا تبقي
ولا تذر حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدّل جذع مال منقعر ويروى انّ رجلا من الخوارج يوم سلّى حمل على رجل من اصحاب المهلّب فطعنه فلمّا خالطه الرمح
صاح يا امّاه فصاح به المهلّب لا كثّر الله مثلك في المسلمين فضحك الخارجي وقال امّك خير لك منّي صاحبا تعنفك حمضا وخلّا رائبا وكان المغيرة بن
المهلّب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبرّاها بسيفه واثّر في اصحابها فتحوميت الميمنة من اجله وكان اشدّ ما
يكون الحرب استعارا اشدّ ما يكون تبسّما فكان المهلّب يقول ما شهد معي حربا قطّ الا رايت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم فان تك قتلى
يوم سلّى تتابعت فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكرّ المشرفيّة فيهم بسولاف يوم المأزق المتلاحم فكتب المهلّب الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
القباع امّا بعد فانّا لقينا الازارقة المارقة بحدّ وجدّ فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيّات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب
الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله امامهم ابن الماحوز وارجو ان يكون آخر هذه النعمة كاوّلها
والسلام فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا اخا الازد فرأيتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزّها وذخر لك ان شاء الله ثواب الآخرة واجرها ورأيتك
اوثق حصون المسلمين وهادّ اركان المشركين واخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنّئونه
ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرأوا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويتطلّع في اضعافها ويلتمس كتاب الاحنف فلم يره
لم يره قال لاصحابه امّا كتب الينا ابو بحر فقال له الرسول انه حمّلني اليك رسالة فابلغه فقال هذا احبّ الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارّجان فبايعوا الزبير
بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بيّنا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلّى على محمد
ثم اقبل عليهم فقال انّ البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير ممّا خلّف وقد اصبتم منهم
مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجّاج بن باب وحارثة بن بدر واشجيتم المهلّب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد
مسّ القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلّى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبنّ على الشكر في
حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمّل للمحاربة نحو المهلّب فنفحهم المهلّب نفحة فرجعوا واكمنوا للمهلّب في غمض من
الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلّب يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال انّ من التدبير لهذه المارقة ان
تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطّلعوا على المائة فلمّا علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا يا اعداء الله
لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلّب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كرّ راجعا الى ارّجان وقد جمع جموعا وكان المهلّب يقول كانّي

بالزبير فقد جمع لكم فقال انه يومهم فتنخب قلوبكم لا تقتلوا الاسير فيطمعوا فيكم فجاءه رجل فقال العدو مستقبل الخندق فوافاه الطرف فحاربهم فظهر عليهم فظهروا
بهنا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم يربوع سقى الله المهلب كل غيث من الوسمي ينتحر انتحارا فما وهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغي المغارا وقال
المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رايت امامي رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم اذناب العقاعق وصبروا معه يومئذ فجرحوا
رجل من اصحاب المهلب من بني تميم الايادي يسب بيتهم فربح الغلب فقال حمل المرونا لهان على المهلب ما لقينا اذا ما راح مسرورا بطينا يجر السابري ونحن شعث
كان جلودنا كسيت طحينا وحمل يومئذ الحارث بن هلال الجعفي وهو من الاكاف وكان من ابطال فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه فقال قيس الاكاف غداة الروع يعلم
ثبات المقام اذا الا فتيان فراني وقد كان قال المهلب يوم سلى وسلبرى منا والى البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى
ورد كتابه بظفره فاقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الاحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن ارقم فنعى ابن عم له فقال
انى رايت رجلا من الخوارج قد مكن رمحه في صلبه فلم ينشب ان قدم المنعي سالما فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احس بحري بين كتفي صرفت به
البغلة فرجعت وتلا بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد براس عبد الله بن بشير بن الماحوز الى الحارث بن
عبد الله فلما صار بكربج دينار لقيه اخوة عبيد الله وحبيب وعبد الملك بنو بشير بن الماحوز فقالوا ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل الله ابن الماحوز
المارق وهذا راسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا راس اخيهم عبد الله فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا
فخبره فقتله ووهب ابنته لابنة الازدي المقتول وكانت ابنة بشير لهم مواصلة فوهبوا لها قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في
كتابه الكامل ولم يزل المهلب يقاتل الخوارج ولابن الحارث القباع حتى عزل وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة
فقدم بعد ان جمع الناس فقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة ومناصحة
فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن
كابيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر وجد واجتهد ثم شخص المصعب الى المزار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل
اجعله بيني وبين عبد الملك فقال له اذكر واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي وزياد بن عمرو بن الاشرف العتكي وداود بن قحذم قال او تكفيني قال
اكفيك ان شاء الله فشخص فولاه الموصل فخرج اليها وصار مصعب الى البصرة ليتقدم الى الجبهة بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ولّ عبد
الله بن ابي بكرة وقال قوم ولّ عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فادار والامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني
ان ولي امره عليهم عبد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جاد
يقاتل لدينه ولملكه وبطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه فيضربه وان ولي المهلب
فهو رجل يعرف فيقوه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الاخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدؤوه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث
المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر ولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم
والح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج
لها واعدوا واستعدوا ثم اتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات
ويرتقب الغفلة وهو على ابعد من هذه المسافة منهم فقال عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك واقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته
الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن حسان فقال كيف رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها
من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فيقاتلون
معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم
وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم
عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله
وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه
وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا واوى الى منزله قال الم اشر عليكم بالانصراف فجعلوا من وجوههم حتى خرجوا من فارس ثم ذلك الوقت الفزع
منهزما الصبي فسئلوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري وقال اني مؤمن مهاجر فسأله فاجاب اليها فخلوا عنه فقدم لك يقول في كلمة له
فشدوا وثاقه ثم انوا اصحتى الى قطري ذي الجبين المفلوق وما جمعتم دينهم فحبهم وما دينهم الا خبر الهوى والنفاق ثم رجعوا وتكاثروا وقالوا انا جند
فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني قد لقيت الازارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب لنا السلامة ووفقنا بعد عليهم الظفر فتفرقوا
شذر مذر وبلغني عنهم عودة فيممتهم واسال الله ستعين وعليه نتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم عمر حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه
فعمد له اربعة عشر رجلا من مذكوري شجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطري
بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوس سرجه فطعنه مجاعة وعلى قطري
درعان فهتكهما واسرع السنان في راس قطري فكشط جلدة ونجا وارتحل القوم الى اصفهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله
الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعمائة الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة وقال لمغيرة حتى جبيته عمري

الجزء الرابع

٢٢ فدنوا من الجسر وضاعوا فيه فهربت فارس الكتيبة من خيلهم فكان يبتزل لحمار وراءها قال ثم عزل مصعب الزبير وولى عبد الله الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير
فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هنالك يجبون شيئا من القرى ثم اقبلوا
الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت تجبي الخراج مثل هذا العدو بحربك بالاسفار والله لو قاتلته
ثم كنت اعذر لك فخرج مصعب من البصرة يريدهم واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا المدائن وقتلوا الطفل والحبلى
يقتلون النساء والصبيان حتى اتوا المدائن فقتلوا الحرث وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر وفي ذلك يقول الشاعر تركتم فتى الفتيان احمر
بائنا لم يعطف عليه خليل ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها ووليها الحرث القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمه ابرهيم
بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر ان القباع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقيم عشرا وجعل يعد الناس
بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امراة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشا في الحلية وهو في
القباع ٤ الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا امراة اخرى وهم بازاء القباع والجسر معقود بينهم فقطعه وهو
في قرية تستغيث به وهي تقتل وتقول علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا زنيت والناس يتفلتون الى القتال والقباع يمنعهم فلما
خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودبيرا خمسة ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا
اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليهم الصفة فقد سمعنا
فمتى يقع الفعل فقال الراجز ان القباع سار سيرا ملسا بين دبيرا ودبيرا خمسا واخذ الخوارج حاجتهم وكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا
من قوم هم ٥٤ ورجع الى الكوفة وصاروا في فمهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي الى الزبير على انا ابن عمك ولست لك لنفعك فانصرف عن كل حرب
فبعث اليه الزبير انا دون الفاسقين وابعدهم في الحرب فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا
بكبير شيء فلما اكثروا عليهم خرجوا فانصرفوا الى الاهواز بغير طائل ثم اقبلوا الى الاهواز الا سيئا حوضها ومنلوا في منها وشاور المصعب الناس منهم فاجمع رايهم على
المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس
يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ولا ياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء الملازم والمكروه الدائم وعزم مصعب
على توجيه المهلب فاتى ان يتخلص من حرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى الري وبها يزيد بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه
فكان الظفر للخوارج فقتل منهم يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن امراته فقتلت مع بعلها يزيد يومئذ وقال الشاعر
نوشهر ٤٤ في كل يوم كريهة اسرة واشقى فرسوا فقعحوشب دعاه ابوه والرماح شوارع فلم يستجب بل راغ تزواغ ثعلب ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة
راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب وقال الاخر يجي عليلة ما اسلم شيخه مضت الا سنة حوشب بن يزيد قال ثم انحط الزبير على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء
سبعة اشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم
مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة
من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من اراد
البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله
فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ويوم يجي تلافيته ولولاك لاصطلم العسكر وقال
آخر خرجت من المدينة مستميتا ولم آك في كتيبة ياسمينا اليس من الفضائل ان قومي غدوا مستلئمين مجاهدينا قال وتزعم الرواة انهم في ايام حصارهم
كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتد القتال بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح يكنى ابا هريرة
اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج والزبير يا ابن الماحوز والاشرار كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار يهركم بالليل والنهار وهو
جاء على الضما يمنى من الرحمن نحوا فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف فحمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادى
ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بي باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية في النار
الحامية ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال ابو العباس لما قتل الزبير على اهل اصبهان ادارت الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال الا ادلكم على من هو خير لكم
مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر عليكم بقطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر
باجميرا ٤٤ ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها على ايذج وكان المصعب قد عزم على الخروج بامراته فقال للاحنف ان
قطريا قد اطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطري يمم نحو كرمان فاقام المهلب بالاهواز
ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فنفاهم فصاروا الى
رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتل الزبير وكان الحرث بن عميرة هو الذي قتله
وخاض اليه اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان ان المكارم اكملت اسبابها لابن الليوث الغر من همدان للفارس الحامي حقيقته مصلتا زاد الرفاق وفارس
الفرسان الحرث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق الى قرى بحران وطئ الازارقة الذين توصبا بطعنة وبجونه عن قرنها مثنان قال ابو العباس ولما خرج مصعب
باجميرا ثم الى الخوارج خبر مقتله بمسكن ولم يأت المهلب واصحابه فتواقفوا يوما برامهرمز على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى

مكة قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل المصعب وان أهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وورد كتاب عبد
الملك بولاية المهلب فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا إمام هدى قالوا يا أعداء الله بالأمس
ضال مضل واليوم إمام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري
يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وأبو حزابة التميمي
فقال عبيدة يا أبا حزابة إني أسألك عن أشياء أفتصدقني عنها في الجواب قال نعم إن تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما بدا لك قال ما تقولون في
أئمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه
حقه وينيكون أمه قال ويحك يا أبا حزابة أمثل هؤلاء يتبع قال قد أجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال أي الخمر أطيب خمر السهل أم خمر الجبل
قال ويحك أمثلي يسأل عن هذا قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب قال أما إذا أبيت فإن خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس قال فأي الزواني أفره
الزواني رامهرمز أم زواني أرجان قال ويحك أمثلي يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب أو تغدر قال أما إذا أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشارا وزواني أرجان
أحسن أبدانا قال فأي الرجلين أشعر جرير أم الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد أن تجيب قال أيهما الذي يقول وطوى الطراد مع القياد
بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال جرير قال هو أشعرهما قال أبو الفرج وقد كان الناس تجادلوا في أمر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا
وصاروا إليه محكمين له في ذلك فقال أتريدونني أن أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغاني ما كنت لأحكم بينهما ولكني أدلكم على من يحكم بينهما
ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسألوهم إذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب وروى أبو الفرج
أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة من الخوارج فلم
تجبهم فأخبر من شاهدها في الحرب أنها كانت تحمل على الناس وترتجز فتقول أحمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله ألا فتى يحمل عني ثقله والخوارج
يفدونها بالآباء والأمهات فما رأينا قبلها ولا بعدها مثلها وروى أبو الفرج قال كان عبيدة بن هلال إذا تكاف الناس نادى أهل العسكر ليخرج إلي بعضكم فيخرج
إليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم أيما أحب إليكم أقرأ عليكم القرآن أم أنشدكم الشعر فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول
يا فسقة قد والله علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال أبو العباس وولي خالد بن عبد الله بن أسيد فقدم فدخل البصرة فأراد
عزل المهلب فأشير عليه بأن لا يفعل وقيل له إنما أمن هذا المصر بالمهلب بالأهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر ولئن نحيت المهلب لم تأمن على البصرة
فأبى إلا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد إلى الأهواز فلما صار بكربج دينار لقيه قطري فمنعه حط أثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم أقام قطري
بإزائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد إن قطريا ليس بأحق بالخندق منك فعبر دجيلا إلى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار إلى مدينة نهر تيرى فبنى سورها
وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فإني لا آمن البيات فقال يا أبا سعيد الأمر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده إني لأرى أمرا ضائعا ثم قال
لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وأمر بسفنه ففرغت وأبى خالد أن يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز بن حصين صر معنا فقال يا أبا سعيد
الحزم ما تقول غير أني أكره أن أفارق أصحابي قال فكن بقربنا قال أما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يمد خالدا بجيش كثيف فأمده ب
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فتثاقل فقدم عليه عبد الرحمن فأقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم أربعين يوما فقال المهلب لمولى له انصب لي سلما إلى
ذلك البناء وثب عليه كل ليلة فمتى أحسست خبرا من الخوارج وحركة أو صهيل خيل فعجل إلينا فجاءه ليلة فقال إني قد أحسست القوم فجلس المهلب بباب
الخندق وأعد قطري سفنا فيها حطب فأشعلها نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أدبارها حتى خالط الناس فلا يمر برجل إلا قتله ولا بدابة إلا عقرها ولا
بفسطاط إلا هتكه فأمر المهلب يزيد ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وأبلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج فيروز بن حصين في مواليه
فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فأثر أثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وحماه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وحامى عنه وأصحابه حتى ركب وسقط فيروز
بن حصين في الخندق فأخذ بيده رجل من الأزد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف وأصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى إلا قتيلا أو جريحا فقال للمهلب يا أبا
سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فإن لم تفعل عادوا إليك فقال اكفني أمر الخندق فجمع له الأخماس فلم يبق شريف إلا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله
لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكان الخوارج تسمي المهلب الساحر لأنهم كانوا يدبرون الأمر فيجدون المهلب قد سبق إلى نقضه فيبرأ بهم وقال
أعشى همدان لابن الأشعث يذكر بلاءه في الخطابية عند خالد في كلمة طويلة ويوم أهوازك لا تنسه ليس الثنا والذكر بالبائد ثم مضى قطري إلى كرمان وانصرف
خالد إلى البصرة وأقام قطري بكرمان شهرا ثم عاد إلى فارس فخرج خالد إلى الأهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال إنما ذهب المهلب بحظ هذا
المصر أنه قد تبلغ فقال الأمانة فولى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدارابجرد وهو في نحو ثلاثين
ألفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب سيعلمون قال الصقعب بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز
جاءني كردوس حاجب المهلب فدعاني فجئت إلى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صقعب أنا ضائع كأني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز
وأخشى أن تواقفني الأمارة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم ساعة بساعة إليه فوجهت رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت له
اصحب عسكر عبد العزيز واكتب إلي بخبرهم يوما بيوم فجعلت أورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل فينبغي أن
ينزل فيه أيها الأمير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الأمر قريب فنزل الناس عن غير أمره فلم يتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس
كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فإنا على غير تعبئة فأبى فلم يزل في آثارهم

٢٢٢ حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس بنهر تيرى وكان قد حمل على بنى تميم صبيح بن طلق القرشى المعتب بن الطفيل وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع
وعلى شرطته رجلا من ضبيعة بن ربيعة بن نزار فتركوا العقبة ونزل بخاصتهم فى بطن العقبة لكن فى الماء شيئا وامر وراءهم خرج عليهم الكمين وعطفت
الطلائع فترجل صبيح بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعى صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف
شاءوا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ واخذوا اسرى لا تحصى فقذفوهم فى غار بعد ان
تجمل تلك شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه فقال بعض من حضر قتل ذلك اليوم ان عبد العزيز وان ثلثين رجلا ليضربون بسيوفهم فما يحيك فيهم وبرك
على السبى يومئذ فنودى بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرض لكل رجل منهم
خمسمائة فكان ذلك الرجل ياخذ ام حفص فشق ذلك على قطرى قال ما ينبغى لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو
الحديد العبدى فقتلها فاتى به قطرى فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين رأيت ان هذه المشركة قد شبت عليهم الفتنة فقال قطرى احسنت
فقال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف ابى الحديد اهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد فزاد ابو الحديد نبذة
سيف رفيق الحد فعل فتى رشيد وكان العلاء بن مطرف السعدى ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه فى بلد مبارزة فلحقه عمرو القنا يومئذ وهو
منهزم فضحك منه وقال اصمتلا تمنى لقاءنا فى العيط اقام لك ابن صعصعة بن سعد ثم صاح به ايج يا ابا الصدا وكان العلاء بن مطرف قد حمل
امرأتين احدهما من بنى ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه يقال لها بنت عقيل فطلق الضبية وحملها الولاء وتخلص ابنة عمه فقال فى ذلك الشاعر
ألا فولى القيسى منعوا ما حملوه فابل بنت عقيل ولم يكن عودى نصابى لا صبحت تجر على المتن ام جميل قال الصقعب بن زيد بعثنى المهلب ابنه
بالخبر فمضيت الى المقطر اذ بلى على قرابى اشترته بثلاثة الف درهم فلم احسن خبرا فيه مجهولا الى ان اصبت فلما اصبتنا واظللنا سمعنا كلام رجل من
الجهاضم فقلت ما هؤلاء قال الشرطى ابن عبد العزيز فقال اما انك فلما كان آخر الليل اذا انا برفقة خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من قالوا
لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت ثم قلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت فى شرجبة لم تثبت قال لى اوكنت معنا قلت لا ولكن كاني
شاهد امرك ثم اقبلت الى المهلب فى تركته فقال لى ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وفل جيشه فقال ويحك ما يسرني ان يهزم رجل من قريش وفل
جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه قال الرجل فلما خبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل
من قريش فكذبني فقال لى خالد والله هممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم
فقال خالد لقد رضيت ما اخطرت به ورمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد
استخلف المهلب بن حبيبا فقال له ينبغى على الاخبار فان احسست بجيل الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما قدم حبيب البصرة
البصرة واعلم خالدا بدخوله فغضب وخاف حبيب فاستتر فى بنى عامر بن صعصعة وتزوج هناك فى استتاره الهلالية وهى ام ابنه عباد بن حبيب وقال
ابا الدم / تجامل الشاعر لخالد يعذله بابيه يبعث غلاما من قريش فرّ وفرّة وترك ذا الرأى الاصيل المهلبا ابى الذم واختار الوفاء واحكمت قواه وقد ساس الامور
وجربا وقال الحارث بن خالد المخزومى فر عبد العزيز اذ راى عيسى وابن داود نازلا قطريا عاهد الله ان نجا منهما ليعودن بعدها حرميا يكن
الحل والصفا فحويا مراد او فر نجديا حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا وكتب خالد الى عبد الملك بقدوم عبد العزيز وقال المهلب
ما ترى امير المؤمنين صانعا بى قال يعزلك قال اترى قاطعا رحمى قال نعم قد اتته هزيمة امية اخيه فقبل يعنى هرب من سجستان فكتب عبد الملك
الى خالد اما بعد فانى كنت حددت لك حدا فى المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت برايك فوليت المهلب جبايته وليت
حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا ابتعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب ففلج فشغلته
بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيرى ما لا بقية معه ولكن تذكرت رحمك فكفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلم وولى بشر
مروان الامارة وهو بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك اباه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظر
المهلب بن ابى صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية الف رجل والسلم فشق على بشر ما امره فى المهلب وقال والله لاقتلنه
فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعى الى المهلب ان يتلقاه
لقاء لا يعرفه به فلقاه المهلب على بغل فسلم عليه فى غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قال قد لقيك ايها الامير وهو شاك فهم
بشر ان يولى حرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر واشار عليه باسماء بن خارجة وقال له انما ولاك امير المؤمنين لترى رايك فقال له عكرمة بن ربعى اكتب الى
امير المؤمنين واعلمه علة المهلب فكتب اليه بذلك وان بالبصرة من يغنى غناءه ووجه الكتاب مع وفد وفدهم اليه فيهم عبد الله بن حكيم المجاشعى فلما قرأ
عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورايا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعة فقال عبد
الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولى المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكننى الاختلاف فامر بشر بحمل الديوان
اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بشر بالخروج فقطع اكثر نجبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا
بالفرات فخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بنى تميم فقال اصلح الله الامير ان سنى ما ترى فهبنى لعيالى فقال على ان تقول للامير اذا خطب
فحثكم الى الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وانت تحبس عنه اشرافنا واهل النجدة منا فقال الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك ثم اعطى المهلب رجلا
الف درهم على ان ياتى بشرا فيقول له ايها الامير اعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت وذاك فقال النصيحة اصلح الله الامير

الاموه

ولا القوي المثلها فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته على الكوفة ان يجهز لعبد الرحمن بن مخنف ثمانية الف من كل ربع الفين ويوجه
بهم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي يعقد له واختار كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير بن
عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحاق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع
مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف وقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك
انظر الى هذا الازدي فخالفه في امره وافسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع فيه هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ من اشياخ
اهلي وسيد من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا من الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم
الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في قتالهم بلاء شديدا وتقدم منه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس
وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم
وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه اسحاق بن الاشعث و
ابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب
فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم قوم كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاءهم مولاه
فجعل يقرأ عليهم الكتاب لا يرى وجوههم مقبولا فقال اني لارى وجوها ما القبول من شأنها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف
الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى الخليفة بشر يسألونه ان يأذن
قل يشبوا لهم في دخول الكوفة فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب من معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم ينشبوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل
البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال لوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت
تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي
فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال للعرفاء وصاحب
شرطته اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذوا سيوفكم فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا
واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت
ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس حتى ان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي اقول لابراهيم لما لقيته ارى
الامر امسى منصبا متشعبا تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا واما ان تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
قل يزاهي فما ان ارى الحجاج يغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا فاضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا وهرب سوار بن المضرب
السعدي من الحجاج وقال اقاتلي الحجاج ان لم ازر له دراب وأترك عند هند فؤاديا في ابيات مشهورة له فخرج الناس من الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان اشد عليهم
الحاحا وقد اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه الاعور صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح
الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق
لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف ويروى عن ابن الزبير قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني سليم برجل يقوده فقال اصلح الله الامير
ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحائك اخذت من تحت الحف فقال اضربوا
عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل علينا فقال ما لي اراكم قد صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحددتم النظر
من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي اميره ويغر المسلمين وهو اجير لكم انما يأخذ الاجر لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء
عفا ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناءه عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية
ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان اخذ الولي بالولي فكتب اليه المهلب ليس
قبلي الا مطيع ان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو كفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال
ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما رأى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى قطري ذلك قال لاصحابه انهضوا بنا نريد
السردين فنتحصن فيها فقال له عبيدة بن هلال او تأتي سابور فتأخذ منها ما نريد ونصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في آثارهم فاتى ارجان خاف
ان يكونوا قد تحصنوا بالسردين وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة منيعة فلم يصب بها احدا فخرج فعسكر بكازرون واستعدوا لقتاله فخندق على
نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خندقنا سيوفنا فوجه المهلب اليه اني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر
ذاك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى ابن
مخنف يستمده فامده بجماعة فجعل عليهم ابنه جعفرا فجاؤوا وعليهم اقبية بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم فحاباهم المهلب
كيلا الكوفيين واشتد القتال ثم الى الخوارج يقاتلهم صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغ اربعة آلاف فقال لابنه المغيرة ما ارى
يعدل هؤلاء الا الليل وانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان الحجاج يتفقد العشاء ويوجه اليهما الرجال

فارًا ومقتحم الصبيل الا فبيل الرجال الا تأخذ المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل ان لها السابقا عشرين الذ ونامة شيء قسمهم الى الحجاج
الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو وانى وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد
بن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا ولا اشرع اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا انه
الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد الى كتابك تزعم انى اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو
اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت
انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت انك ان لم القهم يوم كذا في مكان كذا اشرعت
الى صدر الرمح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرفت الخوارج تلك الليلة قال لابنه المغيرة
انى اخاف البيات على بنى تميم فانهض اليهم فكن معهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قال له قل للامير انا
كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كانوا اعدهم للبيات الى ناحية بنى تميم ومعه عبيدة بن
هلال وهو يقول انى لمهد للشراة نارها ومانع ممن اتاها دارها وغاسل بالسيف عنها عارها فوجد بنى تميم ايقاظا متحارسين وخرج اليهم الحريش بن
هلال وهو يقول وجدتم رجالا وقرا ايقاظا لا كشفا ميلا ولا رقادا ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى ابن كلاب الستاذنا قالوا انما
اعددت ذلك لاصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حر ان لم تدخلوها الثالث ان دخلتموها بجو سوقها بين صفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض لا عسكر مخنف
فانه لا خندق عليه وقد بعث فرسانه اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل ... يومهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في عسكرهم
وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بنى عامر لرجل يعاتبه ويضرب له بابن مخنف المثل تروح وتغدو كل يوم معظما كانك فينا مخنف وابن مخنف
فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء فيهم نفر من اصحاب على بن ابى طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر
المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتلهم حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب فصلى على عبد الرحمن
بن مخنف واصحابه وصاروا جندا في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضيفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف
تركنا اصحابكم تدمى نحورهم وجئت تسعى الينا خضيفة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئسما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا
تذكرون فراركم بدولاب عنى وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك تحب بقاءهم لتاكل بهم
بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا بنو تميم
فقالت الخوارج ونحن بنو تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت فيها مركزه كلما قتل رجل جاء رجل
من اصحابه فاخذه وقام مكانه حتى اعيوا فقالت لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا بنو تميم فخرج البراء بن
قبيصة الى الحجاج فقال له مهيم قال رايت ايها الامير قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج انى منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع
او جوع مضر او اختلاف من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في حراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده
قال ابو حرملة العبدى يهجو المهلب وكان في عسكره عدمتك يا مهلب من امير اما تندى يمينك للفقير بدولاب اضعت دماء قومي وطرت على مواشكة
درور فقال له المهلب ويحك والله انى لاقيكم بنفسى وولدى قال جعلني الله فداء الامير فذاك الذى نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك فهل
من محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه قال اما سمعت قول الكلحبة اليربوعى فقلت لكاس الجميها فانما نزلنا الكثيب من
زرود لنفزعا فقال بلى قد سمعته ولكن قولى احب الى منه فلما وقفتم غدوة وعدوكم الى مجيئى وليت اعناقكم ظهرى وطرت لم احفل ملامة جاهل يساقى
المنايا بالردينى والسمر فقال المهلب بئس حشو الكتيبة انت يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب
واعطاه فقال يمدحه ترى حلقا عليه بو سعيد جلادا القوم في اولى النفير اذا ما الشراة ابو سعيد مشى في رفل محكمة القتير قال وكان المهلب
يقول ما يسرنى ان في عسكرى الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه سديد الراى محكم العقل وذو الراى حذر
سئول فانا امن ان يغفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين
الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا
الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها
الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل فرسه ... تلقاه مدرك فجمعه
وردوهم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله افى مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة
وامامه سعد بن نجد القردوسى وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسى ما عدا فخرج اماما
المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل
يحمل على الناس ويرتجز ويقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال الوشيج تجرى فخرج اليه سعد بن نجد القردوسى من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه
سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستانى وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة
حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار السجستانى فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الحكمى

يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا
معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكلا وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت
حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلثة
ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج
اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلم فقال
الحجاج للجراح كيف رايت اخاك قال والله ايها الامير ما رايت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه لقد شهدت اصحابه اياما ثلثة يغدون
الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم
فقال الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم
يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي ضرب الدراهم في امارتهم وضرب للحدثان
والحرب حلقا ترى منها مرافقهم كمناكب الجمال الجرب قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو على اصفهان يامره بالمسير الى
المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد تفتح من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه اهل الكوفة بخلافه م
فانت امير الجماعة والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في اخر جمادى من سنة سبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان
المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى
المهلب رجلين يستحثانه لمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من ال ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب
زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن
العامري وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد جاء الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا ويتجاوزهم والثقفي يعجب من
امر المهلب فقال الصلتان العبدي الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط القوم مثل العقائق غداة حجيج للحجيج يسوقونا يخوض المنايا في ظلال
الخوافق حرونا اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج النقع فوق المفارق فمن مبلغ الحجاج ان امينه زيادا اطاحته رماح الازارق فلم يزل عتاب بن ورقاء
مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يامره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة وابى
ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال له عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرايتك جبانا
وكان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم
بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط به فلم يزل يؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد زايد مستقلة من ابن هبيرة ح
الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة مشى بين ابيه وبين عتاب فقال يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسال اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح
الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وكان عتاب يقول اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود الا
ابلغ ابا ورقاء عنا فلولا اننا كنا غضابا على الشيخ المهلب اذ جفانا للاقى جمعكم منا ضرابا قال وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤوا الخوارج بقتال حتى
يبدؤوكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على حربهم
فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب
المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر
والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم
فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل
فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين قال قطري فما حال هذه الالف قال يجوز ان يكون امرها كذبا
ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما راه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة
معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب في مثله وقال له اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك
ففعل ذلك النصراني فقال قطري انما السجود لله تعالى فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدوا عيسى ابن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري
ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره فبلغ المهلب ذلك فوجه اليهم رجلا يسالهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما
في الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمن اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى
يجيز المحنة وقال قوم اخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح اخرون ع
بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم بما يظهر من خلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد
بن زيد مناة بن تميم فنادى يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال الم تر انا مذ ثلاثون ليلة قريب واعداء الكتاب على خفض فتهايج القوم
واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وابلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورته السيوف وعليه شاهد

[illegible] فوضع يده على راسه فلم يعمل السيف فيه شيئاً واستنقذه قوم من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال اليشكري ٢٢٦
وكان يقول يومئذ انا ابن خير قومه هلالا شيخ على دين ابي بلال وذاك ديني آخر الليالي فقال الرجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو
وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه افوكلتم به احدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح
فشق على المهلب وقال كل امر لا اليه بنفسي فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله ما يعدل خيرنا شسع نعلك
فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة يشل السرح وهو يقول
نحن قدناكم بشل السرح وقد نكأنا القرح بعد القرح ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه
واسرا رجلا من الازارقة فقتله رجل من همدان واسترد السرح قال وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فابلى يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا نفس الجبان
بعد عياش ثم قال المهلب ما رايت كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج رجلين الى المهلب يستحثانه بالقتال احدهما من كلب والآخر
سليم فقال المهلب متمثلا بشعر لاوس بن حجر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب ليزيد يا بني حرك القوم فحركهم
فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف يقاتل قوم
هذا طعنهم ثم حمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بني مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها
القطن فلما حمل يزيد ولّى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين فقال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه
وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه
امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل فقال ارأيت لو قتلت اما كان يقال قتلته امرأة وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسي [illegible]
فقال غلام له يقال له خلاج والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب وكيف
تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطينك احداهما واخذ الاخرى فقال ابن المنجب اخلاج انك لن تعانق طفلة شرقا بها الجادي كالتمثال حتى تلاقي في
الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى المقعطر في الفوارس مقدما في عصبة نشطوا على الضلال او ان يعلك المهلب قربة
وترى حيا الاقدام نبت بجبال قال وكان يزيد بن الهذيل من اصحاب المهلب شجاعا وكان لحانا وكان اذا حمل على الخوارج يتناول جبل اسارك والبرير القابل و
اذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت نوابع دونه وعبيد العنبري دونه وعلاج باب الاحمر شديد قال وكان بشر بن المغيرة بن ابي صفرة ابلى
يومئذ بلاء حسنا عرفت مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عم اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى
كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة اعيش بها وهبوني امرأ رجوتم نصره او خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولّى الحجاج كردما
فارس ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ولو رآها كردم لكردما كرد العير عن الضيقا فكتب المهلب الى الحجاج يسأله ان يتجافى له عن
اصطخر ودارابجرد لارزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخبارهم واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه
آزاد مرد بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب
واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلده فرجع به المغيرة اليه وقد دمّاه فسر المهلب وقال ما يسرني ان يكون كنت دفعته الى غير من ولدي فقال
له اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له ولو علم ابن يوسف ما
تلاقي من الآفات والكرب الشداد لفاضت عينه جزعا علينا واصلح ما استطاع من الفساد الا قل للامير جزيت خيرا ارحنا من مغيرة والرقاد فما
رزق الجند بها قفيزا وقد ساست مطامير الحصاد اي وقع فيها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم
ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل حداد رأوه يدخل منزله بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان
عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال انا لا نقار على الفاحشة
فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى
بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فتابع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين
فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم
وبلغ المهلب ذلك فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس
بالشر فدخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا عليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال ارجعتم بعدي كفارا قالوا او لست دابة قال الله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك فقل اني
استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفارا فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع الى منزله ومنهم عبد ربه الصغير احد موالي بني قيس بن ثعلبة لما اختلف الخوارج على قطري
بايعه منهم جمع كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير الجيش في الحرب قبل ان يعهد اليه بالخلافة فكرهه القوم
وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شانكم و
استعدوا للقاء القوم فقال صالح ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت

قال قطري

٧٢٢ فابا قطري ان يعتزل المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك ثم بايعنا عبد ربه هذا معلم كتّاب كان عبد ربه الكبير بايع ان ذكر الامام قال ابو ثعلبة فانصرف
الشيطان؟ الحصيد عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم كان منهم هناك ثمانية آلاف وهم القرّاء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان
بينهم؟ المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واوجره الرمح فنشبت الحرب بينهم فتجالدوا ثم انحاز كل
قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد غادوه الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة
في نفسك خذ على فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم امن هذه العبيد عليك الا ان تخندق على باب
المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب كان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا ولكنهم
فانهم سيصيرون الى حال لا يبقون معها ثم دس رجلا من اصحابه فقال اثت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الراي حتى نزل منزله هذا فظهر خطاه
اتقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه القتال هذا ويراوحه هذا فنمى الكلام الى قطري فقال له صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه
وان اقام على عبد ربه رايتم فيهما ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنا نريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد الدنيا فاعلم اصحابك
حتى يستامنوا ثم قال قل للصالحين فقد فرقتمونا بينكم بغرفة القوم النبضا والهرب كنا اناس على دين فغيرنا طول الجدال وخلط الجد باللعب فما كان اغنى وجا
قل جيشهم عن الجدال وغنامهم عن الخطب اني لا امونكم في الارض مضطربا ما في سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب جوا منا ما كنا نطمع منه
عدي بن وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال للهزهاز بن مقيلي يا طحية المجاشعي اني لا امن ان يكون كاذبا بتركه موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى الهزهاز في اثني عشر فارسا
واصحابه؟ فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا مريضين فسالهما عن قطري فقالا امضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هزهاز الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل على الخندق وقطري
فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي فقال رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدننا ورايننا بالسفح
ذي الاجبال فنكحن اهل الجد من فرساننا والضاربين جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره انه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه
ويسال ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه لمناجزة القوم مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن
الحرب حتى تاتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فيحتملون منك ما يحتملون منك من شدة القتال
والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم
الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربعة قطري بن الفجاءة
في شارع؟ وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد بن الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه الصغير في حشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون
القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكانما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان
عذرك فاكتب فاني مخبر الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج معهم الى المشاهدة الى تلقيني ذكرت اني اجم القوم ولا بد
من حرب راحة تستريح فيه الغالب ويحتال فيه المغلوب وذكرت ان في الجمام ما تنسى القتلى وتبرأ الجراح وهيهات ان تنسى ما بيننا وبينهم باي ذلك
لم تخن وفرح لم تنقرف وتحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم
اذا قاتلوا وتتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والراي كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعص وجعلت
وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس وقال لما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا بالقوم صبحكم من الرجال فان المسلم لا
يقنط مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز برّه وقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال و
وكلكم الى بصائركم فالقوا اعداءكم بصبركم ونيتكم واستقتلوا عن صبر لكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم قال ووافى في ذلك الوقت
على المهلب حبيب بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه منابذة فقال المهلب خالف سبيل الامير الى التراخي والمدافعة و
(٦) المطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة قد حملوا حرمهم واموالهم وخفّ متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه
الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيدة بن ابي ربيعة هذا العمر لله ابن عليك فغضب وقال للناس ردوهم عن وجههم فقال
لبنيه تفرقوا في الناس وقال لعبيدة بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا ترخص في الفتور فاقتتلوا قتالا اشد ما يجري من الحيل وصرع المغيرة بن المهلب ونساء من
الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلاقة والخيش اشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثرت
(٤٠) الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز ويقول الليل ليل فيه ويل ويل قد سال بالقوم السراة السيل فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث
المهلب الى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب وامر بجمع ما كان لهم من متاع
وما خلفوه من دقيق وجعل عليه بسطام بن مصقلة والثقفي والامناء ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها الا قوي يأتي الرجل بالدلو قد شده في
طرف رمحه فيستقي بها وهنالك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال وضم الثقفي الى ابنه يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتلوا الى نصف النهار وقال
المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان عابثا فاتنا لا امد لنا يا ابا علقمة بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم
ليست بفخار فتعار ولا اعناقهم كرّاث فتنبت وقال لحبيب بن اوس كر على القوم فلم يفعل وقال اتقول لي الامير يغير علم فتقدم حبيب بن جندب المرادي فقال
الى انا اطعنك من جوه وقال في هذا الراس قال المغيرة بن المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني ابنتك ام مالك فقال قد وجدت فحمل
ملكة على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم ثم قال اكتب من يشتري لي الجنون بمال ملكة كان عندنا فبرانا بعمل الكر عندنا ان نطعن ان الموت عندنا الونا قولو

ملكه اي نزو ويجاوه كلما قال ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامين الذي كان معك
قال قتل وهرب الثقفي فقال لبزيد ما فعل عبيد بن ابي ربيعة قال اراه منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة انت قتلت صاحبي فلما كان
رجع الثقفي فقال الرجل من بني عامر بن صعصعة ما زلت يا ثقفي تخطب بيننا وتغمنا بوصية الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل زاجرا وسيعلنا صرفا بغير
مزاج ولت يا ثقفي غير مناظر تنساب بين اخرة وخراج ليست مقارعة الكماة لدى الوغى شرب المدامة في اناء زجاج فقال المهلب للامين الآخر
ينبغي ان توجه مع ابني حبيب الى عسكرهم حتى ينتبهوا عسكرهم فقال انما تريد ايها الامير الا ان تقتلني كما قتلت صاحبي فضحك المهلب وقال اذا ابيت لم
نكن للقوم خداعا فكان كل حد من صاحبه غير انه لطعنا والعدة مع المهلب وفي زهاء ثلثين الف فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح
مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد واني لا عفي ذا الخمار بلقنى اذا راح اطواء بها الاصاغر اذ دفنتهم عند يتعثون وتهم واعلم غير الظن اني مغادر قوله لا تبقي
كانه وابدال الصلاح عشية تمر بيا في بطن فيجا لحاشر فقال له امتميمي انت قال نعم قال الحنظلي قال نعم قال اليربوعي قال نعم قال امن آل نويرة قال نعم انا ولد
مالك بن نويرة قال فقد عرفتك بالشعر قال ابو العباس وبنو النجار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا ايا ما بتجاربون ويداوبهم سرح لا اخذ لهم حتى ضعف
الفريقان فلما كان الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلبا للبقاء ولا سبيل الى البقاء
فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في
الآخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا اشد ما كان قبله وقال رجل من الازد من اصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه اربعون رجلا
من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم وقال عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده
فاخترق القوم حتى نجم من ناحيته ثم كر ثانية ففعل فعلته الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو ولا قوله نجم
اصحابه هم زهاء اربعمائة فقال موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار ونادى المهلب باصحابه الارض الارض
وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم فنادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بن المهلب بين يدي ابيه قتالا شديدا ابلى فيه فقال
له ابوه يا بني اني ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجاولوا فاجلت
جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه واستأمن قوم واجلت الحرب عن اربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج وساسوا وامر المهلب ان
يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا ذلك العيش ثم
نظر المهلب الى قوم في عسكره ولم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيرهم اليه قال ما انتم قالوا
جئنا لنطلب عزتك للفتك بك فامر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب
فانشده يا حفص اني عداني عنكم السفر فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر فانشده القصيدة فاقبل عليه الحجاج وقال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة
سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف
ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة فقال له فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان
بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى طرفاها قال فكيف
كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اجتهدوا يئسنا منهم واذا اجتهدنا واجتهدوا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين فكيف افلتكم
قطري قال كدناه وظن انه قد كادنا بان صرنا منه الى التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر آثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب
لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس به قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت
هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال هكذا والله يكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث بعثك هذه رواية ابي العباس وروى ابو الفرج
في الاغاني ان كعبا لما اوفد المهلب الى الحجاج انشد قصيدته التي اولها يا حفص اني عداني عنكم السفر وقد سهرت فاذى عيني السهر يذكر فيها
حروب المهلب مع الخوارج ويصف قائعه بلدا بلدا وهي طويلة ومن جيدها كانوا قبيل التقاهم في تقائم امركان يجتمع لنا وقضاوقد حلوا بنا قوله فيهم
واستنفر الناس تارات فما نفروا فودي امر لا خلاف فيه عشيرته عنه ولبس لها من مثله قصر واذكر لهم بالشيخ اذ نزلوا بكازرون فما عزوا ولا
نصروا باتت كتائبنا تردي مسومة حول المهلب حتى نور القمر هناك ولوا خزايا بعدما هزموا وحال دونهم الانهار والجدر نالي ملينا حرار النفوس
فما تبقي عليهم لا يبقون ان قدروا فضحك الحجاج وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم
يئسنا منهم واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع
من العيان قال الصغير منهم يجرى رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجودهم
قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك
سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود شامخ وبحر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث
هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على الحسن
ارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن رضا لا يعدمون منه شفقة الوالد ولا يعدمه منهم بر الولد ثم ذكر تمام الحديث
وقال ان الحجاج امر له بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك فامر له بعشرين الفا اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقري من شعراء المهلب

ما دعيه

وما بحيث ومغوثا مع ... فقال لعبد الملك بن مروان ان الشعر أشبه في مدح ما الاسد من بالنابل الاعلم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده براك

اصبحين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا بنوك السابقون الى المعالي اذا ما اعظم الناس الخطارا كأنهم نجوم حول بدر تكمل ان تكمل واستنارا

ملوك ينزلون بكل ثغر اذا ما الهام يوم الروع طارا رزان في الخطوب ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا نجوم يهتدى بهم اذا ما اخو الغمرات في الظلماء حارا

ونسخت من كتاب ... يقال فيها المهلب ويذكر الخوارج منها سلوا اهل الاباطح من قريش عن المجد المؤثل اين صارا لقوم الازد في الغمرات امضى

وأوفى ذمة وأعز جارا هم قادوا الجياد على وجاها من الامصار يقذفن المهارا لكرمان يحملن المنايا بكل ثنية يوقدن نارا شوازب لم يصبن الثار

حتى يردن دما فاكملن المرارا غداة تركن مصرع عبد رب نثرن عليه من رهج غبارا ويوم الزحف بالاهواز ظلنا نروي منهم الاسل الحرارا فقرت اعين

كانت حديثا قليلا نومها الا غرارا ولولا الشيخ بالمصرين ينفي عدوهم لقد نزلوا الديارا ولكن قارع الابطال حتى اصابوا الامن واحتلوا القرارا اذا

وهنوا وحل بهم عظيم يدق العظم كان لهم جبارا ومبهمة يحيد الناس عنها تشب الموت شد لها ازارا شهاب يجتلي الظلماء عنه يرى في كل مظلمة منارا

براك الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا الابيات المتقدمة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن خلف وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب

يأمره بمناجزة الخوارج ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره امرهم ومطاولته لهم قال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه

فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت

ان اعمل برأيك وانا حاضر وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني وكتب من فوره بذلك الى عبد الملك فكتب عبد

الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب الاشقري الى المهلب فانشده بحضرة رسول الحجاج ان ابن يوسف غره

من امركم خفض المقام بجانب الامصار لو شاهد الصفين حيث تلاقيا ضاقت عليه برحبها الاقطار من ارض سابور الجنود وخيلنا مثل ...

... ووقع الظباة مع القنا الخطار لرأى معاناة الزحام غبينة انما ... فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص

كعب الاشقري اليه فاعلم كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه

فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يصفح ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال ايه يا كعب ورأى معاناة الزحام غبينة فقال ايها الامير

والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما اوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا قال اولى لك لولا قسم امير المؤمنين

لعلمت ما يقول لك بصاحبك ردوه الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي بشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله الكافي بالاسلام

فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين

يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزنا الفرصة

منهم في وقت امكانها وادنينا السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

فكتب اليه الحجاج اما بعد فان الله قد فعل بالمسلمين خيرا وازاح عنهم بأس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك

كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم و

استعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون ان تقدم بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان

وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من معك وان انكرت من انسان شيئا فوجه

له وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط

فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده

ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا فقام

اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكأني اسمع قطريا وهو يقول لاصحابه المهلب والله كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا

فقال المهلب انا والله ما كنا اشد من عدونا ولا احد ولكن دفع الحق بالباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهنا من المطاولة

خيرا لنا مما احببناه من المعاجلة فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا ووصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في العناء

وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والفضل وعبد الملك ومحمدا وقال والله ما كان احد يتقدمهم في البلاء الا بقدر عليهم ولولا اني اظلمهم لاخرتهم

فقال الحجاج صدقت ما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد

فدخل رجل طويل اجنأ فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر

ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين

الفين وفعل بالرقاد وبجماعة شبيهة بذلك قال يزيد بن حبناء من الازارقة شعر دعي اللوم ان العيش ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم فان

عجلت منك الملامة فاسمعي مقالة معني بحقك عالم ولا تعذليني في الهدى ليس انما تكونان للهدى بان تصبوا المغانم ولكن يصدق من يكون نهاره مجدا

ويمسي ليله غير نائم يريد ثواب الله يوما بطعنة غموس كشدق العنبري ابن سالم ابيع ... سرابي ولا ... ومغفرها والسيف فوق الجماجم

حلفت برب الراقصات عشية لدى عرفات حلفة غير آثم لقد كان في القوم الذين لقيتهم بسابور شغل عن زرود الظالم ... ابيات

ومن هو مشكور للحجاج قال المغيرة المحظوظ من اصحاب المهلب ايه امرؤ ... وادركه من الامور التي في ... وانما انا ... امين ...

الجزء الرابع

وجاء الرقاشي فنظر اليهم ماقام فحدثني ابو الجند انه قال لو صنعوا لي حولا لصمم ولو ارى نفيرا لاما بحمق اذن الامير لا اكذا انت فقال انا لله ٢٣

انا شنوا ارتبته او اصلحه فان الناس قد علموا ان الاديب الذي يرجى نفاقه والمستنير الذي يصلى به الظلم والغافل الجاهل الذي يطلبه بوالله

ابو سعيد انا ما صدقت ثم انه ان زمانا انقص بحسبهم وانه لو عاد اليهم هزموا وقال الحبيب بن قرة ابا المهلب اما سعيد فانه ظلم

فقد كفيت لم نصنع احد داوية ما الحلم اهل الجهل فانه نفعوا وكنت كالو لد الكاذب على الوالد فقال عبيد بن هلال الخارجي بذكر حلالا

يوم يعز فيه الرماح كانه شلو نشب في مخالب ضارى يحوص بهاو الرماح تنوشه ان الشراة فصيرة الاعمار ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني وكان ابتدا

امره مع صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القران ويفقههم ويقص عليهم ويقال انه

فيهم بها الشهر والشهرين وكان بارض الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من القصص ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان

وعلي ثم يدعو الى جهاد هذه ائمة الضلال ويقول تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا

الدنيا بالاخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين اباءكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم

ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام كان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد

والبطين فقال يوما لاصحابه ما ذا تنتظرون فما يزداد ائمة الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى يأتوكم

وننظر في امورنا ما نحن صانعون واي وقت نخرج فبينا نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد فكتب الى صالح تنظر

اما بعد فقد كنت ترى ... الى امر استجيب لك فان كان ذلك من شانك فانك شيخ المسلمين ولم يعدل بك منا احد وان اردت ان تأخر ذلك اعلمني فان الاجال

غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياكم ممن يريد الله بعمله انه على كل شيء قدير فلما قرأ صالح اجابه بعود

منه انه لم يمنعني من الخروج معك انا منتظر الاستعداد انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه

على شبيب دعا نفرا من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابراهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على

صالح بن مسرح وهو بدارا من ارض الموصل فبث صالح رسله وواعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست وسبعين فاجتمع بعضهم الى

بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدث شعوذة بن ... فقال اني لعندهم تلك الليلة عند صالح وكان راي استعراض الناس لما راى من المنكر والفساد

في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة في هؤلاء الظلمة انقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم قبل القتال فاني اخبرك برايي فيهم قبل ان تخبرني

برايك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله وراضين بذلك فارى ان نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك الا من يرى رايك وليقاتلنك

من يزري عليك والدعاء اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم قلت فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا

فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم

فانكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء بغير حقها واخذت الاموال غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوها

وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدؤوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ

خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير

تبعثني الى راس الخوارج ومعه رجال يعدل الرجل منهم خيرا من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني ازيدك خمسمائة فسار اليهم في الف فارس فخرج من حران من حران

كانما يساقون الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل خرقان نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا وارسله اليه فقال ان عديا بعثني اليك دوقان

يسالك ان تخرج من هذا البلد وتاتي بلدا اخر فتقاتل اهله فاني للقتال كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا ما نعرف

نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على راي الجبابرة وائمة السوء رأينا فان بدانا بك الا رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدي

ارجع اليه فقل له اني والله ما ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه

حتى اتى عديا في سوق خرقان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعروا الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم راهم على غير تعبية وقد تنادوا واتبعهم

يجولون بعضهم في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبته ثم امر سويدا فحمل في كتيبته فكانت هزيمتهم واتى عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على

عسكره وما فيه وذهب فل عدي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا بخالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جعونة في الف معوية

وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واجدا السير وجعلا يسالان عن صالح

فقيل لهما توجه نحو امد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بامد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه شبيبا الى الحارث ووجه هو

في شطر اصحابه نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض فحدث بعض اصحاب صالح قال

كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وحملت خيلهم علينا فطاردنا في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا بجالهم

فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال لنا اخلائي ما ذا ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون

بخندقهم لم ننل منهم طائلا والراي منهم ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل جلولا

ومضوا حتى قطعوا ارض الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح عليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة الاف فسار وخرج صالح نحو جلولاء وخانقين واتبعه الحارث

حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحارث بن عميرة اصحابه ثلاثة كراديس وهو في كردوس وشبيب في ميمنة

كهوص

٢٣١ كردوس وسويد بن سليم في كردوس في كل كردوس منهم ثلثون رجلا فلما اشتد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب
شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل
رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا قدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط
بهم الحرث بن عميرة وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا
الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد مسيا صح باهولاء صح او بايعوا من شئتم صح
عليهم في عسكرهم فانهم امنون منكم واني ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤوا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالما
ثم القوها عليه فخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى نزلوا المداين وكان ذلك
(صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى صح)
الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في اداني ارض الموصل ثم ارتفع الى نحو اذربيجان يجبي الخراج كان سفين بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان
فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه فاقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش
الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فارتفع شبيب بالنحول
عنهم كانه يكره قتالهم لقاءهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا قالوا هرب
عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونسبرها فان يكونوا اكمنوا كمينا اخذنا حذرنا والا كان طلبهم
بين ايدينا لن يفوتونا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في اثارهم فلما راى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل
احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف
امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهله قليلا
ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقضون ويتسللون وحمل
سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم
تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه فقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفين واحاط به اصحاب
شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكان معه رايته واقبل سفين منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج سرح سورة بن الحر ابن ابجر
بسفين فكاتب سورة سفين وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفين وقرا كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما
ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن ابجر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان
تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى المداين فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك حتى تلقى
هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلم فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى المداين وكان بها الف فارس
فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين
فتحصن منه اهلها فانتهب المداين واصاب دواب من الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه الاولى فدخل المداين صح
حتى اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرؤوا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي
وجاء سورة حتى نزل قطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قلما يلقون مصحرا او على
ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رأيت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فابيتهم فانهم
امنون من بياتكم واني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة و
انتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم
وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل
يضرب ويقول من ينك العير ينك نياكا فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المداين وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت
المداين وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المداين يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المداين ورماهم الناس بالنبل
والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمداين اذ رجف الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فارتحل
عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله سورة مضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج اما والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل
وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد
فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد
خشيت ان لا ينفعك والمسلمين منهم احد قال فان ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الرأي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا
اربعة الاف من الناس وعجلوا واجمعوا العرفاء وجلس اصحاب الدواوين وضربوا البعث فاخرجوا اربعة الاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا
ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى بهم الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلثا ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس
وبرذون وبالفي درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلثة ايام واصاب الناس ما شاؤوا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى

فجعل

الجزء الرابع

٢٣٣ فجعل يرتاد الهيبة فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرّق الجزل اصحابه ويتعجّل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبئة فلما طال ذلك على
شبيب دعا يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا وفرّقهم اربعين اربعين ومضى اخوه في اربعين والمحلّل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد
قد نزل بدير يزدجرد فقال لاخيه وللامراء الذين ذكرناهم اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فائتهم انت يا مصاد من قبل حلوان وسآتيهم انا من امامهم
من قبل الكوفة وائتهم انت يا محلّل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى يأتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت انا في
الاربعين الذين كانوا معه فقال الجماعة انتشروا وليسر كل امرئ منكم مع اميره ولينظر ما يأمره به اميره فليتبعه فلما انصرفنا سرنا وذلك اول الليل حين العتمة
خرجنا ان انتهينا الى دير الخرّارة فاذا القوم عليهم مسلحة فلما انتهينا اليهم حمل عليهم مصاد اخو شبيب في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد
ان يتقدم عليهم حتى يأتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم
وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا نحو ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم فاتبعناهم ملظّين بهم
ملحّين عليهم ما نرفّه عنهم وهم منهزمون ما لهم همّ الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا
وكان الجزل قد خندق عليهم وتحرّز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوهم اصحابهم بالنبل
ومنعوهم من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه
انزلوا فاقضموا دوابكم وصلّوا وتروّحوا فصلّوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر الكوفة وقال سيروا على تعبيتكم التي عبّأتكم
عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وقد امنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا
اليهم قبيل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة
خلّ لهم سبيل الكوفة فخلّاه وقاتلناهم من تلك الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب اتبعه الجزل في اثره يطلبه وجعل
لا يسير الا على تعبئة ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال امره على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو
اما بعد فاني بعثتك في فرسان اهل المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق
اهون عليك من النهوض اليهم ومناجزتهم قال فقرئ كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا يعزله قال فلم يلبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد
بدله وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد
لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم
واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم وتركوا بلادا اسوئ بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج وخرج الناس
معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرّق اصحابك ودعني اصحر لها
فان ذلك خير للناس فقال سعيد بل تقف انت في الصف فقال الجزل اني بريء من رأيك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رأي
ان اصبت فيه فالله وفّقني وان اخطأت فيه فانتم برآء قال فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وجعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد
الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف في جماعتهم واستقدم سعيد بن المجالد فخرج الناس معه واخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطيطيا وامر دهقانها ان يشتري
لهم غنما وان يعدّ لهم غداء ففعل واغلق مدينته قطيطيا ولم يفرغ الدهقان من طعامه حتى اتاه ابن المجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغيّر لونه فقال شبيب
ما بالك قال قد جاء جمع عظيم قال ابلغ شواؤك قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل
يأكل غير مكترث بهم ولا فزع قال لاصحابه قوموا الى الصلاة فقام فتوضأ فصلّى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه وتقلّد سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا
لي بغلتي فقال اخوه افي مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب
وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكّم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح
اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان اليّ انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطّعوا واني حامل
على اميرهم واثكلنيك الله ان لم اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل
سعيد الى الجزل فناداهم ايها الناس اليّ اليّ وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم
من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثّا واقبل الناس
منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المدائن فكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجّهني فيه
وقد كنت حفظت عهد الامير اليّ فيهم ورأيه فكنت اخرج الى المارقين اذا رأيت الفرصة واحبس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك ادير الامر وارفق
في التدبير وقد اراغني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرّة حتى قدم عليّ سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا بجماعة الناس عامة
فعصاني وتعجّل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصرين اني بريء من رأيه الذي رأى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت
ودعوتهم الى نفسي ورفعت رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على رأس ميل من المعركة وانا اليوم بالمدائن
في جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسأل الامير اصلحه الله عن نصيحتي له وللجند وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الناس فانه
سيستبين له صدق ذلك اني صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد

صدقتك

صدقتك في نصيحتك لأمير وحيطتك على المصر وشدتك على عدوك فقد ضيعت جملة سعيك وتؤدتك فأما عجلة فإنها أفضت به إلى الجنة وأما تؤدتك فإنها
ما لم تدع الفرصة إذا أمكنت فحزم وقد أحسنت وأصبت وأجزت وأنت عندنا من أهل السمع والطاعة والنصيحة وقد أشخصت إليك حيان بن الأبجر الطبيب ليداويك وبعثت جاءني
جراحاتك وبعثت إليك بألفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد الله بن أبي عصيفير والي المدائن إليه بألف درهم وكان يعوده
ويتعاهده بالألطاف والهدايا وأما شبيب فأقبل حتى قطع جسر دجلة عند الكرخ وأخذ أصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام أعين فبعث إلى سويد بن
عبد الرحمن السعدي فجهزه بألفي فارس منتخبين وقال له اخرج إلى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج الناس بالسبخة وبلغه أن شبيبا أقبل فسار نحوه كأنما يساق
إلى الموت وأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى ألا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج إلى عثمان بن
قطن فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الألفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم إذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل أصحابه وقدم ابنه فلحقه
أن شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل أما تراهم فنادى في أصحابه فركبوا في آثارهم
شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم في بعض وجالوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل
هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى أخذ على الفرات ثم أخذ على شاطئ الفرات ثم أخذ على الأنبار ثم دخل دقوقاء ثم
ارتفع إلى أداني أذربيجان وخرج الحجاج إلى البصرة حيث تباعد شبيب واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس إلا بكتاب من
مادرست دهقان بابل مهروذ إلى عروة بن المغيرة بن شعبة أن تاجرا من تجار أهل بلادي أتاني فذكر أن شبيبا يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا الشهر المستقبل
أحببت إعلامك لترى رأيك ثم إني لم ألبث بعد ذلك إذ جاءني اثنان من جيراني فحدثاني أن شبيبا قد نزل خانيجار فأخذ عروة كتابه فأدرجه وسرح به إلى الحجاج
إلى البصرة فلما قرأه الحجاج أقبل جادا إلى الكوفة وأقبل شبيب حتى انتهى إلى قرية حربي على شاطئ دجلة فعبرها وقال لأصحابه يا قوم إن الحجاج ليس بالكوفة وليس
يبادر الحجاج صح دونها أخذها شيء إن شاء الله فسيروا بنا فخرج إلى الكوفة فالعجل العجل وطوى الحجاج المنازل فسابقا شبيب إلى الكوفة فسبقه ونزلها صلاة العصر ونزل شبيب السبخة
صلاة العشاء الآخرة فأصاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في أصحابه حتى انتهى إلى السوق وشد حتى ضرب باب القصر
الصفة آخ بعموده فحدثني جماعة أنهم رأوا أثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر ثم أقبل حتى وقف عند باب المصطبة ثم أنشد وكأن حافرها بكل ثنية فرق يكيل به شحيح معدم
ثم اقتحم وأصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار حوشب وهو على شرط الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا إن الأمير يدعون
الحجاج يدعو حوشبا وقد أخرج ميمون غلامه برذونه ليركبه فكأنه أراد أن يدخل الحصن فقالوا له كما أنت حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب
نشيط ١٤ الكلام فأنكر القوم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه فأغلق الباب دونه فقتلوا غلامه ميمونا وأخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال
له سويد انزل إلينا فقال ما تصنع بنزولي فقال انزل لأني لم أقضك ثمن البكرة التي ابتعتها منك بالبادية فقال الجحاف بئس ساعة القضاء هذه وبئس المكان لقضاء الدين
هذا ويحك ما ذكرت أداءه إلا والليل مظلم وأنت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم إلا بقتل الأنفس وسفك الدماء ثم مروا بمسجد
ذهل فلقوا ذهل بن الحارث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة إلى الليل فصادفوه منصرفا إلى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة وأمر الحجاج
فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق باب القصر وثم مصباح مع غلام له قائم وكان أول من جاء بالناس عثمان بن قطن فقال يا أمير فنادى
الغلام صاحب المصباح مكانك حتى يأتيك أمر الأمير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع إليه من الناس حتى أصبح وكان عبد الملك
بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده عليها وكتب إلى الحجاج إذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهزه معه ألفي رجل وعجل سرحه
إلى سجستان فلما دخل الكوفة جعل يتجهز فقال له أصحابه ونصحاؤه تعجل أيها الرجل إلى عملك فإنك لا تدري ما يحدث وعرض لهم شبيب ودخوله الكوفة
فقيل للحجاج إن محمد بن موسى إن سار إلى سجستان مع نجدته وصهره لأمير المؤمنين عبد الملك فلجأ إليه أحد ممن تطلب منعك منه فقال فما الحيلة قالوا أن
تذكر له أن مكان شبيب في طريقه وقد أعياك وأنك ترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب إليه الحجاج إنك عامل على كل بلد مررت
به وهذا شبيب في طريقك فجاهده فإن معك لك أجره وذكره وصيته ثم تمضي إلى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفي رجل وزائدة
بن قدامة في ألفين وأبا الضريس مولى تميم في ألف من الموالي وأعين صاحب حمام أعين مولى لبشر بن مروان في ألف وجماعة غيرهم فاجتمعت تلك الأمراء في أسفل
الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد وأخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها ألف وثمانمائة
فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما أدركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى إلى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره إليه فأقبل نحوه فالتقيا وقد جعل
زحر على ميمنته عبيد الله بن كنار وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف
وجيفا حتى انتهى إلى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم أصحابه وظن أنه قد قتل فلما كان الليل وأصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل
منها إلى الكوفة وبوجهه ورأسه بضع عشرة ضربة فمكث أياما ثم أتى الحجاج وعلى وجهه القطن فأجلسه معه على السرير وقال أصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون أنهم قد قتلوا
زحرا قد هزمنا جندهم وقتلنا أميرا من أمرائهم عظيما فانصرف بنا الآن موفورين فقال لهم إن قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هؤلاء الأمراء
فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج وأخذ الكوفة شيء فقالوا نحن طوع لأمرك ورأيك فانقض بهم حتى أتى ناحية عين التمر
واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم بروذبار في أسفل الفرات على رأس أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب إليهم فبعث إليهم إن جمعكم
قتال فأمير الناس زائدة بن قدامة وقد عبأ كل أمير أصحابه على حدة وهو واقف في أصحابه فأشرف شبيب على الناس وهو على فرس أغر كميت فنظر إلى تعبيتهم
بزهرو ثم رجع إلى أصحابه فأقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بإزاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها أبا

بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب
فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت
لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة راس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم
ويأخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا
تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية
فقال فروة بن لقيط الخارجي اطعناهم ساعة فصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت سويد بن سليم
يومئذ وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم ينتقضون فقال بعض اصحابنا لبعض الا ترونهم ينتقضون
احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرنا الى زياد بن عمرو وانه ليضرب
بالسيوف وما من سيف يضرب به الا نبا عنه لقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير سجستان
عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلناه قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مصادا حمل على بشر بن غالب الاسدي في الميسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو من خمسين
فضاربوا باسيافهم ثم انهزموا اصحابه فشددنا على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا على اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن
قدامة فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا تكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على
زائدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند
الفجر الى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه
عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه
وكان الحجاج قد جعل يوقف اخر الناس زائدة بن قدامة بن بدية ومقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد فاذن فلما سمع شبيب مؤذنه
الاذان قال ما هذا قالوا هذا ابن طلحة لم يبرح قال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه سيحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزل فاذن هو ثم استقدم
فصلى باصحابه فقرأ ويل لكل همزة لمزة وارأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب فارسل الى محمد بن موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية
وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله ان لا اسوءك فابى الا محاربته فاعاد عليه الرسول فابى الا قتاله فقال له شبيب كاني بك لو التفت حلقتا البطان
لاسلمك اصحابك وصرعت مصرع امثالك فاطعني وانصرف لشانك فاني انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب ثم سويد
فابى الا شبيبا فقالوا لشبيب انه قد رغب عن البراز قال فما ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ثم برز له وقال له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى
الا قتاله فحمل عليه بعمود حديد وكان فيه اثنا عشر رطلا فهشم راسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به
الى اهله واعتذر الى اصحابه قال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب ما غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة الان احد يمنعك فنظر فاذا اصحابه قد فشا فيهم
الجراح فقال لهم ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب خانيجار وبلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو نفر فظن انه يريد المدائن
وهي باب الكوفة ومن اخذ المدائن كان ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج فجاء مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن عصيفر وكان يعرفه ويكرمه
ويلطفه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يثقا به ولا يلطفه بشيء وكان ابن الحر يقول اللهم زد ابن عصيفر فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا ثم
ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس فاخرج ستمائة من قومه من كندة واخرج من سائر الناس ستة الاف واستحثه الحجاج على
الشخوص فخرج بعسكره بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم
الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى واني اقسم لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم
من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليها
سبيلا فقد اعذر من انذر والسلام وارتحل عبد الرحمن بالناس فمر بالمدائن فنزل بها يوما حتى اشترى اصحابه منها حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل
فاقبل حتى دخل على عثمان بن قطن فودعه ثم اتى الجزل ليعوده فسأله عن جراحته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب واحلاس الخيل
والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائة ان لم يبدأ به بدأ هو وان هجهج اقدم فاني قد قاتلتهم وبلوتهم
فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت علي وقاتلتهم في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبية او
خندق ثم ودعه وقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب الى دقوقاء وشهرزور
فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على التخوم تلك الارض اقام وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا
وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا فاسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين و
الجند جنده والسلام فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فاذا وجده قد خندق وحذر مضى و
تركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة
ولا علة فيمضي ويدعه فلما رأى شبيب انه لا يصيب غرته ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم
في ارض غليظة وعرة فيجيء عبد الرحمن فاذا دنا من شبيب ارتحل شبيب فسار عشرين او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد

وبعث الى عثمان بن قطن فسرحه الى المدائن وولاه منبرها والصلاة ومعونة جوخى والخراج ثم

على المدائن وكان الحجاج قد عزل عنها مطرف بن المغيرة بن شعبة

الرحمن

الرحمن فنزل المنزل ثم يرتحل فيغدو بالعسكر فيشق عليهم واخفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل يتبعه عبد الرحمن حتى مر على خانقين وجلولاء ثم اقبل على
مضى الى البت حتى نزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل في شرقي حولايا وهم في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل
عواقيل من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان
رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه عبد الرحمن الى المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد
الرحمن بن الاشعث قد حفر جوخى كلها عليه خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت ولعمري لقد فعل عبد
الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام وبعث الحجاج على المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن
معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية عشيا فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه وقالوا
ننشدك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم
فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله
غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح قد اشتدت مساء فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج
العلوج فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه فقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا
اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما راهم لا يخرجون اليه اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم وسالهم
من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا مواقفكما
التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخيل راذان عن اصولها فقالا ونحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر حتى
نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في الرجال وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين
رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على الميسرة سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه
فيكثر قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل
صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل
بن شداد مع طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت
معه العرفاء واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربوهم مصادا و
اصحابه حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في خيله فقاتل
فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليه فاحاطوا بعثمان وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط فقال وكان امر
الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل واركبه وصار رديفا له وقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير ابي مريم فنادى ثم انطلقا
ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجالة فبايعوه وبات عبد الرحمن بدير البقال فاتاه فارسان
ليلا فخلا باحدهما بناحية طويلا وقام الاخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المتناجي كان له شبيبا وان الذي كان قريبا كان
مصادا اخاه واتهم عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن اخر الليل فسار حتى اتى دير ابي مريم فاذا هو بالناس من قبله قد سبقوه وقد وضع
لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا له ان علم شبيب بمكانك اتاك فكنت
غنيمة قد تفرق الناس عنك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان
بعد ذلك ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماه نهروان فصيف بها ثلثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس
ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة فمنهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف وكان قتل دهقانين من اهل درقيط كانا اساءا اليه ولحق بشبيب فشهد
معه مواطنه الى ان هلك ثم كان له مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبهم الحجاج بمال
او تبعة فخرج اليه الحر فيمن خرج فجاء اهل القتيلين يستعدون عليه الى الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله
مني ما هو اعظم من هذا قال وما هو قال الخروج عن الطاعة وفراق الجماعة ثم امنت كل من خرج عليك فهذا اماني وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري
فعلت ذلك اولى لك فخلى سبيله ثم لما انسلخ الحر وسكن عن شبيب خرج من ماه نهروان في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها المطرف بن المغيرة
بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذراسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج يخبره خبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة فقام الحجاج
في الناس فخطبهم فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على اللاواء منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون
فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن حوية وهو
شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انك انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث اليهم رجلا منهم ثبتا مجربا
يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الرجل يحمل الرمح والدرع

قريبا منها

بن

الجزء الرابع

وبهر السيف وهو شيخ لا يثبت على متن الفرس الا ان الجنون فلك قد ضعفت بجراحه ولكن ابعثني مع امير فاكون في عسكره واشير عليه برأيي فقال الحجاج جزاك [illegible]
الله عن الاسلام والطاعة خيرا فقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة الا من ... ايها الناس فانصرف الناس يتجهزون وينشرون ولا يدرون من
اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن
قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويفل جنودهم وجماعتهم فان راى امير المؤمنين ان يبعث الي جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا
بلادهم فليفعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة آلاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن بن مذحج الحكمي في الفين وسرحهم
حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب فقال الحجاج يا اهل الكوفة من
ترون ان ابعث على هذا الجيش قالوا رأيك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة او القابلة
فيكون هو الذي يسير بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رمهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق اني مشير
عليك ايها الامير برأي اجتهدت فيه نصيحة لامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد فصل اليك من الشام وان اهل الكوفة
قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار فقلوبهم كانما هي في صدور قوم آخرين فان رأيت ان تبعث الى الجيش الذي امددت به من اهل الشام فيأخذوا
حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت قال فانك انما تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا آمن
ان يأتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رأيت وما احسن ما اشرت به فبعث الى الجيش الذين اقبلوا من الشام كتابا
قرأوه وقد نزلوا هيت اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله فاقبل القوم سراعا
وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج انه قادم فيها فامره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة
واقبل حتى نزل بهرسير وصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر ... شبيب ... وذلك انه بعث اليه
ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك واظهر له انه يريد ان يدارسهم القرآن وينظر فيما يدعون اليه فان وجد حقا اتبعه فبعث اليه شبيب رجالا منهم قعنب
وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك بعدة اصحابي
ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد علي اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك الآن على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تأمنني على اصحابك فابلغه الرسول
فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر وانتم تفعلونه فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فاتوه
فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا كاره وانه غير تابع له تعبى للمسير وجمع اليه اصحابه فقال لهم ان هذا الثقفي
قطعني عن رأيي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا
وكنت القاهم منقطعين عن المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر
فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيوني من نحو عتاب بن ورقاء انه قد نزل بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة بحمام اعين فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا
للمسير الى عتاب وكان عتاب قد خرج معه خمسون الف مقاتل وقد ... الحجاج ان ... اهل الكوفة ... وعرض شبيب اصحابه
بالمدائن فكانوا الف رجل فخطبهم فقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم فانتم مئون الا واني مصلي الظهر ثم سائر
بكم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا
في الدنيا ورغبنا في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما رأى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن
ثم تقدم فصلى باصحابه صلاة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم فعبأهم وكان قد خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
بن قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا
شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت رايتي ما تراني لا استطيع القيام الا ان اقام ... عليهم ... وبعث على الميسرة ... بعث حنظلة بن الحارث
ابن عمه شيخ اهل بيته على الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيه الرجالة ومعهم السيوف وصف هم اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين
الميمنة والميسرة يمر براية راية فيحرض من تحتها على الصبر ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون هذا عدوكم
يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب اهل النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص يقصون على الناس ويحرضونهم
فلم يتكلم احد فقال اين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله لكاني بكم وقد تفرقتم عن عتاب
وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس
اربعمائة فقال لقد تخلف عنا من لا احب ان يرى فينا فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى
الميمنة وذلك بين المغرب والعشاء الاخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات همدان فقال رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت
الباطل لها في كل نصيب انا ابو المدلة اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق ... شبيب
عليهم فقال لاصحابه مثل هذا قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة ففضها
نحو القلب وعتاب جالس ... زهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه
الغناء لهفي على خمسمائة فارس من نحو الناس الا صابر لعدو الا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب ...

صبرت معه فقال لهم بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب وانصفق معه ناس كثير فقال اما انه قد فر قبل اليوم وما رأيت مثل ذلك الفتى
ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطنا لم ابتل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وكان
اصاب دما في قومه والتحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع قتيلا ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه
وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته
فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين
هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من
اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعا الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم ثم احتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه
فاقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشد الله بهم الحجاج واستغنى بهم عن اهل العراق وعلمه
اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد منكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا
بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم
ياتيني براس عاملها فانتدب له بطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا خمسة فرسانا واخذوا فانتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا
الامير فقال الناس اي امير قالوا امير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك العامل منهم فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف
وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من المال ولحقوا بشبيب فلما رأى شبيب البدر قال ما اتيتمونا بفتنة للمسلمين هلم يا غلام
الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت بها يحفزونها والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في
الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا وانتهى
شبيب الى حمام اعين ودعا الحجاج الحرث بن معوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى
الى شبيب ليبدأه قبل الكوفة فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله وفل اصحابه فجاؤا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على
شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقووا عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس
من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة
واقام ثلثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امرأته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ
فيهما بالبقرة وال عمران فجاء شبيب مع امرأته حتى وفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج فارتد لي
معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلا فسر ايها الامير على اسم الله الطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه فمر على مكان فيه كناسة واقذار فقال
القوا هنا بساطا فقيل له ان الموضع قذر فقال ما تدعونني اليه اقذر الارض تحته طيبة ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجفاف | والسماء فوقه طيبة
واحاط به غلمان كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن الحجاج فقد ارحت الناس منه ودلف الحجاج نحوه وعلى ميمنته مطر بن ناجية
وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا بمكانك فتنكر واخفى مكانه وشبه به مولى اخر للحجاج
هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه قال لما سقط اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذلك
ان العرب تقول عند التأوه اح بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسته فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل اركبه فاتي
ببغل محجل فقيل له ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل
فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباء فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فقام فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال يا
اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة
فجثوا على الركب كانهم حرة سوداء وسند هذا الوقت ركدت بيم شبيب فاذن الله تعم في ادبار امره وانتقاض امامه فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه
ثلثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في | فخيل له فحمل عليهم
وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى الحقوه باصحابه فلما رأى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك في هذه الرابية الاخرى
لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد على تلك الرابية وهي بين جبانة الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن افواه
السكك فانصرف ولم يظفروا ورماه عروة بن المغيرة بن شعبة بالسهام وقد كان الحجاج جعل في ثلثمائة رام من اهل الشام ردءا له كي لا يؤتى من ورائه فصاح
شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يكن شراه لله لم يضره ما اصابه من الاذى والالم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة
فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فاذلقوها
صعدا وادخلوا تحتها واضربوا سوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الجحف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب
بن ورقاء ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي حتى آتيهم من ورائهم فاغير على معسكرهم واشغلهم فقال افعل ما بدا لك فخرج في جمع من مواليه
شاكريه وبني عمه حتى صار من ورائهم فالتقى بمصاد اخي شبيب فقتله وقتل غزالة امرأة شبيب والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا
النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما ارعبهم | فشدوا

فشدّوا عليهم فهزموهم وتخلّف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق برأسه والخيل تطلبه فقال ابن الحجاز
كنت معه فقلت يا أمير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث ثم جعل يخفق برأسه وبعث الحجاج خيلا تركض نحوه يقول دعوه يذهب في
حرق الله فتركوه وانصرفوا عنه ومضى شبيب بأصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا دير أبّان وخالد بن عتّاب بقعقوم فخرج منهم في الدير فخرج شبيب إليه
فهزمه وأصحابه فحمل عليهم حتى ألقوه في دجلة هو وأصحابه يتجولون فمرّ به شبيب فرآه في دجلة ولواؤه في يده فقال قاتله الله فارساً وقاتل فرسه فرساً هذا
أشدّ الناس قوة وفرسه أقوى فرس في الأرض وانصرف فقيل له بعد انصرافه إن الفارس الذي رأيت هو خالد بن عتّاب بن ورقاء فقال معرّق في الشجاعة لو علمت
لأقحمت خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر وقال والله ما قوتل شبيب قطّ قبل اليوم ولّى هارباً وترك امرأته يكسر في استها
القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام وقال له احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فإن الله قد فلّ حدّه وقصم نابه فخرج
حبيب في أثره حتى نزل الأنبار وبعث الحجاج إلى العمال أن دسّوا إلى أصحاب شبيب أنّ من جاءنا منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزمه القتال
وكرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمَّن وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب أن من جاءنا فهو آمن فتفرّق عن شبيب ناس كثير من أصحابه وبلغ شبيباً منزل حبيب
بن عبد الرحمن بالأنبار فأقبل بأصحابه حتى إذا دنا منه فقال أبو يزيد السكسكي كنت مع أهل الشام بالأنبار ليلة جاءنا شبيب فبيّتنا فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن
فجعلنا أرباعاً وجعل على كل ربع أميراً وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فإن قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فإنه بلغني أن الخوارج منكم قريب فوطّنوا
أنفسكم على أنكم مبيَّتون ومقاتَلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيّتنا فشدّ على ربع منا فصابرهم طويلاً فما زالت قدم
إنسان منهم ثم تركهم وأقبل إلى ربع آخر فقاتلهم طويلاً فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل وألصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا
ثم نزل فنازلنا راجلاً طويلاً هو وأصحابه فسقطت والله بيننا وبينهم الأيدي والأرجل وفقئت الأعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحو ثلاثين
وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا أكثر من مائة رجل لأهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملّونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل
منهم بالسيف فما يضرّه شيئاً من الإعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالساً ينفح بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الإعياء فلما يئسوا منا ركب شبيب وقال
لأصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجّه بهم منصرفاً عنا فقال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا وقد رأى ما بنا وظاهر من
جراحات شديدة ما أشدّ هذا الذي بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا وما أيسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال أصحابه صدقت يا أمير المؤمنين قال فروة بن لقيط
وما أنسى منه تلك الليلة يحدّث سويد بن سليم ويقول له لقد قتلت منهم أمس رجلين أشجع الناس خرجت عشية أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية
يشترون منها حوائجهم فاشترى أحدهم حاجته وخرج قبل أصحابه فخرجت معه فقال لي كأنك لم تشتر علفاً فقلت إن لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له أين ترى
عدونا فقال بلغني أنه قد نزل قريباً منا وايم الله لوددت أني قد لقيت شبيبهم هذا قلت أفتحبّ ذلك قال إي والله قلت فخذ حذرك فأنا والله شبيب وانتضيت
السيف فخرّ والله ميتاً فانصرفت راجعاً فاستقبلت الآخر خارجاً من القرية فقال أين تذهب هذه الساعة التي يرجع فيها الناس إلى معسكرهم فلم أكلّمه
ومضيت فتقرّب بي فرسي وذهبت فنظرت فإذا به في أثري حتى لحقني فعطفت عليه فقلت ما بالك فقال أظنك والله من عدونا فقلت أجل والله قال إذاً لا تبرح حتى
أقتلك أو تقتلني فحملت عليه وحمل عليّ فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا إقدام إلا أن سيفي كان أقطع من سيفه فقتلته وبلغ
شبيباً أن جند الشام الذين مع حبيب حملوا معهم حجراً وحلفوا لا يفرّون حتى يفرّ هذا الحجر فأراد أن يكذبهم فعمد إلى أربعة أفراس فربط في أذنابها ترسة
في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من أصحابه معه غلاماً له يقال له حيّان كان شجاعاً فاتكاً وأمره أن يحمل معه إداوة من ماء ثم سار حتى أتى ناحية من عسكر
أهل الشام فأمر أصحابه أن يكونوا في نواحي العسكر الأربع وأن يكون مع كل رجلين فرس ثم يلبسوها الحديد حتى تجد حرّه ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة
قريبة من العسكر وقال من نجا منكم فإن موعده التلعة فكره أصحابه الإقدام على ما أمرهم به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما أمرهم به فدخلت في العسكر ودخل هو
يتلوها وثبت خلفها شدّاً محكماً فتفرّقت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم بعضاً وماجوا فنادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم إنها مكيدة
فالزموا الأرض حتى يتبيّن لكم الأمر ففعلوا وحصل شبيب بينهم فلزم الأرض معهم حين رآهم قد سكنوا وقد أصابته ضربة عمود وهنته فلما هدأ الناس
ورجعوا إلى مراكزهم خرج في غمارهم حتى أتى التلعة فإذا هو بحيّان فقال أفرغ يا حيّان على رأسي من هذه الإداوة فلما مدّ رأسه ليصبّ عليه من الماء همّ حيّان أن يضرب
عنقه فقال لنفسه لا أجد مكرمة لي ولا ذكراً أرفع من قتلي هذا في هذه الخلوة وهو أماني من الحجاج فأخذته الرعدة حين همّ بما همّ به فلما أبطأ عليه قال له ويحك
ما انتظارك بحلّها فأولينها وتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناوله إياها فأفرغ عليه من الماء فكان حيّان يقول بعد ذلك ما هممت بشيء فأخذتني الرعدة
فجبنت عنه وما كنت أعهد بنفسي جباناً ثم إن الحجاج أخرج الناس إلى شبيب وقسم فيهم أموالاً عظيمة وأعطى الجرحى وكل ذي بلاء وأمر سفيان بن الأبرد أن يسير فيهم
فشقّ ذلك على حبيب بن عبد الرحمن وقال تبعث سفيان إلى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب قد أقام بكرمان حتى جبر واستراش هو وأصحابه فمضى سفيان
بالرجال واستقبله شبيب بجسر دجيل الأهواز وعليه جسر معقود فعبر إلى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مهاصر بن صيفي على الخيل وبشر بن حسان الفهري
على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة وقعنب في ميسرته على ميمنة سفيان
وحمل هو على سفيان فاضطربوا مليّاً حتى رجعت الخوارج إلى مكانها الذي كانوا فيه فقال أبو يزيد السكسكي وكان من أصحاب سفيان يومئذ كرّ علينا شبيب و
أصحابه أكثر من ثلاثين كرّة ولا يزيلون من صفّنا أحداً فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن لتزحف عليهم الرجال زحفاً ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى
اضطررناهم إلى الجسر فقاتلونا عليه أشدّ قتال يكون لقوم قطّ ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو إلا أن نزلوا حتى أوقعوا بنا من الضرب والطعن
شيئاً ما رأينا مثله قطّ ولا ظنناه يكون فلما رأى سفيان أنه لا يقدر عليهم ولا يأمن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء

كان

كان الى التقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقهم اصحابه وقد كان سفيان منهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم شد عليهم فشد ناس منهم
فلما راوا ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة شديدة فصرعوا منهم فيها اكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف علينا بطائفة من الرماح
حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان بن الابرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم قال فكففنا عنهم وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا
قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال لنا شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله تعالى قال فعبرنا امامه وتخلف في اخرياتنا واقبل يعبر
الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في
الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز الحكيم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر
الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثيرا بايعوه في الوقائع التي كانت بينهم وبين الجيش منها وكانت بيعتهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشائرهم وساداتهم
فهم منه موتورون فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفينة ففزع
حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر وحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين فعبرنا الى
عسكرهم فاذا هم ليس فيه صافر ولا اثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فيزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان
مجتمعا صلبا كالصخرة وانه كان يضرب به الارض فيثب وينبو وثبة قامة الانسان ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها مرارا
انه قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه قد غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت اني رايت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار ملأت الافاق ثم
سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق وهذا اخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ويتلوه
الجزء الخامس ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا سيد الانبياء
وسيد الاصفياء محمد واله الطيبين الطاهرين
وكتبه العبد المذنب ابن محمد غلام حسين
الخوانساري ١٣٠

فقالوا امرأة لهو الرأي صح

الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله اجمعين **الاصل** قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان
القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح
كناية عن الماء وان كان كثيرا او قد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه **الشرح** هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهارها
ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه
انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم الله
نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب
يتضمن اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع
الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك
مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر
الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام وقد اخبره النبي بذلك فقال يهلك فيك محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا اني
اشفق ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة
واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبأ قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم
كانوا معه على رايه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا عليه السلام قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير
موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء قال ابو العباس وهذا تاويل الحديث المروي عن النبي فيه وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى
ابن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى
ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا
في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما

جمّاً

وشككتم في قولي

والمغر صح

رجلان

حرقهم

حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الله لا اله الا انت انا ابن عم لك الله ورسوله قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان بن
المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال أسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال أفمن اهل الكتاب انتم
قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله
فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فأبوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا
فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام
فأبوا فامر بالحطب والنار والقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما احشتا حطبا بنار فذاك الموت
نقدا غير دين قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا يا امير
المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين اظهر
مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق
العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس قال لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول
منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي واخرون غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون
اليها وهو ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او لمن حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر
على ذلك الا بأقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر
وقد فقأ علي عين انسان ألحد في الحرم ما اقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله ونحو قول علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول
الله لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا
صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم وقد اومى بعض شعراء الامامية الى مثل هذه المقالة فجعلها من فضائله
ممن يروم لحاقه فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب وكيف فررتم يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة
حضر وغيب فكيف علا صنو النبي المرتجى على من لا يطاول احد فوق منكب امام هدى ردت له الشمس
تصلي اداء عصره بعد مغرب ومن قبله افنى سليمان خيله رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب يجل عن الاوهام كنه صفاته ويرجع عنها الذهن رجعة خيب
فليس بيان القول عنه بكاشف غطاء ولا فصل الخطاب بمعرب وجوهر قدس في صفيح مغيب يكون تراه سر قدس
حشا من نور وحي محجب وتغشاه من نور الاله غمامة تغادره من قدس الجلال بصيب وتنقض اسراب النجوم عواكفا على حجرتيه كوكبا بعد كوكب
فلولاه لم ينج ابن متى ولا نجا سفينة ابراهيم بعد تلهب ولا فلق البحر ابن عمران بالعصى ولا فرق الاحزاب عن اهل يثرب ولا قبلت من عابد صلواته
ولا غفر الرحمن زلة مذنب ولم يعلل غليل المسلمين بحاله ولكن لسر في علاه مغيب وقالوا ابتهان بكر واوسبوا بحاد لو احتكموا الى بعض اهل الذمة
ممن لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل فانشد ما كم يمن من شك في مقصد منه ويمن من فضل انا الله فاما الاخبار عن الغيوب فلمعترض ان يقول قد يقع الاخبار
عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان اشكال الطالع اذا وقع لمولود اقتضوا ان يكون صاحبه متمكنا من الاخبار عن الغيوب وقد يقع
الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بني لهب في الجاهلية وقد يقع عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب التنجيم وارباب
السحر والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن الغيوب لارباب النفس الناطقة القوية الصافية التي تتصل بمبادئها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة
وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما رآه اكثر الناس وقد ورد في الشريعة تصديقه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامور شاذة غريبة طبيعية
راينا من البنات وابنه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام ذلك الغيب انسانا اخر ينفث في ذلك الحمر الحاد او كالاتحاد ونحو ذلك كما يحكي
ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمرأة العمياء التي رأيناها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما تقارب ثلاثين سنة
وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها غريبها ومألوفها دقيقها وجليلها تجيب على اثر
السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان يرى الذي يسأل عنه ابوها او يسمعه وفي بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون
قوم فيتصور في النفس ان الذي تقوله بما يشاء من ابيها وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة انما يقبل بصريح الكلام الذي هو الطريق
الاخصر وانما كان ابوها يقول لها اذا رأى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مدة واحدة كلمة واحدة واقصى كلمتين وهي التي يكررها في كل قول
ومع كل شيء ويرى سؤالها يخبر لنا وقولي تا تبصره قال ابو البركات ولقد عاندته يوما وخانقته في ان لا يتكلم البتة واريته عدة اشياء فقال لفظة
واحدة فقلت له الشرط املك فاغتاظ واحتد لطيشه عن ان يملك نفسه فباح بحيثية قال ومثلك يظن انما شرك في هذا كله بهذه اللفظة فاسمع الان
ثم التفت اليها واخذ يشير باصبعه الى شيء وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا يزيد
عليها وهي لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى ضجرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب من كل ما
تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها انها كانت تخلط في شيء يعتقده على خلاف ما هو به فتخبر عنه على معتقد ابيها كأن نفسها
هي نفسه قال ابو البركات ورأيناها تقول ما لا يعلمه ابوها من خبيئة في الخبيئة التي اطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما قد علمه ابوها وعلى ما لم يعلمه ابوها
وهذا اعجب واعجب قال ابو البركات وحكايتها اكثر من ان تعد وعند كل احد من الناس من حديثها ما ليس عند الاخر لانها كانت تقول من ذلك على الاتصال

تشخص

لشخص شخص جوابا بحسب السؤال قال وما زلت اقول ان من ياتي بعدنا لا يصدقنا اذا انباناه منها فقلت له اريد ان تفيدني العلة في ضمن قضية فقلت ان
العلة التي تصح تعجب ان الشبهة المحمولة الموضوع يكون الحد الاوسط في القياس وهذه العلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها امر نفسها يقوم بها امر ثبوتي
فما الذي قولته في هذا وهل لي ان اجعل ما ليس بعلة علة واعلم انا لا ننكر ان يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب ولكن كل ذلك مستند الى الباري
سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة سببا به فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه وتمكينه لانه يريد به تصديق
المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان يمكن الله تعالى الجن من تعليمه ذلك اضلالا للمكلفين وكذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادعاء
النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة لما فيه من استفساد البشر
ثم واما اذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان كان ذلك من الصالحين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة له وتمييزا
من غيره كما في حق علي عليه السلام وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية افضل واشرف ممن لا يكون مخصوصا
بها فان كان للانسان العاري منها من جهة اخرى خصائص توازيها او تزيد عليها فمرجع الى التمثيل والترجيح بينهما والا فالمختص بهذه الخاصية ارجح واعظم من الخالي
منها على جميع الاحوال وقال عليه السلام لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء
وكلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين الشرح نجم ظهر وطلع وقرارات النساء كناية لطيفة عن الارحام ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا
المجرى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعني الفروج وقول رسول الله للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء
الكناية بهذه اللفظة عما يستهجن ذكره او يستقبح او يتطير بها ويقتضي الحال رفضها الامر من الامور بلفظة ليس فيها ذلك المانع ومن هذا الباب قول امرئ القيس
سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت لك الويلات انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فلما تنازعنا الحديث
واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال قوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدمات
الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معوية والاحنف فما روي ما رايت امزح منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى
معوية عن تميم بالنهم وحب الاكل يقول القائل اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد تراه يطوف
الآفاق حرصا لياكل راس لقمان بن عاد واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة
قبل الاسلام لانها كثيرا ما كانت تتخذها والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان
ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فعبر كل واحد عن معوية والاحنف عما اراده بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم
يفهم الحاضرون ما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية ومن كنايات الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها كنى
بذلك عن مناكح النساء ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم كنى عن مواقع النسل بمواضع الحرث ومما ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب الخبر
الذي فيه ان المراة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظة فقال
لابي العلاء الاسكافي وقد دخل بزوجته بكرا قل لي على الجملة يا ابا العلاء فهل فتحت الموضع المقفلا وهل فضضت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر
الاحولا وانشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه فدفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق
الختام فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا وقال له قد اقررت بالزنا فلاحدنك فقال يا امير المؤمنين ان شاهدي ان الله يقول في الشعراء انهم يقولون ما لا
يفعلون وقد قلت ما لم افعل فقال سليمان نجوت بها ومن الاخبار النبوية ايضا قوله في الشهادة على الزنا حتى تشاهد الميل في المكحلة ومنها قوله للمراة
التي استفتته في التي استحلت له ولم يستطع جماعها الاخر حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها قول المراة التي شكت الى عائشة زوجها انه يطعم بعره
الى غيرها الذي عرض على ان مثله الجمل اشارة الى ربطه ومنها قول عمر يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي فقال له اقبل وادبر
واتق الحيضة ففهم ما اراد وراى عبد الله بن مسلم على انسان ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور
اهله وظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن مسلم ذلك انما اراد لو صرف ثمنه في دقيق يخبزه في تنور اهله خير له ومن ذلك قوله اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال
المزبلة منها البعر فينبت نباتا اخضر فكنى بذلك عن المراة الحسناء في منبت السوء ومن ذلك قولهم اياك وعقيلة الملح الا ان الدرة تكون في الماء الملح ومرادهم النهي عن
المراة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن قال ابو نواس ذود الطير عن شجر بلوت المر من ثمره وقد فسر قوم قوله تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما فقالوا اذا ارادوا اذا اعرضوا عن اللفظ بما ذكره كنوا عنه فسمي التعبير عن الشيء بردائه سمي الكناية عنه كرما ومن ذلك ان بنت اعرابي صرخت فقالت
لسعتني العقرب فقال لها ابوها اين فقالت في موضع لا يضع الراقي فيه انفه كنت بذلك عن السوءة ومن هذا الباب قوله سبحانه انما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام فكنى عنه بما هو سبب له كما كنوا عن السمة فقالوا امارة ذلك ان
سمنها ومنه قول الشاعر قد سقوا آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الاوار وهذا من ابيات المعاني يقولهم اهل عز ومنعة فسقى ابلهم السمات التي على الابل
علم المزاحمون له في الماء انه لا طاقة لهم بمنازعتهم عليه لعزهم فكانت السمات سببا لما كنى الشاعر بالنار عن السمة لما كانت النار سبب السمة ومن هذا الباب قوله
سبحانه وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع ومن الاحاديث النبوية من كشف قناع امراة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها
بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفة طاهر الثوب ومنه حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصيب من
رؤوس نسائه وهو صائم كنى بذلك عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي اذا ما

يعني الجماع وقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يعني

واموالهم

تتبع

فلمى ضده

الجزء الخامس

النجيب نجيب عطفه بتشبيه ما كانت عليه البنات فقد كنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرح فقال ابن الرقيات لا اشتم الريحان الا بعيني كرما انما يشم الكلاب
اي امتنع من النساء بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال الحسن نورا لهداك آبى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاة تروق فما طيب ريا فاو برد ظلها
اذا كان من حاميها المنهاوه ذوق وهل انا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق والسرحة الشجرة وقال العرابي وكنى عن امراتين انما نخلتا ودانا
كان نبكما حي فانظر انر يطعمان جناكما وبانخلتي وادا ذات الصبا والسبت مفرودا ذكرت واكما ومن الاخبار النبوية قوله من كان يؤمن بالله و
اليوم الاخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات بمازحه فقال قيده الاسلام يا رسول الله لان خوات في الجاهلية
يعني البيوت ويقول لشرد جملي وانا اطلبه وانما يطلب النساء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن العزيز قوله تعالى ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة ورجليها ومنه في الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها
الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب بالنميمة والعرب تقول لمن يمشي بالنميمة يوقد بين الناس الحطب الرطب قال الشاعر يذكر امرأة من البيض
لم يمش طلوا على حبل الامة ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب اي لم تؤخذ على امر لا تم عليه ولم تفسد بين الحي بالكذب والنميمة ومما نظر بمازحه معوية
والاحنف من التعريض انا با حنث السمع مر بابي نعقا السدوسي فقال يا عقا ما فعل الدهمان فقال الحنفا ما الدهم اراد بالدهمين قول الاخطل
فان تبخل سدوس بدرهميها فان الريح طيبة قبول واراد الاخر قول البشار في حجل توخي في السمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب وكان محمد [illegible] فقال الحجاج
عنده يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفا منها الى يزيد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد
قول جرير في الفرزدق بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير
صارم واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة لقد افسدت سنان بكر بن وايل من التمر ما لو اصلحته لمارها فقال محمد بن عطا التميمي الشراب التميمي
وعلي بن صفر لبني الخوارج احب الي من الشباب فقال الشراب ذا كان بعيدا القطا اراد محمد قول جرير انا الباز المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا
واراد الشراب قول الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد
الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا من شيوخ محارب ما تعرفونا النوم بصوصنا بهم ولعظم فقال العبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله
الامير اضلوا الليلة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر تكش بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري ضفادع في
ظلماء الليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر واراد عبد الله قول القائل لكل هلالي من اللؤم برقع ولابن يزيد برقع وجلال وروى ابو بكر بن دريد
في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الله بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا
مطرف قال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن قال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الجواب كله قال قد عوضتك عنه
عشرين الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض بمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح
دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان فلم يحفل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن
كان يرمى بنساء اخوته وروى ابن دريد ايضا في كتاب عن ابي حاتم التميمي ان النجاشي دخل على معوية فقال له كيف قلت ونجا ابن حرب سابح وقد علمت الخيل
لا يجري بمثلي فرارا فقال انما عنيت عتبة اخاك وعتبة جالس فلم يقل معوية ولا عتبة شيئا وورد الى البصرة غلام من بني فقعس كان يجلس في المربد فينشد شعرا
ويجمع الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسوءنه فجاء اليه فسمع شيئا من شعره فحسده اليه فقال ممن انت فقال من بني فقعس فقال لكيف تركت القنان فقال
مقابل لصاف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجد ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سواتها ان القنان
لفقعس لمعمر والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوأتهم واراد الغلام [illegible] اكثر كلب اسد
[illegible] فقد كنت احسبهم [illegible] فاذا لصاف تبيض فيه الحمر ولصاف جبل بلاد بني تميم واراد بقوله هل انجدت امك
انها [illegible] فقد اصابها [illegible] فقال بل انجد ابي [illegible] قال عبد الله بن سوار كنا على مائدة ابن اسحاق بن عيسى
على الهاشمي فاتينا بخبز [illegible] والسمن [illegible] فقال العنك يا جند السخينة ما اكلت [illegible] الامير سخينة الذين [illegible] فقال الا انها
تولد الرياح في الجوف كثيرا ولا هكذا ان المعايب لا تذكر على الخوان اراد المعد ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد
ذكره واراد اسحق بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر وعبد القيس مصفر لحاها كان فساءها قطع الضباب وكان لحمي الفزاري
يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض من بغلتك فقال الامير انها مكتوبة فضحك الامير اراد عمر بن هبيرة قول
جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واراد [illegible] قول الاخطل لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت
فزارة تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين وانت بن [illegible] بالجشع الحريص
اطعمت العراق ورافديه فزاريا احذ يد القميص تفهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوص
الرافدان دجلة والفرات واحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفهق تنعم وتمن [illegible] البيت الاخر كناية عن اتيان الابل الذي
كانوا يعيرون به وروى ابو عبيدة معمر عن عبد الله بن عبد الاعلى قال لكنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه خبيصا فكره البيت المتكرر
الشاعر [illegible] فقال ضعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحي منه قال المبرد [illegible]
ابدا كقول ابو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا فكسر حلية السيف وضعها لك خلخالا وكان عبد الله الاخطل السيف
بن معن ح

ودائي

ورأى فرخ مقصا بأثره عليه فظهر الخجل منه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم ما حكوها وهو والتغلبي
اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم
افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحارث بن ظالم المري وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر
الرقابا فوالله يا امير المؤمنين اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل لي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هلال بن ربيعة الفزيري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال
قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قال ما كان النميري يا امير المؤمنين ذا قبل له من ان قال الى غير فضا بقول بعد هذا البيت من صعصعة ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي لما هجا بني العجلان بقوله اذا الله عادى اهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل قبيلة لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
كان الرجل منهم اذا سئل يقول من بني كعب وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذني وانا في الخلاء فارده حياء من قول القائل
اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح وسعل ومن الشعر بضابات للطيفة ما ذكر ان المفضل بن محمد الضبي بامتحنه رجل الى الشاعر فلما الضبية ارغفها
فقال الكاشف غلبتنا الدم فضحك المفضل وقال مهلا يا فلان اراد الشاعر قول القائل ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما وروى ابن
الاعرابي في الامالي قال لداعي فقال ابن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع عنبش وضحا فقال لما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح فقال سلح النعامة
يا ابن اخي اراد قول جرير فضع العشيرة ثم سلح فاتما سلح النعامة شبة بن عقال وكان شبة بن عقال الغد بن يوم الطوانة مع العباس بن الوليد عبد الملك
لقد جلل الروم فحمل عليه رومي فنكص وحاد فبلغ ذلك جريرا فقال العشيرة ذلك وقال الفرزدق في غشا بجمل فما شكا انه ذاك الى دار فقال ابن دحية فقال قد
الاعراب ابا فراس بريد قول جرير في الفرزدق فنفاك الاعز بن عبد العزيز بحقك نفي من المسجد ذلك ان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز
فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح حمزة بن عبد الله وهجا عبد الله فقال ابا انتم زمانا تسمعوا
ما نصب لبيك ولا بقيا لعوام فتوم لهم شرف البطاح وانتم وضر البلاط وموطئ الاقدام فلما انشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج
عن المدينة وقال ان وجدتك فيها بعد ثلاث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين نزل بهم عذاب انتظروا في داركم ثلاثة ايام فقال جرير يهجوه
نفاه الاعز بن عبد العزيز بحقك نفي من المسجد وسميت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد وقد اجلوا اجل الغد انت ليالي الى الموعد وجعلة الفرزدق
بالموسم حتى ذهب ليالي الخل والمشهد وحكى ابو عبيدة قال بينا على اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف واقبل ابن مكعبر الضبي فوقف
منتحيا عنه فاخذ اسماء خاتما كان في يده فصه فيروزج ازرق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى ابن مكعبر فاخذ ابن مكعبر شسع نعله فربطه بالخاتم
ورده الى اسماء فتمازحا ولم يفهم احد من الناس ما اراد اراد اسماء بن خارجة قول الشاعر لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم ازرق واراد ابن مكعبر
قول الشاعر لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزارة تعير باتيان الابل وعيرت بذلك بقول الشاعر اكل جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر
فجاع فاستطعم قوما فدفعوا اليه جردان الحمار فشواه واكله فاكثرت الشعراء ذكرهم بذلك منها قال الفرزدق جهرا اذا كنت مرتادا ومنتجيا الى فزارة فتبر الحمل الكرا
الى الفزاري لا تأمنن فطعمه ابر الحمار المسيب سرا البصل انا الفزاري لا ثنيه في قوم اطايب العجن حتى يهوش الذكرا وفي كتب الامثال ان اصطحب ثلاثة فزاري
وتغلبي وصري وكان اسم التغلبي فرفسة فصادوا حمارا وغاب عنهما الفزاري لحاجة فقالوا اخبئنا له جردانه فضحك منه فلما جاء قال التغلبي فلما جاء قال ليحملان
فقالا ضيفك فقيل فاذا هو صلب فعرف انهم عرضوا له بما نعابه فزارة فاستل سيفه وقال لتأكلانه ودفعه الى فرفسة فابى ان يأكله فضربه فقتله فقال
المري طاح فرفسة فقال وانت ان لم تلقمه فأكله وذكر ابو عبيدة انا اتينا قال انا لما اللك بن اسماء بن خارجة الفزاري اوقص ديبا بها الامير ان على دينا فا
ما للبعتك الاما ضرب به الحمار رطبه فقال له عتيك ابي مجمر بارك الله لكم يا بني فزارة في اير الحمار ان جئتم اكلتموه وان اصابكم عرم قضيتموه وبحكى ان بني فزارة
وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي وتراضوا به فقالت بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير الحمار فقالت بنو فزارة وانتم مدة من الدهر
لم تعرفوه ان لبني فزارة على بني هلال فاخذ الفزاري منهم ماية بعير كانوا تخاطروا عليها وفي ما دريقول الشاعر لقد جللت خزيا هلال بن عامر
بني عامر طرا بسلحه فادر فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم
لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت
وفي صحنها قدور برتقى اليها بالسلالم فاذا بالحصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم
قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة
قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال
ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول عزلنا وامرنا
وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف فقال اعرفه واعرف الذي يقول فادعى الغزم غزم(؟) نادى مشرا وقد كانت له اسر(؟) كلا يا وخيبة من يخيب على غني
وباهلة بن يعصر والرباب فقال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وائل فال نعم واعرف الذي يقول قوم
قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال نعم اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله
وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال له لا يبعد الله غيرك وعرضت لهذا الكلب الاديم

عن نسبه تم
ونزلت ان يقول يعلمه ٢ ع
باليمامة
مكة جعلت حرما
الحارث بن ع
السخنه

الجزء الخامس

٢٤٤ المستحسنة قول الحصين بن [illegible] بفاحشة عبد الله اجل اسن [illegible] عن تسوك لحيتها ويحكى ان ابا العباس [illegible] الى البصرة [illegible]
بذ منجى ذلك الى قوله الوليد للفرزدق [illegible] للعام [illegible] فاستخرج ابو [illegible] وتكاثرتم ولعبد الملك [illegible] فقال [illegible]
الحجر فقال المر [illegible] الذي يخرج منه امثاله [illegible] ابا العباس [illegible] يخرج [illegible]
ومثله قوله ما ذكره مورج بن عمرو السدوسي في كتاب الامثال ان الاحوص بن جعفر الكلابي اتاه ات من قومه فقال ان رجلا لا نعرفه قال انه [illegible]
تراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا من لبن ووضع بعض [illegible] حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم ثار الى راحلته فاستوى عليها وذهب
كان ايام حرب تميم [illegible] فنظر الاحوص في ذلك [illegible] فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فقال [illegible] انه لا يجر طلبا [illegible]
الجبل [illegible] فقال [illegible] الذي [illegible] هذا رجل قد اخذت عليه [illegible] لا يكلمكم ولا يرسل اليكم وانه قد [illegible] اما الحنظلة فانه
يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما الصرة فانه يزعم انهم عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فان كان حلوا ‏— من التراب — مذيقوه
حليبا فالقوم قريب وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان مخيضا فالقوم لا قريب ولا بعيد فقاموا الى الوطب فوجدوه حليبا
فاستعدوا وغشيهم الجيش فوجدوهم مستعدين ومن الكناية الرمز [illegible] انه لما حكى ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج بن يوسف وبين يديه كتاب من عبد
الملك وهو يقرأه ولا يعلم ما فيه وهو مفكر فقال [illegible] الامير [illegible] الكتاب من امير المؤمنين لا اعلم ما فيه ادبي الامير [illegible]
امرا فقال انك سالم والسلم فقال قتيبة [illegible] الى خراسان فقال انه ما يليك ايها الامير [illegible] ما اراد قول الشاعر ‏— اي ابن عمك مثل سالم —
يديرونني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم وهذا الشاعر [illegible] الجاحظ في كتاب البيان والتبيين [illegible] الخطب [illegible] عبد الملك
فقال الامير المؤمنين عبد الملك قال ان الحجاج جلدة ما بين عيني وانفي الا وانى اقول ان الحجاج جلدة وجهي كله وعلى ذكر هذا البيت حكى ان رجلا كان [illegible]
جلد [illegible] كان يحتاج الى المزاح [illegible] يديرونني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم فقال [illegible]
فلان لو فعلت [illegible] لك [illegible] ناجيا [illegible] الحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج [illegible]
[illegible] الخوارج [illegible] قطري [illegible] فكتب الى عبد الملك [illegible] فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك
فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز [illegible] فقال
[illegible] فقال [illegible] فقال له قائل [illegible] عشرة آلاف درهم فدخل عليه فقال [illegible] ايها الامير [illegible] قول
[illegible] انهم [illegible] فان وضعوا [illegible] وان ابوا [illegible] الحرب [illegible] وان [illegible]
[illegible] فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين [illegible] واصاب البكري [illegible] واصبت ايها الاعرابي [illegible]
[illegible] وكتب الى المهلب ان امير المؤمنين [illegible] البكري [illegible] الحرب [illegible] فنظر المهلب [illegible]
[illegible] كعب [illegible] فقال المهلب [illegible] البكري
[illegible] الحارث [illegible] الكناية [illegible] ذكرناه لشابهها الكناية [illegible]
[illegible] انشاء الله ومن الكناية قول ابي نواس [illegible] الشراب [illegible]
[illegible] ومنها [illegible] طويلا [illegible] ابو زياد ودون [illegible]
[illegible] والكناية في البيت الاخير [illegible] قول ابي تمام [illegible] بشر [illegible]
[illegible] بشر [illegible] ومنها قول ابي الطيب [illegible] شهب [illegible]
[illegible] الشاعر [illegible]
[illegible] مثل [illegible] قال انه يصف [illegible]
وهذا البيت من لطيف الكناية وبديعها وانما [illegible] قول [illegible] عبد الرحمن بن حسان وهو غلام [illegible] عبد الصمد بن عبد الاعلى
مؤدب الوليد بن يزيد [illegible] عبد الملك [illegible] عبد الصمد [illegible] فقال له [illegible] والله لولا انه [illegible] عبد الصمد فقال هشام [illegible]
[illegible] فقال هشام [illegible] الاسد [illegible]
[illegible] قول ابي نواس اذا ما كنت جار ابي حسين فنم ويداك في طرف السلاح فان له نشاشا [illegible] الرماح [illegible]
[illegible] والكناية في قوله اطراف الرماح [illegible] السلاح ومن الكناية [illegible]
الفرزدق يرثي امراته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزيت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطاته لياليا
اخذ الرضعة فقال [illegible] امراة [illegible] شبل [illegible] ومن الكنايات [illegible]
ان رجلا من خواص كسرى صاحب الملك امراته فكان [illegible] فقال له [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الاسد [illegible] ومن الكنايات المستحسنة قول الخاتم [illegible]
[illegible] اذا غاب عنها [illegible] سبيلها [illegible] الشرق [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible]

وهو أقل من اللفظ الامر به احد بما قوله ملوّيا بافانه لو اراد الكناية لم يحسن الزيد بالواو وثانيهما انه قد كان مقررا عندهم ان الجماع نعت يوجب كمال
المهر فلم يكن به حاجة الى ذكر ذلك وشبيه بقول الخاتم في الكناية المتقدم ذكرها قول بشار بن برد واكل النحو عن بازجارته واذا شكوا الى اغبابها ولاك
طلابه الاخلاد بيت سترها ولا اخا الناس امر اي حولك شبابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها تزوورا ولم تنبح على كلابها وقال الاخطل في ضد ذلك يهجو رجلا
ويهويها الزنا سيبقى نبطال الكلب يصنع ثوبه لئنه دنا بالضافيات طريق السبيني المنزر بها انه جريء فتح وان الكلب لا تنبحه وكثرة اختلافه الى الجارات
بصر فهو يصنع ثوبه ويطلب بها يطعمها الضعيف منكرة الكلب ولا يانس به ثم اخذ ذلك بانه قد صار له بكثرة تردده الى دبار النساء الطريق معروف من جيد الكناية
عن العفة قول عقيل بن علفة المري ولست بسائل جارات بيتي اغاب رجال الام شهود ولا ملق لذي الودعات سوطي الاعبه وريبته اريد ومن جيد
ذلك في مقداره قول مسكين الدارمي ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر والعرب تكنى عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لا بد
دفعهما عند الفعل وقد كنوا بالازار عن الزوجة في قول الشاعر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري يريد زوجتي وقد كنى بالازار
عن العفيف في قول النمر بن تولب ... والحبو معاقد الازر الناثرون الفاحشات ولا يلقاك دون خيرهم ستر ويقولون في الكناية
عن العفيف ... عند قناعا ولا رفع ... بلا وقد احسن ابن طباطبا في قوله فطريت طرفه ... وعففت عنه ناسك
متحرج الله يعلم كيف كانت عفتي ما بين خلخال الغناء ودملج ومن الكناية عن العفة قول ابن قيناه وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا
والثم فاها اخذا بقرونها وارشف حاجات النفوس محرجا فكنى عن الفعل نفسه بحاجات النفوس كما كنى ابو نواس عنه بذلك الفعل في قوله ربما والعيون ترمقه
بمرج منه ولمتع الفبل انيح في فالت الحاجات انما يصلح الا لذلك الفعل وكما كنى عنه ابن المعتز بقوله ودارت في ظلام الليل سترا يستعجل الخلوة خوف
حلى ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر فمثل في شرح غريب الطرفة ذلا ولا سبيل في باب على الاثر مكانها كان بمات
اذكره قطن خبرا ولا تسأل عن الخبر وقد انطبقوا في ذكره فكنوا عنه فقولهم ما ... عبر واعن ... مختلفة داخلة في باب الكناية نحو قولهم لمتوا صبعه وقالوا
اصفرت انامله لان اصفرار الانامل من صفات الموتى قال الشاعر فمن لي بلى انما من يطوف مثل اصفرار البنا وقبل منها الذي منزلها واوان زمانا
وقال لبيد كل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل يعني الموت وفي الكناية عن مثل فلان نحو على الى يحيى وابو يحيى كنية الموت كنوا عنه
بضد كما كنوا عن الاسود بالابيض وقال الخوارزمي سريعه موت العاشقين كانما يغار عليهم من هواها ابو يحيى وكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بهادم اللذات فقال اكثروا
من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية يذكره ابت لنا يا منفس بين انفس ونفوس بينها يفيتهما يا هادم اللذات منك لها يحاذر نفسى عنك
ما سبيها وقالوا لحقه عنقاء وحلقت به عنقاء مغرب قال الغلول ولا دفاع اليوم عنك تخلف يثلوك بن العوم عنقاء مغرب قالوا منه قول الشاعر
عن قلبه قال لا يبكو العذا جام حتى يزال الشعر عنه اي حتى يموت فيستغني عن لبس النعال اما قولهم زلت نعله فيكنى تارة عن غلطة وخطاه وتارة عن موته
واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخير اراد الشاعر بقوله سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون منه شالت نعامته قال يا ليت ما ساءت نعالنها
ابما الى جنة اما الى نار ليست بشبعى ولو اوردتها هجرا ولا برياء ولو حلت بذي قار اي لا يشبعها كثرة التمر ولو نزلت هجر وهي كثيرة النخل ولا تروي ولو نزلت
ذا قار وهو موضع كثير الماء قال ابن دريد النعامة خط باطن القدم في هذه الكناية ونوايته للقوم فتنفرقوا ابجلا عن منزلهم شالت نعامتهم ذلك ان
النعامة خفيفة الطيران عن جبال الارض كانهم خفوا عن منزلهم وقال ابن السكيت يقال للذي يغضب ثم يسكن شالت نعامته ثم وقعت قال الوالبية في الكناية عن
الموت مضى لسبيله واستاثر الله به نقله الى جواره ودعي فاجاب قضى نحبه والنحب النذر كانهم راوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا لحق
باللطيف الخبير انتقل الى جوار الله وقالوا صار الى رحمة الله سقاه الله ... فقد عظم صاحبه يقولون فيه خلا فلان مكانه وانشد ثعلب العنبي
السري بن عبد الله كان الذي في السر لحاجته فاتى عليه بالذي جاء يطلب اذا ما برع بدا الله خلى مكانه فقد حلقت بالجو عنقاء مغرب وقال دريد
الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد كثير من الابعهم يبعد انارا ويقولون خلى مكانه فمن لو كان كذلك كان هجا ويقولون
نفخ في صور من عنده وهو اسم الموت يقولون طار من ماله الثمن يريدون ان الثمن ... الثمن وتسع تسبيع ذلك لان الميت يرث زوجته من ماله الثمن قال
الشاعر يذكر جوده بماله وبطلب من ابنه فلا وابيك لا كلها ... النمنم طالبا منها الثمن فانك لست منك ... اذا ما طار من مالي الثمين اي قاسمت
فاخذت ثمنك من تركتي وقالوا لحق باللطيف الخبير وقال العنتر الناس في نجيب حبا طاهر الولي بالتعبير فاذا ما سالته عن فلس لحق الوجبا اللطيف الخبير
يقولون في فرس باطل على كاد يموت جهدا وعطشا وقالوا في الدعاء عليه لا عفى نقره اي لا صدقوه ولا اصعبهم ولما يكون كذلك اذا مات قال امرؤ القيس فهو
لا تنمي رميته ماله لا عد من نفره وهذا الدعا انما يريد به في صفة والتعجب منه لا انه يدعو عليه حقيقة كما تقول ان يجيد الطعن شلت يده ما احذقه وقالوا في الكناية
عن الدفن اضلوه واضلوا به قال الله تعالى وقالوا ائذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد اي اذا دفنا في الارض وقال المخبل السعدي اضلت بنو عوف بن كعب
سعد عميدها وسيدها في الدهر قرنين تماما ويقولون للمقتول ركب الاشقر ان يدخل الدم الابيض قال الحرث بن هشام المخزومي في شعره الذي يعتذر من
فراره يوم بدر عن اخيه ... مكانه من قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا ينضر عدوي
مشهد فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد اراد بيوم اشقر فحذف الموصوف واقام الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله تعالى وحملناه
على ذات الواح ودسر اي على سفينة ذات الواح وكقول عنترة فتكوا فيهم نكثت ولا الاعلام اي كثرت ولا اثنان الاعلام والبعير الاعلام ويقولون ترك فلان

ويقولون ... غارد

التهم ...

واذا ما ... الفتل شمسا ... تم

وقال الربيع ... الانسل عن ... الطيبي لسيما في الخطيب ... انتهى

٢٦٩ بجحاح أي بركه قتيلا يخلي بالفضاء ومما كنوا عنه قولهم للعبد هو محمول على الأدهم والأدهم القيد قال الشاعر أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ورجلي شثنة
المناسم وقال الحجاج للغضبان بن القبعثري لأحملنك على الأدهم فتجاهل عليه فقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فكنوا عن القيد أيضا بالأسمر قال
بن عرفة لبعضهم فما وجد صعلوك بصنعاء موثق بساقيه من سمر القيود كبول قليل الموالي مسلم بجريرة له بعد نومات العيون أليل ويقولون للنوائب
معذب غداة غد أو رابع فعشل باكثر وجدي بكم يوم راحضي فراق حبيب ما إليه سبيل وهذا من لطيف شعر العرب وتشبيه ما ذكرنا أنه ضرب
أصابه السهم يريد أنه ينزع نصله فيه فقال ارتدع السهم إذا رجع النصل في السنخ متجاوزا فقولهم ركب ردعه أي خر في دمه قال الشاعر ومن
شعر الحماسة يقول وعكت صدر هما بجبينها ابعلي هذا بالرحا المتقاعس فقلت لها لا تجعلي وتبيني بلاءي إذا التفت علي الفوارس الست أرد القرن
يركب ردعه وعزاد بن نابس لعمر أبيك الخير إني لخادم لضيفي وإني إن ركبت لفارس وأنشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعضهم
وسوم للموت يركب ردعه بين الأسنة والقنا الخطار يدنو وترفعه الرماح كأنه شلو تنشب في مخالب ضار فثوى صريعا والرماح تنوشه إن الشراة
الأحرار وقد تطيرت العرب لفظة البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح يريدون الأبرص وكنوا عنه بالأبرش أيضا وكل أبيض عند العرب وضاح
ويسمون اللبن سيما يقولون ما أكثر الوضح عند بني فلان وممن قالوا أيضا قولهم للفلاة التي يظن منها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة وقال
بعض المحدثين أحب الفال الحسن أرى كثيرا من قوافينا الحجاج قيل المفازة كثيرا كما قيل للملدوغ السليم قال ابن الأعرابي المفازة مفعلة من فوز الرجل
هلك فإنه يخرج هذه اللفظة من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم الملدوغ سليما قال الكناني يذكرها إلا في إذا ما أظلم الليل البهيم سليم مل منه أقربوه وأسلمه
الجاوي والحميم وقال أبو تمام في التيب ... ... فأسوغ عيني في عموم الأشيا كلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموم ما
تدعى حلالا مثلما سمي اللديغ سليما فرمرة إلا إنما كنت أعمى أيام كنت بهيما أحلتني زعمهم وأراني مثل هذا الظليم كنت حليما ومن هذا قولهم للأعور
يا أبا البيضاء وللأسود ممتع كأنهم أرادوا أنه قد متع ببقاء إحدى عينيه ولم يحرم ضوء بما ما ذكرناه أنهم على العكس قولهم للأسود يا أبا البيضاء وللأبيض يا أبا الجون وللأقرع يا أبا
الجعد وسموا الغراب أعور لحدة بصره قال ابن ميادة ألا طرقتنا أم عمرو ودونها فيا في من البيد يخشى غرابها خص الغراب بذلك لحدة نظره أي فكيف غيره وفيما
لم ما صنع بالتجوز فقال تم جاء في تحسين اللفظ ما روي أن المنصور كان في بستان داره والربيع بين يديه فقال ما هذه يا أمير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا
استحسان الرشيد قول عبد الملك بن صالح وقد أهدى إليه باكورة فاكهة في أطباق خيزران وكتب إلى أمير المؤمنين في الطباق قضبان تحمل من جناها باكورة من بنات
ما راح أنيع فقال الرشيد لمن حضره أحسن ما كنى عن اسم أمنا ويقال إن عبد الملك سبق بهذه الكناية وإن الهادي قال لابن دأب وفي يده عصا أبنوس ما هذا
فقال عصا أبنوس ولم يقل خيزران لأن اسم أم الهادي والرشيد ... ... قال ابن الحسن بن سهل كان في يده ضغث من أطراف الأراك فسأله المأمون ما
هذه فقال محاسنك يا أمير المؤمنين تجنبا أن يقول مساويك فعد هذا اللطف من الكنايات اللطيفة أن عبد الملك بعث الشعبي إلى أخيه عبد العزيز بن مروان
جرى تم لبثور وهو أمير مصر يومئذ ليبثور أخلاقه وسياسته ويعود إليه فيخبره بحاله فلما عاد سأله فقال وجدته أحوج الناس إلى بقائك يا أمير المؤمنين وكان عبد العزيز
يضعف ومن الألفاظ الفصحاء نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب الكنايات قوله بعثت إلى الأسود والأحمر يريد العرب والعجم فكنى عن العرب بالسود وعن العجم بالحمر
العرب تنحي العجم حمرا لأن الشقرة تغلب عليهم قال ابن قتيبة خطب بعض بني عقيل بن علفة المري ابنة هشام بن إسماعيل المخزومي وكان والي المدينة لخالها
هشام بن عبد الملك فرده لأنه كان أبيض شديد البياض وكان عقيل أعرابيا جافيا مفرط الغيرة فقال لو ردتني صحيفة القرشي لما أنتسب أمهاتها الحمر الأرايا
فرده لأنه توسم فيه أن بعض أعراقه ينزع إلى العجم لما رأى من بياضه أو من شقرته ومنه قول جرير يذكر العجم تيمونا الأعراب بالحرب سمينا وأسماه فينا رقاب المرو
إنما يسمونهم رقاب المزاود لأنها حمر ومن كنايتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة وأصلها من السجل وهو الدلو الملأى كان الرجلان يستقيان فأيهما غلب صاحبه
أبو لهب تم كان الفخر والظفر له قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب أنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو إلى
عقد الكرب برسول الله وابن عمه وبعباس بن عبد المطلب يقال إن الفرزدق مر بالفضل وهو ينشد من يساجلني فقال أنا أساجلك ونزع ثيابه فقال
برسول الله صح الفضل وابن عمه فلبس الفرزدق ثيابه وقال أعضض الله من يساجلك بما نفت المواسي من بظر أمه ورواه أبو بكر بن دريد بما أبقت المواسي ثم نزل القرآن
العزيز على مخرج كلام العرب في المساجلة فقال سبحانه وتعالى وإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم والذنوب الدلو والمراد ما ذكرناه وقال المبرد المراد
بقوله وأنا الأخضر الأسمر الأسود والعرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وكانت تكره الحمرة والشقرة ويقولون إنهما من ألوان العجم قال ابن بري المراد أنه
مخصب كثير الخير لأن الخصب مع الخضرة وقال الشاعر قوم إذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر إذا أعشبت الأرض اخضرت نعالهم من وطئهم إياها فقاموا
بعضهم إلى بعض وتناهقوا أي ارتفعت أصواتهم حين يتنادون للغارة ويدعو بعضهم بعضا ونظير هذا البيت قول الآخر قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت
عداوتهم مع البقل أي إذا أخصبوا وشبعوا أغار بعضهم على بعض ومثله قول الآخر يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يغدو بسيف وقرن أي تشاغلوا
لما ظهر من كثرة اللبن والخصب فأفسدوا في الأرض وأغار بعضهم على بعض وأما القرن الجعبة يجعل فيها النشاب ... ... قال فلان نقال الثمري ومن الكنايات
الداخلة في باب الأدب قول الشاعر فتى لا يرى قد القميص بخصره ولكنما يوهي القميص عواتقه أراد أن العيص من الخصر في موضع السخو وأبعد الدقة الحضر
وهو في الكاهل وأبعد العظم الكاهل فكنى بما هو دليل عليهما على من حضر وهذا المدح يعظم كما هلة منه قول مسلم الوليد يعني ما ... من أهل ... ...
خفق السعال الحرمي ان تقنطني ... ... الصمت ... ... تجري في ... ... منكس ...
الوشاح وأبعد الدقة الخصر ... ... قول الشاعر ... ... من أهل الشام ... ...
ما بقي ... ... الأرض ... قول القائل ... ... ومنه قول القائل ... ...

الطلب للطلب السؤال يقول هم الحي هؤلاء اذا بيع الناس فخافوا ان المرأة لتدخر فيها التي يختان المكان السوء فاختصر الكلام اختصارا بليغا ومنه
الامثلة الا ترى الى ابن ... ودم ... للحرب والجدب ... الشمول اشار الى الجدب وقلة الخصب والمطر اي الايام التي كلها ايام شمس وصحو لا غيم فيها ولا
مطر فهذه كنايات الكنايات والتعريضات مما يدخل في ذلك ويجري مجرى ما ذكرناه من باب الايماء والرمز فلنقتصر على هذا القدر وسنذكر شيئا آخر في ذلك فيما بعد ان شاء الله
الثالث منها في شرح كلامه بما يفصح عن تفسيره وقد ذكرنا وعدنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فمعنى الكناية فيه ما قاله النحاة
هو ان يذكر اللفظ ويعرض في النطق بها مانع بلفظه لاما تنبه فيه عن النطق بها كقوله ثم قراءات الناس لما وجد الناس فذهبوا فصدوا على استعمال اللفظة ارجال الناس
واما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كما فعله ابن خاجبة الفضل لغير زوج الازرق من بين الى ابن معكبر الضبي كارا له بقول الشاعر كما كان صنيع الازرق
ازرق فالتعريض انما هو التنبيه بفعل او لفظ على معنى ما فيه من اشتمال العقل لغيره ان الصريح به انا الحكم وما هنا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه المسمى
بالمثل السائر في الكناية والتعريض وهو ما ذكرناه فيكم منه في الغلط ان ياتي بهذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان في قول امرئ
القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال من باب الكناية والصحيح انه من باب التعريض فالوجه ان الغانمين والعسكري وابن حمدان
وغيرهم ونحو ذلك وهو جوابه عن القسمين ما لا يخرجوا الفرق بينهما وما قوم الكناية فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية
والمكنى عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه وبينهما وصف جامع اذ الجماع لمس وزيادة فكان ذلك دلالة بالوضع المجازي قال ووصفه
الحد باسد لانه يجوز ان يكون حدا للتشبيه والمشبه فان التشبيه هو اللفظ الدال على الوضع الحقيقي جامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الاوصاف الا ترى انا
قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد ذلك الوصف هو الشجاعة قال واما اصحاب اصول الفقه فقالوا
في حد الكناية انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الاقوال المركبة المحتملة للشيء وخلافه وليست بكنايات قال وعندي ان الكنايات لا بد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز ومتى افردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله
سبحانه او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا قال الشافعي ان لمس المرأة ينقض الوضوء والطهارة وذهب غيره
الى ان المراد باللمس الاية الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع يرد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا غيره من انواع المجاز لانه
لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد لم يصح ان يحمل الا على الجهة المجازية وهي التشبيه
بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صح اذا حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي
الحقيقة والمجاز قال والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته
من غيره فلا يخلو اما ان يكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ تجاذبه جانبا مجاز ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه جانب مجاز بدليل لا يخرج عن هذه الثلاثة
لان ذلك هو اللفظ المشترك فان اطلق من غير قرينة مخصصة كان مبهما غير مفهوم وان كان معه قرينة مخصصة صار مخصصا لشيء بعينه والكناية ان تتكلم بشيء وتريد غيره
وذلك مخالف للفظ المشترك اذا اضيف اليه القرينة لانه مخصص بشيء واحد بعينه لا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها لانه فرع
عليها وذلك اللفظ الدال على المجازين اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه او لا يكون لها شركة في الدلالة عليه فان كان للحقيقة شركة في الدلالة فلا تكون الكناية الا في لفظ تجاذبه جانبا احد
الحقيقة والاخر المجاز وهذا مخالف لاصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا قد يكون قد تكلمت بشيء وانت تريده وغيره
فيه وان لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا للاصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا
على ما تكلمت به وعلى غيره واذا اخرجت الحقيقة عن ان يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به وهذا ما اقتضى ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت
تريد المجاز قال وهذا ما لم يسبقني اليه احد ثم قال فقد بان في هذا الكلام انه يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة وبحسب ذلك يختلف النظر اليه بمفرده او
النظر الى ما بعده كقول بعض من نسب اليه خلال الرماد سميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام اقول لهم
ليت شعري ايقاظ امية ام نيام فالبيت الاول لو ورد مفردا لكان كناية لانه يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظر الى الابيات التي بعده كان البيت
الاول المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم
لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج وليس في يدي شيء وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض
بالطلب وليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما دل عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد التعريض في خطبة النكاح
كقولك للمرأة انت جميلة او انك علي لحبيبة او اني فيك لراغب وما اشبه هذا مما لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية
وانما سمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه قال واعلم ان الكناية تشمل على اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا تارة
وعلى هذا اخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة
التلويح والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب فقد ظهر فيما قلناه في البيت الذي ذكره ابن سنان
مثال الكناية وهو مثال التعريض وهو بيت امرئ القيس لان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر فهم الجماع من عرضه لان الجنوح
الى الحسنى ورقة الكلام لا يدلان على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكران من باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا وقد نوقش في ذلك الاية فقال كنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال قال وقد خفي هذا على بعض المفسرين فلم يقفوا على معناه
من هذه الاية لانه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث زعم ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول

المحتمل ومعناه انها اللفظ تم

بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز تم

[illegible]

ان يجاذب

٢٣٨ منه الحبا كناية عن امر الشبق وانه كنى بالحبال قال او وجب الشبا انه لا يجوز اللفظ فيهما حقيقة ومجازا الا ان يكرهم لم يكن لتزوا لفظه بالحقيقة

بالفساد فلا يتاتى اذا امر واحد باب المجاز لا امر من باب الكناية فالوجه الكنايات المستحسنة قوله للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء لضعفهن فضعف الفها

لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله ان قريشا قد نزلت على ماء الحديبية معها العوذ المطافيل فانهم عنوا

عن البيت فالعوذ كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثة النتاج معها اولادها ومن الكناية قوله في شهادة الزنا انه يشهد

برؤية الميل في المكحلة ومنها قول عمر لرسول الله هلكت يا رسول الله حولت رحلي البارحة فالاشارة بذلك الى الاتيان في غير المأتى ومنها

قول ابن سلام لمن ادعى عليه ثوبا مصفر الوان ثوبك تنور اهلك لكان خيرا لك النعر الكنايات المستحسنة قول الوضوح في امراة انه لم تكن فضلا

فيما نصلي لان الوهم يسبق في هذا الموضع الى ما يستقبح انما سرقه من قول الفرزدق في امراة ونهد انه تكون جعفر سلاح فهذه زبيب فلم تحل عليه ولوا ابشا طية

البواكيا وتعجوه من ادم ذو حصابة لوان الماتبا الحطانة اللبائبا فاخذ الرضي فافسده ولم يحسن فصر بعضها اما امثلة التعريض فكثيرة منها

قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم

كاذبين فقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة وان الله تعالى لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ

وموازيهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل هذا خلاصة ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب واعلم انا قد

تكلمنا عليه في كثير من هذا الموضع في كتابنا الذي افردناه للنقض عليه وهو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر فقلنا اولا انه اخذ حد الكناية

وشرع يبرهن على الحد يريد انه لا يبرهن عليها ولا هو من باب الدعاوى التي يحتاج الى الادلة لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل كمن

وضع لفظ الحد للجاهل لا يحتاج الى دليل ثم يقال له لم قلت انه لا بد من ان يتردد لفظ الكناية بين محل حقيقة ومجاز ولم لا يتردد بين مجاز ومجاز اسلمت

به على ذلك لا محصلة اما اولا فلانك ادعيت ان تقول اما ان تكون للفظة الدالة على المجاز من شركة في الدلالة على الحقيقة او لا يكون لها في الدلالة على

الحقيقة شركة لان تكلامك هكذا يقتضي ولا ينتظم الا اذا قلت هكذا فلم نقلت ان قلت اما ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجاز من هذا قلب الكلام

الصحيح وعكسه واما ثانيا فلم قلت انه لا يكون للفظة الدالة على المجاز من شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي اصل لها فاما قولك هذا يقتضي ان يكون

الانسان متكلما بشيء وهو يريد شيئين غيره واصل الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريده فليس معنى قوله الكناية ان يتكلم بشيء وانت تريد غيره الا شيئا

واحدا غيره كلا ليس هذا هو المقصود ان تتكلم بشيء وانت تريد ما هو مغاير له وان كان شيئين او ثلاثة اشياء او ما زاد فقد اريد مغاير له لا كلا

مغاير له وان دل عليه ظاهر لفظك فلم يجئ في لفظة ضربا ينقض الغرض واما ثالثا فلم لا يجوز ان يكون للفظ الدال على المجاز من شركة في الدلالة على الحقيقة

اصلا بل لا يدل على المجاز من فقط فاما قولك اذا خرجت الحقيقة عن ان يكون لها في ذلك شركة لم يكن الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وهو الدال

ومرادك بهذا الكلام المقلوب انه اذا خرجت اللفظة عن ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعة لها في الاصل لم يكن ما تكلم

به الانسان دالا على ما تكلم به وهو حقيقة ولا دالا على ما تكلم وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة وهي الاصل لم يجز ان يدل على المجاز الذي هو

الفرع لان انتفاء الدلالة على الاصل يوجب انتفاء الدلالة على الفرع هكذا يجب ان يتاول الاسند لانه والا لم يكن له معنى محصل لان اللفظ هو

الدال على مفهوم ما وليس المفهوم الاصلي للفظ ولا شركة في الدلالة عليه لا على مفهوم اخر يفرض بعد انتفاء اللفظ اللهم الا ان يكون له قد عقيبه

وكلامنا في الالفاظ ودلالتها فاذا اصلحنا كلامه على ما ينبغي قلنا انه في الاعتراض عليه لم قلت انه اذا خرج اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة

لم يكن ما تكلم به دالا على ما تكلم به ولم لا يجوز ان يكون الحقيقة مجازا ان فكثيرا ما تستعمل الفاظ تنسب الى الحقيقة فاذا تكلم الانسان بذلك

اللفظ كان دالا به على المجاز ولا يكون له تعرض ما بتلك الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به غير دال على ما تكلم به لان حقيقة تلك اللفظة

قد صارت ملغاة منسية فلا يكون ما ادعيته موجبا ان يكون اللفظ الذي تكلم به المتكلم غير دال على ما تكلم به لانها قد خرجت بتركها الاستعمال

عن ان يكون هي ما تكلم به المتكلم ثم يقال له انك منعت ان يكون قولنا نبات الاسد كناية وقلت انه لا يجوز ان يحمل احد هذا اللفظ على انه نبات هو سبع

ذو انياب ومخالب ومنعت من قول الفراء ان الجبال في قوله لتزول منه الجبال كناية عن دعوة محمد وشريعته لان احدا لا يعتقد انه لا يتصور ان مكر

البشر يزيل الجبال الحقيقية عن اماكنها ومنعت من قول من قال ان قول الشاعر ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب من باب الكناية لان احدا لا يتصور

ان الحقائب هي جماد تنطق بشكر فقلنا لا بد ان يصح حمل لفظ الكناية على محل الحقيقة والمجاز ثم قلت ان قول عبد الله بن سلام ان اصفر الثوب المعصفر

لو ان ثوبك في تنور اهلك كناية وقول الرضي في امراة ماتت ان لم تكن فضلا فيما نصلي كناية وانك استحسنت قول النبي يا انجشة رفقا

بالقوارير وهو يجعل مالك كناية فهل يجوز ان فلقطا ويتصور الاذهان ان تكون المراة غمد السيف هل يحمل قوله للحادي رفقا بالقوارير على انه

يمكن ان يكون نهاه عن العنف بالزجاج او يحمل احد هذا قول ابن سلام على انه اراد احراق الثوب بالنار او يحمل احد قوله الميل في المكحلة على حقيقته او

يحمل احد قوله لا يحل لك ان تفض الخاتم على حقيقته هل يشك عاقل فطن ان هذه الالفاظ المبنية تزيد بين المطلوب وبين اللبس و يجامع المثال وهذه

الذي اشترطه مناقضة ظاهرة لا جواب عنها الا باخراج هذه المواضع من باب الكناية او بحذف ذلك الشرط من حد الكناية فاما ما ذكره حكاية عن غيره من حد الكناية

بانها اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه وقوله هذا الحد هو حد التشبيه فلا يجوز ان يكون حد الكناية

فلقائل ان يقول انا قلنا زيد اسد كان يدل ذلك اللفظ على الامر غير الوضع الحقيقي وذلك المدلول هو بعينه الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به الاول

ان المدلول هو الشجاعة وهي المشترك بين زيد والاسد اصحاب هذا الحد لو قالوا في حد الكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي باعتبار وصف

جامع بينهما فجعلوا الدلالة اللفظية امراً والوصف الجامع امراً آخر باعتباره وقعت الدلالة الا ترى ان لفظ الاسد يدل على الشجاع الذي لم يوضع لفظ الاسد
له وانما دل عليه بواسطة امر آخر هو كون الاسد مقيداً بالشجاعة فقد ثبت بما قررناه ان حد التشبيه غير حد الكناية ولم يكن احدهما هو الآخر فاما
قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون بالمفردات فهو في ذلك لان اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائدة وانما تفيد الجملة المركبة من مبتدأ
وخبر او من فعل وفاعل والكناية والتعريض في هذا الباب سواء واقل ما يمكن ان تقع فيه الكناية قولك لا اسد هنا وكذلك اقل ما يمكن ان يقع فيه
التعريض انا غريب فقد ذكره في امثلة التعريض فان قال اردت انه قد يوافق اللبس يصلح ان يكتفي بجزء الجامع في اللفظ مفرد مثله وقد نقل الى الغرض
مصطلحاً ان يعرض به في طلب النكاح فاما قولنا ان بيت ... تضمن شيئاً انا نظر اليه بمفرده صلح ان يكون كناية وانما يعرض كونه كناية ضم الابيات التي
بعده اليه فيدخله في باب الاستثناء فلزم عليه ان يخرج قول عمر حولت رحلي عن باب الكناية بما انضم اليه من قوله هلكت فنبه اجابة رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله
اقبل بها وادبر واتق الدبر والحيضة وبقرينة الحال ايضاً فكان يجب ان لا يذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما بيت امرئ القيس فلا وجه لاستنباطه من
باب الكناية وادخاله في باب التعريض الا فيما اعتمد عليه من ان شرط الكناية ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا بطلان اشتراطه ذلك فبطل
ما يتفرع عليه اما قول بديع الزمان ورماه معها العود النطاف فليس بكناية عن النساء والاولاد كما زعم بل اراد بالابل وفصالها فان كتب السير كلها
متفقة على ان غرض الشاعر ... سنة الجدب ... ولا اولاد ولم يجاب رسول الله يوم احضر معهم نساء ولا اولاداً ولا دم الا موالاً من ...
واذا لم يكن لهذا الوجه حقيقة ولا وجه بطل حمل اللفظ عليه فاما ما رواه ... على الرضيعة من قولنا ان لم يكن نصلا فمضطو وقوله هذا انما يبقى
اليوم ... ما يستفيح استعمال شعر الفرزدق وقولنا ان الرضيع الذي ... الا اخذنا اليوم الذي يسبق الى بيت الرضيع يشبهه الى بيت الفرزدق
لانه قد جعل هذه المرأة جفن السلاح فان كان اليوم يسبق ... الى قبيح فيهما انما يسبق لمشاكلة ما الابيات التي مثل بها على التعريض فانه قال ان
قوله تعالى ما نراك الا بشراً مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه وهو يبين ذلك انما قال الجوهري الكلام انهم قالوا الرهط الذي ... الملاء ... النزلة فهم اعداد
احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل وهذا الكلام لا يفضي الا ما ادعاه ولا ان التعريض لا تادعى ان قولهم ما نراك الا بشراً مثلنا
تعريض بانهم احق بالنبوة منه فما قربه بقيضه وما انهم ولا يقتضي كونهم احق بالنبوة منه فبطل دعوى الاحق التي زعم ان التعريض انما كان بها فاما قوله
تعالى ان الشياطين انما قالت ... ودينه ... فانا حمل السبيل بها وقولنا ان هذا من باب الكناية لانه شبه كون الجهل والعلم والضلال يغلو به البشر فهو كذلك
الحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب ما لا يفهم فيجب عليهم ان يصطلحوا على الفاظ لا يفهمون المراد بها وانما يجعلها موجودة الا ترى انه لا يجوز الا
قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين على انه اراد انا زينا رؤس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة التي فيها
وجعلناها بالقوى الفكرية والخيالية المركبة في الدماغ زاجرة وطاردة للشبه المضلة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك فقد نسب الى الالغاز
والتعمية بذلك يقدح في حكمته تعالى والمراد بالآية المعدم ذكرها ظاهرها والمتكلف لحملها على غيرها سخيف العقل ويؤكد ذلك قوله تعالى ومما يوقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله افترى الحكيم سبحانه يقول ان الذهب والفضة زبد يشمل الجهل والضلال ويبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فضرب سبحانه الماء الذي يبقى في الارض فينتفع الناس والزبد الذي يعلو فوق الماء فيذهب جفاء مثلاً للحق والباطل كما صرح به سبحانه فقال كذلك يضرب
الله الحق والباطل ولو كانت هذه الآية من باب الكنايات فقد كنى به سبحانه بالاودية عن القلوب وبالماء الذي انزل من السماء عن العلوم وبالزبد عن الضلال
لما جعل تعالى هذه الالفاظ امثالاً فان الكناية خارجة عن باب المثل ولهذا لا نقول ان قولهم لا اسد هنا من باب المثل ولهذا ان هذا الرجل
في كتابه باب آخر من باب الكناية سماه باب المثل وجعلها قسمين منفصلين يعطى البيان والا ان في هذا الموضع ... لكن هذا الرجل كان يذهب في الزمان
ويذهب فيه فيها وقد استقصينا مناقضاته والرد عليه في كتابنا الذي اشرنا اليه فاما قوله كلما نجم منهم قرن قطع فاستعاره حسنة يريد كلما ظهر
منهم قوم استؤصلوا فعبر عن ذلك بلفظة قرن كما يقطع قرن الشاة اذا نجم وقد صح اخباره عنهم انهم لم يهلكوا باجمعهم في وقعة النهروان وانها دعوة
سيدعوا اليها قوم لم يطلعوا بعد وهكذا وقع وصح اخباره عليه السلام ايضاً انه سيكون آخرهم لصوصاً سلابين فان دعوة الخوارج اضمحلت ورجالها افنتهم الحروب
افضى الامر بهم الى ان صار خلفهم قطاع طريق متظاهرين بالفسوق والفساد في الارض فممن انتهى منهم الى ذلك الوليد بن طريف الشيباني في ايام الرشيد
فاشخص اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وحمل راسه الى الرشيد وقالت اخته ترثيه وتذكر انه كان من اهل التقى والدين على قاعدة شعراء الخوارج ولم
يكن الوليد كما زعمت ايا شجر الخابور ما لك مورقاً كانك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف ولا الذخر الا كل
جرداء سلهبة وكل رقيق الشفرتين خفيف فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من فتياننا بالوف وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد
ويذكر قتله الوليد ... وقد نفدت له يعاض لشيبان باسبل هطل لو ان شرا يكي بما الطاقه فان الوليد بقتله الناس الخصل فاكاحج
لما لقيتهم الا كرجل جراد ريح منجفل فاسلم بن يزيد ... الملك ... اد اسلمته لاقدر الذين من خلل ثم خرج في ايام المتوكل ... الجزيرة
الطريق واخاف السبيل وتسمى بالخلافة فحاربه ابو سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي الصامتي فقتل كثيراً من اصحابه واسر كثيراً منهم ونجا بنفسه فقال ابو تمام
ابو عبادة البحتري يذكر ذلك في الكتاب ... كفر الاسلام ... طلبوا الخلافة ... وقد قتل طلحة والزبير كلاهما ... الصديق والفاروق وقبلها
يا ... هرب ... امر ابي بليلهم كان يحفظا وهم قريش الاباطح اذا انتموا طابوا اصولاً في العلى والعروق حتى غدا جشم بن بكر يبتغي ارث النبي
بتيه يخوضها جاؤوا بن اصبهم بنجد وابو عمرو الى قطع الطريق طريقا ... عقده ... ورأس قناته ورداء ... عنوا واقام ينغله ... الجزيرة
ويطن وعد الكاذبين صدقنا حتى اذا ما الجنة التكرلنكفي من ادرتقمر بانجع حرمنا غضبا تطيه الشمس منه فهابه بتعثر العيون القاوير وها او فقعب
املق

الجزء الخامس

من وحش بطن البهيرا والقضا مضيفها فذاك لنا تابعه ومرتعه عنه عنا بمشكره ثم يعيا طلبت بالاسرى بالجوى بين ... (البلاد)
وسوقها فدها مر بها فرسوه خلفهم وشدة تجعفه الحمد بعض بها ومضا بهم وبعدا سا بعرقها ...
وكانها قد جدنا بالكحيل اربعها لوجا علها وعجاذا ماجون عوجا لاعلها لولا اضطراب الجوف الخائب وسبب ...
او بعث بجبل العشا منه ملاء القبان لا زالا ومونا بتوصلا ربا لحبل مكشف كره ولوى ملح ... وبكرة بكرة وذلك
فذلك نصوعونا البطريها حوجوا الذنب اضيعها والعضو شاوا لقرابة انها بهانها ... فلها
سيلنا جعل الخيل صبوحه ومرء صبوحا فلعكان يجوفها وهذه القصيدة من ناصع شعر ... وقد خرج بعد ذلك جماعة من
الخوارج باعمال كرمان وجماعة اخرى من اهل عمان لا نباهة لهم وقد ذكرهم ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجي وكلهم بمعزل عن طرائق سلفهم واكثرهم
وقصدهم اخافة السبيل والفساد واكتساب الاموال من غير حلها ولا حاجة لنا الى الاطالة بذكرهم ومن المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدع
الاسلام ... عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عليا وعثمان
وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ومنهم يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج وروي ان الحجاج اتي بامرأة من
الخوارج فكلم الحجاج الامرأة فما نظرت اليه فقال لها يزيد بن ابي مسلم الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل لك يا فاسق الردي والردي عند الخوارج هو
الذي لم يخرج من قولهم ويكتمه ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد
وممن نسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقال انه كان على رأي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب كان على رأي البيهسية وعبد الله
بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهؤلاء اباضية وقد نسب الى هذا المذهب من المتأخرين ... العبدي وابو الشعثاء واسمعيل بن سميع وهبيرة بن
بريم وزعم ابن قتيبة ان مبرد كان من غلاة الشيعة ونسب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأي الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم وظهور
الميل منه اليهم **الاصل** وقال عليه السلام في الخوارج لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه قال الرضي رحمه الله يعني معوية
واصحابه **الشرح** مراده ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا
فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من ارباب الدين ولا
ظهر عنه نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه من
العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه ويحاربوا الخوارج عليه وان كانوا اهل ضلال لانهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون
عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور واجبا وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز
ان ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارج عليه وان كان ضالا في عقيدة اعتقدها بشبهة دينية
دخلت عليه لانهم اعدل منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معوية لم يظهر عنه مثل ذلك وذكر ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل
ان عروة بن ادية احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة من خلافة معوية ثم اخذ فاتي به زياد
ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل
في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص
لربك فامر فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل
قط قال وحدثنا ان واصلا (؟) ... وقع في رفقة قد احسوا الخوارج فقال لهم واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم
وقد كانوا اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده
فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل واصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك
لكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا
معهم بجمعهم حتى بلغوا بهم المأمن قال ابو العباس واتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم رغبه فيما (؟) ... فاستدعاه
الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال الخارجي لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع مني قال قل فجعل يبسط
من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته وفضله لقد كاد يوقع في خاطري ان
الجنة خلقت لهم واني اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله من الحجة وقد فر في قلبي من الحق فقلت له الآخرة والدنيا لله وقد سلطنا الله في الدنيا
ومكن لنا فيها ... والله لاقتلنك ان لم تطع فانه في ذلك اذ دخل عليه بابني مروان قال ابو العباس وكان مروان اخا يزيد بن عبد الملك
لامه عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابنا عزيزا في النفس فدخل به على ابيه في هذا الوقت باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي
وقال له دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة الله فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك
وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا
اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككني ووهمني حتى مالت عصمة الله وغير بعيد ان يستهوي من بعدي قال ابو العباس وكان
من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال الخارجي وهو من بني ربيعة بن حنظلة

ناسكة تنسب الى الخوارج كانت كثيرة الصواب في لفظها مجتهدة فلقيها غيلان بن خرشة الضبي فقال لابي بلال اني سمعت الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء
٢٥٠١ واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت
ان ياخذني فهو اشقى بي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر ابو
بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس
قال ثم ان عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك
معروفا افرأيتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم فابى وقال اقمع
النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما
اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان السحر
تهيأ للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم
في بعض عليه صاحبك قال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه
صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي اني قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم
فاصابني ما رأيت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا
فيمن نجا ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه وخرج من حبسه فرأى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء
الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم
ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا
امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام
هؤلاء الجورة فقال اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال لا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا
من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع بين رامهرمز وارجان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه وعطاء
اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة
فلا نقاتلهم على الصلاة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس في الخروج اشعار اخترت منها قوله ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض في تلك الحروب
المهالكا احب بقاء او ارجي سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا فيا رب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا قال ابو العباس ثم ان عبيد
الله بن زياد ندب جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا بآسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم
قال وكنت انا واخي قد دخلنا زربا فوقف اخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان
قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب
لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز عبيد الله
اسلم بن زرعة في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اليهم اسلم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا
لا نريد قتالا في الارض ولا نحتجز فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال اتشركه في دمائنا قال نعم انه
محق وانتم مبطلون فقال صاحبه حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد
اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد يأسره معبد احد الخوارج
فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم لحملة اربعين رجلا فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يمدحني
ميتا وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك وربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكا الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي
ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج فلما اصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد العتاق مسومينا فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو
الجعائل يقتلونا بقية يومهم حتى اتاهم سواد الليل فيه يراوغونا يقول بصيرهم لما اتاهم بان القوم ولوا هاربينا االفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم
بآسك اربعونا كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا قال ابو العباس اما قول حريث بن
حجل اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته فابن سعاد هو المثلم بن مسرح الباهلي وسعاد امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من
سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل من اهل ثقيف فكذب عنه وقال هو صهري وهو في ضماني فخلى عنه فلم
يزل الرجل يتفقده حتى غاب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى خالد بن عباد حتى ظفر به فاخذه فقال له اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله
ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم قال ادللني عليهم قال اذن يسعدوا وتشقى ولم اكن لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في
عثمان وفي معاوية اتتولاهما فقال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما فاراد مرارا ان يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة
الزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شاسفا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسرح الباهلي وكان من
الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتبعها ويتفقدها فدسوا اليه رجلا في هيئة القتاد

الجزء الخامس

٢٥٢ عليه دمع نعم ان ابن علقمة بالمرثية وهو ثابت من الجمة ... فقال الله الغني ان كنت تشتهي فضحكنا ما يغضبك عن غيرها فامض فمضى حتى صلى المسلم العتمة في مسجد بني
اثنا منه حتى اتى بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وقوفا في الدار اغلق الباب وثار به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس
طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصبحت الفرس في المربد وبحثت
البلاهلة فلم يروا اثرا فاتهموا بني سدوس به فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فقال ابن نباه دمع للباهليين فاخذ من السدوسيين
اربع ديات قال لما ادري ما اصنع بها ولا الخوارج كلما امر بقتل رجل اغتالوا فاتاه فلم يعلم بمكان المسلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما وافقهم
زرعة الكلابي صاح بهم حريث فقال اصبهان ابن لنا حدثا لوانهم فقال هذا السلاح المسلم من بني سدوس ديع بابي انا قتلته وجعلت دراهم كانت معه
في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صارا الى الدار فاصابوا اشلاءه فقيل لك تحولوا الاسود والنبلاء افعل الى الان
لقد آسان حتى يوب المسلم قال ابو الحسن فاما ما كان من مرداس فان عبيد الله بن زياد بعث اليه الناس فاختار عباد بن اخضر المازني وليس بابن اخضر وهو
عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه وغلب عليه فوجه الى مرداس واصحابه في الف وكانت الخوارج قد تحفظت من موضعها الى دار الجرد بارض فارس
البهم مكانا لنفار من في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الى يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان اخذ باقفيتكم فاردكم الى
الامير عبيد الله بن زياد فقال او غير ذلك ان نرجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال عباد الامر ما قلت
لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذلك من بد فقدم القعقاع بن عطية الباهلي
من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال لمن هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال
له من انت فقال انا من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول اتاكم الليث على
بعث نشاط النبي هذا بالنشاط اكر على الحرورية بمهري كلما حملهم على وضح الشراة فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه وقتلاه ولم
يانيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك
ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم والحرورية مبطئون فيهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد
حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال وبرئ الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه فقال اللهم
ان كان ما نحن فيه حقا فارنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فقال له رجل من الخوارج كرد لك الا الا ابا بلال الراحل تحرم الابرد
برغبة وقد صب القوم فقال ابو الفضل كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة امر بهم فصلبوا وفيهم داود بن شبث
وكان ناسكا ومنهم حبيبة النكرى من عبد القيس وكان مجتهدا وروي عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن
حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها واعادت فقامت اخت لها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير
مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقالت له يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت له يا بني وهبتك لله فخرج فقتل فهو الذي
عني فانك للحظ الافة الله لا في الناس يا ليت بلادي واخوته الخلص مضوا قتلا او مزقوا وصلبا تحوم عليهم طير وقوع اذا ما الليل اظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الارض في الدنيا هجوع وقال عمران بن خطان يا عين بكي لمرداس ومصرعه يا رب مرداس اجعلني
كمرداس تركتني هائما ابكي لمرزئة في منزل موحش من بعد ايناس انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس اما شربت بكاس دار اولها
على القرون فذاقوا جرعة الكاس فكل من لم يذقها شاربا عجلا منها بانفاس ورد بعد انفاس وقال ايضا لقد زاد الحياة الي بغضا وحب الخروج ابو بلال
احاذر ان اموت على فراش وارجو الموت تحت ذرى العوالي فمن يك همه الدنيا فاني لها والله رب البيت قالي وقال ابو الحسن وعمران هذا احد بني عمرو بن شيبان
بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعدة من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا يخالف شعر الخارجي وكان
من قعد الخوارج بعد وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود ياخا الذاهبين فلست بالذي ما جعل الرحمن عذرا للقاعد اتزعم ان الخارجي
على الهدى وانت مقيم بين لص وجاحد فكتب اليه يا اخا الذاهبين لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف احاذر ان يرين الفقر بعدي وان يشربن
رنقا بعد صاف وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ولولا ذاك قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف وقال ابو الحسن
ومما حدثنيه العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل ينتقل في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم
ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وعامر عوبثان وفي لخم وفي عوف وعمرو وفي بكر وحي بني العلاء ثم خرج حتى صار الى روح بن زنباع الجذامي وكان روح
يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده وقال عبد الملك يوما ما اعطي احد ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة
اهل الشام وانتمى عمران اليه من الازد فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال
روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال اخبرني ببعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية
ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة البيتين اللذين ولهما يا ضربة فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع روح فسال عمران عنهما فقال هذا الشعر لعمران
بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح اليه فقال لامير المؤمنين قد اجاب بن راك فقال له عمران قد ردت لسالك فقلت من سمعت فقال ذو قصائد
ما الاثر فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها يا روح كم من اخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حولا لا يروعني فيه طوارق من انس ولا جان حتى اردت بي العظمى فادركني ما ادرك

الناس من خوف بني مروان فاقم فقال له ابن زنباع فانه له في ثابت فقال لو ان يوما يمانيا اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان لو كنت مستغفرا
يوما لطاعته كنت المقدم في سر واعلان لكن ابيت بذلك بان يطهره عند التلاوة وقد طود عمران ثم ارتحل حتى نزل بعمرو بن الحارث الخزرجي من بني كلاب فانتسب لهم
اذا عاتبه عمران فتطيل الصلاة وكان غلمان بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل ممن كان يجالس روح بن زنباع فسلم عليه فاخبره الخبر فقال له الرجل من الازد ابن ضيف روح بن
زنباع فقال له نعم يا هذا ان عامرا لو زاحيا اخرى ان كنت خايفا امناك وان كنت فقيرا اغنيناك فلما امسى خلف في منزله رقعة وهرب فوجد فيها اني انا الذي
اصبحت بها نزلت على روح بن زنباع ما زال الحبل في حولا لاخيه وآنا ساهر بين مخزوم ومخدوع حتى اذا انقطعت وسائله كفا السوال لي روح
بالاصلاح فاكفف لسانك عن لوم ومغنيا ماذا تريد الى شيخ بلا راع فاكفف كما كف عنا عن رجل اما صحيح واما مغضد القاع اما الصلاة فاني غير تاركها
كل امرئ للذي يعنيه ساع اكرم بروح بن زنباع واسرته قوم دعا اولهم للدعاء الداعي جاورتهم سنة فيما اسربه ومرضى بيع وسوم غير لماع فاعلم بانك
منقول واحله حسب اللبيب بهذا الشيب من راعي ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى
اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة فنزل بهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول نزلنا بحمد الله في خير منزل نسر بما فيه من الانس
والخفر نزلنا بقوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعتصر من الازد ان الازد اكرم اسرة يمانية طابوا اذا انتسب البشر فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر اتوني
فقالوا من ربيعة او مضر ام الحي قحطان وتلكم سفاهة كما قال لي روح وصاحبه زفر وما منهما الا يسر بنسبة تقربني منه وان كان ذا نفر فنحن بنو الاسلام والله واحد
واولى عباد الله بالله من شكر قال ابو العباس ومن الخوارج من يقتل في الرهج وهو محكم مخاصما كما ذكرنا عن طعن الطاعن فضربه بالسيف فقتله وهو يقول وعجلت
اليك رب لترضى ومنهم الذي سأل عليا يوم النهروان المبارزة في قوله لا طعنهم ولا ارى عليا ولو بدا وجرته الخطيا فخرج اليه علي فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه
السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة ومنهم ابن ملجم وقطع الحسن علي بيده ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له فقال انما
ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فلفظها تورعا ومنهم ابو بلال مرداس الذي
ذكرنا كثيرا من الفرق التي تعتقده وتنصره وتحتج عنها بانه وصلابته ورأينا ما المعتزلة فتنتحله وتقول انه خرج منكرا لجور السلطان داعيا الى الحق وانه من اهل العدل
ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبة على المنبر والله لآخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا
ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج اليه عقيب هذا اليوم واما الشيعة فتنتحله وتزعم
انه كتب الى الحسين بن علي انه والله لست من الخوارج ولا ارى رايهم وانه على دين ابيك ابراهيم ومنهم المستورد احد بني سعد بن زيد مناة كان ناسكا مجتهدا
وهو احد من رأس على الخوارج في ايام علي وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا بالعدل تخفق راياته ويلمع معالمه فبلغنا عن ربه ونصح لامته
حتى قبضه الله مخيرا مختارا ونجا يوم النخيلة من سيف علي فخرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا
ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ومن كلامه اذا افضيت بسري
الى صديق فافشاه لم الُمه لاني كنت اولى بحفظه ومن كلامه كن احرص على حفظ سر اخيك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب الناس معرفته
بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال اكثر ما بقي عليك فاشتر به من الحمد والاجر ما يبقى عليك قال ابو العباس وخرج من الخوارج على معاوية بعد قتل علي
حوثرة الاسدي وقاتل ابن اخيه فجاءهما فضالة الموضع اصحاب النخيلة ومعاوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي وخرج
يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين
وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم قلت هذا موافق لقول ابيه لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه
مثل من طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا يعدل عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معاوية واقل ضلالا ومعاوية اولى بان يحارب منهم
قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معاوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه فقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فصمم
فقال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا ابت انا والله الى طعنة نافذة انقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية
فاخبره فقال يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم وجه اليه جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون
معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال له يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب ثم
حمل على القوم وهو يقول اكرر على هذا الجمع حوثرة فعن قليل ما ينال المغفرة فحمل عليه رجل من طيء فقتله فلما راى اثر السجود قد لوح جبهته ندم على قتله
وقال ابن المرادي احد فقهاء الخوارج ونساكها يا نفس قد طال في الدنيا مراوحتي لا تامنن لصرف الدهر تنغيصا اني لابايع بالنفس التي علمت
انها لم يغضبها البشر تنغيصا واسال الله بيع النفس محتسبا حتى الاقي في الفردوس حرقوصا وابن المنيح ومرداسا واخوته اذ فارقوا واهل الدنيا مخاميصا
قال ابو العباس واكثرهم لم يكن يبالي بالقتل وشيمتهم استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم الهاتف بالامر وقد عمد الى السيف وهو زياد بن شيبان بن عبد
الله الاشجعي صاحب معقل ومنهم شبيب بن عثمان وهو ملك البصرة فخرج في طلب الخوارج واشياعهم فلم يزل على ذلك حتى اتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان
من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه ثم فعل زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال له قصوا به ما فعلوا وبتكما كما فعل شبيب فصاحا بالخارجي يا عدو الله انه قتل
قالوا فما حبسه احد فرآه القبائل بالبصرة اذ دخل ونجى ابنه وقد ذكرنا قصته انه اربى بعد قتله رباه اسماعيل في البصرة وصلوا ما كان منه حتى نهم جماعة منهم
ان يهتكوه وعدد بعضهم بعضا على ذلك فلما كان في يوم جمعة بعد ان اقبل على بغلته وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال له اسالك عن مسألة
قال قل قال ارأيت رجلا قتل رجلا ظلما والعشائر ابناء وقد تحاجه في السلطان ولم يجد عليه سلطانا جواد ولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل فقال

عليه فقال البلجاء ان طلبني السلطان قال ان السلطان لا امكنه عليه لكان نفسه يحفظ جامع عنده قال الخارجي فلما لم يملك به السلطان قال فلما تحاموه السلطان
الجمعة بينها وبين الله قال لا فسكم موا اصحابه ثم جعلوا باسيافهم وو عبادا بابنه فجاو ونادى الناس قتل عباد فاجتمعوا فاخذوا افواه الطرق
وكان مقتل عباد مازن عند مسجد كليب بن يربوع فجاء معبد اخو عباد وهو معبد بن علقمة واخضر زوج ام عباد من بني مازن وصاحوا يا لثارات
دعونا وثارنا فاحجم الناس فتقدم المازنيون فقاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرج من كوة فنجا
يقول الفرزدق لقد ادرك الاوتار غير ذميمة اذا ذم طلاب الترات الاخاضر هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر فنالوا التي ما فوقها نال ثائر
اقاموا لداود الفتى اذ تناوله ضحى بعد ما قد جاء وهو مصادر ثم هجا كليب بن يربوع وعطارد وجرير بن الخطفى لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمة هذه كانما
حلت بجارهما ونصر اللئيم مغنم وهو حاضر وما الكلب حين يذكر قال فلما كان قتل عباد بن اخضر وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة
عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الراي الا حبسه فجد في طلبهم واخذهم فحبسهم واخذهم فاذا شفع الرجل منهم
كفله الى ان يقدم به على ابن زياد حتى اتوه بعروة بن اذينة فاطلقه فقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا
به فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بمن كفل به منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة بن اذينة قال لا اقدر عليه قال اذا والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه الكتاب فقال انا قد اصبناه في سرب العلاء ولوددت
انه كان ممن شرب النبيذ فلما اتى عروة بين يديه قال لم جهزت اخاك علي يعني ابا بلال فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما
اريد لنفسي فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج فقال له افانت على رايه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال اما والله لامثلن بك قال
اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت علي دنياي وافسدت عليك اخرتك فامر به فصلب على باب
داره قال ابو الفرج وكان ابو الوازع الراسبي من مجتهدي الخوارج ونساكهم وكان ينهم نفسه بلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى
نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو
الوازع فقال له يا نافع انك اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد
عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال نافع يا ابا الوازع انما ننتظر الفرصة الى ان يجتمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع لسانك لا ينكي به العدو
انما تنكي العدو النجاة من الكرب فجاهدوا الناس حتى يوحوا الله واصطبر على ما اني بجزي عن زوى يضرب بجنوبه ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم
غدا ان غدت لا انثني بعدها ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده ثم اشحذه حتى اذا
رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائطا فشدخه فامر ابن زياد بصلبه قال ابو الفرج
ومن رؤسائهم الذين قتلوا في الحرب عمران بن الحارث الراسبي قتل يوم دولاب تخالف هو والحجاج من باب المجمر وكان الامير يومئذ على اهل البصرة وصاحب
رايتهم ضرب بين قراسين فقال الشاعر عمران من ترب ابنا الله عمرانا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر يدعو سرا واعلانا ليرزقه شهادة بيدي ملحادة
غدر ولي صحابته عن الحرب ملحة وشد عمران كالضرغامة الذكر قال ابو الفرج وقتل من رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم فالتقوا ما
فقال الرجل منهم يرثيه شمت ابن بدر والحوادث جمة والجائرون بنافع بن الازرق والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهارا يطرق فلان امير المومنين
اصابه ريب المنون فمن يصيبه يعلق وقال قطري بن الفجاءة يذكر يوم دولاب لعمرك اني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم الق ام حكيم من الخفرات البيض
لم ير مثلها شفاء لذي بث ولا لسقيم لعمرك اني يوم الطف وجهها على نائبات الدهر جد لئيم فلو شهدتنا يوم دولاب ابصرت طعان فتى في الحرب غير مئيم
غداة طفت في الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم وكان لعبد القيس اول جدنا واحلافها من يحصب وسليم وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى
تعوم وتلقى مستنزل ومزيم اصيبت ولاب لم تكن موطنا لما ارضه ولاب ارض جحيم فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم رات فتية باعوا
الاله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي وحديثهما
فيما بعد نحن نذكرها ذكره ابو الفرج الاصفهاني وقصصهما في كتاب الاغاني مختصرا محذوفا منه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان يحيى
حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان يخرج لقيت رجلا فاطال النظر الي وقال لي ممن انت فقلت من كندة فقال من ايهم فقلت من بني شيطان فقال
والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف قال واستنكر الله فراى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا
وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه
ان استطعت ان لا تبقى يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى ياتي اجلك ولله بقية خير من عباده يبعثهم اذا شاء
لنصرة دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه المختار بن عوف الازدي ابو حمزة وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج
واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان
العيب لاعماله فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه فحبسه يوما ثم اطلقه فاتى صنعاء واقام
عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان من اصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى
صنعاء وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين وعامل صنعاء يومئذ القاسم بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفي فجمع جيشا عظيما وسار الى عبد الله بن يحيى
وتناوشا فكانت الدبرة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعاء وجمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها ثم كتب الى اهل اليمن وسار الى بلاد اليمن وخطب خطبة

واثنى عليه وصلى على رسوله وذكره بخير ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا
والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا حرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى
وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى
بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية
لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في
جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم بالقيام عليه
وابلوا لله بلاء حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بن يحيى وصحبه شهرا يحسن السيرة ويلين جانبه لهم ويكف الاذى — في الناس
عنهم فكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان في وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة
في الف وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الواحد بنت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين راوهم قد طلعوا عليهم
بعرفة معهم اعلام سود في رؤوس الرماح فقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد في ان لا يعطلوا على الناس — وال مروان
حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا بحيال عبد الواحد
بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد اخطات فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا اكلة راس وبعث عبد الواحد الى ابي حمزة
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن
عبد الرحمن ورجالا امثالهم فلما قربوا من ابي حمزة اخذتهم مسالحه فادخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالسا عليه ازار قطري قد ربطه بحبوة في قفاه فلما دنوا
تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فلما انتسبا له عبس في وجوههما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما — وقسمها
خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما
اخبره ربيعة قال له ان الامير يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة
بيننا وبينكم فخرجوا من عنده وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد
الواحد ترك الامارة والمواسم هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد فلو ان والده تخير امه لصفت خلائقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل
المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا
فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها — نزلوا ثم
قوم مغترون ليسوا باصحاب حرب اكثرهم تجار اغمار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في ايديهم
وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لنظفرن ثم لنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من
يشتري مني سبي اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل الى المدينة ودخل داره اراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها
غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومأ اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي
الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمران بن مطيع كان — عبد الله بن ...
ابنا خالتين امهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه ولا
طفت به اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر فكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه ومضى فقال لغلامه يا مجيب اما والله لئن احرزت هذه الا
كلب من الشراة اني لعاجز واما عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل واذا تناظر الامر اذنه على الاذن من نعمى لنا شئت فادر
والشعر للاقرع بن حماز اليشكري قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما
كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا القوم غدا واميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة
ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال فقال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل ابو حمزة اليهم
بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم و
لا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض فقال الخوارج يا اعداء الله
انحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منكم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع آثارهم ومقتد
بهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم
يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض
وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خيلهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكر وكر الناس معه فقاتلوا — فقتلا

٢٠٩ قليلا ثم انهزموا فلم يبعد اخي كبرثا بن مغيث معنا من قاتلوا ثم انهزموا فلم يبق بعدهم منهم باقية فقال له علي بن الحصين لا بد من اتباع اثار القوم
او دعوا شيعتهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام لو قد جاءك اهل الشام غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره فقال لا افعل ولا اخالف
سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسراء واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب انما اسروا وهم يقاتلون ولو
قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الآن وكان اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك ان قريشا كانوا
اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة واتي بمحمد بن عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسأل الانصار عن ذلك فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم
انه قرشي ولكن قد اطلقته قال وقد بلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلثين رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي و
سائر الناس الف وسبعمائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بضعة واربعون رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان خرج مقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع من السرايا فكان اهل المدينة يقولون لعن الله
السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة ما للزمان وماليه افنت قديد رجاليه فلابكين سريرة ولابكين علانيه ولابكين على قديد بشو
ما اولانيه ولاعوين اذا خلوت مع الكلاب العاويه قال ابو الفرج ولما استعمل عبد الواحد سليمان بن عبد الملك الشام خلف المدينة تبلج ابو
حمزة من مكة حتى دخلها فرقي المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فاسأتم لعمر الله القول فيهم وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم
نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فناشدوا الله وحده ان يتنحوا عنا وعنكم لنختار المسلمين لانفسهم فقلتم لا يفعلون والفرج الحرام
فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر وآتي من يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم فابيتم فقاتلتمونا فقاتلناكم
وقتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه ان يضع
خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبتا
ابي حمزة المشهورتان اللتان خطب بهما في المدينة فان احدهما قوله تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا
ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم
بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا
من قبائل شتى والنفر منا على البعير الواحد عليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره واصبحنا والله
جميعا من اهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان فشتان لعمر الله بين
الغي والرشد ثم اقبلوا يزفون ويهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت
رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف
صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى
كلف نفسا فوق طاقتها او سألها ما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع
ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب
احداث نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا
قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار وكلما مروا بآية شوق شهقوا شوقا
الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد اشرعت والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيدها وانضوا فيها
فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا و
ساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واما الخطبة الثانية فقوله يا اهل المدينة ما لي
رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر
من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها آذانكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا
نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد
قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا تغني عنكم صحة ابدانكم
اذا سقمت قلوبكم قد جعل الله لكل شيء سببا غالبا له ينقاد اليه مطيعا من مجعل القلوب غالبة الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان
القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم
يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا
امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل مختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله ونصروا رسوله واتبعوا النور
الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله لهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم
ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجرون
ولا تعظكم فتتعظون ولا توقظكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو

شق عنهم

حسبهم يقومون فهم عقبتهم عليهم إيمانكم الكم تجبرون كيف صبرتم عن القتال بيعتكم الا ترون أن الخلافة لله وأمانة المسلمين كيف ضيعت وهذا بنو مروان أهل بيت اللعنة
وطرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان فأكلوا مال الله أكلاً وتلعبوا بدين الله تلعباً واتخذوا عباد
الله عبيداً يورث ذلك الأكبر منهم الأصغر فيا لها أمة ما أضيعها وأضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من سيئ أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم
فالعنوهم لعنهم الله كما يستحقون ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ثم عجز عن القيام بما أظهر حتى مضى لسبيله قال ولم يذكره بخير ولا شر ثم
قال وولي يزيد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل
فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم وأمر أمة محمد وأحكامها وفروجها ودماؤها أعظم عند الله من مال اليتيم وإن كان عند الله عظيماً غلام مأبون في
بطنه وفرجه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما وصرفت أثمانهما في غير وجهها بعد أن ضربت فيها الأبشار وحلقت فيها الأشعار استحل ما
لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصاً بعينها حتى إذا أخذت
مأخذها منه وخالطت روحه ولحمه ودمه فغلبت سورتها على عقله مزق برديه ثم التفت إليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطر إلى النار طر إلى لعنة الله طر
حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم فقال أصابوا إمرة ضائعة وقوماً طغاماً جهالاً لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون أن بني
أمية أرباب لهم فملكوا الأمر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود
بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويعصون ذوي الأمانة ويأخذون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم
لعنهم الله ثم ذكر شيعة أبي طالب فقال وأما إخواننا من الشيعة وليسوا بإخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا فإنها فرقة تظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لا يرجعون إلى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه
ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا أمورهم أهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم غياً كان أو رشداً ضلالة كان أو
هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم أحدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه
ثوبه أو يحويه جسمه ينقمون المعاصي على أهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم وقد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن بينهم
موالاتهم لهم تغنيهم عن الأعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة قاتلهم الله أنى يؤفكون فأي الفرق يا أهل المدينة تتبعون أم بأي مذاهبهم
تقتدون ولقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أحداثاً أما إنهم شباب مكتهلون في شبابهم
غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة في الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية فيها
ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الأرض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال نهارهم مصفرة ألوانهم ناحلة أبدانهم
من طول القيام وكثرة الصيام يوفون بعهد الله منجزون لوعد الله قد يسروا أنفسهم في طاعة الله حتى إذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفهم وفوقت سهامها
وأشرعت رماحها لقوا شبا الأسنة وزجاج السهام وظبى السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق
فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه طير السماء وتمزقته سباع الأرض فكم من عين في منقار طائر طالما
بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال آه آه على فراق الإخوان رحمة الله على تلك
الأبدان اللهم أدخل أرواحهم الجنان قال أبو الفرج وسار أبو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الأزدي في جماعة من أصحابه وبعث مروان بن محمد عبد
الملك بن عطية السعدي في أربعة آلاف من أهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب أبي حمزة وبعث إليه بالجوائز وأمر ابن عطية بالجد في المسير وأعطى
كل رجل من الجيش مائة دينار وفرساً عربياً وبغلاً لثقله فخرج ابن عطية حتى إذا كان بالعلا وكان رجل من أهل وادي القرى يقال له العلاء بن أفلح مولى
ابن الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وأنا غلام رجل من أصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من قلت ابن أفلح قال أعربي
أم مولى فقلت مولى قال مولى من قلت مولى ابن الغيث قال فأين نحن قلت بالعلا قال فأين نحن غداً قلت بغالب قال فما كلمني حتى أردفني خلفه ومضى حتى أدخلني على ابن عطية
وقال أيها الأمير سل الغلام ما اسمه فسأله فرددت عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال أبو الفرج وقدم أبو حمزة أمامه بلج بن عقبة في
ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج إلى الكتاب و
السنة وذكر بني أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقالوا يا أعداء الله أنتم أحق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج وأصحابه عليهم وانكشفت طائفة من أهل الشام
وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه فناداهم يا أهل الحفاظ قاتلوا عن دينكم وأميركم واصبروا وقاتلوا فثابوا إليه فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحاز
البقية من أصحابه نحو الجبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام فقتل منهم سبعين رجلاً ونجا ثلاثون إلى أبي حمزة وهو بالمدينة وقد اغتموا
وجزعوا من ذلك الخبر وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لا تجزعوا فأنا لكم فئة وإلي انحزتم وخرج أبو حمزة إلى مكة فدخل عمر بن عبد الرحمن بن
[illegible] أهل المدينة إلى قتال المفضل خليفة أبي حمزة على المدينة فلم يجد أحداً إلا قليلاً فكان أسرع الناس خروجاً أهل السوق فاجتمع
إليه البربر والزنوج وأهل السوق فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم أحد فقال في ذلك [illegible] بن الحكم بن
أبي العاص [illegible] يوم الاثنين حسبنا أن فعلنا الفاحشة وأن قصبنا الشراة فلما قدم ابن عطية أتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له
أصلحك الله إني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء الشراة فلقبه أهل المدينة قضي وقضيضي قال أبو الفرج وأقام ابن عطية بالمدينة
شهراً وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه إليه فقال علي بن الحصين العبدي لأبي حمزة إني كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله أن تقتل الأسرى فلم تفعل حتى قتلوا

٢٥٨ المفضل يا اصحابنا المقيمين معه بالمدينة وانا اشير عليك الا تضع السيف في اهل مكة فانهم كفرة فجرة ولو تقدمت الى ابن عطية لكانوا اشد
عليك من اهل المدينة فقال لا ارى لك ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية فقال انهم سينكثون فقال على من نكث
ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طائفة اخرى بالابطح
بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن عطية بابي حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع
ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز انا الجديعا بنت الاعلم من سال عن اسمي فاسمي مريم بعت سواري
بقلب مكتم وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الجنة
يريد الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف وعلى ابن الحصين ... واهل الشام ... عليهم
قال فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر ابن الماجشون
ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال ابن عطية
نضعه في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء بلغني انهم سألوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت
الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فابى وقاتلهم حتى افناهم قال العلماء خرج ابو حمزة من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة
انا خارجون لمروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وقد كان
اتبعه على امره قوم من اهل المدينة بايعوه منهم بشكست النحوي فلما جاء امر الشام وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوا بشكست النحوي طلبوه فرقي
في درجة دار فلحقوه فانزلوه فقتلوه وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوني فقيل فيه لقد كان بشكست عبد العزيز من اهل القراءة والسمت فقتل بشكست
عبد العزيز القرآن فقلنا نحن ... قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة قوم ابي حمزة بمكة فقيل له ويحك ما تدري من ترمي مع
اختلاط الناس فقال والله ما ابالي من رميت انما يقع حجري في شام او شار والله ما ابالي ايهما قتلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطية الى الطائف وقتل
ابو حمزة المصبا الله بن يحيى طالب الحق وهو بصنعاء فاقبل في اصحابه يريد ابن عطية فخرج ابن عطية اليه فالتقوا فقتل عبد الله بن يحيى في كثير من اصحابه
ابن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطية براسه الى مروان بن محمد فقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك فقلنا ... اللذي
يكنى لكيها ابا حمزة القتال للصلحاء ابيا نابا وابرهة الكندي خاضت رماحنا وبالطائف الشيوخ المواضيا وما تركت اسيافنا مذ جردت لمروان
جبارا على الارض عاصيا وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي ابا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب هبت قبيل تبلج الفجر هند
تقول ودمعها يجري اذ ابصرت عيني وادمعها تنهل واكفة على النحر اني اعتراك وكنت عهدي لا سرب الدموع وكنت ذا صبر اقذى بعينك لا يفارقها
ام عائر ام ما لها تذري ام ذكر اخوان فجعت بهم سلكوا سبيلهم على قدر فاجبتها بل ذكر مصرعهم لا غيره عبراتها تمري يا رب اسلكني سبيلهم
ذا العرش واشدد بالتقى ازري في فتية صبروا نفوسهم للمشرفية والقنا السمر تالله القى الدهر مثلهم حتى اكون رهينة القبر اوفى بذمتهم
اذا عقدوا واعف عند العسر واليسر متاهبون لكل صالحة ناهون من لاقوا عن النكر صمت اذا حضروا مجالسهم من غير ما عي يزري بهم الا تجيئهم
فانهم رجف القلوب بحضرة الذكر متاوهون كأن جمر غضا للموت بين ضلوعهم يسري فهم كأن بهم جوى مرض او مسهم طرف من السحر لا ليلهم ليل
فيلبسهم فيه غواشي النوم بالسكر الا كذا خلسا واونة حذر العقاب فهم على ذعر كم من اخ لك قد فجعت به قوام ليلته الى الفجر متلو
قوارع من اي الكتاب مفرح لصدى ظمآن وفد كل فاجرة ... وقاض ما تهوى النفوس اذا رغب النفوس دعا الى المزري ومبرأ من كل
سيئة عف الهوى ذا مرة شزر والمصطلي بالحرب يوقدها بحسامه في فتية زهر يختاضها بافل ذي شطب عضب المضارب ظاهر الاثر لا شيء يلقاه اسرله
من طعنة في ثغرة النحر منهارة منه تجيش بما كانت عواصم جوفه تجري يخلطها الا القتال وله بر من فضيلة في الله او شرى ... وكل ملفقة في
نحت الضبر ... ذي ... بالطعنة الشزر وابن الحصين وهل له شبه في العرف انكارا والنكر ... عليهم ...
اخوته على قدر طلق اللسان بكل محكمة راكب صلع ... ذي الكبر لم ينفكك في جوفه حزن تغلي حرارته وتستشري ترقى وآونة يخفضها بتنفس
الصعداء والزفر ومخالطي بلج وخالصتي سهم العدو وجابر الكسر بكل الصلاة ... وسكا ... النثر ... القرآن ... وسط
الاغاديد بما خطر ... شطب ... العدو ... اخي ... وموقد الحرب والضاربي ... السرب
منهم ... السحر والحكم ... عفا الهوى ... لا ... ما
كنت ذاكر ... فكان ... الله ... ذا ... ناصر ... الوصيح
على العفر حتى وفوا الله حيث لقوا ... لا كذب ولا غدر فتيا ... نفسهم ... بقوا ... تين ... الذين ...
... في ... من سود ... من ... البيت والحجر ... فوارسهم ... من
... قال ابو الفرج واقام ابن عطية بحضرموت بعد ظفره بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة ليحج
بالناس فخرج الى مكة متعجلا مخففا في نفر من اصحابه ... وقدم مروان ... فقال ... ابن عطية ... متعجلا ... ابن ... الجيج
فيقتله الخوارج ... من كان منهم ... ابن عطية ... جمانة ابنا الاخنس
الكندي في جماعة من قومها وكانوا على راي الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف ... فضرب ... فقالا

لابن عطية

لابن عطية هل لك في ان تكون اكرم العرب نسباً فقال سعيد يا معاوية انظر ان الله يهلك ونطمع في الجنة وقد ثلثت طالب الجنة بالخروج وبالجهاد او برهة فقد نحب
فسل اصحابنا اجمعون فهذا يسير مما هو معلوم من حال معاوية الطائفة فخشونتها في الدين ومن دهمها بما هو خارج ان كانت في اصل العقيدة على ضلال وهكذا كانت
النبوة منهم ليستغفر صلوة احدكم في جنب صلوتهم وصيامه في جنب صيامهم معاوية ان معاوية ومن بعده من بني امية لم تكن هذه الطريقة طريقتهم ولا هذه
السنة سنتهم وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب لعب ولهو وانهماك في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو متحرج بالزندقة والالحاد وقد طعن كثير من اصحابنا
في دين معاوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه انه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير
بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي والانحراف عنه قال المطرف بن المغيرة بن شعبة
دخلت مع ابي على معاوية فكان ابي ياتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته
مغتماً فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتماً منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال
قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سناً يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلاً وبسطت خيراً فقد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله
ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك
حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة
ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمداً رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفناً دفناً واما افعاله المجانبة للعدالة
الظاهرة من لبسه الحرير وشربه في آنية الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء فقال له اني سمعت رسول الله يقول ان الشارب فيهما ليجرجر في
جوفه نار جهنم وقال معاوية اما انا فلا ارى بذلك بأساً فقال ابو الدرداء من عذيري من معاوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك بأرض ابداً
نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح ايضاً
في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله اما انا فلا ارى بأساً فيما حرمه رسول الله ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضاً من حاله استئثاره
بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زياداً وهو يعلم قول رسول الله
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بعير
وطاء لانكاره عليه ولعنه علياً وحسناً وحسيناً وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهاراً ولعبه بالنرد
ونومه بعد القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك
والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ
اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا علياً وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير
ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا برائتهم من علي وقد كان معاوية يلعنه على رؤوس الاشهاد وعلى
المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عليه باظهار الدين والتزام قوانين الشريعة والا
جتهاد في العبادة وانكار المنكرات وكانوا احق بان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين لا تقاتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معاوية ومما يؤكد
هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معاوية بالخوارج واستدعاهم الى ملكه فقال فيه الشاعر يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا ظلماً اباك ولما تنزع
السكك ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا فقال ابن الزبير لو شايعني الترك على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت والديلم

بهم

الاصل

ومن كلام له لما خوف من الغيلة وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ

الشرح

الغيلة القتل على غير علم ولا شعور والجنة الدرع وما يجن به اي يستتر من ترس وغيره وطاش السهم اذا صدف عن الغرض والكلم الجرح ويعني
بالجنة هيهنا الاجل وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب اليه من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر لا ارهبه ويوم قد قدر
لا يغني الحذر وآذا انتا زعيماً فوق لها فزعي موت برى بحبك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبر له ولك الامان من الذي لم يقدر ومثله قد علم
المستأخرون في الوهل ان الفرار لا يزيد في الاجل والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً وقوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي القرآن العزيز كثير من ذلك واختلف الناس في الآجال
فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل مضروب لكل حيوان من الحيوان كله من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض
اما من خارج الجسد كالمتردى والغريق والمقتول ونحو ذلك ومن داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والبرسام
ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة
الدافعة والماسكة والهاضمة والبدن لا يزال في التحلل دائماً من الحركات النفسانية من الافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارئة والجوع والعطش
والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء النامي واستخدام القوى الاربع المذكورة وغايتها بقاء هذه القوة في الاكثر
الاغلب للانسان مائة وعشرين سنة وقد رأيت في كتب بعض الحكماء انها تبقى مائة وستين سنة ولا يصدق هؤلاء بما يروى عن بقاء المعمرين فاما اهل
الملل فيصدقون بذلك واختلف المتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة يبتنى او لا ان يحقق مفهوم قولنا اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقيق التصور
فالاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله ان حيوة ذلك الانسان او الحيوان تبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فاذا سألنا سائل فقال

هل للناس اجال مضروبة قلنا انما نضيف ذلك لو ثبت هل يعلم الله تعالى الاوقات التي تبطل فيها حياة الناس ام لم يثبت فلذلك انه هل يرى بطلان الحياة كل ٢٥
حي في الوقت الذي بطلت حياته فيه فان قال لصاحب الاول قيل له نعم للناس اجال مضروبة بمعنى معلومة فان الله تعالى عالم بكل شيء وان قال لصاحب الثاني لا
يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه قد يبطل حياتها ويقتل ظالم والباري تعالى لا يريد عندنا ذلك فان قيل فهل تقولون ان كل حي يموت
تبطل حياته باجله قيل نعم لان الله قد علم الوقت الذي تبطل حياته فيه فليس تبطل حياته الا في ذلك الوقت لا ان العلم ساق الى ذلك بل انما تبطل
حياته بالامر الذي اقتضى بطلانه والباري تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه فان بطلت حياته بقتل ظالم فذلك الظلم وجوده وان بطلت حياته من قبل الله تعالى
فذلك حكمة وصواب قد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يبقيه الله تعالى فقطع الشيخ ابو
الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل والبتة وهذا قول الكرامية قال محمد بن الهيصم مذهبنا ان الله تعالى قد اجل لكل نفس اجلا لن تنقضي عمره دونه
ولا يتاخر عنه ومعنى الاجل هو الوقت الذي علم الله ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان يكون الله تعالى قد اجل الاجل
ثم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتاخر عما اجل له ليس على معنى ان القاتل مضطر على قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على ان يمتنع
من قتله لكنه لا يمتنع منه اذا كان المعلوم انه يقتله لاجله يعينه كتب ذلك عليه لو توهمنا التقدير بانه يمتنع من قتله كان الانسان يموت لاجله ذلك
لانهما امران موجبان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني نقض هيئة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله كان لا يصح تلك
ان ينقطع الموجب الثاني الذي هو حلول الموت به بل كان يجب ان يموت باجله قال ويؤيد ذلك من كتاب الله تعالى قوله للمنافقين في قولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فقال تعالى قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لو لم يخرجوا مع امتناع القتل لم يكونوا ليدرءوا بذلك الموت
عن انفسكم وقالت الاشعرية والجهمية والمجبرة كافة انه يجب انما الاجل المضروب المحدود وان اجل الاجل وكان في المعلوم ان بعض الناس يقتله وجب وقوع
القتل منه لا محالة وليس يصح القاتل على الامتناع من قتله فتقدير امتناع القتل محال كيف كانت تكون الحال تقدير ما هو محال كتقدير حصول القديم
واثبات الشريك لله ومجموع ما هو مستحيل لغو وخلف من القول وقال القوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على حياته لو لم يقتله القاتل وهذا
مذهب ... قالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوت عليه حياة لو لم
يبطلها لبقيت لما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها لا اثم لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها قالوا ولانه
اجتمع امران يكون بهما موجبين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الاخر لانه ليس لاحدهما علة للاخر فاذا قدرنا
انتفاء العلة وجب ان ينتفي ذلك في التقدير انتفاء المعلول لعلة قتل القاتل المعلول بطلان الحياة وانما كان يتم ويصح ما ذكروه لو لم يكن
بين الامرين علية ومعلولية قالوا والاية التي يتعلقون بها لا تدل على قولهم لانه تعالى ينكر بذلك القول انكارا لحكم بانهم لو لم يقتلوا لماتوا
بل قال كل حي ميت ولا بد من الموت عاجلا واما مؤجلا قالوا فاذا كان القاتل انما قتلتم انه يبقى لو لم يقتله القاتل السيم تكونون قد قلتم ان القاتل قد
قطع عليه اجله فقلنا انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه فليس الامر كذلك لان الوقت الذي علم
الله تعالى ان حياته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله فيه القاتل ولو يقتله قبل ذلك يكون قد قطع عليه اجله قالوا فاما الناس فهل يقولون انه قطع
عليه عمره قلنا لنا ان الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا الا
يوهم وانما قلنا انا نقطع على انه لو لم يقتل لم يمت لا نطلق ... قال الفقهاء والشيعة الاجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى
ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك ولم يفعل فعلا يستحق به الزيادة في عمره قالوا وربما يقتل الانسان الذي عرف له من الاجل خمسون سنة و
هو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلثين قالوا وانما يفعل ذلك با
صلة الرحم وما يقتضي نقيصته الزنا وعقوق الوالدين ويتعلقون بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال القوم منهم ان الله تعالى
يضرب الاجل له بحسب سنا او ما يشاء من ذلك ويجعله اربعين او ثلثين او ما يشاء بنوه على قولهم في البداء وقال اصحابنا انه لا يوجب ان يكون
لله تعالى في الاجل الاجال على الحقيقة دون التحقيق حيث لجعل له بحسب فعل العشرين وانه كان يعلم الله تعالى بشرط وان يبتلى فيما يقتضيه وبعده
بما هو في كتبهم قالوا في الاية ان المراد بها ان ينقص سبحانه بعض الناس من معنى اجل المعمر ان يكون انقص منه عمر الجاهل ينقص من عمر ذلك المعمر قال
شيخنا ابو علي وابو هاشم توقفا في هذه المسألة وشكا في حياة المقتول او موته قالا لا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت الا ان حياته
وموته مقدوران لله عز وجل ليس في العقل ما يدل على قبح واحد منهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما ولا دليل يدل
على واحد منهما قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فقد ظهر فساده بما حكي من الجواب عنه قالوا ومما يدل على بطلانه من الكتاب قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
حكم سبحانه بان في اثبات القصاص ما يزجر القاتل عن القتل فقد دوم حياة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان في اثبات القصاص حياة
قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكي عنهم فلا حجة فيه لما الزام القاتل القود لانه فلانا ضرب القاطعين على موت المقتول لو لم
يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب ذلك على ظنوننا الا ان القاتل انما ابطل ما لو لم يبطله لبقي وايضا فموت المقتول لو لم يقتله القاتل لا يخرج القاتل من كونه
مسيئا لانه هو الذي تولى ابطال الحياة الا يرى انه لو ذبح الوقت عمر ولكان مسيئا اليه ان كان المعلوم انه لو لم يقتله لقتله غيره في ذلك الوقت
ايضا فلو لم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة مهما كان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري سبحانه اكثر مما يستحقانه على
القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعواض فاما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك ... الامر الا في صورة واحدة

فانه

... بينها ... عدام ... وهي ان الطائر قد يحصل في الوقت الواحد الا ... الكثيرة في المكان الواحد لم يجز الفناء بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان ٢٤١ ج ١

... ان يفنى الفناء وذلك لا يجوز قال الشيخ ليس يمتنع ان يبقى في مثل هؤلاء انه ينقطع على انه جميعهم كانوا يموتون في ذلك الوقت لو اختلفوا

القائل ان كان الوقت هذا لا يجوز انقراض الفناء منه لكن لا يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس يمتنع موت الواحد الاثنين في وقت واحد ... المكان في ذلك

واحد فضلا عن ذلك لا يمتنع هذا الغرض من موتهم باجمعهم زمان يجوز الانبيا وقد ذكر في كتبه المبسوطة في علم الكلام في هذا الباب ما ليس في هذا الشرح وهو

لا يستقصا **الاصل** ومن خطبته الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشي كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا

منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها عند ذوي العقول كفي الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص

الشرح تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقط باحد امرين اما بثواب على طاعة

تفضل على ذلك العقاب وبتوبة كاملة الشروط وكلا الامرين لا يصح من المكلفين ايقاعه الا في الدنيا فان الاخرة ليست دار تكليف ليصح الاتيان

فيها باعمال الطاعة والتوبة من المعصية لنا انه فقد ثبت ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ان قيل بينوا ان الاخرة ليست بدار تكليف قيل

قد بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب وعقاب في الاخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من

المشاق والتكليف يستلزم المشقة لانها شرط في صحته فبطل ان يجوز استحقاق في الاخرة واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة

منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده من دين الرسول صلى الله عليه وسلم وما هنا اعتراضات احدهما ان يقال قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا

هنيئا بما اسلفتم وهذا امر خطاب لاهل الجنة والامر تكليف وثانيها الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر طاعة وذلك

يستدعي استحقاق الثواب والجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابو علي رحمه الله ليس امر على الحقيقة وان كانت صورته كذلك فقوله

تعالى كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا انضم

اليه المشقة واما الجواب عن الثاني ان الشكر الذي بالقلب فرجوعه الى الاعتقادات والله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف كلها فلا وجه

اذا عليهم اما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير مناف للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه يجب عن قول من يقول الدليل على

النار يعبأ بجواز اهل العذاب في جهنم اغاثنا الله من هذا وهل هذا الا محض لا انما نقول يجوز ان يكون للزبانية في ذلك لذة عظيمة فلا يثبت التكليف

منها كما لا تكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يخلص له بشهوته ولا مشقة فيه عليه ان قيل هذا الجواب مبني على ان معارف اهل الاخرة ضرورية لانكم

اجبتم عن مسئلة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا ولا اقلا ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى قيل

اما الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم ان ما

فعله به هو الذي استحقه والقول في المعاقب كالقول في المثاب ايضا فان من شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل له فاعل الثواب لا تعظيم من فاعل

الثواب لا يؤثر والتعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم والتبجيل ان يعلموا قصده تعالى ولا يعلموا القول في العقاب وكون الاستخفاف والاهانة

تقارنه يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان تقع عن نظر يجرونه فيلو الجاؤا اليه ومن تذكر نظر او

ما ان يلجأ والى نفس المعرفة من غير تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف وفيه مشقة وقد بينا سقوط التكليف في الاخرة ولا يجوز ان يلجأوا الى النظر

لانهم لو الجئوا الى النظر لكان الجاوهم الى المعرفة اولى والجاوهم الى المعرفة يمنع من الجاوهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عن تذكر النظر الا ان التذكر للنظر يجري

الشبه بل زمه ... فيها وفي ذلك عود الامر الى التكليف وليس هناك الاباب ما يمنع عن وقوع الشبه كما لم يمتنع مقارنة المعجزات للاعلام من وقوعها

ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الملجا الى المعرفة فاذا ... هذه القضية ففي ذلك

استغناء ... تقدم هذه المعرفة على الالجاء اليها ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل يقولون انهم مضطرون الى الافعال الا انه تعالى

قال وفاكهة مما يتخيرون ولان من تدبر ترغيبات القرآن في الجنة والثواب علم ضرورة ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم كما يضطر الى تعاطي الاثر

ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم يمنعهم من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع الاقدام

على القبيح ويطرق الالجاء ويمكن ايضا ان يعلمهم استغناءهم بالحسن عن القبيح فاذا علموا القبيح والمضرة فيكونون ملجأين الى ان لا يفعلوا القبيح فاما قوله

ولا ينجى بشي كان لها فمعناه ان افعال المكلفين التي يفعلها لا لاغراض دنيوية لا يتوسل بها الى النجاة في الاخرة لكن يتوقف الزهاد والناس في ثبت

طريق النجاة الا افعال البر التي يقصد فيها وجه الله تعالى لا غير هذا وضع ثم ذلك بقوله فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه

منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فمثال الاول من يكتسب الاموال ويتخرها للذاته ومثال الثاني من يكسبها لينفقها في سبيل الخيرات والقرب

ثم قال انه عند ذوي العقول كفي الظل الا انه يرى ... الشي الى نفسه فالتشابه انا اخاص ... كري النوم ... في رقاب ... فان قلت ويمكن

ان يكون الظل عام ... الا انه لا يكون الا ... في ظل مخصوص ... كل ظل ... ما كان فيه ... بهذا الاعتبار صحت الاضافة ... وطنا قال كفي الظل

والسابغ التام وقلص اي تقبض وقوله ... بينا تراه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم تقول بينما فزيدت ما والمعنى

واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي اتانا بين اوقات رقبتنا اياه ... الجمل يضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج امير ... فحذف المضاف الذي

هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف اليه كقوله واسأل القرية وكان الاصمعي يخفض بينا اذا صلح موضعه

بين وينشد بيتا لابي ذويب بالجر بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جري سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وينشد

الجزء الخامس

منها البيت على الرفع وهذا المعنى متداول قال الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت يسيرا ثم خفت فولت وقال الآخر
فما تدوم يوما لمخلوق على حال ‌‌ **الاصل** ‌‌ ومن خطبة له عليه السلام فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول
عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل
العدة فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها اذا هجمت منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة
على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة ‌‌ **الشرح** ‌‌ بادروا آجالكم باعمالكم اي سابقوها وعاجلوها وابتاعوا الآخرة
بالدنيا الفانية الزائلة وقوله فقد جد بكم اي حثثتم على الرحيل يقال جد بفلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن ان يكون
بمعنى عدوا واعتدوا فيكون استفعل بمعنى افعل كقولهم استجاب له اي اجابه ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم اي طلب الطعام فيكون بالمعنى
الاول تهيأوا للموت بعدة وبالمعنى الثاني كانه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليكم ظلاله وهذا من باب الاستعارة
والعبث اللعب وما لا غرض فيه وما لا غرض صحيح فيه ولم يترككم سدى اي مهملين وقوله ان ينزل به موضعه رفع لانه بدل من الموت والغاية
ينتهي اليها الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل والنهار والمراد بالغائب هو الانسان يسوقه الجديدان الى الدار التي هي داره الحقيقية وهي الآخرة
وهو في الدنيا غائب على الحقيقة عن داره التي خلق لها والاول اظهر وقوله تزودوا في الدنيا من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذي به يتمكن المكلف
من احراز نفسه في الآخرة انما هو يكتسبه في الدنيا منها وهو التقوى والاخلاص والايمان والفاء في قوله فاتقى عبد ربه لبيان ماهية الامر الذي يحرز الانسان
نفسه وتفصيل اقسامه وانواعه كما تقول قد فعل اليوم فلان افعالا جميلة فاعطى فلانا وصفح عن فلان وفعل كذا وقوله اتقى عبد ربه وان كان فعلا ماضيا فانه يستقبل به
ومعنى التسويف وليسوفها بكسر الواو وفتحها والضمير في الرواية الاولى يرجع الى نفسه فقد تقدم ذكرها قبل الكلام بيسير ويجوز ان يرجع الى
التوبة كانه جعلها مخاطبة يقول لها سوف افعلك والتسويف ان يقول في نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل في الوعد الذي لا انجاز له ومن روى بفتح
الواو جعله فعل ما لم يسم فاعله والمفعول هو ضمير الشيطان التوبة اي يجعلها مما يسوف به اي يعده بها الى بعد من التسويف قوله عن
قوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة وفتح اللام على اصل نداء المدعو كقولك يا للرجال ويكون المنادى محذوفا كانه قال يا للقوم لانها
لما كانت الضمير في ... كانها النداء للتعجب من هذه الحسرة هذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين البالغة ونحوه من كلام الحسن البصري
ذكر شيخنا ابو عثمان في البيان والتبيين ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا واذا رايت الناس في الخير فنافسهم فيه
واذا رايتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء ههنا قليل والبقاء هناك طويل امتكم آخر الامم وانتم آخر امتكم وقد اسرع بخياركم فما تنتظرون المعاينة فكانه
قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد في الاعناق فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة اما انه لا امة بعد امتكم ولا
نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم آخركم من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه
غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحا الوحا النجاء النجاء على ما تعرجون ذهب اماثلكم وانتم ترذلون كل يوم
فما تنتظرون ان الله سبحانه بعث محمدا على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا
موضعا ينظر اليه اهل الارض وآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه
فابعدهم واسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك رحم الله امرءا نظر
فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام فلم يصبروا ثم هلكوا فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر
قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب
نفسك خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت اقواما
ما كانت صحبتهم الا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور ولقد رايت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها
وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها ما لي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم
تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح اعدوا الجواب فانكم مسؤولون ان المؤمن من لا ياخذ دينه عن رايه ولكن من قبل ربه الا ان الحق قد جهد اهله وحال
بينهم وبين شهواتهم ولا يكره لقاء الله الا مقيم على ما يسخطه ان الايمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال وهذا كلام
حسن وموعظة بالغة الا انه في الجزالة والفصاحة دون كلام امير المؤمنين عليه السلام بطبقات ومن خطب عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم
من الدنيا الى الآخرة فكونوا كمن عاين ما اعد الله تعالى من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه
والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد امسائه ولا يمسي بعد اصباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رايتم ورايت من كان بالدنيا
مغترا فاصبح في حبائل خطوبها ومناياها اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال يوم القيامة فاما من لا

٢٠٣ ... الاشيا بما يخ ... من عندكم فرح اصحابنا الان اخبركم انه من نفسي فضيب ... تطهير وتنبيه في يوم ... انه

... اللوازم منصوبة بحوائج ناطقة القلب اشبه امر ... البحور لا انكدرت ولو صبت البحر ان الارض ... بنا النار

... انكم صابرون للاحد منا ومن خطبة له عليه السلام يا ايها الناس لم ... اعناقكم ... وان لكم ... امالكم

... الفصل بينكم فقد خرج ... عن الله ... وسع كل شيء وحرم الجنة عرضها السموات والارض ... الامانة ... الضياع

... فبما ... لا ترون انكم ... ابلها الكبير ... بعدكم الباقون ... الخبر ... ثم انكم في كل يوم ... او

خلع الاسلام ح ... ثم ... اجله ... صبح الارض ثم ... الاموال ... الاسباب ... الاحباب واوجه ...

... فيما ... من خطبة له عليه السلام في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس ... الموت ... وابعد ... اذ

... ظلم من كانت الدنيا ... جناب من ... التقوى ... فاتقوا الله عباد الله ... من يعلم انه ...

... الوثبات للموت فانها ... الحركات والسكون ... المرء ... بما يحبه ... ملوله ...

مكتوبة ... شرح نهج ... الاستعمام ... عليه ... ظاهرها ... فيها ... عليه ...

... اصبح ذا بصر ... عن نفس ... وطنه ... عن ... الموت ...

... والناس ... الخاص ... اعضائه وحشاه والنفس ... الموت ...

... مكتوب الخاتمة ... ملك الموت من جهة ... الاسباب ...

... الارض ... كثرة ... قوم كانوا ... على ...

... والوفد ... الموت ... والاعلم الله ... ان لا يحصل ... الدنيا ... كانهم

لم يكونوا ... واسكنهم الذي نطقكم ... الذي ... كما ...

... يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الاصل

ان تكون ح ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل

وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه

كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما

خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد

داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به

حد ح عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم الشرح ...

... صمت ... الصم ... السمع ... والند المثل والنظير والمثاور والمواثب والشريك

المكاثر ... والضد المنافر ... غلبه ... المرهوبون ... داخرون ...

لم ... الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون

آخرا ... الاشياء موجودا اصلا ... كونه آخرا انه باق ...

... الاعتبار ... اجتماع ... الاعتبارين ...

... كونها ... الاولية والآخرية ... الاعتبار ... الترتيب ...

... الوجود ... الاولية الآخرية بالنسبة

... الوصف ... بكونه ... الآخر ... يكونا معا

... الاولية والآخرية ... الوجوب ...

... الكلام ... الاول ... الواجب ...

... لقلنا ان ... لقلنا ان حصول ذلك الامر ...

... الخارج ... متوقفة على حصول ذلك ... المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل

متوقف على الغير ممكن والواجب لا يكون ممكنا ... الكلام على هذا التفسير في كونه ... اولا واخرا بل ...

لا ... الاعتبار ولا يكون ذلك من احوال ... الان ... احوال ثابتة ...

... فاما قوله ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فان الباطن والظاهر ... وجهين احدهما انه ظاهر ...

... والاخرى ... كونه باطنا ... بالحواس الظاهرة بل بقوة اخرى باطنة وهي القوة العقلية ثانيهما ان ...

... ولا ... في كونه اولا قبل كونه آخرا ...

بب ... الواحد ... وكونه واحدا ... الانقسام وعلى كل ...

الجزء الخامس

٢٠٤ التعبير بين يلتبس عنها منهو القلة فهذا اذا فسرنا كلامه على التعبير الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهرا لان الناس
يستغربون القليل لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته قال الشاعر تجمعهم من كل اوب وجهة على واحد لا زلت قرنا لواحد اما قوله وكل قوي غيره ضعيف فحق
لان غيره ليس ولدا وان كان عزيزا فهو ذليل في قبضة القضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك واما قوله وكل
قادر غيره يقدر ويعجز فهو حق لانه تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر لامر خارج عن ذاته اما القدرة كما قاله قوم او البنية والتركيب كما قاله قوم آخرون
والعجز على غيره جائز واما غيره فسمع وعليه مستحيل فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع
من الاجسام يضعف سمعه عن ادراك خفي الاصوات ويتاثر من شديدها وقويها لانه يسمع بالة والآلة جسمانية وذات قوة متناهية
واقفة عند حد محدود والباري تعالى بخلاف ذلك اعلم ان اصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا ابو علي وابو هاشم
واصحابهما ان كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما وقالا انا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر ومعنى كونه
سامعا مبصرا انه مدرك للمسموعات وقال شيخنا ابو القاسم وابو الحسين واصحابهما ان معنى كونه تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة
على صفته بكونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لنفيري الطريقين وشرح الغرر وغيرها والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم في ادراك السمع اما قوله فكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير
الاول غالب ... باطن كالشمس والقمر وغيرهما من الامور الظاهرة فانها ليست انما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه
اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحاسة الظاهرة بل بامر اخر اما خفي باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل
ملك ظاهر على جنده وخصوده قاهر لهم ليس بعالم ببواطنهم وليس مطلع على سرائرهم والباري تعالى بخلاف ذلك اذا فهمت شرح القضايا الاولى
فهمت شرح الثانية وهي قوله كل باطن غيره غير ظاهر فاما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانه الى قوله عباد داخرون فاعلم ان الناس اختلفوا
في سبب خلقه تعالى للعالم فقال على اقوال القول الاول قول الفلاسفة فحكي محمد بن زكريا الرازي عن ارسطاطاليس انه زعم ان العالم كان عن الباري
لان جوهره وذاته جوهر وذات مسخرة للعدم ان يكون متى موجودا قال وزعم ابن قيس ان علة وجود العالم وجود الباري قال وعلى كلا القولين يكون العالم
قديما اما على قول ارسطو فلان جوهر ذات الباري لما كان قديما لم يزل وجب ان يكون اثرها ومعلولها قديما واما على قول ابن قيس فلان الباري موجود
لم يزل لان وجوده من لوازم ذاته فوجب ان يكون فيضه واثره لم يزل هكذا قال ابن زكريا فاما الذي يقول اصحاب ارسطاطاليس الان في زماننا فهو ان
العالم صدر عن الله سبحانه عن قصد لا لغرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا بحصول ذلك الغرض وواجب
الوجود يستحيل ان يستكمل بغيره بل يقتضي فيض ذلك النظام منه فاعلا وهذا معنى قول الحكماء الاوائل ان علمه تعالى فعلي لا انفعالي وانما العلم على قسمين احدهما ما يكون المعلوم سببا له والثاني
ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان تشاهد صورة فتعقلها ومثال الثاني ان يتصور الصانع والنجار والبناء كيفية العمل فيصير سببا لوجوده فعلى
على حسب ما تصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون
عليه الكل حتى يكون على احسن النظام وبان ذلك واجب عنه وعن احاطته به فيكون الوجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب عن الاول الحق سبحانه
فعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل القول الثاني قول حكاه ابو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة وابو بكر
بن ... محمد بن زكريا الرازي عن ... وهو ان علة خلق الباري للعالم تنبيه النفس على ما تراه من الهيولي وتريد ... يمكن ... عنها الى انها وشغفها لها
تعود الى عالمها الاول قالوا ... في هذا العالم وقد علمت ان هذا القول المحكي غريب وبابه ... عليه لعقد ما اجمع في حقيقة مذهبهم ... اثبات قدماء
لا خمسة اثنان منها حيان فاعلان وهما الباري تعالى والنفس ومرادهم بالنفس ذات هي مبدأ لسائر النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى
النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد من الخمسة منفعل غير حي وهو الهيولي واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان
وهما الدهر والفضاء قالوا والباري تعالى هو مبدأ للعقول والتعقلات وهو تام العلم والحكمة كما ان النفس مبدأ الارواح والنفوس والعقول والتعقلات
تفيض عن الباري سبحانه كفيض النور عن قرص الشمس والنفوس والارواح تفيض عن النفس الكلية كفيض النور عن القرص الا ان النفوس جاهلة
لا تعرف الاشياء الا على وجهين اما ان يفيض فيض الباري تعالى عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فتعرف بعرفانها فيما الممارسة و
المخالطة معرفة ما قصدوا كان الباري تعالى في الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهيولي وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى
نفسها وكان الباري سبحانه تام العلم والحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولي لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب فجعل منها اجساما وعناصر وحيوانات
ونباتا فافاض النفوس عقلا وشعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الاول ومعرفتها انها ما دامت في هذا العالم المخالط للهيولي لم تنفك عن
الالام فيصير ذلك سببا لشوقها الى عالمها الاول الذي هو سبب لذاتها ومضرتها القول الثالث قول المجوس ان الغرض في خلق العالم ان يتحصن الرحمن به
من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله في بطوئه ثاقبا والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم يقول
قال قوم منهم ان الباري تعالى استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال الاخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال الاخرون
بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلام لم يزل بمعزل عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى
النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور وادخل معه الافات والبلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر
شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول وهو في الظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الافات على خلق الله سبحانه فمن احياه

اصيبها ما الشياطين الموت خرا صرماه الشياطين بالسمم ومن سر الحسد رميا بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك كل يوم ينتقص سلطانه وقوته الا ان الله
يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها ويجمد ويصير جمادا لا حراك به فيضعه الله تعالى في الجو والجو عندهم هو الظلمة ولا منتهى فيصير في الجو
جمادا ما اسودا سباة ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من ظلام الشياطين وبعلمهم الادناس ثم يدخلهم الجنة وهي
لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع لكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية
والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم
تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور يحارب الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من
اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكمة نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديد
هم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم الخندق — هذا خ
خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في هذا الخندق وهو ظلام صرف قد استقصى نوره واما النور
المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استقصاء النور الممتزج ثم يبقى من النور
الممتزج شيء يسير منعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون
وتثور نار وتضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف وثمانين سنة فيحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة من النور
الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استقصائها فيرتفع الى عالم الانوار ويبطل العالم ويعود النور كله الى حالة الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة
القول الخامس قول متكلمي الاسلام وهو قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان الى الخلق والانعام على الحيوان لانه خلقه حيا
لينعم عليه لان حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك لان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان وخلق الحي حيا منفعة مفعولة للاحسان اما انه يكون ذلك منفعة
فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما ادى الى ذلك الا ترى ان من اشرف على الهلاك من جهل بقعة بعض الناس من ذلك فانه
يكون منعما عليه من سر غيره بامر او وصل اليه لذة يكون قد انعم عليه ومن دفع الى غيره ما لا يكون قد انعم عليه لانه قد مكنه بفعل ليه من الانتفاع
وحصه له ولانه لم يوجد الحي لما صح لنا اللذات ممكنا منها الا انه لو لم تكن اجسام لم يصح ذلك فيها قالوا وانما قلنا ان هذه المنفعة مفعولة للاحسان لانها اما ان يكون
مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والباري سبحانه لا يصح ان يكون فاعلا عبثا لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون
ذلك الغرض عائدا اليه سبحانه بنفع او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا يجوز ان يفعل المضرة
يوصلها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل اليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق
الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو لم يفعله لينتفع به الحيوان لكان خلقه عبثا والباري تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لينتفع به
الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم واما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان فذاك مقام ليس الان يحسب ولا الحاجة داعية — لغرض
اليه وثانيها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما
يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد الخبر انه تعالى قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول ليس ببعيد وثالثها قول المجبرة انه تعالى خلق الخلق
لا لغرض اصلا ولا يقال لم فعل لانه كل شيء لعلة ولا علة لفعله وهو مذهب الاشعري واصحابه لان ارادته القديمة تعلقت بايجاد العالم في الوقت الذي
وجد فيه التي انها لا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تنقلب وتتغير حقيقتها وكذلك
القول عندهم في اجزاء العالم المتجددة من الحركات والسكنات والاجسام وسائر الاعراض ورابعها قول بعض المتكلمين ان الباري تعالى انما فعل العالم
لانه ملتذ بان يفعل واحتج ارباب هذا القول على ذلك بان اللذة والسرور والابتهاج قالوا والباري سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا
بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل اقوى من لذة القدرة على الفعل كان يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بيتا
محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في
الاثار النبوية ان الله تعالى يسر وانقضت لقلا سفه على انه ملتذ بذاته وكما لو عندي في هذا القول نظر ولي في اللذة والالم رسالة مفردة واما قو
له لم يحل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولا منها بائن فيقال انه يحل الفنا اذا انه بائن عن الاشياء انما ثبت مكانا فيقال العو بائن هنا الكيفية
يقتضي ان يكون مراده انه لا يجوز الملاق القول بانه ليس بائن من الاشياء وكيف والمجرد بالضرورة بائن عن ذي الوضع لكنها بينونة بالذات لا بالجهة
والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء الا من شذ الى الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها الطهارة كا
لاجنبية وغيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها لصح ان يحل فيها ابدا كما انا لسنا لا نعقل كونه غير حال في الجسم
يكن سواء ولا يجوز ان يكون الله تعالى حالا ابدا وان لا في الجسم ان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة فاما قوله لم يؤده خلق ما ابتدا
الى قوله مما خلق فهو حق لانه تعالى قادر لذاته والقادر لذاته لا يتعب ولا يعجز لانه ليس بجسم لا قادر بقدرة يعقب عليه ونقاعد بتلك غاية ولا انا
وقد علم المكابر يكون كل ممكن داخلا تحت هذه القضية الكلية والذات التي تكون هكذا لا تعجز ولا يتعب فقد انتفى عليه معا بالصلاة
يستحيل عليها النصب لانها البست ذات ابعاض واجزاء واما قوله ولا ولجت عليه شبهة الى قوله امر مبرم فحق لانه تعالى عالم لذاته فيجزي ذلك الشيء
المشار اليه كسبها الى الذات التي كانت له بكل معلوم استحال دخول الشبهة عليها فيما يقضيه ويفعله واما قوله المأمول مع النعم المرهوب

الجزء الخامس

مع النمر فحط طمعه في ابن عمه الاشارة بقوله تعالى اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون وقوله سبحانه ...
لا تجعلوا وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ...
قوله من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولربما خفف ... وقال البحتري ...
لا يتشكر الله ان يجيء بما يحتسب الناس ان نفعه ... وقال بعضهم ... بين اثناء النوائب ومن ههنا ... من حيث ... المصائب
وقال الاخر ... الروح واسبابه وقال الاخر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وقال الاخر ... باب ...
وقال الحلاج ربما ما صاح الكبير من الامور لك تصغر ولربما ... ولا يبصر آخر ... الليل ...
اختارا آخر ... ومن شعري الذي اناجي به الباري سبحانه ... وهو من الطويلة ... مما ذكرته في هذا
الموضع لان ... فقد ... ثم ... انا ... الناس ...
واميل ... انا ... فالوقع ... وحق ... استبشر ... واطلب ...
ولا ... وان ... الالاء ... حاشا ... حاشا ... نار ... الدهر ... ان ...
... وانعم ... الله لو ما ... كل ... ما ... عن ... نظرت ...

الاصل ومن كلام له عليه السلام كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم

الشرح قوله استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد وهو الصق ثياب الجسد وهذه استعارة حسنة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في اقصى الاسنان بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامه نبوا ما وهذا مما يساعد عليه التعليل الطبيعي وذلك انه اذا عض على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف اقدر وكان تاثير السيف فيها اقل قوله فانه انبى الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبى كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له وانبى افعل من نبا السيف اذا لم يقطع قال الراوندي هذا كلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه اي فان ذلك اشد ابعادا للسيف عن هامكم قوله واكملوا اللامة اللامة بالهمز الدرع والهمزة ساكنة على فعلة مثل النامة للصوت واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوهما ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها لئلا يعسر سلها عند الحاجة اليها قوله والحظوا الخزر ان ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بمؤخرها وهي امارة الغضب والذي اعرفه الخزر بالتحريك قال ... اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر وان كان قد جاء مسكنا ولا ... جاز ... الحصيلة الثابتة وهي قوله واطعنوا الشزر والطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصة وكذلك ... الرجل او خزرا او شزرا انما ... مضموما ... بالضم ... نافحوا بالظبى ... بالسيف ... قوله وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا ... قوله ... الذي هو ... وقال الاخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها اذا لم تلحق وانشدني شيخنا ابو القسم الحسين بن عبد الله العكبري ... لبني الحرث بن كعب ... فانه ... ان لا ... اذا ... ونفيء الى ... حلمنا ... ومن وصل ... وقال ... الى ان نزلنا بالفضاء وما لنا به معقل الا الرماح الشواجر ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر وهذه الابيات من قطعة ... قطع الله بعض ... الرجل ... لا الا ... وقد كنت في بعض الصبا ... اهتز ... ان ... من الدهر مكشوف ... الذي ... ذكرها ... سبيل ... ولا انه ... الطولة ... الى ... الا ...

تلك الخطوة ولم يقل المهالك للجبناء بل قال انا نوجب للخطوة اذ كانت الخطوة قريبة الموت قال ابو سعيد المخزومي في هذا المعنى رب ظرف رفعنا هادية
الليل على الارض سبل الطلبات وامور تحرزها الصبر وآلموت نفعل بهن لجانه وحروب شهدتها جامع القلب فلم ننكر الكماة مكانا واذا ما الحسام
كان قصيرا طولته الى العدو بناه من الناس من يرويه قنا دبوانه لجانه بالجيم اي جلت الحسن النص ومنهم من يرويها بالحاء يعني الحجاز من البعض
ليس كورا ولا فول بعض الشعراء يمدح مصعب بن الزبير نا الشريد الاسل انا بن حمزة الشريد لكيخار لا بابزام وحمي اذا على البجي وندي ذا بخل الغمام متصل الخطا
الخطوة في الروع ان قصر الحسام ومثله قول الآخر بخطوا اذا ما قصر الغضب الذكر خطوا اليهم عند الثنا بانبذه ومثل قول هذا كعب بن مالك الانصاري
متجانبهم وصالون في الروع خطوهم وكل ففي الشعر بين يمانه اذا استجدوا لم يبالوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان وقال الآخر اذا الكماة تنحوا
ان يصيبهم حد الظبي وصلنا هابايدينا وقال الآخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكنتنا المضارب فالبعض الى الطلا
في الطمور والكلي وآلوا صلوا للسيوف بالخطا قوله واطووا انكم بعين الله اي يراكم ويعلم اعمالكم والبا متعلقة بالخبر قوله انه بمرأى منه وبمسمع فوله
فعاودوا الكر اي اذا كرتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعد هذا ثم قال لهم واستحيوا من الفر وهو الفرار فانه عار في الاعقاب
في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار الاباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا
اي خير عاقبة فيحمل على هذا الوجه انا الفرار في عاقبة امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار
من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و
مأواه جهنم والجهاد مع امام عادل كالجهاد مع رسول الله قوله وطيبوا عن انفسكم نفسا انتصب نفسا على التمييز ووحده لان التمييز لا يكون الا
واحدا وان كان في معنى الجمع يقول انفسكم ما لا بد منه واتركوا ذكرها وابقوا الانفس على حبها لما لم يكن به حاجة الى توجيهها نحو لوطنوا انفسكم على
الموت ولا تكرهوه وهونوه عليكم تقول طبت عن كذا نفسا اذا هونته فقابه قوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة
يقولون في اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام قوله والرواق المطنب يعني به مضرب
معاوية ذا الاطناب وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وثبجه وسطه وثبج الانسان ما بين كاهله الى ظهره والكسر جانب
الخباء وقوله فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو ابليس والثاني ان يعني به معاوية لانه اذ هو الانس
المغرى الذي يوثبه وهو قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اي تأخر وفر ومن حمله على الوجه الاول
جعله من باب المجاز اي ان ابليس كالانسان الذي يعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان انتم صدقتم حملتكم القتال فر عنكم بفراره وان
تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه واقدم عليكم باقدامه قوله فصمدا صمدا صمدت لفلان اي قصدت له وقوله حتى ينجلي لكم عمود الحق اي يسطع نوره
وضوؤه وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وانتم الاعلون واو الحال وقوله ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم وقاما منصوب على المصدر المعنى
وهو من كلام الله تعالى وقد صح بخطبته هذه الكلام خطب به امير المؤمنين في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات وفي رواية
نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين قال نصر كان علي يركب بغلته له يستلذها
قبل ان يلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح قال ائتوني بفرس فاتي بفرس له ذنوب ادهم يقاد
بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي اذا سار الى القتال ذكر اسم الله قبل ان يركب كان يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام
واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول سيروا على بركة
الله ثم يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا بأس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف عن
الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي في قتال الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان العجلي عمن حدثه انه سمع عليا
يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم اليك
في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان
وظهور الفتن اعنا عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي في قوله
والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله والله اكبر قال هي اية النصر قال سلام كانت شعاره يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد والله من شاء من
خاض حياض الموت قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر من سنة سبع وثلاثين
صلى علي الغداة فغلس ما رأيت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم
فاذا رآهم وقد زحفوا استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا خرج اليهم فاستقبلوه فقال اللهم
رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس
والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام

٢٥٨ وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض ورب البحر المسجور المحيط
بالعالمين ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا وللخلق متاعا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا
الشهادة واعصم بقية أصحابي من الفتنة فلما رأوه قد أقبل تقدموا إليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي
وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلاثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم
ومراكزهم وعلي في القلب في أهل المدينة جمهورهم الأنصار ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان علي رجلا ربعة أدعج العينين كأن
وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كأن عنقه إبريق فضة أصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش
كمشاش السبع الضاري إذا مشى تكفأ ومار به جسده ولظهره سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجا لم يمسك
بذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ولونه إلى السمرة ما هو وهو أذلف الأنف إذا مشى إلى الحرب هرول قد أيده الله تعالى في
حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم أيام ثلاثة وهي الثالث
من صفر وهذا اليوم الخامس واليوم السادس كانت فيها مناوشات ثم قتال ليس بذلك الكثير فأما اليوم الرابع فإن محمد بن الحنفية خرج في جمع من
أهل العراق فخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من أهل الشام فاقتتلوا ثم إن عبيد الله بن عمر أرسل إلى محمد بن الحنفية أن اخرج إلي
أبارزك فقال نعم ثم خرج إليه يمشي فبصر بهما علي فقال من هذان المتبارزان فقيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا إليه فجاءه فقال
أمسك دابتي فأمسكها ثم مشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله فقال له أنا أبارزك فهلم إلي فقال لا حاجة لي إلى مبارزتك ثم رجع إلى صفه فرجع علي فقال ابن الحنفية
يا أبت لم منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله فقال لو بارزته لرجوت أن تقتله وما كنت آمن أن
يقتلك فقال يا أبت أتبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو أبوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر أباه ولا تقل
فيه إلا خيرا رحم الله أباه قال نصر فأما اليوم الخامس فإنه خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج إليه الوليد بن عقبة فأكثر من سب بني عبد المطلب وقال
يا ابن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم إمامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما أملتم والله إن شاء مهلككم وناصر عليكم
فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن ابرز إلي فأبى أن يفعل فقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر وخرج في ذلك
اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي في ناس من قراء أهل الشام ففت في عضد معاوية وعمرو بن العاص فقال عمرو يا معاوية إنك تريد
أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الإسلام لا يعتد أحد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لأحد من أصحاب محمد
وإنه قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم وأشرافهم وقدمائهم في الإسلام ولهم في النفوس مهابة فبادر بأهل الشام
الأوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد وأتهم من باب الطمع قبل أن ترفههم فيحدث عندهم طول المقام ملل فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت
فلا تنس أنك على باطل وأن عليا على حق فبادر الأمر قبل اضطرابه عليك فقام معاوية في أهل الشام خطيبا فقال أيها الناس أعيرونا جماجمكم
وأنفسكم لا تقتتلوا ولا تتخاذلوا فإن اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ إنكم لعلى حق وبأيديكم حجة إنما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم
الحرام فليس له في السماء عاذر قدموا أصحاب السلاح المستلئمة وأخروا الحاسر واحملوا بأجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وإنما هو ظالم أو مظلوم قال
نصر وخطب علي عليه السلام أصحابه فيما حدثنا به عمر بن سعد عن أبي يحيى عن محمد بن طلحة عن أبي سنان الأسلمي قال كأني أنظر إليه متوكئا على قوسه وقد جمع أصحاب رسول الله
عنده فهم يلونه كأنه أحب أن يعلم الناس أن الصحابة متوافرون معه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الخيلاء من التجبر وإن النخوة من التكبر وإن الشيطان
عدو حاضر يعدكم الباطل ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا ألا إن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق ومن فارقها
محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن إذا اؤتمن ولا بالمخلف إذا وعد ولا بالكذاب إذا نطق نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد
ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الإسلام وفينا حملة الكتاب ألا إنا ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء مرضاته وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على أهله ألا وإن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص
السهمي أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم أني لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال
وترعد فيها الفرائص بنجدة أكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون
معي وايم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله قال أبو سنان الأسلمي فأشهد لقد سمعت عمار بن
ياسر يقول للناس أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم تستقم عليه أولا وأنها لن تستقيم عليه آخرا ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم
في قتال عدوهم فتأهبوا واستعدوا وقال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا
نناهض القوم بأجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما أبرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة ولا من خلقه
ولا تنازع البشر في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى
ومسمع فلو شاء لعجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم المحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء والقرار ليجزي
الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا إنكم لاقوا العدو غدا إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا
الله الصبر والنصر والقوا القوم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس إلى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج فعبأ الناس ليلته كلها

فقال الوليد [illegible] لعبد الله بن العباس ذلك فقال العباس [illegible]

فلما اصبح وعقد الالوية وامّر الامراء وكتب الكتائب وبعث الى اهل الشام مناديا فنادوا بهم اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى
معوية فعبى خيله وعقد الويته وامّر امراءه وكتب كتائبه واحاط به اهل حمص في راياتهم وعليهم عمرو بن العاص في اهل قنسرين وعليهم زفر بن الحرث الكلابي
واهل دمشق وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن
العاص ومن معهما حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظر اليهم واستقلهم واستقل جمعهم وطمع فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها له القى عليها الثياب والا
رائك ثم احاط به اهل يمن وقال لا تقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل عمرو الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد
والعقد فاعصب هذا الامر برأسي وارسل الى ابي الاعور فنحه ودعني والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رأيا وتجربة ليست لي ولا
لك فقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص فيمن معه فوقف بازاء عسكر العراق
فدعا عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدرع واخرا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاؤوا بخطة بلغت السماء
فمشيا برايتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثم حمل قيس وكليبا وكنانة على الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وقال كعب بن
جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب اقول قولا صادقا غير كذب ان
غدا يهلك اعلام العرب غدا نلاقي ربنا فنحتسب غدا يصيرون رمادا قد ذهب بعد الجمال والحياء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الانداد طرا والصلب قال نصر وقال معوية من تعبية اهل العراق فقيل ربيعة فلم يجد في اهل الشام ربيعة فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة على
قرعة اقرع بينها فخرج حمير فقال ذو الكلاع الحميري باستك من سهم كانما نفر عن ان يكون حمير بازاء ربيعة فبلغ ذلك جحدرا الحنفي فحلف بالله ان عاينه لنقتلنه
او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد
وبازاء مذحج العراق عكا وقال راجز من اهل الشام ويل لام مذحج من عك وامهم قائمة تبكي فصكهم بالسيف اي صك فلا رجال كرجال عك وطرح عك
حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف وهل تقلب الجيم كافا وصفت تغلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق ايضا مثل ذلك ونادى عمرو بن
العاص باعلى صوته يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستعينوا الرحمن اني اتاني خبر فالوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا علينا
شيخنا كما كان فرد عليه اهل العراق وقالوا ابت سيوف مذحج وهمدان بان نرد نعثلا كما كان خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ذلك شان قد مضى وذا شان
ثم نادى عمرو بن العاص ثانية يرفع صوته ردوا علينا شيخنا ثم بجل او لا تكونوا جزرا من الاسل فرد عليه اهل العراق كيف نرد نعثلا وقد قحل نحن
ضربنا رأسه حتى انجفل وابدل الله به خير بدل اعلم بالدين وازكى بالعمل وقال ابراهيم او ابن عبيدة من اهل الشام لله در كتائب جاءتكم تبكي فوا
رسها على عثمان تسعون الفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل نزلا يبلون حق الله لا يعدونه ويحبكم للملك والسلطان فاتوا ببينة على
ما جئتم او لا فحسبكم من العدوان واتوا بما يرضى فما نبغيه الا التلاوة وكاذب الاخوان قال نصر بات علي تلك الليلة يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بهم
وخرج اليه معوية في اهل الشام فجعل يقول من هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم ومواقفهم قال للازد اكفوني الازد
وقال لخثعم اكفوني خثعم وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منها بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخما كانت بازائها
ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر واقتتلوا الى اخر نهارهم وانصرفوا عند المساء كل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال
فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه
ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل
قام في اصحابه يخطبهم فقال الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب
وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور وبرهان فقاتلوا الطغام الجفاة
قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى
عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرو عن ابيه ان عليا خطب في تلك الليلة هذا اليوم فقال معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام الفصل بطوله الى اخره وهو المذكور في الكتب
وروى نصر بقية الاسناد المذكور ان عليا خطب تلك اليوم فقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم
على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا
على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام واربط للجأش واسكن للقلوب وامتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح
فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ
الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزأ كل امرئ مسلم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى
اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي بدناءة اني هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى
قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى للقوم قل لن

ابو الاعور السلمي في اهل الاردن في راياتهم عليهم ح

في نسخة الفاسقين

ينفعكم

ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذاً لا تمتعون الا قليلا وايم الله ان فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق ٢٧٠
والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الارحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب اصحابه بقناصرين
صفين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيدا للمرسلين وقائدا للمؤمنين وخاتم النبيين
وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين ثم كان مما قضى الله وقدره وله الحمد على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم
الحمام من لبس هذا باولى بالانصراف ولا احق منا بامر فقد خصنا الله منه بنعمة لا نستطيع على اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد
المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا رجلا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي
لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق من وثاق الاسار
الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق
والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل
المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله العظيم لي
ولكم وللمؤمنين ثم قال الشعبي لقد صدق فعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قال طلب معاوية
الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في
مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية ان لك حكمك
ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب
واعيروا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول الله
بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل الا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا
صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو
يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله خالق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهده الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب
والهدى فاظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض فلفت
بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والامن من العقاب معنا
ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه الى الصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة
ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان
القوم على الباطل انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما معكم رايات قد كانت
مع رسول الله ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله فمن يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انتم على احدى الحسنيين اما الفتح
واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معاوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ومن معه من اهل العراق فعقد
فرسه وكان من اعظم اصحاب معاوية خطرا وخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما والهدى ودين الحق حين ظهرت
المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد واكنافها واستولى
على جميع اهلها فكان محمد هو الذي اطفأ الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهن به قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم و
اظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان مما قضى الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول
الله سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعنا ان يهدر دم عثمان صهر نبينا الذي جهز جيش العسرة والحق في مصلى
رسول الله بيتا وبنى سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية فان كان قد اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه
فقد قال الله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر الله
فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر احدكم من الذنوب وانا لنعلم انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فان لم
يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وانما قاتلهم
بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد رايت في منامي في ليلتي هذه لكانا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه
بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله ومع انا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله وليكن الثبات لله فاني سمعت عمر بن
الخطاب يقول سمعت رسول الله يقول انما يبعث المقتتلون على النيات ففرج الله عنا وعليكم الصبر اعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر

قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة العبدي عن ابرهة بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب ليالي صفين
وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذا بقائم سيفه واضعا نصل السيف في الارض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل
العرب واكرمهم واتمهم فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الغفار الكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسناء والنوال
والبهاء والجمال والمن والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل حال من شدة او رخاء احمده على نعمه التوام الحكم
وآلائه العظام حمدا يستنير بالليل والنهار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص
واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الرحمة والهدى ثم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا من هذه الرقعة من الارض
والله يعلم اني كنت كارها لذلك لكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد
علمنا ان في القوم احلاما وطغاما ولسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت
الامور الى ان قاتلناهم غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله
اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو عن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض
اهل العراق بصفين يومئذ فقال ان المسلم من سلم دينه ورأيه ان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين رأونا ضيعناه ولا احياء حق رأونا امتناه ولا
يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا الزموكم مثل
سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت ويأخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كأنما اعطي تراثه من ابيه كيف وانما هو
مال الله افاءه علينا باسيافنا وارماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم فيهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم
يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا باجتماعهم عليكم الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر وقال الحضين بن المنذر
... يومئذ لا تأمننا بعدها ابا حسن فانا نمر الامر امرار الرسن ... خلفنا البيت ... يا حسن لنصبحن مثلها ام لبن
... قال فاجابه شاعر من شعراء اهل العراق لا احد دون الفخر بكم ابا حسن ليثنا ابا شبلين محذور ... تكم ... ابن الطعن
... حتى تفض الكف ونترع السن قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارس ... في هذا اليوم ...
وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وحجر الشر ... كلاهما من كندة فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي
فقتلوا خزيمة الاسدي وينجو حجر الشر هاربا فالتحق بصف معوية ثم برز حجر الشر ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله وقال اصحاب علي وكان من اصحاب معوية
الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن ازهر ثم ان عليا دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب
فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى فقال انا
صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فانشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال علي لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي احمل عليهم الان
فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول لم يبق غير الصبر والتوكل والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول مشي الجمال في حياض المنهل فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل
وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه فاختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام
واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانما يعني اخا له قد قتل وظن معوية
واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده
ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بكتيبة معوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم
الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معوية عبد الله بن عامر
واقفا فنادى معوية بالناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية وعبد
الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا فقال معوية اكشف عن وجهه فقال لا والله بالصخر والحجارة
لا يمثل به وفيه روح فقال معوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة
اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه قدى الشبر يحمي الانف ان يتأخرا كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا ثم قال ان
نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمرو عن ابي روق قال استعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل
على اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا نحو الاشتر ... سهل بن حنيف فاستقدم من كان معه من الميمنة ليرفعهم فاستقبلهم
اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة العراق متصلة بموقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت
الهزيمة الى علي فانصرف يمشي نحو الميسرة قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا مر يومئذ ومعه بنوه نحو
الميسرة ومعه ربيعة وحدها ... النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ

٢٧٢ ميمنة فما فصل ذلك قبل فئته وانتهى به أحمر مولى بني أمية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني فخرج إليه كيسان
مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فتقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه
فكأني أنظر إلى رجلي أحمر تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه بأسيافهما حتى برد
فكأني أنظر إلى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى إذا أتيا عليه أقبلا إلى أبيهما والحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك
فقال كفياني يا أمير المؤمنين قال ثم إن أهل الشام دنوا منه ووالله ما يزيده قربهم منه ودنوهم إليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك
لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من أصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني إن لأبيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا
يعجل به إليه المشي إن أباك والله ما يبالي أن وقع على الموت أو وقع الموت عليه قال أبو مخنف وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن [illegible] يوم
صفين وبيده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك فقال له علي إنه ليس
من أحد إلا وعليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال أبو مخنف وحدثني
عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ أقبل علي نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر
بالأشتر فقال يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى
لكم فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات ونادى إلي أيها الناس أنا مالك بن الحارث يكررها فلم يلو أحد منهم عليه فظن أن
الأشتر أعرف في الناس من مالك بن الحارث فجعل ينادي إلي أيها الناس أنا الأشتر فأقبلت إليه طائفة وذهبت عنه طائفة
فقال عضضتم بهن أبيكم ما أقبح ما قاتلتم اليوم أيها الناس غضوا الأبصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة
قوم موتورين بآبائهم وإخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بثأر إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم
ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فإن الفرار فيه سلب
العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله وأليم عقابه ثم قال أيها الناس أخلصوا إلي مذحجا فاجتمعت إليه
مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما أرضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف بذلك وأنتم أبناء الحروب وأصحاب الغارات وفتيان
الصباح وفرسان الطراد وحتوف الأقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف
وأنتم حد أهل مصركم وأعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فهو مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فإن
الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء وأشار بيده إلى أهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله أنتم ما أحسنتم اليوم
القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الأعظم فإن الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث
أحببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون
رجلا وأصيب منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيس أخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فأول من أصيب منهم كريب بن
شريح قتل هؤلاء الإخوة الستة في وقت واحد ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعا ثم أخذ الراية عمير بن
بشير ثم أخوه الحارث بن بشير فقتلا جميعا ثم أخذ الراية أبو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف يرحمك الله بهذه الراية ترحها الله
فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عددا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن
وهم فلا ننصرف حتى نظفر أو نقتل فمروا بالأشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الأشتر إلي أنا أحالفكم وأعاقدكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر
أو نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا قول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف وزحف الأشتر نحو الميمنة وثاب إليه ناس
تراجعوا من أهل الصبر والوفاء والحياء فأخذ لا يصمد لكتيبة إلا كشفها ولا لجمع إلا حازه ورده فإنه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر فقال الأشتر
من هذا قيل زياد بن النضر [illegible] هذا والله الصبر الجميل هذا والله الفعل الكريم وقد كان هو وأصحابه في ميمنة العراق فتقدم فرفع رايته لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يلبثوا إلا
كلا شيء حتى مر يزيد بن قيس الأرحبي مستلحما يحمل إلى العسكر فقال الأشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع رايته لأهل الميمنة
فقاتل تحتها حتى صرع فقال الأشتر هذا والله الصبر الجميل ألا يستحيي الرجل أن ينصرف فلم يقتل ولم يشف به على القتل قال أبو مخنف وحدثني [illegible] هذا والله الفعل الكريم
عن الحر بن الصياح النخعي أن الأشتر كان بيده يومئذ صفيحة له يمانية إذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا وإذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو
يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي والأشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال جزاك الله
منذ اليوم عن أمير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الأشتر فقال يا ابن جمهان أمثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا الذي أنا فيه فتأمله ابن
جمهان فعرفه وكان الأشتر من أعظم الرجال وأطولهم إلا أن في لحمه خفة قليلة فقال له جعلت فداك لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا
أفارقك حتى أموت قال أبو مخنف وحدثني عمرو عن الحر بن الصياح قال رأى الأشتر يومئذ منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب
مثل هذا إن كان ما أرى من قتاله على نيته فقال له حمير وهل النية إلا ما تراه يصنع قال إني أخاف أن يكون يحاول ملكا قال أبو مخنف وحدثني فضيل
بن خديج عن مولى للأشتر قال لما اجتمع إلى الأشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الأضراس واستقبلوا القوم بهامكم [illegible]
منكم فإن الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف أهل الشام حتى كشفهم [illegible]

معاوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر وحدثنا عمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها
وكشفت من بازائها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد
انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض احاح نفسي اني رايتكم باخرة
حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحسونهم بالسيوف تركب اولاهم اخراهم كالابل المطردة الهيم فالان فاصبروا نزلت عليكم السكينة و
ثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه ان في الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وان الفار لا يزيد الفرار في
عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو علقمة
الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي راس خثعم الشام ارسل الى كعب الخثعمي راس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبكم كنا معكم وان ظهر صاحبنا
كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر
خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقهم فابوا الا قتالنا وقد بداونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا
لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز
فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش قال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية
لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا اشد القتال فجعل ابو كعب يقول لاصحابه خدموا اي اضربوا موضع
الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله واعظم واشتد القتال فحمل شمر
بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول يرحمك الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي
منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى للشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا وقد لعبت بنا قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها
ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم
ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر ان راية بجيلة في صفين مع اهل
العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار قالت له بجيلة خذ
رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا وكان على راس معاوية
رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى الى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معاوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه
نحو صاحب الترس فتعرض له رومي من دونه لمعاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله واشرعت اليه الاسنة
فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وارتجز قال لا يبعد الله ابا شداد حيث اجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى
كان لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الا
حمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من بني احمس حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن صهيب
ابن العلية وفي نسخة ابن العلية فاتى ابن عمه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم
فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على عثمان ان ندفنه الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك قال ويحك ترى اشياخ
العرب لا نواريهم انت تسالني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح
ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من ال ذي الكلاع يسال المبارزة
فبرز اليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه انا مبارز هذا الرجل فان اصبت
فراسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيب فراسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هبيرة بن شبرمة
فاخذ بمنطقته فقال امسك رحمك الله لا تبرز الى هذا الطويل وقال لعياش لتبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل الفرار الا منه قال وهل منه بد والله
لاقتلنه او ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له ومعه جحفة من جلود الابل فدنا منه ... الحديد مفرغ على الكلاعي لا يبين من نحوه الا مثل شراك
النعل من عينيه فضربه الكلاعي فقطع جحفته الا نحوا من شبر وضربه عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله و
خرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل قال نصر وحدثنا عمر بن شمر عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد بالعراق اخذها
مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها سلمة بن حذيم بن جرثومة
فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابو مسبح بن عمرو فقتل ثم اخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم اخذها مولاه
فقتل حتى صارت لعبد الرحمن بن مخنف الازدي قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال لما صرع عبد الرحمن بن مخنف
اتاه ... بن ... الجهني ... فقاتل عنه ... ابو زيد بن عوف ... فقاتل وقام على راسه ... بن عوف
... بن ... ما احب ان ... اني كان ... صد الرحمن ... فقال ... الشريف الكريم

الجزء الخامس

٢٧٤ حيا الله ومرحبا بك يا ابن عم افلا اذ فعلت فانا عمك ابو سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك فالآن نحن اخي بذلك لست ابدا قاتلك بالشام اما
ما اذا لك خلصت بها نسمعه وانشئوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب لما ندبت ازد العراق الى
قتال ازد الشام فقال الحمد لله والصلاة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما
هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا
ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا اباءهم ولدناهم ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا وازروا الظالمين ولدناهم او كانوا ابناءنا
الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وديننا ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا وبينهم
فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشؤوما والله ما شككنا في الراي بين امرين قط ايهما نأتي وايهما ندع في جاهلية ولا اسلام الا اخترت
اعسرهما وانكدهما اللهم ان نعافى احب الينا من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام
فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر عن الحرث بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد
اصبح هشيما واصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها وقد
كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فأبى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت الا احرمها فما
تنتظرون عباد الله اخوف الموت القادم عليكم الذاهب بنفوسكم او من ضربة كف او جبين بالسيف استبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله وموافقة من جهاد اعداء الله
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها
وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك قبح الله العيش بعدك
اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما
ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي ثم نزل فاخذ الراية فقال الذي لا يعبد غيره يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا فقال ويحكم
افرارا واعتذارا ثم نادى يا للاحساب فقال له قوم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار ويلكم اقبح ان لم
تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز ويقول ان تميما اخلفت عنك ابن مر وقد اراهم وهم الحي الصبر فان يفروا
او يجبنوا الا فر فقتل مالك ذلك اليوم فقال اخوه نهشل بن حري التميمي يرثيه تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي كليل التمام ما يريد انصراما وبت
اذكر مالكا وانني ابيت قريرا من بعد العشاء هماما لاجزع في مالك غير ذكره فلا تعذليني ان جزعت فما ارى ساكنا مثله ما نام صوب غمامة
تؤرق عن وادي البطاح حماما وابعث انواحا عليه بسحرة وقد رقعت اي الدموع سجاما وادعو سراة الحي يبكون مالكا وابعث نوحا يندب شجيته
من هاما فتيان ثوى بالسماحة والحجى وذو عزة يأبى بها ان يضاما وفارس خيل لا ينال لحيله اذا اضطرمت نار العدو ضراما ولجام الفحشاء
من ذاك كله يرى بابها لتضاكوا الحجون حراما واجراء من ليث بخفان مخدر وامضى اذا رام الرجال صداما وقال ابن عم له يرثيه بكي القوم الابيض البهلول
سيفنهم هذا العشاء للكسائر الاوزاعي بكي هذا الك الاضياف اذ نزلوا حين الشتاء وعز الرسل فانقطعا ولم يجد الفرام فرحه بعينه من الغسان حجي
بنحرها بعدا الاكوم السيف ملتاوهي زاهقة فاوهن السيف عظم الساق فانجدها فجاء بعد قدر الناس اطيبها واشبعت منهم من ذاق اشبعها
يا فارس الروع يوم الروع قد علموا وصاحب العزم لا نكسا ولا طمعا ومدرك التبل في الاعداء يطلبه وان طلبت بتبل عنده منعا قالوا اخاك في
النعي بمصرعه فاشتد قلبي فداه القول فانصدعا ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته والنفس تعلم ان قد اثبتت جزعا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني
يونس بن ابي اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه باذربيجان هل رأى احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنان الشهدي وسعيد بن
حازم السلولي نحن رأيناه قال فهل رأيتما ضربة بوجهه قالا نعم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر قال عمر كان خرج ادهم من اصحاب حدثنا عمر و
معاوية الى شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا
فرجع الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول اني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم امت عاجله وضربة تحت الوغى فاصله شبيهة بالقتل او قاتله
ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه حال اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد بن
قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد وكان كل منهما لا يعرف صاحبه عمرو بن عمير
فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتساءلا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى دينه فقال ابو العمرطة اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن
بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان فيها معاوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر وخرج رجل من عسكر الشام من ازد شنوءة يسأل
المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما لبث ان قتله فقال القائل كان هذا نارا فصادفت اعصارا قال نصر وحمل
رجل من اصحاب علي فقال انا والله لاحملن على معاوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على راس معاوية
فهرب معاوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معاوية من جانب الخباء الآخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معاوية بالناس فاحاطوا
به وحالوا بينهما فقال معاوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد فعاد معاوية
الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب الباهلي على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام
صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فأبان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون

هو منه

وهو يضربهم فابهم ذلك حتى اذا دخل عسكر صف اهل الشام نكس راسه ورفع ... فقال علي والله لانا من ثبات هذا الرجل اشد اعجابا من النصر
كانت الهاشمية ... صفين لواصفون وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال له انت والله كما قال الشاعر وعلمنا الضرب اباؤنا وسوف نعلم ايضا بنينا
نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسأل المبارزة فخرج اليه رجل من
اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف
المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن لي امير المؤمنين
فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي
يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال له يا حريث
اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها
فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معوية
هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد
المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان
ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في
اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه فارس من الناس الا اقصدته
الاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث
ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ علي
الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان عليا قاله
لكثرة الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام بكل
رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام لهمدان اخلاق كرام تزينهم وباس اذا لاقوا وحد خصام وجد وصدق في الحروب ونجدة
وقول اذا قالوا بغير اثام متى تاتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر فحدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين ونادى يا معوية يكررها
فقال معوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال
لمعوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله
قال لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن
نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ذلك
ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعريون قال وحقدها قال نصر
معوية على عمرو باطنا وقال ظاهرا ما اظنك قلته يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جنبه فقال معوية
يا عمرو انك قد قشرت لي العصا برضاك لي وسط العجاج برازي يا عمرو انك قد اصبت بطنة حسك ... خطفة من بازي ولقد ظننتك قلتها لي ضحكة
مازح والمزح يحمله مقال الهازي فاذا الذي منتك نفسك خاليا قتلي جزاك بما نويت الجازي ولقد كشفت قناعها مذمومة ولقد لبست لها
ثياب الخازي فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك فقال مجيبا له معاوي ان نكلت عن البراز لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنبا وما انا في الذي حدثت خازي وما ذنبي بان نادى علي وكبش القوم يدعى للبراز ولو بارزته بارزت ليثا حديد
الناب يخطف كل باز وتزعم انني اضمرت غشا جزاني بالذي اضمرت جازي وروى ابن قتيبة في كتابه المسمى عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي
بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة
يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يبعثه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز
قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس
رجله وهو يقول وتصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ثم عصب فضلات درعه
في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب فتنازلا وتواقفت
خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكف الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه
لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهيا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة
انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين
فقال لي يا ابا الاغر من المنازل لعدونا فقلت هذا ابن اخيكم هذا العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما او

 ثبات شراحر با قال ان ذلك لمكان قال لقد اخذ المجابا قال يا امير المؤمنين فادعو لي البراز فقال اجيب لهم طالما اعلمت وعلى اجابته ملك ثم ضغط

واستطار ريحه قلت لساعة الساعة ثم سكن ونظر من يدفع بيده ويبتهل فقال اللهم اشكر للعباس مقامه اغفر ذنبه اللهم قد غفرت له فاغفر له قال واسف فاغفر له

معوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله ذا الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال

لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا فاتياه فدعواه للبراز فقال ان لي سيدا اريد ان اؤامره فاتى عليا فاخبره الخبر فقال علي والله

لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا

رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحتفروا الآبار ويتكففوا الناس ويتوكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس

العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم

لقدير فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى

عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لي قال ونمي الخبر الى معوية فقال

قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل وليس هذه من ساعتك

قال وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لجحرك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها

قال هي اعمتك ولولاها الفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر قال حدثني فضيل بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة

فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه

فاذا هو عبد اسود فقال انا لله من اخطرت نفسي بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسال البراز فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فما البثان طعنه

فقتله فقال لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا ونحمل راية القتال بحقها فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع

الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي فقال والله لئن طعنته لاطعننك

فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عن ظهري قال نعم لك بذلك عهد الله والميثاق فرفع السنان عن ظهر عبد الله ورفع يزيد

عن التميمي فقال التميمي ممن انت قال من بني عامر قال لجعلني الله فداكم ابنما لقيناكم كراما اما واسأني لاخر احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم وقوف التميمي

اليوم قال نصر فلما كان بعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فذكره ما صنع معه يوم صفين فقال الم تر اذ خامت عنك ناصحا

بصفين اذ خلاك كل حميم ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعة وهزيم قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا باس

وشجاعة وهو من فرسان الشام فطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال له علي اقعد فقال يا امير المؤمنين لا ترد اماني فاني

قاتله او يقتلني فقال اني اكره ان تقتل وانت شيخ كبير قال اما والله ما اعرف له اسما قال يا رجل ما اسمك فقال المقطع فقال انما سمعت بذلك لا كنت دعوت

فاصابتني جراحة منكرة وقد عيب المقطع فحمل على ابن مقيدة الحمار فادهشه لشدة حملته فهرب وهو يتبعه حتى ضربه بضربة عوبه حيث رأوا المقطع فقال له علي اخرج

على اثره فجاوز معوية بكتيبة فلما رجع المقطع رجع ابن مقيدة الحمار ناداه معوية لقد شمصت بالعراقي فقال اما انه قد فعل بها الامر فقاد المقطع اليه واقدم عليه

فوقع في موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما رآه قال اه لولا اللهم انصر المقطع

انك على مثل هذه الحال لما افلتني قال لقد شدت بك ذلك لله الا افلتني لقد ارحتني من بؤس الجبو ولقد بغيتني الى لقاء الله قال لا افلتنك اني علي ابن مقيدة الحمار

لحاجة قال ما هي قال اخي تواخيني قال انا واياك افترقنا في الله فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الاخرة قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك ما هو

اهون من ذلك لعامل مضلة قال لا احاجني فيما قبلك قال فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا

وحاربت طيئ مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت ارجل بخرز فقتل منها ابطال كثيرون وقتب في بشر بن العوسل الطائي وكان من رجال طو

فرسانها فكان يتكرر بعد ذلك انام صفين فيقول ود دنا اني كنت قتلت يومئذ وودت ان عيني هذه الصحيحة فقيت ثم وقال الا ليت عيني هذه

مثل هذه ولم امش بين الناس الا بقائد ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ويا ليت يا اخت ثبا عك ويا ليتني لم ابق بعد مطرف وسعد وبعد

للستنير خالد فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم اذا هي ابدت عن خدام الحراند قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين بلاء حسنا وكان عنتر بن

عبيد بن خالد المحاربي من اشجع الناس يومئذ فلما رأى اصحابه منهزمين نادى يا معشر قيس اطاعة الشيطان ابر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية خالد

الله وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته الا انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا

لنفسه ثم يرتجز فيقول لا وال النفس امرئ ولى الدبر انا الذي لا انثني ولا افر ولا يرى مع المعازيل الغدر وقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت

النخع مع علي يومئذ قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح

ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال التقينا واهل

الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمر بن شمر عن سويد بن حية

الاسدي عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب

معوية وقد خشينا ان يلحق به فبعث اليه علي والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم فحمد الله واثنى عليه وقال يا معشر ربيعة انتم انصاري و

يهيجوا وعونه حتى اذا حببنا الحرب التي نعهد فقد بلغنا ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد ثبت به وجمعكم لا اشهدكم عليه وتخوفوا
عليه ثم اقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر انه بلغني عنك حظا فلذا اشهدك من حضر من المسلمين انك امن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او
بارض لا سلطان لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له بالله ما فعل وقال رجال منا كثير لو
يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معوية واهل الشام على علي واهل العراق
وربيعة فقال زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصافّ الناس في هذا اليوم
حمل بعضهم على بعض فتضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه نحو الميسرة فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات
ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه
ذراعا فقلت بلى والله وعشرة اذرع ثم ملت بها هكذا فادنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يزيد بن ابي الصلت التيمي
قال سمعت اشياخ الحي من بني تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم قاتلته
في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان يولّيا الراية الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وقالوا انفضه هذا له
حسب فعطيه الراية الى ان نرى راينا وكان الحصين يومئذ شابا حدث السن قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر يومئذ
وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حصين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ... ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى الناس حرا ما اعف واكرما
واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى ... اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة ... وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما
وقد صبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم يفارق دم دما
ونادت جذام يا لمذحج ويحكم ... جزى الله شرا ايّنا كان اظلما
اما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرّب الرحمن منها وعظما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنا حتى تولى واحجما
وفرّ ينادي الزبرقان وظالما ... وذا الكلاع والكرهي وابن نعيما
وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ... وحوشب والغاوي شريحا واظلما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ... وصباحا القيني يدعو واسلما

قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا الثلثة الابيات الاولى ورووا في الابيات من قوله وقد صبرت عك للحصين بن المنذر
صاحب الراية قال نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قراء اهل الشام ذو الكلاع في حمير في الميمنة
وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان
اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان
وانصار علي بن ابي طالب لئن هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة
وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الرايات وذووا البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه لما راى
بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما راى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول
انه فرّ فلما رانا ثابتين رجع الينا وقال هو لما رايت رجالا منا قد انهزموا رايت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر مشتبه قال نصر وكان في
جملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة الاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم
ليكسر الميسرة على علي ذكر ذلك الكلبي والواقدي في غيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف اهل الشام في اليوم الثاني
من هذا اليوم ارسل معوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه فرجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه شيئا اذكره
قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط
راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله قط منذ افرشكم الله الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرضى الرب
فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاموا عن القتال واتيت من قبلهم العرب فاياكم ان يتشاءم بكم العرب والمسلمون وانكم ان تمضوا
مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف
الدنيا وكرامة الاخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة فقال لقد ضاع الله امر ربيعة حين جعلت امرها اليك تعلمنا
ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا وقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقضبهم وكرهوا ما بدا منهم فقال لهم خالد بن المعمر
اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي بينكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملا البلد برحك الله من خطيب
قوم لقد جنبك الخير فنعم الله ما جئت به قال نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وجعل عبيد الله يحمل ويقول
انا الطيب بن الطيب فيقول له ربيعة بل انت الخبيث بن الطيب ثم خرج نحو خمسمائة فارس واكثر من اصحاب علي على رؤوسهم البيض وهم غائصون
في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء
ولا هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر وحدثنا عمر عن جابر عن تميم قال نادى اهل الشام الا ان معنا الطيب
بن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث بن الطيب ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب بن الطيب محمد بن ابي
بكر فنادى منادي اهل الشام بل الخبيث بن الطيب قال نصر وكان بصفين تل تلقى عليه جماجم الرجال فكان يسمى تل الجماجم فقال العقبة بن مسلم

معوية وعلي ع

وتشكلوا ع

الرقاشي

٢٧٨ الى فئة من اهل الشام ولما رأينا انا اشد حفيظة وامنع منا يوم تل الجماجم فلما غدا اهل العراق كانهم غمام تلالا في فجاج الخضارم اتانا
قدوا لنا شوب كتيبة ململمة في البيض شمط المقادم وقالوا لنا هذا علي فبايعوا فقلنا سمعنا بل سبيل الصوارم وقال الشني
وقفنا لهم يوم صفين بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب وولى بنو حرب الرماح تنوشهم وقد راضت الاشياع كل قضيب فعاد لهم طودا
وطورا تثلهم على كل مجنوب الثواه شبوب فلما رأينا انا اشد حفيظة اذا لقي الابطال صرف خطوب اكرنا عليهم بالمطرفية والقنا وكل طويل
فضوب وفي نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا في اليوم التاسع من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل من الامر ما ترون
ما حضركم وحضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة
فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه وفي نصر وروى الشعبي قال قام معوية فخطب الناس بصفين في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنا
في علوه وعلا في دنوه وظهر وبطن وارتفع فوق كل منظر هو الاول والاخر والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا فوق تم
امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان فيما قضاه
الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال الله سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم
بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسال الله لنا
ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معوية نحن الصبر الكرام لا ننثني عند الخصام ابناء الملوك
العظام ذوي النهى والاحلام لا يقربونا الاثام فقال معوية صدقت وفي نصر وكانت التعبئة في هذا اليوم كالتعبئة التي قبله وحمل عبيد الله
بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي ميسرة علي فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم
لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازاء الميسرة فعظم
القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله
بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس
فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان
الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا
بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة الاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن فاذا رجل متوسد رجل قتيل
قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل
وبات عليه حتى اصبح وفي نصر وقد اختلف الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانئ بن الخطاب الهمداني وذكر نصر عنه وذكروا المنيح
الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو التنعي قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف
من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معوية اليه فاخذ السيف منه وفي نصر وقد روي ان قاتله حريث بن
جابر الحنفي كان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي وحمل عبيد الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من
مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطات عن نصر عثمان مضر والربعيون فلا اسقوا المطر وسارع الحي اليمانون الغرر والخير في الناس قديما
يبتدر فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وقال قد صابرت في نصرها ربيعه في الحق والحق لها شريعه فاكفف فلست تاركا لو منيه في العصيبة
الشامة المطيعه حتى تذوق كاسها الفظيعه وطعنه فصرعه وفي نصر فقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام الا
انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف يبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطاته المتالف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج دما والعرق نعار نازف ينوء ويغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف دعاهن فاستسمعن من اين صوته فاقبلن شتى والعيون
ذوارف تحللن عنه زرد درع حصينة وبكين منه بعد ذاك معاطف وقرت بتيم سعد فاود بانها وقد صبرت حول
ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى
اسيرت بالاكف المصاحف جزى الله قتلانا بصفين خير ما جزى عباده غادرتها المواقف وفي هذا الشعر يقول كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف
وتحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب والتعيير في قوله دعاهن فاستسمعن من اين صوته يرجع الى نساء عبيد الله وكان تحته
اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الى الحرب ذلك اليوم لينظرا الى قتاله
فوقفتا حيث تريان وله اسماء بنت عطارد يقول كعب بن جعيل بقوله يبدل من اسماء اسياف وائل والشعر يدل على انه من ربيعة فقتلته لا همدان ولا حضرموت
وقال ابو زرعة بن عمرو بن ... في كتاب صفين قال شدت ربيعة الكوفة وعليهم زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر في ذلك اليوم وكان هو قد حضمه
افرغ بين الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتلته فلما ضرب فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من اطناب الفسطاط بلا وتد فشدوه برجل
عبيد الله بن عمر وكان ناحية حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امراته بحرية حتى وقفت عليه فصاحت فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه
بحرية ابنة هانئ بن قبيصة الشيباني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي لي فقال لها نعم فخذيه فجيء ببغل فحملته عليه فذكروا انه

ودجله

ورجليه خططنا بالارض عن البغل قال نصر ومما رثي به كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر قوله يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت يقطر الحتف لذا الآبا
لقوم اصيبوا ان صبرهم آعففا وجمع عفة ونكرها فلما نادى القوم خر مجدلا صريعا فلاقى الذي كعبية القنا وخلف اطفال الابنا ما اذله وعربيا
عليه تسكب الدمع ابنا حلالا لها الخطاب يمنعهم وقد كان يحمى غيرة ان يكلما وقال الاصلب العبسي بن بكر يرثى عبيد الله بن عمر حريث بن جابر
الحنفي قتله الا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدى القروف لتهددا وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ما تعودا فاصبحت مسلوبا
على شاطئ مترب القنا تخب لعجاجه مفردا تنوء عليك بجيبها ابنة هانئ مسلبة تبكي الشجا والتلددا وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه ولكن حكم الله
اهداك الردى وقالت لعبيد الله لا تأت وائلا وقلت لها لا تعجلي وانظري غدا فقد جاء ما قد ساءها فتسلبت عليك وأمسى الجيب منها مقددا
حبا اخو الهيجا حريث بن جابر بجأشه يحكي لها النهر مزبدا كأن حماة الحي بكر بن وائل بذي الورد مثل سعد بنو ان عزيزا قال نصر فاما ذو الكلاع فقد
ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق فناداهم ابو شجاع
الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معاوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فقد كنا نرى ان لك نية
في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله لا اعلم ما معاوية بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حين قتله خندف البكري بن بكر
المعركة قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا الحارث بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يسأله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث
اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب الى معاوية فاستأذنه ان يدخل الى العسكر يطلب اباه بين القتلى
وقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستأذنه
في ذلك فقال سعيد انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده
ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده وقد ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقيل له وعليك السلام فقال اتأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لكم وقالوا له معذرة الى
الله واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطيقوا حمله فقال هل من
معين فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذ تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده
بالحبال فانطلقا به قال نصر وقال معاوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر
معاوية في اشياء كان يأمر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من
اهل العراق جعلهم معاوية بازائهم فنادى منادي عك ويل لام مذحج من عك هاتيك ام مذحج تبكي فقاتلهم بالطعن ثم انصرف بكل فريق باسيافهم
فلا رجال كرجال عك فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق مواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان
فيه بوار عامتهم ونادى منادي جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله في جذام الا تذكرون الارحاما
افنيتم لخم الكرام والاشعريين وآل ذي حمام اين النهى والاحلام هذي النسا تبكي الاعلام ونادى منادي عك يا عك اين المفر اليوم تعلم
ما الخبر انكم قوم صبر كونوا كجمع المدر لا تشمتن بكم مضر حتى يحول الخبر ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنسا غدا اذا افناكم
الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم
ينظر بعضهم بعضا ويتكادمون بالافواه قال نصر حدثني عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة قال بسم
الله سر يا حصين واعلم انه لا يخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين فقال هل لك
ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غنائي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن
اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال فقال الحصين فعلمت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاهل الراية
ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس
شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد وهو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما
تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقاتل ابو عرفاء حتى قتل وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وفي
ذلك قال مجزأة بن ثور اضربهم ولا ارى معاوية الابرج العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية جاوره فيها كلاب عاوية قال نصر وكان حريث بن
جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي
ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا فلما قتل حريث بن جابر وهو الذي كتب معاوية الى ذي الكلاع
بعد مقام الجماعة وحريث عامل النهار على همدان اما بعد فاعلم حريث بن جابر عن علي فانكرت هواه فيه صفين الاكان منه زاره في جمعه وكتب اليه
تناد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا يزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف
حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب
في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف آخذ
الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف آخذ الى رايات بني فلان فيقولون

الجزء الخامس

٢٨٠ فامسنا الا حفظك الله ولا قاتلك في نصر قال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله ما قد نزل بنا كيف ترى اهل العراق فقد اصابنا منهم امر خطر
عظيم فقال اما انا اصبح غدا ربيعة هم منعطفون حولي على نعطف الابل حول فحلها فقيت منهم جلدا واستنا فاو باشا اشد بها وكانت الابل لا تلحق لها فقال
معوية ابحق لئلك بتخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سئلتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق الابل بالفحل
بنو اضاوى من نصر فحدثني عمرو قال لما اصبح علي هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة
يا معشر ربيعة خاموا عن علي منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترون قال ثم نحن انا بكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر
عند العرب ان وصل الى علي فيكم رجل حي فامنعوا اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحيوة تكسبونه فتعاقدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة
منها تبايع سبعة الف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو
سرادق معوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت كتائب منها كالجبال بالخالد ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تخشى
اخوالك اليوم فقام معوية وخلا لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل الشام في اخريات الناس فدخلوا وانتهبت ربيعة سرادقه
ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه لربيعة قد برت بما نكم فحسبكم فلما
كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امره معوية الى خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر فحدثني عمرو بن سعد ان عليا صلى بهم
هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل الشام حملت على خيل اهل
العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله
ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين
مرني بامرك فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال له علي سمحت بامر لا ينال الا بحفظة وصدق واخوان الوفاء فليبل جزاك الله الناس خيرا فانه
لعمري فضل ما قد عند الله جزيلا يا ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرء عليكم السلام و
يقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام
على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا
وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة شديدة من جانبكم ونهلل نحن من جانبنا
ففعلوا ما امرهم به هللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب
منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبع ماية انسان وقال علي من اعظم الناس غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا
ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم وابدوا ذات نفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي
شعر ابا اغضبهم من جلله ادى مضر صلاتك ربيعة ودونها شتا امير المؤمنين وذو الفضل فابدوا لنا مما تجن صدورهم من الشنو والبغضا
والحقد والغل فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا ولكن تلحقونا الدهر فيها حتى الابل وقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد
خاجب بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير
المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما
نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من
صفوف اهل الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل ويقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل و
ارتجز فقال قد ضاربت في حربها كنانة والله يجزيها به جنانه من افرغ الصبر عليه زانه او غلب الجبن عليه شانه او كفر الله فقد اهانه غدا يعز
من صبر امانه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي فقال يا امير المؤمنين انك انباتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى
الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فانا وان كان قد ذهب صفوتنا وبقي كدرنا فان لنا دينا
لا يميل به الهوى ويقينا لا تزحمه الشبهة فاثنى علي عليه خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة
فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل فاتبعوا اثار كنانة ثم قدم ابنه وارتجز فقال قد ضاربت في حربها تميم ان تميما خطبها عظيم لها حديث
ولها قديم ان الكريم نسلها كريم دين قويم وهوى سليم ان لم تزرهم راية فلوم ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا
وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني فاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم
جهدهم وهم لهم ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دونه اجهد اما
انتم فذاك اليكم ثم تقدم فقال قد خاضت في حربها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد اقرب من يمن وانأى من نكد كانا ركنا ثبير او احد
لسنا باوباش ولا بيض البلد لكننا المحضة من ولد معد فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري
في جماعة هوازن فحاربهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فانصرف النصر من الرهبنة ليظهر شهادة وعرف بلاؤه فقال ابو الطفيل لقد سبقت كنانة
في حربها وخاضت تميم وخاضت بنو اسد وخاضت هوازن يوم اللقاء فما خام منا ومنهم احد لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد والسبت يوم الاحد
فامدادهم خلفهم ذاتهم والليل لنا من رسوانا امد فلما اتتنا دوا بابهم دعونا معدا ونعم المعد فظلنا نفلق هاماتهم ولم نلف فيها بيض البلد

ونعم الفوارس يوم اللقاء فقتل في حدبه فقتل في حاله وقتل في طغام نكفر في الدلالة وضرب عظيم كثار الوقد ولكن عصفنا بهم عصفة وفي الحرب يمن
وفيها نكد طحنا الفوارس وسط العجاج وسقنا الزعانف سوق النقد وقلنا علي لنا والد ونحن له طاعة كالولد ق نصر حدثنا عمرو عن الاشعث
بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلم ق نصر حدثنا عمر بن سعد عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام
علي فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاع منهم ومن عصى
ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر
الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان علمه فيه رؤوفا رحيما وافضلهم علما واثقلهم حلما واوفاهم
بعهد وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر حتى مضى مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده ويقدر فيصفح
حتى اتاه اليقين فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي
رسول الله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى
الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلاتي مع رسول الله احد انا من اهل بدر ومعوية طليق
ابن طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم
بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال
لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي وانا اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا نسيت ما عهد الي اني على بينة من ربي ولا ضل بي
على الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك اليوم الا
تكبيرا قال وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في بعض ايام صفين رجل من حمير من ال ذي يزن ليس في الشام اشهر بالباس والنجدة منه فنادى من اهل اليمن
من يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق اسمه كريب بن الصباح
الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله
وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا
حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط
في دمه ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ويحك يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا
فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي
اذهب اليك فليس مثلي يخدع ق نصر حدثنا عمرو قال حدثنا خالد بن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى
بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده
على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله
رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين او لا
تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وديننا ودينهم واحد ولكن الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بيننا مع ان القوم قد
وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس ق نصر وخطب عبد الله بن العباس اهل العراق يومئذ
فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه
الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده
ثم يثيب عليها ويعصى بعلم منه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها
ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي
فيها الفضل ومعوية مشرك كان يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق
الله ورسوله ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر وانكم لعلى حق وانهم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله
سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
ق نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم
يطلبون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين

٢٨٢ الذين لم يقتلوه فقلنا لا احدا اشر فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت الجبال والله ما
اظنهم يطلبون بدم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها واستمرؤها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان
القوم لم يكن لهم سابقة يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك
مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب
الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطالما بغيت للاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم
اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت
اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا صالحا اليوم هذا هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر
وحدثني عمرو بن سعيد عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معوية وطلبت هوى
ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم
تقتل اليوم فستموت غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال سمعت الصعب بن حكيم بن
شريك بن نملة المحاربي يروي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع احد
ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا يوما واسفر الغبار فاذا علي تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له
ليشرب فقال لا انا نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمخضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما
ثم شرب بيديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انت فيهم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف
موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنثتها الاداوة اذا ثنيت فاها الى الخارج وانما نهى رسول الله صلعم عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل الى
جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة بن ابراهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلعم كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وامانتهم وكانوا هكذا
وخالف بين اصابعه فقلت تامرني بامرك يا رسول الله قال تاخذ مما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال فلما كان
يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الي رسول
الله ما عهد فقال انشدك الله يا عبد الله الم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلعم ان اخذ بيدك فوضعها في يدي فقال اطع اباك فقال اللهم بلى قال فاني
اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ متقلدا سيفين قال ومن شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر عليا بصفين فلو
شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منها الذوائب عشية جا اهل العراق كانهم سحاب ربيع رفعته الجنائب اذا قلت قد ولوا
سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب وجئناهم نردي كان صفوفنا من البحر مد موجه متراكب فدارت رحانا واستدارت رحاهم
سراة النهار ما تولى المناكب فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا فقلنا بلى انا نرى ان تضاربوا وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا
مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال كنت انا وعبد خير في سفر فقلت يا ابا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين
فقال لي يا ابن اخي وما سؤالك فقلت احببت ان اسمع منك شيئا فقال يا ابن اخي انا كنا نصلي الفجر فنصف ويصف اهل الشام ونشرع الرماح اليهم
ويشرعون بها الينا ولو دخلت تحتها لاظلتك والله يا ابن اخي انا كنا لنقف ويقفون في الحرب لا نفر ولا يفرون حتى نصلي العشاء الآخرة ما يعرف الرجل منا طول
ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا بقرع الحديد بعضه على بعض فيبرق منه شعاع كشعاع الشمس فيعرف الرجل من عن يمينه
ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى نصبح وجروا قتلاهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال قلت له يا ابا عمارة
هذا والله الصبر وروى ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص اذا مر عليه رجل من اصحاب علي سال عنه فاخبر فقال [illegible]
انس في مجلس عمرو بن العاص بصفين فذكروا وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم واهل الشام يحملون قتلاهم في العبا والاكسية فيحملوا
فيها الى مدافنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو كم من رجل احسن في الله عظيم الحال اخرج من قتله فلان وفلان قال يعني
عليا ومعوية قلت ليت شعري لم تراى نفسه وقد كان راس الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله تعالى انطقه بهذا الكلام واشباهه ليظهر بذلك شكه
انه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء بن حكيم
الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا برداء احمر اذ اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم
عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا او علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا
بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك
مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت في منامي مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا
واحدا ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل
لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي فانها
راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلعم ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين

او شهدها

او شهيد فقال ابي الك بهذا علم فقال لا فقال ان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان
مراكزهم وانا بهؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من فيه ممن اقبل مع معوية يريد قتالنا
مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم
حلال كذلك اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون — اما انهم
منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا
سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانهم على الباطل نصر حدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل
الى علي فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة
واحدة والحج واحد فبما نسميهم قال بما سماهم الله في كتابه فقال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما — سمهم بما سماهم
سمعت الله تعالى يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم
من كفر فلما وقع الاختلاف
كنا نحن اولى
بالله وبالكتاب وبالنبي
وبالحق فنحن
الذين آمنوا وهم الذين كفروا
وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته وهذا — فقاتلهم بمشيته

آخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد
المعتزلي ويتلوه الجزء السادس ان شاء الله تعالى وتقدس راقم الحروف
اقل الكتاب غلام حسين خلف مرحوم ملا محمد الخوانساري يوم الاثنين الثامن
شهر ذي الحجة الحرام سنة احدى وثلثماة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية
سنه ١٣١

الجزء السادس من شرح نهج البلاغة

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على خير خلقه محمد واله الطاهرين الاصل ومن كلام له عم في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير
المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال فهلا احتججتم عليهم
بان رسول الله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية
بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول عليه السلم فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة الشرح قد ذكرنا فيما
تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري
في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول
الله فدخلا على النبي ص واخبراه بذلك فخرج ص وقد عصب على راسه حاشية برده فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على
الانصار فقد ذكرها علي عم وهي انه لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص بهم والى
هذا نظر عمرو بن سعيد ابن العاص وهو المسمى بالاشدق فانا امه لما مات خلفه غلاما فدخل الى معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي
اوصى الي ولم يوص بي فقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المؤمنين احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه امثاله
نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار
على دعوتهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة روى ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الانصاري ان النبي لما
قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس
كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال
ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلم ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن و
خلع الاوثان فما امن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير
الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم
واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داحرا حتى اثخن الله لنبيكم الارض ودانت باسيافكم له
العرب وتوفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قرير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان وفقت في الراي
واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة
قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا
نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد
مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله فوجد ابا بكر في الدار
وعليا في جهاز رسول الله وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال
له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم
وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع
حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع
ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض فاراد عمر ان يتكلم ويمهد
لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد
ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلم فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المسلمين المهاجرين
اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله

بن عفير

ويقولون

من المهاجرين

انم نظره

وانتم نصرتم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء
الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض
هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم
على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم
فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك
اجدر ان يعدل في امة محمد فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة
له والصبر معه على شدة اذى قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس مخالف عليهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق
الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نمتاز دونكم
بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ
مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا
عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء الا فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات
لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان نؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولوا الامر منهم لنا بذلك الحجة
الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا
معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم هذا الامر فانتم
اولى الناس بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما
اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على
الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم
ولا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين
وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة والصلاة افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فناداه
الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك. فلما رات الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام
اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل
الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله
ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم
ولو وجد اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر
فقال انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك من اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا
حتى خرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت
بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا
واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم ملتاثين قوموا فبايعوا ابا
بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم
اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر
منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره يردده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له
ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا
ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق
وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا
تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين

اللهم الا ان تكون في خافة من الخوف ان يلحقنا بالسنة المصطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار
يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل
على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق
والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا
الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من
الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيحي
البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى
متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عوف عبد الله
بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما ان عليا حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له
فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في
بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال ابو بكر احمد بن
عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله لما مات وابو ذر غائب وقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة
وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال
لما توفي النبي وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائله وحدثني ابو جعفر يحيى بن محمد بن
زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم ابو القسم علي بن الحسين المغربي الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة
وامير الامراء بها والقادر خليفة فقصد الحال بينه وبين القادر وسوء نقموا لابي القاسم المغربي اعمالا وحشوا القادر منه واتهموه مع شرف الدولة
في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح وارسل القول فيه بالشكوى منه ونسبه الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة و
انه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه اليه قال النقيب ابو جعفر فاما الرفض فنعم واما احسان الحاكم اليه فلا كان الحاكم قتل اباه وعمه واخاه من
اخوته وافلت منه ابو القسم بخديعة الدين ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر وكان ابو القسم المغربي ينتسب الى الازد ويتعصب لقحطان على عدنان و
للانصار على قريش وكان متغاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا شاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر مع شرف الدولة الى واسط
فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه من خطه شعره وكلامه مسودة الحقه به بعض من كان يشنا ابا القسم ويريد كيده فوجد
القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الالحاد والزندقة لافراطه وغلوه وفيها تعريض
بالرفض مع ذلك فوجد بها القادر ثمرة الغراب وابرزها الى ديوان الخلافة فقرئ المجموع والقصيدة بمحضر من اعيان الناس من الاشراف والقضاة والفقهاء و
المعدلين ويشهد اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بكاتبه شرف الدولة فهرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجماعة كان يهواها و
يتخطاها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه فاوصى ان تحمل جثته الى مشهد علي فحملت في تابوت معها خفراء حتى
دفن بالمشهد بالغري وكنت برهة اسال النقيب ابا جعفر عن القصيدة فيقول بها حفظا ملاما على بعد حيني فقدا وردت فيها ها هنا بعضها الا ان الستجر
ولم استحل ايراد ما فيه وجهها ومن جملتها وهو يذكر في اوله ارسول الله ويقول انه لولا الانصار لم تسمع لدعوته دعاء ولا اورست له قاعدة في
ابيات فاحشة كرهنا ذكرها منها
عز الذين بنا استجاروا فلم يضع فينا واصبح اعزموا يجبونها امست سخينة بركات في يده فما كنا بالجزار ونعرف الحمد
حصادونه بنفوسنا اللوث خوف لنا فجاءهم جفلوا لاذنا عنه ينتشي بمالي النار وجبنة السعد مل المجابة اللث يوم المجفل الجرار في
المشهور الذي بها ببدر ورامها بتار فالامر ما اسانه بطيمه لم نعطها في سالف لاعصار ما عندنا الا السيوف واملا نحن الحتوف بها
بدار بدار ولنا بيوت حن بنا ثار من نذكر فهن كراثم الاثار لما تضع جمعه فقد ابنا مستنصرا بعتيرة وجوار حطف عليه كاننا فتحصنت
منا نجوم بقران بغزاة وقدنه مرابنا قبيلة عصبه شروى القيصر وجنة النار افمن اولى بالخلافة بعده ام عبد شمس حامل الاوزار ما الامر الا
امرنا وبعدنا نغتنم سر الملك غير نوار لكنما حسد النفوس وشحها وتذكر الاذحال والاوتار افضى الى هرج ومرج فانبرت عشواء خابطة بغير
نهار وتداولتها اربع لولا ابو حسن لقلنا لو من استار من جاء خرضع ومن ذي غلظة جاف ومن ذي لوثة خوار ثم ارتدى المحروم فضل ردائها
فغلت مراجل احنة ونفار فتاكلت تلك الجذوع وتلظت تلك الظبا وتاججت النار تالله لو القوا اليه زمامها لمشى بهم سجحا بغير عثار ولوانها
حلت بساحة مجدها بادي بدا سكنت بدار قرار هو كالنبي فضيلة لكن ذا من حظه كاس وهذا عار والفضل ليس بنافع رتبا به الا بمسعد من الاقدار
ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت هزوا وبدل ربحها بخسار ونقلت في عصبة اموية لبسوا باطلها ولا ابرار ما بين مافون الى متهتك ومداهن
مضناعف ومحار فهذه الابيات هي نظيف القصيدة النظيفة واما الفاحش فمنها ما ذكرناه منها المذكور وانه ما لا يجوز وهو قوله عز الذين بنا انجاد
وقوله يعني الذي سبقه وقوله فجاءهم بجنة البيت وقوله عن ابي بكر عبد تيم وقوله لولا علي لقلت في الاربعة انهم اسارى ولئيم وذكره الثلاثة بما ذكرهم ونسبهم الى
وقوله ان عليا لم يبلغ الفضيلة وقوله ان النبوة حظ عظيم ولكنها مولانة بصاحبها ولا يرى لما فوق البيت فانه جوز من قول عبد الملك بن مروان وهو يخطب فذكر الخلفاء
من قبله فقال اني والله لست بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون يعني بالمستضعف عثمان وبالمداهن معاوية وبالمافون يزيد

وبالمافون

وبالمافون يزيد بن معوية فراحة هذا الشاعر فيهم اثنين وهما الزنديق وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو مروان بن محمد مروان وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات قال
لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب ع فوقف وانشد بني هاشم لا تطمعوا الناس موقفه
فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي ابا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي وان امرأ
يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي فقال علي لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان
وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي
اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من
بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايعه اسيد بن حضير فلبشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما دافع الفريقين ذلك لانفراد بامر سعد الروايتين
بن عباده وكراهية كل حي منهما ان يكون نقض امره من جهته فالخزرج قوم اهله وقرابته لا يقرون ان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عباده في
ويحيلون بذلك على اسيد بن حضير لانه من الاوس واما الاوس فيحيلون على الخزرج ويكرهون ان تنسب اليهم انها اول من نقض امر سعد بن عباده كلا من جهة الحسد الخزرج صاحبه في
لان سعد بن عباده خزرجي فيتنصلون من انتقاض امره على قبيلته والخزرج يقولون انا اول من بايع ابا بكر ونقض دعوة سعد بن عباده بشير بن سعد كان اخرا اسيد
والذي ثبت عندنا ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وكان ممن لا يالو ابا بكر
وعمر على نقض امر سعد ايضا رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي فلما كان هذان الرجلان ذوي هوى
لابي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة فاما سببهما مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى قال فطلب
من هنالك عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دون قريش
دونكم فسلموا اليهم فوالله ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي
بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر ايضا ان الذين اتفقوا ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض
ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قال وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فوته
قال الزبير بن بكار فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى المسجد مسجد رسول الله ص فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار و
قوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي
بكر ولا عمر ولا علي ولا ابو عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله ان
يقرئه السلام وان ياخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله ص شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت
وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس وقال ايها
الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم و
ابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه حقه والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله
بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله قال ابن ابي
عزة القرشي شكرا لمن هو بالثناء حقيق ذهب اللجاج وبويع الصديق من بعد ما دحضت بسعد نعله ورجا رجاء دونه العيوق وابو عبيدة والذين اليهم
نفس المؤمل للقاء تتوق كنا نقول لها علي والرضا عمر واولاهم بذاك عتيق فدعت قريش باسمه فاجابها ان المنوه باسمه الموثوق قال الا وان طلبوا الخلا
زلة ان يحط مثل خطائهم مخلوق ان الخلافة في قريش ما لكم فيها ورب محمد معروف وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بويع افتخرت
تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله ص فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا
يا بني تيم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم
لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه فقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم
ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقرآن والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن قال الزبير فبعث اليه
علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد شيعة لابي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال
ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه كنا كانا فيه على اوتار ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله
وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقول ولكنه
التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا
اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا
الخفي الشخص ولا المغموز القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه ثم سكت
فقال وقامت رجال من قريش كثيرة فلم يك منهم في الرجال كخالد ترقى فلم يزلق به صدر نعله وكف فلم يعرض لتلك الاوابد فجاء بها غراء كا
للبدر ضوؤها فسميتها في الحسن ام الفلائد اخالد لا تعدم لؤي بن غالب قيام مثلها عند عظيم الشدائد [illegible] الاشياخ

[illegible]

الاشياخ ضرب القداح تقارع في الاسلام عن صلب دينه ونحمي الشهر الحرام والله وكنت لمخزوم بن يقظة جنة يعد لها منها اماما وابن ماجد
اذا ما سما في حربها الف فارس عدلت بالف عند تلك الشدائد ومن يك في الحرب المبيرة واحدا فما انت في الحرب العوان بواحد اذا ناب امر في قريش مخلج
تشيب له روس العذارى النواهد تولينه فيما يخاف وان تغب يقولوا جميعا حظنا غير شاهد قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف
بابن مخرمة قال حدثني ابرهيم بن سعيد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام
بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على
الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو واحد بني عامر بن لوي والحرث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي ثم دخلوا
في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو
فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام
سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القران فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى انفسهم
والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما
نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوات الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فاووا ونصروا ثم ما رضوا
حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم
ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد
عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى
ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب
فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان يتفضلوا فحسبنا حيث انتهى بنا والا فحسبهم حيث انتهى
بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه الانصار
فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من
قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش
الذين هم اهل الاخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب
وحارث وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه فاصبح بالبطحا اذل من النعل فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا
لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله غداة لوا بدر فمرجله يغلي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جرداء كباسقة النخل يقبلها طورا وطورا
يحثها ويعدلها بالنفس والمال والاهل اولئك رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفضل واعجب منهم قابلوا ذاك
منهم كانا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان عن الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار يا بئس من فعل نصرنا واوينا النبي ولم نخف صروف الليالي
والبلاء على رجل بذلنا لهم انصاف مال اكفنا كقسمة ايسار الجزور من الفضل ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا
وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم واستجيروا الله من شر الفتن انني ارهب حربا لاقحا يشرق المرضع فيها باللبن
جرها سعد وسعد فتنة ليت سعدا لم يكن خلف برهوت خفيا شخصه بين بصرى ذي رعين وجدن ليس ما قدر سعد كائنا ما جرى البحر وما دام
حضن ليس بالقاطع منا شعرة كيف يرجى خير امر لم يحن ليس بالمدرك منها ابدا غير اضغاث اماني الوسن قال الزبير فلما اجتمع جمهور الناس لابي بكر
اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما فعيروهما بانطلاقهما الى المهاجرين واكبروا
فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان
لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم به لم امن عليهم منكم مثل ما امن عليكم منهم فان تعرفوا الخطا فقد خرجتم منه والا فانتم
فيه ثم قال وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة بحيث قامت الكفاية والامة تبعو وقد كان منكم امر عظيم وهو هوى الخلافة لانفسكم
وانما جعل البلاء معظما لانه لو لم يتفق الامر الا كذلك فتنة عظيمة وانما صغره سكونهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله وكان لكم قريش الى
اخر الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم اردتم منهم الرجوع عن دعواهم وجريتم معهم الى
التجربة الان بيننا لم امن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل من سكون النفس الى حلمكم عنهم وصبركم عليهم مثل ما
انا امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان
من نعم الله عليكم انه لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم و
اخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد واحذروا النقم فوددت ان الله صير اليكم هذا الامر بحقه فلا نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا
لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما لا يغفر ولا ينسى قد
تصرف الحية عن وجهها وسمها في نابها فقال معن في ذلك وقالت لي الانصار انك لم تصب فقلت اما لي في الكلام نصيب فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا

وبينهم من المنازعة مثل هذه

فقلت وشيبي بالجواب بطيب تركتكم والله لما رأيتكم بيوتاً لها بالحرب بيت منيب تنادون بالامر الذي النجم دونه الا كل شيء ساقه لقريب
فقلتكم قولا لشيبتي عليكم وللقلب من خوف البلاء وجيب دعوا الركض واثنوا من اعنة بكم ودبوا فسير القاصدين دبيب وخلوا قريشا
والامور وبايعوا لمن بايعوا ترشدوا وتصيبوا اراكم اخذتم حقكم باكفكم وما الناس الا مخطئ ومصيب فلما ابيتم زلت عنكم اليهم وكنت
كانني يوم ذاك غريب فان كان هذا الامر فيها اليكم فلا منكم بعد الذنوب ذنوب فلا تبعثوا فيها الكلام فانه اذا شب يوما شامر وخطيب
وان لحلو الغبر فيه مرارة وملح اجاج نائم وشروب لكل امر عندك الذي هو اهله انا ابن نجي والرجال ضروب وقال عويم بن ساعدة يذكر ذلك
وقال الى الانصار اضعاف قولهم لعمري وذا القول اجمل من الجهل فقلت قولي لا ابا لابيكم فاني اخوكم صاحب الفضل انا صاحب القول الذي
منه قولته اقطع انفاس الرجال على مهل فان تسكتوا فالسكت في الصمت راحة وان تنطقوا اصمت مقالتكم بجهل وما لست نفسي الخلاف عليكم
وان كنتم مستجمعين على عدلي اريد بذاك الله لا شيء غيره وما عند رب الناس من درج الفضل وما لي رحم في قريش قريبة ولا دارها داري ولا
اصلها اصلي ولكنهم قوم علينا ائمة ادين لهم ما انفذت قدمي نعلي وكان اخو الناس الذين تتبعونه ويجعلوا من خانه قوله مثلي لانه احق الناس
فيها بسهم وفيها ابو بكر لا امر ولا اخلي قال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله وقاد فرسين في سبيل الله
وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي وممن شهد معه يوم الجمل قال فذكرهما وعويما وعاتبهما على قولهما
حلفنا وراثنا قوما قد حلت دماؤهم بغيهم الا اقل العز اذا جنه وذاك الذي يبغض ساعده ما انا المقال الذي قلتما خفيف علينا سوى ولي
فقالكم ان من خلفنا من اعراض قلوبهم فاسد خلال الدماء على فتنة فيا بئسما ربتما لو الذي فلم ناخذا فيه اثمانها ولم نستعيد اما انما
لقد كذب الله ما قلتما ومن يكذب الله يدا لو احدة قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين الرجلين واصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش
يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رايها وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر
كان فيه فجاء اليهم فافاضوا ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد هم علينا الانصار عظيمة لها دفع الله عنهم
اعظم مما دفعوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله الائمة من قريش ثم
ادعوها لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا امس فغلبونا على البدء
ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال الا قل لاوس اذا جئتها وقل اذا ما جئت الخزرج تمتم الله
بشرب فاتركت الفقد لم تنقبح واحذرتم الامر قبل التمام واعجب بالعجل الخادج تريدون نتج الحيال العشار ولم تلقحوه فلم ينتج عجبت لسعد الصغا
وتولى رهبعولو لم يبج رجال الخزرجي حباء السراب وقد يخلف المرء ما يرتجي فكان كمنح على كفه بكف يقطعها اهوج فلما بلغ الانصار مقالته
وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فخما فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال
والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم فيه ان كان النبي قال الائمة من قريش فقد قال لو
سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجنا من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير وانا من ذكرنا فابو بكر لعمري خير من سعد لكن
في الانصار اطوع من ابي بكر من قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة
لقتل جعفر واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال فقل لقريش نحن اصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في بدر
واصحاب احد والنضير وخيبر ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ويوم بارض الشام ادخل جعفر وزيد وعبد الله في طلوع يجري وفي كل يوم ينكر الكلب
نطاعن فيه بالمثقفة السمر ونضرب في نقع العجاجة ارؤسا ببيض كامثال البروق اذا تسري نصرنا وآوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والعظيم
من الامر وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر نقاسمكم اموالنا وبيوتنا كقسمة ايسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه وكنا اناسا نذهب العسر باليسر وقلتم حراما نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر واهل ابو بكر لها
خير قائم وان عليا كان اخلق بالامر وكان هوانا في علي وانه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري فذاك بعون الله يدعو الى الهدى وينهى عن الفحشا
والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر وهذا بحمد الله يهدي من العمى ويفتح آذانا ثقلن من الوقر
نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصديق في سالف الدهر فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ولكن هذا الخير اجمع للصبر ولم نرض الا بالرضا
ولربما ضربنا بايدينا الى اسفل القدر فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها والفى ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص
من اليمن وكان رسول الله استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار
وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام حين لم يجد بدا ... والله ما كان بنا من الدين ولا الدنيا
لقد بذلوا انفسهم لله وشعبنا وما بذلنا دماءنا لله ... قاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل فعلهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم
الغنى ولقد وصى رسول الله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع للسلطان ...
الشاعر هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبرهما فيما تقدم وانا قول النبوة ... فاصبر ...
[illegible]
[illegible]

الخطر ح

بدر

ان تقنعوه

وسلك الانصار شعبا ح

[illegible]

الجزء السادس

١ ٢ الحوض قال فافعلوا ما امركم به رسول الله فانكم تلقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وحدثنا خالد بن سعيد العاصي بتلك النفوس
بالذي لا يريد وصرح للانصار عن شيء البغض فان تكن الانصار لنا فانما نقبل ولا نغير بهم الفرض فلا انقطعن يا عمرو فيما كان بيننا ولا تغضبن
يا عمرو بعضنا على بعض انت نشبهم يا عمرو وما كان منهم لنا لحقنا منهم من النفل والفرض وقسمنا الاموال الا لهم ما بالك وقسمنا الاوطان كل به
بغضه لتكن كل الناس بالكفر جهرة فقال علينا مجمعون على البغض قسنا وواوا ووارا وانهينا الى المنى وفر فوارنا من الامر والخفض قال الزبير ولم
ان دخل الامر سفهاء قريش وسبحي الفتن منهم اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت
عليه من ذلك فراح الى المسجد وبه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم
فقضى فيهم وفينا بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم من كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا
حقنا ولم يراعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت الى الفضل بن العباس بن عبد المطلب وندم على قوله للخؤولة التي بين عبد المطلب وبين الانصار ولان
الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حتى قال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو الحسن شاهد بالمدينة
الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال الذي لله ولرسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش وتكلم
مغضبا فقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم واذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله
الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير
ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم اية من القران جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان
عمرو بن العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله و
رسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذا غضب علي فاكفف
وقال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا يا آل قريش اصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال الجبل التماحك فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ولا
خير فينا بعد فهر بن مالك كلانا على الاعداء كف طويلة اذا كان يوم فيه جب الحوارك فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكر ما قد كان مشي التشارك
قال الزبير وقال علي للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل غضب عمرو فقال الا فاخشا ان تغد يا عمرو والله
فلك انما الانصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف هلك وسيوف قاطع مضربها وسهام الله في يوم الحلك نصروا الدين وآووا اهله
منزل رحب ورزق مشترك واذا الحرب تلظت نارها بركوا فيها اذا الموت برك ودخل الفضل على علي فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك
زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ ذلك قالت الانصار لا احد يجيب الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان
بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى اقفوا اثره في القوافي فقال له خزيمة بن ثابت اذكر
عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال جزى الله عنا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن كابي حسن سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدرك مشروح
وقلبك ممتحن تمنت رجال من قريش اعزة مكانك هيهات الهزال من السمن وانت من الاسلام في كل موطن بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة امات بها التقوى واحيا بها الاحن فكنت المرجى من لوي بن غالب لما كان منهم والذي كان لم يكن حفظت
رسول الله فينا وعهده اليك ومن اولى به منك من ومن الست اخاه في الهدى ووصيه واعلم منهم بالكتاب وبالسنن فحقك ما دامت بنجد
وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمن قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي بن ابي طالب فخرج الى المسجد فقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر
قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق وطفا شرفه
وفضل غيره عليه فيقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله قال لهم ازول معكم حيثما زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي
والمهاجرون ثم قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر فضربوا عنقه بين يدي رسول الله
تستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش
على غاربها ولكن قد هون ذلك على منهم حرصهم على الدين امس واعتذارهم من الذنب اليوم قال ليس ابناء الانصار في الناس بيتها ونسبها الا ازد عمرو
بن عامر وقالوا الناس عظيم ومنه على كل من يامن معد خاضر فان يك للانصار فضل المهاجر وان تكن الانصار اوى فاسمعت معاشرها
تهامتهم جاوروا فقد افسد ما كان منها بمنها وما ذاك فضل الاكرمين الاكابر اذا قال حسان وكعب قصيدة تشتم قريش غضبت العشائر وسار بها
الركبان في كل وجهة واعمل فيها كل خف وحافر فهذا لنا من كل صاحب خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر واهل بان يرموا بنبل فواقر فالقضا شعره في الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن
ابي سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا
اتيناهم ونحن فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزؤونا شيئا فاما ذكرهم ذلة قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكان الله قد ذكره واذكروا اذ انتم قليل

مستضعفون

مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصركم الله بهم ثم ان الله بيننا وبينهم وانما غضبت لقريش فانا لا ننكر فضلها ولا نوادها ولا امامتها
لقد غضبت فقالوا فقطعت الخطيب لعجلته لئلا تشاجروا ما ذكرنا الذي كان في امر فضل المهاجرين والانصار فانك تسمع من النفر الزهري لا يحسن ببريهم في النسب
ومنكم من يتلبس بها فقال ابن عقبة لا نفضل الخوض في النسب فقضى لاحد فان من قتلة الحوان لا يغضب حتى تكلم عمر بن الخطاب فقال انما سألوا ان رسول الله
قال الائمة من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الرأي فامسكوا شرها فان الله لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا
وكذلك لا يفرق بينهم في الآخرة واصلح حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة شعرا فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم
قتلنا كفاركم وحمايتنا رسول الله وان كنتم تنقمون منا منة كانت لنا في الامر فقد كفاه الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم
العي انا لحي فعال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار وآخرها ذل فاغضينا عليها عيوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم
يجبه احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونرجع
الآن الى ذكر ما اورده ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن يحيى بن آدم عن ابن ابي زائدة عن مجالد
بن سعيد قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصطلحا ثم قال من له مثل هذه
الثلاث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم بسط يده الى ابي بكر فبايعه وبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن
عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زر بن حبيش عن عبد الله قال ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد
فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم بعد قلبه فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما رأى المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما رأى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال ابو بكر بن عياش وقد رأى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي صلى الله عليه فكانت ولايته حسنة
قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه قالت الانصار منا امير ومنكم امير فقال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين
قدمهما رسول الله صلى الله عليه في الصلاة رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني زيد بن يحيى الانماطي قال
حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر فقلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت ابا بكر وكان ذا حدة فقال ابو بكر لا بل انا
اتكلم فما هو والله الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار انا والله ما اصبنا خيرا قط الا اشركتموا
فيه لقد آويتم ونصرتم وآزرتم وواسيتم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرئ من قريش هم رهط النبي واوسط العرب شيمة واوسطهم
دارا واعرب الناس السنا واصبح الناس وجوها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه هلم فلنبايعه فقال عمر بل اياك نبايع فقال عمر فكنت اول الناس
مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله
سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاخذ ووطئ في بطنه ودسوا في فيه التراب قال ابو بكر وحدثني يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد
بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت من قريش اما والله لأملأنها
عليه خيلا ورجالا ولأسدنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفيان طالما كدت الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك
فان امر الله قال لما بويع ابو بكر تخلف علي فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكن القرآن خشيت ان يزاد فيه فحلفت
ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا الى الصلاة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن
ابي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعدما قبض رسول الله وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه
الى البيعة فابى فقال عمر دعه واتاه فمنعه ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال
نعم قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمر قال حدثني
جعفر الباقر قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله فقال له اوصني فقال لا تأمر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة
رسول الله فسأل عن امر الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي الى المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتأمر على اثنين قال بلى قال فما بالك
فقال ابو بكر لم اجد لها احدا غيري احق مني قال ثم رفع ابو جعفر الباقر يده وخفضها فقال صدق صدق قال ابو بكر وقد روي هذا الخبر بغير هذه
الرواية حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن
رافع بن ابي رافع قال بعث رسول الله جيشا فامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا معهم
في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها اهل الشام فيقولون استعمل رسول الله عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر قال فقلت والله لأختارن
في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله استهديه فاني لست استطيع اتيان المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل وكان له كساء فدكي يخله عليه اذا
ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي وقالوا لا نبايع ذا الخلال قال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا ابا بكر اني قد صحبتك وان لي عليك
حقا فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتحج
البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتأمر على رجلين فقلت اما العبادات فقد عرفتها ارأيت نهيك لي عن الامارة وهل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة
فقال انك استجهدتني فجهدت لك ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وهم عواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم احدا فانما يخفر
والله ان احدكم ليأخذ شويهة جاره او بعيره فيظل عضله باتيا غضبا لجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله

من استخلف بعده فقيل ابو بكر فقلت فما الذي كان بينهما في امر الامامة فسكت ثم على ناحية فانتبذ له ابنه فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت
انشدك الله انا فلان بن فلان اتعرف صفته او صفتني بها قال نعم ان رسول الله قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي لو تماروا
فما زال بعض يعلو بعضا حتى وصل الامر بعد ان نصرت عريفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن خالد عن الشعبي قال قام الحسن بن علي الى ابي
بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو
بكر انا لم نتهمك قال ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا بعد
النبي فلما بويع ابو بكر قال سلمان للصحابة اصبتم الخير ولكن اخطاتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم اما
لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولا كلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون في باب الامامة عن سلمان انه قال كرديد ونكرديد
تفسره الشيعة فتقول اراد اسلمتم وما اسلمتم ويفسره اصحابنا فيقولون معناه اخطاتم واصبتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد
بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي ونادته يا رسول الله
قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب
النبي حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا فقال اتريدان ان تنتظرا حبل الحبلة من اهل هذا البيت
وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن
يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال
بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة
له فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فما رايناه بعد ذلك قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول
ذكر سعد بن عبادة يوما عليا بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله
يقول هذا الكلام في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعد هذا كلمة ابدا قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن
علي بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني شريك بن عبد الله عن سعيد بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي كنت مع
الانصار لرسول الله على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها على ان تمنعوا رسول الله واهل بيته
مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب
مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق
فلما مر به قال والله ما وفت لله الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله بايعهم على ان يمنعوه واولاده واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم
واهلهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ابو بكر وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا
عبد الله بن وهب عن ليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام
تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا علي بن جرير الطائي
قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا يقول اما ورب السماء والارض ثلاثا انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك
الامة من بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن
عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم
وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره
الله حين امره ان ياخذ سورة براءة من ابي بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر بهذا اللفظ الذي اورده الاسناد عن
عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله
يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال واني والله لا ادع امرا رايت رسول الله يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم
تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت
فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما
راى ذلك ضرع الى مصالحة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يات معك احد وكره ان ياتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر والله لاتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق ابو بكر حتى
دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة
عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى ابو
بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما والله لقرابة رسول الله احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوت في هذه
الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة وانما ياكل ال محمد في هذا المال واني والله لا اذكر
امرا صنعه رسول الله الا صنعته ان شاء الله فقال علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم

ثم قام الخطيب حول أبي بكر فذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسنت وكان علي قريباً إلى الناس حين
قارب الأمر بالمعروف وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم
أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة فأخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس
فاعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت أمراً
عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان ولقد وددت أن أقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى
أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي قال أبو بكر وذكر ابن شهاب بن ثابت أن قيس
بن شماس أخا بني الحرث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك
اليوم وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال
من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج إليه الزبير مصلتاً بالسيف فاعتنقه زياد بن
لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبا بكر قال أبو زيد
وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر وعليه تلك الضربة والناس يقولون
هذا أثر ضربة سيف الزبير قال أبو بكر وأخبرني أبو بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا
فقال انطلقا إليهما يعني علياً والزبير فأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعددته لأبايع علياً
قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم
دفعه فأخرجه وقال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع
فتلكأ واحتبس فأخذ بيده فقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس
ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى
باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة
مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه قال أبو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك
قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله فسألته
عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب
لغضبها قلت قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال
أنشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني أنا اسمه قال يا أبا حفص الهوينى وما كنت مليا بذاك لولا الحمام أتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون
الكرام يخاطب عمر ويقول له مهلاً ورويداً يا عمر أي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت ملياً أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف
ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا أن أباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله مات فطمع فيها من لم يكن
يطمع ثم قال أتموت أمنا وهي غضبى ونرضى نحن إذاً لسنا بكرام فإن الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة
على أبي بكر وعمر وأنها أوصت ألا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة
وأشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والأمور الماضية يتعذر الوقوف
على عللها وأسبابها ولا يعلم حقائقها إلا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الأمر فلا يجوز العدول عن حسن
الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فإن هذا لو ثبت أنه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب زوال التولي قال
أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي أين تريد
قال البقيع قال أفلا تصل صاحبك ويقوم معك قال بلى فقال لي علي قم معه فقمت فمشيت إلى جانبه فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً حتى إذا خلفنا
البقيع قال لي يا ابن عباس أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله إلا أنا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم أجد
بداً من مسألته عنه فقلت ما هما يا أمير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال أبو بكر وحدثني أبو زيد قال حدثني محمد بن عباد
قال حدثني أخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن أبي بكر الصديق أنه قال ليتني لم أكشف بيت فاطمة ولو أعلن علي الحرب قال أبو بكر وحدثنا
الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن
الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا
القرآن حسبنا كتاب الله فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب
رسول الله فقال قوموا إنه لا ينبغي لنبي أن يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية

ما حال

ما قال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وآله يعني الاختلاف في اللفظ قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والطريق المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وآله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتاذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

الشرح ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر الصديق فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده رضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف له ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي عليه السلام محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان ام لا ومن ولد محمد القسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن بقوله يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم بتيم اذا عد السوابق او عدي وينسون من لو قدموه لقدموا عذار جواد في الجباه مقلد فتى هاشم بعد النبي وباعها لمرمى علا او نيل مجد وسودد ولولا علي ما علوا سرواتها ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد اخذنا عليكم بالنبي وفاطم طلاع المساعي من مقام ومقعد وطلنا بسبطي احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد وحزناه عتيقا وهو غاية فخركم بمولد بنت القسم بن محمد فجد نبي ثم جد خليفة فاكرم بجدينا عتيق واحمد وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد قوله ولولا علي ما علوا سرواتها البيت ينظر الى قول المأمون في ابيات يمدح فيها عليا اولها الام على حب الوصي ابا الحسن وذلك عندي من عجائب ذي الزمن والبيت المنظور اليه قوله ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكان مدى الايام يعصى ويمتهن واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فعمه سعد بن ابي وقاص احد العشرة وابوه عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق فهدك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق بسطت يمينا للنبي محمد فدميت فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي تصير اليه عند احدى البوائق فمن عاذري من عبد عذرة بعدما هوى في دجوجي شديد المضايق واورث عارا في الحيوة لاهله وفي النار يوم البعث ام البوائق وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخوته واقاربه في نسبهم كلام ذكر قوم من اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي وسنذكر مقتله اذا انتهينا الى فصل من كلامه يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلى لهم العرصة يعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما احيط عليه الامر واسلمه اصحابه خرج ومضى ناجيا بنفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة اي لا جعلها لهم فرصة منتهزة وانتهزت الفرصة اغتنمتها يقال انهزته الفرصة اي جعلتها له ينتهزها ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء امر الذين ولاهم علي مصر الى ان ننتهي الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر وننقل ذلك من كتاب ابرهيم بن سعد بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لؤي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس بالمدينة فقال قتل المسلمون عثمان فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله علي بن ابي طالب فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون فقال له الرجل

مهديا

احمد بن اسحق بن صالح عن احمد بن سيار

في مرضه يثقل

واسم ابي وقاص مالك

فجعل يمسح الدم عن وجهه

فلما انتهوا الى ... قال للرجل انظر اليهما ما لاته فقال الا انك عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر فقال الرجل ... فان كانت لك حاجة فاذا
اليها فان راى ... فخلى عنه ... اما انا فلا طريق لكم فانكم او تقاتلكم من بلاد المسلمين وهذا امير قد قدم عليكم قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة
فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه واحسن اليه فاساء جواره ووثب على
عامله فخرج ابن ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق قال ابو جعفر كان قيس بن سعد من شيعة علي ومناصحيه فلما ولي الخلافة قال له سر الى مصر
فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك
فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس بن سعد رحمك الله يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت
فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثتهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل
بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب
معه يقرا على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن
صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من
الفضل ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى
من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين استخلفوا به اميرين منهم صالحين عملا بالكتاب واحسنا السيرة
ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولي بعدهما وال احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جاؤوني فبايعوني وانا استهدي الله
الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام عليكم بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان على ما تصفون
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم
والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين قال ابو جعفر فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال
الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله
فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله الا ان قرية منها يقال لها خربتا فيها اناس قد اعظموا قتل عثمان وبها رجل
من بني كنانة ثم من بني مدلج يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس
ووثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام و
مصر واني قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي وحزم فبعث الى الذين بخربتا اني
لا اكرهكم على البيعة وانا ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس احد ينازعه قال ابو جعفر وخرج علي الى الجمل وقيس على
مصر ورجع من البصرة الى الكوفة وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معوية لقربه من الشام مخافة ان يقبل علي باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل
مصر فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه او تسييره احدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم
قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة
قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت
يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا على امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهلك
سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا مما تحب فانك لا تسالني شيئا الا اتاك فلما جاءه كتابه احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد
بلغني كتابك وفهمت الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع
عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سالتني من متابعتك على الطلب بدمه وما
عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى
ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فلما قرا معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون مخادعا مكايدا
فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع المخادع
ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملات عليك مصر خيلا
ورجلا والسلام فلما قرا قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد
فالعجب من استسقاطك رايي والطمع في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وادناهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة
ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت ابليس واما قولك انك مالئ علي مصر خيلا ورجلا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتى تكون نفسك اهم اليك انك لذو جد والسلام فلما اتى
الى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون بمكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وبايه ونجدته واشتد امره على معوية فاظهر للناس

٣٩٦ ان قيسا قد تابعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابا يذكر فيه ان قيسا قد تابعه فاختلق كتابا من قيس بن سعد فقرأه على اهل الشام الى الامير معاوية بن ابي سفيان من قيس بن
سعد اما بعد فان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله عز وجل
لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليكم بالسلام واني اجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال و
الرجال اعجله اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معاوية واتت عيون علي بن ابي طالب اليه بذلك
فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك فقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين
دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال لهم علي والله اني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل
حقا لا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله اعزه الله ان قبلي رجالا
معتزلين قد سألوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويروا فقد رأيت ان اكف عنهم ولا اعجل حربهم وان اتألفهم فيما بين
ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم
استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت
فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام قال فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب الى علي اما بعد يا امير المؤمنين تأمرني بقتال القوم فالعجب لك صح
كافين عنك لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر
يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفك امرها واعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان
سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له
امرة وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما
بال امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي
بكر الصديق فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض [illegible]
الى علي بالكوفة قال ابراهيم كان قيس مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما خرج قيس بن
سعد باهل بيت من بلقين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما كان الغد نحر له اخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان من مصر فمر صح
السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه
اليه ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم
فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لنأخذها قال والله لتأخذنها فقال قيس لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافأناك فليس بهذا بأس فقال
الرجل انا لا نأخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا آخذها ابدا فقال قيس اما اذ ابى ان يأخذها فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابراهيم قال ابو
المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له اسود بن فلان فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امرأته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه
فلحقه فقال ما انا بائع ضيافتي والله لتأخذن هذا او لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابراهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة
فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا
اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابراهيم ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى
قدما على علي الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف قال ابراهيم كان قيس طوالا اطول الناس وامدهم
قامة وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات قال ابراهيم حدثني ابو غسان قال اخبرني علي بن ابي سيف قال
كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم بما في يديك
فامسك بيدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا لقوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس بن سعد يقول في دعائه اللهم ارزقني من سفرهم
حمدا ومجدا وشكرا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسع عليه قال ابراهيم وكان عهد علي الى محمد بن ابي بكر هذا ما عهد الذي قرئ بمصر صح
عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم وبالغلظ حين ولاه مصر صح
على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره
ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى
عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في
الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب
عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابراهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد
صح لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا وان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم و
اوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم خيرا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله وتقوى
فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رأيتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم

نزل
فصل ... لنا ابراهيم بن محمد حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي عليه السلام الى اهل مصر لما بعث محمد ٢٩٧
بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان
الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا
لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة
والآخر للدنيا فابدأ بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء
الله كمن عمله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت
لهم نية ثم اعلم يا محمد اني قد وليتك اعظم اجنادي اهل مصر ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان
ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك برضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل
الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن
قال كتب علي عليه السلام الى محمد بن ابي بكر واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسؤولون فانتم به رهن وانتم اليه صائرون فان الله عز وجل يقول
كل نفس بما كسبت رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم
عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة
حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا و
خير الآخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين
اعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز
وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة سكنوا الدنيا بافضل ما
سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل ما ياكلون وشربوا من افضل ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون ويسكنون من افضل ما يسكنون
اصابوا لذة اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه فلا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له
عقل واعلموا عباد الله انكم اذا اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل
ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذا كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل
محمد واخشع احذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا وليس احد من الناس
يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها
ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد الله فيها
لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه واعدوا
له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر الموت
عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد
الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود
والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم
كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي
بك فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا
تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت زرعا ابدا واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير تضعف
عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما احب الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا
قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا
قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون
المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعدما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله له ويرحمه واعلموا عباد
الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت
ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماء والارض
خير لا يكون بعده شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب
فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت
والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة

[هامش: وان كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك ...]
[هامش: الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم]
[هامش: والرجل]
[هامش: والسرور]

٢٦٨ السرور والبهجة فلا تعجله الا الله سبحانه ومع هذا فلو فضل منه ثواب الله الا كلها انا ولو لم نخوف الا ببعض ما خوفنا به
يشتد خوفنا فما الا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا عليه فان يشتد شوقنا الى ما لا يحملنا فان استطعتم ان يشتد خوفكم من ربكم
فان العبد انما يكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فانما انت امام ينبغي
لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه لا ينقص من صلاتهم شيئا
واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوءك من تمام الصلاة فأته على وجهه
اسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر
ان تصدق اقوالكم افعالكم وان يتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم وسلك بنا وبكم المحجة البيضاء
واياكم ودعوة الكذاب ابن هند فتاملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى ولقد
سمعت رسول الله يقول اني لا اخاف على امتي مومنا ولا مشركا اما المومن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيخزيه الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق
اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك وعلانيته
اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في امر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف
امرك واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف لومة لائم وانصح المرء اذا استشارك
واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا وودنا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا على
سرر متقابلين ان شاء الله قال ابراهيم بن سعد الثقفي فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان عليا لما كتب الى محمد
ابن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب بادبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية فكان معوية ينظر في هذا الكتاب
ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معوية وقد راى اعجابه به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال معوية مه لا راي لك فقال الوليد افمن الراي
ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها قال معوية ويحك اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم
فقال الوليد ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا عنه ثم سكت هنيهة ثم نظر الى جلسائه
فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها وناخذ منها قال فلم
تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب فلما ... الكتاب الذي كان
معوية ينظر فيه ويتعجب منه ويقضي به ويفتي بقضاياه واحكامه هو عهده الى الاشتر فانه ... الناس ... القضايا والاحكام
والسياسة وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر وكان ينظر فيه ويتعجب منه وحقيق من يعجب منه ان يقتنيه في خزائن الملوك قال ابراهيم
فلما بلغ عليا ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد عليه وحدثني بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال
صلى بنا علي فلما انصرف قال لقد عثرت عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المومنين
فقال اني استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب قال ابراهيم
فحدثني عبد الله بن محمد عن ابن ابي سيف قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن
سعد موادعا لهم فقال يا هولاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه
امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام
ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترؤا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة له فلما راى محمد
ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من
السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير اخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما لمصر
الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد او مالك بن الحارث الاشتر وكان علي حين رجع من صفين رد الاشتر الى
عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى
امر الحكومة كتب الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف
وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على
عملك شبيب بن عامر الازدي وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها وقال
له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برايك استعن بالله على ما اهمك اخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ
واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده فاتى رحله واتت معوية عيونه فاخبروه بولاية علي الاشتر مصر فعظم ذلك عليه
من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج ... فقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا ما بقيت ...
فاحتال له فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث يركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان ... هذا
منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقام واستراح واتاه بالطعام حتى اذا طعم سقاه شربة عسل جعل فيها سما فلما شربها

ولا بد لنا منه
بالاركان ... بقوم فيكون
وجعلكم الله
وتزيغ عن الحق

قال ابرهيم فلما اتى امير المؤمنين بن كتب علي بيد الاشتر الى اهل مصر وروى الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار
الدوائر لا ناكل من قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس وعار ذلك مالك بن الحارث — وهو
الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفر فا
نفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم
بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم وروى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال
ابرهيم حدثنا وطبة بن العلا بن المنهال الغطوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا
يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما اخر منه فسقاه من الاخر وفيه سم فشربه — فاستسقى الاشتر فشربه
فمالت عنقه وطلب الرجل ففاته قال ابرهيم حدثنا محمد بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى لال عمر فلم يزل المولى يذكر
للاشتر فضل علي وبني هاشم حتى اطمأن اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر وهل لك في شربة سويق فسقاه
شربة سويق فيها سم فمات فلما كان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون
كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم
حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي عن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان — ايها الناس
يكفيكموه فكانوا يدعون عليه دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد
فانه كانت لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احديهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر قال ابرهيم فلما
بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا
فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم
حدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف
بالبصرة قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر
فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما
وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في
وجهه اياما قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب في ثقله رسالة علي الى اهل مصر من عبد الله امير
المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف ولا ينكل من الاعداء حذار الدوائر اشد
على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحارث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان
امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم
وشدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله المدائني عن رجاله
ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك
ولم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤونة عليك واعجب ولاية اليك الا
ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا منا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف
له الثواب واحسن له الماب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما
اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر اليه جوابه الى عبد الله امير المؤمنين من محمد
ابن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو
امير المؤمنين ولا ارأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظ
ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف
المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا وبايع اهل الشام معوية
بالخلافة لم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي بن ابي طالب فلم يكن لمعوية هم الا مصر وقد كان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على
من كان على راي عثمان وقد كان بها علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر عليها على حرب علي
لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون لم دعوتكم قالوا لا
قال فاني دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو ان يكون الله عز وجل قد اعان عليه فقال القوم او من قال منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا وما ندري ما تريد فقال — العاص

الجزء السادس

العاص أرى والله أن أمر هذه البلاد مصر لكثرة خراجها وعدد أهلها قد أهمك فدعوتنا تسألنا عن رأينا في ذلك فاعزم وانهض فإن في افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك قال معوية أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك أن عمرا كان بايع معوية على قتال علي وأن له مصر طعمة ما بقي فأقبل معوية على أصحابه فقال إن هذا يعني ابن العاص قد ظن وقد حقق ظنه قالوا لكنا لا ندري ولعل أبا عبد الله قد أصاب فقال عمرو وأنا أبو عبد الله إن أفضل الظنون ما أشبه اليقين ثم إن معوية حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاؤكم وهم لا يشكون أنهم سيستأصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون إلا أنكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤونتهم وحاكمتموهم إلى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله إني لأرجو أن يتم الله لنا هذا الأمر وقد رأيت أن أحاول حرب مصر فماذا ترون فقال عمرو قد أخبرتك عما سألت وأشرت عليك بما سمعت فقال معوية ما ترون فقالوا نرى ما رأى عمرو بن العاص فقال معوية إن عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي أن نصنع قال عمرو فإني مشير عليك بما تصنع أرى أن تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صارم تأمنه وتثق به فيأتي مصر فيدخلها فإنه سيأتينا من كان من أهلها على مثل رأينا فيظاهره على من كان بها من عدونا فإذا اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعز الله نصرك ويظهر فلجك فقال معوية هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما أعلمه قال معوية فإن غير هذا عندي أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من عدونا فأما شيعتنا فآمرهم بالثبات على أمرهم ثم أمنيهم قدومنا عليهم وأما من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فإن صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذاك ما أحببنا وإلا فحربهم من وراء ذلك إنك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة فقال فاعمل بما أراك الله فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير إلا إلى الحرب قال فكتب معوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا أما بعد فإن الله عز وجل قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما ورفع به ذكركما وزينكما في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله إذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما أهل الظلم والعدوان فأبشروا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي في ذلك ما يرضيكما ويؤدى به حقكما فالزما أمركما وجاهدا عدوكما وادعوا المدبرين منكما إلى هداكما فكأن الجيش قد أظل عليكما فاندفع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب ولم يقدموا الإقدام عليه فدفع الكتاب إلى مسلمة بن مخلد فقرأه فقال الق به معوية بن حديج ثم القني به حتى أجيب عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فأقرأه إياه ثم قال له إن مسلمة قد أمرني إذا قرأت الكتاب أن أرده إليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فإن هذا الأمر الذي قد ندبنا له أنفسنا وابتعثنا الله على عدونا أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على إمامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذه الأرض قد نفينا من كان بها من أهل البغي وأنهضنا من كان بها من أهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك وذات يدك وبالله إنه لا من أجل مال نهضنا ولا إياه أردنا فإن يجمع الله لنا ما نريد ونطلب أو يؤتنا ما تمنينا فإن الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فعجل علينا بخيلك ورجلك فإن عدونا قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد أصبحوا لنا هائبين وأصبحنا لهم مقرنين فإن يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فجاءه هذا الكتاب معوية وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم وأقرأهم الكتاب فقال لهم ماذا ترون قالوا نرى أن تبعث إليهم جيشا من قبلك فإنك تفتتحها إن شاء الله بإذن الله فقال معوية فتجهز إليها يا أبا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف رجل فخرج يسير وخرج معه معوية يودعه فقال له معوية عند وداعه إياه أوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فإنه يمن وبالتؤدة فإن العجلة من الشيطان وبأن تقبل من أقبل وتعفو عمن أدبر انظره فإن تاب وأناب فاقبل منه وإن أبى فإن السطوة بعد المعرفة أبلغ في الحجة وأحسن في العاقبة وادع الناس إلى الصلح والجماعة فإذا أنت ظفرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك وكل الناس فأول حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت إليه العثمانية فأقام وكتب إلى محمد بن أبي بكر أما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أبي بكر فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر وإن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فإني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو إلى محمد مع هذا الكتاب بكتاب معوية إليه وهو أما بعد فإن غب الظلم والبغي عظيم الوبال وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا ولا أسوأ له عيبا ولا أشد عليه خلافا منك سعيت عليه مع الساعين وساعدت عليه مع الساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن أني نائم عنك فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل أهلها أنصاري يرون رأيي ويرفضون قولك ويستصرخوني عليك وقد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك ويتقربون إلى الله عز وجل بجهادك وقد أعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه وأنا أحذرك وأنذرك فإن الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووثوبك عليه يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه وأوداجه ومع هذا فإني أكره قتلك ولا أحب أن أتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة أين كنت أبدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما وبعث بهما إلى علي أما بعد يا أمير المؤمنين فإن العاصي ابن العاصي قد نزل أداني مصر واجتمع إليه أهل البلد من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالأموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب إليه علي أما بعد فقد أتاني رسولك بكتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل في جيش جرار وأن من كان على

مثل رأيه قد خرج إليه وخروج من كان يرى رأيه إليه خير لك من إقامتهم عندك وذكرت أنك قد رأيت في بعض من قبلك فشلا فلا تفشل وإن فشلوا فحصن قريتك
واضمم إليك شيعتك وأذك الحرس في عسكرك واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس وأنا نادب إليك الناس على الصعب والذلول
فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وإن كانت فئتك أقل الفئتين فإن الله قد يعين القليل ويخذل الكثير
وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين على الحكومة والمتكبرين على أهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم
فلا يضرنك إرعادهما وإبراقهما وأجبهما إن كنت لم تجبهما بما هما أهله فإنك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن أبي بكر جواب كتابه أما بعد
فقد أتاني كتابك تذكر من أمر عثمان أمرا لا أعتذر إليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح وتخوفني بالحرب كأنك علي شفيق وأنا أرجو أن تكون الدائرة
عليكم وأن يهلككم الله في الوقعة وأن ينزل بكم الذل فإن يكن لكم الأمر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به وإلى الله
المصير وإليه ترد الأمور وهو أرحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص جواب كتابه أما بعد فقد فهمت كتابك
وعلمت ما ذكرت زعمت أنك تكره أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله إنك لمن المبطلين وزعمت أنك لي نصيح وأقسم إنك عندي ظنين وقد زعمت أن أهل البلد قد
رفضوني وندموا على اتباعي فأولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم حسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال
إبراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فأقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد
يا معاشر المؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون أرض الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم
بالجنود فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه نحو ألفي رجل وتخلف محمد في
ألفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح إليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته من كتائب الشام كتيبة
إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديج الكندي فأتاه في مثل الدهم فلما رأى كنانة
ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد قال إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف أن
عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص
حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بهم أحد ينكرونه قالوا لا قال أحدهم إني دخلت
تلك الخربة فإذا أنا برجل جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا
به نحو الفسطاط قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل أخي صبرا ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه
فأرسل عمرو بن العاص أن ائتني بمحمد فقال معاوية أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي وأخلي عن محمد هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر
فقال محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه
الله من الرحيق المختوم والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم
إليك ولا إلى عثمان إنما ذلك إلى الله يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له
معاوية بن حديج أتدري ما أصنع بك أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار قال إن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله وايم الله إني
لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على إبراهيم خليله وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود
وأوليائه وإني لأرجو أن يحرقك الله وإمامك معاوية وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معاوية بن
حديج إني لا أقتلك ظلما إنما أقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما أنت وعثمان إن عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وأولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه أشياء عملها فأردناه أن يختلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس
فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلاة تدعو
على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها فكان القاسم بن محمد من عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا
يسب علي بن أبي طالب قال إبراهيم وحدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن أبيه عن داود بن أبي عوف قال دخل معاوية بن حديج على الحسن
بن علي في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين عليا أما والله لئن رأيته يوم القيامة وما أظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه أمثالك عن الحوض ضرب غرائب الإبل قال إبراهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال حلفت عائشة لا تأكل شواء
أبدا بعد قتل محمد فلم تأكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط إلا قالت تعس معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج قال إبراهيم
وقد روى هاشم أن أسماء بنت عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت إلى مسجدها وكظمت غيظها حتى تشخبت دما قال إبراهيم وروى ابن عائشة
التيمي عن رجاله عن كثير النواء أن أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة فرأت أسماء بنت عميس وهي تحته كأن أبا بكر مخضب بالحناء رأسه ولحيته وعليه
ثياب بيض فجاءت إلى عائشة فقالت لها إن صدقت رؤياك فقد قتل أبو بكر إن خضابه الدم وإن ثيابه أكفانه ثم دخل النبي صلى الله عليه وهي كذلك فقال ما أبكاها
فقالوا يا رسول الله ما أبكاها أحد ولكن أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر فأخبر النبي فقال ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع أبو بكر صالحا فيلقى
أسماء فتحمل منه بغلام فتسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما أخبر قال إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب
عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان عند قتل محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر أما بعد فإنا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع من أهل مصر فدعوناهم

٣٢ من اهل الكتاب والسنة فقصروا الحق فهو لوا في الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا الله جل وعز عليهم فنصرنا الله عليهم وجوههم وادبارهم فقتل من قتل منهم ما كان من محمد بن ابي بكر
كنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابو مخنف حدثني محمد بن عبد الله عن الثاقب عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن قعين عن جندب عن عبد الله قال والله
لعند علي اذ جاءه عبد الله بن قعين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام علي فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع
الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وولي
من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم فكانكم
بهم قد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام خيرا واهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم
وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة فلنتواف هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار
فلم يوافه منهم رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني
بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله
ان جاءني الموت وليأتيني لتجدنني لصحبتكم جد قال الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس
عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء ثم انا ادعوكم
وانتم اولو النهى وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عني وتعصوني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس
معي فانه لا عطر بعد عروس ولا لاجر لا ياتي الا بالكره ثم التفت الى الناس فقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم
انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي بالناس الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا له شهرا فلما
اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال علي سيروا والله ما انتم
ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب
الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي لا ينام بالشام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد واخبره بهلاك
محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن
معاوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي اما ان حزننا
على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فسرح علي عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن على محمد بن ابي
بكر حتى روي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل
الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء
ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله لا الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني بمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه
الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم واناديكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك
بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية
له في الجهاد ولا راي له في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابو مخنف
فحدثنا محمد بن عبد الله المدائني قال كتب علي الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم
في بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان
يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لاحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما
واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب اليه عبد الله بن عباس سلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت الله ربك ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت
بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلي كلمتك وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين
ان الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين ودارهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
قال المدائني وروي ان عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه عن محمد بن ابي بكر وروي المدائني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا
لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم
لمحمد فلقد اجهد نفسه فقضى ما عليه قال المدائني وقيل لعلي لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا
وكنت له والدا اعده ولدا وروي ابن هيثم عن مجالد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب علي بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان الله بعث
محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وجنادل
صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الجشب تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم
بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم

فيكم

فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الخمر
وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم اليكم فيما تلي عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في
الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد عن النار امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد عن الجنة نهيكم
عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها
اختها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته و
لا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم اليه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامر من بعده
فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين الله وملة محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما
وهدما يكون المصاب بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند
ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت معه في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد
وقارب واقتصد وصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حادث وانا حي ان يرد الي الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن
ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا
وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر فقلت في نفسي لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا
لولاية احد منهم اشد كراهة لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة الرسول احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم
اما كان فينا من يقرا القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا
الولاية الى عثمان واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها
وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني
الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا
رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
كمدا او مت متاسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي
على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم
وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعضكم او انكم قاتلي
فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته
فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى بلغني انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم
رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم و
افسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا اسيافهم وضربوا بها
حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين
اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون
من كل اوب ومن كان ينبغي ان يؤدب وان يولى عليه ويؤخذ على يده ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة
والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح
ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا
فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم
وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيا القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن   اذ ونيتم وابيتم ح
وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم
فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين   ودمائكم ح
فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا
فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم
حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم
ونسائكم فان اهل الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم
معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما
رايت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا الى يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بالبلد قد   والى

الجزء السادس

٣٣ والحكم لا تعرفون بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وبأس شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون ولو انكم عزمتم واجمعتم
لم تراموا الا ان القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم ان اتممتم عندي على هذا بسعداء فانبهوا نائمكم واجمعوا على حقكم وتجردوا
لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة عن الصريح وبين الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله انف
الاسلام كله حربا اعداء الله والسنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كان بوائقه تتقى وكان على الاسلام مخوفا اكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد
انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه ما هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا
المشتري بنصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل السيء وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام
رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكبر
والفساد والفجور والتسلط بجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء
والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم امركم فوالله لان اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني
لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا
انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالتهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم واني والله لو لقيتهم
وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وصبر واني الى لقاء ربي
لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والفاسقين
حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب
فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكن
نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل
الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن
العاص مصر فبعث به الى معوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معوية في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معوية فاري معوية
الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان
عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين وقد دخل بغار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رات الرجل في الغار فزعت فنفرت فقال حمارون كانوا قريبا
من الغار ان لهذه الحمر لشانا ما نفرها من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هم به فخرجوا به فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسالهم ووصفه لهم
فقالوا هو هذا فجاء حتى استخرجه وكره ان يصير به الى معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه رحمه الله **الاصل** ومن كلام له في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار
العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها
والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم
ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **الشرح**
البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاخلاق وانما سميت
متداعية لان بعضها يتخرق فيدعو بعضها الى مثل حاله وحيصت خيطت الحوص الخياطة وتهتكت تخرقت واطل عليكم اشرف والمنسر بالكسر
القطعة من الجيش تكون قدام الجيش الاعظم بكسر الميم وفتح السين ومنسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته اجحرت الضب
اذا الجاته الى جحره فانجحر والضبة انثى الضباب وانما اوقع التشبيه على الضبة والضبع لانهما اجبن واذل من الذكر والافوق الناصل السهم لا فوق له والنصل المكسور الفوق
والفوق موضع الوتر من السهم والناصل الذي خرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد بمن لا ينجده والباحات جمع باحة وهي ساحة
الدار والاود العوج اضرع الله خدودكم اذلها واتعس جدودكم اي حظوظكم وسعودكم واهلكها فجعلها ادبارا ونحوسا والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش
تعس الرجل بفتح العين يتعس تعسا يقول كم اداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنفضخ السنام وكما يداري لابس الثوب السمل ثوبه المتداعي
الذي كلما خيط منه جانب تمزق جانب ثم ذكر جبنهم وخذلهم وقلة انتصار من ينتصر بهم وانهم كثير في الصورة قليل في المعنى ثم قال اني عالم بما يصلحكم
يقول انما يصلحكم في السياسة السيف وصدق فان كثيرا لا يصلح الا عليه كما فعل الحجاج بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجد
بعد ثلاثة ايام لم يلحق فقد حل لنا دمه فقتل عمير بن ضابئ وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين لم يكن يستحل من دماء اصحابه ما يستحله من
يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بفساد ديني عند الله تعالى فان قلت اليس قتل العصاة الامام
واجبا عليه فلم لا يقتلهم اذا اخلوا بهذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج وغيره فانه كان يعلم ان عاقبة
القتل [illegible] عليه اضطراب [illegible] فلم يجنبوا عليه شيئا يقتضي ان يقتلوا او يقتلوا الاولاد او [illegible] الى معوية
[illegible] فلو ساسهم بالقتل لما [illegible] عند الله [illegible]
[illegible] كما قال لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل [illegible]
اي [illegible]

نائمكم ع

من جانب

والله

وذلك

بالمهلب

٣٥ ... الناس ... بين ما الله ... قولها ... في البيت ... وانا ... الاول ... الذي ...

... من قول ابن ... من شعر الحماسة وانتم ... ابيات ... ما ... حدهما ... مثل

... واعرضا قول ... ما اجمل ... لا الا ... لا ... من شعر الحماسة في هذا المعنى فكان

... بعزة ومفاخر ... فلما ... كانهم فلا ... عليها ... ومفاخر ... قول ... على

... من شعر الحماسة ... لعمري ما ... لتبكي ... الليل ... اتم ... خرج ... ما

... المرء ... الظلام ... ومن ... وقد ... المنون ... الاول ...

من شعر الحماسة ... كثيرة ولا ... وفاء ولا ... من ... ولم ... من ... جراء

قول ... وما ... الخوافق والقنا ... ولا ... ما ... النار ... واكرم هذا ...

ومن ... بعض الشعراء قوله ... وقد علمت ان ... العطب ... الا ...

الموت ... من ... قوم ... اضل الله سعيهم ... ولا ... ما ... الا ...

من هذا قول ... ان ... ورد ... منها ... فاذا كان ... واذا كان ... انما ...

... ومن عرف بالجبن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ... عبد الملك بن مروان فقال ... الصفير طار فؤاده ...

... وقال الآخر ... فؤاده من ... كلب ... الصغير ... الآخر ... صنعوا ... اسود ...

... ومن اخبار الجبناء ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال ... عمرو بن العاص معاوية يوما ... فقال ... امير المؤمنين ...

... من ... يوم ابن ... طالب ... فلقد ... ان ... فقال العمرو ...

المؤمنين اما والله ... ثم ... ذكره ... وقال ابن

قتيبة قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان الى الوليد

الوليد و ومن هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها انه الحجاج فاعادت عليه الرسول والله لان

يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء

بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج دخل الوليد على امرأته فاخبرها بمقالة الحجاج

فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك ان تأمره غدا ان يأتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته ثم ادخلته ثم لم تأذن له في القعود فلم يزل قائما

ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام

ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثله

فما احقه بالقبول منك وان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالبعد عن قولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل

الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم ... حين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين

بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في

الوغا بل كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت لجواريها اخرجنه فاخرج ومن ظريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة في الكتاب المذكور قال كان

بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر ينزل ببني اخته في سكة بني مازن فخرج رجال الحي الى ضياعهم في شهر

رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم ولم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتا مفتوحا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع بعض

الاماء الحركة فظنن انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر ما يبتغي اللص عندنا واخذ عصاه وجاء حتى وقف

بباب البيت وقال ايه يا ملأمان اما والله اني بك لعارف فهل انت من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت الاقداح في راسك منتك نفسك الاماني

فقلت اطرق ديار بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهن فاسرقهن سوأة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لتخرجن او لاهتفن

هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ويجيء سعد بعدد الحصى وتسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا ولئن فعلت لتكونن اشأم مولود فلما

رأى انه لا يجيبه اخذه باللين فقال اخرج بابي انت مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمأننت الي انا فديتك

ابو الاغر النهشلي وانا خال القوم وجلدة ما بين اعينهم لا يعصونني ولا تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار الوصول

فخذ احداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاغر وثب يريد المخرج فتهافت ابو الاغر ثم تضاحك

وقال يا الام الناس واوضعهم لا اراني لك منذ الليلة في واد وانت في آخر اقبلت السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد

المخرج والله لتخرجن او لالجن عليك البيت فلما طال وقوفه جاءت جارية فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا فدفعت الباب

فخرج الكلب شدا وحاد عنه ابو الاغر مستلقيا وقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني منك حربا ...

خبر البلد ...

الجزء السادس

خير قليل وشيخ ضعيف مثل الغائب المتنبا الذي يمعت به مشهوة صولته لا انفاف بنو لنا خرج بالمغيرة فلك لا ادخل بالعفو بنوطيئك ان رام اهل الحج ٣٠
منبا نمل الا انقضا قبلا او رجلا سبحان الله ما اكثر فدا او الحبيها اعمنا انت بسبيد من ابتهها او لم توف منبار لحبها قال ابن نبيه يهجو خالد القسرى
فجرح كلب شيخ غليط بايحبه وارب شعر برجليه فبادر نا لبه شا الحق فقال يا ابا جنة انفرج روعك انما هو كلب فقال ابن هو ويقول الحمد لله الذي حبط
كلبا وكفانا حربا وخرج ابن سعيد العجلى في ثلثين رجلا يظهر الكوفة فقطعطوا وخالد بن عبد الله القسرى امير العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب
ومجر وجعل يقول اطعمونى ماء فهجاه ابن نوفل اخالد لا جزاك الله خيرا وايرى في حر امك من امير تروم الفخر في اعراب قسر كانك من سراة بنى حريز فقال ايضا
من فروعى من اصيل كريم الاصل وخطر كبير وامك علجة وابوك وغد وما الاذناب عدل للصدور وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير
لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذى نصير صرخت من المخافة اطعمونى شرابا ثم بلت على السرير وقال الاخر يعيره بذلك بل المنابر من خوف ومن
دهش واستطعم الماء لما جد بالهرب ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رايت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر
ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشره والحرص الاصل ومن كلام له عليه السلام في سحر اليوم
الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي رحمه الله يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام الشرح قوله ملكتني
عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم وقوله فسنح لي رسول الله يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير يمر بك بعرض من لك وماذا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا
ترى اي الذي ترى فكانه قال له ما الذي لقيت من امتك وما هاهنا استفهاما مبتدا اي شيء وقيل ما التعجب وقيل فيما يستعظم امره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة
وشرا لهم هاهنا لا يدل على ان فيه شرا كقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد لا يدل على ان في النار خيرا ونحن نذكر في هذا الموضع مقتله عليه السلام وما روي في ذلك
ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين قال ابو الفرج علي بن الحسين بعد ما اسند ذكره باختلاف منهم فيه مجتمعا على معناه
نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو
انا شرينا انفسنا الله عز وجل فاتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا وتعاهدوا
عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن انا اكفيكم عليا وقال واحد انا اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان
لا ينكل احد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه لا عن قتله واتعدوا لعشر ليال يمضين من شهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال
ابو زهير العبسي الرجلان الاخران البرك بن عبد الله التميمي هو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب معوية فانه
قصده فلما وقعت عليه عينه ضربه فوقعت ضربته على اليته فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها
في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرا وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي
وعالج جرحه حتى التام ولم يولد له بعد ذلك قال البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه قال ان عليا قتل في هذه الليلة
فاحبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في
بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر ان عليا قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب
عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لوي فخرج
للصلوة فشد عليه وهو يرى انه عمرو بن العاص فضربه فقتله واخذ فدخل به على عمرو وهو يتحسب فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اردت غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن
ملجم فانه قتل عليا تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني وغيره قال اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال
حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين او ثلثا ثم مد يده فبايعه فقال علي ما يحبس اشقاها فو
الذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ثم انشد اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا قال ابو الفرج وقد روي من
طرق غير هذا ان عليا اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه فقال اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي
باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما
تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر من بني تيم
الرباب وكان علي قتل اخاها واباها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها فلما راها شغف بها واشتد اعجابه بها فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق
فقال احتكمي ما بدا لك فقالت انا احتكم عليك ثلثة الاف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت فاما قتل علي فاني لي بذلك
قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد
كنت هاربا منه لاهله الا ما سالتني من قتل علي قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب
فخبرته الخبر وسالته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال وما
ذاك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على راي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على علي بن ابي طالب قال ابن ملجم نكمن له في المسجد
الاعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وقتلناه وشفينا انفسنا منه وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد
ضربت لها قبة فقالا لها قد اجمع راينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها

فقال عليه السلام
عليهم
بن ملجم
واخذه
شبيب
بن بجرة
قتل ابن ملجم

ومعهما

ومنها ما رواه أن ابن جبا الذي كلفه مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين قال أبو الفرج هكذا في رواية أبي
مخنف وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي أنها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي وهما أن
يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه إليه فليتفق وأعلموا بمكة عبد الرحمن والحارث وعمرو على هذه الليلة بعينها لأنهم يعتقدون أن قتل أئمة
الجور قربة إلى الله وأحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الأوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة الجمعة تاسعة عشر من شهر رمضان الليلة الشريفة التي يرجى
أن تكون ليلة القدر يعتبرونها الفضل ما يعتقدونه من قربة فليتعجب المتعجب من العقائد كيف تشرع في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الأمور الى الله
وأهوال الخطوب لأجلها قال أبو الفرج وقد كان ابن ملجم أتى الأشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الأشعث
وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا أعور وخرج مبادرا إلى علي وقد سبقه ابن ملجم فضربه فأقبل حجر والناس
يقولون قتل أمير المؤمنين قال أبو الفرج وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها منها ما حدثنيه محمد بن الحسين الأشناني
قال حدثنا إسماعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الأجلح عن موسى بن أبي النعمان قال جاء الأشعث إلى علي يستأذن عليه فرده قنبر فأدمى الأشعث
أنفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا أشعث أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك قيل يا أمير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال
غلام لهم لا يبقي أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلا قيل يا أمير المؤمنين كم يلي أو كم يمكث قال عشرين إن بلغها قال أبو الفرج وحدثني محمد بن الحسين
بإسناد ذكره أن الأشعث دخل على علي فكلمه فأغلظ علي له فعرض له الأشعث أنه سيفتك به فقال له علي أبالموت تخوفني أو تهددني فوالله ما أبالي
وقعت على الموت أو وقع الموت علي قال أبو الفرج قال أبو مخنف فحدثني أبي عن عبد الله بن محمد الأزدي قال إني لأصلي تلك الليلة في المسجد الأعظم
مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أول الليل إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسأمون
إذ خرج عليهم علي بن أبي طالب الفجر فأقبل ينادي الصلاة الصلاة فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رأيت بريق سيف آخر
وسمعت صوت علي يقول لا يفوتنكم الرجل قال أبو الفرج فأما بريق السيف الأول فإنه كان شبيب بن بجرة ضربه فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وأما بريق السيف
الثاني فإنه ابن ملجم ضربه فأثبت الضربة في وسط رأسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى أخذوهما قال أبو مخنف فهمدان تذكر أن رجلا منهم يكنى أبا
أدماء أخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل أخذه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف من يده وأقبل فرأى الناس يقصدون
نحوه فخشي أن يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده ومضى شبيب بن بجرة فخرج هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم
له فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال أبو مخنف فراه بطل الحرير عن عن ٢
فحدثني أبي عن عبد الله بن محمد الأزدي قال أدخل ابن ملجم على علي ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني
وإن سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم ولقد اشتريته بألف يعني السيف وسممته بألف فإن خانني فأبعده الله فنادته أم كلثوم يا عدو الله قتلت
أمير المؤمنين قال إنما قتلت أباك قالت يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فأراك إنما تبكين علي إذا أنا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين
أهل الأرض لأهلكتهم قال أبو الفرج وأخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول نحن ضربنا يا ابنة الخير إذ طغى أبا حسن مأمومة فتفطرا ونحن حللنا ملكه
من نظامه بضربة سيف إذ علا وتجبرا ونحن كرام في الصباح أعزة إذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فأحدقوا بابن ملجم ينهشون
لحمه بأسنانهم كأنهم السباع ويقولون يا عدو الله ما صنعت أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس وإنه لصامت ما ينطق قال أبو الفرج وروى أبو مخنف
عن أبي الطفيل أن صعصعة بن صوحان استأذن على علي وقد أتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه إذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا أمير
المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فأبلغه الآذن مقالته فقال قل له وأنت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة
كثير المعونة قال أبو الفرج ثم جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات
وكان من الأربعين غلاما الذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا
وأدخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فدعا
علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وأوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وإن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام فلا تغبن أفواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فإنها
وصية رسول الله فما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والله الله
في زكاة أموالكم فإنها تطفئ غضب ربكم والله الله في أهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله أوصى بهم والله الله
في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت أيمانكم فإنها كانت آخر وصية رسول الله إذ قال أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم
ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله به ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر ولا تعاونوا على الإثم واتقوا الله

٣٨ واتقوا الله ان الله شهيد بما تفعلون حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله خير مستودع عليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله
الله في الايتام فلا تغبوا افواههم لا يضيعوا بحضرتكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب والسؤال
فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته ويتغير ريح فمه وقوله حتى ظننا انه سيورثهم عن رسول الله واوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان
الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي خرج ابي يصلي
في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي
رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر منهم قال
الحسن وجاء ابن ابي الساج فاذنه بالصلاة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الآخر فاثبتها في راسه قال ابو
الفرج قال وحدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والا عليه م
جلح قالا توفي علي وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه
الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح
هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال
عن جده قال قلت للحسين بن علي اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري
قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي
كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته
المتقدمين منهم والمتاخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المسمى بالمنتظم وفاة ابي الغنائم المعروف هو علي ع
هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة و
اصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين وهو القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن
محمد وابوه محمد بن علي بن الحسين اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا معروفا وانما كان به سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة وسالت
بعض من اثق به من عقلاء شيعة اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة
بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا وانشدني قول الشاعر يرثي
زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور زفت اليه قريش نعش سيدها فالحلم والجود فيه اليوم مقبور
ابا المغيرة والدنيا مفجعة وان من غرت الدنيا لمغرور قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للنكراء تنكير وكنت تغشى وتعطي المال من سعة
فالآن قبرك اضحى وهو مهجور والناس بعدك قد خفت حلومهم كانما نفخت فيها الاعاصير وسالت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن
الاقساسي رحمه الله عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها قال ان شئت ان
تحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك
قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب قال ابو الفرج كان لمصقلة بن
هبيرة الشيباني عند اخي المغيرة شيء كان بينهما منازعة فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه فقال اني لا اعرف شبهي في عروة ابيك
فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد فآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة
فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سالهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه
يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا انظنك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت
ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق حية في الوجار اربد لا
ينفع منه السليم نفثة راق قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي بعد دفنه امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رايت ان
تاخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك
تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه
فوهبها لها فاحرقتها بالنار قال ابن ابي مناس الفزاري وهو من الخوارج فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من غني ومعدم ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ومن على العراق
لجنة مصيبتها جلت على كل مسلم وكانت لها اسبابها من الله نازل وخضبها اشقى البرية بالدم فعاجله بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك
ابن ملجم فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوا منها مقعدا في جهنم ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت احدى الليالي بمعظم الا انما الدنيا
بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصبر وعلقم قال ابو الفرج وانشدني عمي الحسن بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا لم
يذكر اسمه يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر ما ضر قبرا انت ساكنه ان لا يحل بارضه القطر فلينديَن سماح كفك بالثرى وليورقن
بجنبك الصخر والله لو بك لم اجد احدا الا قتلت لفاتني الوتر ومن كلام له ع في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة

[illegible]

الجزء السادس

٣١ الحكمة والتسديد فمن ذلك انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق الرواة كان اذا اراد ان يغزو وجها ورى عنه بغيره ولما خرج من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه
كلاما يفهم منه انه يقصد بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال له ولابي بكر الصديق رجل من الاعراب
ابن انتم وممن انتم فقال له الاعرابي اما انا فقد اطلعتكما طلع امري فمن انتما فقال نحن من ماء فجعل الاعرابي يفكر ويقول من اي ماء من اي
ماء من ماء بني فلان من ماء بني فلان فتركه ولم يفسر له وانما اراد انه مخلوق من نطفة فاما قول النظام لو لم يجد عن رسول الله في المعاريض لما
احتال ولكنه كان يحمل المعاريض على روايته واجازها فيما بينه وبين نفسه ومن بين غيره هذا احتيال وقوله لا اخرج انما يدل على انه فعل ذلك
ولا يفعله ثم قال عليه السلام أتراني اكذب يقول كيف اكذب على رسول الله وانا اول المصدقين به مخرج الاستبعاد للعوام من زعمهم فانه كيف يمكن ان
يكون المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله لا بواسطة اخباره عن الرسول لانه موصله ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول
واذا لم يمكن كذبه على الله الا كذبا على الرسول فهو لمنعتهم الكذب في قوله انا اكذب على الله او على رسوله فلئن يمكن ان يكذب لكان نبيا على الله ولان يكون
كاذبا على الرسول وانه كان من اتباع الرسول نحو ان يقول كنت مع الرسول ليلة في مغيره فاخبره الله ان فلانا قال كذا او يقول كنت معه كذا فهم
منها باسناده من الشيء افعل كذا او نحو ذلك من الاخبار لا اسند الى حديث الرسول ثم قال كلا والله ومثل ان كلا بمعنى حقا انه اثبات ولكنها لهجة
غبتم عنها اللهجة بفتح الجيم هي اللسان النطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة ويمكن ان يعني بها لهجة رسول الله فهو شاهدها وغبتم ويمكن ان يعني بها لهجة هو
فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها وادمتم انفسكم ثم قال ويل امه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام لانه لما ذكر اللهجة وشهودها وغيبوبتهم
عنها دل ذلك على من تخصصه الرسول بها ويل كلمة يقال للتعجب والاستعظام ويقال ويلمه من ابيهم التنجيم الذي ان كان اللفظ موضوعا للضد ذلك
كقولنا للعرب الا ترى للرجل يصفونه لا اباله وقال الحسن البصري يكره طلبا او يصف كون نحو الخوف
جميع امورهم والخوف بدل ابا لك قالت العرب كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب تستعملها
فلم يستعظموا امره قال الرماني سليمان بن عبد الملك قول بعض الاعراب لنا وما لك انزل علينا الغيث لا ابا
لك فاشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على
التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا اكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت وعاء اي حاملا للعلم هذا مثل قوله ان ها هنا لعلما جما
لو اصبت له حملة ثم ختم الفصل بقوله ولتعلمن نباه بعد حين وهو احسن ما ختم به هذا الكلام روى في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان
فذكر طرفا من الملاحم قال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط دنا خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات ثل وانهار فاذا علت فيها الاسعار وشيد فيها
البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير ويعطب
الكبير ويخرس منها الفصيح ويبهت لها البليغ يجالدون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون فيا لها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء
الطويل والويل والعويل وشق الصدور ذلك امر الله وهو كائن وقت مريح فيا ابن خيرة الاماء متى تنتظر البشر بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين عند
حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم فبابي وامي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة قد دنا حينئذ ظهورهم ولو شئت لاخبرتكم بما ياتي
ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكنه افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو كائن وما يكون من
البلاء الشامل ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي الخسار ذاك اذا انت والحتف الحتف ذاك اذا ادبر امركم وانقطع اصلكم وتشتت الفتكم وانما يكون ذلك
عند ظهور العصبيات وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة الا بمعصية الله في سمائه حين
تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم
الزور واعمالكم الغرور فعند ذلك لا تامنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته ومن صائح ما افظع صوته ذلك بيات لا ينجي منه صاحبه فعند ذلك تقتلون
وبانواع البلاء تضربون وبالسيوف تحصدون والى النار تصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات
وحصد نبات من اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق القضاء سبق قال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه كاذب على الله ورسوله
قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي عليه السلام عن المنبر حتى فلج الرجل فحمل الى منزله في شق محمل فمات من ليلته وروى ابراهيم قال خطب عليه السلام فقال
لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وما من اية في كتاب الله انزلت في سهل
او جبل الا وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت فقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال اخر الى جانبه اشهد انك
انت الله ربنا فانظر الى هذا التناقض وروى ابراهيم قال خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال سلوني قبل ان
تفقدوني اما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية
ويلها بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي واد سلك فقال قوم تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا وروى صاحب كتاب الغارات
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال سمعت عليا يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرانا فقام اليه رجل فقال
يا امير المؤمنين فما انزل الله تعالى فيك قال يريد ان يكذبه فقام الناس اليه يلكزونه في صدره وجنبه فقال دعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال قرأت قوله سبحانه افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالي الشاهد انا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبي ص
اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك

فلما انتسب طلحة
عليه الدون
ابو بكر الله
فاريسا وتكتب موصولة كافي هذه الصورة
نعم قال ع

ورسولك

ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام واقام بموضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الرغيف دحوا بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت فقد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون مبسوطة والمبسوط هو المسطح والكرة لا يكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع ان تكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح لان تكون مستقرا ومحلا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد ببسطها ما يفهمه الناس من السطح الحقيقي الذي لا يوجد الا في الكرة بل كل قطعة منها صالحة لان يتصرف عليها الحيوان لا يعني به غير ذلك وداحي المدحوات منصوب لانه منادى مضاف تقديره يا باسط الارضين المبسوطات وقوله وداعم المسموكات اي حافظ السموات المرفوعات من دعمت الشيء اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع قال ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ويجوز ان يكون عنى بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا شيء اعظم ثخانة من الافلاك فان قلت كيف قال انه تعالى دعم السموات وهي بغير عمد قلت اذا كان حافظا لها من الهوي بقدرته وقوته فقد صدق عليه كونه داعما لها لان قوته الحافظة تجري مجرى الدعامة وقوله وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطراتها بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرة سدرات وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله عليها الانسان اي يخلقه عليها خالية من الآراء والديانات والعقائد والاهواء وهي ما يقتضيه محض العقل وانما يختار الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة فانما ابواه يهودانه وينصرانه وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب وتقدير الكلام جابل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطرت عليه النواهي والزواجر والخاتم لما سبق اي لما سبق من الملل والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا فحقه اي خاصمه فخصمه يحاقه حقا اي خصومة وقوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانه جمع ابطيل والمراد انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغت الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع ضلال على غير قياس كما حمل اي لاجل انه حمل فالعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له ابا الملحاء خذها كما اوسعتنا بغيا وعدوا اي هذه الضربة لبغيك علينا وتعديك قوله كما حمل يعني حمل اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قوي يقال هو مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه من الضلاعة اي القوة مستوفزا اي غير بطيء بل يحث نفسه ويجهد في رضا الله سبحانه والوفز العجلة والمستوفز المستعجل غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متاخر عن اقدام والقدام التقدم يقال مضى قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله ولا واه في عزم وهي اي ضعف والواهي الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما وعيت الحديث اي فهمته وعقلته ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا على نفاذ امرك كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون وقومه لان الكلام يدل بعضه على بعض وقوله حتى اورى قبس القابس يقال ورى الزند يري اي خرج ناره واوريته انا والقبس شعلة من النار والمراد بها هاهنا نور الحق والقابس الذي يطلب النار يقال قبست منه نارا واقبسني نارا اي اعطانيها وقال اليزيدي اقبست الرجل علما وقبسته نارا اي اعطيته فان كنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وقال الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء قال ويجوز قبسته بغير همز فيهما قوله واضاء الطريق للخابط اي جعل الطريق مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خضت الماء والوحل اخوضهما وتقدير الكلام وهديت به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنارة ونحوها والموضحة التي توضح للناس الامور وتكشفها والنيرات ذوات النور قوله فهو امينك المأمون اي امينك على وحيك والمأمون من القاب رسول الله قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلكا وخازن علمك المخزون بالجر صفة لعلمك والعلم الالهي المخزون هو ما اطلع الله عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحوال الآخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان تكون مخزونة عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال الله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والبعيث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومفسحا مصدر اي وسع له مفسحا قوله في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى فقال وظل ممدود وماء مسكوب قوله واعل على بناء البانين بناءه اي اجعل منزلته في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا وقد يحتمل ان يريد سائر الانوار ثم يعطي المخلصين من اصحابه انوارا يسعى بين ايديهم ويبصرون بها مواطئ الاقدام فيهتدون الى الله بزيادة تلك الانوار وانما هي ثمرة نور محمد فذلك هو اتمام نوره قوله من ابتعاثك له اي في الآخرة مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به على امته وعلى غيرها من الامم ذا منطق اي ذا خطبة فاصلة يوم القيامة كقوله تعالى انه لقول فصل وقوله ذا منطق عدل اي عادل وهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر وصوم اي مفطر وصائم قوله وخطبة فصل ما هو بالهزل اي فاصلة يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب فقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار اليه في الدعوات فيقال اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله في برد العيش العرب تقول عيش بارد ومعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة اي مستقرها حيث تقر ولا تنتقل ومنى الشهوات ما تتعلق به الشهوات من الاماني واهواء اللذات ما تهواه النفوس وتستلذه والرخاء المصدر من قولك رجل رخي البال فهو بين الرخاء اي واسع الحال والدعة السكون والطمانينة واصلها الواو ومنتهى الطمانينة غايتها التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر واللطف ويجوز فتح الحاء فاما معنى الصلاة على الرسول فقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالصلاة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلاة

منا على النبي صلى الله عليه وآله الثناء عليه فقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم اي هو الذي يرفع منازلكم في الآخرة وقوله وملائكته اي يدعون لكم بذلك وقيل جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون التعظيم للمؤمن ورفع المنزلة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاعتمادك على اجابة دعوتك ووثوقك بذلك كانك تحييه وتبقيه على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي فقد اختلف في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله هل هي واجبة ام لا فمن الناس من لم يوجبها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلفوا في وجوبها في الصلاة المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها فيها وروي عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يكتفون عنها يعني الصحابة بما في التشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعي واختلف اصحابه في وجوب الصلاة على الآل فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلاة فاما القول في الصلاة على الصحابة والصالحين من المسلمين فالقياس جوازها على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من المسلمين تبعا للنبي صلى الله عليه وآله فلا كلام في جوازه واما اذا افرد فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لان ذلك شعار رسول الله فلا يشرك معه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا ان يقولوا صلى الله عليه ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مخصصة بالرسول وجعلوا اللفظة الثانية مشتركا فيما بينهما ولم يطلقوا لفظ الصلاة على احد من المسلمين الا على علي وحده

الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أَوَلم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر

الشرح قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امرة الى آخر الكلام قوله فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام هو الوجه يقال استشفعت فلانا الى فلان اي سألته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان ما ليس بذلك الجيد قول امير المؤمنين عليه السلام او لم يبايعني بعد قتل عثمان اي وقد غدر وهكذا لو بايعني الآن ومعنى قوله انها كف يهودية اي غادرة واليهود تنسب الى الغدر والخبث وقال ولتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والسبة الاست ... ومعنى الكلام محمول على وجهين احدهما ان يكون ذكر السبة اهانة له وغلظة عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها قال المتوكل لابي العيناء الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤوا ثم قال يا امير المؤمنين ان الله رضي فاحمد وسخط فذم فقال نعم العبد انه اواب وقال عتل بعد ذلك زنيم والزنيم ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقته لا مجازه وذلك لان الغادر من العرب كان اذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهده او عقد قد عقده حبق استهزاء بما قد اظهره من اليمين والعهد سخرية وتهكما والامرة الولاية بكسر الهمزة وقوله كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة وكذلك كانت مدة خلافة مروان فانه ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء وكل الناس فسر الاكبش الاربعة بما ذكرناه وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك فولي الخلافة واما بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير اولى لان الوليد واخوته ابناء ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه واليوم الاحمر يوم الشر والسنة الحمراء سنة الجدب وكما اخبر امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام وقع كما اخبر وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه فانه ولي الخلافة وهو ابن خمس وستين في اصح الروايات ونحن ذاكرون في هذا الموضع نسبه واخبار ابيه والخلافة على سبيل الاختصار هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على عهد رسول الله قيل سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك وقال قوم بل ولد بمكة وقيل ولد بالطائف ذكر ذلك كله ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر ومن قال بولادته يوم احد قال انه ولد قبل ... وعلى قوله يكون رسول الله قد توفي وعمره ثماني سنين او نحوها وقيل انه لما نفي مع ابيه الى الطائف كان طفلا لا يعقل وانه لم ير رسول الله وكان الحكم ابوه طرده رسول الله من المدينة وسيره الى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده الى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي فاستكتب عثمان مروان وضمه اليه فاستولى عليه الى ان قتل والحكم ابو مروان هو عم عثمان بن عفان كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله له فقيل انه كان يتحيل ويتجسس على رسول الله ... في قريش وسائر الكفار والمنافقين ... وقيل كان يجلس عند رسول الله وهو عنده ... ويسترق السمع ثم ينصرف الى ما حرم هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته فقيل ان النبي كان اذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه وكان شانئا له مبغضا حاسدا فالتفت رسول الله يوما فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه

ان اللعين ابوك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يمشي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

فاما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روي عن عائشة من طرق ذكرها ابن ابي خيثمة في تاريخه انها قالت لمروان اذ قال في اخيها عبد الرحمن انه الذي نزل فيه والذي قال لوالديه اف لكما أتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقالت أليس الله قد يعلم من نزل فيه وما هو اما هذا الامر فلم يبق الا انت يا مروان فاشهد ان رسول الله لعن اباك وانت في صلبه وروى صاحب كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص قال صاحب كتاب الاستيعاب ونظر علي يوما الى مروان فقال له ويل لك وويل لامة محمد منك ومن بيتك اذا شاب صدغاك وكان مروان يلقب خيط باطل لانه كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة قال فيه اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى رأي مروان

فوالله ما ادري واني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع
لحا الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

وقيل انما قال له اخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية امر المدينة وكان كثيرا ما يهجوه ومن شعره فيه

وهبت نصيبي منك يا مرو كله لعمرو ومروان الطويل وخالد

و ... زال يهجونا ... قال لنا الناس ... عليه مروان بن الحكم

لعمرك ما مروان يقضي امورنا ولكن ما تقضي لنا بنت جعفر
فيا ليتها كانت علينا اميرة

او ذكر واحد منهم ع

وليتك يا مروان أمسيت ذا حرق ومن شعر أخيه عبد الرحمن فيه الا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان بانك لن ترى طردا لحر كالصاق به طرف الهوان وهل
حدثت قبلي عن كريم معين في الحوادث او معان يقيم بدار مضيعة اذا لم يكن حيران او هاني الجنان فلا تقذف بي الرجوين اني اقل القوم من يغني مكاني ساكفيك الذي
استكفيتني بامر لا تخالجه اليدان فلو انا بمنزلة جميعا جريت وانت مضطرب العنان ولولا ان ام ابيك امي فان من هجاك فقد هجاني لقد جاهرت بالبغضاء اني الى
الجهالة والعداوة ولما صار الامر الى معوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن معوية وولي ابنه ابو ليلى معوية
ابن يزيد في سنة اربع وستين عاش في الخلافة اربعين يوما ومات فقالت له امه ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لاخيك فابى وقال لا
يكون لي مرها ولكم حلوها فوثب مروان عليها وانشد اني ارى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا ق ذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني
ان معوية لما عزل مروان بن الحكم عن امرة المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجه مروان اخاه عبد الرحمن بن الحكم امامه الى معوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه ق
ابو الفرج وقد روي ان عبد الرحمن كان بدمشق يومئذ فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه الشام خرج فتلقاه وقال له اقم حتى ادخل الى اخيك فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه
منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معوية دخل اليه وهو يعشي الناس فانشده اتتك العيس تنفخ في براها
تكشف عن مناكبها القطوع بابيض من امية مضرحي كان جبينه سيف صنيع فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من
ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال له على اي ظهر جئتنا فقال على فرس قال ما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معوية يوم صفين
ونجى ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تناله مرته له الساقان والقدمان فغضب معوية وقال الا انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى
الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة الناس على كنائنه وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك
الجناية اوجبت ذلك ام لرأي رأيته وتدبير استصلحته قال بل لتدبير استصلحته قال فلا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما دار بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد
الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له حين رآه وتبين
الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا
ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر من رسول الله صلعم لهم والخلافة منهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا
عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى
يكملوا اربعين ثم يعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد ق ابو الفرج هذا رمز الى قول رسول الله صلعم اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا
مال الله دولا وعباد الله خولا فكان بنو ابي العاص يذكرون انهم سيلون امر الامة اذا بلغوا هذه العدة ق ابو الفرج فقال معوية مهلا ابا عبد الملك اني لم اعزلك
عن خيانة وانما عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلن تستطيع ان تشتفي منه والثانية
كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام
علم اين موقعه واما كراهتي لامر زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما
اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي على عمرو بن عثمان طلب النكاح فغضب معوية فقال يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ما قلت لك واني الآن لابو عشرة
واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية وقال فان اك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور فما فرغ من كلامه حتى استخذى معوية في يد مروان وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رأيتني
عائدا وخرج فقال الاحنف لمعوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين وما الذي تخشاه منهم فقال
ادن مني اخبرك بذلك فدنا الاحنف منه فقال ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع ام حبيبة لما زفت الى رسول الله صلعم وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلعم يحد النظر اليه
فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ بنوه ثلاثين او اربعين ملكوا الامر من بعدي فوالله لقد تلقاها
مروان من عين صافية فقال الاحنف رويدا يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله امرا يكن فقال له معوية اكتمها
يا ابا بحر علي اذا فقد لعمري صدقت ونصحت ق ذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس ان مروان كان يضعف انه كان نشد يوم مرج راهط الزبيريين
بيده عن كواهلها وما صبر معهم على جبن النفوس اي غلام من قريش علمت له هذا حتى يشد مع ضعف عظيم قال وانما سام مروان ذكرنا في عبد الملك كما سام بنوه ولم يكن
في نفسه هناك فاما خلافة مروان فذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز الى الشام في خلافة يزيد بن معوية خرج ولو
منهم مروان وابنه عبد الملك ولم يطل مدة يزيد فتوفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من رأي مروان ان يدخل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن زياد قد هرب من
اهل البصرة عنها بعد موت يزيد فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما قد اجمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك يا ابا عبد الملك مما تريد انت كبير قريش وسيدها تصنع ما
صنع وتخضع لابي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام معه بنو امية ومواليهم وعبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق
وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه الناس على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع له بعد وكان زفر بن الحارث
الكلابي بقنسرين يخطب لابن الزبير والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني امية ثم من بينهم حرب لانه
كان عاملا لمعوية ثم ليزيد بن معوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في قومه عظيما عندهم فخرج عن فلسطين يريد الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي
فوثب عليه بعده ناتل بن قيس الجذامي فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن فان
حسان بن مالك الكلبي كان يهوى هوى بني امية ويدعو اليهم فقام في اهل الاردن فخطبهم فقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير كان منافقا وان

فقال بل التدبير استصلحته ع

ثم يعلم م

قبله

قتلى اهل المدينة بالحرة في النار فاما شهادتكم على يزيد بن معوية وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد ان يزيد بن معوية كان مؤمنا وكان قتلانا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد لئن
كان يزيد بن معوية وهو حيا انه اليوم لعلى حق هو وشيعته وان كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل معك من خالف
انه اليوم شيعته على باطل ٢
الناس وطاع ابن الزبير على ان تجنبنا ولاية هذين الغلامين ابني يزيد بن معوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره ان يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي
قال وقد كان الضحاك بن قيس يهوى ابن الزبير باطنا ويهوى مروان ويمنعه اظهار ذلك بدمشق والبيعة ان بني امية كانوا بحضرته وكلب اخوال يزيد بن معوية وبنيه ويطلبون الامر
لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بجدل ما اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده
وصنيعهم اليه يدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرء كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له
باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرا الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت واقرا هذا الكتاب
عليهم وكتب حسان الى بني امية يأمرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك الى
المنبر قام اليه باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقرءه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فتكلم مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام ثالثة
كان كل ذلك يقول له اجلس فلما راه باغضة لا يقرا الكتاب اخرج الكتاب الذي معه فقراه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي
اخرج الكتاب ٢
النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن
الزبير فاضطرب الناس ونزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبة وسفيان بن الابرد ويزيد بن ابي النمس الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال
الناس بعضهم في بعض ووثب كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق
فضربوه ٢
المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله ثم نزل فلما دخل الضحاك داره جاءت كلب الى السجن فاخرجوا سفيان بن الابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال الوليد
بن عتبة لو كنت من كلب او غسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن فكان الضحاك بن قيس يخرج الى مسجد دمشق
فيجلس فيه ويذكر يزيد بن معوية فيقع فيه فقام اليه شاب من كلب معه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا متقلدي السيوف فقام بعضها الى بعض في المسجد فاقتتلوا قيس
عيلان قاطبة يدعو الى ابن الزبير ومعها الضحاك وكلب يدعو الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد فيتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الضحاك الى
صلوة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب ويسير حسان من
الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى توافيه بها فيجتمع الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يأمره
بالموافاة في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد
بن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم الآن تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية فقال
الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وانحرف من بني امية ومن معهم من قبائل اليمن فنزل مرج
قال الراي ٢
راهط قال ابو جعفر واختلف في اي وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسارت بنو
امية ومن معها حتى وافوا حسانا بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستمده
والى زفر بن الحارث وهو في قنسرين والى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط واما الذين بالجابية
فكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب ان تكون الخلافة في ولده واما حصين بن نمير السكوني فكان يهوى هوى بني
امية ويحب ان تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت
من ابيه انه ان يبايعه يحملك غدا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا يأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي فقال مالك [illegible] والله
ان استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشيرة واخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد
وهم عشيرة ٢
بن يزيد فقال الحصين اني رايت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه من يمد عنقه الى الخلافة تناوله ولم يصل اليه الا مروان ونحن والله لنستخلفنه فلما اجمع
رايهم على بيعته واستمالوا حسان بن بجدل اليها قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب و
تذكرون صحبته لرسول الله صلعم وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون لكنه رجل ضعيف وليس صاحب امة محمد بالضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من
امره وان اباه حواري رسول الله صلعم وامه اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين فهو لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء
وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي
قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد
فاجتمع راي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعده على ان تكون امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة
حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بجدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا
لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله ما عجزت عنك ولكن الراي لك ما رايت ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال
له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فما ترى فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال حسان
صدقت ثم صعد حسان المنبر فقال ايها الناس انا مستخلفون في غد احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع الناس
وسار من الجابية حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس فنزل عليه مروان وعلى ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته

زياد بن عمرو بن معوية العقيلي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس الغساني بدمشق لم يشهد الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار يزيد بدمشق في عبيده فاهلها فغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح فكان ذلك اول فتح لمروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فاقتتلوا بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس من اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم تقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رايه **ق** ابو جعفر وروي ان بشر بن مروان وكان صاحب الراية ذلك اليوم كان يقول ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعدة او تندقا وصرع ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذ قال ومر مروان برجل من محارب وهو في نفر يسير من اصحاب مروان فقال له لو انضممت الى اصحابنا رحمك الله فانى اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تامرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس ممن كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحتز الراس الى مروان ظهرت عليه كآبة وقال الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت اضرب الكتائب بعضها ببعض **ق** ابو جعفر وروي ان مروان انشد لما بويع ودعا الى نفسه لما رأيت الامر امرا نهبا سيرت غسان لهم وكلبا والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا تاباه الا ضربا والقين تمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لا يملكون الملك الا غصبا وان دنت قيس فقل لا قربا قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده وتحير ليلته كلها واصبح وهو بمدينة حمص فرآه اهل حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها وقال انى لى حاجة الى دخول الحمام فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن فيها وثابت اليه قيس عيلان وخرج نائل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فالتحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عمالا وفي ذلك يقول زفر بن الحارث اريني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا وفي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المبانيا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ايذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بيننا متنائيا ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام امني الامانيا ولم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثار من نسوان كلب نسائيا وقال زفر بن الحارث ايضا وهو من شعر الحماسة افي الله اما بحدل وابن بحدل فيحيى واما ابن الزبير فيقتل كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم اغر محجل ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترجل **واما** وفاة مروان والسبب فيها انه كان قد استقر الامر بينه وبين خالد ابن يزيد بن معاوية على ما قد ذكرناه فلما استوسق له الامر احب ان يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وكانت ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شانه فلا يترشح للخلافة فتزوجها ثم قال لخالد يوما وكلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة فقال له خالد انت لعمري مؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ فدخل على امه فاخبرها فقالت له لا يعرفن ذلك فيك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد ما شانه يقول لي ثم لم يشكني اليك قالت ان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشتكيك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها وقد واعدت جواريها فقمن اليه فجعلن الوسائد والبراذع عليه وجلسن عليها حتى خنقته وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلث وستين في قول الواقدي **واما** هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدى وثمانين وقال ابن احدى وثمانين عاش في الخلافة تسعة اشهر وكان في ايام كتابته لعثمان بن عفان اكثر حكما واشد تسلطا وتسلطا منه في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان الضحاك بن قيس لما نزل مرج راهط لم يدع الى ابن الزبير وانما دعا الى نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاكثر الاشهر انه كان يدعو الى ابن الزبير

وقيل عشرة اشهر

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنّي اَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْري وَوَاللهِ لَاُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ اُمُورُ الْمُسْلِمينَ وَلَمْ يَكُنْ فيها جَوْرٌ اِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاسًا لِاَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْدًا فيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ **الشرح** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اي رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه كل مموه مزور به قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والمزخرف المزين والزبرج الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري وتعدلون عني ثم اقسم ليسلمن وليتركن المخالفة لهم اذا كان تسليمه ونزوله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا عليه خاصة وهذا كلام مثله عليه السلام لانه اذا علم او غلب على ظنه انه ان نازع وحارب دخل على الاسلام وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو حق وان علم او غلب على ظنه انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه خاصة ويسلم الاسلام من الفتنة وجب عليه ان يغضي ويصبر على ما اتوا اليه من اخذ حقه وكف يده حراسة للاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما كانت تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا **ونحن نذكر** في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكأ هو عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله ايكم احد اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه حيث اخا بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال ايكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال ايكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال ايكم مؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فروا عنه في ماقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا تعلمون اني

اول الناس اسلاما ولو ابى لي فاينا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نسبا قالوا انت فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن الفصل الى آخره ثم مد يده فبايع **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه بني امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **الشرح** القرف العيب قرفته بكذا اي عبته ووزع كف وردع ومنه قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع اي من سلطان والهمزة في اولم للاستفهام واصل الثانية واو والحجيج الخصيم والحجاج المخاصمة يقول عليه السلام اما كان في علم بني امية بحالي ما نهاها عن قرفي وقرفني بدم عثمان وحالي التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك وترادف الاقوال والافعال من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره التي يصغر معها الحاضرون لها والمشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسفك او يامر بسفك دم امرئ مسلم لم يحدث حدثا يستوجب به احلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك انا نرى من يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات ونشاهد من ورعه وخوفه ما يتعرف معه نفوسنا استشعاره الله واعتقاده اياه فيصعب علينا ذلك عن قرفه بالعيوب الفاحشة ونستبعد مع ذلك الطعن من يطعن فيه وننكره ونأباه ونكذبه فكيف لاعداء امير المؤمنين عليه السلام مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى قتل عثمان او الممالاة عليه لا سيما وقد اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من انصاره لا من المجلبين عليه وانه كان احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال اولم ينه الجهال ويردعهم سابقتي عن تهمتي وهذا الكلام تاكيد للقول الاول ثم قال الذي وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل لحم الميت ابلغ من وعظي لهم لانه لا عظة ابلغ من عظة القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين يعني يوم القيامة ويحقق ذلك ما روي عنه انه قال انا اول من يجثو للحكومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك مرفوعا في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم انه سئل عنهما فقال علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد كانت حادثتهم اول حادثة وقعت فيها مبارزة اهل الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام ضربه على راسه فبدرت عيناه على وجنته فقال النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ما انه كان علي عليه السلام يكثر من قوله انا حجيج المارقين ويشير الى هذا المعنى ثم اشار الى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور تجازى العباد ان كنت قتلت عثمان او مالات عليه فان الله تعالى سيجازيني بذلك والا فسيجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من تبري امير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان وفيه ابطال ما تدعيه الامامية عنه من كونه رضي به واباحه وليس يقول اصحابنا انه لم يكن ساخطا افعال عثمان ولكنهم يقولون انه وان سخطها وكرهها وانكرها لم يكن مبيحا لدمه ولا ممالئا على قتله ولا يلزم من انكار افعال الانسان احلال دمه فقد لا يبلغ الفعل القبيح الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهي **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **الشرح** الحكم ههنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا ووعى حفظ ومنه الحديث اذن واعية وهاد اذن واعية اي حافظة ودنا قرب والحجزة معقد الازار واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه ثم حذف عليه السلام الواو في اللفظات الاخر فلم يقل وراقب ربه ولا وقدم خالصا وكذلك الى اخر اللفظات وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب بمعنى كسب يقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى والغرض ما يرمى اليه يقول رحم الله امرءا رمى غرضا اي قصد الحق كمن يرمي غرضا يقصده لا من يرمي في عمياء لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز ههنا هو الثواب وقوله كابر هواه اي غالبه ويروى كاثر بالثاء المثلثة اي غالبه واكثر عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة وقوله وكذب مناه اي منيته والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظر والتؤدة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي رحمه الله ويروى التراب الوذمة وهو على القلب وقوله ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض **الشرح** اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني باسناد رفعه الى الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه اني لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا عليه السلام وقرا كتابه قال لشد ما يحظر علي بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وآله اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطأ انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبة باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي عائشة مولاه الى علي بن ابي طالب عليه السلام بصلة فقال علي عليه السلام والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة **الاصل** ومن كلمات كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **الشرح** وايت وعدت والوأي الوعد ورمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحاظ بفتح اللام وهو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان فضلاته والجنان القلب وهفوات اللسان زلاته وفي هذا الموضع سؤال وهو ان يقال ما فائدة الدعاء والقديم تعالى قد علم انه لا يغفر الصغائر لانها تقع مكفرة فلا حاجة الى الدعاء بغفرانها ولا يؤثر الدعاء ايضا في الكبائر فقال البارئ سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والعطب وغيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تاثير للدعاء في شيء من ذلك والجواب انه لا يمتنع

ان تحسين الدعا بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة قد يكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعا نفسه
مصلحة ولطف المكلف ولهذا حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلوة على الانبياء والملئكة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل معظمها انما يصدر على وجه
الاحسان مما يجوز ان يفعله كما يجوز ان لا يفعله فان قلت فهل تسمى فعل الواجب لكونه لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما يسمى اجابة اذا — والتفضل م
فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا
الدعاء لم يكن لطفا وليس بممتنع في القسم الثاني ان يسمى اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال تاثيرا في فعله فان قيل ايجوز ان يدعو النبي بدعاء فلا يستجاب له
قيل ان من شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء وانما يعلم حسنه بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان
يشرطه في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فمتى سال النبي ربه تعالى امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال انه
ما اجيبت دعوته لانه يكون قد سال بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي فلا يقال انه ما اجيب
دعاه لان دعاه كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب دعاؤه على من طلب طلبا مطلقا غير مشروط فلم يقع والنبي لا يجوز ذلك في حقه **ونحن نذكر** في هذا الموضع
جملة من الادعية الماثورة طلبا لبركتها ولينتفع قاري الكتاب بها كان من دعاء رسول الله اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق
والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اني اسالك خير الدنيا و
الاخرة يا ارحم الراحمين اللهم قسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به رحمتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصيبات الدنيا
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا **و** من دعاء امير المؤمنين ع وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين ع وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من
يقبل من لا يقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يخيب بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له — يحتسب ق
يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى
ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلات بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات
فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك حقير وكل شريف في جنب شرفك صغير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا
لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك لانك ذو غاية قريبة من الراغبين وذو مجد مباح للسائلين لا يخيب عليك الاملون ولا يخفق من
عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك وعادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء
على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن النزوع وصدهم امهالك عن الرجوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة
ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائر الى حكمك وامورهم ائلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة
وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اعظم تردده في عقابك وما
ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه قد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد
وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت مليء بالمبادرة لم تك اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا
امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان ولم يزل وهو كائن لا يزول نعمتك اجل من
ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه واحسانك اكثر من ان يشكر على اقله فقد اقصرت ساكتا عن تحميدك وتهيبت ممسكا عن تمجيدك لا رغبة يا الهي عنك
بل عجزا ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا وها انا ذا يا الهي اؤمل بالوفادة واسالك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد
في مسئلتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق عما تريد ولا عاجز عما تشاء وانت على كل شيء قدير **ومن ادعيته** ع وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من
برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب حريب يا عون كل مخذول
فريد يا عاضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمتك سهما انت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي
رحمته امام غضبه وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا يرغب في غنى من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه
وانا يا سيدي عبدك الذي امرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك — وانا الذي
وانا يا سيدي عبدك الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم يكن اهلا منه لذلك فهل انت يا مولاي راحم من دعاك فاجتهد
في الدعاء ام انت غافر لمن بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره متوكلا اللهم فلا تخيب من لا يجد معطيا
غيرك ولا تخذل من لا يستغني باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك انت
الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتفاض
جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء منك لسوء عملي ولذلك خمد صوتي عن الجار اليك وكل لساني عن مناجاتك فخمد صوتي عن الدعاء اليك يا الهي فكم من عائبة سترتها علي فلم
تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة المت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوآتها لمن يلتمس معايبي
من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى اسوء ما عهدت مني فمن اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني عن حظه منك ومن ابعد مني من استصلاح نفسه
حين انفقت ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان
فاتبع دعوته على غير عمى مني في المعرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الجنة ومنتهى دعوته النار سبحانك فما اعجب ما اشهد به على نفسي واعدده — من كون

[illegible]

الجزء السادس

٣١٨ من مكنون امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تانيا منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطاياي ولان عفوك احب
اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها من ان احصي لك
عيوبي واقدر على تعديد ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه
رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اثقلتها الخطايا فخفف عنها بمنك الهي لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى
تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت التراب طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل
لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق
عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانك غير ظالم لي الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم
تفضحني وامهلتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي اللهم صل على محمد وآل محمد وقني ولم تكدر معروفك
من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي
امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل والآجل بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكأدك في قدرتك انك على كل شيء
قدير **ومن دعائه** ع وهو من ادعية الصحيفة يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد
له ولا منتهى لآخره واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات ولا يبلغ
وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في آخريتك
كذلك انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلة الا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم قد اشرف على خفايا الاعمال
علمك وانكشف كل مستور عند خبرك فلا ينطوي عنك دقائق الامور ولا يعزب عنك خفايا السرائر وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية ولا
شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجا اليه غيرك هذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا
يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وهذا
مقام من استحيا لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة وعين خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى
من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت وعد علي بعائدة رحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك
في دار الفناء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم
كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار
تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها بعضا ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم
اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم وبك اعوذ من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الناهشة بانيابها وشرابها الذي يقطع
الامعاء ويذيب الاحشاء واستهديك لما باعد عنها وانقذ منها فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثرتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وآل
محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء اللهم صل
عليه وعليهم حتى ترضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين **ومن دعائه** ع وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك من
هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة
وايثار الباطل على الحق والاصرار على المآثم والاستكثار من المعصية والاقلال من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن
تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي
على غش لاحد وان نعجب باعمالنا او نمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او
يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من تناول الاسراف ومن فقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء ومن الفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة او ميتة على غير عدة ونعوذ بك اللهم
من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من كل ذلك برحمتك وجميع المؤمنين انك على كل شيء قدير **ومن دعائه** ع
وتحميده وذكر النبي ص وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل
ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشياء اضعافا مضاعفة ابدا
سرمدا الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له من بعد القيمة حمدا لا غاية لحده ولا نهاية لعدده ولا مبلغ لاحده ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا
الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه
حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون
السالفة لقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام
الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه و

الادنين على

الانبياء على غيره من عنك وقربك لا مصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومانس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا
على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم
وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في
مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من
الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم ع اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء
وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا مليك فيهما غيرك قدرتك في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء
كسلطانك في الارض اسالك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا وكان بعض الصالحين يدعو فيقول اللهم لا تحوجنا
الى الناس بعد ان اسكنت قلوبنا توحيدك واني لا ارجو ان لا تفعل وان فعلت تجمع بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعا بعضهم اللهم انك لم تزل تخلفنا
غيرك فلا تشرك في الاحسان الينا غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا تسلط علينا غيرك ثم قام اعرابي على قبر رسول الله
فقال بابي انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا وقلت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وقرانا فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك ونسأل رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا
فقال ان ربنا ناحضر ذلك الدعاء فراى تلك الليلة رسول الله ص في منامه يقول له بلغ الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم انه لم
آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم
لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة فيا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان عليا ع راى رجلا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعدتك بوافيك
والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال علي ع والذي نفسي بيده ان قلتها وعليك مثل السموات والارض من الذنوب قولا مخلصا ليغفرن لك ودعا اعرابي
عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة
ودعا بعض الاعراب يوم عرفة وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت ولا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فلا
لمصيبة اصبت بها فلا تحرمني اجر المصاب على المصيبة ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الاخرة احوج فاغفر
لنا ومن دعا بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك عجت الاصوات بصنوف اللغات يسالك
الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال بعضهم كنت ادعو الله تعالى بعد فات مالك بن دينار ان اراه في منامي فرأيته بعد سنة
فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم يسر الجواز وسهل المجاز وقال الشعبي حضرت عبد الملك بن مروان واعلى ما كان يدعو على المنبر يقول اللهم ان
ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ومن دعا بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من امل يلهيني ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن
صاحب يغويني ومن جار يؤذيني ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستحييك ونتقيك ونخافك ونخشاك ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية
اللهم استرنا بالمعافاة والغنى استعين بالله على العدو واستغفر الله لذنوبي واعوذ بك من شر نفسي ويروى ان رجلا اعمى جا الى رسول الله ص فشكا اليه
ذهاب بصره فقال له قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا اخر الاخرين ويا ارحم الراحمين اسالك ان تغفر لي الذنوب
التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء واسالك
باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري فدعا به فرد الله عليه بصره ومن الاثار المنقولة ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلاثة
فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقاءنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان
نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم انا على ثقة انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها
نصيبا فرفع عنهم العذاب قيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله ص افضل دعا اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كانهم لم يروه دعاء فقال اما تنكرون من هذا ثم روى لهم قول رسول الله
من شغله الثناء على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان ااذكر حاجتي ام قد كفاني حباك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين ومن دعائه ع اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا
اليك ومن الذل الا لك ومن دعائه ع ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلوب بذروف الدموع قبل ان يكون الدمع دما وقرع الضرس ندما
ومن دعائه ع اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال انس بن مالك
لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد ومن رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله لرجل في حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها ابو هريرة يرفعه
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر قيل
لاعرابي اتحسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير ان نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وسمع اعرابية
تقول في دعائها يا امر بغير الحسنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فرجها رجل فقالت حموني اصف ربي بما يستحقه وكان موسى بن جعفر ع يقول في سجوده اخر الليل

الهي

الجزء الثالث

الى عظم الذنب من عبدك فليعز العفو من عندك ذكر عند بعض الصالحين رجل قد اصابه بلاء عظيم وهو يدعو فيبطئ عنه الاجابة فقال بلغني ان ضيغم يقول
كيف لرحم المبتلى من شئ ادعه قال طاوس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين ع فقلت رجل صالح من اهل بيت صالح لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك
بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني عمر بن ذر اللهم انا قد عصيناك فقد تركنا من طاعتك احبها
اليك وهو الاشراك وان نكا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك اعرابي
اللهم فاثبات نعمتك ولا تجعلنا حصائد نقمتك بعض المتقدمين اللهم ان كنت قد بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية حج اعرابي
فكان لا يستغفر اذا صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال كان تركي الاستغفار مع ما اعلم من عفو الله ورحمته ضعف وكذلك استغفاري مع ما اعلم من اصراري
لوم لما اضاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله امرهم سئل عن محمد بن واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض باصبعه نحو السماء فقال
قتيبة تلك الاصبع الفاردة احب الي من مائة الف سيف شهير وسنان طرير سمع مطرف بن الشخير صيحة الناس بالدعاء فقال لقد هممت ان احلف ان
الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت كان المأمون اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا الحسن البصري
من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني — الفانية
كتب الله له بعدد من ولد منذ لدن آدم الى ان يقوم الساعة حسنات علي ع الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض قيل ان فيما انزل الله
تعالى من الكتب القديمة ان الله يبتلي العبد وهو يحب ان يسمع ضجيجه وتضرعه ابو هريرة اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات من رحمة الله تعالى فان لله
نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم صلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فلما سلم الامام
سلم وقام عجلا فجذب عبد الله بثوبه فقال اما لك الى ربك حاجة قيل لعمر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام عني
خيرا علي ع الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر كان الزهري اذا فرغ من الحديث قال في دعائه اللهم اني اسألك من خير ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة
واعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة كان نبيذ النباجي يستتبع الصبيان الى المسجد وفي كمه جوز ويقول من يتبعني منكم فاعطه
جوزات فاذا دخلوا المسجد قال ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اغفر لنبيذ فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا علي ع جعل في يديك مفاتيح
خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية
على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك
ما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته من الدعاء المرفوع اللهم من اراد بنا سوءا فاحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب
الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل سمع عمر رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بهذا قال
قول الله عز وجل وما آمن معه الا قليل وقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما يعرف قال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت
ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن النفوس الا اليه ولا يعول الا عليه كان علي بن عيسى بن ماهان
صاحب خراسان وفي ايامه عصام بن يوسف الزاهد فلقيه في الطريق وسلم عليه علي فاعرض عنه ولم يرد عليه فوقف علي ورفع يديه واستقبل القبلة
وقال اللهم ان هذا الرجل يتقرب اليك ببغضي فانا اتقرب اليك بحبه فان كنت غفرت له ببغضي فاغفر لي بحبي اياه ثم سار قال الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ان — يتقرب العبد ببغضي انا ع
كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه من
دعاء عمرو بن عتبة اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم اعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة شكى رجل الى
الحسن رح رجلا يظلمه فقال له اذا صليت الركعتين بعد المغرب فقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز ذلت لعزتك جميع خلقك صل على محمد وآل
محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت فدعا بها فلم يرعه الا الواعية بالليل فسأل فقيل مات فلان فجاءة قال موسى ع يا رب انك لتعطيني اكثر من املي
قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله كان بعض الصالحين يقول قبل الصلاة يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء
فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم اني ادعوك بعمل الخاشعين بخوف العاملين قال انعم منزلة النعم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت ومن
الادعية الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالعافية وكرمني بالتقوى احمد بن يوسف كاتب المأمون اذا دخل عليه حاجبه ابو الملك
عشت الدهر وملكت الخلق وجنبت طاعة النساء ومن الدعاء المروي عن رسول الله ص اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني
لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف عن سيئها الا انت اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن
عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك علام الغيوب قالوا ومن آداب الدعاء ان يرصد له — والحوت من نون القلم ع
الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان عن النبي ص ان ربكم
كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء فان ذلك قد روي عن رسول الله ص ويكره ان يرفع بصره الى السماء
لقوله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او ليخطفن ابصارهم وقد رخص في ذلك للصديقين من الائمة العادلين ويستحب ان يخفض صوته
لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد روي ان عمر سمع رجلا يجهر بالدعاء فقال لكن ذكريا اذ نادى ربه نداء خفيا ويكره ان يتكلم الكلام المسجوع ويستحب الاتيان
بالمطبوع لقوله اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل
وقيل في الوصية الصالحة ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق قال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله

ثم ابتدا بحمد الله تعالى ثم صلى على النبي ثم سال حاجته فليبدأ بالثناء على الله فقال ... انظر الى ... اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرض للاجابة فليقل الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ومن بطائه شيء من
ذلك فليقل الحمد لله على كل حال ومن الاداب ان يفتتح بالذكر وان لا يبتدئ بالمسئلة كان رسول الله ص قبل ان يدعو يقول سبحان ربى العلى الوهاب وقال ابو
سليمان الدارانى من اراد ان يسئل الله حاجته فليبدأ بالصلوة على رسول الله ص ثم يسئل حاجته ثم يختم بالصلوة على رسول الله ص فان الله تعالى يقبل الصلوتين
وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ومن دعائه ع اللهم صن وجهى باليسار ولا تبذل جاهى بالاقتار فاسترزق طالبى رزقك واستعطف شرار خلقك و
ابتلى بحمد من اعطانى وافتتن بذم من منعنى وانت من وراء ذلك كله ولى الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ومن دعاء الحسن ع اللهم انى اعوذ بك من قلب لا يخشع
ولسان لا يصف واعمال لا تخالف ومن دعاء اهل البيت ومنه ايضا من كلام امير المؤمنين ع الذى فى شرحه اللهم انى استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت
فيه واستغفرك من النعم التى انعمت بها على فتقويت بها على معصيتك واستغفرك من كل ذنب تمكنت منه بما فيئت وقالته يدى بفضل نعمتك وانبسطت
اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت فيه على كرم عفوك اللهم انى اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك
اعوذ بك ان ازين للناس شيئا يشيننى عندك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك وان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتنى منى واعوذ بك ان
استعين بمعصيتك على ضر يصيبنى كان ابو مسلم الخولانى اذا اهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ومن دعائه ع اللهم
ان فهت عن مسئلتى وعميت عن طلبتى فدلنى على مصالحى وخذ بقلبى الى مراشدى اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك الاصل ومن كلام
له ع قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج وقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال ع
اتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التى من سار فيها حاق به الضر فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن
الاستعانة بالله فى نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغى فى قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال
فيها النفع وامن الضر ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله الشرح حاق به الضر اى احاط به فقال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله يوليك الحمد
مضارع اوليتك ولا اوليتك معك بالهمزة من ولى الشيء والايتاء وليته ذلك اى جعلته واليا له ومتسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين
كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات واعلم ان الناس قد اختلفوا فى احكام النجوم فانكرها جمهور المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم
ههنا فى ذلك ونبحث فيه بحثين بحثا كلاميا وبحثا حكميا اما البحث الكلامى فهو ان يقال اما ان يذهب المنجمون الى ان النجوم مؤثرة او امارات والوجه الاول
ينقسم قسمين احدهما ان يقال انها تفعل بالاختيار وهو باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا والاجماع من المسلمين حاصل على ان الكواكب ليست
حية ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان من شرط الحيوة الرطوبة وان يكون الحرارة على قدر مخصوص متى افرطت امتنع حلول الحيوة فى ذلك
الجسم فان النار على صرافتها يستحيل ان تكون حية وان تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وافراط الحرارة فيها والشمس اشد حرارة من النار لانها على
بعدها تؤثر ما يؤثره النار على قربها وذلك دليل على ان حرارتها اضعاف حرارة النار وبينوا ايضا انها لو كانت حية قادرة لم تجز ان تفعل فى غيرها
ابتداء لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل فى غيره على سبيل التوليد لا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة
لنا فلا وصلة بينها وبيننا فيستحيل ان يكون فاعلة فينا فان ادعى مدع ان الوصلة هى الهواء فعن ذلك اجوبة احدها ان الهواء لا يجوز ان يكون
وصلة وآلة فى الحركات الشديدة وحمل الاثقال لا سيما اذا لم يتموج والثانى ان كان يجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم فى الجسم اذا
حركنا وصرفنا بالة موضع تحريكه لنا بتلك الالة والثالث ان فى الافعال الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات
ونحوها وقد دل اصحابنا ايضا على ابطال كون الكواكب فاعلة للافعال فينا بان ذلك يقتضى سقوط الامر والنهى والمدح والذم ويلزمهم ما يلزم المجبرة
هذا الوجه نبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار واما القول بانها امارات على ما يحدث ويتجدد ويمكن ان
ينصر بان يقال ما الذى يجوز ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه واتصاله بكوكب اخر والكلام على ذلك
بان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضى ذلك فان هذا مما لا يعلم بالعقل فان قالوا نعلم بالتجربة قيل لهم ان التجربة انما تكون حجة اذا
استمرت واطردت وانتم مخطئكم فيما تحكمون به اكثر من صوابكم فهلا نسبتم الصواب الذى يقع منكم الى الاتفاق والتخمين من يصيب اكثر مما يصيبه
المنجم وهو من غير اصل صحيح ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما اخطأ المنجم لغلطه فى تسيير الكواكب قيل لكم ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم
هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فهلا كان دليل فسادها الخطأ فما
احدهما الا فى مقابلة صاحبه مما قيل على اصحاب الاحكام ان قيل لهم فى شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا ايوخذ ام يترك فان حكموا باحدهما خولفوا وفعل
خلاف ما اخبروا به وهذه المسئلة قد اعضل عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين اخبرنى لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشى فيها الناس
نهارا وليلا وفى تلك المحجة ابار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط فى بعض تلك الابار هل يجوز ان يكون
سلامة من يمشى فيها من البصراء والمغمضين ان الطريق لا يخطر فرغين من مشاة فيها عميان ومبصرين وهل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا لعطب العميان
فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان فقال المتكلم فقد بطل قولكم لان مسئلتنا نظير هذه الطريق فان مشاة
البصراء اهل العلم بمواقع احكام النجوم يعرفون مساعدها من مناحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الوقت والحركات ويتحفظون منها ويقدمون منافعها و
يقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يعولون من اهل العلم والعامة وهم اضعاف اضعاف هذا المنجمين ومثال الطريق الذى فيه الابار الزمان الذى

الجزء السادس

٣٢٢ منسوبة الى الخلق اجمعين وعشا البادرة مصابيه محنوقة لكان يجب لو صح علم احكام النجوم ان سلامة المنجمين اكثر ومصايبهم اقل لانهم يتوقون المحن ويتحفظون
لعلمهم بها قبل كونها وان يكون حظ المعرضين عن علم احكام النجوم على كثرتهم اوفر واظهر حتى تكون سلامة كل واحد منهم من الطريقة الغريبة والمعلوم خلاف ذلك
فان السلامة والمحن في الجميع متقاربة مناسبة غير متفاوتة وأما البحث الحكمي في هذا الموضع فهو ان الحادث في عالم العناصر عند حلول الكواكب المخصوص
في البرج المخصوص اما ان يكون المقتضي له مجرد ذلك الكوكب او مجرد ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب في ذلك البرج فالاولان باطلان والا لوجب ان يحدث
ذلك الامر قبل ان يحدث والثالث باطل ايضا لانه اما ان يكون ذلك البرج مساويا لغيره من البروج في الماهية او مخالفا والاول يقتضي حدوث ذلك الحادث
حال ما كان ذلك الكوكب حالا في غيره من البروج لان حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كرة البروج متخالفة الاجزاء في انفسها ويلزم من ذلك كونها
مركبة وقد قامت الدلالة على انه لا شيء من الافلاك بمركب وقد اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف افعال الكواكب المتحيرة
عند حلولها في البروج لا لاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبايع الوجه الثاني لم لا يجوز ان يقال
الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار لا نراها لغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرات تداويرها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب وفي فلك البروج (الثامنة)
فاختلفت آثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة او لم لا يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة وبين الفلك الاطلس
المدبر لجميع الافلاك من المشرق الى المغرب ويكون تلك الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمار ثابا الوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك
الكواكب الصغار المختلفة واجيب عن الاول بانه لو كان الامر كما ذكر لوجب ان يختلف بيوت الكواكب واشرافها وحدودها عند حركة الثوابت بحركة (الطبايع)
فلكها حتى لها اسقطت عن مواضعها في كل مائة سنة على رأي المتقدمين او في كل ست وستين سنة على رأي المتأخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك فان
شرف القمر كان في زماننا في درجة الثالثة من الثور فكذلك كان عند الذين كانوا قبلنا بالف سنة وبالفي سنة واما الوجه الثاني فلا جواب عنه
واعلم ان الفلاسفة قد عولت في ابطال القول باحكام النجوم على وجه آخر وهو ان مبنى هذا العلم على التجربة ولم يوجد التجربة فيما يدعيه ارباب علم
النجوم فان ههنا امورا لا تتكرر الا في الاعمار المتطاولة مثل الادوار والالوف التي زعم ابو معشر انها هي الاصل في هذا العلم ومثل ما يستر جرم زحل الكرة
المكوكبة ومثل انطباق معدل النهار على دائرة الفلك البروجي فانهم زعموا ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض من جميع الجوانب مع
ان هذه الامور لا يوجد الا في الوف الالوف من السنين فكيف يصح امثال هذه الامور بالتجربة وايضا فانا اذا ابصرنا حادثا عند حلول كوكب مخصوص
في برج مخصوص فكيف نعلم استناد حدوثه الى ذلك الحلول فان في الفلك كواكب لا تحصى فما الذي خصص حدوث ذلك الحدوث بحلول ذلك الكوكب في
ذلك البرج دون غيره وبتقدير ان يكون لحلوله تأثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور فلا بد ان يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد
ما يبطل تأثيره نحو ان يحل كوكب آخر في برج آخر فيدفع تأثيره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا يكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما
يتوقف على حصول الفاعل يتوقف على حصول القابل واذا وقع الشك في هذه الامور بطل القول بالجزم بعلم احكام النجوم وهذه الحجة جيدة ان كان المنجمون
يطلبون القطع في علمهم فاما ان كانوا يطلبون الظن فان هذه الحجة لا تفسد قولهم فاما ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم
من وجوه ابينه من وجه قال اما من يريد تطبيق علم احكام النجوم على قاعدة العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نعقل من اقوالهم الا باحكام يحكمون
بها من غير دليل نحو القول بحر كواكب وبردها او رطوبتها ويبوستها واعتدالها كقولهم ان زحل بارد يابس والمشتري معتدل ولا عند الا اجزاء الافراط شره (?)
فالمنجمون من ذلك ان الحر يوجب سعادة والشر يوجب نحوسة وما جانس ذلك مما لم يقل به علماء الطبيعيين ولم ينتجه مقدماتهم في انظارهم انما الذي ينتجه هو
ان الاجرام السماوية فعالة فيما يحويه ويشتمل عليه ويتحرك حوله فعلا على الاطلاق غير محدد بوقت ولا مقدر بتقدير والقائلون بالاحكام ادعوا حصول علمهم
بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي بحسب نظره ان المشتري سعد والمريخ نحس وان زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الملموسات (واذا قلت يقول الطبيعي)
وما دل على هذا الحس الا ما استدل عليه بلمس كاثيره فيما يلمسه فان ذلك لم يظهر للحس غير الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماء شيء من طبايع الاضداد
لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها منيرة ومتى يقول الطبيعي بتقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقايق وقد
يناسب للمتوهم كجواز غيره ولعين يوجب في الوجود ولا حاصل فنقلوا ذلك التوهم الجايز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس فحصلوا (والايام والشهور)
منها قسمة وهمية وجعلوها كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود وخطوط كان الشمس بحركتها من موضع الى مثله مخطط في السما خطوطا واقامت فيها حدا او حدودا
او عينت في اجزائها طباعا تغيرا لبقي ويبقى في القسمة الى الدرج والدقايق مع جواز الشمس عنها ولعين في جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع عن موضع سوى
الكواكب والكواكب يتحرك عن امكنتها فتبقى الامكنة على التشابه فيما ذا يتميز برج عن برج ودرجة عن درجة بعد حركة النيرات في سمتها وكيف يقبل الطبيعي على
هذه الاصول وينتج منها نتايج ويحكم بحسبها احكاما فكيف له ان يقول بالحدود ويجعل خمس درجات من برج لكوكب وستا لآخر واربعا لآخر ويختلف فيها
البابليون والمصريون وجعلوا ارباب البيوت كانها ملاك والبروج كانها املاك يتصرف اربابها بتصرف واحكام الاسد للشمس والسرطان للقمر واذا نظر الناظر
وجد الاسد اسدا من جهة كواكب كان هي بشكل الاسد ثم انتقلت عن مواضعها وبقي الموضع سد (?) جعلوا الاسد للشمس وقد ذهب منه الكواكب التي كان بها
اسدا كان ذلك الملك بيت للشمس مع تنقل الساكن وكذلك السرطان للقمر من الدقايق في العلم النجومي الدرجات المذكرة والمؤنثة والمظلمة والنيرة
والزايدة في السعادة ودرجات الآبار من جملة انها اجزاء الفلك ان قطعوها وما انقطعت وملعشا ما ينتقل من الكواكب اليها وعنها ثم ابحوا من ذلك
ما يبح انظارهم من عدد الدرج اقسام الفلك فقالوا ان الكواكب ينظر الى الكواكب من ستين درجة نظر تسديس ولا ينظر اليه من خمسين و
لا من سبعين وقد كان قبل الستين بعشر درج وهو اقرب من ستين وبعدها بعشر درج وهو ابعد من ستين لا ينظر فليت شعري ما هذا النظر ان هو الكواكب بطبعه للكواكب

يحتجب عنه شعاعه فيختلط بشعاعه عند حد لا يختلط به قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي هو تسعون درجة والتثليث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة
فلم لا يكون التخمين والتقسيم التقريبي على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس ارضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي وما قال الطبيعي
مما قالوا ولا يقولونه واذا احتجوا وقالوا سواء كانت مبادي ما ساسها الحمل برج ينقلب الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والثور برج ثابت لان الشمس
اذا نزلت فيه يثبت الربيع على بنيته وتحققه لا ينقلب الحمل ولا يثبت الثور بل هما على حالهما في كل وقت ثم كيف يبقى دهره منقلبا مع خروج الشمس منه وحلوله فيه
اثرا ما يختلف فيه اثره او يحصل منه طباعا وتبقى تلك الاستحالة الى ان يعود فيجددها ولم لا يقولون قولا ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت فيه يشتد حر
الزمان وما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده وليس في الفلك اختلاف يعرفه الطبيعي الا ما فيه من الكواكب وهي في نفسه احد متشابه الجوهر والطبع لكنها اوا
قال بها قايل فقبلها قايل ونقلها ناقل فحسن فيها ظن السامع اغترها من لا خبرة له ولا قدرة له على النظر ثم حكم بها الحاكون بتجنيد وتزكية وسلب وايجاب وقصود
ضاف بعضه موافقة الوجود فصدق فيعتبره المعتبرون ولم يلتفتوا الى ما كذب منه فيكذبوه بل عذروا وقالوا انما هو منجم وليس بنبي حتى يصدق في كلما
يقول واعتذروا له بان العلم اوسع من ان يحيط به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء ولعمري انه لو احاط به على اصنافا لصدق والشان في ان يحيط على
الحقيقة لا ان يفرض فرضا ويتوهم وهما فينقله الى الوجود وينسب اليه ويقيس عليه **قال** والذي يصح من هذا العلم ويلتفت اليه العقلاء في اشباه هذه
الخرافات التي لا اصل لها ما حصل توقيف وتجربة حقيقية كالقرانات والمقابلة فانها ايضا من جملة الاتصالات لان كالمقارنة من جهة ان تلك غاية القرب
وهذه غاية البعد ونحو مرور كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة ونحوه مما يعرض للمتحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وامثال
ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا الفن من وجه وقد وقفت لابي جعفر محمد بن الحسين الصغاني المعروف بالخازن صاحب كتاب زيج الصفائح على كلام في هذا الباب مختصر له سماه كتاب العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا باس به **قال** ان بعض المصدقين باحكام النجوم وكل المكذبين بها قد
زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فان الكثير من المصدقين بها قد ادخلوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها خطاؤهم ثم ظهر كذبهم
وصار ذلك سببا لتكذيب اكثر الناس بهذا العلم فاما المكذبون به فقد بلغوا من انكار صحيحه ورد ظاهره الى ان قالوا انه لا يصح منه شيء اصلا ونسبوا اهله
الى الزرق والاحتيال والخداع والتمويه فلذلك لما صار الينا ان نبتدئ بتبيين صحة هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين لها بأسرها ثم نبين ما يمكن ادراكه بها
ليبطل به دعوى المدعين فيها ما يمنع وجوده بها **اما** الوجوه التي بها يصح صناعة الاحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس وان حدث الصيف والشتاء
وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يكثر
من الاحوال التي ما يكون اكثر ذلك بحسب دنو الشمس من سمت الرؤوس في ناحية الشمال وتباعدها عنها الى ناحية الجنوب بفضل قوة الشمس على قوة القمر وقوى
ساير الكواكب ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغير الهواء كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السماء وعند غروبها مما لا خفاء به
من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين باذني تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي يؤثرها القمر في
انواء الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار واوقاتها المحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات اللقاح في
النتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الماء والرطوبات ما هو مشهور لا ينكر وفيها اشياء اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب فضل علمهم
ونظرهم في هذا العلم وان قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب تصحيح هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه به ولا يمكن فنقول لما كانت تغيرات الهواء
انما يحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغيرات قد تدرك من النجوم مع ما يتبعهما من الرياح والسحاب
والامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء التي على الارض ويصل اليها هذه الاثار من الهواء المحيط بها كانت الاعراض العامية التي تعرض في هذه
الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في
الاجناس والانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وساير ما شاكل ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث
التي ذكرنا ما مغيرة لمزاج البدن صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي
طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت مولده وخروجه الى جو العالم صار وقت الكون ووقت المولد دال الاشياء على مزاج الانسان وعلى احوال التابعة
للمزاج مثل خلقة البدن وخلق النفس والمرض والصحة وساير ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا يشارك شيئا من الافعال الارادية مما يمكن معرفته
بالنجوم واما الاشياء التي يشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل فيه الارادة جرى ما تقود اليه
الطبيعة على انه قد يعرض الخطاء والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يخص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنائع
فاما ما يعم فهو من قصور طبيعة الناس في معرفة الصنائع بما كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها غاية اخرى بكثرة الخطاء وقلته على حسب تقصير واحد واحد
من الناس **و اما** ما يخص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط
وحسن القياس **و مما** يحتاج الى معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال فان كل واحد منها له فعل خاص ثم تركيب تلك الاحوال بعضها
مع بعض على كثرة فنونها واختلافاتها ليحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وفي ذلك عسر فربما اغفل من ذلك شيء فكان
الخطاء الواقع بحسب الشيء الذي سها عنه وترك استعماله ثم من بعد تحصيل ما وصفنا ينبغي ان يعلم الحال التي عليها يؤثر في تلك القوة الواحدة الاشياء التي تعرض فيها
تلك الاحداث فكانه مثلا اذا دل ما في الفلك على حدث حر وكانت الاشياء التي تعرض فيها ما يعرض قد مر بها قبل ذلك حر فحميت وسخنت اثر ذلك فيها اثرا قويا
فان كان قد مر بها برد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج اليه في جميع الاحداث التي تعرض في غيرها مما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث التي تحص في ناحية ناحية

وقوماً قوياً او جيشاً جيداً او مولوداً او احداً من الناس فيحتاج مع معرفتها الى ان يعلم ايضاً احوال البلاد والعادات والاغذية والاهوية وسائر ما يشبه ذلك
مما الرؤية اثره وشركه مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة في تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه
هل هو مما يمكن ان يرد او يتلافى بما يبطله او يغيره من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلاً استدل على انه يصيب الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بانه يحم
لو يتلافى تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا فعل ذلك ازال الامور عن منازلها واجراها مجراها ثم ان كان الحادث قوياً لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس يلزم الحاجة
الى ما قلناه فان الامر يحدث لا محالة وما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا منعه وان امكن فانما يمكن في بعض الناس دون بعض واما الكرة فانه يجري امره على
ما قد شمل وعم فقد يعم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشياء التي تبرد وتنفع لهم ففي هذه جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امور هذه
الصناعة. قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه فعلى هذا لا يبقى قول من يقول لم
لو يمشي مثلاً انك تتزوج وتشتري فرساً او تقتل عدواً او تسافر الى البلد ونحو ذلك وهو اكثر ما يقولونه ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا باختيار الحيوان
واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق التي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ابطال
حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن و
استغنى عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك واكده بقوله كان يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي ينجح فيها وصده
عن الساعة التي يخفق ويكدي فيها فهو المحسن اليه اذ المحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري تعالى سعي الى الانسان وهذا الاحسان المخصوص فوجب ان لا يستحق
الحمد على ظفر الانسان بمطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر محض **الاصل** ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء
نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة
امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **الشرح** جعل عليه السلام نقصان الصلاة نقصاناً في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان
وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله عليه السلام ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف فانما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل
امرهن لكم بل افعلوه لانه معروف والكلام يجري مجرى المثل المشهور لا تعط العبد كراعاً فيأخذ ذراعاً وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت
فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوباً من ثياب رسول
الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلاً عائشة والنعثل الكثير
شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً **و** روى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم
تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعداً لنعثل وسحقاً ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها **ق** وقد كان
طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب **و** قال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي
في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفواً فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد
بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا علياً فقالت لوددت ان السماء انطبقت على
الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احداً
اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيراً في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جواباً قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان
وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد **ق** وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما
بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت
ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورأيتها في سيرها الى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب احداً قتلوا ابن عفان مظلوماً
فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفاً تقولين ابعده الله وقد رأيتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولاً فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت
في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه **ق** وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله
قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي قالت
تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابداً كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتاباً ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحملا الكتاب
مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتاب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة
قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي عليه السلام ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين **ق** ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على
الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله يقسم لنا من بيتك
وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً
في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت ام سلمة انك كنت بالامس
تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلاً وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله افاذكرك قالت نعم قالت
اتذكرين يوم اقبل ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت

ان رجعت باكية فقلت ما شأنك فقالت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله ص علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص وانت تغسلين رأسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما اني فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ص فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله ص قلت له وكنت اجرأ عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت ورأيك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي ع فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي ع فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما ظننت لانه ع لم يقل قد استخلفته وانما قال لو قد استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي ص مأمورا بان ينص على امام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤوا اذا تركهم النبي ص وآراءهم ولم يعين احدا ق وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي ع من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي ع اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه اميرا على البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزتك امير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا فعجب علي ع من شعره واستحسنه ق من كلام المشهور والكلام الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله كتبت به الى عائشة انك جنة بين رسول الله ص وبين امته وان الحجاب دونك لمضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو اذكرتك قوله من رسول الله ص تعرفينها لنهشت نهش الرقشاء المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله ص لو لقيك ناصة قلوصا قعودك من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب بهن حماديات النساء خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقينه وانت على ذلك فقالت عائشة ما اعرفني بنصحك واقبلني لوعظك وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية عن رأيك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين ق وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله ص وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله ص ان يعهد اليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله ص عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا ص هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ورباعة الستر قبرك حتى تلقينه وانت على تلك الطوع ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متشاجرتان او قالت متناحرتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله ص انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا يفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات واراد انك باب بين النبي ص وبين الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله ص في حرمه وحوزته واستبيح ما حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا مثل ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين في غزاة نهاوند الا انكم باب بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه ولا توسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن رواه تبدحيه بالباء فانه من البداح وهو المتسع من الارض وهو معنى الاول وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهو سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في هذا الحديث وقولها لا تصحريها اي لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء اتي انجد واسهل واحزن وقولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قولها لو اراد رسول الله ص بجواب محذوف اي لفعل ولعهد هذا كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن وقولها علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب والعول الميل والجور قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اي ضعت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عيال قولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى

اصحر كانجد

الما...

الأمر نيابة قولها لا يثاب بالنساء أي لا يرد بهن إن مال إلى الاستواء من قولك ثاب فلان إلى كذا أي عاد إليه قولها ولا يرأب بهن إن صدع أي لا يسد بهن لا يجمع
الصدع الشق ويروى إن صدع بفتح الصاد والدال الجون مجرى قولهم جبرت العظم فجبر قولها حماديات النساء يقال حماداك أن تفعل كذا مثل قصاراك أن تفعل كذا أي
جهدك وغايتك وغض الأطراف جمعها وخفر الأعراض الخفر الحياء والأعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض أي طيب ريح البدن ومن رواه الإعراض
بكسر الهمزة جعله مصدرا من أعرض عن كذا قولها وقصر الوهازة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقال لي من سألته سألت عنه أعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطو
يقال للرجل إنه لمتوهز ومتوهس إذا وطئ وطيا ثقيلا قولها ناصة قلوصا أي أعنف لها في السير والنص الرفع ومنه يقال حديث منصوص أي مرفوع والقلوص من النوق الشابة
وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الإبل قولها إن بعين الله مهواك أي إن الله يرى سيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد إلى الغور قولها وعلى
رسوله تردين أي تقدمين في القيامة قولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب والستر من أسدف الليل إذا ستر بظلمته كأنه أرخى ستورا من الظلام ويروى بفتح السين وكأن
القول في سجافته السين بكسر السين وفتحها والسدافة والسجافة بمعنى ووجهت أي نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب أن ينظم على المحمل خرز
إذا كان للنساء قولها وتركت عهيدى لفظة مصغرة مأخوذة من العهد مشاكلة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء قولها ووقاعة الستر أي موقعه على
الأرض إذا أرسلته وهي الموقعة أيضا وموقعة الطائر قولها حتى تلقينه وأنت على تلك أي على تلك الحال فحذف قولها أطوع ما تكونين لله إذا لزمته أطوع مبتدأ
وإذا لزمته خبر المبتدأ والضمير في لزمته راجع إلى العهد الأمر الذي أمرت به قولها لنهشتني نهش الرقشاء المطرق أي لعضتك ونهشتك ما أذكره لك كما ينهشك أفعى رقشاء
والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة أيضا رقشاء قال النابغة: فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع والأفعى توصف بالإطراق
وكذلك الأسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي عليه السلام الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر أفعى: أصم أعمى ما يجيب الرقى من طول الإطراق والإسبات
قولها فأشتاتا متناجيان أي يسرع كل واحد منهما إلى نفوس الآخر من سواه متفاجئان أن راد الحرب وطعن النحور بالأسنة وشبههما بالسهام وفرعت إلى فلان في كذا
أي لجأت ومنه الجأت إليه قولها إن أقعد ففي غير حرج أي في غير إثم وقولها فإن أخرج فإلى ما لا بد لي من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج أو
موضع الحظ ويصر عليه لما عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيرا أيدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعير يسمى عسكرا وكان عظيم الخلق
شديدا فلما رأته أعجبها وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في أثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه
وذكرت حيث سألت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد
أصبنا لك أعظم منه خلقا وأشد قوة وأتيت به فرضيت قال أبو مخنف وأرسلت إلى حفصة تسألها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى أخته
فعزم عليها فأقامت وحطت الرحال بعد ما همت كتب الأشتر من المدينة إلى عائشة وهي بمكة أما بعد فإنك ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرك أن تقري في بيتك فإن
فعلت فهو خير لك فإن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك فكتبت
إليه في الجواب أما بعد فإنك أول العرب شب الفتنة ودعا إلى الفرقة وخالف الأئمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها
منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من أصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك إن شاء الله قال أبو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها
إلى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها فقال قائل من أصحابها ألا ترون ما أكثر كلاب الحوأب وما أشد نباحها
فأمسكت زمام بعيرها وقالت وإنها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد
جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة
والزبير إلى حفر أبي موسى قريبا من البصرة أرسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل
على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت أطلب بدم عثمان قال إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة وجئت
أستنهض أهل البصرة لقتاله أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما أنت من السوط والسيف إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرك أن تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وإن عليا لأولى بعثمان منك وأمس رحما فإنهما ابنا عبد مناف
فقالت لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه أفتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي قال أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد ثم قام فأتى الزبير
فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك وأنت يوم بويع أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذاك فذكر له
دم عثمان قال أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول فذهب إلى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة
فرجع إلى عثمان بن حنيف فقال إنها الحرب فتأهب لها لما نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج
النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فأقم في بيتك وخذل الناس عن علي عليه السلام وليبلغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي عندي والسلام فكتب إليها من زيد بن
صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر أما بعد فإن الله أمرك بأمر وأمرنا بأمر أمرك أن تقري في بيتك وأمرنا أن نجاهد وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني
الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني الله به فأمرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام روى هذين الكتابين شيخنا أبو عثمان عمرو بن عبيد
عن شيخنا أبي سعيد الحسن البصري وركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد ألبس الرفرف ثم ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد
الشعبي عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وأنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة وإذا هي تأمر وتنهى وإذا الأمر إليها
فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة أخرى أن قوما يخرجون بعدي في
فئة رأسها امرأة لا يفلحون أبدا كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره خطبت عائشة والناس قد أخذوا مصافهم للحرب فقالت أما بعد فإنا كنا نقمنا على

عثمان ضربا بالسوط وامرأة الغشان وموقع السحابة المجيبة الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم ثم مصصتموه كما يماص الثوب الرخيص عدوتم عليه فارتكبتم منه دماً حراماً وايم الله ان كان لاحصنكم فرجاً واتقاكم لله

خطب عليه السلام لما توافق الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا من اموالهم شيئاً ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده

قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق منهم الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت صبراً فانما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا قتالاً شديداً ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ **وقال** علي عليه السلام لما فني الناس على خطام الجمل وقطعت الايدي وسالت النفوس ادعوا لي الاشتر وعماراً فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حياً انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضربه المرادي على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي عليه السلام اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي

بعث علي عليه السلام عبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها بالرحيل الى المدينة قال فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطأت السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يأمرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر وعلي فقالت ابيت فقلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم الشقة قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد وما عسى ان يكون اباؤك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا تنهين ولا تأخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد

ما زال اهداء الضغائن بيننا بث الحديث وكثرة الالقاب
حتى تركت كان صوتك بينهم في كل نائبة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي ان شاء الله تعالى والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه فقلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اماً وجعلنا اباك صديقاً قالت يا ابن عباس اتمن علي برسول الله فقلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت علياً فاخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال لي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك

الاصل ومن كلام له عليه السلام ‌أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ

الشرح فسر عليه السلام لفظ الزهادة وهي الزهد بثلاثة امور وهي قصر الامل وشكر النعمة والورع عن المحارم فقال لا يسمى الزاهد زاهداً حتى يستكمل هذه الامور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد فامران من الثلاثة لا بد منهما وهما الورع وشكر النعم جعلهما آكد واهم من قصر الامل **واعلم** ان الزهد في العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت الامور الثلاثة طريقاً موصلة الى ذلك اطلق عليه السلام لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اي بالغ يقال اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه ويقال اعذر فلان فاعذر اي اشرف على الهلاك واصل اللفظة من العذر يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر و الاخبار الواردة في الزهد كثيرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله افلح الزاهد في الدنيا حظي بعز العاجلة وبثواب الآجلة وقال عليه السلام من اصبحت الدنيا همه وسدمه نزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر عن قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا **وكان** الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى عنبهم وسمنهم ودجاجهم وبطهم صار الى ما ترون **ومن** الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور القلب انفسح له الصدر وانشرح فقيل افلذلك علامة تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله قالوا اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ظئراً واتخذ الآخرة اماً الشعبي ما اعلم لنا وللدنيا مثلاً الا قول كثير

اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت

بعض الصالحين المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفئ النار بالتبن **وفي** بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **دخل** محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه السؤال فقال اكره ان اقول زهداً فازكي نفسي او فقراً فاشكو ربي **قيل** في صفة الدنيا والآخرة انهما كضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون فقال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا **خطب** اعرابي كان عاملاً لجعفر بن سليمان على ضرية يوم جمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله آباؤكم قدموا بعضاً يكن لكم ولا تؤخروا كلاً فيكون عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله المدعو له الخليفة ثم الامير جعفر قال ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح محمد بن الحنفية من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين عليه السلام من اعظم الناس خطراً فقال من لم ير الدنيا لنفسه خطراً **قال** المسيح عليه السلام لاصحابه حب الدنيا رأس كل خطيئة واقتناء المال فيها داء عظيم قالوا له كيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من البغي والكبر قيل فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شديداً واملوا بعيداً وجمعوا كثيراً فاصبحت مساكنهم قبوراً وجمعهم بوراً واملهم غروراً **قال** المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

الوذعة بالتحريك ويجوز تسكين الذال والجمع وداع ووذع ويونق منظرها يعجب الناظر آنقني الشئ اعجبني ويوبق مخبرها يهلك وبق الرجل يبق ودبق اى هلك والموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقا وقد جاء وبق يبق بالكسر فيهما وهو اودكور ثيرث وجاء ايضا وبق يوبق وبقا والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحايل الزايل والآفل الغايب افل غاب يافل ويافل افولا والسناد دعامة يسند بها السقف ونكر ما فاعل من نكرت كذا اى نكرته وقمصت بارجلها مثل قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص قمصا وقماصا اى استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل المضروب لمن ذل بعد عزه انما هو العير قماص وجمع فقال بارجلها وانما للدابة رجلان الا ان المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرأة ذات اوراك ومآكم وكان واما الامر اجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فسماها كلها ارجلا وبيس ذلك بالحاد فهو جمع رحل الناقة واقتاد فقلت مكانها من عتر واخيرا الاوقاد جمع وقتو بالتحريك وهو الحبل وقد يسكن مثل نهر ونهر واعلقت المرء الاوهاق جعلت الاوهاق عالقة به والضنك الضيق والمضجع المقصد والمكان والفعل ضجع الرجل جنبه بالارض بالفتح يضجع ضجوعا وضجعا فهو ضاجع مثله اضطجع ... ومنه قوله تعالى الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة المحل اى الموضع الذى يحل به المكلف بعد الموت ولا بد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الى جنة واما الى نار وقوله ثواب العمل يريد جزاء العمل ومراده الجزاء الاعم الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذى هو جزاء الطاعة وسمى الاعم ثوابا على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب فى اللغة الجزاء يقال قد اثابه فلان الشاعر القصيدة كذا اى جازاه وقوله وكذلك الخلف يعقب السلف لتخلف المتاخرون والسلف المتقدمون وعقب ههنا بالتسكين وهو بمعنى بعد جئت بعقب فلان اى بعده واصله جرى الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت فى عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعدما يمضى كله وجئت فى عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد روى ويعقب السلف اى يتبع وقوله لا يقلع المنية اى لا يكف والاخترام اذهاب الانفس واستيصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصل فعله الماضى رعو يرعو اى كف عن الامر وفلان حسن الرعوة والرعوة والرعوى والارعواء والاجترام افتعال من الجرم هو الذنب ومثله الجريمة يقال جرم واجرم بمعنى قوله يحتذون مثالا اى يقتدون واصله من حذو النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبها قوله ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اى قطيعا قطيعا وصيور الامر آخره وما يؤل اليه

الاصل حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعى الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب

الشرح تصرمت الامور تقطعت ومثله تقضت الدهور وازف قرب دنا يازف ازفا ومنه قوله تعالى ازفت الآزفة اى القيمة الفاعل آزف والضرايح جمع ضريح وهو الشق فى وسط القبر واللحد ما كان فى جانب القبر وضرحت ضرحا اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطاير يكر وكرا اى دخل وكره والوكر بالفتح مثل الوكر اى العش واوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فيها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى اى هم مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك البارى سبحانه وهم مع هذه الكثرة ايضا لا يبقى منهم الا واذا دعى داعى الموت يسمع دعاءه ونداءه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال الحرث كل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعنى الدروع والاستكانة الخضوع والضرع الخشوع والضعف ضرع الرجل يضرع ضرعا واضرعه غيره وكاظمة ساكنة كظم يكظم كظوما اى سكت وقوم كظم اى ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهى الصوت الخفى والجم العرق صار لجاما وفى الحديث ان العرق ليجرى منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة وقال لي قايل ما ادرى لقول المؤذن ان طول الناس اعناقا يوم القيمة كبير فائدة لان طول العنق جدا ليس مما يرغب فى مثله فذكرت له الخبر الوارد فى العرق وقلت اذا كان الانسان شديد طول العنق كان الجام العرق له بعد فظهرت فائدة الخبر وبرق وانجم العرق اى كثر ودام والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر تهوى حياتى واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم وارعدت الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعى صوته ولا يقال للصوت زبرة الا اذا كان لطه زجر وانتهار زبرته ازبره بالضم وقوله الى فصل الخطاب الى ههنا يتعلق بالداعى وفصل الخطاب الحكومة التى بين الله بين عباده فى الموقف رزقنا الله المسامحة فيها بمنه وانما خص الاسماع بالرعدة لانها تحدث من صوت الملك الذى يدعو الناس الى محاسبته والمقايضة المعاوضة قايضت زيدا بالمتاع وهما قيضان كما قالوا بيعان فان قلت كيف يصح ما ذكره المسلمون من حشر الاجساد وكيف يمكن ما ادعى من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه قد ياكل الانسان سبع وياكل ذلك السبع انسان آخر وياكل هذا الانسان الآخر طاير ثم ياكل الطاير انسان آخر والماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الاكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما تزعم المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما ان تحشر اجزاء من بنية الانسان او بنية السبع او منهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع وان كان الثانى وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون فى موضعين قلت ان فى بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زائدة فالاجزاء الزائدة يمكن ان تصير اجزاء بدن حيوان اذا اغتذى بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغير واذا كان كذلك امكن الحشر بان يعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول والا فسا فى استحالة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصل بنية المكلف فاندفع الاشكال واما من يقول بالنفس الناطقة من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان الانفس اذا ازفت يوم القيمة خلقت لها ابدان غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع والعاصى المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فآلة لها تستعمله استعمال الكاتب للقلم والنجار للفاس

الاصل عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا

قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمّروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلّوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس
المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **الشرح** مربوبون مملوكون والاقتسار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملائكة عند الميت ويقول لبن محتضر وكان العرب
يقول لبن محتضر اي فاسد ذو آفة يعنون ان الجن حضرته يقال للبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف
بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت الشيء فهو مرفوت ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون حسابا من قوله تعالى ولقد جئتمونا
فرادى واصل التمييز على الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اي انظروا ليفيئوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص التوبة هو المخرج الذي
من سلكه خرج من ربقة المعصية ومثله قوله وهدوا سبيل المنهج والمنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي استعتبت زيدا اذا استرضيته عني فانا مستعتب له
وهو مستعتب واعتبني اي ارضاني وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لان من يطلب رضا في مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا منه وانما يمهل ليرضى بقلبه لا بلسانه والسدف
جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك السدف بفتح السين والدال و
قد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف الصبح اقباله واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء يقال
اسدف الباب اي افتحه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن اسدفوا اي اسرجوا من السراج والريب الشبه جمع ريبة والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل والمضمار ايضا
المدة التي تضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم ترده الى قوته الاول وذلك في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل
ويخف لحمه ضمر الفرس بالفتح يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم واضمرته انا وضمرته فاضطمر هو ولؤلؤ مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل لطيف الجسم ضمير
البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا يقول مكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم واعمالهم كما يمكن الخيل التي تستبق في المضمار ليعلم ايها اسبق والروية الفكرة والارتياد الطلب راد
فلان الكلاء يروده رودا وريادا اذا طلبه مثله وارتاد الكلاء وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي
يرسله القوم في طلب الكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتأنى في الامر ترفق واستأنى فلان بفلان اي نظر به
وجاء الاناء بالفتح والمد على فعال قال الحطيئة واكريت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والمقتبس متعلم العلم ههنا ولا بد له من اناة ومهل ليبلغ حاجته
فضرب مثلا وجاء في بعض الروايات ومقبوضون اختضارا بالخاء المعجمة وهو موت الشاب غضا اخضر اي مات شابا وكان فتياننا يقولون للشيخ اجزرت يا فلان
فيقول اي بني وتختضرون اي آن ان تختضروا ومنه قيل للشيخ كاد يموت قد اجزر والرواية الاولى احسن لانها اعم وفي رواية لمضمار الجياد اي كالمضمار الذي يستبق
فيه الابرار والاتقياء الى رضوان الله سبحانه **الاصل** فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء
عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبّر فاعتبر وحذّر فحذر وزجر
فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمّر معادا واستظهر زادا ليوم
رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه
واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **الشرح** صائبة غير عادلة عن الصواب اصاب السهم يصيب صوبة اي قصد لم
يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطي سهم صائب شافية تبرئ من مرض الجهل والهوى والقلوب الزاكية الطاهرة والاسماع
الواعية الحافظة والاراء العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع الرجل اي خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف لعياله
اي يكتسب ووجل الرجل خاف وجلا بفتح الجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر الياء المضارعة وبادر سارع وعبّر اي اري العبر وانما كثرها لان التشديد ههنا
دليل التكثير فاعتبر اي فاتعظ والزجر النهي والمنع زجر اي منع وازدجر مطاوع ازدجر اللفظ فيهما واحد تقول زجرت زيدا عن كذا فازدجر هو وهذا غريب وانما
جاء مطاوع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات ازدجر فازدجر ولا يحتاج مع هذه الرواية الى تأويل وانابت الرجل الى الله اي اقبل وتاب واقتدى بزيد فعل مثل
فعله واحتذى مثله قوله عليه السلام فافاد ذخيرة اي فاستفاد وهو من الاضداد افدت المال زيدا اعطيته اياه وافدت انا مالا اي استفدته واكتسبته قوله عليه السلام فاتقوا الله عباد الله
جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحذف الفعل وكنى
عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلت عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه المعرفة اي نهايتها
ثم قال عليه السلام واستحقوا منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم مستحقين لثوابه الذي اعده لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلق باستحقوا ويقال طلب تنجز الحاجة
اي يستنجحها ويطلب تعجيلها والناجز العاجل يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اي تعجيلا بمعجل والتنجز من المكلفين بصدق ميعاد القديم سبحانه وهو مواظبتهم
على فعل الواجب وتجنب القبيح والحذر مجرور بالعطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له **الاصل** منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها
واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات
مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال
وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اي لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه
الاثر المروي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وتجلو اي تكشف وعن ههنا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى بعد كما قال لقحت حرب وائل عن حيال اي
بعد حيال فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها والعشا مقصور مصدر عشي بكسر الشين يعشى فهو عشي
اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضاء تجمع اعضاءها وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد بها الاشلاء
ههنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب

الجزء السادس

والجهات وجعة الموافقة والملائمة ان كون اليدين في الجانب اولى من كونهما في الراس او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان البطش و تناول ما يراد ودفع ما يؤذي اسهل وكذلك القول في جعل العينين في الموضع الذي جعلتا به لانها كالمدبان في السفينة البحرية ولو جعلتا في ام الراس لم ينتفع بهما هذا الحد من الانتفاع الان واذا تاملت سائر ادوات الجسد اعضاءه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كانه قال مركبة او مصورة فاتى بلفظة في كما يقول ركب بسلاحه في سلاحه متسلحا وقوله بارفاقها اي عبا فيها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال وارفقت فلانا اي نفعته والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت ويروى بارماقها والرمق بقية الروح وولاية طالبه ومجللات النعم مجلل الناس اي تعمهم من قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض وهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولك انا في سابغ ظلك وعميم فضلك كانه قال في نعمه المجللة وكذلك القول في موجبات مننه اي في مننه التي توجب الشكر وفي ههنا متعلقة بمحذوف وهو الموضع على الحال ثم قال وحواجز عافية الحواجز الموانع اي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار ويروى وحواجز بلية وقد فسر قوله حواجز عافية على الرواية ما يحجز العافية ويمنعها عن الزوال والعدم قوله قدر لكم من مستمتع خلاقهم الخلاق النصيب قال تعالى فما له في الاخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتعقيد الكلام خلف لكم عبرا من القرون السالفة منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناؤهم ومنها فسحة خناقهم وطول مهالهم ثم كانت عاقبتهم الهلكة وارهقتهم المنايا ادركتهم مسرعة والمرهق الذي ادرك ليقتل وشذبهم عنها قطعهم فرقتهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها وتخرمت زيد المنية استاصلته واقتطعته ثم قال لم يمهدوا في سلامة الابدان اي لم يمهدوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها واصلاحها وانف الاوان اوله يقال روضة انف لم يرع قبل وكاس انف لم يشرب بها قبل **الاصل** فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيء زللها **الشرح** البضاضة مصدر من بضضت يا رجل بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض اي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامراة بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل اباد الله غضراءهم اي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة وفلان يصنع ذلك الامر آونة كقولك تارات اي يصنعه مرارا ويدعه مرارا والزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا اي فارقه والازوف مصدر ازف اي دنا والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان وقد علز بالكسر وبات علزا اي وجعا قلقا والمضض الوجع مضني الجرح مضني لغتان وقد مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت يا رجل تغص بالطعام فانت غاص وغصان واغصصته انا والجريض الريق يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو ان يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجريض الغصة وفي المثل حال الجريض دون القريض وفلان يجرض بنفسه اي كاد يموت واجرضه الله بريقه اغصه والحفدة الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة متعلق بالاستغاثة يقول ان الميت عند نزول الامر به يتلفت مستغيثا بنصرة اهله وولده اي يستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء ويروى النوادب والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب والحيات ونحوها والنواهك جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن يبليه وعفت درست ويروى بالتشديد وشحبة هالكة والشحب الهلاك شحب الرجل بالكسر يشحب شحبا بالفتح يشحب بالضم اي هلك وشحبه الله يشحبه يتعدى ولا يتعدى ونخرة بالية والاعباء الاثقال واحدها عبء ثم قال موقنة بغيب انبائها لان الميت يعلم بعد موته ما يصير اليه حاله من جنة او نار ثم قال انها لا تكلف بعد ذلك زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح لان التكليف قد بطل **الاصل** او لستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها **الشرح** القدة بالدال المهملة وبكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة من الناس اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه ويركبون قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف اراد الواحدة من قذذ السهم وهي ريشه يقال حذو القذة بالقذة ويكون معنى ويركبون قذتهم يقتفون آثارهم وتشاهوا بهم في افعالهم ثم قال ويطؤون جادتهم وهذه لفظة فصيحة جدا ثم ذكر قساوة القلوب وضلالها عن رشدها وقال كان هذا المعنى سواها هذا مثل قول النبي كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب **الاصل** واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظما الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه وقد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر عن وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما **الشرح** قال اصحابنا الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لاهل الجنة الى الجنة ولاهل النار الى النار بعد المحاسبة قالوا لان اهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من اهل النار عدل به اليها وقذف فيها ومن كان من اهل الجنة مر بالنار مرورا نجا منها الى الجنة وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها لان ورود ها هو القرب منها والدنو اليها وقد دل القرآن على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتازون منه الى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الاخبار ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف وان المؤمن يقطعه كمر البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وانه

فينفض الذين عليه حتى يتردى فقالوا سلمنا قالوا الآن مثل ذلك لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من المشي عليه ولو أمكن لم يصح التكليف في الآخرة ليوم العقل بالمرور عليه على وجه التعبد ثم سئل أصحابنا أنفسهم فقالوا أي فائدة في عمل هذه السور وأي فائدة في كون الطريق الذي هو الصراط منتهيا إلى باب النار منعرجا منها إلى الجنة يعللون أفعال الباري تعالى بالمصالح والآخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الأفعال للمصالح وأجابوا بأن شعور المكلفين في الدنيا بهذه الأشياء مصالح لهم وألطاف في الواجبات العقلية فإذا أعلم المكلفون بها وجب إيقاعها على حسب ما وعدوا وأخبروا به لأن الله صادق لا خلف في أخباره وعن الثاني أنه لا يمتنع أن يكون الصراط على ما وردت به الأخبار ولا مانع من ذلك قولهم لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من المشي عليه مسلم ولكن لم لا يجوز أن يكون في جعله على هذا الوجه والإخبار عن كيفيته هذه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الإنسان من المشي عليه بمانع من إيقاعه على هذا الوجه لأن المراد من هذا وأمثاله هو التخويف والزجر أما قولهم الآخرة ليست دار تكليف فلقائل أن يقول لهم لم قلتم إنه تكليف ولم لا يجوز أن يكون المكلفون مضطرين إلى سلوكه اضطرارا فالمؤمن من يخلق الله فيه الثبات والسكينة والحركة والسرعة فيجوز ويسلم والكافر يخلق فيه ضد ذلك فيهوي ويعطب ولا مانع من ذلك يقال مكان دحض ودحض بالتحريك أي زلق وأدحضته أنا أي فدحض هو والأقاويل الأمور المفزعة وتارات أهواله كقولك دفعات أهواله وإنما جعل أهواله تارات لأن الأمور الهائلة إذا استمرت لم يكن في الإزعاج كما يكون إذا طرأت تارة وسكنت تارة وأنصب الخوف بدنه أتعبه والنصب التعب والتهجد هاهنا صلاة الليل وأصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم أيضا وهو من الأضداد والغرار قلة النوم وأصله قلة لبن الناقة ويقال غارت الناقة تغار غرارا إذا قل لبنها فإن قلت كيف يوصف قلة النوم بالسهر وإنما يوصف بالسهر الإنسان قلت هذا من مجازات كلامهم كقولك ليل ساهر وليل نائم والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر يقال قد هجر النهار وأتينا أهلنا مهجرين أي سائرين في الهاجرة وظلف منع وظلفت نفس فلان بالكسر عن كذا أي كفت وأوجف أسرع كأنه جعل الذكر لشدة تحريكه اللسان موجفا به كما توجف الناقة براكبها والوجيف ضرب من السير قال وقدم الخوف لأمانه اللام ههنا لام التعليل أي قدم خوفه لأمانه والمخالج الأمور المختلجة أي المجاذبة خلجه واختلجه أي جذبه وأقصد المسالك أقومها وطريق قاصد أي مستقيم وفتله عن كذا أي رده وصرفه وهو قلب لفت وتحرى قد عبر معاجلة حثيثا قدم زاد الآجلة سعيدا أكمش أسرع ومثله انكمش ورجل كمش أي سريع وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشا أعجلته قوله رغب في طلب وذهب عن هرب أي رغب فيما يطلب مثله وفر مما يهرب من مثله فأقام المصدر مقام ذي المصدر ونظر قدما أماما أي نظر ما بين يديه مقدما لم يثن ولم يعرج الدال مضمومة ههنا قال الشاعر
تذم أمورة تمضي إذا زجرت عن سوءة قدما كأنها هدم في الجفر منقاض
ومن رواه بالتسكين جاز أن يعني به هذا ويكون قد خفف كما قالوا حلم وحلم وجاز أن يجعله مصدرا من قدم الرجل بالفتح يقدم قدما أي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة أي يتقدمهم إلى ورود هنا كأنه قال ونظر بين يديه متقدما لغيره وسابقا إياه إلى ذلك والباء في بالجنة وبالنار وبالله وبالكتاب زائدة والتقدير كفى الله وكفى الكتاب

الأصل أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما أمن

الشرح أعذر بما أنذر ما ههنا مصدرية أي أعذر بإنذاره ويجوز أن يكون بمعنى الذي والعدو المذكور الشيطان وقوله نفذ في الصدور ونفث في الآذان كلام صحيح بديع وفي قوله نفذ في الصدور مناسبة لقوله ع الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والنجي الذي يسارك والجمع الأنجية قال إذا ما القوم كانوا أنجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا أي متناجين والقرينة ههنا الإنسان الذي قارنه الشيطان ولفظه لفظ التأنيث فهو مذكر أراد القرين قال تعالى فبئس القرين ويجوز أن يكون أراد بالقرينة النفس ويكون الضمير عائدا إلى غير مذكور لدلالة المعنى عليه لأن قوله فأضل وأردى ووعد فمنى معناه أضل الإنسان وأردى ووعد فمنى فالمفعول محذوف لفظا وإليه رجع الضمير على هذا الوجه ويقال غلق الرهن إذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط فاستحقه المرتهن وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي الآية

الأصل ومنها في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه ثم لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته ومفرد وحشته حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون

وسورات الزفير

الشرح أم ههنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال أعظكم وأذكركم بحال الشيطان وإغوائه أم بحال الإنسان منذ ابتداء وجوده إلى حين مماته وإما أن يكون منقطعة بمعنى بل كأنه قال عادلا عما وعظهم به بل أتلو عليكم نبأ هذا الإنسان الذي حاله كذا والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين وأصله غلاف القلب يقال شغفه الحب أي بلغ شغافه وقرئ قد شغفها حبا والدهاق المملوءة ويروى دفاقا من دفقت الماء أي صببته قال وعلقة محاقا المحاق ثلاث ليال من آخر الشهر وسميت محاقا لأن القمر يمحق فيهن أي يكاد يبطل ضوؤه وإنما جعل العلقة محاقا ههنا لأنها لم تحصل لها الصورة الإنسانية بعد فكانت ممحوة ممحوقة واليافع الغلام المرتفع أيفع وهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة وغلمان أيفاع ويفعة أيضا قوله وخبط سادرا خبط البعير إذا

الجزء السادس

ضرب بيديه الى الارض ومشى لا يتوقى شيئا او السادر المتحير والسادر ايضا الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين والماتح الذى يستقى الماء من البئر وهو على رأسها والمايح الذى نزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسئل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمايح فقال الاعجم بنقطتى الاعجاف للاعلى والادنى للادنى والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السوق والحركة قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا قوله وبدوات اى ما يخطر له من آرائه التى يختلف فيها دواعيه فيقدم ويحجم ومات غررا اى شابا ويمكن ان يراد به انه غير مجرب للامور والهفوة الزلة هفا يهفو ولم يهب عوضا اى لم يكتسب وعز جماحا اياه قال ابو كبير الهذلى ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل والجماح الشرة وارتكاب الهوى وسنن مراحه السنن الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط قوله فظل سادرا والسادر ههنا غير السادر الاول لانه ههنا المغمى عليه كانه سكران واصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس ونزاعه يعنى ههنا انه يتبع المرض ولا دفع للصداع بالعصابة ونحوها والنشاصر هو الصداع عند النياحة ملهية سكرة تجعل الانسان لاهيا لشدتها لهث يلهث لهثا ولهاثا وبرحت ملهيته بالياء اى يلهى الانسان ويشغله والكارثة فاعلة من كرثه الغم بكرثه بالضم اى اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة جذب الملك الروح من الجسد وجذب الانسان اذا احتضر للسحب والسوقة من سياق الروح عند الموت والمبلس الذى ييئس من رحمة الله ومنه سمى ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد خشب الجنازة ورجيع وصب الرجيع المعنى الكال والوصب الوجع وصب الرجل يوصب فهو واصب او صبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع والنضو المهزول وحشدة الاعوان جمع حاشد وهو المساعد المستعد لذلك عن بيته قبره وكل منقطع زورته لان الزيارة منقطع عنه ومفرد وحشته نحو ذلك لانفراده بعمله واستيحاش الناس منه حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع قعد في حفرته هذا تصريح بعذاب القبر وسنذكر ما يصلح ذكره فى هذا الموضع والنجى المناجى ونزل الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم نفى ان يكون فى العذاب فترة يجد الانسان معها راحة او سكون يزيح عنه الالم اى يزيله او ان الانسان يجد من نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم اى تمنع ويموت موتا ناجزا معجلا فيستريح او ينام فيسلو فى نومه عما اصابه من الالم فى اليقظة كما فى دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا فى ظاهره تناقض لانه نفى الموت مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات والجواب انه اراد بالموتات الآلام العظيمة فسماها موتات لان العرب تسمى المشقة العظيمة موتا كما قال انما الميت ميت الاحياء ويقولون الفقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال انا بالله عائذون عذت بفلان واستعذت به اى التجأت اليه

واعلم ان قاضى القضاة فى كتاب طبقات المعتزلة فى باب القبر وسؤال منكر ونكير كلاما انا اورد ههنا بعضه قال ان عذاب القبر انما انكره ضرار بن عمرو لما كان ضرار من اصحاب واصل بن عطاء ظن كثير من الناس ان ذلك مما انكرته المعتزلة وليس الامر كذلك بل المعتزلة رجلان احدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه وانما ينكر المعتزلة قول طائفة من الجهلة انهم يعذبون وهم موتى لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلمون انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يألم ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت فى قبره وما روى من ان الموتى يسمعون لا يصح الا ان يراد به ان الله تعالى احياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم احياء قال ومنع وانكر ايضا مشايخنا ان يكون عذاب القبر دائما فى كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك فى الجملة فالذى يقال به هو قدر ما يقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت فى التعذيب وقتا وان كان الاقرب فى الاخبار انها الاوقات المقارنة للدفن وان كان لا يعينها باعيانها هكذا قال قاضى القضاة والذى اعرفه انا من مذهب كثير من شيوخنا قبل قاضى القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضى القضاة سأل نفسه فقال اذا كانت الآخرة هى وقت المجازاة فكيف يعذب فى القبر فى ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز ان يجعله الله فى الدنيا لبعض المصالح كما فعل فى تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سأل نفسه فقال اذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف يقولون يكون ذلك من مصالحه واجاب بانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة ان يعلم فى الدنيا ذلك من حال الموتى لانه اذا تصور انه ان مات عوجل بضرب من العقاب فى القبر كان اقرب له ان ينصرف عن كثير من المعاصى وقد يجوز ان يكون ذلك لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب فاما القول فى منكر ونكير فانه سأل نفسه وقال كيف يجوز ان يسميا باسماء الذم وعندكم ان الملائكة افضل الانبياء واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم انما يقع لفائدة الاسم والالقاب كالاشارات لا فائدة تحتها ولذا سموا الرجل المسلم بظالم وكلب ونحو ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند اكمال الله تعالى عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا قال وقد روى فى المسائلة فى القبر اخبار كثيرة وكل ذلك مما لا قبح فيه بل يجوز ان يكون من مصالح المكلفين فلا يصح المنع منه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع وليس بمستحيل فى القدرة ولا قبيح فى الحكمة يجب القول به وما عدا ما ورد من آثار واخبار آحاد يجب ان يجوز ويقال انه مظنون ليس بمعلوم اذا لم يمنع منه الدليل

الاصل عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولى الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل فى فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضى ره وفى الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء

الشرح نعم الرجل ينعم ضد قولك بئس وجاء شاذا نعم ينعم بالكسر وانظروا امهلوا والذنوب المورطة التى تلقى اصحابها فى الورطة وهى الهلاك وكل شئ غامض فهو ورطة والاوراط

وباخر الاخيشة

واصله او من طنشة لا طريق فيها فعدا ودلت زيدا ودلته توريطا فتورط ثم قال ام اولى الابصار والاسماع ناداهم ثانيا بعد الندا الذي في اول الفصل
وهو قوله عباد الله فقال يا من منحهم الله ابصارا واسماعا واعطاهم عافية ومتعهم متاعا هل من مناص هو الملجا والمفر يقال ناص عن قرنه مناصا اى فر وراوغ
قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من حار يحور اى رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور ويؤفكون يقلبون افكه يافكه عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله
يصرفون ويقدعالة منكاة يقال قرب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد ههنا هو القبر يتضايق على الانسان والمستعفر الذي قد لاصق العفر وهو التراب ثم قال الآن
والخناق مهمل تعبدوا امهل الآن وانتم مخلون متمكنون لم يعقد الحبل في اعناقكم ولم يقبض ارواحكم والروح يذكر ويؤنث والفينة الوقت ويجوز فينة بالتنكير والانباد
وهو الطلب انف المشية اول اوقات الارادة والاختيار وقوله وانفساح الحوبة اى سعة وقت الحاجة والاربة قال الفرزدق فهب لي خنيسا واتخذ فيه منة لحوبة ام ما والحوبة الحاجة
يسوغ شرابها والغائب المنتظر هو الموت قوله شيخنا ابو عثمان رحمه الله حدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى
اختها الم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب ع
هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار قال ابو عثمان وكان جعفر يعجب ايضا بقول علي ع اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد
وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش **واعلم**
اننا لا نتخالج الشك في انه افصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين الا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ص وذلك لان فضيلة الخطيب والكاتب
في خطابته وكتابته تعتمد على امرين هما مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه ع كلها كذلك فاما
المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون
البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة
والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه ع وليس يوجد هذان الامران في كلام
احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف
من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب على كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء
تنقطع انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيا الناس يا ابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره واعلم
ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب صاحبه وينسب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة
النظرية عليها **الاصل** ومن كلام له ع في ذكر عمرو بن العاص عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ
بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا كَانَ
عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ
الْمَوْتِ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً **الشرح** الدعابة
المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والمصارعة ومنه الحديث عافسنا النساء والممارسة
نحوه يقول ان عمرا يقدح في عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة حتى اني العب النساء واغازلهن فعل المترف الفارغ القلب الذي يقضي وقته
بملاذ نفسه والالحاف الالحاح في السؤال قال تعالى لا يسألون الناس الحافا ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد ولما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان
المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تاخذ السيوف مآخذها اى ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط الرؤوس اى هو ملي بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت و
اشتدت فلا يمكث ويفعل فعلته التي فعل والسبة الاست سبه يسبه طعنه في السبة ويجوز رفع اكبر ونصبه ان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية
العطية والاتيا الاعطا ورضخ له رضخا اعطاه عطاء بالكثير والرضيخة ما يعطى **ونحن نذكر** طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته
ان شاء الله هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابو
محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله ص والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص بن
وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله ص بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجار لانه كان يخرج من
منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله ص لما خرجت مهاجرة من مكة
الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله ص نال منه وشق عليه
مشقة شديدة ولعنهم روى ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه
ويصيحون برسول الله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما
هجاني **وروى** اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عهدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله ص
وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه
فالقته وقامت على راسه تبكي فرفع راسه ص وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك
بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل
جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب

الجزء السادس

ربيعة لا بل ابنة الكانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص ابن وائل وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقبت بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمرا قال ابو عمر وقيل انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرا وهو على المنبر من امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان واصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه ابن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه وقال المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلى ذكر هذا الخبر وكانت انها لم تكن في موضع مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا ان امك امك فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت انقلها في قبائل العرب ممن احب ان تكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام بن العاص ايهما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بولده واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله ص ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل ففاخر به اما فخرت ولا تكن تفاخر بالعاص الهجين بن وائل وان التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الاقوام عند المحافل وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي ع قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك قال معاوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان يأتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال معاوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا امره بذلك قال اما اذ عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم فقال الحسن ع ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت واني شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قال فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن ع سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقرر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا ع فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوي وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك وأباك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معاوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكه لدمائها واقطعه لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به اما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا وقال والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ص ثم قال اما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء رأي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا

عداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم
صلى القبلتين كليهما وانت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة
الرضوان وانت يا معاوية باحديهما كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معاوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون
الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال وانشدكم الله ألستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله صلعم يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معاوية
ومع ابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله صلعم ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق
حديثه ورسول الله صلعم في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك
عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله صلعم فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك يا
صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا خالي وعمي وعم الام ثالثهم وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والراقصات
به مكة الخرقا فالموت اهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون
ان عليا حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله صلعم فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله صلعم بعث اكابر اصحابه الى
بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك
رسول الله صلعم لما اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك ونهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط نشدتكم الله الا تعلمون ان رسول الله صلعم لعن ابا سفيان في
سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقي رسول الله صلعم خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه
وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله صلعم وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان
وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله صلعم ودعا عليه فكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلعم في
اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله صلعم عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله وابتهل والخامسة
يوم جاء ابو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلعم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله صلعم ابا سفيان ولعن القادة
والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع
واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلعم في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان
فهذا لك يا معاوية واما انت يا ابن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الأمهم حسبا
واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال انا شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله صلعم في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت
من اشد الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتأتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا واكذبك
واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله وفضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية و
الاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله صلعم بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل
حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما ما ذكرت من امر عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا
ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معاوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا
ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي تقول ابنتي اين هذا الرحيل وما السير مني بمستنكر فقلت
ذريني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لأكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر وشانئ احمد من بينهم واقولهم فيه بالمنكر واجري الى عتبة جاهدا ولو
كان كالذهب الاحمر ولا انثني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر فان قبل العتب مني له والا لويت له مشفري فهذا جوابك هل سمعته واما انت
يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك بين يدي رسول الله صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما
فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة قوله ايضا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك
وفيه انزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا فتبوا الوليد اذ ذاك فسقا وعلي مبوأ ايمانا ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي الى الحساب عيانا فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هوانا رب جد لعقبة بن ابان لابس في بلادنا تبانا
وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل
فاحاورك واعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي
بالقتل فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك اما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك يا للرجال وحادث الازمان ولسبة تخزي ابا سفيان نبئت عتبة خانه
في عرسه جبس لئيم الاصل من لحيان وبعد هذا ما اربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك
وكيف الومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت
يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك
واقعة علي فاعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ

الجزء السادس

عمر عنك حدا لله ولقد سالت رسول الله صلعم هل ينظر الرجل الى المراة يريد ان يتزوجها فقال لا باس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان واما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه وقال يا امير المومنين قد شهدت قوله فيّ وقذفه امي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معوية قد انباتكم انه ممن لا يطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راي الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبي قال دخل عمرو بن العاص على معوية يسأله الحاجة وقد كان بلغ معوية عنه ما كرهه فكره قضاءها وتشاغل فقال عمرو يا معوية ان السخاء فطنة واللوم تغافل والجفاء ليس من اخلاق المومنين فقال معوية يا عمرو وبماذا تستحق منا قضاء الحوائج العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوجبه اذ كنت في بحر عجاج فلولا انا لغرقت فيه ولكني دفعتك فيه دفعة فصرت في وسطه ثم دفعتك فيه اخرى فصرت في اعلى المواضع منه فمضى حكمك ونفذ امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه واضاء وجهك بعد ظلمته وطمست لك الشمس بالعهن المنفوش واظلمت لك القمر بالليلة المدلهمة فتناوم معوية واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فاستوى معوية جالسا وقال لجلسائه ارايتم ما خرج من فم هذا الرجل ما عليه لو عرض فقد عرض لتعريض ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ورماني بسهامه فقال بعض جلسائه يا امير المومنين ان الحوائج لتقضى على ثلاث خصال اما ان يكون السائل لقضاء الحاجة مستحقا فتقضى له بحقه واما ان يكون السائل لئيما فيصون الشريف نفسه عن هذا اللئيم فيقضي حاجته واما ان يكون المسؤول كريما فيقضيها لكرمه صغرت او كبرت فقال معوية لله ابوك ما احسن ما نعتّ وبعث الى عمرو فاخبره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما اخذها ولى منصرفا فقال معوية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فسمعها عمرو فالتفت اليه مغضبا فقال والله يا معوية لا ازال اخذ منك قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بئرا عميقا اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معوية فقال ما اريدك يا ابا عبد الله بالكلمة وانما كانت اية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت وروى المدائني قال بينا معوية يوما جالسا عنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوءنه اليوم فقال معوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا وما لا نحب ان نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معوية وقربه فمال عمرو الى بعض جلسائه فنال من علي عليه السلام جهارا غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله واعتراه افكل حتى ارعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال اظن الحلم دل على قومي وقد يتجهل الرجل الحليم ثم حسر عن ذراعيه فقال يا معوية حتى م نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيء ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك اذا لم يكن له حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ما ارعيت بني الاماء المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة وانك لتعرف وشائظ قريش وصبوة غرائزها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المومنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد وخبطك في ديجور ظلمة الغي فان ابيت لا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك الندي وشانك وما تريد اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني من خلق فقال معوية يا ابا جعفر اقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيدا بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد فقال ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك الا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معوية بصره فقال والله لكانه رسول الله صلعم مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه اخي بنفيس ما املك ثم التفت الى عمرو فقال ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رايت اقباله علي دونك ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معوية اذهب اليك ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معوية وتفرق الناس وروى المدائني ايضا قال وفد عبد الله بن عباس على معوية مرة فقال معوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شبا حده ووري عنا من دهاء رايه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه واعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه ثم ارسل الى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتداه ابن ابي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا ان يوجه بك حكما فقال اما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كفه مراسها ولاذهلت عقله واجرضته بريقه وقدحت في سويداء قلبه فلم يبرم امرا ولم ينقض ترابا الا كنت منه بمرأى ومسمع فان نكثه ارمت قواه وان ابرمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة راي كمتاح الاجل لا وزر منه اصدع به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا والله يا امير المومنين نجوم اول الشر وافول اخر الخير وفي حسمه قطع مادته فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك فلولا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت نزال وتكافح الابطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المومنين مصاولا فانكفا نحوك بالسيف حاملا فلما رايت الكواثر من الموت اعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه قبل اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف باسه سواتك حذرا ان يصطلمك بسطوته ويلتهمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان

يكون يوما شرعيا بعيدهم متوتر مغلم اخطل صلاتك وما العبث عليه من النفاق اضلعك وعرف مغرسهمك في غرضك فاكفف عن بسنانك واغتنم عوز الفظك فانك
لمن اسديت نافذ ومن بحزنا خوان تبرزت للاسد افترسك واذا عمت في البحر منك فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتعزف نبابك وتورى ناره كانك
ترجو الغلبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم منهلا بعيدا لصدر ولعمري لئن سطا بكم لياخذن بعض حقه منكم
وليعن عفا عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما
حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معوية ثاره لاخذك به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله واخره واما قولك لى انك لتعزف نبابك وتورى
نارك فسل معاوية وعمرا يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللاواء والمطاولة
ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل تحاجزنا عن كرائم تلك المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف وليس لك اذ ذاك فيها مقام محمود مقام ة
ولا يوم مشهود ولا اثر معدود وانهما شهدا ما لو شهدت لاقلقك فاربع على ظلعك ولا تعرض لما ليس لك فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقى
بيد فقال زياد يا ابن عباس انى لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند البأساء يسلمهما
وايم الله لو وليتهما لادأبا في الرحلة الى امير المؤمنين انفسهما ولقل بمكانهما لبثهما فقال ابن عباس اذن والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت
ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم
ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فيرتد الامنية ويكون سببا لفساد هذين الحيين
بعد صلاحهما وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما ابساسك ولا يغنى عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فقد بلغ
الامل وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حتفه
بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولا لعقه صابا وسقاه سما والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة
فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبائهم اولئك حصب جهنم هم لها
واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة فانا للحم السيف غير نكرة ونلحمه طورا وليس
بذى نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على على بالنصيحة فاثر رايه ومضى على غلوائه فكانت
العاقبة عليه لا له وانى لاحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه وقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين اعلم بوجوه الراى ومعاقد الحزم وتصريف الامور من ان
يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية لقد وقفك على
ذكر مبين واية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفي المؤمنين من ليس بمامون عنده ولا موثوق
به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار
يمضى كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى على اراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معوية يا ابن عباس انك لتنطق بلسان طلق تنبئ عن مكنون قلب
حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم بالعداوة ة
منذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم وما سخطت بالامس من افعالكم وان تدل الايام نستقض ما شذ عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا
بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان في نفسى منكم لحزازات يا بنى هاشم وانى لخليق ان ادرك فيكم الثار
وانفى العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعى مطرقة لا يفثؤها كثرة السلاح
ولا تعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ولا يسبقون الى
كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العلياء هممهم كما قالت الازدية قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنههم ولا زجر وكانهم اساد غينة
ولهت فما تفطن القطر فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم لقد
دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا بالعراء تسفى عليك رياحها
ويعتور جثمانك عقبانها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك
فقال معاوية لله درك يا ابن عباس ما تكشف الايام منك الا عن سيف صقيل ورأى اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله
قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابى سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد
فتح عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه لمجبورة بفطنته وهى ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدى قال فقمت فقعدت الى جانبه
فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث فقرع يدى وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى
اعراضنا وقد والله تقدم من قبل العذر وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش لى مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عنى ونحونى عنه فجئت فقربت
من عمرو بن العاص فرمانى بمؤخر عينيه اى ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في اخره
وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم في اخبار صفين على غير هذا الوجه اما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخى خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص
فقد ذكره ابن اسحق في كتاب المغازى قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعد مبعث رسول الله خرجا الى ارض الحبشة على شركهما و
كلاهما كان شاعرا عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهوى النساء صاحب محادثة فركب البحر ومع عمرو بن العاص امراته حتى اذا صاروا في البحر ليالى

٣٤ بيل الصبايا من خدرهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت منه
ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك
ولكنني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها كتب عمرو
الى ابيه العاص بن وائل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص بن وائل مشى الى رجال بني المغيرة
وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مامونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته
فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين قال قد فعلت
فخلعوا وتبرأ كل قوم من صاحبهم ومما يجري منه قال فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامرأة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته
فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شان هذه المرأة ارفع من ذلك فلما
اكثر عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها ورأى من حاله وهيئته وما تصنع المرأة به اذا كان معها وبيتوتته عندها حتى ياتي اليه مع
السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان ياتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شانه الى النجاشي فقال له في بعض ما يتذاكران من امرها ان
كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني بشيء منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسالها
ذلك فدهنته منه واعطته شيئا في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب احد من العرب مثله قط امرأة الملك ما
سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية وشبانا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمأن ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان
معي سفيها من سفهاء قريش وقد خشيت ان يعرني عندك امره واردت ان اعلمك شانه وان لا ارفع ذلك اليك حتى استثبته انه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا
دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه ثم
نفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد
الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلعم عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا
انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا جهده العطش ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت
اليه فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطى كل شيء منه فقال
عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد من امرأته تعلم عمار ان من شر شيمة على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما اان كنت ذا بردين احوى مرجلا فلست براع
لابن عمك محرما اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما قضى وطرا منه يسيرا واصبحت اذا ذكرت امثاله تملأ الفما واما خبر عمرو بن العاص في مسيره
الى الحبشة لكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد رواه كل من صنف في السيرة ق محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم
بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله صلعم قالت لما نزلنا ارض
الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى
النجاشي في امرنا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته
بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى
كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته
قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن
ولا انتم وقد بعثنا الى الملك اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا
لهما نعم ثم انهما قربا هدايا الملك اليه فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها الملك قد ضوى الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك
جاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اليك اشراف قومنا من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
وعاينوهم منه قالت ام سلمة ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقة الملك وخواصه حوله صدقا
ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما و
لا اخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم و
ان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلعم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون
للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال
لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا
كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا
رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق
الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة و
امرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام قال فعدد عليه امور الاسلام كلها فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده

فاحللنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله وان نستحل
ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان
لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال جعفر نعم فقال اقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص
فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا المصاحف ثم قال النجاشي والله ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم اليهم قالت ام سلمة
فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينهم غدا عنده بما يستاصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم
ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه غدا انهم يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان هؤلاء يقولون في عيسى بن
مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم
عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء
البتول فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال جعفر ما
قال فقال النجاشي وان تناخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم شيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا من ذهب واني آذيت رجلا
منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في
فاطيعهم فيه قالت فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردودة عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة
ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا
ما كان يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام
انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله
للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكن له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظهر النجاشي
واهلك الله عدوه فوالله ما اعلمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير
منزل حتى رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة **ق** وروى عبد الله بن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير
من رعيته بانواع الكيد ردها الله تعالى عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهد القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيما النبوة
عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما قذفه في طعام فارسل الله هرا كفأ تلك الصحفة وقد مد يده نحوه ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده فانطلق
فلم ياكل بعدها عنده وما زال ابن الجزار يعادينا اهل البيت **و اما** خبر عمرو في صفين واتقائه حملة علي عليه السلام بطرحه نفسه على الارض وابداء سوءته فقد ذكره كل من صنف في السير كتابا
وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين **ق** نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي عمرو وعن عبد الرحمن بن حاطب قالا كان عمرو
ابن العاص عدوا للحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو
قلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحرث ليس عمرو بتارك ذكره الحرث بالسوء او يلاقي عليا واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب
الفوارس شيئا ليت عمرا يلقاه في حومة النقع وقد امست السيوف عصيا حيث يدعو للحرب حامية القوم اذا كان بالبراز مليا فالقه ان اردت مكرمة الدهر او الموت
كل ذاك عليا فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي عليه السلام وهو مخترط
سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبره فعد الناس
ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل **ق** نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن
عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجيب ما فينا الا موتور محتاج اما انا فقتل جدي عتبة بن
ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة
فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير
قال مروان واي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما اراك الا ثقلت علينا فقال ابن عقبة يقول لنا معوية بن حرب
اما منكم لوتر كم طلوب يشد على ابي حسن علي باسمر لا تهجهنه الكعوب فيهتك مجمع اللبات منه ونقع الحرب مطرد يثوب فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك بيننا
رجل غريب اتغرينا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب وما ضبع يدب ببطن واد ابي لزم اسد مهيب باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه ولقياه
عجيب سوى عمرو وقته خصيتاه وكان لقلبه منه وجيب كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب لعمر ابي معوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فاسمعه ولكن لا يجيب فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو يذكرني الوليد دعا علي
وبطن المرء يملؤه الوعيد متى تذكر مشاهد قريش يطر من خوفه القلب الشديد فاما في اللقاء فاين منه معوية بن حرب والوليد وعيرني الوليد لقاء ليث
اذا ما شد هابته الاسود لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد فرمها منه يا ابن ابي معيط
وانت الفارس البطل النجيد واقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود **ق** وذكر ابو عمر بن عبد البر في
كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا فقال له انك لم تذكر لي حقا فتمنى لقاءه فلقيه
في الحرب فطعنه علي عليه السلام حتى راى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي عليه السلام وعرض له معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص

الجزو السادس

كشف السوءة من عمرو وقد ذكر ابن الكلبي في كتابه اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين فطعنه علي عليه السلام فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له فيما مثل ذلك مع عمرو بن العاص وللشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها فيما ذكره ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي … وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه … ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت امس من عمرو فقنع راسه … وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا … لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما … هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه … وتلك بما فيها الى العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة … وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا … نحوركما ان التجارب كافية

وروى الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب قال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما

فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فيه فقالوا وما رايت فقلت ارى ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا اقمنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا الراي فقلت فاجمعوا ما نهديه له وكان احب ما ياتيه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه فقال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذلك هو فقال اي والله اطعني ويحك واتبعه فانه والله لعلى حق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت

وذكر ابو عمر في الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة فاسلموا وبايعوا قال وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا الى ذات السلاسل من بلاد قضاعة في ثلثمائة وكانت ام العاص بن وائل من بلي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا الى ارض بلي وعذرة يتالفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وقد سميت تلك الغزاة ذات السلاسل خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش فيه مائتا فارس فيهم اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال عمرو انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابى عمرو ذلك فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي فقال اذا قدمت الى عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان اميرا عليهم كلهم وكانوا خمسمائة قال ابو عمر ثم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر فامره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله بن سعد العامري قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم ذلك عليه عثمان ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذي سبوا من القرى الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر بدله فكان ذلك بدء الشر بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان فلما بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان ياتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها واليا الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلاث واربعين مات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الشعب وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلوة العيد فولاه معاوية مكانه ثم عزله وولى مكانه اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك وكان شاعرا حسن الشعر حفظ له الكثير ... الرواية النكاة وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف رجلا في رايه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد

ونقلت انا من كتب متفرقة كلمات حكمية تنسب الى عمرو بن العاص استحسنتها واوردتها لاني لا اجحد الفاضل فضله وان كان دينه عندي غير مرضي فمن كلامه ... ومنه ما استتر ... وقال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ليس بامر يكن كانت ... راس هذا الامر بعد علي وانما هو امر مطاع وامر مطيع ... ولما نصب معاوية قميص عثمان على المنبر وبكا اهل الشام حوله قال قد همت ان ... على المنبر فقال العمرو ... السبب فقوموا على الاشهاد ...

وقيل سنة ثمان واربعين

الاوقات وقلّما وضعت سرّي عند احد فافشاه فلمته لاني احقّ اللوم منه اذ كنت اضيق به صدرا منه وقال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر لكن العاقل من يعرف خير الشرين و
قال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال الغمرات ثم ينجلينا وقال لعايشة لوددت انك
قتلت يوم الجمل قالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي بن ابي طالب وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم
كان جمالا وان افتقرتم كان مالا و من كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة
اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له وكتب اليه عمر يسأله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق ونزق وقال لعثمان وهو يخطب — نزق كفرح طاش
على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامر فزغت فزاغوا فاعتدل او اعتزل و من كلامه استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول — في النهابر والنهابير
اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال جمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان و روى عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن — المهالك ق
العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول اشتهي اني ارى عاقلا يموت حتى اساله كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما
اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله فجعل
يرددها حتى فاض و قد روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع
يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بري فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات و ابو عمر وحدثني خلف بن قاسم
قال حدثني الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف اصبحت
يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت
ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع — المنخنق كذ
بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين ابن
بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال — وتعطي كذ
عمرو ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها و روى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا عن رجال قد ذكرهم وعدلهم ان عمرا لما حضرته الوفاة قال له
ابنه عبد الله وقد راه يبكي ابتكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله ص وفتوحه بالشام فقال له
عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس على رسول
الله ص فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله ص كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت عيني منه قط فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان
على خير ومات على خير احواله فترجوا له الجنة ثم تلبثت بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا تقربوا من
قبري نارا وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا علي التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي
قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم فان قلت فما الذي يقوله اصحابكم المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج على
الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى
ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلنا ان قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن يمنع من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتاسف منها في شيء و قال شيخنا ابو عبد الله اول من قال
بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله
تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي ع
لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه و ابو العباس احمد بن يحيى — منه من الفقهاء
ثعلب في كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا
امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو
صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في النقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال
اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن العرب اليه فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة
قليل الغرة لا تاخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل
علي فقال ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص
لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخل ويعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم
وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا
بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا
المقتسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا
مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذاك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي ع وخلق علي حاصل له لقال في علي — على لولا

الجزء السادس

على أنه لا شبهة فيه فهو غير مسلوم فيحكى فيما قاله ولا منسوب إلى أنه أراد الغض من علي والقدح فيه لكنه أخبر عن خلقه ظانا أن الخلافة لا تصلح إلا للشديد
الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى تمم خلافة أبي بكر بمشاركته إياه في جميع تدابيره وسياسته وسائر أحواله لرفق وسهولة كانت في
أخلاق أبي بكر وبمقتضى هذا الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله ص في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي ص يرى
استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل ص مشورته على هذا الخلق إشارته عليه يوم بدر بقتل الأسرى حيث أشار أبو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر ونزل القرآن
بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية أشار بالحرب وكره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت تصلح تجريد السيف ولا كل وقت
يصلح إغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم نظاما واحدا وجملة الأمر أنه رضي الله عنه لم يقصد عيب علي ع ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا
ألا ترى أنه قال في آخر الخبر إن أحراهم إن وليها أن يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم أكد ذلك بأن قال إن وليهم ليحملهم على المحجة البيضاء والصراط
المستقيم فلو كان أطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله وأنت إذا تأملت حال علي ع في أيام رسول الله ص وجدته بعيدا
عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلا لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر لم
تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن أن يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر أنه نسبه إلى أمر لم ينقله عنه ناقل ولا اتصف به صديق ولا عدو وإنما أراد — تمدح بصري بعيوبه
سهولة خلقه لا غير وظن أن ذلك مما يفضي به إلى ضعف إن ولي أمر الأمة لاعتقاده أن قوام هذا الأمر إنما هو بالوعورة بناء على ما قد ألفه من نفسه وطبعت عليه
سجيته والحال في أيام عثمان وأيام ولايته الأمر كالحال فيما تقدم في أنه لم يظهر عنه دعابة ولا مزاح يسمى الإنسان لأجله ذا دعابة ولعب ومن تأمل كتب السير عرف
صدق هذا القول وعرف أن عمرو بن العاص أخذ كلمة عمر إذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد عليها أنه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن وأنه صاحب هزل
ولعمر الله لقد كان أبعد الناس من ذلك وأي وقت كان يتسع لعلي ع حتى يكون فيه على هذه الصفات فإن أزمانه كلها في العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم
واختلاف الناس إليه في الأحكام وتفسير القرآن ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة هذا في أيام سلمه فأما أيام حربه فبالسيف
الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب لقد صدق ع في قوله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا
يستطيع أعداؤه أن يذكروا له عيبا أو يعدوا عليه وصمة لابد أن يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل أمر ما وإن ضعف يجعلونه عذرا لأنفسهم في ذمه ويتوسلون
به إلى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله ص الموضوعات وينسبون إليه ما قد برأه الله عنه
من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته إلى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه إلا رفعة وعلوا فغير منكر أن يعيب عليا ع عمرو بن العاص وأمثاله من أعدائه بما إذا
تأمله المتأمل علم أنهم باعتمادهم عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لأنهم لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه ولو بلغ أمير المؤمنين وبذل جهده في أن يثني
أعداءه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع إلى أن يجد إلى ذلك طريقا ألطف من هذه الطريق التي أسلكهم الله تعالى فيها وهداهم إلى منهاجها فظنوا
أنهم يغضون منه وإنما أعلوا شأنه ويضعون من قدره وإنما رفعوا منزلته ومكانه ونحن نذكر من بعد ما جاء في الأحاديث الصحاح والآثار المستفيضة المتفق
على نقلها من مزاح رسول الله ص ومزاح الأشراف والأفاضل والأكابر من أصحابه والتابعين له ليعلم أن المزاح إذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا فأول ذلك
ما رواه الناس قاطبة أن رسول الله ص قال إني أمزح ولا أقول إلا حقا وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله ص إني لأمزح ولا أقول
إلا الحق وجاء في الخبر أن رسول الله ص قال لامرأة من الأنصار الحقي زوجك فإن في عينه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فأخبرته فقال نعم إن في عيني بياضا
لا لسوء فهذا من مزاح رسول الله ص وأتت عجوز من الأنصار إليه ع فسألته أن يدعو الله تعالى بالجنة فقال إن الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم ع — نسخة مرافقات هوته
فقال إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا وفي الخبر أن امرأة استحملته فقال إنا حاملوك إن شاء الله تعالى على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله ما أصنع
بولد الناقة وهل يستطيع أن يحملني وهو يبتسم ويقول لا أحملك إلا عليه حتى قال لها الخبر وهل يلد الإبل إلا النوق وفي الخبر أنه مر ببلال وهو نائم فضربه برجله
وقال أنائمة أم عمرو فقال بلال فضرب بيده إلى مذاكيره فقال له ما بالك قال حسبتني تحولت امرأة مثل فلم يمزح رسول الله ص بعده مثله وفي الخبر أيضا أن نغرا كان لصبي — مرعوبا ع
من صبيان الأنصار فطار من يده فبكى الغلام فكان رسول الله ص يمر به فيقول يا أبا عمير ما فعل النغير والغلام يبكي وكان ع يمازح ابني بنته مزاحا مشهورا وكان يأخذ
الحسين ع فيجعله على بطنه وهو ع نائم على ظهره ويقول له حزقة حزقة ترق عين بقة وفي الحديث الصحيح المتفق عليه أنه مر على أصحاب الدركلة وهم يلعبون
يرقصون فقال خذوا يا بني أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة قال أهل اللغة الدركلة بكسر الدال والكاف لعبة للحبش فيها ترقص وبنو أرفدة
جنس من الحبش يرقصون وجاء في الخبر أنه سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك وفي الخبر أيضا أن أصحاب الزفافة وهم الراقصون كانوا يقومون
بباب حجرة عائشة فتخرج إليهم مستمعة ومبصرة فيخرج هو ع من ورائها مستترا بها وكان نعيمان وهو من أهل بدر أولع الناس بالمزاح عند رسول الله ص وكان
يكثر الضحك فقال رسول الله ص يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان هو وسويبط بن عبد العزى وأبو بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله ص بعامين
وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى يجيء أبو بكر فمر ركب من نجران فباع نعيمان منهم سويبطا على أنه عبد له بعشر قلائص وقال لهم إنه ذو لسان ولهجة
وعسى يقول لكم أنا حر فقالوا لا عليك وجاؤوا إليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء أبو بكر أخبر بذلك فرده وأعاد القلائص إليهم فضحك رسول
الله ص وأصحابه سنة من ذلك ومن ذلك أن نعيمان بيع أعرابي فمر بعسل فاشتراه منه فجاء به إلى بيت عائشة في يومها وقال خذوه فظن رسول الله ص أنه أهداه
إليه ومضى نعيمان فنزل الأعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء إما أن تعطونا ثمن العسل أو تردوه علينا فعلم رسول الله ص بالقصة وأعطى
الأعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الأعرابي فضحك رسول الله ص ولم ينكر عليه وسأل
النخعي هل كان أصحاب رسول الله ص يضحكون ويمزحون فقال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر أن يحيى ع لقي عيسى ع وعيسى متبسم فقال

بجميع مالي وال الاحيا كانك امن فقالت له ان الشفا بما كانك امن فقال لا ابرح حتى نزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الى الطلاق البتة احسنكما منا
وتقدم عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم وصاروا في صورة اخرى وقد كان عبد الله بن
عمر قال لجارية خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله تعالى هو خالق الخير وهو خالق الشر وقلت بعض الشر المرض والغلاء ونحوهما
وكان ابن سيرين ينشد نبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ثم يضحك حتى يسيل لعابه وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب
فوجده مستلقيا على مرفقه رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما دخل عبد
الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس وينشد كان سعيد بن المسيب ينشد لقد اصبحت عرس الفرزدق جامعا ولو رضيت رمح استه
لاستقرت ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج منه الرجل عن حد العبوس ومن كلام بعض الادباء ونحن نحمد الله اليك فان عقدة
الاسلام في قلوبنا صحيحة واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا مرض قلوبهم وان يثبتوا بيقيننا شكهم فعصم الله منهم وحال توفيقه دونهم
لنا معبد مذهب الدعابة جبل لا يتوعر ذي لا ندى يخرج من الى الانس من العبوس الى الاسترسال من القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين رفعوا عن
الرياء وانفوا من التشوف بالتصنع وقال ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحداء فقال لا باس بذلك حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود
النبي عليه السلام معزفة قد يضرب بها اذا قرأ الزبور فيجتمع اليه الطير والوحش فيبكي ويبكي من حوله وقال جابر الجعفي رأيت الشعبي يقول للخياط يمازحه عندنا حب مكسور
واحب ان تخيطه فقال الخياط احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك وسال الشعبي ما يجوز ... ذكر الجني لو ظفر به فقال ليتنا نخرج منه كفافا لا لنا ولا علينا
وسال انسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع واسترجع فلما راى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الانفس حين موتها وكان
زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته واوقرهم وقد اباح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال
اهل اللغة الرفث القول الفاحش تخاطب به المراة في الجماع ومر بالشعبي حمال على ظهره دن فوضع الدن وقال له ما كان اسم امرأة ابليس فقال الشعبي ذلك
نكاح ما شهدناه وقال عكرمة ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعى
عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصلحك الله اتقضي علي بغير بينة قال بلى شهد عليك ثقة قال ومن هو قال ابن اخت خالتك وجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بصهيب وهو ارمد ياكل تمرا فنهاه فقال انما اكله من جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه ولم ينكر وفي الخبر انه مر بحسان بن ثابت وقد رش فناءه وعنده جارية
تغنيه هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فقال له لا حرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية ولو غنتك فلانة جاريتي صوتا كذا لم تدرك
دابتك فقال يا ابا جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال اعيدا علي فاعدنا عليه
وقلنا اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال
انت الثاني منهما ومر نعيمان وهو بدري بمخرمة بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال الا يقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار به الى مؤخر
المسجد قال ههنا فبل فبال فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال بلغني انك اقسمت لتضربن نعيمان
فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع مخرمة يديه في العصا وضربه بها فصاح الناس ضربت امير
المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال لا اعرض له ابدا وكان طويس يغني في عرس فدخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم اجد
بعمرة غنيانها وتهجر ام شاننا شانها فاشاروا اليه بالسكوت فقال النعمان دعوه انه لم يقل باسا انما قال وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها
وعمرة هذه ام النعمان وفيها قيل هذا النسيب وقد ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالنرد والشطرنج ومنهم من يروى عنهم شرب النبيذ وسماع الغناء
المطرب فاما امير المؤمنين علي رضي الله عنه فاذا نظرت الى كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا الفن لا قولا ولا فعلا ولم
يكن جد اعظم من جده ولا وقار اتم من وقاره وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه ما مزح
امرؤ مزحة الا ومج معها من عقله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله وخصائصه التي
منحه الله بشرفها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته فعلا لا قولا وضربا بالسيف لا جبها بالقول وطعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر
وتسفه ايدينا ويحلم راينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الشوم فقال سوء الخلق وصحب
جابر رجلا في طريق مكة فاذاه سوء خلقه فقال جابر اني لارحمه نحن نفارقه ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاوز بني هاشم في اخلاقهم قال ما
لا ... قبلهم شيء الا تركته ولا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده
ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لم يقل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله
محاسن الخلق كلهم لرجحت قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك
والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وذكر
القائم والنائم — الحسن بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وانه ليكتب جبارا ولا يملك الا اهله وذكر ابو موسى الاشعري قال بينا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وامرأة
بين يديه فقلت الطريق لرسول الله فقالت الطريق معرض ان شاء اخذ يمينا وان شاء اخذ شمالا فقال دعوها فانها جبارة وقال بعض السلف لحسن الخلق
الدنية — ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند اهله ومن كلام الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوأ الداء الخلق

الجزء السادس

الذهب واللسان لبكى وفى الحديث المرفوع اول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن وعن جابر مرفوعا ايضا المؤمن هين لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وعن جابر مرفوعا ايضا الا اخبركم باحبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الى وابعدكم منى مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون ابو ذر الغفارى يكفى من شر ان يكون مؤمنا حقا ولكن اذل من عير وكل من بيته اربعة فضيل بن عياض لان يصحبنى فاجر حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل على الناس ومقتوه محمد بن واسع على بعد جوده انه جرى ذكر العنف والرفق فروى مرثد عن رسول الله صلعم انه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على الهين اللين السهل القريب فلم يجد محمد بن واسع بياضا يكتب ذلك فيه فكتبه على ساقه عبد الله بن الداراني ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب عائشة قال رسول الله صلعم اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب رفق وعنها عنه صلعم من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة جرير بن عبد الله البجلى يرفعه ان الله ليعطى على الرفق ما لا يعطى على الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وكان يقال ما دخل الرفق فى شئ الا زانه ابو عون الانصارى ما تكلم الانسان بكلمة عنيفة الا والى جانبها كلمة لين منها تجرى مجراها سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القران خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل عنه صلعم ما من شئ فى الميزان اثقل من خلق حسن وعنه صلعم عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنه صلعم مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه فى الجنة واياكم وسوء الخلق فانه فى النار قال المنصور لاخيه ابى العباس فى بنى حسن لما ازمعوا الخروج عليه انهم يا امير المؤمنين بالاحسان فان استوحش فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح فى اعنة العقوق فقال ابو العباس يا ابا جعفر انه من شدد نفر ومن لان الف والتغافل من سجايا الكرام **ونحن نذكر** بعد كلاما كليا فى سبب الغلظة والفظاظة وسوء الخلق المنافى للخلق الذى كان عليه امير المؤمنين فنقول انه قد يكون لامر عائد الى المزاج الجسمانى وقد يكون لامر راجع الى النفس فاما الاول فانما يكون من غلبة الاخلاط السوداوية وترددها وقصدها الدم وكثرة كدورته وعكره فاذا غلظ الدم وتخن غلظ الروح النفسانى وثخن ايضا لانه متولد من الدم فيحدث منه نوع ما يحدث لاصحاب الماليخوليا من الاستيحاش والنبوة عن الناس وعدم الاستيناس والبشاشة وصار صاحبه ذا جفاء واخلاق غليظة ويشبه ان يكون هذا سببا ماديا فان الذى يقوى ان النفوس ان صحت وثبتت مختلفة بالذات واما الراجع الى النفس فان يجتمع عندها اقساط وافية من قوى مختلفة بان يكون القوة الغضبية عندها متوفرة وينضاف الى ذلك الحاح فى النفس وحدة واستشاطة وقلة صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق ردى وهو الغلظة والفظاظة والوعورة والبادرة المكروهة وحلمهم حب الناس ولقاؤهم بالاذى وقلة المراقبة لهم واستعمال القهر فى جميع الامور وتناول الامر من السماء وهو قادر على ان يتناوله من الارض وهذا الخلق خارج عن الاعتدال وداخل فى حيز الجور ولا ينبغى ان يسمى باسماء المدح واعنى بذلك ان قوما يسمون هذا النوع من العنف والخلق الوعر رجولية وشدة وشكيمة ويذهبون به مذهب قوة النفس وشجاعتها الذى هو بالحقيقة مدح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذى نحن بصدده يصدر عنه افعال كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على اخوانه على الاقرب فالاقرب من معامليه حتى ينتهى الى عبيده وحرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل يتجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجد به عليهم طريقا اليهم حتى يبسط يده ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن انفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لعاديته وتسكينا لغضبه وهو فى ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل هذا الخلق الذى ذكرناه انه مركب من قوى مختلفة شدة القوة الغضبية فهى الحاملة لصاحب هذا الخلق على ما يصدر عنه من البادرة المكروهة والجبه والقحة وهذا رايناه وشاهدناه من يشتد فيه القوة الغضبية فيتجاوز الغضب على نوع الانسان الى البهائم التى لا تعقل والى الاوانى التى لا تحس فربما قام الى الحمار والبرذون فضربهما ولكمهما وربما كسر الانية لشدة غضبه وربما عض القفل اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تشعثت به شعرة من الدواة واجتهد فى ازالتها فلم تزل **ويحكى** عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب على البحر اذا هاج واضطرب واخر سفنه عن النفوذ فيه فيقسم ليطمه وليطرحن الجبال فيه حتى يصير ارضا ويقف بنفسه على البحر ويهدده بذلك ويزجره زجرا عنيفا حتى يرد ماؤه ويحمر وجهه ويشتد احمراره ومنهم من لا يسكن غضبه حتى يصب عليه ماء باردا وحتى يبول عليه ولذا ورد فى الشريعة الامر لمن اشتد غضبه ان يتوضا للصلوة ويصلى وكان عمر بن الخطاب اذا غضب على واحد من اهله لا يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها **و** ذكر الزبير بن بكار فى الموفقيات ان سرية جاءت لعبيد الله بن عمر بن الخطاب اليه تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرنى من ابى عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابى عيسى ثم دعاه فقال ايها اكتنيت بابى عيسى فحذر وفزع واخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب اتدرى ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة **قال** الزبير وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا وكان عبد الله بن الزبير كذلك ولقوة هذا الخلق عنده ما اضمر عبد الله بن عباس فى خلافته ابطال القول بالعول واظهره بعده فقيل له هلا قلت هذا فى ايام عمر فقال هبته وكان امرا مهيبا ولذلك قال ايضا ابو سفيان فى استلحاق زياد اخاف من هذا العير الجالس ان يخرق على اهابى فاذا كان ابو سفيان وهو من بنى عبد مناف فى المنزلة التى تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش فما ظنك بمن هو دونه وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام لتهدد عمر له ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وقصة الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد ان كان واليا مصافيا ومعرضا عن عزله والشنآن الذى كان بينه وبين طلحة حتى هم ان يوقع به وحتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذى قال لابى بكر عند موته ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وهو القائل له يا خليفة رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حى تاخذ على يديه فكيف يكون حالنا معه وانت ميت وهو الخليفة **واعلم** انا لا نريد بهذا القول ذمه رضى الله عنه وكيف نذمه وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم ليمن نقيبته وبركة خلافته وكثرة الفتوح فى ايامه وانتظام امور الاسلام على

من الرفق اعطى حظه

[illegible]

ونكاارد٢

وبكمال الرضا انه لشرح قال الضعف والرفق وخال سعة الخلق وضيقه وخال البشاشة والعبوس وخال اللطافة والوعورة فذكر كل واحد منهما اذ كل منهما لا يختص به الشاتا بعينها ما عرفته وان كان وجلا شديدا اخشنا فضد رفق من التوفيق والعناية الالهية فنجح المساعي وطاعة الرعية وتفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وصحة الراي ظاهر في محاسنه ومحامده على ان في ذلك الخلق من نقص ولبس الكامل المطلق الا الله تعالى وحده **قال** ما حديث الربيعة ومنا جحل مناوية لعمرو بن العاص من حبالة على متابعته ونصرته فقد تقدم ذكره في اخبار صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَعْقِدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ **الشرح** في هذا الفصل على حصره ثمانية مسايل من مسايل التوحيد الاولى انه لا اول له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت اليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا عن عدم والعدم ليس بشيء كان له محدث فكان ذلك المحدث ثابتا قبله متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء ولا انقضا لذاته والرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفا لان كيف انما يسال بها عن ذوي الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية **واعلم** ان التوحيد والعدل والمباحث الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله عليه السلام **الاصل** منها فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله في خلقه وغرائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هيهنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك بالبوالغ وفواعل لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك وقوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسره ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين في الاية لا يقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاظهر في الاخبار والاثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة التي يكتب الاعمال كما قال سبحانه ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى ملك يشهد على المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تعريف مثل ذلك للمكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم وجب فعله في الاخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف فيه **الاصل** منها في صفة الجنة دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال لها درجات في الجنة ودركات في النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يكون تفضلا لان التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون ما يصل اليهم نعيما ولذة لا مشقة في ذلك لكن لا ثواب لهم ولا ينالونه والثواب امر اخص من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحصل شيئا الا لارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول واكذبوا راويه ومن اثبته منهم عنه زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركة الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين ويباس مضارع بئس وجاء فيه يبئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحسب بنعم ومعنى بئس اصابه البؤس وهو الشقاء **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ فَاللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَكَتَبَ آجَالَكُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ **الشرح** السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والخبر بضم الخاء هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره وتكنه في نفسك وفي قوله له الاحاطة بكل شيء فما بعدها ثلاث مسائل من التوحيد احديها انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له لانه اذا ثبت كونه غالبا لكل شيء كان متضمنا ذلك نفي الشريك لان الشريك لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته تعالى به واعلم ان هذه المسائل الثلاث وان كانت قد تكررت في الكتاب كثيرا لكن تعداده لها مع قوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه

لا كليق
بفتح الباء
فليلتفت

٣٦٨ فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والعمل المهمل والتوبة والارعاف مصدر رعف فرسه في الحرب سبقه اذا غشيه ليقتله وفيه من قول الشاعر مثلا كمثل فرخ لبيا ثم نفذ المحاور والمضاف المرهق وفي متنفس اي في سعة وفسحة يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم بفتحتين مخرج النفس والجمع كظام ويجوز نطعنه وبطعن بضم العين وتسكينها وقرئ بها يوم ظعنكم وظعنكم ونصب الله على الاغراء وهو ان يقدر فعلا ينصب المفعول به اي اتقوا الله حبل تكرير اللفظ نائبا عن الفعل وعليه اعلية يستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ والسكت للمهملة ويجوز سكن بالفتح استكت الابل اهملها وقوله قد سمى اثاركم غير بسير من احدها قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد علم ما تركم اي وضع منازلكم او طعمتم ويكون هو بمعنى سمى كما كان في الى الاول بمعنى ابان واوضح والتبيان بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجئ على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار وعلم بانت بالكسر الاحرفان وهما التبيان والتلقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا ارتضى لهم فقد ارتضاه لنفسه اي رضي ان ينسب اليه هذا دين الحق وانهى اليكم عرفكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة بمعنى ما تكره وفي هذا دلالة ان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والا وامر جمع امر وانكر قوم وقالوا انما جمع اوامر الامارة جمع امر يعني الكلام الآمر بهم بالطاعات وهو القران والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني الآيات الناهية لهم عن المعاصي وضعفوا ان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله ما خوذ ايضا من القران ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان ما بين يديه متقدم له

الاصل فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

الشرح قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال اصبر فلان نفسه على كذا اي حبسها عليه يتعدى فينصب قال عنترة فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله الاخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في فانها قليل عائد الى الايام الذي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليل بالنسبة والاضافة الى الايام التي تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر عن المونث بصيغة المذكر انما معناه فانها شئ قليل بحذف الموصوف كقوله وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا نهى عن الاخذ برخص المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية ولا تساهلوا انفسكم في ترك المناهي تشديد المعصية ولا تسامحوها وترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فتهجم بكم على الكبائر لان من مرن على امر تدرج من صغيره الى كبيره والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد صانها عن العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه القاها في الهلاك الدائم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غبنا بالتسكين اي خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا غبنه فهو غبين اي ضعيف الراي وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل على انه من باب غبن البيع والشراء لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله وان تنقل الى الحاسد والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشده مكسر الباء وقالوا معناه مغبط اي مغبوط وقوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير كونه شركا وقوله منساة للايمان اي داعية الى نسيان الايمان وانما لم يرد الايمان الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان موضع حضوره كقولك مسبعة اي موضع السباع ومفعاة اي موضع الافاعي ثم نهى عن الكذب فقال انه مجانب للايمان وكذا ورد في الخبر المرفوع وشفا منجاة اي حرف نجاة وخلاص وشفا الشئ حرفه قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى على الشئ اشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال ذلك في المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله ههنا في غير المكروه والشرف المكان العالي بفتح الشين واشرفت عليه اي اطلعت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد فقال انه ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقد تقدم هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهى عن التباغض وقال انها الحالقة اي المستاصلة التي تاتي على القوم كالحلق للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث العقل سهوا وينسي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرنا في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ومما يناسب ما ذكره ما جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به ومنه ايضا اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب فيكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق

باب الاخذ بالحزم والشوع (?)

الايام

بالعزلة والشوم

والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله

فيما جاء في الكذب والتحذير منه

بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني
استسر بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرقة والكذب فايتهن شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسألني فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت
حددت ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد اخذت علي السبيل كله فقد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بني انت
افقه مني وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال
الشعبي فكانت هذه الثلاث احب الي من ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابي دواد كان ابن الزيات عندي فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي احوجه
الى الكذب علي ونزهني عن الصدق في امره كان يقال امران لا يكاد احد ينفك منهما الكذب وكثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن حكم الهند انما فضل الناطق
على الاخرس بالمنطق وزين المنطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك
ولسانه لا يحاورك قيل في تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي في الكذابين فالويل لكل كاذب الى يوم القيمة ومن كلام بعض الصالحين لو لم اترك الكذب
تأثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيئ وعادة فاحشة وقلما استرسل معه احد الا الفه وقل من الفه الا اتلفه والصدق ملبس بهي
ومنهل عذب وشعاع منبث وقل من اعتاده ومرن عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخفت عليه القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك
لا ادري اوجر على ترك الكذب ام لا لاني اتركه انفة يحيى بن خالد رايت شريب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش رجع ولم ار كذابا رجع قال الاصمعي
هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه فقد عوتب بنان عليه فقال للمعاتب يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكذاب معروف بالكذب
اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل افيكون بخيلا قال نعم
قيل افيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحديث حديثان حديث من فيك وحديث من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه
ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن اهل الشرف فانهم قلما يكذبون وقال بعض
الصالحين لو صحبني رجل فقال لي اشترط علي خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروءة كان يقال
من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل سائر من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف
بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب قال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقال في قوله تعالى لا تؤاخذني
بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وكذا قال في قول ابرهيم اني سقيم قال العتبي لا اصدق في صغار ما يضرني ولا اصدق في كبار ما ينفعني وقال
بعض الشعراء لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب لعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد اعرابي عند معوية
بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب والله المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدثه حديثا اتكذب فقال الاحنف والله ما كذبت
منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فانشده اذا انت لم تنصف اخاك
وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم
يلبث معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى صار الى
الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر اما ذكرت انها لك فقال انا اصلحت المعاني وهو الف المباني وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو
لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وحكى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معوية المزني وعدي بن ارطاة
الفزاري امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس فقال له قربني عند عمر بن عبد العزيز وتثني علي فقال له يا ابا واثلة ان لنا اخا وحما فقال
اياس اعلى الكذب تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها هذا واومى الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وذكر ابو العباس ايضا ان
قال يكذب في — عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق
في الفعال قال ابو العباس وحدثنا ان اهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي
وعمرو لا يعرفه ثم يسمع باسمه — وخالد بن الصقعب النهدي فقبل عمرو يحدثه فقال اغرت على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فارديته ثم ملت عليه بالصمصامة
فاخذت راسه فقال له خالد بن الصقعب حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية قوله مسترعفين
اي مقدمين له وقوله حلا ابا ثور اي استثن يقال حلف ولم يتحلل اي لم يستثن والمعدية مضر وربيعة واياد وبنو معد بن عدنان وهم اهل الوبر في المفاخرة و
التكاثر الاصل ومن خطبة له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
اصله — فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى و
صار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن
الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى
اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من
معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة
بدل الجملة — الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله الشيخ استشعر الجهل من جهله كالشقاء وموتا

الجزو السادس

٣٥ يلي الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اي ثوبا فوقه ومصباح الهدى اضاءه واعدّ القرى ليومه اي اعدّ ما قدمه من الطاعات قرى لضيف الموت النازل به
والفرات العذب به قوله فشرب نهلا يجوز ان يكون زاد بقوله هذا المصدر من فعل نهل نهلا اي شرب حتى روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة وشربه
انه اكتفى بما شربه اولا فلم يحتج الى العلل وطريق جديد لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع غماره اي تعالى غمرا اي كثير الماء وغمارا واستمسك من العرى باوثقها اي من
العقود الوثيقة فحل تعم فقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله تعالى في اقامتها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس وعشوة م
او ظلمة عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اي هتاك بركانها لا يركب الفلا مقتديا به ليعلم انها قصده
ومظنته التي حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو تصريح بحال العارف
ومكانته من الله تعالى والعرفان حالة دقيقة شريفة جدا مناسبة للنبوة يختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى حال
العابد وهو صاحب الصلوة الكثيرة والصوم الدائم والحج والتصدق والطبقة الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تعففا لكثرة تشرّه
الحرص الى المال والاولاد وجه ولا ولده والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارئ سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق في ذات
العاشق وهو ارفع الطبقات وبعده الزاهد اما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد معامل كالتاجر يعبد ليثاب ويتعب ليستريح فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب
ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد فليست له من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقنيتها فخلصت نفسه من
دناءة المطامع وصار حرا ملكا لا سلطان عليه لنفسه لا لغيره فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء تشتاق اليه بعد الموت فكان اقرب الى الكمال والنجاة
من العابد الغني الموسر اما العارف فانه بالحال التي وصفنا لم يستلزم وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها
نعم قد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا الا انهم لا يكونون كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن فضل الدنيا ولكنهم م
وتخلى عنها وعن تنزل الحالة المذكورة ايضا ان يكون تحلى بعظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة حجاب لكن لا بد من القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل واعلم كاملة م
ان العارف هو العارف بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر والاحكام في تركيب الابدان البين م
الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعار جلال الله تعالى وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر
والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله وان يصير مسلوبا
عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا فلا يكون
له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد بان تصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا قول قوم من الاوائل ومن المتأخرين
ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول لتصوره واكثرهم واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يعني بها نفسه وهو
من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه تمدحا في اخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات
التي اشار اليها واحدة واحدة فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه ومعنى ذلك ان يخصه بالالطاف ويختار عنده الحسن ويجتنب القبيح فكانه اقام النفس مقام
العدو واقام الالطاف مقام المعونة التي يمده الله سبحانه بها فيكسر عادية العدو المذكور وبهذا الاعتبار سمى قوم من المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان
يستشعر الحزن اي يحزن على الايام الماضية اذ لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجلبب الخوف اي يخاف من
الاعراض عنه وان يصد عنه ما يمحوه من جريدة المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيف المنية وذلك باقامة وظائف العبادة وخامسها ان يقرب على نفسه
البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشدائد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس
على حمل المشاق وسابعها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا صحيحا ينتج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى
فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي سكون النفس وطمأنينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يرتوي من حب الله تعالى
وهو العذب الفرات الذي سهلت موارده على من انتجبه الله وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه نهلا وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع
سرابيل الشهوات لان الشهوات مضادة لنور العقل فلا تستطيع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها الا همّا يتفرد به
عن المطلوب لا اعلى واحد وهو همه بمولاه الذي لغيره سر هم الاهتمام به والتفرد بما خلاه ومطالعته انوار عزته فيخرج عن صفة اهل العمى ومشاركة اهل الهوى
لانه قد امتاز عنهم بهذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار مفتاحا لابواب الهدى ومغلاقا لابواب الضلال والردى ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة به ومقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الالهية
فهذا ارفع الامور واجلها واعظمها وقد رمز في هذا الفصل رمزه بكلام خرج به الى الاخر وهو نفع النفس في الدين والامور الشرعية النافعة للناس في
دنياهم واخرتهم اما في دنياهم فالردع المفسد وكف الظالم واما في اخرتهم فالفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فقال لحاصل ذلك وارد هدايته في
كل مستعد له وهداية كل مسترشد لنفي اليقين ثم قال وتصيير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه اراد به التخريج في من ارادم
الفروع العقلية وردها الى اصولها كما تكلف اصحابنا القول في بيان حكمة القديم تعالى في الالام وذبح الحيوانات ردا الى اصل العدل وهو كونه تعالى
لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يكون مصباح الظلمات الضلال كشاف العشوات الشبه مفتاح المبهمات الشكوك المستغلقة دفاع المعضلات الاحتجاجات
العقلية الدقيقة الغامضة دليلا في فلوات الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن في الصحابة بحيلة احد مثله في هذه الامور ورابع عشرها ان يقول فيفهم
لغيره فيفهمه ما خالج صدره وان يسكت فيسلم وذلك لانه ليس كل قائل مصيبا ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون قد اخلص لله فاستخلصه فهو لاخلاصه

فهو معلم

وهذا مقام عظيم وهو تنزه الافعال عن الرياء وان يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصيح من طول العبادة ضنا بشيء فيتحول و
يده من ليده حسبه لذلك اثر العبادة عنه وقوله فهو من معادن دينه واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض وكذا بحث باهلها وهذا من باب الاستعارة في
الصحيحة واهل هذا العلم يقولون ان اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم وساغ عندها ان يكون قد الزم
نفسه العدل والعدالة ملكة يصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها من الفضائل فروع عليها الاولى
الشجاعة ويدخل فيها السخاء لانه شجاعة وهو تهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية هو تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في انفاقه و
لهذا قال الطائي ايقنت ان من السماح شجاعة تدمى وان من الشجاعة جودا والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي
اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله ص الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته
وزهده يضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من فن احد من العرب ولا نقل في جهاد اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا
فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي ع ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه
في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب
المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون
الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي ع فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية
فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم باخرة ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي ره وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي
الهذيل وابو الهذيل تلميذ ابي عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي ع واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر
في الكتاب المعروف بالمقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي ع من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان
الثوري ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي تنتمون اليه كان زيديا فما بالكم لا تكونون زيدية واجاب بان
سفيان الثوري رحمه الله وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي و
تعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة الطريق الثاني انه عد مشايخهم واحدا فواحدا حتى انتهى الى علماء
الكوفة من اصحاب علي كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابو اسحق الشعبي وغيرهم ثم قال وهؤلاء
اخذوا العلم من علي بن ابي طالب ع فهو رئيس اهل الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه
لانهم كانوا اصحابه وعنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا منه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم ثم انه ع ذكر
حال العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم تعليله ثم قال لا يدع
للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير لذته وسروره وراحته فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن الكتاب يعني القرآن من زمامه اي
الاوامر الالهية فالقرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل **الأصل** وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال
ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم
يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين
يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس
خذوها عن خاتم النبيين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون
واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا يتغلغل اليه الفكر **الشرح** الجهائل جمع جهالة كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل الضلال جمع لا واحد له من لفظه وقوله قد حمل الكتاب على آرائه
يعني قد فسر الكتاب وتأوله على مقتضى هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب المرجئة الذين يؤمنون
الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي للعلم يقول لنفسه وللناس انا اقف عند اذى شبهة تحرجا وتورعا كما قال
دع ما يريبك الى ما لا يريبك ثم قال وفي الشبهات وقع اي بجهله لان من لا يعلم الشبهة كيف يقف عندها ويتحرج من الورطة فيها وهو لا يأمن من كونها
شبهة على الحقيقة وقوله اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي فقالوا نعتزل البدع وقوله
فالصورة صورة انسان ومعناها فالمراد بالحيوان ههنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم وقوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذ هذا شاعر فقال ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا
ان امير المؤمنين ع اراد بجهله والشاعر اراد بالعبوسة ويؤفكون تقلبون وتصرفون والاعلام المعجزات ههنا جمع علم واصله الجبل او الراية والمنارة تنصب في

شرح ذلك فقال يصف الحق ويعمل

واعلام الدين

الجزء السادس

الفلاة لا يهتدى لها وقوله فاين يتاه بكم اى اين يذهب بكم فى التيه ويقال ارض تيهاء يتحير بها سالكها ويعمهون يتحيرون ويضلون وعترة رسول الله ص اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله ص وبيضته التى تفقات عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا فى الحقيقة الا ترى ان العدنانى يفاخر القحطانى فيقول له انا ابن عم رسول الله ص ليس يعنى انه ابن عمه على الحقيقة بل هو بالاضافة الى القحطانى كانه ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان قدر مقدر انه على طريق حذف المضاف اى ابن ابن عم اب الاب الى عدد كثير فى البنين والآباء فكذلك اراد ابو بكر انهم عترة اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله ص عترته من هى لما قال انى تارك فيكم الثقلين فقال عترتى اهل بيتى وبين فى مقام آخر من اهل بيته حيث طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هى العترة التى عناها امير المؤمنين ع فى هذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل فى الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبى ص على ذلك بقوله وابوهما خير منهما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول ص على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال الله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب فانزلوهم منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين بان يجروا العترة فى اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم فى ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رحمه الله فى كتاب الكفاية على ان عليا ع معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط فى الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثانى مذهب الامامية ثم قال وردوهم ورود الهيم العطاش اى كونوا ذوى حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين ص الى قوله وليس ببال هذا الموضع يحتاج الى لطف فى الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى البالى منا وليس ببال لانه رفع وسلب لايجاب لشئ واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبى ص ولا لعلى ع بذلك بل هذه قضية عامة فى جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول فى الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبى ص وعلى ع ومن يتلوهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التى كانت فى الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان فى الارض وقد روى فى الخبر النبوى مثل ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط على وانها لا تاكل لى لحما ولا تشرب لى دما نعم يبقى الاشكال فى قوله ويبلى من بلى منا وليس ببال فانه ان صح هذا التفسير فى الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح فى القضية الثانية وهى حديث البلاء لانها تقتضى ان الابدان تبلى وذلك الاشكال انما يرد بعد تسليم الاصل ... يحل هذا الاشكال الى تقدير الكلام محذوف فيكون تقدير الكلام يموت من مات منا حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك من الاحوال والاوقات ويبلى كفن من بلى منا وليس هو ببال فحذف المضاف كقوله والى مدين اى والى اهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الآخر للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وحتى بلغت الحلقوم وقول حاتم اذا حشرجت وحذف الفاعل كثير والوجه الثانى ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان للانسان الحى اجزاء اصلية فى هذه البنية المشاهدة وهى اقل ما يمكن ان تأتلف منه البنية التى معها يصح كون الحى حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهى فاضلة ليست داخلة فى حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تعالى تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها فى الدار الاولى كما قاله من ذهب الى قيامة الانفس والابدان معا فتنعم عنده ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا عجب فقد ورد فى حق الشهداء نحو ذلك فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى الوجه الاول لو ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الابدان فيها وان لم يعلم ان اصول تلك البنية قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى فى القبر الا قدر ما انتزع منه ونقل الى محل القدس وكذلك ايضا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته لم يمت وقد ورد فى الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين فى حواصل طيور خضر تدور فى افناء الجنان تاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فاذا كان هذا فى الشهداء فما ظنك بموالى الشهداء وساداتهم فان قلت فهل يجوز ان يقال ان كلامه فيهما اراد به بقاء الذكر والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم يشركهم فى ذلك ولانه اخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يكون الضمير يعود الى النبى ص لانه قد ذكره فى قوله خاتم النبيين فيكون التقدير انه يموت من مات منا وانه ليس بميت ويبلى من بلى منا والنبى ليس ببال قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال ان رسول الله ص لا تبليه الارض وانه الآن حى ولم يات بهذا الكلام الموهم ولانه فى سياق تعظيم العترة وتبجيلها ... فهل هذا الكلام منه ام قاله مرويا قلت بل ذكر انه رواه لانه قال خذوها عن خاتم النبيين ثم عاد الى التفسير فقال فلا تقولوا ما لا تعرفون اى لا تكذبوا اخبارى ولا تكذبوا اخبار رسول الله لكم بهذا فتقولوا ما لا تعلمون صحته ثم قال فان اكثر الحق فى الامور العجيبة التى تنكرونها ... الاحوال الآخرة ... لا يعتقد الاسلام ...

مع وجوده ، طلوع الشمس

عداها التزع

منه لمعاوية اكثرهم كانوا ذوي شبهة فيشبهه ويحبونه ومن يعتقد افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم عثمان ومن يعتقد ان معوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن
ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد انه اخطاء في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطاء التي كان اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول
قد عملت فيكم واحسنت السيرة واقفتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت
فيكم الاصغر يعني ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر وانما سمى النبي الكتاب والعترة الثقلين
لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمته فكانه لما شارف الانتقال الى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب و
العترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها واثبتها وهذا من باب الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار
وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله والبستكم العافية من عدلي استعارة مليحة وافصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم
فراشا وفرش ههنا متعد الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الراي فيما ذكره لهم من خصايص العترة وعجايب ما منحها الله
ثم قال ان امرنا امر صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار اليه التغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا
تخللها ودخل بين اصولها **الاصل** ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن
هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **الشرح** معقولة
محبوسة يقال كما تعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدر في الاصل اللبن
الدنيا كالناقة معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر في كل خير ونفع فقيل لا در دره اي لا كثر خيره ويقال في المدح لله دره اي عمله والمجة من لذيذ
العيش مصدر مج الشراب من فيه اي رمى به وقد فرغ بمجت نطفة من القلم اي ترشش وشيخ ماج اي كبير يمج الريق ولا يستطيع حبسه لكبره ويتطعمونها
اي يذوقونها وبرهة اي مدة من الزمان فيها طول ولفظت الشيء من فمي الفظه لفظا رميته وذلك الشيء لفاظة واللفاظ وجملة اي يلفظونها كلها
لا يبقى منها شيء معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف الرضي منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يرون الذي ينتظرون حتى
يهلك المتمنون ويضمحل المحلون ويتثبت المؤمنون وقليل ما يكون والله لا ترون الذي تنتظرون حتى لا تدعون الله الا اشارة بايديكم وايماضا بحواجبكم وحتى
لا تملكون من الارض الا مواضع قدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الا الله بملائكته ومن كتب على قلبه الايمان والذي نفس علي
بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم
ولا ينعش صريعهم قال المفسرون هم الملائكة ومنها لقد دعوتكم الى الحق وتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وستليكم ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد وسيأتيكم
غلام ثقيف اخفش وجيبوب يقتلان ويظلمان وقليل ما يمكثان قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة والجيبوب القصير ذميم وهما الحجاج
ويوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري رحمه الله يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش يمد بيد
قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل له قصير فصل له الخياط ثوبا فابقى منه فضلة
كثيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقي لانفسهم
الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي
دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا
اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في
الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على ارائهم كان
كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **الشرح** القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم
وتقصم ويقال رجل اقصم الثنية اي مكسورها بين القصم بفتح الصاد التمهيل التاخير ويروى تمهل وهو التاخير ايضا والرواية المشهورة ورخاء اي بعد
عطائهم من سعة العيش وخصب الحال ما افضت المصلحة والازل بفتح الهمزة الضيق يقصون يتبعون قال سبحانه وقالت لاخته قصيه يتبعون
بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافا اي كففت فانا عف وعفيف وامراة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف عن المسألة اي
عف وتعفف الرجل اي تكلف العفة ويروى ولا يعفون عن عيب اي لا يصفحون ومفزعهم ملجاهم وفيما يرى اي فيما يظن ويروى بضم الياء فيما يراه هو
ويروى ويرى وثيقات يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اولياءه وينصرهم الا بعد
بلاء ويمتحنهم به ثم قال لاصحابه ان في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبر اي من شدة يعني ما استقبلوه من الاهوال في مستقبل زمانهم من الشدة ولاة السوء
وتنكر الوقت وسمى الشدة عتبا لان العتب مصدر عتب عليه اي وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في انزال مشاقه بهم مقام الانسان ذي الحقد
يعتب على صاحبه ويكون من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اي امر كريه من البلاء وفي المثل ما في هذا الامر رتب ولا عتب اي شدة ويروى
ايضا من عتب وهو الامر الشاق وما استدبرتم من خطب يعني ما تصرم عنهم من الحروب والوقايع التي قضوها ويروى ما استدبروه ويروى ما استدبرتم من
خصب وهو رغد العيش وهذا يقتضي المعنى الاول اي وما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيشة ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى آخره
ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين خطائهم
وكونهم لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال الاوصياء ثم نعى عليهم خوانم القبيحة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن

(margin notes:) الاكرم الاصفر ... | تعد ... | العتبة الامور

الامور المتيقنة لكنهم يعملون في الشبهات اى يعملون بها لا داخلة في الشبهات متوسطيها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التى يسير فيها
ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اى ليس المعروف فيما دل الدليل على كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ظنوه انه حق سواء كان في نفس الامر
او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه في المعروف ثم قال انهم لا يستشيرون عالما ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور المشكلة الى انفسهم
ولقد صدق فان هذه صفة من يدعى العلم والاسترشاد فلا ترى احدا منهم يعتقد في نفسه انه افضل من البارع المشهور حتى يظهر الواحد منهم بما يدعيه [illegible]
في البلد ويدعى في التصنيف فيمنعه الرياسة بذلك من التردد الى العلماء ويأنف من سؤالهم عن الامور المشكلة فيدوم جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم امام
ويروى بحذف كان واستعمالها وهو احسن **الاصل** ومن خطبة له ع ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار
من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التى اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمرى ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب
والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود
الشرح الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال محمد ص لان بين محمد وبين عيسى المسيح ع عهدا طويلا اكثر الناس على انه
ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك
التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل الفتن معتزمة اى مريدة مصممة للشغب والهرج
ويروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهى الشره والتلظى التلهب كاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير
وتحول الحال فجعلها كالشجرة التى اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغورار ذهاب الماء فلاة عوراء لا ماء بها ومن رواه واغورار من مائها
بالغين المعجمة جعله من غار الماء اى ذهب منه قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا ومتجهمة لاهلها كالحة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اى نتيجتها
وما يتولد منها وطعامها الجيفة يعنى اكل الجاهلية الميتة ويكون على وجه الاستعارة اى اكلها خبيث ويروى الجيفة اى الخوف ثم جعل الخوف والسيف
شعارها ودثارها فالشعار ما يلى الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف
يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعنى بها الدنيا
التى تقدم ذكرها وقد جعل اباءهم ثم اخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعنى بها الامانة التى عرضت على الانسان
فحملها والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره لان الاشارة الى مثل هذا
اعظم واهيب واشد وقعا في صدر المخاطب من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب اى لم يطل العهد والاحقاب المدد والقرون
الامم من الناس قوله من يوم كنتم يروى بفتح الميم من يوم على انه مبنى اذ هو مضاف الى الظرف الزمانى ويروى بجرها بالاضافة على الخلاف بين القولين في علم
العربية ثم اختلفت الرواية في قوله والله ما اسمعكم فروى بالكاف وروى اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس فروى هكذا وروى بدون اسماعهم فمن رواه بالغيبة في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بكاف الخطاب قال المخاطبون من
صحب النبي ص وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب على ع كانوا فريقين صحابة وتابعين ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شقت لهم الابصار
الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم من الصفى وهو ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صفى وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما
كان رسول الله ص لاصحابه قد قلت مثله لكم فاطاع اولئك وعصيتم انتم وحالكم مساوية لحالهم قلت لو ان مجيبا اجابه لامكن ان يقول له المخاطبون
وان كانوا نوعا واحدا الا ان المخاطب مختلف الحال وذلك لانك وان كنت ابن عمه في النسب واخاه ولحمه ودمه فضلا عما لك من فضائله وانت
قبس من نوره وثانيه على الحقيقة ولا ثالث لكما الا انك لم تدهش العقول الذى دهمها ولا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وتلك خاصية النبوة التى
امتاز بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا اجتذبه ومال اليه ولذلك كانت قريش تسمى المسلمين قبل الهجرة الصباة ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن
المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش لتصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر ونهوا
صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله وكان اذا صلى في الحجر وجهر جعلوا اصابعهم في اذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته ووعظه
وتذكيره هذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا الاية
لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القران خوفا ان يغير عقائدهم في اصنامهم ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رؤائه ومنظره وما
ادركوه من حلاوة لفظه وسر كلامه في اذانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم معجزاته وهو القبول الذى
منحه الله تعالى والطاعة التى جعلها في قلوب الناس له وذلك على الحقيقة سر النبوة الذى تفرد به صلوات الله عليه فكيف يطمع امير المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما
كان اباؤهم واخوانهم مع النبي ص مع اختلاف حال الرئيسين في الدين والدنيا وان كان يتقارب [illegible] ثم نبه على التغير [illegible]
[illegible] البلية يعنى المحنة [illegible] فتنة [illegible] خطاما لان الناقة اذا اضطرب زمامها [illegible]

عندهم نسخه

الطاعه نسخه

بمنقصوه نسخه

[illegible] ... وقد ذا ما جعلها دخولها انها لتكون [illegible] لها لانه اذا استرخى البطان كان الراكب بعرض السقوط
[illegible] ... الذي يجعل تحت بطن البعير ثم هام عن الاغترار بالدنيا وتناهيها وقال انها ظل ممدود الى اجل معدود وانما جعلها ظلا
[illegible] ... هو متى تدرك الحقيقة لا يزال ينقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا
كركب يسار بهم وهم نيام **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق
ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها
الهمز روأت في الامر وقد جاءت منها كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برأ اي خلق والذرية من ذرأ اي خلق ايضا والدرية ما يستتر به الصائد اصلها من
درأت اي دفعت وفلان بري اصله برئ ووصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان تتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وتروية فيما يخلقه لم يزل قائما دائما القائم
القيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا يزول ويعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي
و ممسك له ان يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق
عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي حي اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق
الكلام متكلما على هذا التفسير لما استبعد وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يقوله
اصحاب الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من
المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور فصح اطلاق لفظة الابراج عليه والمتممات اجسام في حشو الفلك تحف به في موضع وتثخن في موضع والتاسع كلم
اثبتوها فان قلت فهل يجوزون ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني
عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ
بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه قال تعالى والسماء ذات البروج واخذها علي ع فقال اذ لا سماء ذات ابراج ارتفع سماء لانه مبتدأ وخبره محذوف وتقديره
في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية
من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ويعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد بالحجب
انفسها لانها حجب للشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد
الفراش قوله ولا خلق ذو اعتماد اي لا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما [illegible] والاعتماد هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض
كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب ودأبته انا وسمى الشمس و
القمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدأ يبليان وهذا من الالفاظ القرآنية
الاصل قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح** آثارهم يمكن ان يعني به آثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما قال سبحانه وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ونحو ذلك ويمكن ان يعني بحركاتهم وتصرفاتهم ويكون عدد انفاسهم على الاضافة وقد فسر ذلك فيكون من متعلقة بمستودعهم وتم
على انه تكرير ويمكن ان يقال ان المراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت وتكون من هاهنا بمعنى منذ اي منذ زمان كونهم
في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيامة وعلى التاويل الاول يكون تناهي الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا **الاصل**
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من
توكل عليه كفاه ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا و
تنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر
ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة
على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه وعزه اي غلبه منه وعزني في الخطاب وفي
المثل من عز بز اي من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المعادي ليأخذ
في شق والمعادى في شق يقابله وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة المسجعة واصلها ناوأت الرجل مناوأة ونواء ويقال
في المثل اذا ناوأت الرجل فاصبر قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون
على استدراك الفارط قبل ان يكون هذا الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل [illegible] قال الشاعر اخي [illegible]
[illegible] ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه وعنف به
[illegible] واعتنفت الامر اي اخذته بعنف يقول انقادوا انتم من انفسكم قبل ان تقادوا [illegible]
[illegible] حتى يجعل له منها واعظا [illegible] الزجر والوعظ من غيرها [illegible]

ونابو من النفس حجر من جانب لعوا ول فان قلت اليس فى هذا الكلام اشعار بان امير المؤمنين [illegible]
فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم انه منها انه الا لطف له لان كان يجري من الطفا المخبر [illegible]
والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين ع ثم لم يبرح على نفسه لانها قبل المعونة ولا انقاد الى مقتضاها وقد تكلم من اهل [illegible]
من الواعظين له والمنذرين على نفسه لم يكن معهم لبا عليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هو نفسه يغلب عظ كل واعظ وزجر كل زاجر [illegible]

خطبة له ع تعرف بخطبة الاشباح هي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال خطب امير المؤمنين ع بهذه
الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال الحمد لله
الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله
الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل
فيكون شيء قبله والآخر الذي لم يكن له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه
الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملئكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملئكة وقوله الصلاة جامعة
منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلوة وايتوا الصلوة وجامعة منصوب على الحال من الصلوة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد غاص باهله و
يقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب فعل به ما يوجب غضبه يفره المنع بفتح الفاء يزيد في ماله والموفور التام وفرت الشيء فرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا
يتعدى وفي امثالهم يوفر ويحمد هو من قولك وفرته عرضه ووفرته ماله وقوله ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال كدت الارض تكدى
فهي كادية اذا ابطأ نباتها وقل خيرها فهذا الازم واما المتعدي فتقول اكديت الارض اي جعلتها كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله
واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا ادنوا وقد
شرح ذلك وقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء نفسه وانتقصت الشيء اي نقصته وكل نقص يجيء لازما
ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لانه تعالى انما يمنع من تقتضي الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسال رجل علي بن موسى الرضا ع
عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسئل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه
وان تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما
لم يسئل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات فيكونون بما سالهم السائل اجود منهم بما لم يسالهم
اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر ان وجوده تعالى ليس زمانيا فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما
يطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة وانما لم يطلق عليه البعدية والقبلية اذا لم يكن زمانيا لان قولنا
في الشيء انه بعد الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فما ليس في الزمان
ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما قبله والآخر
الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب متناولا من هذا الوجه وهو ان يكون اراد الذي
لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه انه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها فيما
لا يزال فيقال انه ينقضي وينصرم ويكون بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف ويؤكد كونه مرادا قوله عقيبه ما اختلف عليه
دهر فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود على من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وتفصيل اجزائه نسبة متحدة فان
قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفي القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك لو ثبت
وجوده زماني واما اذا ليس زمانيا لا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم بالمكان
ثم قال الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي يرى في السواد وهذا اللفظ ظاهر يشعر بمذهب الاشعرية
وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار مانعا عن ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تاويل هذا اللفظ كما تاول شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى جنة ربها فنقول تقديره الرادع اناسي الابصار ان تنال انوار جلالته فان قلت اتثبتون له تعالى انوارا يمكن ان تدركها
الابصار او هذا القول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا ليس بجسم فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم فكيف تنكر الانوار
وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله واشرقت الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح **الاصل** ولو وهب ما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما
عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **الشرح**
هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كانها لما اخرجته كانت كالحيوان
يتنفس فيخرج من صدره ورئته الهوى وضحكت عنه الاصداف اي تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحك بفتح الضاد وثغر ضاحك
بفتح فاه والفلز اسم احجار الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب الخالص [illegible]

ما يخرج بيانا ولا يحيها ما يحصل من الجهات ومثار الدر ما ثار منه كالمعادن والفلذ القطع من الذهب والفضة والعقيان الذهب الخالص المثار وقال الفاعل المتروك الاول نحاتة المرجان

نحاتة الشيء ما ينحت منه وحصيد المرجان كلام ان المرجان ينبت منه كما ينبت الحب المحصود ويجوز ان يعني به المحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحكم ويعني انه لين فيه

ولا شيء يكون حصيد المرجان والحصباء الحصى وهي ارض حصبة ومحصبة والعقيان ذات حصباء المرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه هذا الحجر يستعمله بعض الناس

فقال الدقيق المرجان ... ولكن ما يتطلبها اللؤلؤ المكنون وتنفد تفيد فيه هذا الشيء اي تفنى واتعده انا وما ابلاه اتم جمع مطلب هو المصدر من الطلب

طلبا ومطلبا ويغيضه ينقص من قولهم يغيض الماء اي ينقص ويقال لغاض الماء فهذا لازم وغاض الله الماء فهذا متعد وفي القرآن وغيض الماء والالحاح مصدر الح على

الامر اي اقام عليه اتماما من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما تقول خلأت الناقة ووركي ولا يخله بالتخفيف يقول بخلت فيه اي صادفته بخيلا

واحببته وجبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به **الاصل** فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم

به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه

فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره

من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك

ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين **الشرح** تقول ائتم فلان بفلان اي جعله اماما واقتدى به فكل علمه من كله الى كذا

وكلا وكولا وهذا الامر موكول الى رايك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا الفصل يتعلق به الحشوية

المانعون من تاويل الايات الواردة في الصفات القائلون بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه نتكلم

في تفسير قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى

من الاول لانه اذا كان لا يعلم تاويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب العربي بالزنجية ومعلوم ان ذلك عيب قبيح فاما الذي

يكون موضع يقولون من الاعراب فانه يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستانفا اي هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون

آمنا به وقد روي عن ابن عباس انه تاول اية فقال قائل من الصحابة وما يعلم تاويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين

ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه انما غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا وانما هذا المعنى مغضب في وصيته بما

اوصاه من اتباع ما جاء في القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن

ان تعلم من حيث هي كما تعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر عالم حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور

السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك

لانا اذا رأينا السواد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد وايضا فانا لو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته

من حيث هي هي لم يكن ذلك العلم علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل اذ يثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل

الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا فانما

امير المؤمنين ع انكر هذا السؤال كما انكر الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم

الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه استحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة

ومن مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه

عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدث كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في

مدارك العقول وجوه ما يعضد ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الايات وبعض ويحمل احد اللفظين على الاخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة للكلام

الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يات الكتاب والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي يذهب ضرار

من المتكلمين اليها وكاثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية

صفة سموها التكوين زائدة على القدرة والثاني ما ورد فيه لفظ فاخطا بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه

نحو قول الاشعريين ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء على العرش صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخين

في العلم الذين غنوا بالاقرار بما عرفوه عن الولوج والتهجم فيما لم يعرفوه وهؤلاء هم اصحابنا المعتزلة لا شبهة في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله تعالى

بالحكم والمصالح فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان لهذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل

تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه فيها دون ما قبلها وما بعدها

فهذا تاويل الفاضل اذ الغرض كلام امير المؤمنين في هذا الفصل فقال انما انكر على من يقول لم كانت الظهر خمس صلوات وهلا كانت ستا او كما لم يجعل الظهر

اربع ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التاويل غير صحيح لانه انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأله ان يصف له الباري كما

لم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوات وكيفية اجزاء العبادات ثم انه قد صرح في عضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك

القرآن عليه من صفته فائتم به وما دلك عليه فليس عليك ان تخوض فيه وهذا الكلام تصريح بان البحث انما هو في النظر العقلي في فن الكلام فيما يتعلق

بحثنا انما هو في الفاظ المتكلمين فنورد منها بيانا ... الصواب الحسن لان لفظ الفصول من احسن الكلام واحسن الكلام ما ...

الاصل هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته

الشرح ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اي تراموا فيه جولان الاوهام والافكار وتعاورها بالترامي وخطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له اي عرض في قلبه ويروى من خطرات الوساوس وتولهت اي اشتد عشقها حتى اصابه الوله وهو الحيرة وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصادف مجرى ومسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودقت الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفة ذاته تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها فلانها لفظة تانيث والبارئ سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشيء والشيء لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في البارئ تعالى واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انها قد جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه وذلك في ذات الاله وان يشاء يبارك على اوصال شلو ممزع وقال النابغة محبتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يخشون غير العواقب والوجه الثاني انها لفظة اصطلاحية لا يراد بها ما يراد بذات التي هي مؤنث ذو بل تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كان اهل اللغة العرب يستعملونها فيه واما منعهم اضافتها اليه تعالى وانه لا يقال ذاته لان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه فانه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشيء الى نفسه ثم نعود الى التفسير قوله ردعها اي كفها وتجوب اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك منقطع اقتداره على المقدورات نكصت عن ذلك لانه قادر ابدا دائما على ما لا يتناهى واذا حاول الفكر الذي قد صفا وخلا عن الوساوس والعوائق ان يدرك مغيبات علمه تعالى كل وحسر ورجع ناكصا ايضا واذا اشتد عشق النفوس له وتولهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى انقطعت واعيت وردها سبحانه وتعالى وهي تجول في مقطع ظلمات الغيب متخلصة اليه فارتدت حيث جبهها وردعها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال اعتسافا المسافات التي بينها وبينه وان الافكار والرويات يتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولا بد من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خاطر مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلال واجب الوجود اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه برئ عن المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه

خاطرة

اورابة

الاصل الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة

بمبلك د
بمبلك د

الشرح المساك بكسر الميم ما يمسك به الشيء يعصم وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما ان يريد انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسب ما كما تقول صنعت واصطنعت ويكون التقدير انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسب كالذي يصوغ حلقة من رصاص مثلا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد انه لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا ابتدعه واخترعه ثم احتذاه واتبعه والاصل في امتثال الامر نقول فعل الى حدث الترتيب العقلي ويكون التقدير انه لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا ابتدعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ في الصناعة او التجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا الحد الذي ذكره احد ما يمكن ان يستدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سالوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا لمثال مثله وعندنا فيه اقتضاء والمحتذي لا يجب كونه عالما بفعله الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خط غيره مكتوبا فيكتب منه مثل ما كتبه من يطبع الشمع بالخاتم ثم ينطبع فيه مثال الخاتم وهو فعل الطابع ولا يجب كونه عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم وقع منه ثم احتذى عليه يكفي في ثبوت كونه عالما وايضا فان المحتذي لابد ان يكون عالما بما عمله والحافظ الا ترى انه متصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علمه يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر فقوله انه ابتدع الخلق على غير مثال ولا قدم له غيره لعيتك عليه اراناء من عجائب صنعه ومن اعتراف الموجودات كلها بانها مفتقرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته ثم اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت مفتقرة اليه لانها لو استغنت عنه سبحانه عن كل شيء ولا شيء من الاشياء مطلقا يغني عنه سبحانه وهذه من خصوصيات الالهية واجل ما يدرك العقول من الانظار المتعلقة بها اشعار مبدئ ممكن يحكم في عثمان في ان ميزته تعمر ورده قلت يكاد ان يكون الكلام شبيها بالالهية فيرد عليه لا ... ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته لا باضطرار ... قيام الحجة لا الى معرفة ثم قال ... ونظير ...

منافية الصورة المقتضية المعنى بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

الاصل واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا

الشرح حقاق المفاصل جمع حقة ويجمع جمعها حقاق وحقق وحق ولما قال بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين صناعة وبديعا وروى المحجبة من قال المحجبة اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالمحجبة المستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة المستترة اراد لان تركيبها الباطن خفي محجوب بالجلد واللحم والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك وهي النحلة وروي لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضميره بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي يستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه تع يشهد بان المجسم كافر وانه لا يعرفه ومن شبه الله بخلقه ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين فانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تع فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تع وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه تع حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالبارئ سبحانه فلو كان البارئ سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سوى بالمخلوقات معنى ثم زاد في تاكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المثبتون لك نظيرا وشبيها يعني المشبهة والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اقتضت اوهامهم ذلك من حيث لم يالفوا ان يكون القادر الفاعل العالم الا جسما وجعلوك مركبا ومتجزئا كما تتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة من عناصر مختلفة الطبائع ثم كرر الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر وقالت ملك الخارجية للحجاج اشهد انك فاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حوله ما قالت حتى فسر لهم فقال ان هذا المذهب فهي كافرة بالكتاب بما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك كاحاطتها بالاشياء المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا حد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون البارئ سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون البارئ جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون البارئ جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون البارئ سبحانه جسما لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة

الاصل منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

الشرح الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال تع ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والمتلكئ المتاخر والاود الاعوجاج والمنهج الطريق ولاءم بين كذا وكذا اي جمع والقرائن هنا الانفس واحدها قرينة وقرونة يقال اسمحت قرينته وقرونته اي طاعته نفسه في ذلك وتابعته على الامر وبدايا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدأ الرجل اذا جاء بالامر البدي اي المعجب والبدية ايضا الحالة المبتدأة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه اما خلائق فيجوز ان يكون اضافة بدايا اليها ويجوز الا يكون اضافة اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا ويكون بدايا خبر مبتدا محذوف ومعنى الفصل انه تع قدر الاشياء التي خلقها فجعلها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فهيا الصخرة للاصطكاك والخيل للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران وفي هذا اشارة الى قول النبي كل ميسر لما خلق له فلم تتعد هذه المخلوقات حدود منزلتها التي جعلت غاية لها ولا قصرت دون الانتهاء اليها يقول لم تقف على الغاية ولا تجاوزتها ثم قال ولا استصعبت وامتنعت اذ امرت بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تع فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ ارادته ومشيئته ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف تستصعب وانما صدرت عن مشيئته يقول اذا كانت مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيئته فاذا كان اصل وجودها بمشيئته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد معنى القول الاول فقال المنشئ للاشياء بلا فكر ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا تجربة افادها اي استفادها من حوادث مرت عليه قبل كما تكتسب التجارب

جميعها

الجزء السادس

علوما لم يكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها فتم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم تستصعب فانه مر المصنف فلما ابثت هناك كونها امرا عاد لفظ الامر ههنا فكان
مجازا ومعناه نفوذ ارادته فاذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيكون تعبيرا
هذا اللفظ عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال لبيس كالواحد منا يعترض دون مراده ريث وبطؤ وتاخير والتواء ثم قال واقام المعوج
واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج والقرب من الاعتدال سببها تعلق الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق و
الاخلاق والاشكال امور اعجيبة بديعة مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع سابق بل مخلوقة على غير مثال فقد احكم سبحانه صنعها وخلقها على موجب ما
اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني ما لا مادة
له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين **الاصل**
ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها
في منازل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها
وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير
سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج
جمع فرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصق والصدوع الشق ووشج بالتشديد اي شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينهما رحم واشجة اي
مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت
العيبة اي اقفلت اشراجها وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه واتسع والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق
في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها
والاذلال جمع ذل بالكسر وهو المسلك والطريق يقال امور الله جارية على اذلالها اي على مجاريها وطرقها ويجوز كسر الدال مثل لحي ولحى والثواقب المضيئات ويقول فعل ما اراد به على اذلاله اي على وجهه ودعه على اذلاله اي على حاله وامور الله جارية على اذلالها
اي على مجاريها وطرقها يقول ان السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه وجعلها بسيطا واحدا نظما
اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اي لا كما ينظم الانسان ثوبا مع ثوب وعقدا مع عقد بالتعليق والخياطة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها
جسما متصلا او سطحا املس لا نتوء فيه ولا فرج لا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بمثله وذلل للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه
لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج لها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان اضافة بعد الى اذ وهي ضم بعد اي ناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول
والصواب ان ها على الضم تكون دخانا مبتدا خبره رهوات فرجها وملاحم صدوعها والحال تقتضي انه كان بعد ذلك لا بعده فان قلت هذا انما قلت هو قوله ائتيا
طوعا او كرها فهو تشبيه في اللفظ ونكتة في المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صريح في ان للسماء ابوابا
وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين
احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا والقول باحراق الشهب الشياطين بعضا لنص الكتاب العزيز من قول الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب ثم الشياطين
قال وامسكها على الحركة بقوته وامرها بالوقوف فاستسلمت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكره ماخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكم في جريان الشمس والقمر في مجراهما بذكره ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله
ولتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور وبان اراد بالفلك ههنا معدل النهار فانها
الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري تسمى فلكا ثم ذكر انه زين السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترقي السمع وهو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الكواكب فقال
من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائما ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان للكواكب السيارة
صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما بالك قال ونحوسها وسعودها وهو القائل المنشار
عليه الا تسافر في يوم مخصوص لاجل النجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة
في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب المواليد عليهم ويحكم في حرب او سلم او سفر ومقام بانه سعد او نحس وانه لم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر سعودا و
نحوسا في الامور الكلية نحو ان تقتضي حرا او بردا او تدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد تقدم مثل ذلك
الفصل ما يدل على تصويب هذا الراي وافساد ما عداه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى
من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس تخيّع
وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها و
انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما

انفردوا به، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، وأمدهم بفوائد المعونة، وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده، لم تثقلهم موصرات الآثام، ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم، ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم، وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم، ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح، وفي عظم الجبال الشمخ، وفي قترة الظلام الأيهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره، قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الروية من محبته، وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات، ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم، ولم يفرقهم سوء التقاطع، ولا تولاهم غل التحاسد، ولا تشعبتهم مصارف الريب، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور، وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً.

الشرح هذا موضع المثل: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص، ولو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ، من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها، ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها، أما الجاهلية فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك، وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا، أو ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له ووَلَهها إليه، وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله، فإنه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم، ولا مرتبة هذا الترتيب، بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، وأما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وأمية بن أبي الصلت وغيرهم، فلم تكن لهم هذه العبارة، ولا قدروا على هذه الفصاحة، فثبت أن هذه الأمور الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده، وأقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده، ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده، وهام نحوه، وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مسكه شوقاً، وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً. ثم نعود إلى التفسير فنقول: الصفيح الأعلى سطح الفلك الأعظم، ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفيحة، والفروج الأماكن الخالية، والفجاج جمع فج، والفج الطريق الواسع بين جبلين أو حائطين، وأجوائها جمع جو، وهو ما اتسع من الأودية، ويقال لما بين السماء والأرض جو، والفجوات جمع فجوة، وهي الفرجة بين الشيئين، تقول منه تفاجى الشيء إذا صار له فجوة، ومنه الفجاء، وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير، والزجل الصوت، وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للإبل من الشجر ليقيها البرد، فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس، وفي القدس تسكين الدال وضمها، الطهر، والتقديس التطهير، وتقدس تطهر، والأرض المقدسة المطهرة، وبيت المقدس يضم والنسبة إليه مقدسي ومقْدسي، والسترات جمع سترة، والرجيج الزلزلة والاضطراب، ومنه رجيج البحر، وتستك الأسماع تنسد، قال النابغة:

ونبئت خير الناس أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلال الله وعظمته، وتردع الأبصار تكفها، وخاسئة أي سادرة، ومنه ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير، خسأ خسوءاً أي سدر، وقوله على حدودها أي تقف حيث تنتهي قوتها، لأن قوتها متناهية، فإذا بلغت حدها وقفت، وقوله أولي أجنحة من الألفاظ القرآنية، وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه، أي لا يدعون الإلهية لأنفسهم، وإن كان قوم من البشر يدعونها لهم، وقوله لا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به، فيه إلى مذهب أصحابنا في أن أفعال العباد مخلوقة لهم، لأن فائدة هذا القيد وهو قوله انفرد به إنما يظهر بذلك، أما الآيات المقدسة فالرواية المشهورة مكرمون، وقرئ مكرمون بالتشديد، وقرئ لا يسبقونه بالضم، والمشهور القراءة بالكسر، والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله، فلا يسبق قولهم قوله، والأصل لا يسبق قولهم قوله، فحذف الضمير المضاف إليه وأناب اللام منابه، ثم قال: وهم بأمره يعملون، أي كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضاً كذلك فرع على أمره، لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به، وفي الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خشية الله، والحلس الكساء الخفيف، والزائغ العادل عن الطريق، والإخبات [illegible] والاستكانة [illegible] وطنه ومنه [illegible] والموصرات المثقلات والإصر الثقل، ويقول ارتحلت البعير

الفهوات

وصورها و

بصره خشئا

اى ركبته

الجزء السادس

اى بكثرة والعقبة النوبة والجمع عقب ومعنى قوله ولم يرتحلهم عقب الليالى والايام وكرورها كما يؤثر ارتحال الانسان البعير فى ظهره ونوازعها اشهوائها
النازعة المحركة وذكر نوازعها بالغين المعجمة من نزغ بينهم اى افسد ولم تعترك الظنون اى لم تزدحم الظنون على يقينهم الذى عقدوه والاحن جمع احنة وهى الحقد
بقوله لم يقدم قوادح الحقد فى ضمائرهم وما لاق واشا صدورهم جمع ثنى وهى المضاعف والرين الدنس والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ونفترع الاهواء
بالسهاء ان يتناوبه كل من الوسواس عليها ويركب ونقرع بالقاء اى تعلو برينها فرعه اى علاه والغمام جمع غمامة وهى السحابة والدلح الثقال لما بها مجلبة اى جا
منقلابه والجبال الشمخ العالية الشامخة وقوله فى فترة الظلام اى سواده والابهم الذى لا يهتدى فيه ومنه فلانهما والنجوم بضم التاء جمع تخوم وهى منتهى
الارض او القرية مثل فلس وفلوس وبر وتخوم بفتح التاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبو وصبر وريح هفافة اى ساكنة طيبة يقول كان اقدامهم التى وقعت الهوا
الى حضيض الارض رايات بيض تهتز بها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هى ساكنة تحبسها حيث انتهت وجاء فى الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما
فى اقصى المشرق والاخر فى اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادته
ثم قد استفرغتهم اى جعلتهم فارغين الا منها ويروى وسلت حقايق الايمان بالسين المشددة يقال وسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة ما يتقرب
به والجمع وسيل ووسايل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداوات القلوب جمع سويداء وهى حبة القلب والوشيجة فى الاصل عرق الشجرة
وهى هنا استعارة وحنيت ضلوعهم اى عوجتها والربق جمع ربقة وهى الحبل قوله ولم يتولهم الاعجاب اى لم يستول عليهم والدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات
جمع سلة وهى طرف اللسان ومستدقه والجؤار الصوت المرتفع والهمس الصوت الخفى يقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم
المرتفعة خافية ساكنة ولا تعدو من عدا عليه اى قهره وظلمه وهو ههنا استعارة ولا تنتضل الخدايع فى هممهم استعارة ايضا من النضال وهو
المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرانية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يعنى لابتغوا الى الله تعالى سبيلا وقال تعالى ذو العرش
المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا اى لازمه واولع به وقوله فيفتنوا اى فيضعفوا او ينوا والجد والاجتهاد والانكماش ثم قال انهم لا يستكثرون
عبادتهم ولو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه رجاءه الذى يتولد من استعظام تلك العبادة يصفهم بعظم التقوى والاستحواذ الغلبة والغل
الحقد وتشعبتهم تقسمتهم وفرقتهم ومنه قيل للمنية شعوب اى مفرقة واخياف الهمم اى الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين زرقاء والاخرى
منه المثل الناس اخياف اى مختلفون والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم اليك نسعى ونحفد فى الجملة اعلم انه عليه السلام انما كرر واكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون
ذلك مثالا يحتذى عليه اهل العرفان من البشر فان اعلى درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصته ذلك امور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يدعى احد لنفسه
الحول والقوة بل لا حول ولا قوة ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون كاملا ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك
والشبهات ومنها ان لا يكون فى صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان تستفرغه اشغال العبادة له عن غيرها
من الاشغال ومنها ان لا يتجاوز بعبادته ما عند الله تعالى الى ما عند غيره سبحانه ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية من حبه ومنها عظم
التقوى بحيث يامن كل شىء عدا الله ولا يهاب احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال عزه سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل
وان جل وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع فى مقابلة عظم الخوف فان الله تعالى يجب ان يرجى كما يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان يعلم ابحاث متعددة تتعلق بالملائكة و
نقتصد فيها قصد حكاية المذهب خاصة ونكل الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور فى كتبنا الكلامية البحث الاول فى وجود الملائكة قال قوم من الباطنية
السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هى العقول المفارقة وهى جواهر مجردة عن المادة
لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك من النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى
اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه وفى المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظرى وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب فى العقل ان يكون
فى المخلوقات خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثانى فى بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال
اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال ابو حفص المعروف من اصحابنا ان الملائكة
من اجسام من لحم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانا لم نرهم للبعد المسافة بيننا وبينهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر
وهى مقالة ضعيفة لان القران يشهد بخلافه فى قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ولو كان اجساما
كثيفة كاجسامنا لرايناهم البحث الثالث فى تكليف الملائكة حكى عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين
وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكى عن ابى اسحق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لمخالفة خلقهم خلقة المكلفين
لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف
بل هو مسخر للملائكة المكلفين كما ان فى الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا منكر ان يكون الملائكة الذين ذكر منهم
انهم غلاظ الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد جعلوا عمد السموات فى الارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التى تحمل
السقوف العالية ولم يرشحوا لامر من الامور سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو القسم حكى ابو الحسن الخياط عن
قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصى احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة فى ذلك وقال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطيقين على الشهوة و
الغضب فلا داعى لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله اثارا هيبته
ما يبهرهم عن فعل المعصية والقصد اليها وكذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا

... منهم من يتغير حاله فيتبدل بها حالة اخرى فيعصي وقد من خبر الملكين ببابل وخبر ابليس سلب عنهم العصمة ما داموا على حالها
الاولى وقال شيخنا ابو ... ان المعصية يجوز عليهم كما يجوز علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح لفعلها فامتنعوا من فعل
القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر فيقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المعقولة لهم ولو كان لابليس لطف
... يعلم الله تعالى انه اذا فعلها فعلوا الواجب وامتنعوا من فعل القبيح لفعلها لهم ولكانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون
ولو فعل بهما فعل فلا لطف في المعلوم وهذا عندهم حكم عام في جميع المكلفين من الانس والجن والملائكة البحث الخامس في اي القبيلين افضل الملائكة ام
الانبياء قال اصحابنا نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك عندنا على الاطلاق افضل من محمد بل بعض المقربين
افضل منه وموسى افضل من ملائكة اخرى غير الاولين والمراد بالافضل اكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي يحكيه قوم من ارباب المقالات
ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك في السماء افضل من محمد ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبياء افضل من الملائكة وقال الشيعة الانبياء
افضل من الملائكة والائمة افضل من الملائكة وقال قوم منهم ومن الحشوية ان المؤمنين افضل من الملائكة البحث السادس في قدم الملائكة وحدوثهم اما الفلاسفة
القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم من متاخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان
بقيت قائمة بانفسها غير مدبرة لشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة رديئة الجوهر فهي الشياطين فالملائكة
عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه النفوس تساعد نفوسا اخرى متعلقة بتدبير الابدان اما على الخير او على الشر فما ينسب في الكتب الالهية الى اغواء الشياطين
للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة البحث السابع في ابليس هل هو
من الملائكة ام لا قال شيخنا ابو عثمان وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ولذلك استثناه الله تعالى فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
وقال قوم انه كان من الملائكة بدلالة هذه الآية لكنه تعالى مسخه حيث خالف الامر فهو بعد المسخ خارج عن الملائكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله كان
من الجن اي من خزان الجنة وروي ذلك عن ابن عباس قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من صار
لانها لو كانت على حقيقتها لوجب ان لا يكلم بعضهم بعضا كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من
الملائكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث
الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملائكة وان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه
كان مؤمنا قالوا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر ولا
تتعلمه معتقدا انه حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام
وقال قوم كانا من الملائكة فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كانا استقضيا في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو ما ركب في البشر
امتحانا لهما لانهما قد كانا عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما به سكن بعض ما بهما من الالم وان
السحرة يستمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه فانهما يتقدمان الى من يحضرهما عند ما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا ولا دعوا الى السحر وان عذابهما سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس
وزنيا بامراة اسمها اناهيد فمسخت هي الزهرة التي في السماء **الاصل** ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة
ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها
وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل
منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد
بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين
انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان
لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء
متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى
بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه
في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت
السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج
في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها **الشرح** كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد يقال كبس رأسه في ثوبه اي ادخله ومور
الامواج تحركها ومجيئها وذهابها ومستفحلة هائجة واستفحل الامر تفاقم واشتد ولجة الماء معظمه والاواذي
[illegible] وتصطفق يضرب بعضها بعضا والاثباج ههنا اعالي الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى معظم الموج استعارة

من الانبياء ع م
الانفس
وللملائكة ...
الوهاد

الجزء الثامن

[illegible]

[illegible] ومن [illegible]

[illegible] الهبيط [illegible] نزول [illegible] والعب الثقل [illegible] ارتفعت ونهضت [illegible]

[illegible] الجبال [illegible] واصله من الزعرع وهو قلة الشعر في الراس قال من ليث ذلك [illegible]

[illegible] الشعر ويبلج [illegible] يقول بجيني امر كذا بالفتح [illegible] معا اي [illegible] الماء اراد يحسن ويملح من البهجة وهي الحسن [illegible]

[illegible] بهيج اي حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتقول قد ابهجت الارض بالنبات اي بهج نباتها وحسن ويزدهي اي يتكبر وهي اللغة التي حكاها ابن السكيت قال تقول زهي الرجل علينا فهو مزهو اي تكبر وعلى هذه اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهي كما تقول من على اعتلى يعتلي ومن [illegible] البتة على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة يقولون زهي فلان علينا وللعرب احرف تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل [illegible] بالامر ونتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزهى بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين والازاهير النور ذو الالوان شمطت بما علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت كالشعر الاشمط والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اي كفاية والآفاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في هذا الموضع في فصول الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول بعض الحكماء وانه موافق لما في التوراة الا ان في كلامه ع في هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر في كلام امير المؤمنين في الخطبة ذكر هذه الريح فقال ريح اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها [illegible] عصفت به عصفها بالفضاء الفصل الثاني في بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذلك لان العامل في لما يجب ان يكون امرا مباينا لما اضيفت اليه مثاله لما قام عمرو قام زيد فقيام الثانية هي العاملة في لما فيجب ان تكون مباينا لما اضيفت اليه وهو قيام زيد وهاهنا قال ع لما حمل الله تعالى شواهق الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الآخر والجواب انه ليس احد الامرين هو الآخر بعينه بل الثاني معلول الاول لان الاول هو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمول عليها فكانه قال لما حمل عليها الجبال اقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم الفصل الثالث في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي ولكنه وان كان ذلك مخالفا لقول الحكماء فانا نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم الفصل الرابع في ذكر نظائر لما وصفه من المطر والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارحاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه وارتعجت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت اردافه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرب الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير وحط النبع والعنم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او داحض محرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قلت السد السحاب الذي يسد الافق واصله الجبل والطفل اختلاط الظلام وانتشار الطفل عند غروب الشمس وشصا ارتفع وعلا واحزال انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه وجوانبه وتراكمت واحمومت سودت مع مخالطة حمرة وارحاؤه اوساطه وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تفرق عنه مثل فرق الابل وهي النوق اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو المطر كبارا واتسعت جوبه اي تلك الفرج والفتوق وارتعن استرخى وهيدبه ما تدلى منه وحشكت اخلافه امتلأت [illegible] واكنافه نواحيه ومرتجس يصوت في [illegible] ومختلس يستلب البصر ومنبجس منصب فاترع الغدر ملأها جمع غدير وانبت الوجر جمع وجار وهي بيت الضبع والآجال جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رال وهو فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء الى الحرة وخرير الماء صوته وزفير التلاع ان [illegible] لفرط امتلائها والنبع شجر والعنم شجر وكلاهما لا ينبت الا في رؤس الجبال والقلل العالية والصحم السود التي تضرب الى الصفرة والمعصم المعتصم الملتجئ والمجرنثم المنقبض والداحض الزالق والمحرجم المصرع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن مطر اصاب بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعتن في الاقطار فاشجاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارتجز فهمهم ثم دوى فاظلم [illegible] فافرط ثم ديم فاغمط ثم ركد فاثجم ثم وبل فسجم وجاد فانعم فغمر الربا وافرط الوبا سبعا تباعا ما يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء قلت العارض سحاب يعترض في الافق [illegible] واشجاها ملأها فكان كالشجا [illegible] وهمهم صوت الرعد [illegible] الضوء من الارض [illegible] والركل الضعيف [illegible] والديم المطر الدائم لا يقلع واغمط اي دام واثجم اقام ووبل جاء بالوابل وهو المطر العظيم وسجم صب [illegible]

الجزء السادس

المكان والفدفد الرابية ماذا جمع زبية وهي حفيرة تحفر للوحوش في مكان مرتفع والجرز جمع جرز وهو ما انقطع من الارض [illegible]
وتعضضت شئونها تشققت من الماء وهو الرشح ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سألت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد [illegible]
ما استولى الياس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشأ الله بحجته قزعة كالقرض من قبل العين فاجرأت حتى ترجل النهار لا يجيم [illegible]
الافق لها القتام متحرها الجنوب فبسمت لها فانتشرت احضانها واحومت اركانها ونبق عنانها واكفهرت رحاها وانبجست كلاها [illegible]
ثم استطار في عقايقها وارتجت بوارقها وتعقعقت صواعقها ثم انبعث حوالبها وتداعت سواكبها ودرت حوافلها فكانت للارض طبقا [illegible]
فاحسب غفل القيعان وصحصح الغيطان وجوح الاضواح واترع الشراج فالحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احسانا وجزا ظلمنا غفرانا فلتنوء بحجته محمود
عندهم للمطر والقزعة القطعة الصغيرة من السحاب والقرض الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترجل النهار انبساط الشمس والاديم احمد لها الى السرة
الاحضان النواحي واحومت اسودت ونبق علا والعنان ما يعرض من السحاب في الافق وانبجست انفتقت ودرت حصت العقايق البرق وارتجت اصوات
فتعقعقت وطبقا اي غطت الارض ومصحبا بالمطر دفعه فدفعه واحسب كفي وغفل القيعان سعافاته بعد اخرى والغيطان جمع غايط وهو ما [illegible]
الارض وجوح الاضواح هذا الاجواف واترع الشراج ملأ المسيل ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا من [illegible]
يصف مطرا قال نشأ عندنا العصر بنوء الغفر فادصاحا صحاحا واصحافكلا ولا ماكان حتى تبجست به افطار الهوى واحتجبت به السماء ثم اطرق فاكفهر وتراكم وانتجع
ببرق فالالام ثم حدت به الريح فحنز والبرق مرتجع والرعد مبتوح والجرح منبعج فانجم ثلاثا متحيرا هيمانا اخلافه حاسكة ودفعه متواسكة وسوامه متعادكة ثم وقد
منها واقلع منها محمودا لبلائه مترع النهاء مشكورا لنعما ببطول ذي الكبرياء قلت العصر العشي والعفر من نجوم الاسد والحيي الداني من الارض وقوله لالا
اي في زمان قصير جدا وبجست به الاقطار صاكالتبجي لها واذ لام انتصب المرتجع المتدارك والمبتوح العالي الصوت والجرح الحسا واطن بينشأ والتبجع
يتشقق والجم دام متحيرا اي كانه قد تحير لا وجه له يقصده والهيمات المداخل واخلافه حاسكة اي ضروعه وفدفعه متواسكة اي مسرعة وسوامه متعاكرة تشبه
قطع السحاب بسوام الابل ومنها مقلعا ومنها مشرحه تمامه الفصل الخامس في بيان انه ع امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في
كلام غيره ممن تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القران العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على
يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في المعنى بل من اللفظ خاصة ولما تامل العلماء شعر
امرئ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل ولم يشدوا امثال
ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين ع قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع
على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك الاثر الا ترى كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول
الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة للماء ووصف الماء بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمعكة عليه كما
يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل الماء في حكمة الذل منقادا اسيرا وساجيا مقهورا وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء
فردته الارض خاضعا مستكينا وطاطات من شموخ نفسه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعتري الكظة المستكثر من الاكل ثم
جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت له وثبات ثم جعل للارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل
الجنوب ماريه درر السحاب ثم جعل للسحاب صدا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهر وسموطا تحلى بها فيا لله و
للعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا
في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيمة ونفخوا في الصور وملأوا الصحف بالاستحسان
لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المحشو كله بهذه الصنعة على الطف
وجه واوضح وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى و
العصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا
لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام علي ع وحظ
الكلام حظ المتكلم واشباه الشيء منتسبة اليه وهذا
اخر الجزء السادس من اجزاء العشرين من
شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد على ما
جزاه
ويتلوه الجزء السابع والحمد لله وحده

الجزء السابع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهد أرضه سواها وأصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا أي بسطته ووطأته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين وتجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق جبلا بالضم والتشديد قوله وأرغد فيها أكله أي جعل أكله وهو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه فكلا منها رغدا حيث شئتما وتقول رغد ورغد بكسر الغين وضمها وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالإنذار ويجوز وعز إليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف أيضا وعز إليه وعزا والواو في وأعلمه عاطفة على وأوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا أو علة للفعل ولا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق ولا يستمر ذلك على مذاهبنا بل يجب أن ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل أهبطه قبل التوبة عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأخبر عن أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فأخبر سبحانه عن أمره لهم بالهبوط عقيب الإزلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا فيقال إنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكان نصا صريحا في أن الإهباط كان عقيب الإزلة فأما الواو فلا تدل على ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الإهباط ويخبر عن الإهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله عليه السلام وليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها أن لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد ثم أخبر أن الباري سبحانه ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين ويقول فلان يتعهده صبح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا صلى الله عليه وآله فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الإعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم على لسانه من الرسل واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم عليه السلام والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر

العلماء كذ

واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه فيه وقال الأكثرون من أهل النظر المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله تعالى

فيقيض بالمكلف

بالمكلف فيقتضي ان لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الالجاء وحصر هذه الامور في اربعة اشياء اولها ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور
الى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تاكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها انه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان
والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان العفة
اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على
القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا
عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان انشأ سحابا او اهب ريحا او حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل
ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق المشتهر في العصمة انما هو لمجموع الطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه وينبغي ان تقع الكلام
بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول في حال الانبياء قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا المعتزلة
رحمهم الله انه يجب ان ينزه النبي قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة وعيب فلا يجوز ان يكون كافرا او فاسقا وذلك
لانا نجد الناشي الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما ممن لم يعهدوه الا
على السداد والصلاح والثاني يجوز ان يكون حجاما او حائكا او محترفا بحرفة يتقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف
ما هو المعهود الان بان لا يكون من تعاطى ذلك مستهانا به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى
من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد ص كافرا قبل البعثة
احتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم وهو احد النجارية لم يكن النبي ص مؤمنا بالله قبل ان بعثه لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان وحكي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقال بعض
الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم ع قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رئاب متكلم الخوارج وحكى كثير
من ارباب المقالات عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن
الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جاء
في بعض كلام الشيخ ابي علي ره من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة مرتكبا لكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى ح وهو مذهب محكي عن عبد
الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد ره والصحيح من قول ابي علي ره مثل ما يختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك وقال
قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر واهل الحديث ان ذلك جائز واقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء
المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر قط ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرضنا اصرارهم على الكبائر
بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى
نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التاويل والشبهة وهذا المذهب مما تفرد به فان اصحابنا وغيرهم من المتكلمين
الكبائر قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة وطردت الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب
العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى
في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبائر وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما وفيهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك
على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكبائر منهم ع اصلا ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر التي ليست بمستخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي
الاقدام على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم ره فانه اجاز ذلك وقال انه لا يقدم ع على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه
ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي ره
وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان
معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا
خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون
عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء ما
يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغائر والكبائر من حيث كان كل شيء منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل
عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسئلة الاحباط وصارت هذه المسئلة فرعا
من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي ره انما اقتضاه تفسيره لاية ادم والشجرة وكيفية
تخلصها من تعمد ادم للمعصية فقال ان ادم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد بذلك نوعها المطلق فظن ادم
انه اراد خصوصية تلك الشجرة بعينها وكذلك كل من شجرة اخرى من نوعها فاخطأ في التاويل واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون
ان الاشكال باق بحاله لان ادم اخل بالنظر على هذا القول في ان المنهي عنه هل هو عين الشجرة او نوعها [illegible]
عن التاويل تكليفنا لا يطاق وان دل على ذلك وجب عليه النظر [illegible]

[illegible]
[illegible] الا لهم بل التكليف يخرج [illegible]
[illegible] التكليف [illegible] هذا القبيح والالات والاسباب [illegible] الانبيا [illegible]
[illegible] التكليف [illegible] القبيح والالات [illegible] ان الشريف المرتضى [illegible] في كتاب [illegible]
[illegible] الاية [illegible] ظاهرها وتاول اللفظ بتاويل [illegible] اما الشك [illegible]
[illegible] امير المومنين [illegible] هذا الفصل [illegible] وقوع الذنب [illegible] الاثري الى قوله [illegible]
[illegible] الفصل [illegible] المضعف واطرح الهوى في التعصب ثم انا نذكر السيد الشريف المرتضى [illegible] ما قوله [illegible]
[illegible] الامر [illegible] يكون بالواجب وبالندب معا فلا يمتنع على هذا ان يكون ادم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة
[illegible] فعلا [illegible] وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسميته [illegible] امر به سواء
[illegible] خالف امر [illegible] يقولون [illegible] كذا [illegible] وان لم يكن ما امر به واجبا فيقال له الكلام على هذا التاويل
من وجوه احدها ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية وجب ان يحمل على عرف الشرع
[illegible] الصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة
[illegible] الامر [illegible] هو التوالذي لا مندوحة عنه ولذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي [illegible]
[illegible] الندب معلوم ان لفظ العصيان في العرف الشرعي لا تطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب في القول بجواز حملها على مخالفة الامر
الندب [illegible] القاعدة المقررة التي يثبت بالاتفاق [illegible] الدليل على انه قبل ان [illegible] يمنع [illegible] يجوز ان يقال لتارك النفل
[illegible] لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال [illegible] المكلف الاولى ان يفعل هذا وله ان لا يفعله [illegible]
[illegible] ذلك لا يطلق عليه انه عاص وتبين ذلك ان لفظ العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك سميت العصا عصا لانه يمتنع بها [illegible]
[illegible] العصا اي خرج عن الرتبة المانعة من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لا يمتنع من امر لان الامر الندبي لا يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم [illegible]
[illegible] ان فعلت فهو اولى وبجوز لك ان لا تفعل فاي امتناع هنا اذا خولف امر الندب سمي المخالف له عاصيا وتبين ذلك ايضا ان لفظ عاص اسم ذم فلا
[illegible] الامر على تارك الندب كما لا يسمى فاسقا وان كان الفسق في اصل اللغة الخروج ثم سال المرتضى [illegible] عما سال عنه نفسه فقال له كيف يجوز ان
يكون ترك الندب معصية وليس هذا بوجب ان يوصف الانبيا بانهم عصاة في كل حال وانهم لا ينفكون عن المعصية لانهم لا يكادون ينفكون من ترك الندب
[illegible] من هذا السوال وصفنا تارك الندب بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدى عن موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك الاولى [illegible]
[illegible] الا في الانبيا الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في فاعل القبايح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنا نقول اذا ردت بوصفهم بانهم عصاة انهم فعلوا
القبيح فلا يجوز ذلك [illegible] انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب وكان اولى بهم [illegible] فيقال له ليس هذا من باب القياس على المجاز [illegible]
[illegible] اصل اللغة لان من قال ان تارك الندب فانه يسمى عاصيا يلزمه ان يقول ان [illegible] تارك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا [illegible] ان [illegible]
[illegible] القياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه [illegible] خارج من هذا الموضع من مسائل الاصولية المختلف فيها [illegible]
[illegible] الطاهر [illegible] الذل [illegible] واما قوله لو سلمنا انه حقيقة في تارك الندب لم يجز الاطلاق في حق الانبيا لانه يوهم العصيان [illegible]
[illegible] اطلاقه [illegible] في قوله وعصى ادم [illegible] ان يكون [illegible] وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح [illegible] الدلالة [illegible]
[illegible] الانبيا [illegible] الايهام [illegible] الدلالة [illegible] من الايهام في قول القايل الانبيا عصاة [illegible]
[illegible] المرتضى [illegible] معنى غوى [illegible] انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم [illegible]
[illegible] لا [illegible] من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان يستحقه بالامتناع ولا شبهة في ان لفظ غوى يحتمل [illegible]
[illegible] ومن حمله [illegible] على النبي [illegible] فيقال له السائل [illegible] في مصنفات المتكلمين ان المندوبات [illegible] الا انها [illegible]
[illegible] في واجب عقلي [illegible] الاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان ادم [illegible] من الواجبات [illegible]
[illegible] من الثواب العظيم ما يستحقه ثواب المندوب بالاضافة اليه فمثل هذا لا يقال فيه لمن ترك المندوب [illegible]
[illegible] كان يمكنه اكتسابه فلم يكتسبه لا يقال [illegible] ان ظاهر القران [illegible] ذكره [illegible]
[illegible] ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا [illegible]
[illegible] فقال المرتضى [illegible] عن هذا ان الامر والنهي [illegible]
[illegible] لفظ الامر انما يكون [illegible] لا تقربا هذه الشجرة [illegible]
[illegible] ولا تقربا هذه الشجرة [illegible]
[illegible]
[illegible]

الجزء السابع

ان يلقي الامير فيما امرهم به لانه نهاه عن القائه و يقول ليحبسك عن الحرب بيد وانما معناه ارتهن بمواصلته فقال هذا خلاف الظاهر ولا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحاب ابي هاشم في نصرة قولهم التمسك بالظاهر واعلم ان بعض اصحابنا ما اول هذه الاية وقال ان ذلك وقع من ادم ع قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حوا وقد كان الخطاب يأتيها بغير واسطة لقوله تعم ولا تقربا او الى الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يحتاج الى رسول اخر او يكون رسولا وليس هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الواقعة وقعت له ع قبل نبوته وارساله الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبيا معصومون من كل خطأ يتعلق بالاداء و التبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تاخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعم ولا السهو فيه و لا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يودي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطا في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله ص في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء على ع فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال لحجة الله على خلقه كما وقع من النبي ص في هذه الصورة فان قوله ذلك ليس بحجة لعقل في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا يرجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم منهم ان الانبيا يجوز ان يخطؤا في اقوالهم اذا لم واضعا يجر ذلك الا فعال المجرى بيان الوحي كبيانه ع لنا الصلوة فلا يجوز عليه الخطا في حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي من خبر ذي اليدين حين سها النبي ع في الصلوة وكل ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطئ فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطئ كما روي عنه ع في نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه ع في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم رفع ونهي عن تلاوته وثانيهما القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعم ونهي عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقران منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله ص من قبل نفسه على طريق الانكار والهزؤ بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان بين خطأ ظنهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته قالوا فالقاء الشيطان ههنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهي تلاوته القران لان بغرور الشيطان و وسوسته اضاف المشركون الى تلاوته ع ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول ع قالوا وكيف يجوز ان نصدق هذه الاخبار الاحاد على من قد قال الله تعم له كذلك لنثبت به فؤادك وقال له سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه

الاصل وقدّر الارزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ونوح ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق افاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الاجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها

الشرح الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم ويروى وعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتاول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتاول المعقول ايضا فيقول كانه عقل له شيء اي حبس وايد وسدد ومعنى قوله ع ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي ص ان عطاء هذا المال فتنة والعقابيل في الاصل الحلاء وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الافات متجددات المصائب واصل الطروق ما ياتي ليلا و الاتراح الغموم الواحد ترح وترحه ترحيا اي حزنه وخالجا جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل لانه يجذب به وسمي خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر والاشطان الحبال الواحد شطن وشطنت الفرس اشطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه … اني لدى الباب كالمشدود في قرن

ومرائر القرائن جمع مريرة وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة

الاصل عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خليقته عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله

الشرح لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس بن

جريج لاسمعيل بن بلبل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان اذ كان فخره
على عدنان وقحطان بل كان يقرب حينئذ ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول له ان يعفو ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى لك من ظهري ولدا ابتدع من علوم التوحيد
في جاهلية العرب ما لم يبتدعه انت في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه ووقف شعره واضطرب فكره
الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان
يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجوى
المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيت زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه اطال النجوى مع علي فقال قوم لقد اطال اليوم
نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وسمي ذلك الامر المخفي
نجوى لانه يستسر به فاما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم فانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي
على فعيل وجمعه انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجيه وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى
اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت ورجم
الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى احق هو ام باطل ويقال صار رجما اي لا يوقف على حقيقة
امره وعقد عزيمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس اليها ومساق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال ومض
البرق يومض ايماضا اذا لمع لمعا خفيفا ويجوز ومض بغير همز يمض ومضا ووميضا وومضانا واكنان القلوب غلفها والكن الستر والجمع اكنان قال تعالى جعل لكم من الجبال
اكنانا ويروى اكنة القلوب وهي الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل وتعني
بالذي ضمنته اكنان القلوب الضمائر وغيابات الغيوب جمع غيابة وهي قعر البئر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي مثل غيابة وقد روي غيابات بالتاء
اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع اي ما اصغت الاسماع لاستراقه والاستراق الاستماع في خفية قال تعالى الا من استرق السمع ومصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي يستمع ومصائف الذر
التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومشاتي الهوام
المواضع التي تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اي اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ورجع
الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن وهمس الاقدام صوت وطئها خفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا
ومنه قول الراجز وهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس الخفي الوطء ومنفسح الثمرة اي موضع سعتها من الاكمام وقد روي متفسخ بالخاء المعجمة وكسر السين
وبتاء بعد الميم مصدرا من تفسخت الثمرة اذا انقطعت والولائج المواضع الساترة والواحدة وليجة وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا
جمعه ولج واولاج ومنقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها وسمي قمعة بن الياس بن مضر بذلك لانه انقمع في بيته زعموا وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف
في الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبأ البعوض موضع خبئها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق والحيها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق
موضع غرزها فيها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان ومسارب
الاصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب اي يسيل وناشئة الغيوم اول ما ينشأ منها وهو النشء ايضا وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ اول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحاب مصدر من در اي
سال وناقة درور اي كثيرة اللبن وسحاب درور اي كثير المطر ويقولون ان لهذه السحاب لدرة اي صبا والجمع درر ومتراكمها المجتمع المتكاثف منها ركمت الشيء اركمه
بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اي مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كالعمود قال تعالى فاصابها
اعصار فيه نار وتسفي من سفت الريح سفيا اذا ذرته فهو سفي وذيولها هاهنا مهابها واطرافها وما لاصق الارض منها وما تعفو الامطار اي تدرس عفت
الريح المنزل اي درسته وعفا المنزل نفسه يعفو درس يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الهوام والحشرات التي تكون في الرمال وعومها فيها سباحتها وقيل للسفينة
وسير الابل يعوم عوما في الماء يسبح ولها عوم وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع في مكان واحد فصار تلا وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا
جمعته وانكثب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال رؤوسها واحدها شنخوب وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والتغرد
مثله وكذلك الغرد بفتحها ويقال غرد الطائر فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات المنطق هاهنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر
مجازا والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش الطائر ويجمع ايضا على وكور ووكر الطائر يكر وكرا اي دخل وكره وقوله وما اوعبته الاصداف اي من
اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اي ما ضمته الامواج من الطير بيضها وهو ما يكون في لجة اما من سمك او خشب او ما يحمله البحر من العنبر كالجاجم بين الامواج وغير
ذلك وسدفة الليل ظلمته وجاء بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق
نهار اي ما طلعت عليه الشمس وذرت الشمس تذر ذرورا بالضم طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمز اذا اضاءت
وصفت واعتقبت تعاقبت واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع طبق اي غطاؤها اطبقت الشيء اي غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه
قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات النور عطف على اطباق الدياجير يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء وسبحات هاهنا ليس يعني بها
ما يعني بقولهم سبحات وجه الله انه هنا بمعنى ما يسبح عليه النور اي يجري من سبح الفرس وهو جريه ويقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم خطوت خطوة

بالفتح لانه المصدر والرجع كل كلمة ما ترجع به من الكلام الى نفسك وترددها في فكرك والهمة الانسان نفسه وجمعها نسم ومثقال كل ذرة اى وزن كل ذرة وما يخطئ فيه
الغاية قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شئ قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهمام كل نفس هامة الهامام جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر و
حمار همهيم يهمهم في صوته وهمهمت المراة في راس الصبي وذلك اذا نومته بصوت ترققه له والنفس الهامة ذات الهمة التى تعزم على الامر قوله وما عليها اى على الارض فجاء
بالضمير ولم يسبق ذكرها صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر انتم قرارة كل معدن
سوءة ولكل سائلة تسيل قرار والنطفة الماء نفسه ومنه قوله في الخوارج ان مصارعهم النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني ويقويه ذكره
بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم ومثله انقوعة ويقال لوقبة الثريد انقوعة والمضغة قطعة اللحم والسلالة في الاصل ما استل من الشئ و
سميت النطفة سلالة الانسان لانها استلت منه وكذلك الولد والكلفة المشقة واعنوزته مثل عرته ونفذهم عليه تشبيه بنفوذ السهم عدا الفعل بنفسه وان كان
معدى في الاصل بحرف الجر كقولك اخترت الرجال زيدا اى من الرجال لكانه جعل علمه تعالى خارقا لهم ونافذا فيهم ويروى احصيهم عدد بالتضعيف **الأصل** اللهم

انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مامول وان ترج فخير مرجو اللهم فقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا
اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت عن مدايح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة
من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخاير الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا
لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن
مد الايدي الى سواك انك على كل شئ قدير **الشرح** التعداد مصدر وخير خبر مبتدا محذوف تقديره فانت خير مامول ومعنى قوله قد بسطت لي اى قد
ابيتني لسانا وفصاحة وصنعة منطق فلا امدح غيرك ولا احدا سواك وبعني بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة
لانهم لا يوثق بهم في حال ومعنى قوله ع وقد رجوتك دليلا على ذخاير الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدله على الاعمال التى ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة
والمغفرة وكانه جعل تلك الاعمال التى يرجوان يدله عليها ذخاير للرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضي نعش ومنه النعش لانه يرفع
والمن العطا والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه **الأصل** ومن كلام له ع لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه
والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى
قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **الشرح**
في اكثر النسخ لما اراده الناس على البيعة ووجدت في بعضها اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بمحذوف وتقديره موافقا ومن روى الثاني
جعلها كلمة متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اداره يقول درت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اى عالجته ولا تقوم له القلوب اى لا تصبر واغامت الافاق
غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا
على ظاهره ويقولون انه ع لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول ص وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة
من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا
لكم وزيرا خير لكم مني اميرا وتحمله الامامية على وجه اخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم
او منع كثيرا منهم عن حقه من العطا لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلي ع نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا
يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي ع البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره
ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت
والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة
وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول اصاب علي ع ومن قائل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل
الجمل وصفين والنهروان وتخطيتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت
على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزيرا عن رسول الله ص افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم فاني
اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله ص في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل اخر فقال هذا كلام
مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه
فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه اخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اى انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا
فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اى تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل
قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على
ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله ع وقد ذكرنا فيما
تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر ههنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتابه الذي نقض فيه
كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان فان الذي ذكره لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ص بعد قتل عثمان للنظر في امر
الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي ع وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم

الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عم فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني
من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم
فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله صلعم استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر
منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم صلعم ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله طالعين ثم
المستعان الا ان موضعي من رسول الله صلعم بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا
عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله صلعم يقول ايما
وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار
فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا
العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم
التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله صلعم يرى ان الفضل له على
من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم المال لله
يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي بل الاخوة له
ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه عم الاحضرم
واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم
واعط كل رجل ممن حضر ثلثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف
يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا
القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول
لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي
رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عم بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت
لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس
في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عم ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي عم فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم
الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف
ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم
علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار
بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين
الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي عم فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي هذا خلواتم
من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما اسيت
بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتالفا لاهل الضلالة فراى ان يخرج علي عم فدخل المسجد وصعد المنبر
مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكيا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة
وباطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم
لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته
فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم
صاح باعلا صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها و
اصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله و
الذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل الفريق اليه

القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتيناهما فقعدوا بينهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما انشدكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا وقهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال فاما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى آرائكما فيه ولا راي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلا يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه

قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا استأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة قال رحمه الله وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملأ من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطأنا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطأنا اليوم فان قلت فان ابا بكر قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا بقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

الشرح

فقأت عينه اي بخقتها وتفقأت السحابة عن مائها تشققت وتفقأ الدمل والقرح ومعنى فقئه عليه السلام عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفأ نارها كانه جعل للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم هو عليها ففقأ عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ويجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا اجترأ على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه اشار عليه ان لا يبرح عرصة المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره ولا تزال تحن حنين الامة وقد روى ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها

فشمل نكون عن الضلال بالغيهب كنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التى تشملها لو كانت ساكنة فقد كلبه
اى شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكلب للقرالشديد ثم قال ع سلونى قبل ان تفقدونى روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر
عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضى الله عنهم سلونى الا على بن ابى طالب وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافى فى كتاب نقض العثمانية عن على
ابن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلونى الا على بن ابى طالب والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التى نقصت من وسطه
اصله فيئ مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات وناعقها الداعى اليها من نعيق الراعى بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا
اى صاح بها وزجرها قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا فاما الغراب فيقال نعق بالعين المعجمة ينغق بالكسر ايضا و
حكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابى لانه يحمل
من الشام عليها والمناخ بضم الميم ومحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين وان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذى بمعنى الاقامة واما كون
المحط مصدرا فلانه كالمرد فى قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة
فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام بنى فلان اى موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن من اقام
يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التى اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة
كونهما مفتوحى العين واعلم انه ع قد اقسم فى هذا الفصل بالله الذى نفسه بيده انهم لا يسألونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما صح من
طائفة من الناس يهتدى بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها
قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه ع ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله ص اخبره بذلك ولقد امتحنا
اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التى يضرب فى راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين
ابنه عليهما السلام وما قاله فى كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان
وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه
من الكوفة لما شخص ع الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا
وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذى صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين
ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعى وغيرهما فى قوله ع وان لال محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاه حق تقوم باذن الله فيدعو
الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرا يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر و
قوله فيه ايضا ياتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامى شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن
المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعى المعلم وكقوله وهو يشير الى ابى عبد الله المهدى وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض
البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذى البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدى ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر
ابن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفر سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة
فى امره وكاخباره عن بنى بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه
فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله ع فيهم ثم يستشرى امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء
فقال له قائل فكم مدتهم فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابى
الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص فى الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فنا خسرو ابن
عمه بقصر الجص على دجلة فى الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفى ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة
خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به ع وكاخباره ع لعبد الله بن العباس رحمه الله عن انتقال الامر الى اولاده فان على بن عبد الله
لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى على ع فاخذه وتفل فى فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهى التى ذكرها
ابو العباس المبرد فى الكتاب الكامل وليست الرواية التى يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى
مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس فى امير المؤمنين ع فادعوا فيه الالهية لاخباره
عن الغيوب التى شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا فى رسول الله ص فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان
اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله ص وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن
الغيوب الصادقة عيانا كانوا اشد اولئك واعظم احلاما واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا امير المؤمنين ع
فى اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان يستخفهم المعجزات فيعتقدوا فى صاحبها
ان الجوهر الالهى قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من ابائهم
ومشايخهم القول بالحلول فى انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه ع مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد فى
دين الاسلام فذهبوا الى ذلك ولو كانوا فى ايام رسول الله ص لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة فى قلوبهم

[illegible]

يا امير المؤمنين ع

لم يكن فى

الجزء السابع

٣٢٠ لم يكن في الصحابة مثل هولاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة. ومما ينقدح لي في الفرق بين
هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة الغوم
والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الاراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني
وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة
الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف
ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارية وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في ايام
مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فتنة بهكماه وما فائدة التقييد بهذا
الصدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكانه قال مائة فصاعدا قوله عليه السلام كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب
الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه وفشل جبن فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان
السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله عليه السلام اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه مشددا اراد
انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها واصعب من ان يتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان
الامر اصعب وافظع من ان يكون كل كتيبة من تلك الجيوش يحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو
الاستيصال الذي لا شواء له ولا بقيا بعده ومن رواها بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى راسها او دونه وهو
ماء قالص وقليص ومن روى اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر
قوله وشمرت عن ساق استعارة وكناية يقال للجاد في امره قد شمر عن ساق وذلك لان سبوغ الذيل معثرة ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق فسروه فقالوا الساق الشدة فيكون قد اراد بقوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء وذلك لان
ايام البوس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور تطير طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله
ان الفتن اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها
ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد عليه السلام هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ
الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية
ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا حام الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوما وحوما نا اي دار ثم ذكر ان اخوف الفتن عليهم فتنة
بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها اعظم
ونصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم المنكر مأثوم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم
عليه اذا لم ينههم عن المنكر لان من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا يعني بالمنكر ههنا ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب
الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تلك تلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب انكارها الا مع
العلم بها ومن لا يعلمها لا يلحقه الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضعان ثم اقسم عليه السلام فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فعند
الاكثرين منهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يات في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وقد تدخل
عليها اللام لتاكيد الابتداء فيقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري وهذا الاسم مرفوع
بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت
لقد ابقيت وتحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد يكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد
يكسرونها لما صارت حرفا شبهوها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بكسرهما ومن الله بفتحهما وذهب ابو عبيد بن كيسان وابن درستويه
الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقول يمين الله لا افعل
قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم بمقسمة تمور
بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك فاقسم عليه السلام لاصحابه انهم سيجدون
بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية بالناب
الضروس وهي الناب الناقة المسنة والجمع نيب يقول لا افعله ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء
فرس عذوم يعض باسنانه والزبن الدفع زبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفنات عند الحلب فالزبن بالثفن والعذم بالفم والخبط باليد والزبن بالرجل وقوله لا تدر دره الا نفعا
ثم قيل لكل خير ينال من زيد وذي كثرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون
انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه ابدا وقد جاء في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى ان حضر اطاعه وان غاب سبعه اي ثلبه وشتمه وهذا لا
الذل كما قال ابو الطيب ابدا فيحمده من الشي يذكرني ولا اجابة صحا واموانا وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا قال عليه السلام ترد عليكم فتنتهم
من مستصحبه اي التابع من متبوعه والشوه جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه قبحت وشوهه الله فهو مشوه وشوهاء ولا يقال للذكر اشوه شوهاء

٣٠٧ لهم

مخشية محذورة وقطعاً جاهلية شبّهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن دين يردعهم ويروى شوهاء وصفعاء
لعظمها اليه قوله نحن اهل البيت منها بنجاة اى بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها
بدعاة نامن انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم
الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضاً على ادمة كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف عما تحته فوعدهم ع بان الله تع يكشف
تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفاً يوليهم ذلا والعنف بالضم ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة
الى اصبارها وهى جوانبها وفى المثل اخذها باصبارها اى تامة والواحد صُبر بالضم ويحلسهم يلبسهم حلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق تكون تحت البرذعة
يقال له حلس وحلس مثل شِبه وشَبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجزرها ذبحها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بنى امية و
وقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق قوله لقد تود قريش الكلام الى اخره فان ارباب السير كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما
شاهد عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بازائه فى صف خراسان لوددت ان على بن ابى طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهى
مفعوله شهيرة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهى متداولة مستفيضة خطب بها على ع بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضى
رحمه الله من ذلك قوله ولم يكن ليجترئ عليها غيرى ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله
عز وجل على لسان نبيكم ص لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم عارفاً للهدى الذى نحن عليه سلونى قبل ان تفقدونى فانى ميت عن قريب او مقتول بل قتلاً ما ينتظر
اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها فى ذكر بنى امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدواناً وظلماً وبدعاً الى
ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالؤا عليهم
فضرعكم عدوهم فتصرع عليهم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر
اهل البيت ع لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابى ابن خيرة الاماء
لا يعطيهم الا السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببنى امية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فان قيل لماذا قال ولو لم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان
ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت فى اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة
رسول الله ص فى الاخرة كما هى زوجته فى الدنيا وحال طلحة والزبير فى السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة فى محبة الرسول ص لها وثنائه عليها و
اهل ع نزول القران فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قران وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الاخرة وهم كانوا قراء العراق
وزهادها واما معوية فكان فاسقاً مشهوراً بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام
اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافياً فى جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به
الذى قال ع عنه بابى ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثانى عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمى يولد
فى مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الان فان قيل فمن يكون من بنى امية فى ذلك الوقت موجوداً حتى يقول ع فى امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل
منهم حتى يودوا لو ان عليا ع كان المتولى لامرهم عوضاً عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بنى امية وغيرهم اذا ظهر
امامهم المنتظر وانه يقطع ايدى اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما اخرين وينتقم من اعداء آل محمد ع المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا
فيزعمون انه سيخلق الله تع فى اخر الزمان رجلا من ولد فاطمة ع ليس موجوداً الان وينتقم وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً وظلماً من الظالمين وينكل
بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد فى هذا الاثر وفى غيره من الاثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله ص وانه انما يظهر بعد ان يستولى على كثير من الاسلام ملك
من اعقاب بنى امية وهو السفيانى الموعود به فى الخبر الصحيح من ولد ابى سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمى يقتله ويقتل اشياعه من بنى امية وغيرهم
ثم ينزل المسيح ع من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل
هو يسير ع فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن على والمسودة وما قلتموه الان مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير هو ما ذكره الرضى ره من كلام امير
المؤمنين ع فى نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التى لم يذكرها الرضى وهى قوله بابى ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا
منافضة بين التفسيرين **الاصل** ومن خطبة له ع فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذى لا غاية له فينتهى
ولا اخر له فينقضى **الشرح** البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وبركت اى موطن البركة وطعام بريك اى مبارك ويقال بارك الله لك وفيك وعليك
وبارك الله زيداً يتعدى بنفسه ومنه قوله تع ان بورك من فى النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه
ان يراد به وهذا دعاء وثانيهما ان يراد به تعالى فى ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا جيد وقوله ع لا يبلغه بعد الهمم اى بعد الافكار والانظار عبر عنها بالهمم
لمشابهتها اياها وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست اى احدس بالكسر وسأل عن قوله لا غاية له فينتهى ولا اخر له فينقضى فقال انما تدخل الفاء اذا
كان الثانى غير الاول وكقولهم ما تاتينا فتحدثنا وليس الثانى هاهنا غير الاول لان الانقضاء هو الاخرية بعينها فكانه قال لا اخر له فيكون له اخر وهذا نحو
ذلك القول فى اللفظة الاولى وينبغى ان يقال فى الجواب ان المراد لا اخر له بالامكان والقوة فينقضى بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضاً ممكن الوجود فيما
مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقاً بالعدم وهو معنى قوله فينتهى بل هو واجب الوجود فى حالين فيما مضى وفى المستقبل وهذان مفهومان متغايران

الجزء السابع

٢٧٨ العدم والمكان العدم فاندفع الاشكال **الاصل** منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله تعالى الى محمد ص فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم **الشرح** تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى اخر ومنه نسخ الكتاب وانتسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد ع اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال الاروم بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني به مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على انه يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ع ومن يجري مجراه من اهل البيت ع لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد روي في الحديث عن النبي ع في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله ع قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل ع قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله ع ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله سادة اهل محشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار أهكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فسر ع بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا من اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة عدا الآثار الاطالة ههنا باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي علي الشيء كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة **الاصل** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **الشرح** الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع طرق وطرق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهلون متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف بعد وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها **الاصل** ومن خطبة له ع والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ ع في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **الشرح** حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر القلقال **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **الشرح** تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه لما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم الكلام في معنى الاول والآخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم على ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها لا غير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والآخر قالوا كما كان اولا ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان ولهذا البحث المستقصى في هذا الباب موضع في كتبنا الكلامية **الاصل** منها في ذكر الرسول ع مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح** المهاد الفراش كما قال في معادن

خابطون خ
الجهلاء خ

وهو جمع معنه قال بحكم القرينة والازدواج وبما عدوا ان لم يكن للواحد منهما مهد اكما قالوا الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك ويعني
بالسلامة ههنا البراءة من العيوب اي في نسب طاهر عن معايب ولا معيب ثم قال قد صرنا نحوه اي نحو الرسول ص ولم يقل من صير فيها بل جعله فعلا لم يسم فاعله
فان شئت قلت الصائف لها هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صير فيها اربابها والضغائن
جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها كهنها واخفاها
والفت بلغوانا لان الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا فقطع ما بين حمزة وابي لهب مع تقاربهما والف بين
علي ع وعمار مع تباعدهما قوله ع وصمته لسان لا يعني باللسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى اني اتتني لسان لا اسر بها
قالوا في تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا السن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان للجارحة فالسنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة يقول
ان كلام الرسول بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته ع كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكانه كلام وهذا
باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يد بحر ووجهه بدر **الاصل** ومن كلام له ع ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز
طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى
باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم
فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها و
اعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم
الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم
يطيعونه لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت
منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت
ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغا وحمي الضراب قد انفرجتم
عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا **الشرح** امهله اخره
واخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهي من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما
ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب
اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله
تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم ع ان اهل الشام لا بد ان
يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة
الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا في العقيدة اذا كان مختلف الاراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا
نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر ع نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم
رعيتي ومن تامل احوال ع في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان
السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هي الخلافة
ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم و
اكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده
الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى
تفسير فمعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عادتكم الان من عاجل الحال في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى
ان تسفر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها
ثم قال او اموت كما مات اصحابي فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى اصحابه وشيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار
ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع رأي عمر
احب الينا من رأيك وحدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة فهل كانت المصلحة والحكمة
تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرأ في صلوة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ واحد منهم رافعا صوته معارضا
قراءة امير المؤمنين ع ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب ع ولم يقطع صلوته ولم يلتفت وراءه ولكنه قرأ معارضا له
على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا
المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم
الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي ع اذا

صاحبهم ع‍د

تاملها

 تاملها المنصف متدبرا لها بالاضافة الى احوال الدول وجد فيها مع فصاحتها جريت مجرى المعجزات لصعوبة الامر وتعقده فان اصحابه كانوا فرقتين احديهما يذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرء من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين يزعم ان عليا عليه السلام موافق لها على رايها وطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتسأله ان يجيب بجواب واضح في امره وكان عليه السلام يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ عليه السلام يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما يظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رايها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه فيذهب الطائفة الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته ويذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل عليه السلام على هذه الوتيرة حتى قبض عليه السلام وكل من الطائفتين موالية له معتقدة ان رايه في عثمان كرايها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ

مخادعة في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه الكلام وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام ويضحك لكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة يضحك اليكم ليس بالافصح قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا صلبية قلت يريد ان اخلاقهم كاخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات والارباب وتيههم فقد جمعوا خصال السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا مهموز وهو ابو قبيلة من اليمن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة وكذلك الالف وهكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب قوله يتخادعون عن مواعظكم اي يمسكون عن الاتعاظ والانزجار ويقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع ويجوز ان يريد يتلونون ويتخلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يتخادع لفلان اذا كان يريه انه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان ظهر القوس معوج اعضل المقوم اي اعضل دائه اي اعياه ويريد ايها الشاهدة ابدانهم فحذف الموصوف ثم اقسم انه يود ان معاوية صارفه بهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله

لوصارفهم

ابن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتاذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فما تصنع ثم ذكر انه منى اي بلي منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويريد لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعا على الانسان بها اي لا اصبتم خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعى عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله فما اخالكم اي فما اظنكم والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس قوله الوي يريد اصله ان لو ثم ادغمت النون في الالف فصارت كلمة واحدة وحمل الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس وحمس بين الحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما فيها من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة قوله المقطع لتطاير يريد ان الضلال غالب على الهدى فان النفطير بقي الهدى من بين طرق الضلال المطامن ههنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا

الاصل انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ويراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون خدودهم على الارض بعد الصلاة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العمل ان يعمل هذا مرة وهذا مرة والمراوحة بين رجليه ان يقوم على هذه تارة وعلى هذه اخرى ويقال معزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز ومعز بالتسكين وواحد المعز ماعز كصحب وصاحب والانثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت تهمل وتهمل وحتى تبل جباههم اي تبل موضع السجود فيبتل الجبهة بملاقاته ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما يتحرك الرجل ويضطرب خوفا او رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح

الاصل ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باكي يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين

الشرح تقدير الكلام لا يزالون ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر ولا يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه من زال بمعنى تحرك وانتقل فلا يكون محتاجا الى

خبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لا يزال لون فهي الناقصة التي لم تات تامة قط ومثلها في انها لا تزال ناقصة ظل
ما فتئ وليس والحرم ما لا يحل انتهاكه وكذلك الحرمة بضم الراء وضمها والبيوت المدرى البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الابل والوبر الذود ع
لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره ونبا بمنزله اذا اضر به ولم يوافقه وكذلك نبا به فراشه فالفعل لازم فاذا
اردت تعديته بالهمزة قلت قد انبا فلان على قرني اي جعله نابيا وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بمنزلي فلان اي انباه على قرنه في هذا الموضع معدى
بحرف الجر وسوء رعتهم اي سوء ورعهم اي تقواهم والورع بكسر الراء الرجل التقي ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة ويروى سوء رعيهم اي سوء سياستهم امرهم
ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره منه وانتقامه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى
المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة لاحدكم كنصرة سيد العبد السيء الطريقة اياه ومن في الموضعين مضافا
الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي
استمر المعنى جعل ما الامر العبد بقوله من سيده والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه كالمذكور يعني الفتنة اي حتى يكون اعظمكم
في الفتنة غناء ويروى برفع اعظمكم ونصب احسنكم والاول الحق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية **الاصل** ومن خطبة له عم نحمده على
ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم عباد الله
تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وأموا علما فكانهم قد
بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه
ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها
فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس
لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون مزدجر ع
اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب
للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع
الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **الشرح** لما كان الماضي
معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان الماضي لا يستعان عليه ولقد طرق وابدع عم في
قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك ان للاديان سقما وطبا وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق
واذا مرضت من الذنوب فداوها ... بالذكر فان الذكر خير دواء ... والسقم في الابدان ليس بضائر ... والسقم في الاديان شر بلاء ... وقيل لاعرابي ما تشتكي
قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد العمى
على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت
ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا تبلها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب
فقيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت من يحتمي من
الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقوله عم الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن ومنه قول ابي الطيب كل دمع
يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك والابل رفض مرفوضة اي ترعى حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون وأموا قصدوا والعلم الجبل
او المنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهي في قوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل ما اقرب ذلك واسرعه وتقدير الكلام
ههنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له وكانهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى
شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية قوله عم وكم عسى المجري يجري فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل من يقصد
بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا او يجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته واغراضه ولا يعدوه ولا يتجاوزه
والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد وما في قوله ما يمضي الباقي اما زائدة او الفناء
مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك واجتمع بنو امية
ورؤساء العرب ينتظرون جنازته خرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف على هشام فقال يا
امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من
خلف فتزودوا ان خير الزاد التقوى قوله عم عند مساورة الاعمال القبيحة الظرف في قوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة
المواثبة سار اليه يسور سورا وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم ... سارت اليهم سؤور الابجل الضلع ... اي كوثوب العرق الذي قد
فصد او قطع فلا يكاد دمه ينقطع ويقال ان لغضبه لسورة وهو سوار اي وثاب معربد **الاصل** ومن خطبة له عم الحمد لله الناشر في الخلق فضله
والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره
صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث

الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم
من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا
جميعا الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون **الشرح** يد مهناة فكأنكم ع
منعمة يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان قال الشاعر فان ترجع الايام بيني وبينها فان لها عندي يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا للحق
قال تعالى فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله ص وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج
من جانبها الاخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهوقا اي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة
اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول ع من خالفها متقدما لها او متاخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد صادف الحق
ثم قال ع دليلها مكيث الكلام يعني نفسه ع لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب مكيث الكلام بطيئه رجل مكيث اي رزين والمكث اللبث والانتظار
مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة بالضم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو
متأن متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب فيقلق
منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم رب الهوينا والامور تطير يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام
الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى عامل له
ان اسرع النار التهابا اسرعها خمودا فتأن في امرك ويقال ان آدم ع اوصى ولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا فيه ساعة فاني لو توقفت
لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصي ولده اياكم والعجلة فان اباكم كان يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا صدر خجلا وقال ابن هاني المغربي وكل اناة
في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم ولا الحزم الا بعد طول تلوم وما الراي الا بعد طول
تثبت وقوله ع بطيء القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى مسبل في الحي احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة
اخطأ مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها وقد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت
حلومهم وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا . قال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل ثفال وقال الشاعر احلامنا تزن
الجبال رجاحة وتخالنا جنا اذا ما نجهل فاما قوله ع مكيث الكلام فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك
له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه بعث عبد الملك
ابن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد
اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول اللسان دليل على قصر العقل قيل للعتابي ما البلاغة
قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واستمع لي
وافهم والست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المامون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم اكثر وهذر
فكانت حاله افحش من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي ع عن اللسان فقال معيار
اطاشه الجهل وارجحه العقل سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى و
القصد الى الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او وصمة فاضحة وفي خطبة كتاب البيان
والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه . قال الشاعر في رجل لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي من العرب ع
جديرا حين ينطق بالصواب وكان رسول الله ص يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياكم والتشادق وقال ص ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون
وروى عمرو بن عبيد ره عن النبي ص انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي على فعيل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقيل
للخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته فقال لسانه ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما
ان خلص الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسأل فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت
وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد ره لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون
نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك بالتكلف وقال بعض الشعراء واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام شعر الخطيب ع
تقوله مختالا واعلم بان من السكوت لبانة ومن التكلف ما يكون خبالا وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال
وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به قال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب
عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله ص يقول يكون قوم يأكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها
وقال معوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله وكان يقال لو
كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب كان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه وكان يقال ما شيء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان

الموارد
تسع عقود واخذ ابو بكر بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها حين اخرجها اليه فقال امسكي عليك
الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام وسئل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقال النبي ص
وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي ص فخطل في كلامه فقال ص ما اعطي العبد شرا من طلاقة لسان قال عمر بن
عبد العزيز يوم بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسري وقد انشد متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ان صاحبكم
اعطي مقولا وحرم معقولا وقال اناس لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا زدنا يا ابا عبد الرحمن فقال اعوذ بالله من الاسهاب وكان
القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مسهابا سريع الحديث كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين جزيت خيرا ارحنا
من قباع بني المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا ما يمر لنا مريرة على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مذاهبه كثيرة وقال ابو العتاهية كل امرئ في نفسه
اعلى واشرف من قرينه والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه وقال الشاعر واياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان
يقال العجلة قيد الكلام اطال خطيب بين يدي الاسكندر فزبره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة السامع محمد
الباقر ع اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله اطال ربيعة الرأي الكلام وعنده
اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون العي والفهاهة فيكم قال ما كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام
واصل بن عطاء لان يقول الله لي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء نزل النعمان
ابن المنذر برابية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن
الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا قالت امرأة لبعلها ما لك اذا خرجت نطقت
وتحدثت واذا دخلت قعدت وسكنت قال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي النخعي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي بن هشام
لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة وعي فان الصمت احجى واسلم وهب بن الورد ان الحكمة عشرة اجزاء
تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث الربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك
او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات
الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني ما ضر قبلي اهله الحلم انا اناس من سجيتهم صدق الحديث ورايهم حتم لبسوا
الحياء فان نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم لي وجبة العدم اكره عدم العقول وذلك العدم والمرء اكثر عيبه ضررا خطل اللسان
وصمته حكم جاء في الحديث المرفوع عن النبي ص اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان حرمهما
فالموت خير له وكان يقال اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة
من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل
العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه ع وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه ع على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف
ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت
كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله النتم له رقابكم اطعتموه ومعنى اشرتم اليه باصابعكم اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا
يخاطب بالكلام ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت ع وهذا
اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد وعند الامامية انه موجود الان قوله ع فلا تطمعوا في
غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستأنف الرياسة و
معنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسات التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح
اموركم بشيء منها وانما تنصلح اموركم على يدي رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم
برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تيأسوا من مدبر اي اذا مات هذا
المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تيأسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه و
ينتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطمعوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تيأسوا من اقبال من
يدبر امره منا ثم ذكر انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج فقال ان تكامل صنائع الله عندكم ورؤية ما تاملونه
امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا
لان البعيد في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا **الاصل** ومن خطبة له ع وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل الحمد لله ع
كل اول والاخر بعد كل اخر وباوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول الباري تعالى موجود قبل كل شيء
يشير العقل اليه ويفرضه اول الموجودات وكذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخر جميع الموجودات فاذن الباري سبحانه بالاعتبار ما بقي من ع
الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا فاما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى اخر الكلام فيمكن
ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يكن

لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اى لا يتقدم عليه شئ فيلزم المحال والخلف وهكذا القول فى آخريته لانا اذا فرضناه آخرا مطلقا بتبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا آخر له وانما يتبعه ذلك لانه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم يجب تحقق عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه فى وقت واحد لانه لو كان وقت عدم الطارى هو وقت عدم الضد المطرو عليه لامتنع عدم الضد المطرو عليه لان حال عدمه الذى هو الاثر المتجدد تكون العلة التى هى الاثر معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارى لا بد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وقتا واحدا فيناقض فرض كون المطرو عليه آخرا مطلقا لان الضد الطارى قد بقى بعده فيلزم من الخلف والمحال ما لزم فى المسألة الاولى والقيل الثانى ان لا يكون الضمائر الاربع راجعة الى البارى سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام باوليته الاول الذى فرضنا كون البارى سابقا عليه علمنا ان البارى لا اول له وباخريته الآخر الذى فرضنا ان البارى متاخر عنه علمنا ان البارى لا آخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لا اول الموجودات وله مع ذلك اول لزم التسلسل واثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه آخرا لآخر الموجودات وله مع ذلك آخر لزم التسلسل واثبات اضداد يعدم ويعدمها غيرها الى غير نهاية وهذا ايضا محال

الاصل وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَاللّٰهِ مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

الشرح فى الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقى على ان تكذبونى والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فحذف العائد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى من رحمه لا بد من تقدير العائد الى الموصول وقد قرئ قوله وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول لا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اى لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا تتراموا بالابصار اى لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذى فلق الحبة وبرأ النسمة فلق الحبة من البر اى شقها واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق الحب والنوى وبرئ النسمة اى خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير المؤمنين يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه ع يقول ما كذبت على الرسول تعمدا ولا جهلت ما قاله فانقل عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب العشيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها فى غيره لانه قام بالشام حين دعا الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحين صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب ولاده مع بنى المهلب وكحروبهم مع زيد بن على ع وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسرى وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معوية وما حدث فى ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة الحسين ع والاول ارجح لان معوية فى ايام امير المؤمنين ع كان قد نعق بالشام ودعاهم الى نفسه والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعد الا تراه يقول لكانى انظر الى ضليل قد نعق بالشام ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب النعيق صوت الراعى بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اى مجثمها كانهم جعلوا ضواحى الكوفة مفحصا ومجثما لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة فى الاصل اسم للرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة عنها يريد رساتيقها وفغرت فاغرته فتح فاه وهذا من باب الاستعارة اى اذا فتك وقتل كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس والتانيث للفتنة والشكيمة فى الاصل حديدة معترضة فى اللجام فى فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت فى الارض وطأته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الآثار من الجراحات والقروح الواحد الكدح اى خدش والمراد من قوله الايام ثم قال ومن الليالى ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل وايناع الزرع ادراكه ونضجه وهو الينع والينع بالفتح والضم ويجوز ينع الزرع بغير همز ينع ينوعا ولم تسقط الياء فى المضارع لانها تقوت باختها وزرع ينيع ويانع مثل نضيج وناضج وقد روى عليهم هذا الموضع بحذف الهمز قوله ع وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكره كذلك ابن كيسان ويجوز ان يكون المصدر اى قام على صفته وحالته ونضجه وادراكه وهدرت شقاشقه تقديره فى الشقشقة وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة العسرة العلاج داء معضل ويخرق الكوفة يخرجها ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه ثم وعد ع بظهور دولة اخرى فقال وعن قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التى ظهرت على دولة بنى امية والقرون الاجيال من الناس واحدها قرن بالفتح ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بنى امية فى الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن على وابى العباس السفاح

الاصل ومن خطبة له ع تجرى هذا المجرى فَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللّٰهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

الكوفة فتح فاه

لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **الشرح** هذا يقال يوم القيمة والنقاش مصدر ناقشه اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة ورجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالا هناك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد مكانا يسعه

الاصل منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر

الشرح قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا سبيل الى قتال اهلها ولا يقوم لها قلعة قائمة او ذو بنية قائمة بل تهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد ردت على اعقابها قوله مزمومة مرحولة اي تامة الادوات كاملة الالات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب يحفزها قائدها ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح ويجوز اجهدت والمراد ارباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في اضرام نارها رجالا وفرسانا فالرجل كنى عنهم بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشدة من البرد وغيره ومثله الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب ايضا الشر تقول نفعت عنك كلب فلان اي شره واذاه قوله قليل سلبهم اي همهم القتل لا السلب كما قال ابو تمام

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ثم ذكر ع ان هؤلاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات المؤمنين ثم قال هم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار بملحمة تجري في اخر الزمان وقد اخبر النبي ص بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا انه اشارة الى الملائكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز ان يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة عند المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر بهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن جرف وطاعون يصيب اهلها حتى يبيدهم والموت الاحمر كناية عن الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمي الموت الاحمر لشدته ومنه الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله ص ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الافاق كان عليها غبرة وظلاما وفسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن الا تراه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين ع

الاصل ومن خطبة له ع انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو ات منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرءا تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع ات وكل ات قريب دان

الشرح الصادفين عنها اي المعرضين وامرأة صدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي مضاء ومضيا ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء اثويت بالمكان لغة في ثويت قال الاعشى

اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضت واخلف من قتيلة موعدا

والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول لا يعود على الناس ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظر وينظر الى هذا قول الشاعر

واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على علم من الباقي

ومشوب مخلوط شبته اشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر

وماء قد وردت في الصباح مشيب

فبناه على شيب لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول والعمل والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وانما عطف للتاكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي وقبح الاغترار بانا انما نشاهد عيانا من قلة ما يصحب مغادريها منها وقال الشاعر

فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار وهذا حق لان الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير معدوما والزمان القصير ههنا انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن وموجود من الاخرة سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير ايضا موجودا كانه لم يزل والزمان القصير ههنا حضور القيمة وهي وان كانت تاتي بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين الف سنة عنده اذا عاد حيا وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة ومنصرمة وقد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون لها اول فقالوا لانها داخلة تحت العدد وكل معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع لا بد ان ياتي وكل ما سياتي فهو قريب وكانه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا ايها الناس من عاش مات ومن مات فات

ما فات وكل ما هو آت آت **الأصل** ومنها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإن دعي إلى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه **الشرح** قوله العالم من عرف قدره من الأمثال المشهورة عنه ع وقد قال الناس بعده في ذلك فأكثروا نحو قولهم إذا جهلت قدر نفسك فأنت لقدر غيرك أجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس أعذر منه إذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر أبي الطيب ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى فصارت مثلا أيضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره رواه أبو العباس المبرد عنه في الكامل قال ثم قال أبو عبد الله ع وما أخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل أيضا عن أبي جعفر الباقر ع قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين ع أبي ضمني إلى صدره ثم قال يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي يوم قتل وبما ذكر لي أن أباه عليا ع أوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فإنه لا يسر أباك ببذل نفسه حمر النعم وكان يقال من عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة إلا حطه الله تعالى في الآخرة درجات وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر ع أن من أبغض البشر إلى الله عبدا وكله الله إلى نفسه أي لم يمده بمعونته وألطافه لعلمه أنه لا ينجع ذلك فيه وأنه لا ينجذب إلى الخير والطاعة ولا يؤثر شيء ما في تحريك دواعيه إليها فيكله الله ح إلى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا فيما يعتقده ويذهب إليه مستندا إلى الجهل وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث هاهنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل الطاعات واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الأرض وهو من الألفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين يكسل أي تثاقل عن الأمور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال ع حتى كأن ما عمله من أمور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكأن ما ونى عنه أي فتر فيه من أمور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لإهماله وتقصيره فيه **الأصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب الرحمة ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين قال الرضي ره أما قوله ع كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر وكفأت الإناء أي قلبته وكببته وقال ابن الأعرابي يجوز أكفأته أيضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الأسرار وليس كما قال الرضي ره فقد يكون الإنسان بذورا وإن لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بأن يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير وأجاز الفراء أن يجمع على أضر وأبؤس كما يجمع النعماء على أنعم واعلم أنه قد جاء في التواضع وهضم النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله ويقال إن الله تع قال لموسى إنما كلمتك لأن في أخلاقك خلقا أحبه وهو التواضع ورأى محمد بن واسع ابنه يمشي الخيلاء فقال ويلك أتمشي هذه المشية وأبوك أبوك أما أمك فأمة ابتعتها بمائتي درهم وأما أبوك فلا كثر الله في الناس مثله ومثل قوله ع كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد قول رسول الله ص رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس وإياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن أحدا فإنك لا تدري لعل من تزدريه عيناك أقرب إلى الله وسيلة منك وقال الأحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من فرجين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله ص ما يناسب كلام أمير المؤمنين ع هذا إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وأما إفشاء السر وإذاعته فقد ورد فيه أيضا ما يكثر ولو لم يرد فيه إلا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع من أكل بأخيه أكلة أطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هو أن يسعى بأخيه ويجر نفعا بسعايته الجنيد ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها قال رجل لعمرو بن عبيد إن عليا الأسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت إلينا حديثه ولا وفيتني حقي حين أبلغتني عن أخي ما أكرهه اعلم أن الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم إليك نم عليك وقالوا في الساعي يكفيك أن الصدق محمود إلا منهم وإن أصدقهم أخبثهم وشى واش برجل إلى الإسكندر فقال له أتحب أن نقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال لقيتني لحمك بما لم يلقني بحضرتي عاتب مصعب بن الزبير الأحنف عن شيء بلغه عنه فأنكره فقال أخبرني بذلك الثقة فقال كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ رفع بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه إليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن أجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك وأقصه عن بابك فإنه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان في صدقه لئيما إذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك ذلك شيء لم يواجهك به إنما اللوم على من أعلمك كيف لم ينصرك إن كان أخا ذا حفاظ عند من قد ظلمك طريح بن إسمعيل الثقفي إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله ع وإن غاب لم يفتقد أي لا يقال ما صنع فلان ولا أين هو أي هو خامل لا يعرف وقوله أولئك يفتح الله بهم أبواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة وروي أولئك يفتح الله بهم أبواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته أي ببركاتهم يكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر ع

ونسيانا في على الناس زمان ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عم ان الله لا يجور على العباد لانه تعالى
ليس بظالم ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه تعالى اذا فسد الناس لا يلجئهم الى
الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له عم اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث
محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بيهم م
بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم
واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي ره وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في
هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول الم يكن في العرب نبي قبل محمد وهو
خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب ويجيب هذا القائل بان مراده عم انه لم يكن في زمان محمد ص وما قاربه من
ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مشابهة نبوة تحد
لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرايع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم يقول نجوت من كذا نجاء ممدود وباعرون تح
ونجاه مقصور ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله عم ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو يبادرها بهدايتهم
وارشادهم قبل ان يقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر مثله وكل بحسير وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى
حسرا فهو حسير ويجوز احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل يحسر قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا
الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول عم كان النبي ص لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او
عرضت له شبهة او حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن
يقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه
غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله
فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا انما تدور اذا تكاملت ادواتها وآلاتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة
ثم اقسم انه عم كان من ساقتها الساقة جمع سائق كقادة جمع قائد وحاكة جمع حائك وهذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه
جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه حتى
ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما يجري هذا اوما م
المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود
هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن و
لا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه محيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن
فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل** ومن خطبة له عم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من
بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها
والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم
مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته
من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى كون النبي ص شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته
من طاعة او عصيان وانجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة ويقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد له
نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون والمستماحون واحلولت حلت و
قد عداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دما ما يرودها ولم يجئ افوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو
اعروريت الفرس وهو الرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر
مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى
ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير
زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها
على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وشاغرة بلا تم
برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد والثائر طالب الثار لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره يقول عم مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من
التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله ص ان الله بعث محمدا وهو اكرم الناس شيمة وانداهم يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصار الله تعالى في ايام حيا

الجزء السابع

ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا واكره من ذلك فلم تفتح عليكم البلاد ولا درّت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم وما نالت الدولة لكم الا بعد ما
فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فحلبتها وحلت لذلّها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم
سادونها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا تيرحي كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت حايلة الخطام ليس زمامها بمكن راكبها من نفسه قلقة
الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه
كونه صار معمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذا اشارة الى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فان قلت كانت
الدنيا قلقة الوضين حايلة الخطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة للسهولة قلت مجرى كلامه
ان الدنيا جمحت برغم فالقته عن ظهرها بعد ان كان راكبا لها او كالراكب لها لاستحقاقه ركوبها وانها صارت بعده كالناقة التي خلعت زمامها او جالته فلا
يتمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر عنها من النفار والتقحم حتى اذ دق راكبها فصارت على حال لا يركبها الامن هو موصوف بركوب
غير طبيعي لانه ركبها لا ينبغي ان يركبها الذين ولو امرها ولوه على غير الوجه كان راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه لهذا لم يقل فصار حرامها بمنزلة
السدر المخضود بل قال عند اقوام مخصوص وهذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على التالم من كون المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب
ثم ذكرهم ان الدنيا فانية وانها ظل ممدد الى اجل معدود ثم ذكر ان الارض بهؤلاء السكان فهي صورة خالية من معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس
لا بل اقلهم الله يعلم انى لم اقل فندا انى لافتح عيني ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم عاد الشكوى والتالم فقال ايديكم في الدنيا مبسوطة
وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامرة مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤسا وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان
يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين ع واهله وكانه شاهد ذلك عيانا فانه يخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان
لكل دم ثائرا يطلب القود والثاير بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله ع كالحاكم في حق نفسه انه تعالى
لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدا في استيفا حقوقه ثم اقسم ع ان طالب
بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دورهم وان الملك سينتزع منهم اعداؤهم ووقع الامر بموجب اخباره ع فان
الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن
عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم
مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فاتبعه عبد الله   خلفاء
بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين
قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل
ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا ولي عهده فهربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم
فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدايد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا معه
من اهله ومواليه في البلاد مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية ايام السفاح
ايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا و
اخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابراهيم بن الوليد
ابن عبد الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابراهيم قتله مروان الحمار قبل   الوليد
ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن
امير المؤمنين عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران
هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة الاف الف درهم واحتوى على خزائن
مروان واموالهم فسار مروان باهله وعترته من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد
بن معوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل
بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق واتى يزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما
ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل
عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلثين ومائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتل الزاب
يقول ابو عدي عبد الله بن عمر العبلي وكان اموي الراي تقول امامة لما رأت نشوزي عن المضجع الاملس وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الاعين النعس
ابي ما عراك فقلت الهموم عراين اباك فلا تبلسي عرين اباك فحبسنه من الذل في شر ما محبس لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدث المبلس رمتها
المنون بلا نكل ولا طايشات ولا انكس باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس فصرعهم بنواحي البلاد ملقى باجزع ولم يرمس تقي
اصيب واثوابه من العيب والعار لم تدنس واخر قد دس في حفرة واخر طار فلم يحبس فقتلى كداء وقتلى بكثوة لم يرمس و
بوج وبالطائفين منيز يجيبها الانفس وبالزابيين نفوس ثوت وقتلى بنهر ابي فطرس ولائك قومي اناخت بهم نوائب من زمن متعس

ونادبكو

اذا ركبوا زينوا الموكبين   وان جلسوا زينة المجلس   وان عن ذكرهم لم ينم   ابوك واوحش في المانس   فذاك الذي غالني فاعلمي   ولا تسألي بامرئ متعس
هم اضرعوني لريب الزمان   وهم الصقوا الخد بالمعطس   وقال ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف الرثم قد
وهو يحارب مستقبلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدونه فقال ولك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد
لذل الحياة وكره الممات   وكلا اراه طعاما وبيلا   وان لم يكن غير احديهما   فسيرا الى الموت سيرا جميلا   ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وروى
ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف بن وكيع قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي
وبنو امية حوله على وسايد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا
امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا
سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حسر اللثام عن وجهه ثم انشد   اصبح الملك ثابت الاساس   بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما   والبحور القماقم الرواس   يا امام المطهرين من الذم   ويا راس منتهى كل راس   انت مهدي هاشم وفتاها   كم اناس رجوك بعد اناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا   واقطعن كل رقلة وغراس   انزلوها بحيث انزلها الله   بدار الهوان والاتعاس   خوفها اظهر التودد منها   وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم   عنك بالسيف شافة الارجاس   واذكرن مصرع الحسين وزيد   وقتيلا بجانب المهراس   والقتيل الذي بحران امسى   ثاويا بين غربة وتناس
فلقد ساءني وساء سوائي   قربهم من نمارق وكراسي   نعم كلب الهراش مولاك لولا   اود من حبائل الافلاس   قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع و شبل لو نجا قد
رعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الزواني لا ارى
قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عبد عمر بن تم
العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت صنيعه الينا فوهبه
له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في الآفاق بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا
الوجه لم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على
سمط الطعام فانشده   اصبح الملك ثابت الاساس   بالبهاليل من بني العباس   طلبوا وتر هاشم وشفوها   بعد ميل من الزمان وياس   لا تقيلن عبد شمس
عثارا   واقطعن كل رقلة واواسي   ذلها اظهر التودد منها   وبها منكم كحز المواسي   ولقد غاظني وغاظ سوائي   قربها من نمارق وكراسي   انزلوها بحيث
انزلها الله   بدار الهوان والاتعاس   واذكروا مصرع الحسين وزيد   وقتيلا بجانب المهراس   والقتيل الذي بحران اضحى   ثاويا بين غربة وتناسي
نعم شبل الهراش مولاك شبل   لو نجا من حبائل الافلاس   فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع
انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال ابو العباس
الرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام قال ابو
العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده
فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له   لا يغرنك ما ترى من رجال   ان تحت الضلوع داء دويا   فضع السيف وارفع السوط حتى   لا ترى فوق
ظهرها امويا   فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن
اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته
ونساؤه فوجد واحدا ما بيده سيف مشهور ديبابهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته و
نساءه كلهن قبل ان يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلعم فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية ان يقتلوه
الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان يصير الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل
الى صالح بن علي فوجه به صالح الى اخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى ابي العباس فتداوله خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساءه
على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه و
شملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا لانكم قد
قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق
ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح
قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما
حدثت الحادثة هرب العاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما ورأى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن عبد الله
معوية بن هشام بن عبد الملك يريد ان يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر
حتى حصل بالاندلس فالائمة الذين ولوها كانوا من ولده ثم زال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن
الحسن ع لما قتل عامر بن اسمعيل بن مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتزوج

٣٩ الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دمر انزل مروان عن فرشه حتى تقعد عليها تاكل من طعام ليلة قتله محتويا على امرها كما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان
يغير لك فانهى هذا الكلام الى ابى العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل تلك الساعة
على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نهم على طعام لمسك من غضبه اليم ادب ما يكون لك زاجرا
ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفي بها غضبه وصلوة تظهر فيها الخضوع والاستكانة له وصم ثلثة ايام وتب الى الله
من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع مخاطبك ان يصوموا مثل صيامك لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا
قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا ترويني ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما اذا خالطت هاما الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان
فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا ساير بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب روى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال
حدثني عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن
عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما
واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم
قلت قرأت هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمائة وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما
معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر
فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا
استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم الى
كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به
هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انهزم من الزاب
الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين علام
اجمعت قال ارتحل بموالي ومن يتبعني حتى اتي الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من
ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري
وينصرني على عدوي فلما رايت ما عليه من ذلك وكان الراي فيما اتيا ثار في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك
بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا تدري ما تاتي به الايام وان حدثت عليك حادثة
من ارض النصرانية ولا يحدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند
صنايع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان
كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من
الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به ساير النزارية مع تعصبه كان لهم فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص
وصار الى دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان
ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانئا له وان الراي كان الاول
الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها ولله امر هو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من رجاله ممن اختاره من اهل الشام
والجزيرة وغيرهما مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن علي يوم
الزاب في المسودة وفي اوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه
اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة
من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترون الى
السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول
هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده
في هذا ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكرنيه

صوته وحليته فقال هو الرجل الاقنى الحديد المفصل المفرق والوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البنا من يشا
فقال لعله هو قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون انا نعلم ان مصير هذا الامر بعدك لولدي عبد الله وابني محمد اكبر سنا منه قال لا قال انا اخبرونا ان الامر صائر
بعدك الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ان حدث صاحبه هذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صائر
اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك قلت ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله
بن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخر اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلاء بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري مواسيا
لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما
احب في بني امية واوليائهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب تجاه رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه
بشعر العرجي ان الحبيب تروحت اجماله اصلا فدمعك دائم اسباله فاقن الحيا فقد بكيت بعوله لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا الملك
المحول وحبذا محضر هناك وحبذا الحاله فاجاد ما شاء وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان
اياي فقمت مسرعا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ذو نصيص ما فيه
من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ابني امية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع وينال صفوته عدو جادح كاسا لكم بسما
موت ناقع فقلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه تحليل الفكر وسماع الاراجيف فقال
الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال العلاء فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم سئل بعض شيوخ بني
امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت
ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم
لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال
ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني هاشم ومت اليهم بام
هانئ بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان
وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس رحمه الله
قال سعيد فحدقت الي الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا
علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان
الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصد في امري فلم
اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرني امير المؤمنين
البارحة قال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني وجزيته
خيرا وانصرفت فلم ازل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا ونمى ذلك المجلس الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله
بن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويعاتبه على الامساك عني ويقول له انه ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذرني وضرب الدهر ضربه فاني
ذات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل ولبث في مجلسه قليلا ثم خرج في ثوبي وشي و
رداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد
علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في امر
اخي ابي جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني بسماعه عن
مشاورتي قال هاته قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه
فدخلت اليه فرمى الكتاب الي فقراته واسترجعت واندفع يبكي واطال البكاء فقلت اطال الله بقاء الامير وان البكا على الامر الفائت عجز والموت منهل لا بد من ورده فقال ويلك
اني لست ابكي على اخي لكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى
قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافات احدهما واخذت بثارك من الاخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره
لما كان سائر عبد الله بن علي في اخر ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك بالظهور
فقال لعبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله بن حسن ان ذلك قال هيهات ثم تمثل
سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في
كتاب الاغاني رواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان منهم من بني امية قال حدثني الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها
وعنده قوم من بني امية كان آمنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات
فينا ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي
نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون

تحته فلما فرغ قال ما اعلم انى اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ فى نفسى من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم فى الطريق ليلعنهم الناس اموانا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج وذكر عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن معن الغفارى عن معبد الانبارى عن ابيه قال لما اقبل داود بن على من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادى
كانوا كعاد فاضحى الله اهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عاد
فلن يكذبنى من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادى

قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايت ضحك داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذى صرفها عن اخى يعنى العثمانى قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال ابو الفرج حدثنى محمد بن معن قال حدثنى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استخلف ابن عبد الله لحسن داود بن على وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امراته مليكة بنت داود بن الحسن الا يقتل اخويه محمدا والقسم ابنى عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه امنا وهو يقتل بنى امية وكان يكره ان يراهما اهل خراسان ولا يستطيع الى سبيلا ليمينه فاستدنانى يوما فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخى عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت وافلتنا عنه حتى مات قلت لا اى ذلك الدين الذى لم يقضه داود وقضاه ابو جعفر المنصور وذكر ابو الفرج فى الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بنى امية

يا ابن عم النبى انت ضياء استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا
قطن البغض فى القديم واضحى ثابتا فى قلوبهم مطويا

وهى طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احيا الضغاين اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن على بن محمد بن سليمان النوفلى عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقد حضر جماعة من بنى امية عنده عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكانى انظر الى احدهم وقد اسود شيب فى عارضيه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشى والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق ابن المبارك عن ابيه قال جاءنى رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون فى قبيلة الا اشهر امرى وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافدى حرمى بنفسى وانا سائر الى باب الامير سليمان بن على فصر الى فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشى مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندى ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلسانى واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثنى ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرانى قط فقلت اصلح الله الامير لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك اما قتلتنى واما امنتنى فقال ومن انت حتى اعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما امنا ثم اقبل على فقال حاجتك يا ابن اخى فقلت ان الحرم اللواتى انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابنى الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخى يحقن الله دمك ويحفظك فى حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وامنا كخائف ولتأتنى رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وذكر ابو الفرج الاصفهانى قال اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة قال قال سديف لابى العباس يحضه على بنى امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله

كيف بالعفو عنهم وقديما قتلوكم وهتكوا الحرمات
اين زيد وابن يحيى بن زيد يالها من مصيبة وترات
والامام الذى اصيب بحران امام الهدى وراس الثقات
قتلوا ال احمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيئات

قال ابو الفرج واخبرنى على بن سليمان الاخفش قال انشدنى محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بنى العباس يحضهم على بنى امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
اليس فى الف شهر قد مضت لهم سقيتم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم متوا اليكم بالارحام التى قطعوا
هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذى زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم اذا تفرقت الاهواء والشيع

قال ابو الفرج وروى ابن المعتز فى قصته ان سديفا انشد مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بمثل هذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضى حوائجه فى ايامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما ارى لك فى الحيوة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا فى بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم فكلموه فى ذلك فقال والله ان ريحهم عندى الذ واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم قال ابو الفرج كان ابو سعيد مولى فائد من موالى بنى عثمان بن عفان واسمه ابو سعيد ابرهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم واباءهم فمن شعره بعد زوال امرهم

بكيت وماذا يرد البكاء وقل البكاء لقتلى كراء
اصيبوا معا فتولوا معا كذلك كانوا معا فى رخاء
بكت لهم الارض من بعدهم وناحت عليهم نجوم السماء
وكانوا ضياء فلما انقضى الزمان بقومى تولى الضياء

ومن شعره فيهم

اثر الدهر فى رجالى فقلوا بعد جمع فراح عظمى مهيضا
ما ذكرتهم فيملك عينى فيض دمع وحق لها ان تفيضا

ومن شعره فيهم

اولئك قومى بعد عز وثروة تداعوا فالا اذرف العين اكمد
كانهم لا ناس للموت غيرهم

ولا كان فيهم منصفا غير متعدّ. وقال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى اثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علويه فغنى اولئك قومي بعد عز ومنعة فتفانوا فالا تذرف العين تكمد وكان علويه من موالي بني امية فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب معهم في ماة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علويه عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة حجام الا اسوا انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا والقران عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزءون وكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلوا حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قائل وهو على تلك الحال ما الذي نسبوا اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض والله ثم الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وذكر ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع الثلجي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فامر بقضائها قال واستوص بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله قال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب فتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس فلا ينبغي ان يكون تهيا لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام ابن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين عليا ع لما ولد لعبد الله بن العباس مولود فقده وقت صلاة الظهر فقال ما بال ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لك بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له من اي طريق عرف بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحارث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم يكون امه حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين ع بعلم يستاثر به على اخويه حسن وحسين ع قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا ع لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا ع فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر رحمه الله فروى ابان بن عثمان عمن يروي له ذلك عن جعفر بن محمد ع قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس قال ابو جعفر رحمه الله وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابراهيم الامام قال حدثني ع جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان اباؤنا يسمونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر رحمه الله وكان محمد بن الحنفية صرح له بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين ع قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور مطويه هو محمد بن الحنفية وكذلك ايضا ما وصل الى بني امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان الامر كشفه لبني العباس كان اكمل قال ابو جعفر فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته

٢٩٤ حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف
اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم ثلثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن
الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل
شيئا قال ابو جعفر وصدق محمد بن علي اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرأ الكتاب فوجد لهم
فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية
وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل دخلت احدى نساء بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها
الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها   سننتم علينا القتل لا تنكرونه
فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر ثم قال يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه
الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله
بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها لما سار مروان الى الزاب حفر
خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان
ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد ان قتله فقال عبد الله عمه انا قال سر على بركة
الله فسار فقدم على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها
في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان
فعقد جسرا وعبر بالجيش كله الى عبد الله بن علي فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى
الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله بن علي جيشه وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت
الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي
يسأله الكف عن القتال هذا اليوم فقال عبد الله كذب ابن زريق يعني به المدافعة الى الزوال لا والله لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل انشاء الله
ثم حول اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام لا تبدؤهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه
فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب
فاشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا قالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا
حتى تنزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك قال ما كنت
لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر
فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الواقعة كان مروان سديد الرأي
ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة ولقيهم كان ما يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا و
قاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ
المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركبهم اصحاب عبد الله بن علي لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن
قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهي ترعد قال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط
فاجلسها ووضع راس مروان في حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا راسه في حجر زينب
بنت علي بن الحسين ع دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب
الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساؤنا يسالنك ان تكلمي صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن
ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي بنت عمي واي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي في عقب ذلك حتى اردت ان تتاسي بي فيه ثم ولت
خارجة بويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة
فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به
والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله ص وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله ص قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب وبنو مروان
فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح و
الثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله
ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن
على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله ص واعلموا ان هذا
الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فاحمدوا

الله الذي

الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل وقد ذكر حديث خطبة داود بن علي برواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام
داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال
اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله صلعم خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد رسول
الله صلعم احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود بن علي التي خطبها بعد قتل مروان شكرا شكرا
اظن عدو الله ان لن يظفر به ارخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالان عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد
النبل الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله
الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى متى اما والله لقد ولو كره الكافرون
كرهتهم العيدان التي افترعوها وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفر الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت
الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه
من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهواء وبغتات الفتن فانما نحن به وله لما اسرف داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله
ابن حسن يا ابن عم اذا افرطت في قتل اكفائك فمن تباهي بسلطانك وما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم كان داود بن علي يمثل ببني
امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان وكان عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم منكبين ويسقيهم النورة والصبر
والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الاعناق وخطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا اغمدن السيف الا في اقامة
حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القران كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة
الا الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلوة في اوقاتها وطالبوكم باداءها في
غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم
عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم وكيل ع ر
بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت كان يقال ان دولة بني امية
اخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك اولاهم بها وكان انقراضهم
على يد مروان وامه امة كانت لمصعب بن الزبير وهبها من ابرهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله فقيل انها كا
نت حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت حاملا به من مصعب بن الزبير وانه
لم يطل عدتها عند ابرهيم بن الاشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح في الحرب يا ابن مصعب ثم يقولوا يا ابن الاشتر
فيقول ما ابالي اي الفحلين غلبني ولما بويع ابو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع
ابن عم رسول الله صلعم وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميري فانشده دونكموها يا بني هاشم
فجددوا من عهدها الطامسا دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم ملكها نافسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه
وعنصرا كان لكم دارسا قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا والملك لو شووا في سائس
لما ارتضى غيركم سائسا لم يبق عبد الله بالشام من آل ابي العاص امرء عاطسا فلست من ان تملكوها الى مهبط عيسى منكم آيسا قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن
سعيد بن العاص بعد قتله من بني امية من قتل هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة فنقضتها وجناحا
فحصصتها قال اني لخليق ان الحقك بهم قال اني اذا لسعيد لما استوثق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم
وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلعم اهلا ولا قرابة الا بني امية وروى ابو الحسن المدايني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت
لا اسمع احدا يسمي احدا او يناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن
يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم
بعض الخلفاء وانا سميت اولادي باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله كانت ام ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس اموية من ولد عثمان بن عفان فقال ابرهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال لي جدي اتحب بني امية فقال
له موسى ابي نعم انهم اخواله فقال والله لو رايت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط لما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد مكرها على ادخال
راسه في جراب النورة لما احببتهم وساحدثك حديثا ان شاء الله ينفعك لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الطائف وجه معه
جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله جدك معهم وانا حينئذ حديث السن وكان مع ايوب مؤدب له يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا وجدك وذلك المؤدب
يضربه فلما رانا الغلام اقبل على مؤدبه فضربه فنظر بعضنا الى بعض وقلنا ما له قاتله الله وانا نكره ان نشمت به ثم التفت ايوب الينا فقال الا
اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا اعقلنا من يشاء منا يبغضكم واعقلكم من يشاء منكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد
ولا بعبد الملك ولم نسم نحن بعلي ولا بالحسين لما انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي قد انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر هرب مروان الى مدينة في

الجزء السابع

٣٩٦ بدمر في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كبير عدد فانتهوا في غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عميق لا يحمل عبوره الا على تلك القنطرة
وعامر بن اسمعيل من ورائهم فصادف مروان على باب القنطرة بغلا قد استقبلته يعبر القنطرة وعليها زقاق عسل فحبسته عن العبور حتى ادركه
عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله جنودا من عسل لما نفقت راس مروان ونفض مجته قطع ورهقه ع
لسانه والقى مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ اللسان فقال قائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي بويع
فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله صلعم من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه
نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملئكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد صلعم في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلعم على اللاواء والشدة واغضوا على الاستبداد
والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول صلعم جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين
ظهراني قوم آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او
قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشبهات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هكذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى
بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم في الجدب
جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واميا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة
ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة
الذادة السادة بنو عم رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا
تخضع له الامم لواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند عن ص
ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصى له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله صلعم في الاحزاب ها ان في هذا ايها الناس لعبرة لاولي الابصار فلله الالباب
الاسد عبد الله ابن الزبير ومن لا يعرفون اسمه ولا بيته يعني نفسه ولا امه لم يكن معي اولى النسب قد اختلف فيه هل هو مولى ام عربي ويوم العقبة يوم مبايعة الانصار
السبعين لرسول الله صلعم بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس رض للابي سفيان وفي اهل مكة فعفى النبي صلعم عنهم اجتمع عند المنصور
ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء بني امية والسبب الذي به سلبوا عزتهم فقال المنصور كان
عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا وكان سليمان همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم لم يزل بنو امية
ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسونه ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم
الى احداث المترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤوا الرعاية فاستلبت النعمة منهم باستدراج الله اياهم امنين مكره مطرحين
صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العزة والبسهم الذلة وازال عنهم النعمة سأل المنصور ليلة عن عبد الله بن
مروان بن محمد فقال له الربيع هو في سجن امير المؤمنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة لما قدم دياره وانا احب ان اسمعه من فيه
فليؤتى به خصيصا فاحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وللقيد في رجليه خشخشة قال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة
حيث غشيت بلاده قال نعم قدمت الى بلد النوبة فاقمنا اياما فاتصل خبرنا بالملك فارسل الينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وافرد لنا منازل واسعة ثم
جاءني ومعه حشو من اصحابه بايديهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض فقلت له ما منعك من
القعود على الفرش قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذا راى نعمة متجددة عنده ولما رايت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي
واستجارتكم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكت فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا اتكلم واصحابه
قيام بالحراب على راسه ثم قال لي لما ذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجتراء على ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم وطئتم الزروع بدوابكم و
الفساد محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا جهلا منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم قلت في ودينكم ع
اعمالنا بقوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده وينكت الارض ثم قال
عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز و
البسكم الذل وان لله سبحانه فيكم لنقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا اخاف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني معكم والضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم
اليه وارتحلوا عن ارضي فاخذنا منه ما تزودنا به وارتحلنا عن بلده فعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس وقد جاء في بعض الروايات ان السفاح
لما اراد ان يقتل القوم الذين انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة وجاء بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم
في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدل ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعون اين رسول الحسين بن علي بن ابي
طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين رسول يحيى بن زيد
ابن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى اين رسول ابرهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج
فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم هؤلاء اهلي ولحمي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية
بالاعمدة فشدخوهم عن اخرهم ثم ظلت وهذا المعنى اخذه من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي في

منه

سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق
من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها
فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة كلما حدثوا بارض نفيق ضمنونا السجون او سيرونا اشخصونا الى المدينة اسرى لا كفاهم ربي
الذي يحذرونا خلعوا احمد المطهر منا بالذي لا يحب ثم استضعفونا قتلونا بغير ذنب اليهم قاتل الله امة قتلونا ما رعوا حقنا ولا
حفظوا فينا وصاة الاله بالاقربينا جعلونا ادنى عدو اليهم فهم في دمائنا يسبحونا انكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير احنة ابغضونا غير ان
النبي منا وانا لم نزل في صلاته راغبينا ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا وكانوا عن الهدى ناكبينا او امرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة
الناصحينا ... ندماء ونصح ذوي الراي فلم يتبعهم الجاهلونا فعسى الله ان يبدل اناسا من اناس فيصبحوا ظاهرينا فتقر العيون من قوم سوء
قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها الكماة مستلئمينا من بني هاشم ومن كل حي ينصرون الاسلام مستنصرينا
في اناس اباؤهم نصروا الدين وكانوا لربهم ناصرينا تحكم المرهفات في الهام منهم باكف المعاشر الثائرينا اين قتلى منا بغيتم عليهم ثم قتلتموهم
ظالمينا ارجعوا هاشما وردوا ابا اليقظان وابن البديل في اخرينا وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى انتم في قتالهم فاجرونا ثم ردوا حجرا واصحاب
حجر يوم انتم في قتلهم معتدونا ثم ردوا ابا عمير وردوا لي رشيدا وميثما والذينا قتلوا بالطفوف يوم حسين من بني هاشم وردوا حسينا
ابن عمرو وابن بشر وقتلى معهم بالعراء ما يدفنونا ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ثم عثمان فارجعوا عازمينا وارجعوا الحر وابن قين وقوما
قتلوا حين جاوزوا صفينا وارجعوا هانيا وردوا الينا مسلما والرواع في اخرينا ثم ردوا الينا وردوا كل من قد قتلتم اجمعينا لن تردوهم
الينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا **الاصل** الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها
الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا
الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا
يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من
امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي غيركم
بعد التناهي **الشرح** هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض وارادوا هائر وهو مقلوب من الثلاثي
الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح الى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار اي انهدم واشكيت زيدا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح
النبت اي جف اعلاه قال ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم بقوله اشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها في الخير واشد الاسماع
ادراكا ما حفظ الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره وروي بالاضافة من
شعلة مصباح واعظ باضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا وواعظا لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل
منه والانفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله و
عني بهذا المصباح نفسه ع ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول عنه كدره والامتياح نزول البئر
وملؤ الدلاء منها وكنى بهذا ايضا عن نفسه ع ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف مستهدم
ولفظة هار من الالفاظ القرانية ثم قال ومن يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا بعد راي فاسد
اي هو ساع في ضلال يروم ان يحتج لما لا سبيل الى اثباته وينصر مذهبا لا اصل له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا راي له
في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية اليق اي لا
تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد وضح من الامور الخمسة ثم
امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه ع قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال ومن قبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث
عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من قراره ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما
النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال وذلك ان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي
وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله لك وايّنا يقول ما يفعل ود الشيطان
لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب انه ع لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد
اني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امري اياكم بالحالتين المذكورتين لا في نهيكم وتناهيكم فان قلت فلماذا قدم
امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الذي شرع الاسلام
١٠٤ فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن
استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة
العرشا لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف

الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا باب من الخطابة شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها فالاسلام قال امنا لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب على الاستضاءة الى آخر ما اشار اليه ولو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والولائج جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي وغيره والجنة الترس وابلج المناهج معروف الطريق والحلبة الخيل المجموعة للمسابقة والمضمار موضع تضمير الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو ها هنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في آخر المدى الذي ينتهي اليه المسابقة كانه جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف ثم وصفها بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات علامه والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان الانسان يجري الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمارا للاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا للدنيا بل للآخرة فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف ايضا

الاصل منها في ذكر النبي ص حَتّى اَوْرى قَبَسًا لِقابِسٍ وَاَنارَ عَلَمًا لِحابِسٍ فَهُوَ اَمينُكَ الْمَأْمُونُ وَشَهيدُكَ يَوْمَ الدّينِ وَبَعيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ مُضَعَّفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اَللّٰهُمَّ وَاَعْلِ عَلى بِناءِ الْبانينَ بِناءَهُ وَاَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَتَهُ وَآتِهِ الْوَسيلَةَ وَاَعْطِهِ السَّناءَ وَالْفَضيلَةَ وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزايا وَلا نادِمينَ وَلا ناكِبينَ وَلا ناكِثينَ وَلا ضالّينَ وَلا مَفْتُونينَ قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ها هنا لما في الروايتين من الاختلاف **الشرح** قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله ص قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي انار رسول الله ص علما للحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي المنهج علما يهتدي به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله في حال كونه قبسا وانار في حال كونه علما قلت لم اسمع اورى الزند وانما المسموع ورى وري ولم يجئ اورى الا متعديا اورى زيد زنده فان حمل ههنا على التعدي احتيج الى حذف المفعول ويصير تقديره حتى اورى رسول الله الزند حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر في دعاء الاذان اللهم آته الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وزمرته جماعته وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي ناقضين للعهد قلت سألت النقيب ابا جعفر ره وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون ليتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل وجد لهم الا كلمات مبتذة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا ع كان قوي الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله ص لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم انا وجعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر رسول الله ص احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تأخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال ره واصاب فيما قال فهلا قلت يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصرته الانصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده واستؤثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها يتنافس المتنافسون

الاصل منها في خطاب اصحابه قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرامَةِ اللّٰهِ تَعالى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِها اِماؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِها جيرانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهابُكُمْ مَنْ لا يَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلا لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللّٰهِ مَنْقُوضَةً فَلا تَغْضَبُونَ وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَكانَتْ اُمُورُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَاِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَاَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ اَزِمَّتَكُمْ وَاَسْلَمْتُمْ اُمُورَ اللّٰهِ في اَيْديهِمْ يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهاتِ وَيَسيرُونَ فِي الشَّهَواتِ وَاَيْمُ اللّٰهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللّٰهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا

مدنهم ونواحيهم الى جيوش معوية التى كان يغيرها على اطراف اعمال على ع كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له فقال لهم ان الله اكرمكم بالاسلام بعد ان
كنتم مجوسا او عباد اصنام ولبغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماتكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل بها
جيرانكم اى من التجاء اليكم من معاهد او ذمى فان الله تعم حفظ لهم زمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصيرتم الى حال يعظكم بها من لا
فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمى العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من الاسلام
يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين فى اقاصى البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا
سطوة سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوى وبالملئكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب
لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقى بالمدائن عبرتها فى ايام مدها وهى كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس
بعد رمى شديد منها للعرب بالسهام وهم يتقدمون ويحملون ولا تهولهم السهام فقال فلاح نبطى بيده مسحاة وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة
معروف بالباس وجودة الرماية ويلكم امثلكم فى سلاحكم يهرب من هؤلاء القوم الحاسرين ولذعه باللوم والتعنيف فقال له اقم مسحاتك فاقامها
فرماها فخرق الحديد حتى عبر النصل الى جانبها الاخر ثم قال انظر الان ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم يصبه ولا فرسه منها بسهم واحد وانه لقريب
منه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدى الاسوار فقال له بالفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم ثم قال ع اما لكم لا تغضبون وانتم ترون
عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويانف من نقض عهد ابيه ولا يغضب ولا يانف لنقض عهود الهه وخالقه ثم قال لهم كانت الاحكام
الشرعية اليكم ترد منى ومن تعليمى اياكم وتثقيفى لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم
من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من
منزلتكم حتى حكموا فى دين الله باهوائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة وانتعوا فى شهواتهم ومآرب نفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله ليوم هو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة وانتقامها من اهل الشام وبنى امية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية **الاصل**
ومن خطبة له ع فى بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدرى ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **الشرح**
جولتكم هزيمتكم فاجمل فى اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا ياكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط
واجمال فى اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان
لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الفدم الغليظ
والطغام الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بياضا فى منقصة ان اللهاميم فى اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ و
هو معظم الشئ يقول قد ذهب يافوخ الليل اى اكثره ويجوز ان يريد به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآفيخ وافخت الرجل ضربت يافوخه وهذا اليق
لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو اذا اشبه والوحاوح الحرق والحزازات ولقيته باخرة على فعلة اى اخيرا والحس القتل قال الله تعالى
اذ تحسونهم باذنه وشجرته زيدا بالرمح طعنته والتانيث فى اولاهم واخراهم للكتائب والهيم العطاش وتذاد تطرد تمنع وقد روى الطغاة عوض الطغام
وروى حشاء بالهمز من حشات الرجل اى اصبت حشاه وروى بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة والمراماة وقد ذكرنا نحن هذا الكلام فيما اقتصصنا
من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب **الاصل** ومن خطبة له ع وهى من خطب الملاحم الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق
الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير فى نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد
السريرات **الشرح** الملاحم جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة فى الحرب ولما كانت دلائل اثبات الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه ع بكونه ظهر و
تجلى لخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده لهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئى ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها
من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب اولى النوازع المختلفة
والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضى والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقائد
السرائر **الاصل** منها فى ذكر النبى ص اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
الشرح شجرة الانبياء اولاد ابرهيم ع لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذؤابة طائفة من شعر الراس وسرة البطحاء
اوسطها وبنو كعب بن لؤى يفخرون على بنى عامر بن لؤى بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابى
عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسمعيل انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحنى
والولج وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيرى وراح على متون ظواهر يفتر عنى ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها فى وثل سهولها خلقى ومثل ظبائهن مجاورى **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه
من قلوب عمى واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة **الشرح** انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة
او يكون انما قال ذلك لانه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح روى خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا

الاسلام

الحمد لله ع

امثلك

الجزء السابع

٤ اشلاء يكون ههنا فقال انما انا كالطبيب المضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حديد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولوا القلوب العمي والاذان الصم والالسنة البكم اى الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه اصول الضلال واما افعال المعاصي ففروع عليها وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الاية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخيرات او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع وقف سائل على مجلس الحسن البصرى فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او واسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحترى ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا مقصرا في ملامة او مطيلا قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا فالقسم في البيت الاول صحيح وفي الثانى غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا فكذلك يكون عاذرا ويكون مشوقا ويكون حزينا وقد وقع المتنبى في مثل ذلك فقال فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التى ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذى قد اتيته بمنزلة بين الخيانة والاثم والاثم شامل للانواع منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال له اما ان اكون افشيت سرا اليك فخنتنى او لم افش فكذبت على فانت فيما اتيت بين ان يكون خائنا او كاذبا ومما جاء من ذلك للنثر قول بعضهم من جريح مضرج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك ان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحترى لما قسم هذا المعنى فقال غادرتهم ايدى المنية صبحا للقنا بين ركع وسجود فهم فرقتان بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد او اسير غدا له السجن لحدا مهوجر في حالة الملحود فرقة للسيوف ينفذ فيها الحكم قتلا وفرقة للقيود ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تاتى غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التى تاتى غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد صحح القسمة ابو تمام فقال جمعت لنا فرق الامانى منكم بابر من روح الحياة واوصل كالمزن من ماضى الرباب ومقبل منبثق ومخيم متهلل فصنيعة في يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة لم تحول فان قلت فان ما عيته من فساد التقسيم على البحترى والمتنبى يلزمك مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعر من ذكر القسم باو وامير المؤمنين قسم بالواو والواو للجمع غير منكر ان تجتمع الاقسام لواحد وان تعطى معنى الانفراد فقط فافترق الموضعان

الاصل لم تستضيئوا بانوار الحكمة ولم تقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فانتم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لى اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء

الشرح انجابت انكشفت والمحجة الطريق والخابط السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف وتقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح اى اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة والطيش تشبيها بروح لا جسد له ويمكن ان يعنى به نفة غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتحريك الذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد ونساكا بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح لانهم الى الرياء وايقاع الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهى مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولوا يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور

الاصل راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب

الشرح هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضى ره كان يلتقط الفصول التى في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عم فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو عم يذكر ههنا ما يحدث في اخر الزمان من الفتن كظهور السفيانى وغيره والقطب في قوله عم قامت على قطبها الرئيس الذى عليه مدار الجيش والشعب القبيلة العظيمة وليس التفرق للراية نفسها بل لنصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اى تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد ويروى بشعبها جمع شعبة وتقديره تكيلكم بصاعها تكيل لكم فحذف اللام كما قال تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله بصاعه وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم وقائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال ضلالة وضل وانه لضل وابن ضل اذا لم يوفق للرشاد في عمله والثفالة ما ثفل في العدل من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشىء المنفوض والعكم ايضا نمط يجعل فيه المراة ذخيرتها وعركت الشىء دلكته بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى تستخلص الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى وفي الخبر المرفوع آفات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار في يبيس العرفج

الاصل اين تذهب

اثر عد

۴۱ أيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ فَاسْتَمِعُوا
مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وَ
قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم يجعلكم تائهين عدى الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهبت به والتائه المتحير
والكواذب هيهنا الاماني وحذف الموصوف وابقى الصفة كقوله الا يكفي كان من ردى البشر اى يكفي غلام هذه صفته وقوله ولكل اجل كتاب ظاهره منقطعا
ايضا عن الاول مثل الفصل الذى تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو مذكور ههنا وقوله لكل
غيبة اياب قد قال عبيد بن الابرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذى غيبة يؤب وغايب الموت لا يؤب وهو راى من ما دقق العرب فاما امير المؤمنين
وهو من صاحب الشريعة التى جاءت ببعث الموتى فانه لا يستثنى ويحتج عبيدا في استثنائه والربانى الذى امرهم بالاستماع منه انما يعنى به نفسه ع ويقال رجل
ربانى اى متأله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لامير المؤمنين ع كان والله ربانى هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال واحضروه قلوبكم
اى اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اى لا تقنعوا لانفسكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح والرائد الذى
يتقدم المنتجعين لهم الماء والكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وقوله وليجمع شمله اى وليجمع عزائمه وافكاره لينظر فقد فلق هذا الرجل لكم الامر
اى شق ما كان منها وفتح ما كان مغلقا كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اى قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة ويقلع **الاصل** فعند ذلك
أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ
وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً وَالْمَطَرُ قَيْظاً وَ
تَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً وَغَارَ الصِّدْقُ وَ
فَاضَ الْكَذِبُ وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً وَالْعَفَافُ عَجَباً وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً **الشرح**
اخذ الباطل ماخذه كما تقول عمل عمله اى قوى سلطانه وقهر ومثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اى الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى
ليس لوقعتها كاذبة اى تكذيب ويجوز ان يكون الطاغية ههنا صفة فاعل محذوف اى عظمت الفئة الطاغية وقلت الداعية مثله اى الفرقة الداعية وصال
حمل ووثب صولا وصولة اى يقال رب قول اشد من صول والصيال المصاولة وهى المواثبة صائله صيالا وصيالا والفحلان يتصاولان اى يتواثبان والفنيق
فحل الابل وهدر ردد صوته في حنجرته وابل هوادر وكذلك هدر بالتشديد تهديرا وفي المثل هو كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراءه
ذلك الشىء كالبعير الذى يحبس في العنة وهى الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن العقبة لمعاوية قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في
دمشق ولا تريم والكظوم الامساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوما اذا امسك عن الجرة وهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس
صاروا اخوة والاصل تأاخى الناس فابدلت الهمزة واوا كازرته اى عنته ووازرته يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين اى تعادوا و
تقاطعوا فان قلت فانه من شعار الصالحين ان يهجروا في الدين ويعادوا فيه قلت لم يذهب امير المؤمنين حيث ظننت وانما اراد ان صاحب الدين
مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور حبيب عندهم يجرى مجرى الاخ في الحنو عليه والحب له لانه صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظا اى لكثرة عقوق الابناء
للاباء وصار المطر قيظا يقال انه من علامات الساعة واوساطه اكالا اى طعاما يقال ما ذقت اكالا وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف
الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر فالاجود الرواية الاخرى وهى اكالا بمد الهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال ويقول ايضا بضم الهمزة على
فعال قالوا انه جمع كل ما ماكول كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ووزن واحد مما جاء له لو زنا كالو كان جمعا يقول صار اوساط
الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين كالفريسة للاسد وغار الماء سفل ونقص وفاض سال وتشاجر الناس تنازعوا وهى المشاجرة وشجر بين القوم اذا
اختلف الامر بينهم واشتجروا ومثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته و
عدمه ولبس الاسلام لبس الفرو وللعرب عادة بذلك وهى ان يجعل الخمل الى الجسد وتظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان **الاصل**
ومن خطبة له ع كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَمَنْ
سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ
لِوَحْشَةٍ وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ
وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ
الْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ
مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَمَا أَسْبَغَ
نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ **الشرح** قال كل شىء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شىء قائم به وهذه هى صفته الخاصة اعنى كونه غنيا عن
كل شىء ولا شىء من الاشياء يغنى عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وجاء في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن
تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس فقيرا من استغنى بالله وقال الحسن وا عجبا للوط نبى الله قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد
واقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ع ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس ببدايتها تفزع عند الشدائد
والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى راكبى السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجأرون الى الله سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل

ذلك على ان العلم به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال ع من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والاخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المتنقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غايب ثم انتقل الى الخطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغايب وجعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى اخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال الذين غضبت عليهم وفي النعمة انعم عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بقالوا عن غائبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الاية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضرين الى اخبار قوم اخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفائدة لو كانت الاية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال ع ما رايتك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم موجود قبل الواصفين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك مدركا بالابصار اذا خلق خلقه ثم يصفونه رأي عين قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر ع انه لم يخلق الخلق لاستيحاش ولا استعملهم بالعبادة لمنفعة وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطلب احدا فيسبقك اي يعجزك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فائدة في قوله ولا يفلتك من اخذته لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من يفلتك قلت المراد ان من اخذته لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع الماخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت فعل الاثم فما بال تعداه قلت تقدير الكلام لا يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اي استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفرت الله الذنوب اي من الذنوب قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله ع ولا يرد امرك من سخط قضاك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه لانه لا نقص في ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال ع كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه شبهة من قول النبي ص لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازل السرمد وانت الابد الذي لا ينفد هو قوله انت الابد فلا امد لك بعينه ونحن نشرحه ههنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادب لا كتاب نظر فنقول ان له في العربية محملين احدهما ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي ذو داء ورجل مال اي ذو مال والمحمل الثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله ع كانه احدهما بعينه كقولهم انت الطلاق لما اراد المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فان المندى رحلة فركوب وقال ابو الفتح في الدمشقيات استدل ابو علي على صرف منى الموضع المخصوص بانه مصدر يعني مني قال فقلت له استدل بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما ينكر ان لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكرا سمي به البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامراة سميتها بجحر وجبل وشبع ومعى فقال ابو علي انما ذهبت الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يقع فيه ذلك فقلت الان نعم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك والمطل فلا منجى منك الا اليك قد اخذناه الفرزدق فقال

قوله ع لمعوية اليك فرت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكما حلالا ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنهم من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر الدنيا بالنسبة الى نعم الاخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي

الاصل منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها

البرم مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا فهو م ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه

حيث م شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا

اثالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم و
بين منطقه وانه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها — من عقله خ
أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون
المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام
عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق — لسانه خ
بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض
سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه
إلى مخط في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله
ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف
سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين
أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الأفزاع ولا تنالهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام و
ألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل — وجلب وقلب خ
لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى **الشرح** هذا موضع المثل في كل شجرة نار و
استمجد المرخ والعفار الخطب والمواعظ الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الأحاديث محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق إلا لمعبد من
أراد أن يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فإن نسبتها إلى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية إلى الحجارة المظلمة الأرضية ثم لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة
والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه ورعبت قلبه وأضعفت على نفسه وزلزلت
اعتقاده فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليا من أوليائه فما أبلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره
إن قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وإن قيل وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكرين وإن قيل فقه وتفسير فهو رئيس
الفقهاء والمفسرين وإن قيل عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ثم نعود إلى الشرح فنقول قوله عليه السلام
أسكنتهم سمواتك لا يقتضي أن جميع الملائكة في السموات فإنه قد ثبت أن الكرام الكاتبين في الأرض وإنما لم يقتض ذلك لأن قوله من ملائكة ليس من
صيغ العموم فإنه نكرة في سياق الإثبات وقد قيل أيضا إن ملائكة الأرض يعرج إلى السماء ومسكنها بها ويتناوبون على أهل الأرض قولهم أعلم خلقك بك
يعني به أنهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر أما على قول المتكلمين فلأن ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الأشد والأضعف وأما قول الحكماء
فلأن ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل أن يكون معلومة لأحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله عليه السلام أعلم خلقك بك إلا أنهم يعلمون من صفاته
تعالى وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك أعلم بالملك من الرعية ليس المراد أنه أعلم بذاته وماهيته بل بأفعاله وتدبيره ومراده وغرضه
قوله وأخوفهم لك لأن قوتي الشهوة والغضب مرفوعتين عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والإقدام على المعاصي وأيضا فإن منهم من يشاهد الجنة
والنار عيانا فيكون أخوف لأنه ليس الخبر كالعيان قوله وأقربهم منك لا يريد القرب المكاني لأنه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب و
زيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب أصحابنا في أن الملائكة أفضل من الأنبياء ثم نبه على مزية لهم تقتضي أفضلية جنسهم على جنس البشر يعني
الأشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص أربع
فالأولى أنهم لم يسكنوا الأصلاب والبشر سكنوا الأصلاب ولا شبهة أن ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية أشرف مما خالطها ومازجها
والثانية أنهم لم يضمنوا الأرحام ولا شبهة أن من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر أشرف ممن خرج منه وكان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن
كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفتخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع امرأة لأن أمه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه وأخرج قال أبو الريحان البيروني
في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل إنه كان يتيه على الناس وإذا شتم أحدا قال ابن البضع قال أبو الريحان والأول من اتفق له ذلك — القرون الخالية خ
الملك المعروف بأغسطس ملك الروم وهو أول من سمي منهم قيصر لأن تفسير قيصر بلغتهم شق عنه وإياه تاريخ كان أيام الإسكندر تاريخ لعظمه وجلالته
عندهم والثالثة أنهم لا يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على أنه مهين وكفى ذلك في تحقيره وضعته فهم لا محالة أشرف ممن خلق منه
لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء إلى نجاسته والرابعة أنهم لا يتشعبهم المنية ولا ريب أن من لا يتطرق إليه الأسقام والأمراض ولا يموت أشرف ممن هو في كل
ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم أن مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء لها صورتان أحدهما أن أفضل بمعنى كونهم أكثر ثوابا والأخرى
كونهم أفضل بمعنى أشرف كما يقول إن الفلك أفضل من الأرض أي أن الجوهر الذي منه جسمية الفلك أشرف من الجوهر الذي منه جسمية الأرض
وهذه المزايا الأربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله عليه السلام لم تتشعبهم ريب المنون أي لم تقسمهم والشعب التفريق ومنه قيل للمنية شعوب — لأنها تفرق

لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما زاب الانسان اى جاءه بما يكره والمنون الدهر بعينه والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة ٤٤
اى تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد غبسا كواسب لا يمن طعامها ثم ذكرانهم على كثرة عباداتهم واخلاصهم غاية لو عبدوا
كنه ما خفى عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم وزروا على انفسهم اى عابوها يقول زريت على فلان اى عبته وازريت بفلان اى قصرت به فان
قلت فما هذا الكنه الذى خفى عن الملئكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عباداتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملئكة بالباري تعالى نظرية كعلوم البشر
والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية فى الجلاء والوضوح فاميرالمؤمنين ع يقول لو كانت علومهم به سبحانه بصفاته الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية
عوض علومهم هذه المتحققة الان التى هى نظرية لانكشف لهم ما ليس الان على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود
فكلما كان العابد به اعرف كانت عبادته له اعظم ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستهام اهوائهم فيك وهل يستعمل الاهواء
الا فى الباطل قلت الهوى الحب ميل النفس وقد يكون فى باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى استهام اهوائهم فيه ان
دواعيهم الى طاعته وخدمته لا ينازعها الصوارف وكانت مجتمعة مايلة الى شىء واحد فان قلت الباء فى قوله فيحسن بلاء الى ماذا يتعلق قلت الباء ههنا للتعليل
بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم اى لانهم فيكون متعلقة بما فى سبحانك من معنى الفعل اى سبحانك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق
بمعبود اى يعبد الله لذلك ثم قال خلقت دارا يعنى الجنة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذى يدعى الانسان اليه ودبت بالقوم ادبتهم
بالكسر اى دعاهم الى طعامه والادب الداعى الى طعامه قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر وفى هذا الكلام دلالة على ان الجنة
الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اى وغروسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع
جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اى انبته ومنه قوله تعالى افرايتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان فى الجنة زروعا من البر
والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعنى الانبياء واقبلوا على جيفة يعنى الدنيا ومن كلام الحسن ع انما يتهارشون على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا
اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون
عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات عقله اى افسدته كما تخرق الثوب فيفسد والى قوله فهو عبد لها
ولمن فى يديه شىء منها نظر ابن دريد فقال عبيد ذى المال وان لم يطمعوا من ماله فى نغبة تشفى الصدا وهم لمن املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى
والى قوله حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون
اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتررت بالرجل واغتره زيد اى اتاه على غرة منه
ويجوز ان يعنى بقوله الماخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك فى غرارتى وغرتى اى فى حداثتى وصباى قوله سكرة الموت وحسرة الفوت اى
الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذتها والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصى والولوج الدخول ولج يلج قوله وبقاء من لبه
اى لبه باق لم يعدم ويروى ونقاء بالنون والنقاء النظافة اى لبه غير معمور واغمض فى مطالبها اى تساهل فى دينه فى اكتسابها اياها اى كان يغضى عينه
بتاويلات ضعيفة فى استحلال تلك المطالب والمكاسب فذاك هو الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه اخر وهو انه قد كان
يحتال بحيل غامضة دقيقة فى تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اى من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد
المحمل الاول فى اغمض والتبعات الاثام الواحدة تبعة ومثلها الباعة قال لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والباعة والمهنأ المصدر من هنى الطعام وهنؤ بالكسر
والضم مثل فقه وفقه فان كسرت قلت هنئا وان ضممت قلت هنوءا المصدر هناءة ومهنأ اى صار هنيئا وهنانى الطعام يهنانى ويهنئنى ولا نظير له فى
المهموز هنئا وهنا وهنئت الطعام اى تهنأت به ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا والعبء الحمل والجمع اعباء وغلق الرهن اى استحقه المرتهن وذلك اذا لم
يفتكه فى الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام
قد غلقت رهونه بها فى هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التى جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له
فيها تصرف واشبهت الرهن الذى غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحر انكشف واصله الخروج الى الصحرا
والبراز من المكمن رجع كلامهم ما بينهم من الكلام ازداد الموت البياط بهم اى التصاقا قد اوحشوا اى جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع
ويروى اوحشوا من جانبه اى خلوا منه واقفروا يقول قد اوحش المنزل من اهله اى اقفر وخلا الى المحط فى الارض اى الى خط سماه محطا او خط الدفنة يعنى اللحد
ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل محط القوم اى نزلوا والخواخر الخلو ولداى لتساوى الكل فى شمول الموت والفناء لهم فالحق الاخر بالاول اما السماء
شقفاع ويروى امار الموت الحركة وفطرها وارج الارض زلزلها تقول رجت الارض وارجها الله ويجوز رجها وقد روى ورج الارض بغير همزة وعلى الاصح عليه فى القران كلا
اذا رجت الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اى مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف والرجفان الاضطراب الشديد ومنه سمى البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر
حتى تغيب الشمس فى الرجاف ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة ثم ميزهم اى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفصلوا من اهل الطاعة فظعن بهم حلائق
الافزاع تعاديهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلكة ويشخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الى منزل شخص الرجل واشخصه غيره وغل الايدى ٢٩١
الله تعالى جعلها فى الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهناء قطرت البعير اى طليته بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالى ويعبر مقطور وهذه من
الالفاظ القرانية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى ان النار الى القطران سريعة جدا ومقطعات النيران اى ثياب قد قطعت وفصلت

لم وقيل المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والجلب الجلبة والصوت والعصيف الصوت الشديد لا يفصم كبولها لا يكسر قيودها الواحد كبل ثم ذكر ان هذا العذاب
سرمد لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدى ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن
نباتة وهو الفائز بقصبات السبق من الخطباء وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتامل الناظر كلام امير المؤمنين ع في خطبه ومواعظه وكلام هذا
الخطيب المتاخر الذى قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التى ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب
فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم
من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض لذوى البصائر فيه شك ولا مرا وانتم معرضون عنه اعراضكم عما
يختلق ويفترى حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى وايدى المنايا قد فصمت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول مطلع كريه القرى
فالقهقرى القهقرى عن حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على اجداث المترفين من سكان الثرى المتخلين بوارع رحكم الله تم
ام حبوكرى المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المتعفرة الحسان التى تجدد ما بقى منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرا رحم نفسه فبكاها
وجعل منها اليها مشتكاها قبل ان يعلق به خطاطيف المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتشرق عليه بمائها مقل العيون ويلحق بمن دثر من
القرون قبل ان يسند على المناكب محمولا ويفد الى محل المصائب مغفولا ويكون عن الواجب مسئولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا هنالك يرفع
الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع الاسباب ويذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ومن وجب له الثواب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة الثواب تم
وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من اثر التوليد ولا بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكزازة
والفتور والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مشتملا شكته راكبا جواده وهذا الكلام الدلال المديني المخنث اخذا دفه متابطا دفه والحق تام
بوق الرحيل من السخافة واللفظ العامى الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابى الطيب قوله فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
وقالوا لا مدخل للبوق في كلام يفلح ابدا والحج ما على قوله القهقرى القهقرى متكررة من الهجنة واهجن منها ام حبوكرى واين هذا اللفظ الحوشى الذى تفوح
تفوح منه روائح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي قد قدم من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر يعيبون جواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التى تكاد ان ولا اهل الحضر تم
تنثني من لينها وتتساقط من ضعفها ثم الحج هذه الفقرة والسجعات التى اولها القرى ثم المرائى يفترى ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا
الكلام معنى لطيفا او مقصدا رشيقا او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هى الفاظ قد ضم بعضها الى بعض وطائل
تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرا فانها ممدودة في اللغة فان كان قصرها فقد ركب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع مرية فقد خرج عن الصناعة
لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في انه ليس بالمستحسن في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس
حصحص الحق فما من الحق مناص واشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما بعدكم من الله حراص ولكم على موارد الهلكة اعتصاص ومنكم عن صالح
البر انتكاص كان ليس امامكم جزاء ولا قصاص وللخوارج الموت في وحش نفوسكم اقتناص ليس لها عليها نابت ولا اعتياص فتاملوا اهل المعرفة بعلم الفصاحة
والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوى الف سطر منه بل يزيد ويربى على ذلك فان هذا الكلام ملزق
عليه اثار كلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامى فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد وادخروا اطيب المكاسب تخلصوا
من انتقاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد واقتحموا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا الفصل
عذوبة او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك
قوله فيا ايها الزمن الواقع في كرب الحشارج المصارع لسكرات الموت معالج حتى درج على ذلك لها درج وقدم بصحيفته على ذى المعارج وغير خاف ما في هذا الكلام
من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادى الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار محجة القيامة يتلوا الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر
منهم الاصاغر ويلحق العوام منكم بالعوام حتى يبتلع جميعهم الحفر والمقابر فان هذا الكلام ركيك جدا لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه
بل استهجن واسترذل ولعل عائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا كمن قال
يقول السيف امضى من العصا وفي هذه غضاضة على السيف فنقول انه قد اشتملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر
ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبين قول القائل القتل انفى للقتل و
نحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما وان كتموا عنك الحديث فلا
تسل ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعرى وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد وايضاح تم لا
يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربها فليس بمستنكر منا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ع ليظهر فضيلة كلامه
بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذى قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه لكن قوما من اهل العصبية
والعناد يزعمون ان كلامه يساوى كلام امير المؤمنين ع ويماثله وقد ناظر في بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه
الى كلام امير المؤمنين ع وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى
والعالى والاعلى من الكلام لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احديهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين
نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها والبق

الجزء السابع

والتي واصلت لا يدرى لاى سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام ثم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغى ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان كنت عادما لذلك من نفسك **الأصل** منها في ذكر النبي ص قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا وخوف من النار محذرا **الشرح** فعل مشدد للتكثير فقلنا اكثر من قولك فقصصنى قوله ع قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي لها وذلك ابلغ في الثنا عليه وتزكيته وصغرها اى صغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها وهونها مطابقا له اى اهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه الصلوة والسلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا اى قبض الدنيا عنه باختيار ورضى من النبي ع بذلك وعلم بما فيه من نعمة له ومنزلته في الاخرة والرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ ورياشا ولباس التقوى ذلك خير وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا اى مبالغا اعذر فلان في الامر اى بالغ فيه **الأصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا لان الرضي رحمه الله يلتقط فصولا من خطبة فيوردها ايرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض قوله عليه الصلوة والسلام نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بنى هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها قال في هذا المعنى بعض الطالبيين يفتخر على بنى عم له ليس بفاطميين فقال هل كان يقعد البراقي ابوكم ام كان جبرئيل عليه ينزل ام هل يقول له الاله مشافها بالوحى يا ايها المزمل وقال آخر يمدح قوما فاطميين ويطرقهم بالوحى وهنا وانتم ضجيعا بين يدى جبرئيل يعنى حسنا وحسينا ع واعلم ان المراد بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله ص فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه فهى ايضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبطه فقد جاء في الاخبار الصحيحة انه قال يا جبرئيل انه منى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل ان يظهر الاسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن على ع لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله ص للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهوا من جهة السما لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وان رسول الله ص قال هذا صوت جبرئيل ع فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعنى الحكمة او الحكم الشرعى فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان الامر فيها ظاهر جدا قال رسول الله ص انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد المدينة فليات الباب وقال اقضاكم على والقضاء امر يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدى لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله ان يجعلها اذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله انها انزلت في على ع وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد على ع وروى المحدثون انه قال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما وروى المحدثون ايضا عنه ع قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى على بن ابى طالب وبالجملة فحاله في العلم رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق بها منه بعد رسول الله ص فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وايضا فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذى كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه جعل انتظاره انتظارا لما يكون بعده **الأصل** ومن خطبة له ع ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقى مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **الشرح** ذكر ع ثمانية اشياء كل منها واجب اولها الايمان بالله وبرسوله ويعني بالايمان هنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبائح وقد ذهب الى ان ماهية الايمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وان لم يكن مذهب اصحابنا فان لهم ان يقولوا ان امير المؤمنين ع جاء بهذا اللفظ على اصل الوضع اللغوى لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اى لست بمصدق لنا لا ان كنا صادقين ولا ان كنا كاذبين ومجيئه ع به على اصل الوضع اللغوى لا يبطل مذهبنا في مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما هو مذهبنا في الصلوة والزكوة وغيرهما فلا منافاة اذا بين مذهبنا وبين ما اطلقه عليه الصلوة والسلام وثانيها الجهاد في الله وانما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لانه من باب

ودفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح التلفظ بكلمتى الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن الايمان لان الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الافعال المختصة بالجوارح ايضا فان الايمان اصل الجميع كانه ما لم يعلم الانسان على ان الجهاد لا يجاهد وانما جعله ذروة الاسلام اى اعلاه لانه ما لم يتحصن دار الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظايف الاسلام فكان ذلك من الاسلام بمنزلة الراس من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعنى شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعنى التى فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد الذى عليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجريها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو كان السبب فى اظهار الناس لها ونطقهم بها فصارا كالاصل بالنسبة اليها ورابعها واقام الصلوة اى ادامتها والاصل اقام اقواما فحذفوا عين الفعل وعوضوا عن العين المفتوحة هاء فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبى الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكد افتراضا منها وانما قال فى الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر فى السائمة باعتبار غير الاعتبار الذى يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة والاعتبار الاول من القطع والثانى من الوجوب قال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول فانها شئ مستقطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان هو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اى سترة وسابعها الحج والعمرة دون فريضة الصوم وقال انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اى يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم وهى واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة فى المال اى ثروة وكثرة ومنسأة فى الاجل اى منساة ومؤخرة يقال نسأ الله فى اجلك ويجوز انسأ بالهمزة فان قلت فما الحجة على تقدم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فلان تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها وغيرها ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على الصوم لان الله تعالى قرنها بالصلوة فى كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا فى موضع احد وكثرة التاكيد التى وذكره دليل على انه اهم وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر ووجوب الحج لا يجب فى العمر الا مرة واحدة فدل على انه اهم عند الشارع من الحج ثم قال وصدقة السر فخرج من الواجبات الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب يزيد عليه او توبة واصله فى اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يغطى الحق وسمى البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمى الفلاح كافرا لانه يغطى الحب فى الارض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرهما قال وصنايع المعروف فانها تقى مصارع الهوان كاسير يؤسر للمسلم او كاخذ الظلمة لغير المستحق للاخذ ثم شرع فى وصايا اخر عددها والهدى السيرة فى الحديث واهدوا هدى عمار يقال هدى هدى فلان اى سار سيرته وسمى القران حديثا اتباعا لقول الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالاية على انه محدث لانه لا فرق بين محدث وحديث فى اللغة فان قالوا انما اراد احسن الكلام قلنا لعمرى انه كذلك ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفظة حديث لانه انما سمى الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من هذا اخذ ابن عباس قوله اذا قرات الم حم وقعت فى روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرانية ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد فى القران من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذى لا يعمل بعلمه كالجاهل الجاير الذى لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما احدهما فبعلمه واما الاخر فيتمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتاسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل لا يتاسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اى احق ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب اشد

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير فى شئ من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته وذى طمانينة قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع

حتى بعد
فاظعنوا عنها
الاجنان جمع
وانجاد

وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون ويتقربون لا يتفاقدون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يُخشى فجعهم ولا ٤٨
يُرجا دفعهم فاستبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى
الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ؟ **الشرح** حضرة اى نامية وهذه اللفظة
من الالفاظ النبوية قال النبي ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستدبرة حولها
كما يحف الهودج بالثياب حفوا اى حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وتحببت بالعاجلة اى تحببت الى الناس بكونها
لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور واقام مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اى اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل
ليس بدائم قوله وتحلت بالآمال تحلت من الحلية اى تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اى تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة
له والغرور السرور وحائلة متغيرة فانية ونافذة منقضية واكالة قتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اى اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم انها
تنتهى الى امنية ذوى الرغبات فيها لا تتجاوز ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا اى فالتفت بنبات الارض وتكاثف به اى بسبب الماء ونزوله عليه
ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا لصاحبه فى معنى الاختلاط
جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على انشاء من شاء
والافناء مقتدرا قوله من يلق من سرائها بطنا انما خص السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقى لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيك
ظهره مدبر عنك وقيل لان المشى فى بطون الاودية اسهل من السير على الظراب والآكام وطلة تحاماطلة اذا مطره مطرا قليلا يقول اذا اعطيت قليلا
من الخير اعقبت فى ذلك كثيرا من الشر لان الهتان الكثير المطر متن يهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحرى اى جدير وخليق يقال انه لحرى ان يكون هذا
الامر كذا وهذا الامر محراة لذلك اى مقمنة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به مثل احج به ويقول هو حرى ان يفعل ذلك بالفتح اى جدير وقمين لا
يثنى ولا يجمع قال الشاعر وهن حرى ان لا يثبنك نقرة وانت حرى بالنار حين يثيب فاذا قلت هو حر بكسر الراء وحرى بتشديدها على فعيل ثنيت و
جمعت فقلت هما حريان وحريان وحرون مثل عمون واحرايا وفى المشدد حريون واحرياء وهى حرية وحرية وهن حريات وحرايا فان قلت فهلا
قال وحرية اذا اصبحت لانه يخبر عن الدنيا قلت اراد شانها فذكر اى شانها خليق ان يفعل كذا واحذ وذبت صاعد بادا حلولى صاحلوا ومن هنا اخذ الشاعر
قوله الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب وان تقع جانب المذكور بعدان
تقاعل فعل مقدر يفسره الظاهر اى وان اعذوذب جانب منها لان ان يقتضى الفعل ويطلبه فهو كاذا فى قوله تعالى اذا السماء انشقت وامر الشئ اذا صار مرا واو بصا
وبيا وليتى الهمزة لاجل البيضة الرغب مصدر رغبت فى الامر رغبة ورغبا اى اردته يقول لا ينال الانسان منها اواوه الا ارهقته تعبا يقال ارهقه اثما
اى حمله وكلفه فان قلت لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقاديم الريش والراكب عليها بعرض خطر عظيم وسقوط قريب والجناح
يقى البرد والاذى قال ابو نواس تغطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى فلو تسأل الايام ما اسمى لما درت واين مكانى ما عرفن
مكانى والهاء فى جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر قوله تعالى فهلكه والابهة الكبر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء اى تكدر وبالكسر الكدر وقد يجى
هنا بالفتح والكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اى ذو رنق ومما اجاج قد جمع المرارة والملوحة اج الماء يؤج اجاجا والصبر بكسر الباء هذا النبات
المرهفة ثم يسكن ثم سمى كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم ورماها بالية واسبابها حبالها وموفور هاو الوفر
والثروة منها والحروب المسلوب اى لا تحوجار ولا تمنعه ثم اخذ قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
فقال الستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثرا ورد فى الخبر كان وقد دل الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا قوله فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقى اثارا فان من اثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك واما بعد الامال فمرتب على طول الاعمار فكلما
كانت طول كانت الامال ابعد وان عنى بعد الهمم فلا ريب انهم كانوا اعلى هما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكل
العتول فى اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد الكثير واعد منهم اى اكثر قوله ولا ظهر قاطع اى قاطع لمسافة الطريق والقوادح المتقدمة المثقلة والكد
الثقيلة وبه كنى بالقوادح عن الفاقة وهى افة تظهر فى الشجر وصدوع تظهر فى الاسنان والوهق حبل تشد فى الوهق بفتح الهاء وهو حبل كالطول يجوز ان
مثل نهر ونهر والقوادع المحن والدواهي وسميت القيمة قارعة فى الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذؤيب ارى الدهر
لا اتضعضع وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم المناخر الضعف الزمتهم بالعفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير دان لها
دان لها انقاد وذل واخلد اليها مال اليها قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض والسغب الجوع يقول انما زودتهم الجوع وهذا مثل كما قال فى مدحه فلجانة الحرامة
قوله او نورت لهم الا الظلمة اى بالظلمة وهذا كقوله هل زودتهم الا السغب وهو من باب اقامة الضد مقام الضد اى لم تنورهم بالنور بل بالظلمة والضنك
الضيق ثم قال فبئست الدار وحذف الضمير العائد اليها وتقديره هى كما قال تعالى نعم العبد وتقديره هو ومن لم يتهمها اى من لم يظن فيها والصفيح الحجارة
والاجنان القبور الواحد جنن والجنون المقبور ومنه قول الاعرابية لله درك من مجنون فى جنن والاكنان جمع كن وهو الستر قال تعالى وجعل لكم من
الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والمندبة البكاء على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون يقال مطروا وقحطوا انقطع المطر عنهم فاصابهم القحط وهو
من الجدب الى معنى قوله عليه الصلوة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما جمع ثم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون ويتقربون لا يتفاقدون نظر

فقال قتالنا بين مجفوة لم تؤنب ومحجوبة في حجرة لم تغشب وثاوية قد الذليت منها قريبة وما قرب ثاو في التراب معتقب وقد تداول الشعراء والخطباء هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه الله في مرثية لابي اسحق الصابي اعزز علي بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا الى آجالهم والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اوتاد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد كرهوا النزول فانزلتهم وقعة للدهر نازلة تبكل لها منها مواقع رجل كل مدلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرد الاحاد فقوله بادون في صور الجميع البيت هو قوله ع جميع وهم احاد بعينه وقال الرضي ره ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظماء من الصهباء صور ضننت على العيون بحسنها امسيت اشفق ان ارها من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب اي تناء قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله ع جيرة وهم ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب لكل اناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد فكاين ترى من دار حي قد اخربت وقبر بأكناف التراب جديد هم جيرة الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقير الى اليسير من الزاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا او لا يرون دكانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا يعدون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين ع بعينه المذكور في الخطبة وقد اخذه مصالته ومنه قوله طحنتهم طحن الحصيد وغيبتهم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم في خرابها قطان عمروا فاخربوا واقتربوا فاغتربوا واصطلحوا وما اصطلحوا منه قوله غيبا كانهم شهود كاجساد هم في ظلم الالحاد الى يوم التناد واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين ع وقد رأيتها في كتاب المونق لابي عبيد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين ع وهي بكلام امير المؤمنين اشبه وليس يبعد عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين ع فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم

الاصل ومن خطبة له ع يذكر فيها ملك الموت عليه الصلوة والسلام وتوفيه الانفس هَلْ يُحِسُّ بِهِ اِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً اَمْ هَلْ تَرَاهُ اِذَا تَوَفّٰى اَحَداً بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ اُمِّهِ اَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا اَمِ الرُّوحُ اَجَابَتْهُ بِاِذْنِ رَبِّهَا اَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي اَحْشَائِهَا كَيْفَ يَصِفُ اِلٰهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ

الشرح اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق حالا فيها وكذلك للقلب والكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا تقبض الارواح بحكم النيابة عنه لولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لانها بخارية ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل ان يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلجه الملك فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح فنقول الملك اصله مألك بالهمز وزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملأك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية ابن ابي الصلت فكان برقع والملائك حولها وتوفي الانفس قبض الارواح قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم الذي قسمه في وفاة الجنين حاصر لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف امه لقبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح ويكون مسخرة اذا اراد قبضها امتدت اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اخر اعظم واشرف مما ابتدا به فقال كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يترامى واياه كان يقصد وانما مهد حديث الملك والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه اصحاب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس يقول التي من بيتها خف مركبي عزيز علينا ان نراك تسير اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى في جريهن عبير ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلدة فيها الخصيب امير ومن ذلك قول ابي تمام يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ومنه قول البحتري هل الشباب ملم بي فراجعه ام مرجل في اعقاب ايامي لو ان ما قد عمري يجاذبه اذن تطلبته عند ابن بسطام ومنه قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية ويصف بخلها وجبنها وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة في معلق بشاعيرها مدنية فقلت حيال الخلال تشكو المطاعم طول هجرها وصدودها ومن الدخل ما اسارقه في الغضب عن ابن تركته وهو المسك العسل قالت الا تنتحي فقلت لها اعلمتني ان الهوى لو ان فاخر صنعكم و برئت سعدا عاقر الغزل وتعرفت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشأنك البخل اتعقبين فرحا فتعطيني لم يبذل له الذي يسل بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتاخرون يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لمتصفح الرسائل والخطب الا بعد تامل شديد وقد وردت منه مواضع في القرآن العزيز فمن ابينها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن ادم عليه الصلوة والسلام الى ان انتهى الى قصة موسى ع قال

الجزء السابع

في ألواحها بعد أن شرحها وأوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء
منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا
هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم
إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة و
اعلم أن من أنواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهي من جنس التخلص وشبيه به إلا أن الاستطراد هو أن يخرج بعد أن تمهد ما تريد
أن تمهده إلى الأمر الذي تروم ذكره فتذكره وكأنك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود إلى الأمر
الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني إلا أنه في الحسن جاء كصورة في هيكل وافي الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول أخواله للرستميين بفارس وجدوده
للتبعين بموكل يهوي كما هوت العقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الأجدل متوجس برقيقتين كأنما تريان من ورق عليه مكلل ما إن يعاف
قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الأحول ذنب كما سحب الرشاء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل جذلان ينفض عذرة في غرة يقق تسيل
حجولها في جندل كالرائح النشوان أكثر مشيه عرض على السنن البعيد الأطول ذهب الأعالي حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الأسفل هزج الصهيل
كأن في نغماته نبرات معبد في الثقيل الأول ملك العيون فإن بدا أعطينه نظر المحب إلى الحبيب المقبل ألا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه وهو
الكاتب وكأنه لم يقصد ذلك ولا أراده وإنما جرت به القافية ثم ترك ذكره وعاد إلى صفة الفرس ولو أقسم إنسان أنه ما بنى القصيدة منذ افتتحها إلا على
ذكره ولذلك أتى بها على روي اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص أنك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح أو المهجو تركت
ما كنت فيه من قبل بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى ينقضي القصيد وفي الاستطراد تمر على ذكر الأمر الذي استطردت
به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصد قصد ذاك وإنما عرض عروضا وإذا فهمت الفرق فاعلم أن الآيات التي تلوناها
إذا حققت وأمعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لأنه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها
الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقيه قومه أن اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فعاد إلى ما كان فيه أولا ثم مر في هذه القصة وفي أحوال موسى وبني إسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص
الذي يكاد يكون استطرادا لولا أنه أفسده بالخروج إلى المدح قول أبي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي أولها أسقى طلولهم أجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم ظلمتك ظالمة البريء ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على إلف سواك تحوم فلو أنه استمر لكان استطرادا
لا محالة لكنه نقض الاستطراد وعن يده في المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد إلى جنب السماك مقيم ملك إذا نسب الندى من ملتقى
طرفيه فهو أخ له وحميم ومضى على ذلك إلى آخرها ومن الاستطراد أن يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف أمر ليس من غرضه ويدمج الغرض
في ضمن ذلك وفي عضونه وأحسن ما يكون ذلك إذا صرح بأنه قد استطرد ونص في شعره على ذلك كما قال أبو إسحق الصابي في أبيات كتبها إلى أبي القسم عبد
العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها إليه إلى شيراز وأبو إسحق في بغداد وكانت أخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاهما متواصلة
مترادفة إلى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها إلى عز الدولة بختيار والصابي مجيب عنها يا راكب الجسرة العيرانة الأجد يطوي المهامه من سهل إلى جلد
أبلغ أبا قاسم نفسي الفداء له مقال مرتاح قلب للهوى معتمد في كل يوم لكم فتح يشاد به بين الأنام بذكر السيد العضد وما لنا ذكره مثله لكنا أبدا
نجيبكم بجواب الحاسد الكمد فأنت تكتب في الفتوح ما يجري مجيبا إلى غاية ولا أمد وما ذممت ابتدائي في مكاتبة ولا جوابكم في القرب والبعد لكنني
رمت أن أثني على ملك مستطرد بمديح فيه مطرد ولقد ظرف وملح أبو إسحق في هذه الأبيات ومتى خلا أو عري عن الظرف والملاحة ولقد
كان ظرفه ولباقته كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الأثير الموصلي في كتابه المسمى المثل السائر أنه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد
وقد أمر أن يعبث بجاوزيه سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم
في مجلس شرب وابن فهد وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد أغانيه وطول قرونه سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه وذلك لأن الشاعر قصد الهجاء كل
واحد منهم ووضع الأبيات لذلك وأمره قرواش رئيسهم وأميرهم بذلك فهجاهم ولم يستطرد وهذه الأبيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء لذات العرض ومن ح
في الشعر كما في الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة وقد
تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى
لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى

فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع اليتيم اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعا بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من فرغ من عمله واحرز رضى سيده

الشرح

قوله عليه السلام فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اى ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة اى على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت فى البطش والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفى الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء فى موضعه فلان ينتجع الكلاء والمنتجع المنزل فى طلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها انه خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار الاتية على هذه الحاضرة فان تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ويروى ولم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر واليسير المسافر ثم امرهم بان يجعلوا الفرايض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وان يسألوا الله من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم اى كما الزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبى صلى الله عليه وآله فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم ومثله قوله تبكى قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه قصد كم فاقة مستورة بمروة وضرورة قد غطيت بتجمل ومن ابتسام تحته قلب شج قد خامرته لوعة ما تنجلي والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله والعاجلة اذهب بكم من الاجلة اى ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم اكثر مما ذهبت بكم الاخرة واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهى دين الله وتوحيده وانما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارج عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى حال لا يتوازرون اى لا يتعاونون والاصل الهمزة ازرته ثم تقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى التائين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون اى لا تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله عليه السلام ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضي رحمه الله نقص الجديدين من عمري يزيد على ما ينقصان على الايام من مالي دهر توزع فى حسمى نوائبه فما اهتمامى ان اودى بسربالي والضمير فى يخاف راجع الى الاخ لا الى المستقبل له اى بما يخافه الاخ من مواجهته بعينه قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن على عليه السلام وقد لقيته قادما الى العراق وسأله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على السنتهم فاذا امتحصوا قل الديانون واللفظة مجاز واصل اللعقة شئ قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اى ليس فى قلوبهم

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التى هى الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبنى ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظما ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحى لانقطاعه عنه انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شئ من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد فى الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد فى الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذى ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذى فرض قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء

تم كلام السيد رحمه

وبها

عليكم

مع

الجزء السابع

مع الجانب واليأس مع المأمول اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **الشرح** لقائل ان يقول اما كونه فاصل الحمد له من عباده بالنعم مما عليهم
فمعلوم فكيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله ليكون واصلا للنعم به جواب هذا القائل هو انه لما وفق العباد
للشكر بعد ان جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد ان اقدرهم عليه صار كانه الفاعل له فاضافه الى نفسه توسعا كما يقال اقام الامير الحد وفعل الوالي اللص ما
حمده سبحانه على البلاء كحمده على الالاء فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه تعالى انما يفعل المكروه بنا
لمصالحنا فاذا حمدناه عليه فانما حمدناه على نعمه نعم بها وان كانت في الظاهر بلية والم فان قلت فقد كان الاحسن في البيان ان يقول نحمده على الالاء كما نحمده
على البلاء قلت انما عكس لانه جاء باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستقبح ان يعقبها بلفظة الحمد على البلاء للمنافرة كانت تكون بينهما فقال
نحمده على هذه الالاء التي اشرنا اليها الذي هو الالاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سال الله ان يعينه على النفس البطيئة على المامور به السريعة الى
المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب علي وفي قوم من اهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ابت الانفس الا حب المال والشرف وان جماعة
بدين احدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فاذا ابقيا منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك بقوله ما احاط به علمه و
احصاه كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر اي غير مبق شيئا لا يحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد لان ايمان العيان اخلص واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة
الى ايمان العارفين الذين هو عليه الصلاة والسلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعد القول اشارة الى قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروي يسعد القول بالسين اي هما شهادتان بالقلب يعضد ان الشهادة باللسان ويسعدانها ثم ذكر انهما
شهادتان لا تخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعا عنه اما انه لا يثقل ميزان رفعا عنه فهذا لا كلام فيه وانما الشان في القضية الاولى لان ظاهر هذا
القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة
من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في تاويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وانما حكم بهذا على شهادتين
مقيدتين قد وصفهما بانهما يصعد القول ويرفعان العمل وهاتان الشهادتان المقيدتان بذلك ليستا الا الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب و
تجنب القبيح لانه ان لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل واذا كان حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول
من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة ثم اخذ في الوصاة بالتقوى فقال انها الزاد في الدنيا الذي يتزود منه لسفر الاخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا اي
لجأت اليه واعتصمت به ثم وصفهما اعني الزاد والمعاذ فقال الزاد مبلغ اي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاذ منجح اي يصادف عنده النجاح دعا
اليها اسمع داع يعني الباري سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا لما يدعو اليه وعنينا افعل هاهنا من الرباعي كما جاء ما اعطاه للمال وما اولاه بالمعروف وانت اكرم
لي من زيد اي اشد اكراما وهذا المكان اقفر من غيره اي اشد اقفارا وفي المثل افلس من ابن المذلق وروي دعا اليها احسن داع اي احسن داع دعا لا بد من تقدير
هذا المميز لانه تعالى لا يوصف بانه احسن وانما يوصف بالحسن افعاله ودعاها خير واع اي من دعاها عنه تعالى وعقلها واجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عني به
اسمع داع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية والاول اظهر ثم قال فاسمع داعيها اي لم يبق احد من المكلفين الا وقد
اسمعته تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها واجاب اليها لا بد من تقدير هذا والا فاي فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته في السر
والعلن والخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
قوله حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون فيه الظرف مجرى
المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة اي سرت فيه وقال ويوم شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا الى الظرف فقالوا
يا سارق الليلة اهل الدار وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل وفي تكرارها مخالفة لفن البيان
قلت انه استعملها في الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه وبرح به موته وموتره بالتشديد
ولا توسوخ اهلا لا تطب ولا تنصلح اسوت الجرح اي اصلحته ولا ينفع لا يرى شرب حتى نقع اي شفى غليله وما نافع وهو لنا جمع ما رايت شربة انفع منها
والى قوله عليه السلام يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الخزاعي سبيح
بنا نفعه لبني نضلة يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة قوله ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اي يصير الفقير غنيا والغني
فقيرا وقد فسره قوم فقالوا اراد انك ترى من هو في باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن الامر مغبوط مرحوما اي يحسب ذلك ويتخيله وهذا التاويل
غير صحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل يكذبه ويشهد ان التفسير الاول واضحى فيها من ضحي الرجل اذا برز للشمس ثم قال لا جائر رد ولا
ماض يرتد اي يسترد وبشر جلي اخذه ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لي ولا انا دافع ما سوف ياتي والى قوله ما اقرب الحي وما ابعد الميت من الحي
لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال يا بعيدا عني وليس بعيدا من لحاقي به سريع قريب صرت بين الورى غريبا كما انك تحت الثرى وحيد غريب فان قلت ما في
تقسيمه ما الامور التي حدها الى الفناء والعناء والغير والعبر قلت لقد اصاب الغرض وطبق المفصل الاتراه ذكر في الفناء ان الدهر لا انسان عن قوس الردى
وفي العناء جمع ما لا يوكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغنى والغنى بعد الفقر وفي العبر انقطاع الاجل الامل فقد ناط بكل لفظة ما يناسبها
وقد نظر بعض الشعراء الى قوله ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه فقال خير البضايع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت بضايعه

فاتحين

فالخير خير منه فاعله والشر شر منه صانعه الا ان امير المؤمنين ع استثنى العقاب و الثواب و الشاعر جعل مكانهما فاعل الخير و الشر ثم ذكر ان كل شى من امور
الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه و الاخرة بالعكس و هذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القايل اهتز عند تمنى وصلها طربا ورب
امنية احلى من الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد و فتر و لم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب و الامن و
العدل و سماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم
بفنون من الاداب و الحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف و كذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع
فيهما هان ما كان يتخوفه و وجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب و هو حكيم الشعراء
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ويقال في المثل لج الخوف تامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذى
يتصوره الناس من الجنة انها اشجار و انهار و ماكول و مشروب و جماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة
لهذه الملاذ المضاهية لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما و ينقضى كما يذهب اليه المرجية او انه لا
عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجية او ان اهل النار يالفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون
حصوصا على مذهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا الام النفوس باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقات جرم النار لبدن الحى وفي هذا الموضع
ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من
ذلك والى قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انه اخرجه في مخرج اخر بلاد ما اشتهيت رايت فيها
فليس يفوتها الا الكرام فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في اخرته وكم من مزيد في دنياه
وهو خاسر في اخرته ثم قال ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هى الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا
للاولى وايضاحا ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان
المباح من الماكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر
وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسرى فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق
الواحد فان قلت فكيف قال ان الذى امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه
لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التى عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسرى
واكل اللحوم التى هى سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التى لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بنى انه ليس شى من اللذة مما له
اهل الخسارة بخسارتهم الا ولاهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا واتقوا الله ودخل انسان على على بن موسى الرضا ع وعليه ثياب مرتفعة
القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امرنا بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على
طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثانى فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغى ان يكون الحرص والاجتهاد
فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه و هذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله
ولكنه ارتفع لانه مبتدا وخبره اولى وهذا المبتدا والخبر في موضع نصب لانه خبر يكونن وارتفع لانه مابدل من المضمون و هذا الحسن اولى من الوجه الاول
وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيضه ويكتسب عوضه
في الغد دينارا واما امس نفسه فمستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب و هذا الكلام يقتضى ان العمر
مقدر وان المكاسب والارزاق انما هى بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج
الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذى يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها
فيه الا هو خاصته فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل
الذى له انما هو زمان اخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذى يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصله عوضا
مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد لمهيا لافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضى معدا لافعال توقع فيه فليس احدهما
عوضا عن الاخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالماكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شى منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه قائمة
وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان تكون شرطا او ان تكون هى بذاتها من اثر قدرة
الانسان كحركته واعتماده وساير افعاله و يكون الامر بالتوكل والنهى عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهى عن الحرص والجشع والتهالك في
الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاغراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذى يراد
الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التى كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها
امس ففرق البابان باب الاعمال وباب الارزاق وقوله الرجاء مع الجائى واليأس مع الماضى كلام يجرى مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل الجائى مرجوا لانه
لا يعلم غيبه قال الشاعر ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التى انت فيها وقوله حق تقاته اى حق تقيته اى خوفه اتقى يتقى تقية وتقاة ووزنها
فعلة واصلها الياء ومثلها التخمة والتهمة

الاصل ومن خطبة له ع في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا

وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحاً وابلاً تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة زاكياً نبتها ثامراً فرعها ناضراً ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدراراً هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف الرضي ره

قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب انصياحاً اذا انشق ويقال ايضاً انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلداً قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

الشرح يجوز ان يريد بقوله هامت دوابنا معنى غير ما فسره الشريف الرضي ره به وهو ان دوابنا ذهبت على وجوهها لشدة المحل يقال هام على وجهه يهيم هيماً وهيماناً والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمواطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعياً وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب قوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد مراعيها فيها فلم تجد مرعى فملت التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فائدة لها فيه والانين لحامة الشاة والناقة ويقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال أن يئن انيناً واناناً وتأناناً والموالج المداخل وانما ابتدأ بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء بسنة رسول الله ص ولعادة العرب اما سنته ص فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصبت عليكم العذاب صباً وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلاة الاستسقاء وتقدير دعائه ع اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذنا بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسقون بذلك وقال اجاعل انت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضاً واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون انشاء الله والبيت الذي ذكره الرضي ره لذي الرمة لا اعرفه الا احراجيج هكذا رأيته بخط ابن الخشاب ره والحرجوج الناقة الضامرة في طول وفيه مسألة نحوية وهي انه كيف نقض النفي من ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز ما زال زيد الا قائماً وجوابها ان تنفك ههنا تامة اي ما ينفصل ومناخة منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كلما شمنا برقاً واختلنا سحاباً اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس والبلاغ الملتمس اي الكفاية للطالب يقال قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطاً مثل تعب يتعب تعباً وقناطة ايضاً فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين قال ومنع الغمام فبنى الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى ومنع الغمام فصيح حسن الادب لانه لم يسم الفاعل ويروى ومنع الغمام اي منع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فان قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تأخذنا قلت المؤاخذة دون الاخذ لان الاخذ الاستيصال والمؤاخذة عقوبة والسحاب المنبعق المنبعج بالمطر ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانتصب سحاً على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال تحيي به ما قد فات اي يستدرك به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي الاسم من سقى والمحيية الخصيبة وثامراً فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اي ذو لبن وتمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها ويروى نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتندى بها اقاصينا اي الاباعد منا وينتفع بها نديت بكذا اي انتفعت والضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي لها ولا صاحب ولا مشفق وسماء مخضلة تخضل النبات اي تبله ويروى مخضلة اي ذات نبات وزروع مخضلة يقال اخضل النبت اخضلالاً اي ابتل وانما انث السماء وهو المطر وهو مذكر لانه اراد الامطار والودق المطر ويحفز يدفع بشدة واذا دفع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهي المحل والقحط الشديد واعلم ان صلاة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة لا صلاة للاستسقاء قال اصحابه يعني انها ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي الناس وحداناً قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعي وابي يوسف ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روى ان رسول الله ص صلى بالناس جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون في المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روى عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويأمر الامام الناس

يصوم ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله ص كما فعل عمر ويحضر معه اهل الصلاح
والخير ويستسقي بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه وكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والغسل
والسواك في صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا يقتضيه وينبغي ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج
رسول الله ص للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهي ركعتان كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات وفي
الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة خطبتين ويكون دعاء الاستسقاء في الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا
غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم
انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك
كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر
على الايمن تفاؤلا بتحول الحال وكذا روي ان رسول الله ص فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هي ولا يعيدوها الى حالها الاولى الا اذا
رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وكقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليدين في هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد فصلوا واستسقوا وان سقوا قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر
حتى يصيبهم وان يحسروا عن رؤسهم وقد روي ان رسول الله ص حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا منه و
يتوضؤا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة
فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة
يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة
مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء
قريش م وجاء في الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت
العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان
نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو و
ولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن
القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فذهبت في شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان
بقي ابطحي الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت اليه رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق
القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقر بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا ص فرفعه على عاتقه و
هو يومئذ غلام قد ايفع وكرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون
اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فورب الكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء
بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش و
جلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال شاعر من قريش وقد روي هذا الشعر لرقيقة
بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا   وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر   فجاد بالماء جوني له سبل سحا   فعاشت به الانعام والشجر   وفي الحديث من رواية انس بن مالك ان
الكراع اهل المدينة قحطوا على عهد رسول الله ص فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد يديه
ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشأت سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر فقام اليه
الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله ص ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس فوالذي
بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة انه ص استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله
وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انت الغني ونحن الفقراء فانزل
علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما تنزله علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم
امطرت فلم يات ص منزله حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قدير
ومن دعائه ص في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما
هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما درورا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تحيي به العباد وتغيث به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم
انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى
عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل

الجزء السابع

على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود رأيت العباس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول
اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم
بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت و
مشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن
ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **الشرح** قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذين بعث اليهم ويشهد لهم فيشهد على العاصي بالعصيان
والخلاف ويشهد للمطيع بالاطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وشاهدا لكل احد فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين
في دنياهم من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد
عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد والواني الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر
قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب **الاصل** منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون
على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم
فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم
مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة وظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج
وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **الشرح** الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء
صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته واهلته همه السقم اي اذابه ويروى ولاهمت كل امرئ وهو
اصح من الرواية الاولى لان همني الامر اي احزنني وتاه عن فلان رأيه اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وبالصالحين
من اصحابه كحمزة وجعفر عليهما السلام وامثالهما ممن كان امير المؤمنين يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة فمضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معردين
واوجفوا اسرعوا ويقال غنيمة باردة وكرامة باردة اي لم يؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي ويعانى في حصوله
من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم ويأكل
خضرتكم يستأصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة
يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي رحمه الله والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من
اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها
منها ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا فورمت يده منه وكان
فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج
كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح
ما يتعلق باذناب الشاة من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير
قال الشيطان ان ربكم لاعظم شأنا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج
كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول
كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري
عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا
الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين
وكان ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع
ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت
تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن
معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره و
كقول ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال ايضا لئيم درن الثوب نظيف القعب والقدر ابو النتن ابو
الدفر ابو البعر ابو الجعر فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر
الشاة كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج
الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه ابا ودحة قالوا

واحدة الاقداح كان مثل للامر كان منا لا يقطع الاقداح بالسيف ودونه قوم ابا وحزه وهي يشبه تشبيه الجربا قصير الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف
فما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب **الاصل** ومن كلام له ع فَلَا اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَلَا اَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تَكْرُمُونَ بِاللّٰهِ عَلَى عِبَادِهِ
وَلَا تُكْرِمُونَ اللّٰهَ فِي عِبَادِهِ فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ **الشرح** انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه
بذلتموها وكل النفس يقول لم تبذلوا اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق لها والاولى بكم ان تبذلوا المال في رضا الرازق
والنفس في رضا الخالق لها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله و
انتمائكم الى طاعته ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسيمون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم
لا تطيعون الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم بالاعتبار بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تع وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وذكر من اوصل اخوانكم وذلك بموت الاب فانه ينقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين اخيه والرواية الا
الظهر **الاصل** ومن كلام له ع اَنْتُمُ الْاَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَالْاِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَاْسِ وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ بِكُمْ اَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَاَرْجُو طَاعَةَ
الْمُقْبِلِ فَاَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ فَوَاللّٰهِ اِنِّي لَاَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ **الشرح** الجنن جمع جنة وهي ما استترت به وبطانة الرجل
خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره فان قلت اما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعني الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوي اليه
من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد ان كان ينضوي اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام
قاله امير المؤمنين ع للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما **الاصل** ومن كلام له ع وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ
فَسَكَتُوا مَلِيّاً فَقَالَ ع مَا بَالُكُمْ اَمُخْرَسُونَ اَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ ع مَا بَالُكُمْ لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدِيتُمْ
لِقَصْدٍ اَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي اَنْ اَخْرُجَ وَاِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ اَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَاْسِكُمْ وَلَا يَنْبَغِي لِي اَنْ اَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ
الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْاَرْضِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ اَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ اَتْبَعُ اُخْرَى اَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ
وَاِنَّمَا اَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَاَنَا بِمَكَانِي فَاِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هٰذَا لَعَمْرُ اللّٰهِ الرَّاْيُ السُّوءُ وَاللّٰهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ
عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ وَلَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا اَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ
اِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا اِلَّا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَاِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَاِلَى النَّارِ
الشرح سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار قال الله تع واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث
اي حينا وبرهة وكذا اقمت ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس المصدر والكتيبة قطعة من
الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال الكبر الثاء
جلد يبسط ويوضع الرحى فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون
عن الحق وعن الحرب اي يتحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع ونصب
طعانين على الحال من الضمير المنصوب في اطلبكم وهذا كلام قاله امير المؤمنين ع في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين و
النهروان وقد ذكرنا سببه وواقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فانثه قلت لان الطريق يذكر ويؤنث يقول
الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له ع تَاللّٰهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَاِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ
وَعِنْدَنَا اَهْلَ الْبَيْتِ اَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْاَمْرِ اَلَا وَاِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ مَنْ اَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ
اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ اَعْجَزُ وَغَائِبُهُ اَعْوَزُ وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ
وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ اَلَا وَاِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللّٰهُ تَعَ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ **الشرح** رواها قوم
لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرايع بعد وفاة الرسول الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تع
يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبي ص في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا ورجل مني واتمام العداة انجازها وفيه اشارة
الى قوله تع من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي ص في حقه ع قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القران وفيه اشارة
الى قوله تع وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والى قول النبي ص في حقه ع اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف
الروايتين اداء الشرايع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزله الله وعلم مواعيد رسول الله التي وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر نحو ان يقول
له ساعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تع اي تاويلها وبيانها الذي يتم به لان في كلامه
تعالى المجمل الذي لا يستغني عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى
وضياء الامر يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه ع ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس
واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اي قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ورافهة اي هينة السير لا تعب فيها
ولا بطاء وتبلى فيه السرائر اي تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنه
اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه من ذاته وازع وزاجر عن القبيح فبعيد ان ينزجر وان يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره له كما قيل وزاجر من النفس خير من

نفعه

الجزء السابع

عتاب العواذل ثم ذكر النار فحذر منها وقوله حليتها حديد يعني القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له من مال يجمعه ١٨ اغم
ويورثه من لا يحمده وجاء في الاثر ان امير المؤمنين ع جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث
يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب كتابا في تلك الساعة **الاصل** ومن كلام له ع وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة اليهم
ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما
امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى
ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي
وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح
الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون
عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك
اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا
وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطاء لك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فهو
لما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض
اليوم عن امر يامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراي الاصلح
كان الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تع كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا ثم قال لو كنت حملتكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم
الى قسمين احدهما ان تعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب
فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم اما
بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال
الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الراي الاصوب الاحزم فان قلت فهل تقولون انه اخطاء في العدول عن هذا الراي قلت لا نقول
انه اخطاء بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الراي الاصوب كما قال الحسن هلا مضيت قدما لا ابا لك
ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس
بعدها واستمر واجمع الراي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قد مناذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان
من عرفه عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته لها وملت الخيل من تقحم
الاهوال بها وضجر من دوام تلك الحظوظ الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه
واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة
لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه واعلم انه ع لما
قال هذا القول استدرك بكلام اخر حذرا ان يثبت على نفسه الخطاء في الراي فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه ويستقيم
معي على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون
من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الراي الذي كان صوابا لو
اعتمد الا ان استعين بعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها والضلع الميل يقول لا
تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احدهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطيتها فدخلت في لحمك فالثانية
اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول الليل الاليل وكلت النزعة
جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متاسف على
اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص قوله
واخذوا باطراف الارض اي اخذوا على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ عليه باطراف الارض قال الفرزدق
اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية
تاكيد للاولى وكذلك قوله صفا صفا ثم ذكر ان بعض هؤلاء المتاسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم
ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه
وعرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين ع جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص

من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل كله وعلى وجوههم غبرة والخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ
من هؤلاء الذين اشار اليهم فلكنهم قوم كانوا في مبادئ الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله
كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة
والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حيوة رسول الله صلعم وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب
العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلعم قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي
ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف
لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلعم فانكره وقال لابي بكر انظر
لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله فحق لنا ان نظمأ اليهم اي ان نشتاق
وهو حقيق به وهو محقوق به اي خليق له والجمع احقاء ومحقوقون وتسنى تسهل وقصد عن الامر يصد صدفا عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي
يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل** ومن كلام له عم
قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عم اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد
قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن
الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عم بكلام طويل من جملته ان قال عم الم
تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله صلعم وان القتل ليدور على الاباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله
بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلثة فصول لا يلتصق احدها بالاخر
وهذه عادة الرضي رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وينقطع
كل فصل منها عن صاحبه ذا امرنا على منهاجه قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها
قال تعم فمن شهد منكم الشهر قوله فامتازوا اي انفردوا قال الله تعم وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا منكم بكلامه اي بالكلام الذي يليق
به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو اخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب
فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله صلعم فهو من كلام اخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا اخر الفصل الثاني فاما قوله لكنا انما
اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة
الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي رحمه الله في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال
ما كان يقوله دائما وهو انني انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا
فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء
والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كان مذهبنا ان
صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة
حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عم لم يقصد بذلك
الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلم ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له عم
قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل
نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله **الشرح** احس علم ووجد ورباطة
جاش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا ياباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل
الجبن وذب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي
بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الميت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة
بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه عم اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف وذلك
على مقتضى ما منحه الله تعم به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو عم يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الحرب
مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب   يكلف سيف الدولة الجيش همه   وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

الجزء السابع

ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا مدحية لتضرعهم ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع ولا الامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الاوقات المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يوثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي كان يطلبه ويوثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وكما قال الآخر يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه من ان الف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار انا حالف ومقسم على انى اظن ان زيدا في الدار وانى اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين ع على المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه ع قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة مختلف لان المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت دنو النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويكثر الضربات به والحياة باقية بعد فلا نسبة بينه وبين ميت يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او بالسهام او بذبح يسقط معه القوة ويبطل العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت ههنا اهون واقل الما فلو اوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد روى انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد ابلغناه محبته **الاصل** ومن كلام له ع وكانى انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **الشرح** الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك بعضها ببعض يقرع ع اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تأخذون ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام ابتداء فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا وتلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلوتم وتبطأتم

واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تأخرت استبقى الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال قطري بن

الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغا متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة و

امامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب

جذع البصيرة قارح الاقدام وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك و

تراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم

الشهيد نور له يوم القيامة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق

المولود ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد ولهذا المعنى

الذي اشار اليه ع سبب معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه

ويتخاذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم واما المتلوم

عن خصمه المحجم المتهيب له فان نفس خصمه تقوى عليه

ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له

ويكون العطب والهلاك

للمتلوم الهايب

١٣٠٢

وهذا آخر الجزء السابع من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وحرره العبد محمد تقي الخوانساري

بسم الله

الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلم في حث أصحابه على القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها **الشرح** الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول فالواجب أن يكون أول القوم مستلئما وأن يعضوا على الأضراس قد تقدم شرح هذا وقلنا إنه يجوز أن يريد أمرهم بالحنق والجد ويجوز أن يريد أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب لأن الغاض بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وأمرهم بإماتة الأصوات أي إخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وأمرهم بحفظ رايتهم أن لا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم إنما ينظرون إليها وأن لا يخلوها من محام عنها وأن لا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يخيموا ويجبنوا عن إمساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له أي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانباها ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد **الأصل** أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر كأنه قال ليجز كل امرئ قرنه لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي وقد جاز الأول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن فوجب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها وأجزأ بالهمزة أي كفى وقرنك مقارنك في القتال ونحوه وآسى أخاه بنفسه مواساة بالهمزة أي جعله أسوة نفسه فيه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيرا معا في مقاومة الأخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن ينكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقسم أنهم إن سلموا من الألم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات الأجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الأعظم يريد شرفهم وعلو أنسابهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى والذل اللازم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم أيضا لذمت المكان بالكسر أي لزمته ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل ثم قال لهم أيكم يروح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت أطراف العوالي وهذا من قول رسول الله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الأنصار رسول الله يقول يوم أحد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الأخبار هذا من قول الله تعالى ونبلو أخباركم أي نختبر أفعالكم ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جماعتهم أي يهزمهم ويشتتها أي يفرق كلمتهم وأن يبسلهم بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم أبسلت فلانا إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل قال تعالى أن تبسل نفس أي تسلم وقال أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم وهذه الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا

۴۲۲ وانما هي نزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه واطرح ما عداها **الأصل** انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح
العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق
الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف رضي الله الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال
منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح** طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس
طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بالاتساع يرى الانسان المقابل
لها ببصره ما وراءها وانه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء وامير المؤمنين ع اراد من اصحابه طعنات يخرج النسيم هو الريح اللينة منهن وفلقت الشيء
افلقه بكسر اللام فلقا اي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء اي سقط او هلك او تاه في الارض واطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها ايضا
ندر الشيء يندر ندرا اي سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش
الاعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى ويرجموا اي يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب
اي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاؤا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اي ناصر وحالبت الرجل اذا نصرته واعنته وقال
الشاعر المغافري صحيح حين احلب علينا الولايا والعدو المباسل اي اعانت ونصرت والخميس الجيش والدعق قد فسره الرضي ره ويجوز ان يفسر بامر اخر
وهو الهيج والتنفير يقال دعق القوم يدعقهم دعقا اي هاج منهم ونفرهم ونواحر ارضهم قد فسره ايضا ره ويمكن ان يفسر بامر اخر وهو ان يريد اقصى ارضهم واخرها
من قولهم لاخر ليلة في الشهر ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السرح
انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره
ونحن نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور ههنا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمار اصيب مع علي ع
بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي ع بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي
البختري وقد قال رسول الله ص في اويس ما قال وقال الناس كلهم ان رسول الله ص قال ان الجنة لتشتاق الى عمار وروى عنه ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ائذنوا له
مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي ص رأى عمارا وهو يحمل احجار المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى الناس
كافة ان رسول الله ص قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يوم صفين من ايام
قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبتغي رضوان الله عز وجل لا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع
علي ع الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم درعان فقال له علي كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم
يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الاخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر
وحدثنا عمرو قال لما دفع علي ع الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من
من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا
فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من اولئك قيل
قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل عمرو بن العاص وابناه
ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال له رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد اكثرا لومي وما اقلا اني شريت النفس لن اعتلا اعور يبغي اهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا اشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم احمد المعلى اول من صدقه وصلى قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن
سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع
فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على
هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله ان الجنة تحت ظلال البيض فكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم
ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن
عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم خلصنا الى الرابع
ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان اسوأ فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر
ولا تبرح الاقدام عند التضارب قال نصر والتقى في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم
من الارك وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك برك كبرك الجمل فبركوا كما يبرك الجمل ثم رموا
بحجر وقالوا لا نفر حتى تفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة
ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها
ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم
مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي ع بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي ع الفجر قال علي ع مرحبا بالقائلين عدلا
وبالصلاة مرحبا واهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم

شنوع

قالوا نبيعه وانت يا امير المؤمنين بقية العشية ما منذ الليلة فقال فجر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة
فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال عبا معاوية تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ٤٢٣
ان ياتوا عليا من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف
بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر
فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان البارحة فنظر اليه علي نظر منكر ونادى مناد علي ان اتعدوا للقتال فالعشية هذا
واغدوا عليه اهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم يتحرك فبعث اليهم علي ان اهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين
يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين
فليامر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس
وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة
الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحضين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها
انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين
مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كاليعافير ثم رجعنا الى اصحابنا
وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على
اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل
العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل
الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم يتحاجزوا
حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثوا
عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتضاربوا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم و
كانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال بينا علي واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء
قحطان اذ نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله
ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال الى ان نخرج عن الصف قال وما شانك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال
ذو الكلاع بلى فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له
انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الان به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه قال يلتقي اهل الشام واهل
العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال انشدك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني
وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا
على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا
لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت واعجبا من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون على
ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان علي ويحذرون من قول النبي تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقول النبي صلى الله عليه في علي
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الامر في
اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت مرتبته قد
في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا
تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح اني والقتال ثم
اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني
واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما
وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمي هذا
وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني ارى عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل
سيفه قال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف
ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر فقال
ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسال عنه ومعنا من اصحاب محمد عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو

الجزء الثامن

۴۲۴ والله الذي لا إله إلا هو لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا إله إلا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا
بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص
وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى
الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحاب له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن معمر وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني
ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر أفيكم هو فقلت له لم تسأل فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول يلتقي
اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا فسألني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك
ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه
يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان
يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص
قالوا هاهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما اجرأك علي وانت على هذه الحال قال عوف
جرأني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الان على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك قال ابعث
من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني
لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم
بالباطل واني ادعوك الى الهدى واقاتلك على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة و
الضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد
اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليأت اصحابك في قلة ان شاؤا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى
كانوا بالمنصف وسار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق الخيل خيل عمار وخيل عمرو ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال
له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك
وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت
لاني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى
قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب
من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وسأخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله صلى الله عليه امرني
ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله صلى الله عليه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار
وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال عمرو ان فيك لمسبات سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا
فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله
وعلي معه قال عمرو فكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار انه اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا
تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار و
اصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت
الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا
لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رأيت اخبية صفين
واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوط بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السماك الاسدي يأخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف
في القتلى فاذا رأى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجأه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل
فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي وان خففت
لم آمن الهلكة وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول
على اهل الشام فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم
في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر فاطافت به خيول علي ع وجعل عمرو
يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معاوية اصبرت فلم يزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا
على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رض اصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها
ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله

تم استنسخ

ثم استسقى وقد اشتد عطشه فأتته امرأة طويلة اليدين ما أدري أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الأسنة اليوم ألقى الأ
حبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي وأبو العادية فأما أبو العادية فطعنه
وأما ابن جوى فاحتز رأسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول إن النبي ص يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو
ويحك ما هذا قال عمرو إنه سيرجع إلينا ويفارق أبا تراب وذلك قبل أن يصاب عمار فأصيب عمار في هذا اليوم وأصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعاوية والله
ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي ع ولأفسد علينا أمرنا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو أنا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى أقبل ابن جوى فقال أنا قتلته فقال عمرو
فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه فقال له صدقت أنت صاحبه أما والله ما ظفرت يداك ولقد أسخطت ربك قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني إسماعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت إلى عمار بن ياسر يوما من أيام صفين قد رمي رمية فأغمي عليه فلم يصل الظهر
ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم أفاق فقضاهن جميعا يبدأ بأول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن أبي حريث قال
أقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد إليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار أما إني سمعت خليلي رسول الله ص يقول إن آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى
عمرو بن شمر عن السدي أن رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني فإن رسول الله ص قال ما
لقريش ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني أن معاوية قال لما سمع ذلك إنما قتله من أخرجه يخدع بذلك
طغام أهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن أبي الزبير قال أتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا أبا عبد الله إن رسول الله ص استجار
من أن تصطلم أمته فأجير من ذلك واستجار من أن يذيق أمته بعضها بأس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة إني سمعت رسول الله ص يقول إن ابن سمية لم يخير
بين أمرين قط إلا اختار أرشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف أهل الشام وهو يرتجز كلا ورب
البيت لا أبرح أجي حتى أموت أو أرى ما أشتهي لا أفتأ الدهر أحامي عن علي صهر الرسول ذي الأمانات الوفي ينصرنا رب السموات العلي ويقطع الهام
بحد المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما يأتلي قال فضرب أهل الشام حتى اضطرهم إلى الفرار قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد
الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فأخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فأصبح في عسكر علي ع وكان
عبد الله من عباد أهل زمانه وكاد أهل الشام أن يضطربوا لولا أن معاوية قال لهم إن عليا قتل عمارا لأنه أخرجه إلى الفتنة ثم أرسل معاوية إلى عمرو لقد أفسدت
علي أهل الشام أكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست أعلم الغيب ولا أدري أن صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت
أنت فيه مثل ما رويت فغضب معاوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه وأصحابه لا خير في جوار معاوية إن تجلت هذه الحرب عنه لأفارقنه وكان
عمرو حمي الأنف قال تعاتبني أن قلت شيئا سمعته وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي أنعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي
علم بصفين أنها تكون وعمار يحث على قتلي ولو كان لي بالغيب علم كتمتها وكابدت أقواما مراجلهم تغلي أبى الله إلا أن صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت
ولا ذحل سوى أنني والراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل فلا وضعت عندي حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت ذاهل الذهن
أدعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا أمر ولا أحلي إن الله أرخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت إن لم أزر أهلي وأترك لك الشام التي ضاق رحبها عليك
ولم يهنك بها العيش من أجلي فأجابه معاوية الآن لما ألقت الحرب بركها وقام بنا الأمر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كأني لا أمر ولا
أحلي أتيت بأمر فيه للشام فتنة وفي دون ما أظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل
يوم وليلة كأن الذي أبليك ليس كما أبلي فيا قبح الله العتاب وأهله ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما
مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوته أحب إليهم من ثرى المال والأهل إذا قلت هابوا حومة الموت أرقلوا إلى الموت إرقال الهلوك إلى الفحل
قال فلما أتى عمرو شعر معاوية أتاه فأعتبه وصار أمرهما واحدا قال نصر ثم إن عليا ع دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم لأجهدن
أن لا أرجع إليك فقال أبدا فقال علي ع إن بإزائك ذا الكلاع وعنده الموت الأحمر فتقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال أعور
بني زهرة قاتله الله فأقبل هاشم وهو يقول أعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرئ وإن كبا وحاصا ليس
يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال يا أعور العين وما بي من عور اثبت فإني لست من فرعي مضر نحن اليمانون وما فينا أثبت ع
خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر سيان عندي من سعى ومن أمر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم
وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا وأخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قريش
هالك تخبطه الخيلان بالسنابك في أسود من نقعهن حالك أبشر بحور العين في الأرائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
الشعبي قال أخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية أبيه ثم قال أيها الناس إن هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر أرزاقهم وكتب آثارهم وأحصى أعمالهم وقضى
آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب لأمره وجاهد في طاعة ابن عم رسوله أول من آمن به وأفقههم في دين الله المشتد على أعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد له وسلم ع
بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وزين لهم الإثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ أولياءه جودوا بمهجكم
في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الأعلى والأبد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي أفضل من القتال
مع معاوية فكيف وأنتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى أمر صفين وسلم الحسن ع الأمر إلى معاوية ووفدت عليه الوفود أشخص

والأرجوزة لهذه السريع

عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا
من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني
منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص في ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع
الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط
في دهشتك وتنشب في مرسك فامر معاوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معاوية امرتك امرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم وكان ابوه يا معاوية الذي
رماك على حرب بحز الغلاصم فقتلنا حتى جرت من دمائنا بصفين امثال البحور الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ستقرع ان ابقيته سن نادم فبعث معاوية بالشعر
الى عبد الله بن هاشم فكتب في جوابه من الحبس معاوي ان المرء عمرا ابت له ضغينة صدر ودها غير سالم يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة للمسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى
وما ان مضى الا كاضغاث حالم فان تعف عني تعف عن ذي قرابة وان تر قتلي تستحل محارمي هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله
المرزباني ان معاوية لما تم له الامر بعد وفاة علي عليه السلام بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معاوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معاوية
يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب
من معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج
عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن
بكار فانه قال ان معاوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها
ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته الي فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معاوية فوصل اليه يوم
الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معاوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معاوية الا وعبد الله بن
بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا ابا عبد الله تعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين اعور يبغي اهله محلا
قد عالج الحيوة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا قال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى
يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه
الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس
بالحبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني
اعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال
خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معاوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشوك
ولقد رايت اباك في بعض تلك المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه
قاتل غيرك فقتل دونك فقال معاوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم يلين
له اخدعاك اباكثر من الموت تخوفني فقال معاوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معاوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم
ثم قال ارى العفو عن عليا قريش وسيلة الى الله في يوم العبوس القماطر ولست ارى قتل الفتى ذا قرابة له نسب في حي كعب وعامر بل العفو عنه بعد ما خاب
قدحه وزلت به احدى الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فاردته رماح نحابر ثم قال له اتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا
قال لا تسئل عن عقيدات الضمائر لاسيما اذا ارادت جهادا في طاعة الله قال اذن يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معاوية جائزته
واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله
ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى
فقال له اقرا على امير المؤمنين السلام وقل له بركات الله ورحمته يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة
تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط و
بعث اليه علي وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم
من القراء فجزع عليه وقال جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر ومعبد وسفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة
لا يبعد ثناؤه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء
الا من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير شد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا
يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا
بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو
خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول انا ابن ارباب ملوك غسان والدائن اليوم

يريد عثمان. انا انبأنا قراؤنا بما كان. ان عليا قتل ابن عفان. ثم شد لا يثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا
ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسائلك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سألني
ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم ازروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما
قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله واول من امن به
واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال
الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي
قتل هاشم وعمار يقول امرأة من اهل الشام لا تعدموا قوما اذا فقدوا ابن ياسر شعوا ولم يعطوكم بالخزائم فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشما
قال نصر اما اليثربي بن محصن الانصاري فقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا اذ الخيل جالت
بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا منتصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملأت
وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حووطا على جل العشيرة ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا عظيم رماد النار لم تك فاحشا
ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مغضبا فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه ووجهه يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان يقتلوا ابني بديل وهاشما
فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا وافلتنا تحت الاسنة مرثد وكان قديما في الفرار مدربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنه رجالكم ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع
لضبة في الهيجاء عريفا ومنكبا ونحن احطنا بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي قتل في المعركة وجزع
علي لقتله قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من صحب رسول الله صلعم وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي
الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منه صيرني الدهر كأني شنه وسوف تعلو حول
قبري رنه من زوجة وحوبة وكنه قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام لقد رأيت امورا كلها عجب
وما رأيت كايام بصفينا لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال الجلة الجونا خيل تجول واخرى في اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتذلنا سيوفا في
جماجمهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا كأنها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كأشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا
قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من جملة اصحاب علي يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا يحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها
وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال بعث علي خيلا ليحبسوا عن معوية
مادته فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا فلما
رأى الاختلاف قال علي اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة
فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرارا واورثك الوغى خزيا وعارا فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته همر انهمارا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر
اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف ينوء وتعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف
تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطأته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت
الجعفري فيمن يخالف وقد صبرت حول ابن عم محمد على الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم
ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا
له فهجاه عتبة جوابا فقال له سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك سمي الجعل وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة
المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمرو بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابرهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي بصفين
يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي بعك ولخم وجذام والاشعريين وكانوا مستبصرين في قتال علي فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من
وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي
وهو قائم فدنوت منه فسمعته يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول
وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا
وافلت الخيل عمرو وهي شاحية جنح الظلام يحث الركض والعنقا وافت منيته عبد الله اذ لحقت قب الخيول به اعجز بمن لحقا وانساب مروان في الظلماء مستترا

الجزء الثامن

٤٢٠ نحن الاُلى كلما خاف الردى رقا وقال مالك الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما وذي الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما
فقد قتلنا منكم سبعين كهلا مجرما اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤلما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي اباها رحمه الله عين جودي على خزيمة
بالدمع قتيل الاحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات نصروا السيد
عمر بن سعد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب
خالد بن زيد الانصاري صاحب منزل رسول الله صلعم فكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي عم كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي
على بعض فارس كتابا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا حاجيتك لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا
فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو فقال علي عم فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما
الذي لا ينسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء المراة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى
انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه كان وعيدا وتهددا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني
وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي
ودوّح ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ابلغ
لديك ابا ايوب مالكة انا وقومك مثل الذئب والنقد اما قتلتم امير المؤمنين فلا ترجوا الهوادة منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت حرازته
صدعا على كبدي اني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني انسى مصابته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل الله منكم
خيرا ذي كلع واليحصبيين اهل الخوف والجند ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها
عريسة الاسد فلما قرأ الكتاب على علي عم قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما شاء ان اقول شيئا
فقال ع من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمان
وما نحن وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا ابن حرب اننا نفر
لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد واسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الابد نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا امس ذي اود
والعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد اما علي فانا لا نفارقه ما دام في الدار ابقي الجود اما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول اناسا ساكني الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا داعي النقد فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع واليحصبيون طرا بيضة البلد
قال فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي عم صفين فاقتتلنا
مرة ثلثة ايام وثلثة ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق
بالتراجم بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض
ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي عم على القتلى
فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال
والله اني لمع علي عم اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف بشعر فاسمعكه قال نعم قال انه يقول اذا تخازرت
وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوي بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر
فقال علي عم اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه يا امير المؤمنين يرتجز برجز آخر فانشدك قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الابلج ليث
كالشطن ترضى به الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي عم وقال انه لكاذب
وانه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهي ترقعين وانت مبصرة ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل مقامي
وشهدت بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجة متراكب وجئناهم نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صففته الجنائب
فطارت الينا بالرماح كماتهم وطرنا اليهم بالسيوف قواضب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولي المناكب اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا
كتائب منهم وارجحن كتائب وقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب فابنا وقد اردوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كميا يكالب كان تلالي البيض فينا وفيهم تلالؤ برق في تهامة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا عم وجده في
الامر اني اخال عليا غير مرتدع حتى يقام حقوق الله والحرم اما ترى النقع معصوبا بلمته كانه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق كما
يغيظ الفنيق الصعب الفطم حتى يزيل ابن حرب عن امارته كما تنكب تيس الحبلة الحلم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية تهدده فقال شعر
يا ايها الرجل المبدي عداوته روء لنفسك اي الامر تاتمر لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح الغدر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان
اذا نفست على الامجاد مجدهم فابسط يديك فان الخير مبتدر واعلم بان علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن
من صمها حجر نعم الفتى هو الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر ولا اخالك الا لست منتهيا حتى يمسك من اظفاره ظفر لا تحمدن امرا حتى تجربه
ولا تذمن من لم يبله الخبر اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر وان طوي معشر عني عداوتهم في الصدر او كان في ابصارهم خزر اجمعت
عزما جراهيته بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق ان

عبد الله بن جعفر بن ابی طالب کان یحمل علی الخیل یوما فجاءه رجل فقال هل من فرس یا ابن ذی الجناحین قال تلک الخیل فخذ ایها شئت فلما ولی قال ابن جعفر ان تصب
افضل الخیل تقتل فما عتم ان اخذ افضل الخیل فرکبه ثم حمل علی فارس کان قد دعا الی البراز فقتله الشامی وحمل غلامان آخران من اهل العراق حتی انتهیا الی سرادق
معویة فقتلا عنده واقبلت الکتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قیاما فی الرکب لا یسمع السامع الا وقع السیوف علی البیض والدرق وقال عمرو بن العاص اجئتم
الینا تسفکون دماءنا وما رمتم وعر من الامر اعسر لعمری لما فیه یکون حجاجنا الی الله ادهی لو عقلتم وانکر تعاورتم ضربا بکل مهند اذا شد وردان تقدم
قنبر کتائبکم طورا تشد وتارة کتائبنا فیها القنا والسنور اذا ما التقوا یوما تدارک بینهم طعان وموت فی المعارک احمر وقال رجل من کلب مع معویة
یهجو اهل العراق ویوبخهم لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابی تراب وانهم وبیعتهم علیا کواشمة التغضن بالخضاب تزین من سفاهتها
یدیها وتحسر بالیدین عن النقاب فایاکم وداهیة نئودا تسیر الیکم تحت العقاب اذا ساروا واسمعت محافتهم دویا مثل تصفیق السحاب یجیبون الصریخ اذا دعاهم
وقد طعن الفوارس بالحراب علیهم کل سابغة دلاص وابیض صارم مثل الشهاب وقال ابو حیة بن غزیة الانصاری وهو الذی عقر الجمل یوم البصرة واسمه عمرو سائل
حلیلة معبد عن بعلها وحلیلة اللخمی وابن کلاع واسال عبید الله عن فرساننا لما ثوی متجدلا بالقاع واسال معویة المولی هاربا والخیل تمعج وهی جد سراع
ماذا یخبرک المخبر منهم عنهم وعنا عند کل وقاع ان یصدقوک یخبروک باننا اهل الندی قدما مجیبوا الداعی ان یصدقوک یخبروک باننا نحمی الحقیقة
کل یوم مصاع ندعو الی التقوی ونرعی اهلها برعایة المأمون لا المضیاع ونسن للاعداء کل مثقف لدن وکل مشطب قطاع وقال عدی بن حاتم الطائی
اقول لما ان رایت المعمعه واجتمع الجندان وسط البلقعه هذا علی والهدی حقا معه یا رب فاحفظه ولا تضیعه فانه یخشاک رب فارفعه ومن اراد عیبه
فضعضعه او کاده بالبغی منک فاقمعه وقال النعمان بن عجلان الانصاری سائل بصفین عنا عند غدوتنا ام کیف کنا الی العلیاء نبتدر وسل غداة لقینا
الازد قاطبة یوم البصیرة لما استجمعت مضر لولا الاله وعفو من ابی حسن عنهم وما زال منه العفو ینتظر لما تداعت لهم بالمصر داعیة الا الکلاب والا الشاء والحمر
کم مقعص قد ترکناه بمقفرة تعوی السباع علیه هو منعفر ما ان یؤوب ولا ترجوه اسرته الی القیامة حتی ینفخ الصور قال عمرو بن الحمق الخزاعی تقول عرسی لما ان رات
ارقی ماذا یهیجک من اصحاب صفینا الست فی عصبة یهدی الاله بهم لا یظلمون ولا بغیا یریدونا فقلت انی علی ما کان من رشد اخشی عواقب امر سوف یاتینا
ادالة القوم فی امر یراد بنا فاقنی حیاء وکفی ما تقولینا وقال حجر بن عدی الکندی یا ربنا سلم لنا علیا سلم لنا المهذب التقیا المؤمن المسترشد الرضیا واجعله
هادی امة مهدیا لا اخطل الرای ولا غبیا واحفظه رب حفظک النبیا فانه کان لنا ولیا ثم ارتضیه بعده وصیا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبی
قال قال الاحنف بن قیس فی صفین لاصحابه هلکت العرب قالوا له وان غلبنا یا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف اما
ان غلبناهم لم نترک بالشام رئیسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم یعرج بعدها رئیس عن معصیة الله ابدا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبی قال ذکر معویة
یوما صفین بعد عام الجماعة وتسلیم الحسن الامر الیه فقال للولید بن عقبة ای بنی عمک کان افضل یوم صفین عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حین قاتلت
الرجال علی الاحساب قال کلهم قد وصل کنفیها عند انتشار وقعها حتی ابتلت اثباج الرجال من الجریال بکل لدن عسال وبکل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد
ابن الولید اما والله لقد رایتنا یوما من الایام وقد غشینا ثعبان فی مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بیننا وبین الافق وهو علی ادهم سائل الغرة یعنی علیا
یضربهم بسیفه ضرب غرائب الابل کاشرا عن نابه کشر المخدر الحرب فقال معویة نعم انه کان یقاتل عن ترة له وعلیه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبی قال ارسل علی الی معویة
ان ابرز الی واعف الفریقین من القتال فاینا قتل صاحبه کان الامر له فقال عمرو لقد انصفک الرجل فقال معویة اما انی لا بارز الشجاع الاخرق اظنک یا عمرو طمعت فیها
فلما لم یجب قال علی وانفساه ایطاع معویة ویعصی علی ما قاتلت امة قط اهل بیت نبیها وهی مقرة بنبیها غیر هذه الامة ثم ان علیا امر الناس ان یحملوا علی اهل الشام فحملوا فنقضوا
صفوف الشام فقال عمرو علی من هذا الرهج الساطع قالوا علی ابنیک عبد الله ومحمد فقال عمرو یا وردان قدم لوائی فارسل الیه معویة انه لیس علی ابنیک باس
فلا تحملن فقال قل له انک لم تلدهما وانی انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مکانک انه لا باس علی ابنیک انهما فی مکان حریز فقال اسمعونی اصواتهما
حتی اعلم احییان هما ام قتیلان ونادی یا وردان قدم لواءک قید قوس فقدم لواءه فارسل علی الی اهل الکوفة ان احملوا والی اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس
من کل جانب فاقتتلوا قتالا شدیدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من یبارز فبرز الیه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقی الشامی علی رجله فاسقط
قدمه فقاتل ولم یسقط الی الارض فضربه العراقی اخری فاسقط یده فرمی الشامی سیفه الی اهل الشام وقال دونکم سیفی هذا فاستعینوا به علی قتال عدوکم
فاشتراه معویة من اولیائه بعشرة آلاف درهم قال نصر وحدثنا مالک الجهنی عن زید بن وهب ان علیا مر علی جماعة من اهل الشام بصفین منهم الولید بن
عقبة وهم یشتمونه ویقصبونه فاخبر بذلک فوقف علی ناس من اصحابه وقال انهدوا الیهم وعلیکم السکینة والوقار وسیما الصالحین اقرب بقوم من الجهل قائدهم
ومؤدبهم معویة وابن النابغة وابو الاعور وابن ابی معیط شارب الحرام والمجلود حدا فی الاسلام یقصبوننی ویشتموننی وقبل الیوم ما قاتلونی وشتمونی وانا اذ ذاک
ادعوهم الی الاسلام وهم یدعوننی الی عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقدیما ما عادانی الفاسقون ان هذا هو الخطب الجلیل ان فساقا کانوا عندنا
غیر مرضیین وعلی الاسلام واهله متخوفین اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافک والبهتان وقد نصبوا
لنا الحرب وجدوا فی اطفاء نور الله والله متم نوره ولو کره الکافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت کلمتهم وابسلهم بخطایاهم فانه لا یذل من والیت ولا یعز
من عادیت قال نصر وکان علی اذا اراد الحملة هلل وکبر ثم قال من ای یومی من الموت افر ایوم لم یقدر ام یوم قدر فجعل معویة لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن
الولید فامر علی جاریة بن قدامة السعدی ان یلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده فی خیل ومعه لواء ثان فتقدم حتی خالط صفوف العراق فقال علی
لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رویدا حتی اذا اشرعت الرماح فی صدورهم فامسک یدک حتی یاتیک امری ففعل وقد کان اعد علی مثلهم مع الاشتر
فلما اشرع محمد الرماح فی صدور القوم امر علی الاشتر ان یحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شدیدا فما صلی من اراد

الجزء الثامن

الصلوة الا ايماء فقال النجاشي في ذلك يذكر الاشتر ولما رأينا اللواء العقاب يقحمه الشاني الاخزر كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد اضمر الفشل العسكر فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الخير خلي العراق فقد ذهب العرف والمنكر وتلك العراق ومن عرفت كفقع تضمنه القرقر
قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي عليه السلام صفين قال كان منا رجل يعرف بهانئ بن فهد كان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام
يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هانئ سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما
رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما رآه عرفه
واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك قال هانئ سبحان الله
ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصر ابن عم رسولك واختلفا ضربتين
فقتل هانئ وشد اصحاب يعمر بن اسد على هانئ فشد اصحاب هانئ عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا عليه السلام ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل
الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات
كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل
لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي
قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عليه السلام عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب فقام عدي
عليا عليه السلام في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذا كنت حيا فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل
وما ابقت هذه الوقعة لنا عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا عليه السلام هلل فكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني
الى علي عليه السلام انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي عليه السلام على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى
اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فدعا علي عليه السلام اسعد
بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت شهباء فركبها ثم
تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة
دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا و
اصبحوا في حربكم وبيتوا حتى تنالوا الثأر او تموتوا فانني طالما عصيت قد قلتموا لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم وشئت بل ما يريد المحيي المميت وتبعه
عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم نرجو البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم
ليس امرؤ من حتفه بسالم وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه فقضى الامر الى مضرب
معوية وعلي عليه السلام يضرب الناس بسيفه قدما قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه
فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي
هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف
ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحيوة باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل
من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال
حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوما قد قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوثبه انت على ظهره امسكت بعنانك وقلت
لك اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت
فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما اخرني هذا المحل الا انت وامر له بثلاثين الف درهم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه السلام يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي عليه السلام فلما كاد ان يخالطه اذرى
نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا
امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت
يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه قال معوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو
يعاتبني على تركي برازي فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوائلي مآب خازي فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي فان تكن المنية اخطأته
فقد غنى بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك
خزيا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة
فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف لا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة فقال ايها

الرجل ان معوية لو كان لا يقاد رجلا غير على لقبلناك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمن اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدى فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق
تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك على ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التى فيها صلاحك و
صلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقينى والله ما عظم عنى ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين على فعلت واما
قولك انى راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو على بن ابى طالب واما ما سلف من عثمن الى فوالله ما زادنى صهره شرفا ولا
عمله غرا واما عيبك اصحابى فانه لا يقربك منى ولا يباعدنى عنهم واما محاماتى عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى
فيها فلما عاد عتبة الى معوية وابلغه قوله قال لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع فى اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما (مدح للاشعث)
رده الاشعث عليه فقال النجاشى يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله راس اهل العراق انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقى انت
كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوؤها مع الاشراق قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق وسعرت القتال فى الشام بالبيض المواضى و
بالرماح دقاق لا ترى غير اذرع واكف ورؤس بهامها افلاق كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق قد قضيت الذى عليك من الحق وسارت
به القلاص المناقى انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك فى الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما
يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد على هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج على منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت فى على قال معوية على ذلك فاكتب فكتب
عمرو اليه اما بعد فان الذى نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد على فانظر فيما بقى ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب
لنا ولكم حياء ولا صبرا فاعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك (تملك نهمين)
اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع او
مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسى القلب فليس باهل ان يدعى فى الشورى ولا فى خواص اهل النجوى وكتب فى اسفل الكتاب طال البلاء وما
يرجى له اسى بعد الاله سوى رفق ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسى انظر فداء لنفسى قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسى
ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسى يا ابن الذى زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس انى ارى الخير فى سلم الشام لكم
والله يعلم ما بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين فضحك و
قال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فانى لا اعلم احدا من العرب
اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس فى عشوة طمعا فى الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك
تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع فى مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلى بداها على بالحق
وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغى وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل الشام معوية
وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشئ الذى باعدك منى ولا اعرف الشئ الذى قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان
ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسى الا تواتر طعن
فى نحوركم يشجى النفوس ويشفى نخوة الراس اما على فان الله فضله بفضل ذى شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على على فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشئ ان كان يعقل وان عاد
عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب على قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان
وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما فى نفسه فكتب اليه اما
بعد فانكم معشر بنى هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك
منافسة لبنى امية فى السلطان فقد وليها عدى وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضا حتى استوينا
فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا
باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما فى ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما فى ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقى من رجالها ستة رجلان بالشام
ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلى واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة
ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمن كنا اليك اسرع منا الى على فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه
وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلى وحتى متى اجمجم على ما فى نفسى فكتب اليه اما بعد فانى اتانى كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار
ابن عفان وكراهتنا لسلطان بنى امية فلعمرى لقد ادركت فى عثمن حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبينى وبينك فى ذلك
ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث
كما قاتلناك على البغى واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك و
اما اغراؤك ايانا بعدى وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقى لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس

الجزء الثامن

لي لا تستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت في الخلافة يا معوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال معوية لابن عباس الى جل خطم وكان مرمه اهدى اليه مسائلي فاخلف ظني والحوادث جمة وما زادني على على مراجل فقل لابن عباس اراك مخوفا بجهلك حلمي انني غير غافل فابرق وارعد ما بدا لك انني اليك بما يشجيك سبط الانامل قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال عقد معوية يوما من ايام صفين الرياسة على اليمن من قريش قصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعات الاولى من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتأمر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده معاوي احييت فينا الاحن واحدثت بالشام ما لم يكن عقدت لبسر واصحابه وما الناس حولك الا اليمن فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء صفو اللبن والا فدعنا على حالنا فانا وانا اذا لم نهن ستعلم ان جاش بحر العراق وابدى نواجذه في الفتن وشد على باصحابه ونفسك اذ ذاك عند الذقن فانا شعارك دون الدثار وانا الرماح وانا الجنن وانا السيوف وانا الحتوف وانا الدروع وانا المجن قال فنكث لها معوية ونظر الى وجوه اليمن فقال اعن رضا منكم يقول ما قال قالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعاوية قام الاعور الشني الى علي عم فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ابا حسن انت شمس النهار وهذان في الحادثات القمر وانت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر وانتم اناس لكم سورة يقصر عنها اكف البشر يخبرنا الناس عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت لقوم اولي نجدة من اهل الحياء واهل الخطر مسامیح بالموت عند اللقاء منا واخواننا من مضر ومن حي ذي يمن جلة يقيمون في النائبات الصعر فكل يسرك في قومه ومن قال لا فبفيه الحجر ونحن الفوارس يوم الزبير وطلحة اذ قيل اودى غدر ضربناهم قبل نصف النهار الى الليل حتى قضينا الوطر ولم ياخذ الضرب الا الرؤوس ولم ياخذ الطعن الا الثغر فنحن اولئك في امسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق احد من الرؤساء الا واهدى الى الشني قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها ايام حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم الناس انكم اهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بسر لقيس بن سعيد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن لاعور طي يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوائب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكونوا على اعنة الخيل قالوا نعم فاصبح معوية في غده فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دامي سامالك العراق بالشام انعي ابن عفان مدى الايام فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهمدان يذكرون ان سعيدا كاد يقتنصه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك يا لهف نفسي فاتني معوية فوق طمر كالعقاب هاوية والراقصات لا يعود ثانية قال نصر وانصرف معوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد للمرقال ومع المرقال لواء علي عليه السلم الاعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال لاعثرن اليوم او اما شما ذلك الذي جشمني الجاشما ذلك الذي يشتم عرضي ظالما ذلك الذي ان ينج مني سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال لاعثرن اليوم عمرا ذلك الذي احدث فينا الغدرا او يبدل الله بامر امرا لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ضربا هذاذيك وطعنا شزرا يا ليت ما تجني يكون القبرا فطاعن عمرو حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال ولم يسر معوية بذلك وغدا بسر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق مقرم وهو يقول انا ابن سعد زانه عباده والخزرجيون كماة ساده ليس فراري في الوغى بعاده ان الفرار للفتى قلاده يا رب انت لقني الشهاده والقتل خير من عناق غاده حتى متى تثنى لي الوساده وطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر مردد في غالب وفهر ليس الفرار من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر وقد قضيت في العدو نذري يا ليت شعري كم بقي من عمري ويطعن بسر قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع فقال له معوية انك اليوم تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول يا رب قيض لي سيوف الكفره واجعل وفاتي بكف الفجره فالقتل خير من ثياب الحبره لا تعدل الدنيا جميعا وبره ولا بعوضا في ثواب البرره وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال انعى ابن عفان وارجو ربي ذاك الذي يخرجني من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي ان ابن عفان عظيم الخطب يابى له حبي بكل قلبي الا طعانا دونه وضربي حسبي الذي انويه حسبي حسبي فحمل عليه الاشتر وطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان رجاءهم عند معوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل لعلي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد وخالد يزينه الوليد ذاك الذي قيل له الوحيد ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال ارجو الهي واخاف ذنبي ولست ارجو غير عفو ربي يا ابن الوليد بغضكم في قلبي

كالمشتت بل فوق فقال المضب فلما كادان يخالطه بالرمح تواري عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا
وانكسر معوية ثم بلغ ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من نساك اهل الشام وكان معتزلا الحرب في ناحية عنها فقال معاوي ان لا
تشجعه وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا عبادت في الامر قريش لعصبة يمانية لا تستطيع ها دفعا فكيف رايت الامر اذ جد جده لقد زاد لك الراي — الامر
الذي جئته جدعا تعبي لقيس وعكي بن حاتم والاشتر ما للناس اغار لك الجذعا وتجعل للمرقال عمرو وانه لليث لقي من دون غابته ضبغا وان سعيدا اذ برزت
لرمحه لفارس همدان الذي يشعب الصدعا ملي يضرب لكذا عين بسيفه اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا رجعت فلم تظفر بشيء تريده سوى فرس اعيت وابت
بها ظلعا فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت
سعيدا بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو ثم قال واقال فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال شعرا الى ابن ذي يزن سعيد وتترك في
العجاجة من دعاكا فهل لك في ابي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا دعاك الى البراز فلم تجبه ولو نازلته تربت يداكا وكنت اصم اذ ناداك عنها وكان
سكوته عنها مناكا فاب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته وما طحنت رحاكا فما انصفت صحبك يا ابن هند انفرقه وتغضب من كفاكا فلا والله ما اضمرت
خيرا ولا اظهرت لي الا هواكا قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم
الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله وم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبات نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فقطعوا
عن معوية اياما فقال معوية لعمري لقد انصفت من لنصف عادتي وعاين طعنا في العجاج المعاين ولولا رجائي ان تؤوبوا بنهزة وان تغسلوا عارا وعته الكنائن
لناديت للهيجا رجالا سواكم ولكنما يحمي الملوك البطائن اتدرون من لاقيتم فل جيشكم لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن لقيتم صناديد العراق ومن بهم اذا جاشت
الهيجا تحمى الظعائن وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ما قدر الله كائن فلما سمع القوم ما قال معوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليهم ان بازاء عك
همدان فبعث اليه معوية ان قدم عكا فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعبا لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي
جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلني حتى اتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين الفين و
من هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس
يا همدان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان
بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول يا للبكيل لخثعها وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا حتى تخرمنكم القاصد وارحل يتبعها سواعد بذاك
اوصى جدكم والوالد وقام رجل من عك فارتجز فقال تدعون همدان وندعو عكا بكوا الرجال يا لعك بكا ان خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا اليوم عليكم
شكا قد محض القوم فزيدوا محكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم
بالله اننا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان بروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت همدان فقال عمرو — انصرفت مع
يا معوية والله لقد لقيت اسد اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حي كهمدان لكان الفنا وقال عمرو في ذلك ان عكا وحاشدا
وبكيلا كاسود الضراء لاقت اسودا وجثا القوم بالقنا وتساقوا بظبات السيوف موتا عتيدا ازدوار المناكب الغلب بالشم وضرب المسومين الخدودا ليس
يدرون ما الفرار ولو كان فرارا لكان ذاك سديدا يعلم الله ما رايت من القوم ازدوارا ولا رايته صدودا غير ضرب فوق الطلى على الهام وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك قعودا كبرك الجمال اثقلها الحمل فما تستقل الا وئيدا قال ولما اشترطت عك و
الاشعريون على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص ببصره اليه حتى فشا ذلك في
الناس وبلغ عليا ذلك فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطا الا على قتيل او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا
تقوم حتى نقاتل الى ان نموت فقال له علي ادن مدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معوية فيمن يطيعه لا يعصيه قال
نصر وجاء المنذر بن ابي حميصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء فاعطاهم
فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى
من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت ثم انشد ان عكا سالوا الفرائض والاشعر سالوا جوائز البثنية تركوا الدين للعطاء وللفرض
فكانوا بذاك شر البرية وسالنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونية فلكل ما ساله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطية ولاهل العراق احسن في الحرب اذا
ما تدانت السمهرية ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت البلاد بلية ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولا والوصية فقال علي حسبك رحمك الله
واثنى عليه وعلى قومه خيرا وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدا
على مصافهم واصبح معوية يدير الخيل اليمني وقال عبوا لي كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي وعرفها
عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فقال معوية
ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم — وردمي في
الا ربه فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي لو كنت بوابا على باب
جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام فقال علي لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم القى من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على — فارمنا همد

قد قتل الله رجال حمص غرّوا اهل حمص فضربوهم ضربا شديدا متفرقة كالسيوف وعبد الحميد حتى الحقوهم الى قبة معوية وارتجز من همدان رجل عديد في رحب فقال
بقول كذب حريص حرصا على المال واي حرص قد نكص القوم واي نكص عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما ردت خيول معوية اسف فجرّد
سيفه وحمل في كماة اصحابه فحملت عليه فوارس همدان ففارقها ركضا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس الاباه
تميز ترت العين اذ رات فوارس همدان بن زيد بن مالك على عاديات للقاء عوابس طوال الهوادي مشرفات الحوارك معودة للطعن في ثغراتها يجلن فيخطرن الحصا
بالسنابك عبابها على ابن هند اجله فلولا بقيها كان اول هالك وكانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم كاسف الشمس حالك وكانت بحمد الله في كل كربة
حصونا وعزا للرجال الصعالك فقل لامير المؤمنين ان ادعنا متى شئت انا عرضة للمهالك ونحن حطمنا السمر في حي حمير وكندة والحي الخفاف السكاسك وعك
ولخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني
واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمروا فانه شعارك دون دثارك قال فانت نفسي دون وريدي قالوا لو كنت كذلك الحقتني به
في العطاء والحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية سيغني الله عنك
قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معوية عمروا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك
واخرجته قال اما والله ان كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت لي به منها فارجع
فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي اوجبت فيه نذري ذاك الذي
اطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري من يابعي يوما بكل عمري يعلي به عند اللقاء قدري اجعله فيه طعام النسر او لا فربي عاذري بعذري فلما سمع عمرو
هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل جبيته وحارك وفارس قتلته وفاتك ومقدم ابو حبه
حالك ما زلت هري عرضة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل
راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا يا آل حمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه دكن
الاشتر باسمر فيه سنان ازهر فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو يكفيك الطعان حمير واليحصبي بالطعان امهر دون اللواء اليوم موت احمر فنادى الاشتر ابنه ابراهيم
خذ اللواء فقال الغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا اقع ما
ساءكم سرّ وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع ويحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا
وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم معاوي اما ان
تعطينا تلبس من ذكرانها الغرض بالحقب فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميريين الملوك على العرب ولا تامرنا بالتي لا نريدها ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب
ولا تغضبنا والحوادث جمة عليك فيفشوا اليوم في يحصب الغضب فان لنا حقا عظيما وطاعة وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم
بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص ان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم
في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي عليه السلام اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة وقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا
ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها وهو
يقول حتى متى ترجو البقاء يا اصبغ ان الرجاء بالقنوط يدمغ اما ترى احداث دهر تنبغ فادبغ هواك والاديم يدبغ والرفق فيما قد تريد ابلغ
اليوم شغل وغدا لا يفرغ فرجع الى علي عليه السلام حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر
علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وكان علي عليه السلام يظن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل
يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية وهو لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال فكانا مستبصرين المذحجي
في رايهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني اي الدنيا
فقال له الغلام يا ابه هلم الى الآخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رايي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رايك لي ان تنهاني واسوتاه فماذا اقول لعلي
وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
حجل ان حجل بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الامثال اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يزيد نزال دون اهل العراق يخطر كالفحل على
هيكل ذيال فدعاني له ابن هند وما زال قليلا في صحبه امثالي فتناولته ببادرة الرمح واهوى باسمر عسال فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ بجال
شاجرا بالقناة صدر ابيه وعزيز علي طعن اثال لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي فافترقنا على السلامة والنفس يقيها موخر الاجال لا يراني
على الهدى وتراه من هداه انا على سبيل ضلال فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت
عقوقا كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا لم ازل انصر العراق على الشام اراني بفعل ذاك حقيقا قال اهل العراق اعظم الخطب
نوالمبارزون نقيقا من فتى يسلك الطريق الى الله فكنت الذي سلكت الطريقا حاسر الراس لا اريد سوى الموت ارى الاعظم الجليل دقيقا فاذا فارس تقحم
في الروع خدبا مثل السحوق عتيقا فبدا لي حجل ببادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا احمد الله في العلاء والتقى به
حجل ابونية توميقا اذ كففت السنان عنه ولم ادن فتيلا ابي ولا تفرقا قلت للشيخ لست اكفر نعماك لطيف الغذاء والتعنيقا غير اني اخاف ان تدخل النار وكل
وكرنيه وفيقا وكذا قال لي فغرب تغريبا وشرقت راجعا تشريقا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر باسناد ذكره ان معوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة

... ولكن معهم من الانصار غيرهما فقال يا نعمان لقد لقيت ما لقيت من الاوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابى
الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسأل عن فارس من اهل الشام الا قيل قتله الانصار اما والله لالقينهم بحدى وحديدى ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب فى حلقه
ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معوية
لا تلومن الانصار فى حب الحرب السريعة فانهم كانوا فى الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله كثيرا واما لقاؤك اياهم فى اعدادهم من قريش
فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل
فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم
اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان فى ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لله ورجونا منك عوضه واما التمر
والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معوية قال ما بلغكم
واجاب عنكم صاحباكم ولعمرى ان غظتم معوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه فى الاسلام لقد وترتموه فى الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا
اليوم فانتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابى جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه
واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسميناه به كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد فى ذلك شعرا يا ابن هند دع التوثب فى الحرب اذا نحن بالجياد سرينا نحن من قد علمت
فادن اذا شئت بمن شئت فى العجاج الينا ان تشا فارس له فارس منا وان شئت لليفيف لقينا اى هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا تنزع العجاجة حتى تنجلى حربنا لنا او علينا ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا فلما اتى شعره وكلامه معوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى فى شتم
الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا واظنه
والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراى قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤس الانصار مع على فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل معوية
الى ابى مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن عمرو وابى ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقالوا ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال
ان مثلى لا يشتم ولكنى لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على
آخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم
ان معوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه وقال هيه يا نعمان
ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضى لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم فى خذل عثمن يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على
اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم فى الحرب ودعوتم الى البراز ثم
لم ينزل بعلى خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله فى البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك
يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت لعمرى الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذ منى واحدة قتل عثمن من لست خيرا
منه وخذله من هو خير منك اما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس
فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية
الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور وانظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع
معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة فى الاسلام ولا آية فى القرآن ولعمرى لئن شغبت علينا لقد
شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذى لا ينازع عوف بن مجزاة المرادى المكنى ابا احمر
وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدى فقام العكبر الى على وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان فى ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا
باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا والآخرة جميعا ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له على خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج
عوف بن مجزاة المرادى نادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزنى
ولا اغركم من نفسى انا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف بالشام امن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه جيف
بالشام جود ليس فيه سوف انا ابن مجزاة واسمى عوف هل من عراقى عصاه سيف يبرز لى وكيف لى وكيف فقال له العكبر الشام محل والعراق ممطر بها امام
طاهر مطهر والشام فيها اعور ومعور انا العراقى واسمى عكبر ابن جدير وابوه المنذر ادن فانى فى البراز قسور فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعوية
على التل فى وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله
او مستأمن فاسألوه فاتاه رجل وهو فى حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى مبادرا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن فى اعراض الخيل ورجا ان يفرد بمعوية فيقتله فاستقبله
رجال قتل منهم قوما وحال الباقون بينه وبين معوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدى ورجع الى صف
العراق ولم يكلم فقال له على ما دعاك الى ما صنعت يا عكبر لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بينى وبينه وكان العكبر شاعرا
فقال قتلت المرادى الذى كان باغيا ينادى وقد ثار العجاج نزال يقول انا عوف بن مجزاة والمنى لقاء ابن مجزاة بيوم قتال فقلت له لما علا القوم
صوته منيت بمشبوح اليدين طوال فاوجرته فى ملتقى الحرب صعدة ملأت بها رعبا صدور رجال فغادرته يكبو صريعا لوجهه ينوء مرارا فى مكر مجال

والطفيشل نوع من المرق

بن جدير

الجزء الثامن

٤٣٦ وقد صبرت حتى لكم ضاعفوا نفسهم اعوزهم عن جرمه ثاني اخو ثقة يأبى الذي فوق راسه معاوية الجاني لكل جليل خطبا ورجال [illegible]
فلو نلته نلت التي ليس بعدها وقد بان بذكر صالح وفعالي ولو مت في نيل العلا لعذرتني لعلمت اني لست بالي قال فكبر اهل الشام عند قول [illegible]
معوية ومن في العسكر فقال العسكر بذلك فوق بدء فابن الله تعجل جلاله ورفاعة عن امير المؤمنين قال نصر وروى عمرو بن شمر عن الحرث بن حصيرة عن ابي الكنود قال جزع اهل
الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معوية بن خديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع والله لو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤونة ما كان ظفرا
وقال يزيد بن اسد لمعاوية لا خير في امر لا يشبه آخره اوله لا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادميت وبكيت على قرار وان يكن الامر لغيرك
فما اصبت به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا
حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم
ثلاثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما
حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله تعالى فقال معوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك
وغضب وقال الشاعر اليمني يرثي ذا الكلاع وحوشبا معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا وجدع احياء الكلاع ويحصب بذي كلع لا يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب
هما ما هما كانا معاوي عصمة متى قلت كانا عصمة لا اكذب ولو قبلت في هالك بذل فدية فديناهما بالنفس والام والاب وروى نصر عن عمرو بن سعد عن عبد
الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك
ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن
او تلحق بهم بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين
عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي عليه السلام فاخبره فقال رحمه الله
جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب
قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي
اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذني السلاح وخرقني فلست اقدر على الشرب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال اذا رايته فاقرأ عليه السلام
وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان العاقبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين عليه السلام فقلت له
ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال واين هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد
ارسلني اليك برسالة قال وما هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان العاقبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى مناديه في العسكر ان
احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين
فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن اني لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب
معوية فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ معوية كلام ابرهة فتأخر
وماشاء آخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا ولكن الامير كره مبارزة
علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان معوية فقال ان كان معوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج بين
الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الي يا ابا حسن فتقدم علي عليه السلام نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معوية اليوم
باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود وا
صباحاه وقبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي عليه السلام فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال
تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس
بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى لقد استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن
هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق
بها منك واذا ابيتموه فانا له قال معوية اما انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له اني سمعت انك
وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن لعلي فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج مني كلام فانا
استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال تنازله يا بسر ان كنت مثله والا فان الليث للشاء آكل كانك يا بسر لم تدر جاهل باثاره في الحرب او متجاهل معاوية الوالي
وصنواه بعده وليس سواء مستعار وثاكل اولئك هم اولى به منك انه علي فلا تقربه امك هابل متى تلقه فالموت في راس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده في آخر الخيل عاطف ولا قبله في اول الخيل حامل فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي عليه السلام منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما
يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي ابا حسن فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه
وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع باسه فانصرف عنه علي عليه السلام مستدبرا له
فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم بسر شاب من
اهل الشام على علي عليه السلام وقال ارديت بسرا والغلام ثائره ارديت شيخا غاب عنه ناصره وكلنا حام لبسر واتره فلم يلتفت اليه علي وتلقاه الاشتر فقال

لكل يوم رجل شيخ شاغره وعورته وسط العجاج ظاهره تبرز منها طعنة كف واتره عمرو وبسر منيا بالفاقره فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي موليا وفرت خيله وناداه علي يا بسر معاوية كان احق بهذا منك فرجع بسر الى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك فقد ادال الله عمرا منك وقال الشاعر في ذلك

افي كل يوم فارس تندبونه له عورة تحت العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما كانتا للنفس والله واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ونار الوغا ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة فعودا الى ما شئتما هي ما هيه

قال فكان بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية وتحامى فرسان الشام بعدها عليا

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة قال اي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معاوية بلى ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم بالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هانئ بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال لهم مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي راي يكفي امرا ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال معاوية انك انما تجترئ علي بنسبك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاه معاوية من نفسه ووصله باموال جليلة وبعث معاوية الى عتبة فقال له ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي عليه السلام فغدا عليه عتبة فنادى يا جعدة يا جعدة فاستاذن عليا عليه السلام في الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة انه والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين انا والله ما نزعم ان معاوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد علي في الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم نقبل واما قولك ليس بالشام احد الا وهو اجد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله ما نساله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق شيئا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيا جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن ابى الله ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي جعدة بعدها عند علي وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة

ان شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هانئ وابوه من معد ومن لؤي صميم
ذاك منها هبيرة بن ابي وهب اقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بالف حين يلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تمعرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم
وحليم اذا الحبا حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم
وشكيم الحروب قد علم الناس اذا حل في الحروب الشكيم
وصحيح الاديم من نغل العيب اذا كان لا يصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمد اذا اعظم الصغير اللئيم
ما عسى ان تقول للذهب الاحمر عيبا هيهات منك النجوم
كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان

ما زلت تظهر في عطفيك ابهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى احيا ماثر اباء له سلفوا
ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف
اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا
هلا عطفت على قوم بمصرعهم فيها السكون وفيها الازد والصدف

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معاوية وطلائعه فندب له علي عليه السلام الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال

الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا على الناس لا ياتيهم بنهار
يكون كذا حتى القيامة انني احاذر في الاصباح يوم بواري
فيا ليل اطبق ان في الليل راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري
ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما رد عني ما اخاف حذاري
فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار
ااخشى ولي في القوم رحم قريبة ابى الله ان اخشى ومالك جاري
ولو انه كان الاسير ببلدة اطاع بها شمرت ذيل ازاري
ولو كنت جار الاشعث الخير فكني وقل من الامر المخوف فراري
وجار سعيد او عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري
وجار المرادي الكريم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري
ولو انني كنت الاسير لبعضهم دعوت فتى منهم ففك اساري
اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري

قال فغدا به الاشتر الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان هذا رجل من مسالح معاوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك فاذا اصبت منهم

اسيرًا فلا تقتله فانّ اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع به الاشتر الى منزله وخلّى سبيله **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذمّ فيه اصحابه في التحكيم انّا لم نحكّم الرجال وانّما حكّمنا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين الدّفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وانّما ينطق عنه الرّجال ولمّا دعانا القوم الى ان نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب اللّه سبحانه وتعالى وقد قال اللّه سبحانه فان تنازعتم في شيء فردّوه الى اللّه والرّسول فردّه الى اللّه ان نحكم بكتابه وردّه الى الرّسول ان نأخذ بسنّته فاذا حكم بالصّدق في كتاب اللّه فنحن احقّ النّاس به وان حكم بسنّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فنحن احقّ النّاس واولاهم بها وامّا قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلًا في التّحكيم فانّما فعلت ذلك ليتبيّن الجاهل ويتثبّت العالم ولعلّ اللّه ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامّة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبيّن الحقّ وتنقاد لاوّل الغيّ انّ افضل النّاس عند اللّه من كان العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جرّ اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدّوا للمسير الى قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطّريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عزّ يعتصم اليها لبئس حشّاش نار الحرب انتم افّ لكم لقد لقيت منكم برحًا يومًا اناديكم ويومًا اناجيكم فلا احرار صدق عند النّداء ولا اخوان ثقة عند النّجاء **الشرح** روى انّ المصحف جاء به فاللّذان يكتنفانه وكان النّاس يعلونهما فيما من خشب ويعلونها الآن من جلد فقوله انّا لا اعتراض علىّ في التّحكيم وقول الخوارج حكّمت الرّجال دعوى غير صحيحة وانّما حكّمت القرآن ولكنّ القرآن لا ينطق بنفسه ولا بدّ له ممّن يترجم عنه والتّرجمان بفتح التّاء وضمّ الجيم هو مفسّر اللّغة بلسان آخر ويجوز ضمّ التّاء لضمّة الجيم قال الرّاجز كالتّرجمان لقى الانباطا ثمّ قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الّذين قال اللّه تعالى في حقّهم واذا دعوا الى اللّه ليحكم بينهم تولّوا الّا قليلًا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول اللّه تعالى فان تنازعتم في شيء فردّوه الى اللّه والرّسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسّنّة فاذا عمل النّاس بالحقّ في هذه الواقعة واطّرحوا الهوى والعصبيّة كنّا احقّ بتدبير الامّة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فان قلت انّه لم يقل هكذا وانّما قال اذا حكم بالصّدق في كتاب اللّه فنحن اولى به واذا حكم بالسّنّة فنحن احقّ بها قلت انّه رفع نفسه عن ان يصرّح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن اذا حكم بالكتاب والسّنّة اولى بالكتاب والسّنّة ويلزم من كونه اولى بالكتاب والسّنّة من جميع النّاس ان يكون اولى بالخلافة من جميع النّاس فدلّ على ما كنى عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كان الرّجال الّذين يترجمون القرآن ويفسّرونه قد كلّفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشّام بما يدلّهم القرآن عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القرآن وتأويله فيدّعي صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدلّ به على مراده ويدّعي وكيل اهل الشّام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشّبهة الّتي تمسّكوا بها من دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين عليه السلام اختلج الحكمان الى ان يحكم بينهما حكمان آخران والقول فيهما كالقول في الاوّل الى ما لا نهاية له وانّما كان يكون التّحكيم قاطعًا للشّغب لو كان القرآن ينصّ بالصّريح الّذي لا تأويل فيه امّا على امير المؤمنين عليه السلام فامّا معاوية ولا نصّ صريح فيه بل الّذي فيه يحتمل التّأويل والتّجاذب بما الّذي يفيد التّحكيم والحال هو هذه ولا محالة التجدّ عنا قلت لو تأمّل الحكمان الكتاب حقّ التّأمّل لوجدا فيه النّصّ الصّريح على خلافة امير المؤمنين عليه السلام لانّ فيه النّصّ الصّريح على انّ الاجماع حجّة ومعاوية لم يكن مخالفًا في هذه المقدّمة ولا اهل الشّام واذا كان الاجماع حجّة فقد وقع الاجماع لما توفّى اللّه على ان اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحّة خلافته وقد بايع امير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصّحابة بل خمسون فوجب ان تصحّ خلافته واذا صحّت خلافته نفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الّا ان حضر اولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين لاحكامه ثمّ بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يدّعون عليهم دم المقتول فقد ثبت انّ الكتاب لو تؤمّل حقّ التّأمّل لكان الحقّ مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشّام من الشّبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثمّ قال عليه السلام فامّا ضربي للاجل في التّحكيم فانّما فعلته لانّ الاناة والتّثبّت من الامور المحمودة امّا الجاهل فيعلم فيه ما جهله وامّا العالم فيتثبّت فيه على ما علمه فرجوت الى ان يصلح اللّه في ذلك الاجل امر هذه الامّة المفتونة ولا تؤخذ باكظامها جمع كظم وهو مخرج النّفس يقول كرهت ان اعجل القوم عن التّبيّن والاناة فيكونوا زهاقي لهم وتورّطًا للنّفس عن شأنهم وعدلي عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى الى استفسادهم واحرى ان يركبوا غيّهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصّادر عنهم ثمّ قال افضل النّاس من آثر الحقّ وان كرثه اي اشتدّ عليه وبلغ منه المشقّة ويجوز اكرثه بالالف على الباطل وان انتفع به واورثه زيادة ثمّ قال فاين يتاه بكم اي اين يذهبون في التّيه بكم يعني الحيرة وروى فانّى يتاه بكم ومن اين اتيتم اي كيف دخل عليكم الشّيطان او الشّبهة من اي المداخل دخل اللّبس عليكم ثمّ امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل الشّام وذكر انّهم موزعون بالجور اي ملهمون قال تعالى ربّ اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني واوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعًا الوزوع بالفتح واستوزعت اللّه تعالى شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني لا يعدلون عنه لا يتركونه الى غيره وروى لا يعدلون به اي لا يعدلون بالجور شيئًا آخر اي لا يرضون الّا بالظّلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النّائي عن الشّيء اي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبونه تقول جفا السّرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز ان يريد انّهم اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم قوله نكب عن الطّريق اي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السّبيل بضمّ الكاف نكوبًا قوله وما انتم بوثيقة اي بذوي ثقة فحذف المضاف والوثيقة الثّقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة اي بالثّقة وهو مصدر والزّوافر العشيرة والانصار يقول لهم زافرتهم عند السّلطان الّذين يقومون بامرهم عنده وقوله يعتصم اليها اي بها فاناب الى مناب الباء كقول طرفة وان تلتقي الحيّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرّفيع المصمد وحشّاش النّار ما تحشّ به النّار وتوقد قال الشّاعر افي ان احشّ الحرب فيمن يحشّها الام وفي اشراق المحاربا وروى حشّاش بضمّ الحاء وتشديد الشّين جمع حاشّ وهو الموقد للنّار وقوله افّ من الالفاظ القرآنيّة وفيها لغات افّ بالكسر وبالضّمّ وبالفتح واف منوّنًا بالثّلاث ايضًا ويقال افًّا وتفًّا وهو اتباع له وافّفت تأفيفًا والمعنى الاستقذار المعقّب بالتّأفيف قوله لقد لقيت منكم برحًا اي شدّة يقال لقيت منهم برحًا بارحًا اي شدّة واذًى قال الشّاعر اجدّك هذا عمرك اللّه كلّما دعاك الهوى برح لعينك بارح وبرحًا اي حزنًا ثمّ ذكر انّه يناديهم جهارًا طورًا ويناجيهم سرًّا طورًا فلا يجدهم احرارًا عند النّداء اي لا ينصرون ولا يجيبون ولا يجدهم ثقات وذوي امانة عند المناجاة اي لا يكتمون السّرّ والنّجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابًا وضاربته ضرابًا **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لمّا عوتب على التّسوية في

في العطاء وتصيير الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما
أمّ نجم في السماء نجماً ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ثم قال عليه السلام ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في
الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت
به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين **الشرح** تأمروني أصله تأمرونني بنونين فأسكن الاولى وأدغم قال تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون
ولا أطور به ولا أقربه ولا تطر حرانا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتداً معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما أقام الدهر وما بقي
والأشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لأنه يسمر فيهما ويقولون لا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس
يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي اي ابداً قال الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلاً بالجرائر قوله وما أم نجم في السماء نجماً اي قصد وتقدم
لان النجوم تتبع بعضها بعضاً فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجماً غيره ولا يزال النجم يتقدم نجماً غيره والخدين الصديق يقول عليه السلام كيف تأمرونني ان اطلب
النصر من الله بأن اجور على قوم وليت عليهم يعني العرب الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم ثم قال عليه السلام لو كان المال لي وانا افرقه بينهم لسويت
فكيف وإنما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه لم يسلك احد
هذا المسلك الا حرمه الله ود الذين يتحبب اليهم بالمال ولو احتاج اليهم يوماً عند عثرة يعثرها لم يجدهم واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي علي عليه السلام وابي بكر فيها
واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي ره واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين
على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد
كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احداً على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوماً دون قوم
فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان اشار به اولاً وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان
اتباع علي عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسئلة وان صح الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله سوّى فقد صارت المسئلة منصوصاً عليها لان فعله عليه السلام كقوله

الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج ايضاً فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى
عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم
رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فالزموه
والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه
ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن
إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجراً ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما
ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل ان يقول له عليه السلام معتذراً عن الخوارج انهم انما ضللوا عامة امة محمد وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلهم بالسيف خبطاً
لانهم وافقوك في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنب كما قلتهم وذلك لان امير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم استعراض العامة
وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها
فهؤلاء هم الذين وجه امير المؤمنين عليه السلام اليهم خطابه وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك اكفروا
علياً عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ورثه
من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولاخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافراً والجواب ان هذه الآية مجملة لانه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد
تارك الحج ويحتمل ان يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلاً فلا بد من الرجوع الى دلالة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون
الحج غير واجب الا تراه في اول الآية ولله على الناس حج البيت فنبأ عن اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول ان من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو
كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان كافراً والجواب انا لا نسلم ان
الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد الثواب
والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب
للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله تعالى والجواب ان هذا مقصور على اليهود لان ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب اكالون للسحت
ثم قال عقيبه فاولئك هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فانذرتكم ناراً تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب
وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فوجب ان يكون كافراً والجواب ان قوله تعالى ناراً نكرة في سياق الاثبات فلا تعم وانما تعم النكرة
في سياق النفي نحو قولك ما في الدار رجل وغير ممتنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصلاها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار اخرى غيرها ومنها قوله

وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق يحيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه ان جهنم لا يحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة
بقوم ان لا يحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
والجواب ان هذه القسمة ليست متقابلة فيجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة و
الجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا و
هل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك وهل نجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الآية
وردت في قصة اهل سبأ فكونهم استوصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في آية اخرى انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون
على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى
واما الذين فسقوا فمأواهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا
عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه من هذا الوجه فهو كافر مكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات
ظالم ليس بكافر ولا جاحد بآيات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الآية تدل على
ان الكافر فاسق ولا يدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان من تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان
مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل
النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق
ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من هيهنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
لا ينفي وجود دابة يمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله (ع) ومن رمى به الشيطان مراميه اي ضلله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق
ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال (ع) يهلك في رجلان فاحدهما من فرط حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت
النصارى ذلك في المسيح (ع) والثاني من فرط بغضه له حتى حاربه او لعنه او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك وفي الخبر
الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة في عيسى (ع)
وقد روى المحدثون ان رسول الله (ص) قال له (ع) فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين (ع)
عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا له انت خالقنا و
رازقنا فاستتابهم واستأنى بهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال ألا ترون قد حفرت حفرا انى
لما رأيت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين
وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا (ع) مر بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب
انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يؤمون الى ربوبيته فنزل (ع) عن فرسه فالصق خده بالارض و
قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة و
النار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احديهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف
بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح (ع) حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا
يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين (ع) فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا (ع) لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق صوته واذا سمعوا
صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين (ع) وقالوا في رسول الله (ص) اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي
ابن محمد بن الحنفية (ره) عنه في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي
قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا
ان رسول الله (ص) كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم (ص) شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امرأة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى
بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي (ع) وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين
ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستأذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك
العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (ره) فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا
فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (ره) وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين

فسكت

فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وانه قائم اهل البيت وادعى ان على بن الحسين عليه السلام اوصى الى محمد بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له فى خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه فى الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمى محمد بن عبد الله الخناق ويحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا فى الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة فى قوم من سلالة امير المؤمنين عليه السلام وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب قال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التى قال بها سلفهم مذاهب اخبث منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهى التى احدثها محمد بن نصير النميرى وكان من اصحاب الحسن العسكرى عليه السلام والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهى التى احدثها اسحق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلى عليه السلام شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذى يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن على بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذى يقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول الله صلى الله عليه وآله ونبى من قبل الله تعالى وانه ارسله على بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكرى وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رأيت انا جماعة منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف نستقصى ذكر فرق الغلاة واقوالهم فى الكتاب الذى كنت متشاغلا بجمعه وقطعنى عن اتمامه هذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام والزموا السواد الاعظم وهو الجماعة وقد جاء فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة التى ذكرها عليه السلام وهى يد الله على الجماعة ولا يبالى بشذوذ من شذ وجاء فى معناها كثير نحو قوله عليه السلام الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتى على خطاء وقوله سألت الله ان لا تجتمع امتى على خطاء فاعطانيها وقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتى على ضلالة وسألت ربى ان لا تجتمع امتى على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتى على ضلال ولا خطاء وقوله عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار فى هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال عليه السلام من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعنى شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتى هذه اى لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انه انما حكم الحكمان ليحييا ما احياه القرآن اى ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما امات القرآن اى ليفترقا ويصدا وينكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ارمى عليها وهى شئ بجر اى داهية ولا ختلتكم اى خدعتكم ختله وخاتله اى خدعه والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اى جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر البسه بالكسر والملاء الجماعة من الناس والعمد القصد قال فسوء رأيهما وجورهما فى الحكومة ليس بلازم لنا لانا اشترطنا عليهما فى كتاب الحكومة الا يخرجا عن حكم القرآن ولا يحيدا عنه فخالفا وتركا الحق وهما يبصرانه فلما فعلا ذلك كان ما فعلاه من اتباع الهوى وترك النصيحة للمسلمين

الاصل

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأنى به وقد سار بالجيش الذى لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام قال الرضى ابو الحسن يومى بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التى لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

الشرح

اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التى شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيد الدهاقين بالبصرة وبناتها ولم يكونوا ذوى زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام انا الذى كببت الدنيا على وجهها ليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادى الحجر وفراشى المدر وسراجى القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر فى فرات البصرة فى سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فى البصرة واكثر الناس يقدحون فى نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه على بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدى من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن على عليه السلام على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى وجاء الى القرية التى يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد على بن محمد صاحب الزنج وبها منشاؤه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان على هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بنى العباس منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير وبشير خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالى الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التى اولها رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة فى العباد ومن جملتها اذا النار ضاق بها زندها ففسحتها فى فراق الزناد اذا صارم قرّ فى غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن الشعر المنسوب اليه والا تقطع سيافنا اذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤس الملوك ومن شعره فى الغزل ولما تبينت المنازل بالحمى ولم اقض منها حاجة المتورد زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود فى اليد ومن شعره ايضا لهفا نفسى على قصور ببغداد وما قد حوته من كل عاص وخمور هناك مقرونة بفسق وما ان اظن ابنى بالغرور وخمور هناك مقرونة

(ملاحظة) هناك ولعنوا قول الهاقرى موت بريحان وصعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبرى له ولك الامان من الذى لم يقدر وقد ذكر المسعودى

الجزء الثامن

في كتابه المسمى مروج الذهب أن أفعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على أنه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لأن ظاهر حاله كان ذهابه إلى ٢٤٣ ص
مذهب الأزارقة في قتل النساء والأطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي أنه خطب مرة فقال في أول خطبته لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر لا حكم إلا لله
وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والإلحاد وهذا هو الظاهر من أمره لأنه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والأصطرلابات
وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري أن علي بن محمد شخص من سامراء وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين
فادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها واتبعه جماعة
أخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك إلى الأحساء وضوى إلى حي من بني تميم ثم من بني سعد
يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا أسباب السلطان
لأجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم إلى البادية ولما انتقل إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد
الأزرق مولى بني دارم ويحيى بن أبي ثعلب وكان تاجرا من أهل هجر وبعض موالي بني حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم
من آيات ثم تنقل في البادية من حي إلى حي فذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي منها أني لقيت سورا من القرآن لم أكن أحفظها فجرى بها لساني في ساعة
واحجّل واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها أني ألقيت نفسي على فراشي وجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له وأجعل مقامي به إذ نبت البادية بي وضقت ذرعا بسوء
طاعة أهلها فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لأصحابي وهم يكتنفونني إني أمرت بصوت
من هذه الرعدة بالمصير إلى البصرة وذكر عنه أنه عند مصيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة في أيام المستعين فاختدع بذلك
قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم إلى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين أهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى أصحابه قتلوا
فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها إلى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم
علي بن أبان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة وأخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها
يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه فأرسل أربعة من أصحابه يدعون إليه وهم محمد بن مسلم
القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم أحد من أهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن
محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه وأخبر ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة إليه فأخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الأكبر وجارية له
كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر
بهم بعض موالي الباهليين كان يلي أمر البطيحة فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه
من يده ثم صار إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب في هذه السنة إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات
عرف بها ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه أن يعلمه حقيقة أمور كانت في نفسه فرأى كتابا يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال أبو جعفر
واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين لبني خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة و
كناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن البصرة ووثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية
ففتحوا المحابس وأطلقوا من كان فيها فتخلص أهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه إلى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس
وخمسين ومائتين ومعه علي بن أبان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق وأربعة أخر من خواصه هم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن
جامع وأبو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من أرض البصرة في قصر هناك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن
المنجم احتفره وأظهر أنه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هناك من السباخ قال أبو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح أحد غلمان الشورجيين الزنوج وهو أول
من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق إليهم من البصرة وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لأولاد الواثق فأخذني أصحابه وصاروا بي
إليه وأمروني بالتسليم عليه بالإمرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فأخبرته أني أقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا
قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم أسمع لهم بخبر فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج
من الأحرار والعبيد فأعلمته ذلك فدعاني إلى ما هو عليه فأجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فأقبل بهم إلي ووعدني أن يقودني على من أقبل به
منهم وأن يحسن إلي واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع إليه فخلى سبيلي فأتيت بالدقيق الذي معي إلى غلمان مولاي وأخبرتهم خبره وأخذت له
البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالإحسان والغنى ورجعت إليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه إلى البصرة يدعو إليه
غلمان الشورج ووافى إليه صاحب له آخر يعرف بشبل بن سالم وقد كان لهم دعا إليه قوما منهم أيضا وأحضر معه حريرة كان أمره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب
المروي بعض نسخه فيها بالحمرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم أبيه عليها وعلقها في رأس مردي و
ينزع ماالملاح يحمل السفينة خرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار
فأمر بأخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى إلى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من غلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وأبو الخنجر ثم صار
إلى الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فأخذ طريفا وصبيحا الأعسر وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج وأعيانهم الذين صاروا
قوادا وأمراء في جيوشه وأخذ معهم ثمانين غلاما ثم أتى إلى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من كان به من الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك

(ووعدهم)
في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم [illegible] خطيبا فمناهم ان يقودهم ويراسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان
لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا وكلائهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم
وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان
اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من موالينا مالا واطلقنا فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل
رجل منهم خمس مائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك
خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وسار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة
ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلا
الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر
فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده فهزم اصحابه حتى
صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود
قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى الى البيان قوم من اعوان السلطان هناك منهم خليفة بن ابي عون
على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب ليس في عسكره يومئذ الا ثلثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان و
سيف محمد بن سلم وحمل القوم وبادر الزنج فبدر مفرج النوبي المكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح ياكل وبين يديه طبق
فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل
سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة آلاف فمضوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتى بهم صاحب
الزنج فامر بضرب اعناقهم ثم [illegible] حملت الرؤوس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة
بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا
فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رايهم ونسالهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم وعجل
المسير من القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له
رجل من اهل القرية المسماة جبى فرسا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول امير المؤمنين كاني به قد سار في
الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول مال صار اليه مائتا دينار
والف درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وسالهم عن المال فجحد فامر بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلثة
براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى مشرق غلام الخاقانية ووجد وافى دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك
اليوم بايدي بعض الزنج سيوف وبالات واتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل وغيرهم وقعات
كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤوس معه وينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل واوقع الهيبة والرهبة في صدور
الناس بكثرة القتلى وقلة العفو وعلى الخصوص للماسورين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة بعد
ذلك سار يريدها في ستة آلاف زنجي فانبعث اهل الناحية المعروفة بالجعفرية ليحاربوه فعسكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمسمائة رجل فلما
فرغ منهم صعد نحو البصرة واجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهرين المعروفين
بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم ولا يرجعون وغرق من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه
حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيفه في يده اليسرى ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل
منهم رجلا بيده على خمس مراق من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومصلح ورفيق ومشرق
غلاما الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران يجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية
في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا
فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن رجاله واذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي
كانوا يجتمعون لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلاب كان معه
ثم تلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح واذا معه الف رجل فارسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا انكارا
لقتل الدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى
صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة
آلاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين
فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه يوم الاحد انتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من
غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية والسعدية ومن

الجزء الثامن

عن قيادة الاستاذ من الهاشميين والقرشيين ومن سائر اصناف الناس شهوة النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس شحن ثلثة مراكب من الشذا بالرماة وجعل الناس يزدحمون
في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل للنظارة فدخلت الشذا النهر المعروف
بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطى النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا فوجه صاحب الزنج
جماعة وزريقا وابا الليث الاصبهانى في جماعة الى الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان مقيما بموضع منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامي في جماعة
كمينا في غربيه مع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منهم
ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهم اليهم ان يخرجا من جنبتي
النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الى جمع البصرة وعاينته رايت امرا هائلا راعني وملا صدري رهبة وجزعا ففزعت الى
الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع فلم استتم دعاي حتى بصرت بسمير قد
من ضفنهم قد انقلبت بمن فيها من ثم تلتها الشذا فانقلبت واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس
فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم
الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل
فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤس وملا بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب
في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياتون تلك الرؤس فياخذ راس كل رجل اولياؤه وقوي صاحب الزنج
بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذي
عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال اصحاب علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا في تقحمها فزجرهم وهجن
اراءهم وقال بل ابعدوا عنها فقد رعبناهم واخفناهم وتنحيتم عنها وتنحوا وانصرف باصحابه الى سبخة في اخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة قريبة من النهر المعروف
بالحاجر فاقام هناك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى
ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويستاقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له وساله عن مسائل كثيرة
فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التورية وانه يرى القتال معه وساله عن علامات في بدنه وجسده ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه قال ابو جعفر
ولما صار جعلان التركي الى البصرة عسكر امام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان الى القتال
سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل لان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل
جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فوافقهم صاحب الزنج
فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين ودخل جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها وظهر عجزه للسلطان فصرف عن حرب
الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد
البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة
يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الى الصلوة واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك
فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذواتهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا
لا تحصى ولا يعرف قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين
ومايتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من
ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى عبادان فندبت الرجال
الى ذلك فخوطبت فقيل لي ان اقرب عدو دارا واولاه ان لا تشاغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة ولم يزالوا
يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشات ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق
الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال على ان الذي احترق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعدها لصاحب
الزنج فان قلوبهم ضعفت فخافوه على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها
من السلاح ففرقه على اصحابه وصار اليه اهلها بما لا كفاية منهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوا بها وقتلوا
ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابرهيم بن محمد بن المدبر الكاتب على خراجها وضياعها فاسروه بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه
من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلاد شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر
فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال
فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من
النساء والنهب واصابت سعيدا في ذلك اليوم جراحات منها جراحة في فمه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه
فهزمهم واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المراة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تاتي به عسكر

اشتاع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها يكون الظفر فيها للسعيدي الى ان تهيأ له انه
وجه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه بنهر معقل في جيش من الزنج فامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع
وابو الليث الاصفهاني وامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت الفجر
فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتل منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد قد ضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامر
بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز وكوتب بحرب صاحب الزنج وان يصمد
له فكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من الرؤوس خمس مائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني بالمعايد فنصبت كبيرة ثم
هنالك قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان
من اكابر اصحاب السلطان وهزم ابرهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الواقعة العظمى بالبصرة
في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم والح بجيوشه وتوجيهه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة
ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر
في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشرة من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل
البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت فقيل لي انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكساف
نصف الرغيف بانكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى فاض في اصحابه وكثر ترداده
في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب يستنفرهم فقدم عليه منهم فاتاه منهم خلق للخروج
كثير ووجهه الى البصرة وسليمان بن موسى الشعراني فامره بتطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف
انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر
عدي وضم باقي الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى
بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر ودخل علي بن ابان البلد وقت صلوة الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق
بالنار فتلقاه بغراج وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف بريه وكان وجها مقدما مطاعا في جمع عظيم فرداه فرجع فاقام ليلة
تلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف بريه ووضع علي بن
ابان السيف في الناس وجاء اليه ابرهيم بن محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم بن محمد المهلبي
فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الازقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة وامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنوج بوضع السيف فيهم
فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف اخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة وروى ابو جعفر قال حدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني
محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت مبادرا الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي اخرهم
القسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى
ماديا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت الاعراب ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت
بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان قال ونادى منادي علي بن ابان من كان من ال المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة واغلق المهلبية
الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا وخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة
التي كانوا يعرفونها فيمن يامرون بقتله فاخذ الناس السيف قال فوالله اني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت
بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد
الجامع وبلغ الى الكلاء فاحرقهما الى الجسر واخذت النار كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم
الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مختلا قتله معجلا قال ابو جعفر وقد كان علي
بن ابان يعتزل الكف عن العيث بناحية بني سعد وراقب قوما من المهلبيين ابناعهم فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة وافرد يحيى بن
محمد البحراني بها للموافقة على رايه في الاثخان في القتل ووقوع ذلك بحسبه فكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد عرف
باليسار والثروة فاذا ظهروا اخذوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن
عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال
لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها اصحابي واجتهدت في الدعاء وسجدت
وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة المعلوف المتولي كان الاستخراج جعفر
في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا
ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب
صاحب الزنج في هذه الايام الى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بعد انتساب كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد اخرابه البصرة جاءه جماعة من العلويين الذين

الجزء الثامن

كانوا بالبصرة وانا نهيم اياه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم وحرمهم فلما خاف نزل الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى محمد بن احمد بن عيسى قال ابو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضرت جماعة من النوفليين فقال له القسم بن محمد النوفلي انه قد انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال
لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد بن احمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان
الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات لم يعقب ولم يولد له الا بنت واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين
المسعودي في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع
المعروف ببني يشكر وصلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري
وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من انه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في ابار الدور
فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه وكان
يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوا
ينظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي و
معها راس الميتة فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا الراس
وانا هي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واضعافه وبلغ من امر عسكره انه ينادي فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم
من اشراف قريش فكانت الجارية تباع منهم بالدرهمين والثلثة دراهم وينادي عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشرين والثلثين يطاهن
الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف لقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي وكانت عند بعض الزنج وسئلته ان يعتقها مما هي
فيه وينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف بالمولد في جيش كثيف فحاربه حتى
نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على مكانه عشرة ايام ثم فر المولد عن الحرب فكتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته فيه
فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج بخبره وامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما
كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامراء وبغداد وبالقواد والموالي واهل الحضرة بما جرى
على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي
اخذ بغداد والمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال وركب
المعتمد وابو طاهر يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ علي بن ابان المهلبي الى حرب
منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه واذ ركب منصور ...
من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصفت رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس
في الماء وحيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص
فغاص الفرس ومنصور فلم يطلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولي يارجوخ التركي صاحب حرب خوزستان
ما كان مع منصور من العمل اصغجور التركي وقال ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن سامراء في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت انا ذلك الجيش
وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا و
سلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل
قبل موافاة ابي احمد فاستأذن صاحب الزنج في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له
فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجوخى في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها ويراوحونها
لنقل ما نالته ايديهم منها الى منازلهم فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد
جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انصرف من كان هناك من الزنج فالتحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك فدعا برئيسين منهم فسالهما عن
السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عايناه من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف له
في القلة التي كانا فيها فسالهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا قد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه في سميريات
يتعرف الخبر فرجعت طلائعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش
الوارد ويامره بالمصير اليه بمن معه ووافى جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا
ويتامل الحال فمر بقوم من حزبه وعنفهم وبازائه علي حزبه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من النهار
ورجع فدعا بدواة وقرطاس فكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل من قدر على تعجيله من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه
ابو دلف احد قواد الزنج فقال ان العدو قد غشوك وقد حصلوا واخرج الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانتهره وقال
انهوا اليك خبرا غير صحيح وقد انتهى ذلك الى امير المؤمنين فقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع قلبك لكثرة من رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف ...

منبرنبه به ابتلى يكتب فقال جعفر بن ابرهيم السجان نادى في الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال لهم انهم قد خرجوا وقد ظفروا بسميريتين من سفن اصحاب السلطان فامروا ١٨٩٧
بالرجوع الى سميريات الرجالة وكان بين القصباء والقصب ان اصيب مفلح وهو القائد الجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه فانكشفوا عنه
ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى علي بن محمد بجماعة من الرؤوس يحملونها باسنانهم حتى القوها بين يديه
فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعلوا الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتي باسير من الجيش فسأله عن رأس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا
فارتاع لذكره ابا احمد وكان اذا راعه امر كذب به فقال ليس في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما
كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابي احمد جزعوا جزعا شديدا فلجأوا الى
النهر المعروف بنهر ابي الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استخفى عنه
بهزيمة الجيش الى الابلة فجمع ما فرقت الهزيمة منه وجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابي الاسد فاقام به قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال كان
صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما اخبر ابو احمد انتحل رميته ادعى انه كان الرامي له قال فسمعته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فاتاني به واح خادمي
فدفعه الي فرميت به فاصاب مفلحا فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ولم يلبث ان نكأ
اصاب صاحب الزنج بمصيبته تعادل فرحه وسروره بقتل مفلح وذلك ان قائده الجليل يحيى بن محمد البحراني اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب
الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد بورود هذا الجيش عليه ويأمره بالقدوم والتحرز في منصرفه من ان يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها امتعة واموال
لتجار الاهواز جليلة وحامى عنها اصيغجون التركي ثم بين وهزمهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة يريدونها متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت اصحابه
البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناة وهي طريق منعطفة وعرة بها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للخاصة التي كان بين يحيى بن
محمد وعلي بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التي مر فيها على اخيه علي بن ابان فاصغى الى مشورتهم فشرعوا له الطريق المؤدي الى البطيحة
المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهي بسابرها الى نهر ابي الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كاتبوه يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحراني
وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج من البطيحة الى نهر ابي الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من يأتيه من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد
الى نهر ابي الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابي الاسد اتته طلائعه فاخبرته بالجيش وعظمت امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذي كان سلكه بمشقة
شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لترددهم في تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار حتى وقف على قنطرة فوهة نهر العباس
في موضع تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحابه الزنج كيف يجرون تلك السفن التي فيها الغنائم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثني محمد صنوع
سمعنا قال كنت في تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل علي متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال ارأيت لو هجم
علينا عدونا في هذه الحال من كان يكون اسوأ حالا منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كاشم التركي في جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر ابي
الاسد ليلقاه يحيى ووقعت الصيحة واضطرب الزنج فنهضت متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج
القوا انفسهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي وخلا الموضع الذي فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه واحتزم
بمنديل ثم تلقى القوم في النفر الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب كاشم التركي بالسهام حتى كثر فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة في عضديه اليمنى وساقه اليسرى
فلما رآه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى وأثقلته الجراحات
التي اصابته فلما رأت الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنائم التي
كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقي عن يحيى فجعلوا ينسلون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما امسوا واسدل الليل
طاروا على وجوههم فلما رأى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد معه فيها متطببا يقال له عباد وطمع في الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار
حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذاءات لاصحاب السلطان في فوهة النهر فخاف ان تعترض سميريته وجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربي
من النهر فالقاه وطبيبه على الارض في زرع هناك فخرج يمشي وهو مثقل حتى القى نفسه في بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزف الدم ونهض
عباد الطبيب فجعل يمشي متشوفا ان يرى انسانا فرأى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاءوا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج
فجزع عليه جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا راكب جمل والناس مجتمعون ينظرون فثم امر المعتمد ببناء
دكة بالحضرة بمجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلائق كافة ثم ضرب بين يدي المعتمد وقد جلس له مائتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ما يبرزه
ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحراني فانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم علي قتله واشتد اهتمامي به خوطبت
فقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه وكان فيها عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى
عني اعظمهما خطرا وعرض علي اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع الي العقد الذي اخفاه حتى رأيته قد عوتبت فقلت احضرني العقد الذي اخفيته فاتاني
بالعقد الذي وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع الي العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتاني به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته
بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال في بعض ايامه لقد عرضت علي النبوة فابيتها فقيل له ولم ذاك
قال لان لها اعباء خفت ان لا احتملها قال ابو جعفر واما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابي الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم
وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذاء والسميريات

واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الناجم وامر جماعة من قواده بقصد موضع سماه لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر بعضهم
بملازمته والمحاربة معه في الموضع الذي يكون فيه وهم الاقلون وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينه وبينهم وكثر القتل
والجراح بين الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سودهم وجملتهم الى الموضع
الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يقاومه بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها فرأى ان الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل ففعلوا وبقيت
طائفة من جنده وجاوزوا ذلك الادغال والمضائق فخرج عليهم كمين الزنج فاوقعوا بهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت
رؤوسهم الى الناجم فزاد ذلك في قوته وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد فاقام يعبئ اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره
ذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها
الى سامرا وذلك ان المعتمد كاتبه واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد واما الناجم فانه لم يعلم
خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على عدوه وانه دعا الله على
ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على مقدمته
سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها اصغجور ومعه نيزك
القائد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميسان واقتتلوا فظهرت الزنج وقتل نيزك في كثير من اصحابه وغرق اصغجور التركي واسر كثير من قواد السلطان
منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز و
اقام بها يوجه بعوثه ينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامراء في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه
المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداجيق الى البصرة وابرهيم بن سيما الى الباذاورد
قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف ثم استعد
ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان
فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما رأى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا معه بالمدينة التي كان بناها ووافى
عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى قريب من الباذاورد وهناك ابرهيم بن سيما
فواقعه ابرهيم فهزمه علي بن ابان ثم عاوده فهزمه ابرهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والآجام ووافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر
التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرم عليهم نارا فخرجوا منه هاربين
واسر منهم اسرى انصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بسوخا وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن
ابن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلث عشرة شذاة فيها
جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن مفلح فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب
علي بن ابان من اصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار من وراء عبد
الرحمن ثم بيته وعسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن
لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع المعروف ببيان فاوقعوا
به وقعة فهزمه منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيأ
شذواته وولى عليها طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن
ابان الى الناجم مفلولا منهزما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان
به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد
الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيوقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا
الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاقطار الى اخيه ابي احمد بعد
فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار ومن هزيمته فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل حارب
عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب ابا الساج وولاه الاهواز فكانت بينه و
بين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها و
سبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمته ابا الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان قال وذلك لما اشتغلت [illegible] واستطالت من
اكثر الجند وقصد ابو احمد يعقوب بن الليث التي كانت عند دير العاقول فطمع الزنج فيها فوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج واردفهم الناجم بجيش
آخر مع احمد بن مهدي الجبائي [illegible] فصاروا من اصحابه فصاروا الى نهر المراة وانفذ عسكرا آخر فيه سليمان بن موسى فامره بالعسكر بالنهر المعروف بالمهروذ فكانت
بين موالي وبين من [illegible] الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت بها الايام وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشادوا فرا واسطا
وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وقصدوها وامدا الناجم بالخليل بن ابان

[illegible] فيها [illegible] بن [illegible] أبو عبد الله الزنجي المعروف بالمذهب [illegible] قواده [illegible] فقوي [illegible] بهم وادفع بمحمد المولد فهزمه ودخل
[illegible] سنة ست وستين [illegible] بن [illegible] قواده فقتل منها خلقا كثيرا ونهبها وأحرق دورها وأسواقها وخرب كثيرا من منازل أهلها وتحصن ما
[illegible] المولد فقال له انكجور البخاري [illegible] يوم ذلك الى العصر ثم قتل وكان الذي يتولى الحيل [illegible] عسكر سليمان بن جامع
[illegible] عبد الله المعروف بالمذهب وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان مهربار الزنجي في الشذوات وكان سليمان بن موسى الشعراني و
[illegible] وكان سليمان بن جامع وهو الامير على الجماعة في قواده السودان ورجالته منهم وكان الجمع يدا واحدة فلما مضوا وطرحهم من [illegible] واسط
[illegible] أهلها [illegible] عنها فمضوا الى جبل [illegible] يعيثون ويخربون وفي أوائل سنة خمس وستين خلوا الى النعمانية وجرجرايا وجبل فنهبوا و
خربوا وقتلوا وأحرقوا وهرب منهم أهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر فأما علي بن أبان المهلبي فانه استولى على معظم أعمال الأهواز وعاث هناك
اصحاب ؟ والحروب وأحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبيد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن جامع وأغرتمش التركي وغيرهم
وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت بحالا تارة له وتارة عليه وهو في اكثرها المستظهر
عليهم وكثرت أموال الزنج والغنائم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم أمرهم وأهم الناس شأنهم وعظم على المعتمد وأخيه أبي احمد خطبهم واهتموا [illegible]
وكان علي بن محمد الناجم صاحب الزنج وإمامهم مقيما بنهر أبي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما
لم يجتمع في المصر الكبير رغبة ورهبة وصارت مدينته تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليهما [illegible] وقواده بالبصرة وأعمالها يجبون الخراج على عادة
السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن أبان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز وأعمالها ودوخ بلادها كرامهرمز وتستر وغيرهما
وذلت له الناس وجبى الخراج وملك أموال الاهواز وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد
ملكوها ونهبوها الى حد [illegible] وفازوا بأموالها وارتفاعها وجبوا خراجها وشنوا غاراتهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب
وخيف على ملك بني العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برأيه وتدبيره
وحضوره معارك الحرب فقدم بين يديه ابنه أبا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة
فكانوا عشرة آلاف فرسانا ورجالة في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذوات والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس
من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك المعروف بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى
المدائن فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بأبي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذوات والسميريات وقد كان قدمه على
ودخلها الناجم مقدمته بدجلة يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى لما علم بشخوص ابي العباس والجبائي يتقدمه في خيلها وسفنها حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا ووافى
[illegible] بادبعد [illegible] وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكره وعسكر البر وعسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرأ هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم
الصلح ثم وجه طلائعه ليتعرف الخبر فأتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قريبا من الصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل
عن سنن الطريق فلقي اصحابه اوائل القوم فتطاردوا لهم عن وصيته واصابهم ابو العباس فاحتوى طمع الزنج منهم فاغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون
بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصيح بنصير يا نصير الى اين
فرجع ؟ تتأخر عن هؤلاء الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذواته وسميرياته وفيها الرجال فركب ابو العباس من سميريته ومعه محمد بن شعيب وحفت به اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم
فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا منهم خمس
شذوات وعشر سميريات واستأمن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى هذا
اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فأبى الا نزول واسط بنفسه ولما
انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان
القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الرأي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحروب وتدربه بها والرأي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية نلقاه
فلعل ذلك ان يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فأوقع الله بهم بأسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب ابو العباس
من غد يومه [illegible] حتى دخل واسطا في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستأمن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم
[illegible] الى العمر وهو على فرسخ من واسط فاتخذه معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع
وقال لست [illegible] الا العمر وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من آرائهم واستبد برأي نفسه فنزل
[illegible] السميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه ومواليه في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم ثم
[illegible] فجعلهم في ثلاثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرثا وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت
طائفة [illegible] بماذروان وطائفة [illegible] برتمرثا وسلك آخرون نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم اصحاب ابي العباس وجعل ابو
[illegible] سلكوا نهر الماذيان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ويسأل عنها ومعه
[illegible] وما يتصل بها من [illegible] عاد الى معسكره بالعمر فلم [illegible]
[illegible] عسكره [illegible] ثلاثة [illegible] ابا العباس غلام يغرر بنفسه [illegible] على [illegible]

الجزء الثامن

٤٥ الكناء والمسيل ليبغن الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد له واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحو من العدة في برمساور وتقدم منها عشرون
سميرية الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا بعد مناوشة يسيرة فيجروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو
العباس اصحابه من اتباعهم لما وافوهم واظهروا الكرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج سليمان والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان ابو واختار
ابو العباس احسن تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات المرتبة فخرج اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته قد كان سماها الغزال
لها جدافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وامر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا
المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى اذن الله في هزيمة الزنج فانهزموا
وحاز اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج
باجمعه لا يلوي احد منهم على احد حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث وآلة ورجع ابو العباس فاقام بمعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن
ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلثة ايام وينصرف وحفر
في طريق عسكر ابي العباس آبارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها و
جعل يوافي طرف العسكر متعرضا به لتخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الابار
فوقف اصحاب ابي العباس بما ناله من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطرق قال ابو جعفر والح الزنج في مغاداة العسكر في كل
يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمان الى الخائن يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجدافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين
يكون م يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة وفي اكثرها الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج ولج
ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بنهر الخمس التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا
وسلم بعد ان شارف العطب واستامن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت الايام بينه وبينهم
واتصل بابي احمد الموفق ان سليمان بن موسى الشعراني والجبائي ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن
ابان المهلبي وهو المقيم حينئذ باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الخائن الى علي بن ابان يأمره بالمسير بجميع
من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه
السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد له الماء ورحل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا
ثم قني ثم جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فساله ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد
على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه
ابو العباس في آلات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل
فلقاه ح بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار وراءه ابو العباس برؤوس واسرى
من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وتمادى ابو احمد
بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدأ بابن جامع ان يأتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو امامه فلما قرب من المدينة
خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفا وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل ابو العباس المدينة فقتلوا
فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون
الى الآجام وانصرف الناس واستنقذ من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد
بحمل النساء اللواتي سباهن الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من امتعة
الزنج فدخلت ونهب كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي فيها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى
من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده
واما الشعراني فانه لحق هو واخوه بالمذار وكتب الى الخائن يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن
هشام الكرنباني المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الخائن ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان بخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار
فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتامله فوقعت عينه على الموضع
الذي اقضه ولا نهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى
قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم يبق بعدها منه ولم تدع وكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه قال فاكبرت
ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور والذي وصل الى قلبي قال وصبر علي بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره
بن جامع ح مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان فاتته طلائعه فاخبرته
ولكن ح انه بالحوانيت فتقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة الاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هناك من قواد السودان المشهورين بالباس
والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والاخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب الخائن الذين كان يعدهم في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلف هذين

القائدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اخذوها فحاربهما ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلاد رجال سليمان
ابن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابي العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين . ورمى ابن العباس في ذلك اليوم كركيا
طايرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فقالوا هذا سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسالهم عن الموضع الذي
فيه سليمان بن جامع فاخبروه انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه
الا الشبل وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فامر حينئذ ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدا
الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل له اليها الا بذلك فظن عسكره انه هارب كادوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة
بالمحمدية وعقد جسرا على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام
هنالك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه
لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل
جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك
وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة
وهو حي فسال ان يحمل الى الفاسق فحمل من هنالك الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الفاسق التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به
اذ كان من اعظم اصحابه غناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هنالك اياما ثم هلك فاشتد جزع الفاسق عليه وصار اليه فولي غسله و
تكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه
لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من
الوقعة غاداهم بكرة الغد وعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف
بمنكثا وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع
ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان
سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه هابوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين
عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج خبر هؤلاء الذين
لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا
يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة
بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تجافى النهرين منهم يقتلون ويأسرون حتى
اجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ
من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة الاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا
الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها
من العروض وصرفه في عطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسره الزنج معه فاخرجوا من
الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجا
منهم الى الاجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتى باحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من
استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاه وسميرياته لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم
حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف
بابي الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع
بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على معظم كور الاهواز
ودوخ جيوش السلطان هنالك واوقع بهم وغلب على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج
اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن
طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وانجادهم
فيصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع يده ويد نصير صاحب الماء على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان
الى ان ينتهي بهم المسير الى مدينة الفاسق بنهر ابي الخصيب فان راوا موضع حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى ابي احمد ليرد عليهم من امره
ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان
تقدم الى ابنه هرون في انحدار الجيش الذي خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا اتاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا من واسط الى الاهواز وكورها
فنزل باذبين الى الطيب ثم الى قرقوب ثم الى وادي السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها

الجزء الثامن

٤٥٢ وقد كان أمر مسرورًا البلخي وهو عامله على الأهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم وأقام بالسوس ثلاثًا وكان ممن
أسر من الزنج بطهيثا أحمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان قائدًا جليلًا عندهم وأحد عدد الناجم ومن قدماء أصحابه أسر بعد أن أثخن جراحات
كانت فيها منيته فأمر أبو أحمد باحتزاز رأسه ونصبه على جسر واسط قال أبو جعفر فيتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من أصحابه فانتقض عليه تدبيره
وضلت حيلته فحمله الهلع على أن كتب إلى علي بن أبان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالأهواز في زهاء ثلاثين ألفًا يأمره بترك كل ما كان قبله من الميرة والأثاث والإقبال
إليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب إلى المهلبي وقد أتاه الخبر بإقبال أبي أحمد إلى الأهواز وكورها فهوله ذلك طائر العقل فقرأ الكتاب وهو يحفزه فيه حفزًا
بالمصير إليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف الأخبار
بوصول أبي أحمد إليه فأخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالأهواز يومئذ وبجبى ونواحيها من أصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله و
كتب الناجم أيضًا إلى بهبوذ بن عبد الوهاب بالقفول إليه وبهبوذ يومئذ في الأعمال التي بين الأهواز وفارس وأمره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله
من الطعام والتمر والمواشي فكان ذلك شيئًا عظيمًا فحوى جميع ذلك أبو أحمد فكان قوة له على الناجم وضعفًا للناجم ولما انفصل المهلبي عن الأهواز بث
أصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها وأجلوا عنها أهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به
وأقاموا بنواحي الأهواز وكتبوا يسألون أبا أحمد الأمان لما انتهى إليهم من عفوه عمن ظفر به من أصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم إلى أمر المهلبي و
بهبوذ بسرعة المصير إليه خوفه موافاة أبي أحمد بجيوشه إليه على الحالة التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما
عنه ولم يكن الأمر كما قدر فإن أبا أحمد إنما كان قاصدًا إلى الأهواز فلو أقام المهلبي بالأهواز وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان أقرب إلى دفاع جيش أبي أحمد
عن الأهواز فلو أقام المهلبي بالأهواز وأحفظ للأموال والغلات التي تركت بعد أن كانت ليده قابضة عليها قال أبو جعفر وأقام أبو أحمد حتى أحرز الأموال
التي كان المهلبي وبهبوذ وخلفاؤهما تركوها وفتحت السكور التي كان الناجم أحدثها في دجلة وأصلحت له طرقه ومسالكه ورحل أبو أحمد عن السوس إلى جندي
سابور فأقام بها ثلاثًا وقد كانت الأعلاف ضاقت على أهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل عن جنديسابور إلى تستر فأقام بها لجباية الأموال من
كور الأهواز وأنفذ إلى كل كورة قائدًا ليروج بذلك حمل المال ووجه أحمد بن أبي الأصبغ إلى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من
القلاع والأعمال وقد كان مائلًا إلى المهلبي يحمل إلى الناجم أموالًا كثيرة وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه في العفو عنه والتغمد لزلته وأن يتقدم إليه في
حمل الأموال والمسير إلى سوق الأهواز بجميع من معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم ويأمر بإعطائهم الأرزاق وينهضهم معه لحرب الناجم فعمل واحد منهم
وعرضوا رجالة بدلا وأعطوا ثم رحل إلى عسكر مكرم فجعله منزلًا أيامًا ثم رحل منه فوافى الأهواز وهو يرى أنه قد تقدمه إليها من الميرة ما يحمل عساكره
فلم يكن كذلك وغلظ الأمر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابًا شديدًا فأقام ثلاثة أيام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت أحوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم
فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة أعجمية كانت بين سوق الأهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة أربك فامتنع التجار
ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب أبو أحمد إليها وهي على فرسخين من سوق الأهواز فجمع من كان في العسكر من السودان وأخذهم بنقل
الصخر والحجارة لإصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الأموال الرغيبة فلم يرم حتى أصلحت في يومه ذلك وردت إلى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل
بالميرة فحيي أهل العسكر وحسنت أحوالهم وأمر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الأهواز فجمعت من جميع الكور وأقام بالأهواز أيامًا حتى أصلح أصحابه أمورهم وما
احتاجوا إليه من آلاتهم وحسنت أحوال دوابهم وذهب عنها ما كان بها من الضر بتأخر الأعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي وأقاموا بعده بسوق الأهواز
يسألون أبا أحمد الأمان فآمنهم فأتاه منهم نحو من ألف رجل فأحسن إليهم وضمهم إلى قواد غلمانه وأجرى لهم الأرزاق وعقد الجسر على دجيل الأهواز ورحل بعد أن قدم
جيوشه أمامه عن دجيل فأقام بالموضع المعروف بقصر المأمون ثلاثًا وقد كان قدم ابنه أبا العباس إلى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب إلى ابنه هرون
بالانحدار إليه ليجتمع العساكر هناك ورحل أبو أحمد عن قصر المأمون إلى قورج العباس ووافاه أحمد بن أبي الأصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب
رامهرمز ودوابه وماله ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان أنفذ إليها وهو بعد في القورج من حفر آبارها فأقام بها يومًا وليلة
وألفى بها ميرة مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل إلى المنزل المعروف بالبشير فألفى فيه غديرًا من ماء المطر فأقام به يومًا وليلة ورحل إلى المبارك
وكان منزلًا بعيد المسافة فتلقاه ابناه أبو العباس وهرون في طريقه وسلما عليه وسارا بمسيره حتى وردا نهر المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة
سبع وستين قال أبو جعفر فأما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء وانحدرا حتى وافيا الأبلة بسفنهما وشذاءاتهما فاستأمن إليهما رجل من أصحاب
الناجم فأعلمهما أنه قد أنفذ عددًا كثيرًا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج برأسهم قائد من قواده يقال له محمد بن إبراهيم ويكنى أبا عيسى قال أبو جعفر ومحمد بن
إبراهيم هذا رجل من أهل البصرة جاء به إلى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار واستصلحه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كانت ارتفعت حال
أحمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه أكثر أعماله فضم محمد بن إبراهيم هذا إليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائي في وقعة سليمان الشعراني طمع محمد بن إبراهيم هذا
في مرتبته وأن يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فأنهضه الناجم في هذا الجيش وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يرد منها من الجيوش
فكان يدخلها أحيانًا وأحيانًا يأتي بالجمع الذي معه إلى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذي
وأخلاط من السودان وغيرهم فاستأمن رجل كان في ذلك الجيش إلى زيرك ونصير فأخبرهما خبره وأعلمهما أنه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ
معسكرًا بنهر المرأة وأنهم على أن يسلكوا الأنهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه فرجع
نصير عند وصول هذا الخبر إليه من الأبلة مبادرًا إلى عسكره وسار زيرك قاصدًا بثق شيرين معارضًا لمحمد بن إبراهيم فلقيه في الطريق فوهب الله

لا العلو عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجأوا الى النهر الذى فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدلف زيرك عليهم فوغلت اليهم السميريات فقتلت
منهم طائفة واسر طائفة فكان ممن اسر محمد بن ابرهيم فيمن اسر عمرو وغلام يرى اخذ ما كان معهم من السميريات وهى نحو ثلثين سميرية وانحاز شبل بن سالم
فى الدقيق بجوامعه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك فى ثبوت شجرين سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن وانصرف
من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابى احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى ابى نصير صاحب الماء وهو مقيم
بنهر المراة زهاء الفى رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابى احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة
العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك اتخذ الى عسكر الناجم فى
الشذا فاوقع بهم فى مدينته بنهر ابى الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين
كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجى ووصله وحمله
فلما لقى اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه اليه بالامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل امهات
ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به فى امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم
واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود
فان نزع عما هو عليه من الامور التى يسخطها الله تعالى ودخل فى جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرايمه وكان له به الحظ الجزيل فى دنياه واخرته
انفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم فاخذوه واتوا
به صاحبهم فقراه ولم يجبه عنه بشئ ورجع الرسول الى ابى احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالى والغلمان فيها وتخير
الرماة وانتخابهم للمسير بها ثم سار فى اليوم السادس فى اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التى سماها المختارة من نهر ابى الخصيب فاشرف عليها
وتاملها فرأى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدى اليها وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسى الناوكية وسائر
الالات على سورها فرأى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعى السلطان ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد
واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق
شذواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذى دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم
ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فرأى الناجم واشياعه من جدهم واجتهادهم
وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم ثم امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا
ذلك واستامن فى هذه الحال الى ابى احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتيهما وما فيهما من الملاحين والالات فامر لهما بخلع
ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذى حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم
من الموضع الذى يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التى كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و
الاحسان اليهم رغبوا فى الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى
الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم فى دجلة الى نهر ابى الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار
شذواته الخاصة وندب لها بهبود بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج فى جمع كثيف من الزنج
فكانت بينه وبين ابى حمزة نصير صاحب الماء وبين ابى العباس بن ابى احمد وقعات شديدة فى كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد
فيخرج فيواقعهم حتى صدقوه الحرب فهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الحجارة واولجوه نهر ابى الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم فى الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابى احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع
عليهم وركب ابو احمد فى جميع جيشه وهو يومئذ فى خمسين الف رجل والناجم فى ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل او يدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام
بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء
تشركهم فى ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى وامر فنودى الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا لعدو الله الدعى على بن محمد وامر
بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اولئك كثيرة
ممن لم يكن له بصيرة فى اتباع الناجم فاتاه فى ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قائدان من قواده وكلاهما من مواليه ببغداد
احدهما بكتمر والاخر بغراج فى جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة فى قوتهم ثم رحل فى غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم فى موضع كان تخيره جنبه
للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء فى اول العسكر وجعل زيرك التركى فى موضع
اخر وعلى بن جهشار حاجبه فى موضع اخر وراشدا مولاه فى مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد
محيطا هو واصحابه بمضارب ابى احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه فى جيش اخر من الموالى والغلمان فوق عسكر راشد وانزل
مسرورا البلخى النائب عنه صاحب الاهواز فى جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمد ابنى موسى بن بغا فى جانب اخر بجيش اخر وتلاهما القائد
المعروف بموسى دالجويه فى جيشه ثم جعل بغراج التركى على ساقته فى جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه

٤٥٤ وكثر جمعه بما ضم معه منه لمن انصبر عليه بطول الايام في محاصرته ونفرقت جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من ناب منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم
واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء وشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع من البر والبحر
وانفاذ الميرة والازواد والاقوات وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في
هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا والاستكثار منها للحاجة الى ان يبثها ويفرقها
في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض في الدواوين من الجند والمقاتلة واقام ينتظر
ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع وبنيت المدينة وجهز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها
واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر
من عشر سنين وبنا ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق
وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال وادر العطاء على الناس في اوقاته
فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف
عسكر ابي حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابراهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة الاف
زنجي ومحمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمسين مائة ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد فوقعوا
بهم فنذر بهم ابو العباس فنهد اليهم في جمع كثيف من اصحابه كانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم
وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم
فسرى بهبوذ الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان
خرج اليه وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه
في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد بهبوذ طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم
واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا بالحراسة قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا
عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امراة لطم وجهها ودفعها
الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تعالى قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس فاسر واحضر بين يدي
ابي احمد فشدت كتافه ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا اخر وامرهم ان يعبروا على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن
من ذلك الجيش رجل مذكور يقال له منهك كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتي به الى ابي احمد وقت مطاردة فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج
على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندوبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في قواد غلمانه لذلك فنهضوا فلما
احس ذلك الجيش بانهم قد نذروا بهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو
علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل الباس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة الاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قائد من مذكوريهم وعظمائهم
فعبر ليلا الى شرقي دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احداهما خلف عسكر ابي احمد والثاني امامه فيعبر الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب
اكب اولئك الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى
ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط والجد فرقهم
في الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وامر تدبيرهم قد فطن لهم ونذر بهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم
ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلاما له اسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق
فامره ان يعترضهم ويقف لهم في طريقهم باصحابه فادركهم وهو في خمس مائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب
الناجم خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء فيها فاعترضوا
بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهم ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليرعبوا
وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك عند ذلك
فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها ينهزم الزنج
ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القائد الذي كان حفظ النهر المعروف بمنكي والسور الذي يلي عسكر ابي احمد وكان خروجه
ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه
وهي احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القائد
المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن مربد القائد وبنكويه وبيلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة
وحملوا على الخيول المحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم قال ابو جعفر فضاقت الميرة على الناجم واصحابه فندب شبلا القائد وابا الندى وهما من
رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المراة ونهر

ابى الا سائل الخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله الى
مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابى احمد فنكب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك فى جيش كثيف بعضه فى الماء وبعضه على الظهر فواقعهم فى الموضع المعروف بنهر
عمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربع مائة سفينة واسرى كثيرين واقبل بها وبهم وبالرؤس الى عسكر
ابى احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربى وقد اعد الناجم على بن ابان المهلبى
فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمان بن جامع فى جمع كثير من قواد الزنج الى ابى العباس واتصلت الحرب الى بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز
فى منصرفه بمدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى فى ذلك النهر قلة من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من
اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هناك ونذر الناجم بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من عسكر
ابى احمد من خف من الغلمان فقوى بهم عسكر ابى العباس وقد كان سليمان بن جامع لما راى ان ابا العباس قد اوغل فى نهر الاتراك صار فى جمع كثير من الزنج ثم
استدبر اصحاب ابى العباس وهم متشاغلون بحرب من بازائهم على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابى العباس وحملت الزنج
عليهم من امامهم فاصيب فى هذه الوقعة جماعة من غلمان ابى احمد وقواده وصار فى ايدى الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما
فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر بالاستعداد والتأهب فلما تهيأ له ذلك عبر فى اخر ذى الحجة من سنة سبع
ستين فى اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على اقطار المدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان الناجم حصنه بابنه الذى يقال له انكلانى وكنفه انكلانى اعد
بعلى بن ابان وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمدانى وحفه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جلته فلما التقى الجمعان امر ابو احمد
غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح
بهم وحرضوا على العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى والسهام عن قسى اليد وقسى الرجل وصنوف
الالات التى يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جازوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما
كان معهم من السلاح ويسر الله تعالى ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت تخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما
مكتوبا الموفق بالله واكب عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابى احمد القائد المعروف بثابت الاسود رمى بسهم فى بطنه فمات وكان من جلة القواد
واحرق اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه
على بن ابان فى جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه فهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت على بن ابان المهلبى راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل
من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا منيعا فحمل اصحابه ان يعبروه فعبروه وعبرت الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا فيه ثلمة واتسع لهم
دخولها فدخلوا فلقى اولهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق
المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فى ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان ووقفوا طويلا ودافعوا مدافعة
شديدة وشد بعض موالى الموفق على على بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى على المئزر ونبذه الى الغلام ونجا بعد ان اشرف على الهلكة وحمل
اصحاب ابى احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف الميدان وركب الناجم بنفسه فى جمع من خواصه فتلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا
عليه فكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت
ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا
وصمد بهبود الزنجى لمسرور البلخى بنهر الغربى فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصار فى يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان
هرب فى هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب فى ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن
موسى الشعرانى ومحمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا فى عسكر الناجم و
صاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابى احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب
فى الامان من قواد الناجم القائد المعروف بريحان بن صالح المغربى وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة انكلانى بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه و وقيادة ثم
لجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمة ابى العباس فسلك نهر اليهودى الى اخره
فالفى به ريحان القائد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه فى موافاة ذلك الموضع فصار زيرك به وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع وحليلة
وحمل على عدة افراس بالتها وحليتها واجيز بجائزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابى العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمصير
بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هنالك فى الشذاء والخلع عليهم الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة فاستامن فى هذا اليوم من اصحاب
ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا فى البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان فى اول يوم من سنة ثمان
وستين ومائتين وكان احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمل فى سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى يراه اصحابه وكلمهم
واخبرهم انهم فى غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن فى هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس فى طلب
الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوى جراحهم ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر بجيشه فى هذا الشهر المذكور مرتبا على ما استعمله
من تفريقه فى جهاتها المختلفة وامرهم بهدم سور المدينة وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحى التى وجه

٢٠٥٦ اليها قواده سفنا فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك
الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا
اليها في المرة قبلها فانعطف اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواح يهتدون اليها ولا يعرفها جيش ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة و
اسلابا واقام ثلثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن اخرها وعظم على الناس ما اصابهم
في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينة الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة
ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما راوا من حياطته
خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الفاسق من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع
كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذ عليهم الطرق واخذ عليهم كل مسلك كان لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة
فكان الاسير منهم يؤسر والمستامن يستامن فيسال عن عهده بالخبز فيقول مذ سنة وسنتين احتاج من كان منهم مقيما في مدينة الفاسق الى الحيلة لقوته
فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد لما كان يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر باعتراضهم لما راى كثرتهم
فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك
به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الفاسق فيلقى هناك بعد ان يؤمر
بوصف ما عاين من احسان ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رايه في جميع من ياتيه مستامنا او ياسره فتهيا له بذلك ما اراد من استمالة الزنج
حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي القائد وجرح ابو العباس وذلك ان
بهبود كان اكثر اصحاب الفاسق غارات واشدهم تعرضا لقطع السبل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان كثير الخروج في
السميريات الخفاف فيخترق بها الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واستولى على اهلها وادخلها النهر الذي خرج منه
فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به فوقع التحرز منه والاستعداد لغاراته
فركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها علما مثل اعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب
له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمى فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض
سميريات ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الفاسق فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الفاسق واوليائه واشتد
عليهم جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في
رزقه وامر لجميع من كان في تلك السميريات بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جرحه مدة حتى برئ واقام ابو احمد في مدينة الموفقية ممسكا عن حرب الزنج محاصرا
لهم بسد الانهار وسكرها واعتراض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى تكامل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين وتقلد اسحق بن كنداجيق
عن البصرة واعمالها فوليها الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس وركب على
عادته عاود النهوض الى حرب الفاسق قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الفاسق في امواله لكثرتها ووفورها وصح عنده انه ترك مائتي الف دينار
عينا ومن الجواهر وغيرها بمثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا من دوره وهدم
ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه والزوال
عن صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم وراى ان يعبر دجلة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا
ويبني به مدينة اخرى ويضيق خناق الفاسق ويتمكن من مغاداته ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصف تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من
الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقارب لمدينة الفاسق لذلك واصلاح موضع يتخذه معسكرا وان يحفر الخنادق ويحصن بالسور ليامن بيات الزنج
وجعل على قواده نوائب لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقابل الفاسق ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني
نوبا للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الفاسق ربما حضر في نوبة ايضا وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من الدار بعد
الوقعة التي انهزم فيها وعلم الفاسق ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق من الزنج المستامنة ما يدخل قلوب اصحابه مجاورته من
الرعب والرهبة وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الفاسق متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه
واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريده ونذر الفاسق ذلك فرصة في امتناع العبور بدجلة لعصوف الريح
فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم يجد الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت واقفة به لحمل الرياح اياها على الحجارة و
خوف اصحابها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم
نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم ولما هيأ للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد الراي في نزوله ومقامه
بالجانب الغربي بحذاء مدينة الفاسق خطاء وانه لا يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة بالعسكر بياتا او يجد مساغا الى ما يكون له قوة لكثرة الادغال في
ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل من اصحابه فانصرف عن رايه في نزول
الجانب الغربي وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الفاسق وتوسعة الطرق والمسالك لاصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وندب الفاسق

قواده

قواده للذادة عنها وطال الاسد وتمادت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك بنفسه و
حضوره اياه ليشتد عزم بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح
في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج
عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه معه نخبة اصحابه وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب
احدا منهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلوا موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق اعلام ٤٤
في بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه فظهر اصحاب ابي احمد لاخذ تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة ولجوها
وملكوا مواضع منها وانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس
بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية اخرها ذلك اليوم هذا فعولج في ليلته
تلك وشدت الجراحة وغدا على الحرب على ما ناله من المها ليشتد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته بما حمل على نفسه من
الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجريح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج
عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث على ابي احمد في حال صعوبة علته حادثة في
سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فابا ذلك
حاذرا ان يكون فيه تلافي ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه وصبر الى ان عوفي فظهر لقواده وخاصته
قد كان طال الاحتجاب عنهم فقويت بذلك منتهم واقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوي على الركوب والنهوض نهض وعاود ما كان
مواظبا عليه من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم وقويت امالهم فلما اتصل بهم ظهور
ابي احمد جعل يحلف الزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي يرونه في الشذا مثال موه وشبه عليهم قلت الحادثة التي حدثت على ابي احمد من جهة سلطانه
ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجباياتها متسلط له مستبد
عليه فكاتب ابن طولون صاحب مصر وساله ان ياذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامراء في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر
وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة خالية من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء
والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه عن سامراء وقصده ابن طولون فكاتب
اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامراء وكتب لاسحق
باقطاع ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد
فعنفه وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه ومفارقة اخيه على الحال التي هو بها وحرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم
حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامراء فاقر المعتمد على الخلافة ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامراء فخلعا
على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين
مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج من ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيع الى منزله هرون وصاعد وقعدا على طعامه
كل ذلك مكافاة له عن صنيعه في امر المعتمد فليتعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من
يقتل ثم يتناوله بسهم ويتناهى به اخرى في صدره يشارف منه على الموت ويحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا ينكسر نفسه ولا يهي عزمه ولا تضعف قوته
وبحق ما سمي المنصور الثاني ولولا قيامه بحرب الزنج انقرض اهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق في
تخريب السور واحراق المدينة وجد الناجم في اعداد المقاتلة والمحاماة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الناجم سفن الحكاية وتم
الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد باعداد اظلة من خشب والباسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالخيوش المطلية
بصنوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك ولم يبق صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن الى ابي احمد محمد بن
سمعان كاتب الناجم ووزيره في شعبان من هذه السنة فوهن باستيمانه اركان الناجم واضعف قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت بازاء دار
الناجم وشرع في الحيلة في احراقها وامر الموفق كبراء اهل الرواشين المظلة على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان ابي احمد على دار الناجم وولجوها وانتهبوها واضرموا النار
فيها وفعل ابو العباس بدار الكرنبائي مثل ذلك وخرج انكلاي بن الناجم في بطنه جراحة شديدة اشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة
نصير صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذوات واكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على ابي احمد وقوي بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد اخرها هذا اليوم وعرضت له علة
اقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج الى ان استبل من علته قال ابو جعفر فلما احرقت دار الناجم ودور اصحابه وشارف ابو احمد
وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك فيها عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه لاشتباك القصب
والادغال والآجام وفيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فحط هناك في خواصه ومن تخلف معه من جلة اصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم حينئذ
عشرون الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من خبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا
اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا احدهم بصبي او امرأة او رجل ذبحه واكله ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه

٤٥٨ واكل لحمه ثم نبجوا اولادهم فاكلوا لحومهم وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس اذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم الى شرقى نهر ابى
الخصيب واعتصامه عمل فكره فى تخريب الجانب الشرقى عليه كما فعل بالجانب الغربى ليتمكن من قتله واسره فكانت له اثار عظيمة من قطع الادغال والدحال وسد الانهار وطم الخنادق وتوسيع
المسالك واحراق الاسوار المبنية وادخال الشذا وفيها المقاتلة الى حريم الناجم وفى ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحرب شديدة وينال عظيم يذهب فيها النفوس وتراق فيها
الدماء وكان الظفر فى ذلك كله لابى احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعرانى وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه
يطلب الامان من ابى احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحى واسط ثم اتصل بابى احمد ان جماعة من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعرانى
من الامان فاجاب الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعرانى واخوه وجماعة
من قواده فنزلوا الشذا فصاروا الى ابى العباس فحملهم الى ابى احمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها والتها وانزل له ولاصحابه انزال الاسنية ووصله
بمال جليل ووصل اصحابه ضمهم وضمهم الى ابى العباس فامر باظهارهم واظهارهم فى الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بامانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها
حتى استامن جمع كثير ممن وصلوا والحقوا باخوانهم فى الحبا والبر والخلع والجوائز فلما استامن الشعرانى اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان
جعله على نهر ابى الخصيب فوهى امره وضعفت قلة ما كان سليمان يلاه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قواده المشهورين فلم يمس ابو احمد حتى وافى
رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوقف له شذا ولى عند دار ابن سمعان ليكون قصده فى الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب الى سؤاله ووافى
اخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابى احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها والتها ووصل اصحابه
وخلع عليهم واحسن اليهم وارسلهم فى الشذا وان يوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه هنا فعظم ذلك عليهم على اوليائه واخلص شبل فى مناصحة ابى احمد فسال ان يضم
اليه عسكرا يبيت به عسكر الناجم ويسلك اليه من مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابى احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل
منهم مقتلة عظيمة واسر جماعة من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا يتحارسون بعد
ذلك فى كل ليلة ولا يزال النفرة تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان نجيجهم وتحارسهم تسمع بالموفقية
وصح عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج
والبيضان فادخلوا اليه فخطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم من معاصى الله سبحانه وان ذلك قد كان
احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الامان وعاد على من لجأ اليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واسنى الارزاق والحقهم بالاولياء
واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك توجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن ياتوا بشىء يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم اولى بهم
من الجد فى مجاهدة الناجم واصحابه انهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التى اعدها للحرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرى
ان يمحضوا نصيحتهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل الى حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى
من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر من السمع والطاعة
والجد فى مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم فى كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منتهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله اياهم محل اوليائه وسالوه ان يفرد لهم
ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم فى الحرب ونكايتهم فى العدو ما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم
الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه
ودخل الى عسكر الناجم بشرقى نهر ابى الخصيب فى خمسين الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤن القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فرءاهم
الناجم فهاله ما راه وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك فى ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن صاحبهم
وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابى احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو
احمد اعناق الاسرى فى المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجأ الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا
عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم من مال واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى
ولاولده هاربا نحو دار على بن ابان المهلبى لا يلوى على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل اولاده ونساؤه الى الموفقية فى التوكيل وقصد اصحاب ابى احمد دار المهلبى وقد
لجأ اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابى احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم
فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء ايضا قد كانوا اكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابى الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة و
ارتجعوا بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا
على هدو وسكون كى لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الى ابى احمد فى هذا الشهر
كاتبه صاعد بن مخلد من سامرا فى عشرة الاف ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر فى عشرة الاف من نخبة الفرسان والخادم
فامر ابو احمد لؤلؤا ان يخرج الى عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابى احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لؤلؤ والزنج حرب شديدة
فى ذى الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملأ قلبه
قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابى احمد من سائر الجهات فوصل اليه احمد بن دينار فى جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها
وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفى رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك نحو الف رجل من فارس ويقدمهم شيخ من المطوعة

يكفوا باسلحتهم وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على
لقاء الناجم بجميع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا من القواد
في مسالك شتى في نهر ابي الخصيب فلقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين فتبعهم
اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وولده
واموالهم فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية كلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة من اكابر
القواد عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا
النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذاءات ظانين انه عبر راجعا وانتهى ابو احمد
ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقتحم لؤلؤ بفرسه عبر اصحاب لؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هاربا ولؤلؤ يتبعه
في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ
واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجأوهم الى نهر اخر فعبروه واعتصموا بدحال وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن
اقتحامها ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانفرد لؤلؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمله الموفق معه في
المنزلة شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة في امر الناجم حسب ما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل بغداد لما ادخل اليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس
ما شئتم فولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه توغلوا
طلب الناجم دونهم فعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لجج واوغل في ١٤
طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان
اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر
في الالتجاء اليها والعبور فيها فتقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبر بهم على ترتيب نظام قد
احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك الانهار الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه
اللاحقين فاقام به واملى ان يتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون محنقون من التقريع والتوبيخ بهم بالامس
فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم
في جماعة من كماته من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فصادف سليمان بن جامع قوم
من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من كماته وظفر به فاسر وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان
[illegible] وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر امراء جيوشه واسر نادر الاسود
المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس بالسلاح وجد الموفق في طلب الناجم وامعن
في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى اخره فبينا هو كذلك اذ اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير اخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة
فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضرا تلك الحال معه من قواد المستامنة فعرفوه
وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه
بين يديه فراه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان
افترقا فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فمانع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه باسيافهم حتى سقط
ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف
بانكلاي فارق اباه ومضى يوم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك
فقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ
ما الجد لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي والرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر و
انصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق بها النهر
والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى وافى
قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد وهو حي فسلمه الى ابنه ابي العباس
وامر به ان يجعل كردناجا على النار وجلده ينتفخ وينفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد
ما السهم بالسهم ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمى ابو احمد وتاخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوا ملحوا اي قد مات وانتم تكتمون موته فجعلوه
كاللحم المكسو قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح بابي العباس في الحرب ان اخذتني فاجعلني كردناجا فظفر به قال فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد
فاخرجه من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحضر منهم في ثلاثة ايام نحو سبعة الاف زنجي لما عرفوا قتل
صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم كي لا يبقى منهم بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف زنجي مالت نحو البر فمات اكثرها

الجزء الثامن

عطشا وظفر بالاعراب بمن سلم منهم فاسروهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد الناس بمقامه امنا واطمئنانا وتتراجع اهل البلاد اليها فقد كان الناجم
اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس الناجم فدخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الاولى من هذه السنة وراس الناجم
بين يديه على قناة والناس مجتمعون يشاهدونه وقد روى غير ابي جعفر وذكره الابي في مجموعه المسمى نثر الدر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل راس
صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب
من تلك الدروب رحم الله معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معوية
في هذا الوقت والله لقد بلغ بابي الموت وما افلت انا الا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم واولادهم
فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت او اوثر في تاديب هؤلاء
اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاءك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلو
تفسده بجهل عامة لا اخلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمداين وان الموفق
انفذ اليه من بغداد عسكرا واصحبهم دنان النبيذ وامرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا خيامهم واثقالهم لينتهبها الزنج وانهم فعلوا
ذلك فظفر الزنج بما ظفروا به من امتعتهم وبتلك الدنان وكانت كثيرة جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى
فاصاب منهم ما اراد فباطل موضوع لا اصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلا تكين البخاري كان على الاهواز بعض اصحاب علي بن ابان في سنة
خمس وستين ومايتين قد اتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يتجاوز ذهبهم ودخولهم البلاد النعمانية هكذا رواه الناس كلهم قال ابو
جعفر فاما علي بن ابان والانكلاني بن الناجم ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد ولقد جعلوا في يد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق
يقال له فتح السعيدي فكانوا كذلك الى شوال من سنة ثنتين وسبعين ومايتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاني يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط
فكتب الى محمد بن عبد الله والى فتح السعيدي يامرهما بتوجيه روس الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول فيذبحه على البالوعة
كما يذبح الشاة وكانوا خمسة الانكلاني بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة وطرحت فيها
ابدانهم وسد راسها ووجه بروسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج وتيس منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة
يامر بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روايحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلثة على الجانب الغربي
وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا
كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فلياخذه من مظانه **الاصل** ومنها ويومي به الى وصف الاتراك منها في وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان
وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل
من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما
هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح
او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم
علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **الشرح** المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة
السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا يقال
جاءت الابل مطاريق اي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست وترس مطرق وطراق النعل ما اطرقت وخرزت به وريش
طراق اذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا لبس احدهما على الاخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى
المجان المطرقة بتشديد الراء اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضا الواحدة سرقة و
يعتقبون الخيل اي يحبسونها لينقلوا من غيرها اليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى حيث القت بقباء بركها واستحر القتل في عبد
الاشل والمفلت الهارب يقول ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعدودة في الاية
المذكورة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم الثاني ما يعلمه
بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار بملحمة الاتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم وهو الجمع اي يجتمع عليه
جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر ع اني رايت الليلة في منامي اني سالتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت
اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم خمس سنين ام خمسة اشهر ام ايام فقال ولا واحدة منهن بل ذاك اشارة الى الغيوب الخمسة التي استاثر الله تعالى بها في قوله ان الله
عنده علم الساعة الاية فان قلت لم ضحك ع لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب وهل هذا الا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي ان رسول الله صلعم ضحك
في مثل هذه الحال لما استسقى فسقي واشرف دور المدينة فهام اليه الناس فسالوه ان يسال الله تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب حول
المدينة كالاكليل وهو ع يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول الله صلعم وسر هذا الامر ان النبي او الولي اذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه
او عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد ان يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج
وقد قال تعالى في صفة اوليائه فرحين بما اتاهم الله من فضله فان قلت من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد اعلم الله تعالى نبيه باحوال يكسبها في غد نحو

قوله لم استفتح مكة وإعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يكتسبه في غده نحو قوله لم يستغفا لك بعد الناكثين الحرب فليس المراد بالآية انه لا تدري نفس جميع ما تكسبه في مستقبل زمانه وعلم
ان هذا الغيب الذي اخبر عنه قد رأيناه صحيحا ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار
الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم
تحو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابك الخرمي لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو اذربيجان و
هؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذي قتل اليهود انما خرب بيت المقدس وقتل
من كان بالشام من بني اسرائيل وما بيت المقدس الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر
على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا
ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والنغرية واليغمية والروس والخطا والقرغز والتركمان ولم نرها في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب
واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار بالالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق
في جبال طمغاج من حدود الصين بينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى
على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان ككاشغر وبلاساغون وامثالهما وكانوا حجابا بينه وبين هذه
الامة فملك هذه البلاد بقواده وجنوده وكان في تلك غالبها الان ملوك الخطا كانوا وقاية لهم ومجنا من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء
فاساء قواده وامراؤه الذين بتركستان السيرة معهم وسدوا طرق التجار عنهم فانتدبت منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة كل بيت منها له رئيس منفرد ثم
خرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا بقواد خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه وسلم من سيف التتار
الى خوارزمشاه فاغتم لذلك وراى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك وترك لهم بلاد تركستان واستقر
الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان التتاري
وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر ان جنكز بالزاي المعجمة والتتار يلفظون به بالراء عن له راي في النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو
رئيس التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب انما عن له هذا الراي لانه راى ان
طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبر لها من انفسها فنهض فملكت بلاد تركستان على جلالتها عار من ذلك واراد الرياسة لنفسه
وحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحاربه التتار الذين هناك ومنعوه عن تطرق البلاد
فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالجار لبلاد خوارزمشاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين
خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انه ما هو عليه من ... وكتب الحال على ذلك ... بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من الاخبار ان جنكزخان
على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التاهب والاستعداد فلو داراه لكان اولى لكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين اليهم فتعذرت الكسوات ومنع
عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلو اقتنع بذلك لكان قريبا لكنه انهى اليه نائبه بالمدينة المعروفة باترار وهي اخر
ولايته مما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله ولبني عمه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث
اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه خوارزمشاه
على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطا فارسل الى نائبه باترار يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فمضت
الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال
لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل و
البقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود
الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحوش والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى اخذ
اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه
واجالة الراي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون من ذلك نفير
عام فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد
خوارزمشاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه
ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها و
نحن عارفون بها فنقوى عليهم ونهلكهم عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري
وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول وحلق لحى الجماعة الذين كانوا
معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك انا سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في اخر الدنيا
لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع
مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان

فقتل

الجزء الثامن

سبب غيبوبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما
فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون نهارا
ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل
يؤخذون لبعدهم عن بلادهم واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم كان ينزل عن
فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها ابن داخلا
وله فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحصر عدة من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل
اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى وافوا بخارا
وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقو خوارزمشاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا حشدوا وجاءوا عن بكرة ابيهم وملكهم
جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند المقيمين بها بالاستعداد وجمع الذخاير للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا يليه قوله ٤
عشرين الف فارس يحفظونها وفي سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين و
الغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر
الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها
فقاتلوا العسكر المرابط بها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح
اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاهم التتار الامان وقد كان بقي في قلعتها
بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمون بها فلما راى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست
عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما لخوارزمشاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا
على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلد فامرهم
ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس باسرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها من
الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فاحضروا فقال لهم اريد
منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد
بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر بنهب البلد فنهب كل ما فيه
وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم
من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال
وراءهم حتى يلحقوا بهم شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة
والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من
عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في انفسهم وقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين
خرج عليهم من وراءهم وشد عليهم من وراءهم جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيلت الجند الخوارزمي انفسهم
انهم ان استامنوا الى التتار ابقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا باموالهم واهليهم مستامنين فاخذوا اسلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم
فقتلوهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الاغنياء ثم كلهم
واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزلة الاول
كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها فلما قضوا وطرا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه
اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد وقدم عليهم
جرماغون نسيب جنكزخان كان قد امر على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وامره بالجد وسرعة السير فلما ودعه عطف منكلي
نوين هذا فدخل الى خركاه فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة عن امارة الجيش وقال من يثني عزمه امراة لا يصلح
لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنجاب خش وهو ممنع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل
الاحواض الكبار ولبسوها جلود البقر ووضعوا فيها اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل
يجذب الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات
فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم
يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طيا يطلب خوارزمشاه ولا يمهله يجمع عسكرا فلما عرف قرب
التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزمشاه عنها
فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهو

الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان فاقاموا بها حينئذ تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف في امر خوارزم شاه فقوم يحكون انه اقام بقلعة له في بحر طبرستان
منيعة فتوفي بها وقوم يحكون انه غرق في البحر وقوم يحكون انه غرق وخاض ماء فصعد الى قرية من قرى طبرستان فعرفه اهلها فجاؤوا وقبلوا الارض بين
يديه واعلموا عاملهم بمجيئه اليه وخدمه فقال له خوارزم شاه احملني في مركب الى الهند فحمله الى شمس الدين ايلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته
والدة منكوبرتي بن خوارزم شاه الملك جلال الدين فاقام عنده من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ايلتمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف
التتار ولامر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت في كل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه
الدربية ويرعد ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل الى بغداد يعرف بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يتولى خوارزم شاه
ويختصه قال لي ان خوارزم شاه لما تغير عقله بكلمة كان يقولها قرا تتر كلدي يكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم
سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف ياكلون لحوم الناس فكان خوارزم شاه قد اغري بذكرهم وحدثني البرهان قال رقي به شمس الدين ايلتمش
الى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها الغيم ابدا وانما يمطر السحاب من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخايرها واموالك فكن وادعا امنا منها
الى ان يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل فقال له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان التتر سوف تطلبني ويقدمون الى
ههنا ولو شاؤوا لوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها وصعدوا عليها فاخذوني قبضا باليد فعلم ايلتمش ان عقله قد تغير
وان الله تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال فما الذي تريد قال اريد ان تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج
منها الى اطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وجملة الامر ان حاله مشتبهة ملتبسة لم يتحقق
على يقين وبقي الناس بعد هلاكه بنحو سبع سنين ينتظرونه وبذهب كثير منهم الى انه حي مستتر الى ان ثبت عند الناس كافة انه هلك فاما جرماغون
فانه لما يئس من الظفر بخوارزم شاه عاد من ساحل البحر الى مازندران فملكها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها
فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا
يقدر المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في
الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه ومعهن اموال بيت خوارزم شاه وذخايرهم التي ما لا يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري
ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند وقصدوا الري وقد كان اتصل بهم ان محمدا
خوارزم شاه قصدها كما يتسامع الناس بالاراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من اهلها فلم يشعر بهم عسكر الري الا وقد ملكوها
ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من
المدن والقرى احرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من
اهل همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يتعرضوا لهم وساروا الى زنجان واستباحوها والى قزوين فاعتصم اهلها
منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون بقتال السكاكين من حروبهم مع الاسماعيلية
فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى بلغت زيادة على اربعين الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان
فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين ايديهم واخربوا واحرقوا حتى وصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم ولا
حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده
يطلبون ساحل البحر لانه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في اشعارهما في غير موضع
والناس اليوم يقولون بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا
اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط وارمينية بمثل
ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا
فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى فكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة في اول سنة
ثماني عشرة فملكوها في صفر وكانت لامراة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم وهذه
عادتهم يتترسون بهم في الحروب فيصيبهم حدها ويسلمون هم من ضررها فملكوها عنوة ووضعوا السيف في اهلها ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل
الناس منهم حتى كان الواحد منهم لا يجسر ان يدفع عن نفسه بسيفه ونحو ذلك التتري فكان اصاب الناس وامر بما امضاه ثم عادوا الى همذان فطالبوا اهلها بمثل المال
الذي بذلوه لهم في المرة الاولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس همذان جماعة من اهلها واسمعوه كلاما فقالوا افقرتنا اولا
ونريد ان تستصفينا فقدما ثم لابد للتتار ان يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار فقتلوه فتلف عليهم الى
وعدوه الى ... واعتزلت باهل همذان ولم يثبل التتار مضرة من عدم القوت لانهم لا ياكلون الا اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة يسوقونها حيثما ساروا
وخيلهم لا تاكل الشعير وانما تاكل النبات الارض تحفر بحوافرها الارض عن العروق فتاكلها فاضطر رئيس همذان فهرب في سرب قد كان اعده الى موضع اعتصم
رظاهر البلد ... حقيقة حاله فقير اهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد
عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من

الجزء الثامن

٤٦٤ من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف فقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار
في الاخرة على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل ... عادوا الى اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها
فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحبها اوزبك بن البهلوان البلاد خوفا من التتار
تبجحوا ان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا و
ثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف
حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس وجلد لقتالهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا اليهم
يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد فنهبت البلاد واخرب
ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا اسوارها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب
شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما ملكوها ارادوا ان يعبروا الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند فطلبوا منه ان ينفذ رسولا يسعى بينهم في
الصلح فارسل اليهم عشرة من اصحابه فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم بحضرة الباقين وقالوا للتسعة ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم
كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم
وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد
وصلهم خبرهم وجمعوا وحشدوا وانضاف اليهم جموع من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالاخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا
من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على
مال وثياب حملها التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون
متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من
ثم قصدهم كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال فابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي
ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس
وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا
القهقرى ايهاما للروس انهم عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك يقفون اثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس
وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقائع كلها تولاها
التتر المغربة الذين مقدمهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها
فملكوها وبعث قسما اخر الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما اخر الى بلخ وما يتلوها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لها بنهب ولا قتل
وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال
انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة
وبنى حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المجانيق ورمى القلعة بها فلما رأى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة
فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال
ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم
انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض
لاحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن اخرهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال عقيب عذاب شديد
عذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستيصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى
الرضا والرشيد هرون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على
الشحنة فقتلوه فعاد عليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن اخرهم ثم عادوا الى طالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طائفة منهم الى خوارزم
وجعل فيها مقدما عظيما من اكابرهم لان خوارزم كانت مدينة الملك وبها عسكر كبير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها
فالتقى الفريقان واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد فحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بخلق من جيشه
فلما وصل قويت منتهم وزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه وتجمعوا الى البقية فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم بهم طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه
فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية وبقي موضعه ماء ولم يسلم
من اهل خوارزم احد البتة فان غيرها من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء او اهلكه الهدم فاصبحت خوارزم
يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها جلال الدين منكبرتي بن محمد خوارزم شاه مالكها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه فكانوا
نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار اثني عشر الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم
التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وتحرز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه ان يعين موضعا للحرب فيقصدوا

على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه فصافوا هناك فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجاوا الى الطالقان
وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنايم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب
التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه
جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه
فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند فعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها
وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بنى قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في
البلاد وانما كانوا يتطرفونها وينهبون ما تاخمهم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد
المتاخمة للتتار الا من يجري له الاحكام من شحنهم وكتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبوا السيف فيهم الصغير والكبير الا من لا يتاوق اليهم دغما واعطى
الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاآن مقامه ثم جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم
نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة
ثلث وثلثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار
فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المستجدة التي
بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصفهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها
فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن
الشافعية فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يفوا مع العهد الذي عاهدوهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا ساير الناس وسبوا النساء
وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد بلاد العجم
دوخوه صمدوا لاربل في سنة اربع وثلثين وستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها فلم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي
نزل عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم نحو ثلثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاي فغاداها القتال وراوحها
وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال
الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصالحوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه خانوا
المال وعدد دوابه وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر بالله الخليفة
جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر شخوصهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها
ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون قد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي وكانت للتتار الى بغداد
بعد ذلك هنات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا بها حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عدوا الى بلاد وطبوا
كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف ببايجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وحشده ولفيفه
استكثر من الاكراد الفترية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له ثمانون الف فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة
قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى
قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة
من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية فبخع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والمهادنة
فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلث واربعين
وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايواء وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل
يعرف بخليل بن بدر فثاروا وقتلها ان سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر
الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد
على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى
اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصارى امر قوم قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وساروا
على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى المعسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور المستعصم
وكان خروجه ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل
كل واحد منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت فكان
خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر الخليفة
صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف
ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الغش والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن

العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان ملازماً ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتار
على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي
ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضاً بسهامها وانزل الله سكينته على
عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليهم وما زالت امارات القوة تظهر على التتار وامارات الضعف والخذلان الى ان حجز
الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم
الليل اوقدت التتار نيراناً عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عيناً ولا اثراً
وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول صلعم وعد هذه الملة
بالظهور والبقاء الى يوم القيمة فلو حدث على بغداد منهم حادث كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية والى ان بلغنا
من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يطرق العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها قلت وقد لاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين عم انه لا باس على بغداد
والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله عم ويكون هناك استحرار قتل فاتى بالكاف التي هي اذا وقعت عقيب الاشارة
افادت البعد يقولون للقريب هنا وللبعيد هناك هذا منصوص عليه في العربية ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه
خطب هذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد فليلحظ هذا الموضع فانه لطيف وكتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي
نصر فيها الاسلام ورجع التتار مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتاً انسب فيها الفتح اليه واشير الى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضراً له
بنفسه واعتذرت اليه عن الاغباب بمدحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك شعر ابقى لنا الله الوزير وخاطراً بكتائب من
ضمره ومقانب وامتد وارف ظله لنزيله وصفت صفون غديره للشارب يا كالئ الاسلام اذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع السائب في خطة بهماء ديمومة لا
يهتدي فيها السليك الا حبة تمطى سلاسها امرؤ به الا بناس جلس لا ندر لعاصب فرجت غمرتها بقلب ثابت في حلة ذعري وراي ثاقب ما غبت ذلك
اليوم عن تدبيرها كم حاضر بعصي بسيف لغايب عمر الذي فتح العراق وانما سعد حسام في يمين الضارب اثني عليك ثناء غير موارب واجيد فيك المدح
غير مراقب وانا الذي بهواك حباً صادقاً متقادماً ولرب حب كاذب حباً ملأت به شعاب جوانحي بفعاؤها انا ذو عذار شائب ان لم ابض وان
اغببتهم بكم ورب مجانب كمواظب ولقد بخالصك الفتى وربما يمنى بود الامذق متقارب شكت ما اكره هموم جمجمت بالفكر حتى لا يبض لحالب
ومن العناء مغذ في خطة يبغي مغالبة القضاء الغالب وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال **الاصل** ومن خطبة له عم في ذكر المكاييل والموازين
عِبادَ اللّهِ إنَّكُم وَما تَأمُلونَ مِن هذِهِ الدُّنيا أثوياءُ مُؤَجَّلونَ وَمَدِينونَ مُقتَضَونَ أجَلٌ مَنقوصٌ وَعَمَلٌ مَحفوظٌ فَرُبَّ دائِبٍ مُضَيِّعٌ وَرُبَّ كادِحٍ خاسِرٌ وَقَد
أصبَحتُم في زَمَنٍ لا يَزدادُ الخَيرُ فيهِ إلّا إدباراً وَالشَّرُّ إلّا إقبالاً وَالشَّيطانُ في هَلاكِ النّاسِ إلّا طَمَعاً فَهذا أوانٌ قَوِيَت عُدَّتُهُ وَعَمَّت مَكيدَتُهُ و
أمكَنَت فَريسَتُهُ اضرِب بِطَرفِكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ النّاسِ فَهَل تُبصِرُ إلّا فَقيراً يُكابِدُ فَقراً أو غَنِيّاً بَدَّلَ نِعمَةَ اللّهِ كُفراً أو بَخيلاً اتَّخَذَ البُخلَ بِحَقِّ اللّهِ وَفراً أو مُتَمَرِّداً
كَأنَّ بِأُذُنِهِ عَن سَمعِ المَواعِظِ وَقراً أينَ خِيارُكُم وَصُلَحاؤُكُم وَأينَ أحرارُكُم وَسُمَحاؤُكُم وَأينَ المُتَوَرِّعونَ في مَكاسِبِهِم وَالمُتَنَزِّهونَ في مَذاهِبِهِم ألَيسَ قَد ظَعَنوا
جَميعاً عَن هذِهِ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ وَالعاجِلَةِ المُنَغِّصَةِ وَهَل خُلِقتُم إلّا في حُثالَةٍ لا تَلتَقي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتانِ استِصغاراً لِقَدرِهِم وَذَهاباً عَن ذِكرِهِم فَإنّا لِلّهِ وَ
إنّا إلَيهِ راجِعونَ ظَهَرَ الفَسادُ فَلا مُنكِرٌ مُغَيِّرٌ وَلا زاجِرٌ مُزدَجِرٌ أفَبِهذا تُريدونَ أن تُجاوِروا اللّهَ في دارِ قُدسِهِ وَتَكونوا أعَزَّ أولِيائِهِ عِندَهُ هَيهاتَ
لا يُخدَعُ اللّهُ عَن جَنَّتِهِ وَلا تُنالُ مَرضاتُهُ إلّا بِطاعَتِهِ لَعَنَ اللّهُ الآمِرينَ بِالمَعروفِ التّارِكينَ لَهُ وَالنّاهينَ عَنِ المُنكَرِ العامِلينَ بِهِ **الشرح** اثوياء جمع
ثوي وهو الضيف كقوي واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومدينون ودنت
ايضاً اذا استقرضت وصار علي دين فانا دائن وانشد ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون ضيعا ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب
باداء الدين كمرتضون جمع مرتضى ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاءك والدائب المجتهد والجد
والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله اذا لم يكن
عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوايد وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ويروى فرب دائب
مضيع بغير تشديد وقوله وامكنت فريسته اي وامكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال فاضرب بطرفك حيث شئت
فلن ترى الا بخيلا والوفر المال الكثير اي بخل لم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن وروي المنغصة بفتح الغين والحثالة
الساقط الردي من كل شيء وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي يانف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في الذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى وكذلك
في كل الكلام وذهاباً عن ذكرهم اي ترفعاً يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح وينزجر هو عنه ودار القدس
هي الجنة ولا يخدع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الامر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكراً للموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله اللهم الا ان يكون قوله
واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد ولا دلالة فيهما على الموازين والمكاييل بعينها واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من
ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظاير قال بعض الصالحين ما ادري كيف
اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتناحرهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفاً على امسي كارهاً ليومي متهماً لغدي وقيل لاخر

و بلد واحد لان البصرة من اعمال العراق وبلاده كالبلد الواحد

كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها اغدر ما يكون بي وانشد البشر الحافي قرير العين لا ولد يموت ولا احد يبادره يفوت رخي البال ليس له عيال خلي من حزين ومن رهيب قضى وطر الصبي وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكبر همه مما عليه تناجي من ترى خلو وقوت قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب قال ابن المعتز في سقامي عوده وخان دمعي مسعده وضاع من ليلي غده طوبى لعين تجده قلت من الدهر يده يفني ويبقى ابده والموت ضار اسده وقاتل من يلده ومن الشعر القديم المختلف في قائله قصر الجديد الى بلى والوصل في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لم يعد بتفرق منها اجتماعه ام اي شعب ذي التيام لم يبدده انصداعه ام اي منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه يا بوس للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو قال ابن عائشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا واستقبل توبة نصوحا وازهد في دار منهلها ناقع وطائرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت وآثرت الصدق بان لك انهما لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى انت فان عنها وهي فانية عنك وقد عرفتنا آثارها في اصحابها ورفقائها وصنعها بطلابها وعشاقها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تنبث عليك ومن كلام هذا الحكيم انا قد اصبحنا في دار رابحها خاسر ونائلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذائق من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود العاقل من قلاها وسلا عنها والظريف من عانها وانف منها والسعيد من غض بصره عن زهرتها وصرفه عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها الفضيلة لو صادفت قلبا عقولا ولسانا قؤولا وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلان قال له احدهم انا خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك احملك واضعك فاذا مت تركتك وقال الآخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ومن لم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى تكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون حتى يكو ن. عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا رأى انه دونه قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتأكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تأكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني كان ايوب السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فيأخذ انفه ويقول الزكمة ربما عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاءه فقال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الساكن فيه وجل والصاحب بين اهله ملول والمقيم على نوبه عجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها وصروفها المحتوم هجرانها وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا بالطفيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق

الاصل ومن كلام له لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

الشرح واقعة ابي ذر واخراجه الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين ايهاً ع
قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى نحاك ق

الجزء الثامن

١٢٦٤ عثمان فاخبر الخبر فلقي عليا ع و وقف ابوذر فودع القوم ومعه ذكوان مولى ام هانئ بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي ع
والله ما يا اباذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم
اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا اباذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما
عسى ان نقول يا اباذر وانت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك
العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد
اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ص وهو عنك راض ثم تكلم الحسين ع
فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم
فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا
آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لآمنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا
والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين
فبكى ابوذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على
عثمن بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما
اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي ع اما
رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد
مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك
فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمن الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا ع فقال
القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا ع فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان فلا آتيه ولا اعتذر منه
كلام ع اليه ولكن ان احب عثمن اتيته فرجعوا الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من
كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله
عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان
منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى
لطيفة ح صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان أانت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس
والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ع ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السير وعلماء الاخبار
والنقل ان عثمان نفى اباذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل
بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي
الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمن مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اينهاني عثمن عن قراءة كتاب الله تعالى
وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك
الى ان قال عثمن يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابوذر يا ابن اليهوديين
اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما
ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا اقبلها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية
الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابوذر يقول بالشام والله لقد
حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه ص والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا
مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة وروى شيخنا ابوعثمن الجاحظ
في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمن فجئت اليه يوما اساله عن حال عملي اذ سمعت
صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبار معوية وتغير
لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي
فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله تاتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل
رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا
رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله
اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ص ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله ص يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم

الذي ياكل ولا يشبع فلنا خذ لا منه حذرها منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله وسمعته يقول
وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته يقول است معوية في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمن الى معوية ان احمل
جندبا الى على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم
بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى ربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات
وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمن قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا قط وفي
رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن
انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد سمعت رسول الله
يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب
على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا الي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك
في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمن لعلي هل سمعت هذا من رسول الله قال لا وقد صدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله يقول
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من
رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت ابا ذر يوم
دخل به على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمن ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه واحبسه واقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم
علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن ال فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب فاجابه عثمن بجواب غليظ واجابه علي بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك
اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابو ذر ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله ورايت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار
فقال عثمن اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد
افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبهة وطعن على الائمة والولاة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى
اين اخرج قال الى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابو ذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمن بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك
هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاساله
عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة
فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله اذ مر بي فضربني برجله وقال الا اراك
نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق
معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو اثم في جنبي واعلم ان اصحابنا رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج
الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة ره في المغني عن شيخنا ابي علي ره ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل لابي ذر عثمن انزلك الربذة فقال لا
بل انا اخترت لنفسي ذلك وروى ابو علي ايضا ان معوية كتب اليه يشكوه وهو بالشام فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام
قال اني سمعت رسول الله يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال
صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فقال لي معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب الي ان
اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان
كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمن وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة
المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا
يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وانما يتاول اصحابنا
لمن يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لم يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذ كانت افعالهم واحوالهم لا وجه
لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح **الاصل** ومن كلام له ع ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم
عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم قذ
انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج الوالي
والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف

للدول بتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة الشرح اظاركم أعطفكم ظارت الناقة ظارا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأره اي يعطفه على الصلح وظارت الناقة ايضا اذا عطفت على البو فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين لسرار العدل والسرار اخر ليلة في الشهر تكون مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه اخر وهو ان يكون السرار هاهنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال مقدم يصف الكاس ويقول ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون معنى كلامه هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه اخر وهو ان ينصب سرار هاهنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة احد الا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت اي وجه لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية على ذم اصحابه وتقرير قاعدة الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عدها وكل هذا لا تعلق لسبقه الى الاسلام به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما سللت السيف طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدأ امره كيف يخطر بباله عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في اخر عمره ووقت انقضاء عمره والوجه الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون الا ترى انه اذا قال الملك العالمون العالمون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان عليه السلام اقرب المقربين وجب ان ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية في دولته اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة وجب تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت افتراه عنى بهذا قوما باعيانهم قلت الامامية تزعم انه رمز في العصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمن ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلام لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه عليه السلام وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقايد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته ومنه واما النهمة بالتحريك فهي افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته قوله ولا الحايف للدول اي الظالم لها والجاير عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق اليه اي لا تصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فما باله قال في المانع السادس فيهلك الامة وكل واحد من الموانع يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة مهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت قوله قد روي ولا الخايف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى لا باس به

الاصل ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

الشرح على ما ابلى اي ما اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم يقال بطنت الامر اي خبرته وتكن الصدور ما تستره وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث

الاصل منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

الشرح قوله فانه الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم به ولم ثم اوضحه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن هاهنا للبدل او بمعنى البدل اي لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر ولما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل

علة في المصدر وههنا ليس الامن علة طول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يامن المصائب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينصب طول الامل على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون التقدير فقد رايت طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى اصحاب الاخدود النار وعجلوا قوله تعالى

المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب ومساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده بائر كحائل وحول ويستعتبون فيهما يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس اولا يستطيعون وهم موتى ان يسيئوا الى احد اساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضى تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اي يلازمه ملازمة شعار الجسد وبرز مهله بالرفع والنصب فمن قوله تعالى دبر وهم

رواه بالرفع جعله فاعل برز اي من فات شوطه برز الرجل على اقرانه اي فاتهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر وابان فنصب على المفعولية واهتبل غرة زيد اي اغتنمها والهبال الصياد الذي يهتبل الصيد اي يغتره وذئب هبل اي محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من قبيل عصب عصبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة الاهتبال الذي يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الاهتبال بجد وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي دار اقامة والمجاز الطريق يجاز عليه الى المقصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون عليها الاثقال كما يقال مجنبون اذا كانوا اصحاب جنائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اي فارقه

الاصل ومن خطبة له وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **الشرح** الضمير في له يرجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة وان لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والاخرة له نفوذ حكمه فيهما وشياع قدرته وعمومها واستعار لفظة الازمة لهما استعارة لطيفة والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها

سحوقة فهو يخرج منها الحمل ثم ذلك جميع ما منها الشجرة مستعارا لها هو دال على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب كثير قوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه تقدح من الشجر الاخضر نار ... هذا الجسم مخصوص هذا هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون واتت اكلها اعطت ما يؤكل منها وهو ايضا من الالفاظ القرانية واليانعة الناضجة بكلماته اي بقدرته ومشيته وهذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال لفظة متعارفة في اللغة العربية في معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة الذي هو في اصل اللغة للدعاء الى هيئات واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يبعد قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يجوز ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة المعلوم منها القرآن والمراد سرعة مواتاته وتعجيل الايجاد وانه اذا اراد من افعاله امرا كان

الاصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **الشرح** يقال هو نازل بين اظهرهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم قلت ارادت بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عيي بالمنطق فهو عيي على فعيل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي على فعل **الاصل** منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **الشرح** الضمير في ارسله راجع الى النبي صلى الله عليه وآله وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اي مثلا وهو من الالفاظ القرانية ايضا قال الله تعالى بربهم يعدلون **الاصل** منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **الشرح** شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا والاخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا بمبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل الاخرة قد نفذت ابصارهم فرأوا الاخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان الجناس على سبعة اضرب احدها الجناس التام كهذه اللفظة وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها ووزنها قالوا ولم يرد في القرآن العزيز منه الا موضع واحد هو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر وقلت

تعبيه تم الاربعة

حرر ... [illegible]

ان الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين ان زمان القيامة وان طال
لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الاخر مجازا
وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد ايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الاولى ما تقدم
من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية قالوا وورد في السنة من
لقوم تم — التجنيس التام غير واحد وهو قوله من الصحابة كانوا يتنازعون جرير بن عبد الله البجلي في زمام ناقة خلوا بين جرير والجرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر — والجري
لابي تمام قوله فاصبحت غرر الاسلام مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة الشيء وهي اكرمه وكذلك
قوله من القوم جعد ابيض الوجه الندى وليس بنان يجتدى منه بالجعد فالجعد الاول السبط الثاني ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل
فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حليه الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عدا الحر الثغور المستضامة عن برد
الثغور وعن سلسالها الحصب فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني للاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة
تهتز من قضب تهتز في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه ليس بتجنيس
اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كلاهما بمعنى واحد هو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء كلاهما بمعنى البياض فبطل
قوله تم — معنى التجنيس والظني ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور
الكتائب وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين حد ومعناه من الشيء المتقدم البادر عن سائره فاما قوله ايضا عامي وعام العيس بين وديقة
مسجورة وتنوفة صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم المعروف من
الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ونحو هذا قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين راحت
وهي عين على الهوى فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللمعري المتاخر قصيدة اكثر من التجنيس التام منها اولها لو
زارنا طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا وقال في اثنائها تقول انت امرؤ جاف مغالطة فقلت لا هومت اجفان اجفانا وقال في مثلها
لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر الغانمي في كتابه من صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال
مثل قول الشاعر وتشري بجميل الصنع ذكرا طيب النشر ونفري بسيوف الهند من اسرف في النفر ويجري في شر الحمد على شاكلة البحر وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه
ولكنه تجنيس مخصوص هو الاتيان به في طرفي البيت وعد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها
سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد ايراده
هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام اظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم من التجنيس وقال اي تجنيس ههنا والمعنى متفق ولو امعن النظر
لرأى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاجناس الستة الباقية فاما خارجة عن التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان يكون الحروف متساوية في تركيبها
مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لم ينالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقول البحتري وفر الحاسب
المغرور يرجو امانا اي ساعة ما امان يهاب الالتفات وقد نصته المخطفة طرفه طرف السنان وقال اخر قد ذبت بين حشاشة وذماء ما بين حر هوى
وحر هواء ومنها ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ونحو هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام يمدون من ايد عواص عواصم
تصول باسياف قواض قواضب وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال ايضا شواجر ارماح تقطع
بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب في هوارماح وارحام ومنها ان يكون
الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وكقول النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول
ابي تمام ايام تدمي عينه تلك الدمى حسنا وتقمر لب الاقمار بيض فهن اذا رمقن سوافر صور وهن اذا رمقن صوار وكذلك قوله ايضا بدر اطاعت فيك
بادرة النوى ظلما وشمس اولعت بشماس وقوله ايضا جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار وقوله ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد فجنا
العوالي في ذراه معالي وقوله ايضا اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شد ما استنزلتك عن دمعك الاظعان
حتى سهلت صونك الحزن اي ربع يكذب الدهر عنه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال اخنت عليه وحول فهو نضو الاحوال والاحوال اي حسن في
الذاهبين تولى وجمال على ظهور الجمال ودلال مخيم في ذرى الخيم وحجل مقصر في الحجال فالبيت الثالث والخامس هما المقصود بالتمثيل ومن ذلك قول
علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول
وكقوله ايضا جدير بان تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عنده
مستدرك لانه حد هذا القسم بما يختلف تركيبه يعني حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار
وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة

ومنه الابيات الاخيرة لان كلها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب التجنيس التصحيف كقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز
بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري قسمت صروف الدهر باسا ونائلا فمالك موتور وسيفك واتر وهذا
ايضا عندك مسندك لان اللفظتين كلاهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظين مفعول والاخر فاعل وليس كقول ان شاعر او قال في شعره
ضارب مضروب كان قد جانس ومنها القسم المكنى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم
الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله
قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول الوضيء من ابيات يذم فيها الزمان
اسف بمن يطير الى المعالي وطار بمن يسف الى الدنايا ومثله قول آخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار ولبعض شعراء الاندلس يذكر غلاما غير شبابه الزمان فقد شبت البحي فاستحال الضحى دجى واستحال الدجى ضحى ويسمى هذه
الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي جار الدار احق بدار الجار قال ومنه
قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثلوه ايضا بقول امير المؤمنين اما بعد فان الانسان يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويقول في تمام لابي العميثل وابي سعيد الضرير انهما قالا له لما امتدح عبد الله بن طاهر في افتتاحها
مكلف وبعرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف وهو كقول بعضهم وقد اهدى الصديق له
كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك وكقول الاخر كيف السرور باقبال واخره اذا تأمله
مقلوب اقبال اي لا بقاء وكقول الاخر جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب
العقرب يريد برقعا ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احديهما كالجنيبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم اما الغياض لا يحسب ما في الفقر
من علي الاشتغال في طبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جاري وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس
ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتأخر مثل قول ابي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك
والريب وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي انه يقال يوم القيمة لصاحب القرآن اقرأ وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان
على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها نهاية الخلل ويقوم المختصر من ذلك مقام بعض ما يلمح من مناله **الاصل** منها واعلموا انه ليس
من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء
وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه
على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى آخره بل هو
فصول منتزعة التقطها الرضي من خطبة طويلة على عادته في التقاط ما يستفصح من كلامه وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة
لشيء مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله يمله الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحيوة انفس في النفس كل بني آدم
واشهى من ان يمل واحلى واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها
صبا فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا وقال ابو العلا فما رغبة في الموت كدر صيرها الى الورد خمس يشترين
مزاجين يصادفن سقرا كل يوم وليلة ويلقين شرا من مخالبه الحجن ولا تلقات الليل باتت كانها من الاين والادلاج بعض القنا اللدن ضربن مليعا بالسنابك
اربعا الى الماء لا يقدرن منه على معن وخوف الردى اوى الى الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن وما استعذبته روح موسى وآدم وقد
وعدا من بعده جنتي عدن ولي من قصيدة اخاطب رجلين فرا في حرب عذرتكما ان الحمام لمبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب ويكره طعم الموت والموت
طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب وقال ابو الطيب ايضا طيب هذا النسيم وقر في الانفس ان الحمام مر المذاق والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون
بعد الفراق البحتري ما اطيب الايام الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع وقال اخر وفي صفو بالجناح مغلسا وبصبح من طرب الى الندمان يا طيب لذة هذه
دنياكم لو انها بقيت على الانسان وقال اخر ارى الناس يهوون البقاء سفاهة وذلك شيء ما اليه سبيل ومن يأمن الايام اما بلاؤها فجم واما خيرها
فقليل وقال محمد بن وهيب الحميري ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين وقد قيل له ما اكثر
حب الناس للدنيا فقال هم ابناؤها وما يلام الانسان على حب امه وقال اخر ما بوت ما الحادثات من نازل تنزل بالمرء على رغمه تستلب العذراء من خدرها وتأخذ
الواحد من امه ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى شيم الغانيات فيها
فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا فان قلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة وابن هذا من قول رسول الله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله
والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا يعمل بالصالحين الذين آثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الآخرة وموتهم سيدهم وامثالهم قلت لا منافاة
فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحيوة المستمرة بعد الموت ورسول الله انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت غير مطلوب للمؤمن لذاته انما يطلب الحياة المتعقبة
له وكذلك قوله لانه ما نفى الا الراحة في الموت نفسه لا في الحيا الحاصلة بعده فان قلت فقد نظرنا على الانسان حالة يستصعبها فيود الموت لنفسه ولا يفكر
فيما يتعقبه من الحيا التي يشير اليها ولا يخطر بباله قلت تلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص

المبتدي

كل بني آدم

فاستحالت الضحى كالدجى [illegible]

[illegible]

الجزء الثامن

به من الاولياء المؤمنين قال ما من شيء من الملذات الا وهو مملول الا الحياة وبين الملذ والمخلص من الالم فرق واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت قد ذكرت ما قيل في حب الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم فمن ذلك قول ابي الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا وقال آخر قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف منها امان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لم ار الخير الا منه ابن هيم بن مهلك واني وان قدمت قبلي لعالم بانني وان ابطأت عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين قر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي الناطق الميت وقال بعضهم الصالح اذا مات استراح وقال الشاعر جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر وارأف يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار التي هي اشرف وقال آخر من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا وقال ابو العلاء جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا شرا الى مجمل الواحد الصمد فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد وقال ابو العتاهية المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره وقال ابن المعتز السبيل يا صاح ما اعجب الدهر ذمه لكن الخالق الشكرا لقد حبب الموت البقاء الذي ارى فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا فاما قوله انما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله وفيها الغنى كله والسلامة ففصل آخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه فقال انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الابصار وسمع الآذان الصم وري الاكباد الحرى فيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبه كلام الرسول صلى الله عليه وآله بها هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة وفي قوله وآتيناه الحكم صبيا وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدالة على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطائف صنعة الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله كتاب الله تبصرون به الى قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فقد كان يحتمل ان يكون هذا فصلا آخر متصلا بما قبله ويحتمل ان يكون فصلا قائما بنفسه وعلى كلا الامرين فهو في صفة القرآن المجيد قلت ما معنى قوله لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وهل بين هاتين الجملتين فرق قلت نعم اما قوله لا يختلف في الله فمعناه انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته اي لا يتناقض اي ليس في القرآن آيات مختلفة يدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات ويدل بعضها على انه لا يعلم او يدل بعضها على انه لا يرى وبعضها على انه يرى بعضها على انه يرى وبعضها على انه لا يرى ووجود الآيات المتشابهة يقدح في هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهم ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل على الشيء ونقيضه واما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا ياخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اي لا يهدي الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان يقال خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضغنت ونبت المرعى عليها اي دامت وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض الجامدة الثابتة التي ينبت فيها النبات ويجوز ان يريد بالدمن ههنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا من الارض يقال دمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاط الديار التي قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان واستهام بكم جعلكم هائمين اي استهامكم فعداه بحرف الجر كما يقول استنفرت القوم الى الحرب واستنفرت بهم اي جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب والاستدعاء كقولك استعلمت منه حال كذا اي استدعيت منه ان يعلمني واستمحت فلانا اي طلبت واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اي استدعى منكم ان تهيموا وتقعوا في التيه والضلال والحيرة قوله وتاه بكم الغرور وهو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم تائهين حائرين ثم سال الله ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرني على اقرب الاعداء الي دارا وادناهم مني جوارا وهي نفسي

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كهفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

الشرح توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انما نصرهم في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على تسر وكهفة اي كهف يلجا اليه ويروى كانفة اي حصنا عاصما من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا من الشجر تستتر به وتعتصم ورجل محرب اي صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا اي عونا قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اي مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا اشار عليه السلام ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان

هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله ص كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله ص كان موعودا بالنصر وآمنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين ع شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميرا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي ص انه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وثانيهما يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميرا مجربا من اهل البلاء والنصيحة لانه ع هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه ع مجربا لم يكن من اهل النصيحة له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن مجربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليا ع هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا ع قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين خلت من امارة عثمن وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلثة احرف فكان من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان يلقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمار وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ابن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما ندت بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سالوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا علي فرسي فردوه فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جراة الرعية فقال ما سالتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه راي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معوية لعمر على وجه آخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمار قريب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمار قريب ايضا فتلقاهما معوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته قال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا ببلاد عدو وكثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لراي اريب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سالتك عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر من المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها مرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب بغل ومرة راكب حمار وكان لا يعرف وربما استخبره الواحد اين امير المؤمنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه سحق فرو مقلوب واذا حضر الناس طعاما رد الاخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله فقال نعم افر من قدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبي ص انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله عمر وافق الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون المعروف بطاعون عمواس كان في سنة سبع عشرة من الهجرة

قائم امر من قدر الله

الاصل ومن كلام له ع وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين ع للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

الشرح هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين ع يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله ص مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين ع يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اي خيرك والجهد بالضم الطاقة ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله ص لعن ثقيفا وروي انه ع قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروى الحسن البصري ان رسول الله ص لعن ثلاث بيوتات بيتين من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطائف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان كما قال ع الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمن ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته من علي ع اقبل لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله ص احد الا شكى اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك

فيما يأتي اليك قال بلى فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمن بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمن ابن
عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض له ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية
ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى
حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق والله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمن وخلصائه انك
والله لتكفن عنه او لنكفنك فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعزازا لتكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي يا ابن
اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرا انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا
على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان
يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن وقام فقاموا معه هذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكره الرضي رحمه الله انك تكفيني
لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها
مطعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا اسم ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه
ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والآخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى
ابو العباس المبرد في الكامل للاشتر مالك بن الحرث النخعي يتكبه ابعد الاشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن واد ونصحب مذحجا باخاء صدق
وان ننسب فنحن بنو اياد ثقيف عمنا وابو ابينا واخوتنا نزار اولو السداد قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم
ابن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امرأة اسمها زباد مبني على الكسر والزاي مفتوحة بعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هانئ بن قبيصة
الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم امن
مذحج تدعون ام من اياد فان قلتم من مذحج ان مذحجا لبيض الوجوه غير جد جعاد وانتم صغار الهام حول كانما وجوهكم مطلية بمداد وان قلتم الحي اليمانون اصلنا
وناصرنا في كل يوم جلاد فاطول باير من معد ترومه نزت بايادي خلفه ومراد ضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم ولا لهم بين القبائل هادي لعمر بني شيبان اذ
ينكحونه زبادا لقد ما قصروا بزباد ابعد الوليد انكحوا عبد مذحج كمنتزع من خلافه جواد وانكحها لا في كفاء ولا غنى زياد اضل الله سعي زياد قال ابو العباس
وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت
قولوا له من ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت فمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن هو قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا
قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء
فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا او يرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه
ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتهي الى اياد والآخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا
لم يكن هوازنا ولم يناسب عامرا ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من
العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى
ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم ازول ثقيف
الطائف ام نزول طي الجبلين فقال له ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين
قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع
الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا فحلا الا
انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه يؤدبني الحجاج تاديب اهله فلو كنت
من اولاد يوسف ما عدا واني لاخشى ضربة ثقفية يقد بها ما بين
عصا المقلد على انني مما احاذر امن اذا قيل يوما
قد عصى المرء واعتدى وقتل المغيرة بن
الاخنس مع عثمن يوم الدار و
قد ذكرنا مقتله فيما تقدم

تم الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة
حسبنا الله ونعم الوكيل وصلواته على
خير خلقه سيدنا محمد النبي
الامي وآله الطيبين الطاهرين

الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكتاب يستدعي منا ان نذكر اطرافا مما شجر بين امير المؤمنين ع وعثمن ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحناه
من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال
اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملاتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب فطفقت ابغي
ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضات ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية
يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظماء اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني
وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت ثلاث ح
الي فآتيك فاني احق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي يكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة
فاتيت عثمن بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسالته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسالك عن اشياء
فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما
فاذا عثمن جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اساله عن شيء لما رايت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا
انه ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤا ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم راسه شعرات وفي قفاه
شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تاتيك رسلنا فتابى ان تجيء فقال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده
حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسال عن هذا الامر احدا اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية
وحوله نفر من اصحاب رسول الله ص يبكون فقال عثمن يا وثاب علي بالشرط فجاؤا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى
بهم فلما كبر قالت امراة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله ص وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت
امراة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عائشة وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص
اتقول هذا لحبائب رسول الله ص فقال وفيم انت وما هاهنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمان فلقي عليا ع بباب المسجد فقال
له ع اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي ع ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان الست
الذي خلفك رسول الله ص يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله ص يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت
اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى الزبير بن بكار في
كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رحمه الله لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى
بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما
ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا
وانفق شيئنا واستاثر باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض
يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كانه يومي فيهما الى علي ع توقد بنار اينما كنت
واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا تشط فيقضي الامر دونك اهله وشيكا ولا تدعى اذا كنت نائيا ما لي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا
واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما
تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون
لله اباؤكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني
تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا ص قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدء ذلك واوله
فكيف الهرب مما حتم وقدر اما انه ع قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا اقال الله من ندم قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب ع ومعه عمار بن ياسر رض وناس
من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسرارا لا جهارا اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتي من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم
فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فآتنيها قال فتفرق القوم عن علي ع وقام عدي بن

الحياء فقال تم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد لان تنافس اجل من ان تنافس انت والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبتك وان امرت اطعتك فقال افعل وادع بعجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله ليختاروا لها ولغيرهم وانهم ليرون مكانك ويعرفون مكان غيرك فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلام يقدمون عليك وهذا رايهم فيك انت والله كما قال الاول اذهب اليك فما للحسود لا طلابك تحت العثار حكمت فما جرت في خلة فحكمك بالحق بادي المنار فان يسبعوك فسرا وقد جرت بسيفك كل الجهما قال ونزل عثمان الى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقب امري اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق علينا بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة (ولهم حق) قد اتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه واليه (ظلمتهم) وعلى دين الله يثور دون الشر على الله يحيون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذب اخسأ الشيطان عنك لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس الله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم فقال عثمان انما اتى من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لراس الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشؤمه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصر من عمى ولا قصد من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس ياتيني عنكم ما ياتيني هبوني كنت بعيدا ما كان لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت منكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس مهلا حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدا غضبه فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطا بك عنا ان تركك العود الينا لدليل على ما رايت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس فكان عثمان بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطات عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف ارد عليه

وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا حس عثمان وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه يقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت من خطوتي واسرعت في مشيتي فالتفت فلم ازدد عليه فقال اني خرجت الليلة هذه اطلب الفضل والمسابقة الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني اخوالك قال اللهم غفرا اتسال مسالة الجاهل قلت ان بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري (ينبسط اليه) ان يستر دونك ما يظهره لغيرك ويقبض عنك ما ينبسط به الى سواك قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلم فرددت عليه سلامه ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمان قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم على سنة واما ايثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمان اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمان فقد سمعت رسول الله يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى

مصلاه ومضيت مع عثمان الى القبلة فدخل المحراب قال فلبثت عليّ اذ انصرف فلما رأى عمارا وحده اتاني فقال اما رأيت ما بلغني عنهما قلت اما والله لقد اصبت بهما واصيبا بك وان لهما لقرابة وفضلا وسوابق قال ان لهما ذلك ولكن لا حول لي ولا قوة عليهما انصرف وصلى عثمان وانصرفت معه يتوكأ علي فقال هل سمعت ما قال عمار قلت نعم فسرني وساءني اما ساءني فما بلغ بك واما سرني فحلمك واحتمالك فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارا آتيه فقائل له وقائل فابدره اليه فانك اوثق عنده منه واصدق قولا فاني لا ارى الامر اليه على وجهه فقلت نعم وانصرفت اريد عليا في المسجد فاذا هو خارج منه فلما رآني تفجع لي من فوت الصلاة وقال ما ادركتها قلت بلى ولكني خرجت مع امير المؤمنين ثم اقتصصت عليه القصة فقال اما والله يا ابن عباس انه ليقرف قرحة ليحورن عليه ألمها فقلت ان له سمعة وسابقة وقرابة وصهرا قال ان ذلك له ولكن لا حول لي ولا قوة عليه قال ثم دفعنا عمار فبش به علي وتبسم في وجهه وسأله فقال عمار يا ابن عباس هل الفيت لهما ما كانا به قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمان ونطقت بهواه قلت ما عدوت الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي واي الحقين اوجب علي قال فظن علي ان عندي غير ما القيت اليه فاخذ بيده وترك يدي فعلمت انه يكره مكاني فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمان يدعوني فاتيته فاجد ببابه مروان وسعيد بن العاص في رجال من بني امية فاذن لي والطفني وقربني وادنى مجلسي ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته قوله انه ليقرف قرحة ليحورن عليه ألمها ابقاء عليه واجلالا له وذكرت مجيء عمار وبش علي له وظن علي ان عندي غير ما القيت عليه وسلوكهما حيث سلكا قال وفعلا قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عليا واصلحني له امن يا ابن عباس فامنت ثم تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلي وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليلة ونحن ننتظر العشاء اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمان بالباب فقال ائذنوا له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمان الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني قد جئتك استعذرك من ابن اخيك علي سبني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان لكم حقا تزعمون انكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا اخاف الا يتركني فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختي فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا منك ما كان بذلك باس قال عثمان فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينهم قال افاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين قد رجع بالباب قال ابي ائذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رأيه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شيء ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي عليه السلام قال دخلت مع علي عليه السلام على عثمان فاحبا الخلوة فاوما الي علي عليه السلام بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتبه وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان وقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي ان لا افعل وان كنت عاتبا الا ما تحب وعندي فيه تأويل آخر وهو اني ان قلت واعتذرت فاي شيء حسنته من الاعذار لم يكن لك عندي مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول والله يعلم انه ليس لك عندي في باطني وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا تقبل المعاذير التي اذكرها بل تكرهها وتنبو نفسك عنها وروى الواقدي في كتاب الشورى عن ابن عباس رحمه الله قال شهدت عتاب عثمان لعلي عليه السلام يوما فقال له في بعض ما قال نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدي بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب طاعتك لرسول الله ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رأيناك حين توفي نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في ديني وحسبي وقرابتي فكن لي كما كنت لهما فقال علي عليه السلام اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا واسهل اليها سبيلا ولكني انهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه واهديك الى رشدك واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله لي فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لي ولهذا الامر وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدي عنه استصلاحا واما التسوية بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع الى الله ابا عمرو وانظر هل بقي من عمرك الا كظء الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمان لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك الناس فلم يعزل احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن رجال اسند بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ارسل الي عثمان في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما آخذ واشكر او اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان آخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر وروى الزبير

ان كان لكم حق

الجزء التاسع

ابن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال للخازن ويحك اربحني من هذا واقسمه بين ٨٠ م
المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المومنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه
عظيم ولكن ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه
عثمن لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين وصل اقاربه قال الزبير و
حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي ع يستشفع به الى عثمن فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود
اليه ابدا فايسه منه وروى الزبير ايضا عن سعد بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا له لم تقول هذا
وقد سمعت رسول الله صلعم يقول ان المومن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا خلافة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك
الدم الحرام وكثرة الشرط ونشاء ينشاء يتخذون القران مزامير وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت
عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرءوا كتابه وروى الزبير عن سفيان بن
عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم جمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام
اخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى
اديم السماء من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن
عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الان فيه فهو
في منزله قال اما منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي ع يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجرمه عليه وقال اما
والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني قال
قال لا احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الى عثمان وقال يا ابن
عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا
وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ عثمن بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت
عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فساجمعكما في الشكاية على رضاي
عن احدكما ووجدي على الاخر اني استعذركما من انفسكما واسالكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضمون
ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره وتعظم الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما
اراد وقد خلونا في مسجد رسول الله صلعم والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رايكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر
الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي ع واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم
انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا ... فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في
الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الاخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما
اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم تستعذرنا من نفسك ستعذرك ايانا من انفسنا وتستوهبنا فيئتك
استوهبها بك ايانا فيئتنا وتسالك رجعتك مسالتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف
بل كلانا شريك صاحبه في رايه وقوله فوالله ما يعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا نجدنا غير راجعين اليك فنحن نسالك من نفسك
مثل ما سالتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة
بدا بحتر ما رام نال وان يرم نخض دونه غمرا من الغمر رائمه لنا ولهم منا ومنهم على العدى مراتب عز مصعدات سلالمه واما قولك في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا
فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيئا الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانا واعراضنا
ومروءتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مسالتك ايانا عن راينا فيك وما ينطوي عليه لك
فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برات احدنا وزكيته وانطقت
الاخر واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البري فيما ذكرت ولا البري منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا في الرضا واما جمعتنا في
السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك راينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم
فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر مسجد رسول الله صلعم وموضع قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الي علي ع نظر
هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى يراها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال متجرما متنقما والله ما انا ملقى
على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمن مهلا يا ابا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله صلعم وصفني بغير ذلك يوم
يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا فقال علي ع فصدق قوله صلعم بفعلك وخالف ما
انت الان عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمن تثق يا ابا الحسن قال نعم ولا اظنك فاعلا قال عثمن قد وثقت وانت ممن لا يخفر صاحبه
ولا يكذب لهجته قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى

لقيني كل واحد منهما بما يكره من صاحبه ما لا يترك عليه لا يل فعلمت ان لا سبيل الى صلحهما بعدها وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرايت رجلا في المسجد جالسا وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول وا عجبا من قريش واستيثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رايت رجلا بعد رسول الله صلعم اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسالت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر فقال ابن عم نبيك رسول الله صلعم علي بن ابي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم اني لقيت ابا ذر رحمه الله فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا هذا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه المعاذير عن احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان من شكايته فقال علي عليه السلام وعائدة تعود لغير ود تود لو ان ذا دنف يموت فقال عثمن والله ما ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك ردية يلجأ اليها فقال علي عليه السلام ما الذي جعلني ردية للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بي احلني من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك علي عهد الله وميثاقه ان لا باس عليك مني ابدا ما بل بحر صوفة واني لك لراع واني منك لحام ولكن لا ينفعني ذلك عندك واما قولك ان فقدك يهيضني فكلا ان تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده علي عليه السلام فقال عثمن وعائدة تعود بغير نصح تود لو ان ذا دنف يموت وروى ابو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس قال وقع بين عثمن وعلي عليه السلام كلام فقال عثمن ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب تصرع انفهم قبل شفاههم وروى المذكور ايضا ان عثمن لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكئا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون مثل النعام يتبعون اول ناعق ولقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا واعز نفرا فما لي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء وروى المذكور ايضا ان عليا اشتكى فعاده عثمن فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله ما ادري اموتك احب الي ام حياتك اني لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا معاندا وانك لكما قال اخو اياد

جرت لما بيننا حبل الشموس فلا ياسا مبينا نرى منها ولا طمعا

فقال علي عليه السلام ما لك عندي ما تخافه وان اجبتك لم اجبك الا بما تكرهه وكتب عثمان الى علي عليه السلام حين احيط به اما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر في قدره فطمع في من لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق وروى الزبير خبر العيادة على وجه آخر قال مرض علي عليه السلام فعاده عثمن ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمن يسال عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال عثمن لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم تجعلنا بين السماء والماء اما والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا فالتفت اليه عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا وروى شيخنا ابو عثمن الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمان وهو يقول لعلي عليه السلام انكرت علي استعمال معوية وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي عليه السلام نشدتك الله الا تعلم ان معوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامر دونك فسكت عثمان قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب رحمه الله قال سالت محمد بن سليمان حاجب الحجاب وقد رايت انا محمدا هذا وكانت لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سالته عما عنده في امر علي وعثمن فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمدا صلعم وحاربه ولم تزل الثنتان متباغضتين وان جمعتهما المنافية ثم ان رسول الله صلعم زوج عليا بابنته وزوج عثمن بابنته الاخرى وكان اختصاص رسول الله صلعم لفاطمة اكثر من اختصاصه للبنت الاخرى وللثانية التي تزوجها عثمن بعد وفاة الاولى واختصاصه ايضا لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم من اختصاصه لعثمن فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احديهما الى الاخرى فيتكدر قلبها على اختها ويكون ذلك لتكدير ما بين البعلين ايضا كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الاعصار وقد قيل ما قطع من الاخوين كالزوجتين ثم اتفق ان عليا عليه السلام قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله صلعم فتاكد الشنآن واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول الله صلعم فصبا الى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمن منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة وكانت في نفس علي عليه السلام امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمن لم يملك علي نفسه فاظهر ما كان كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي عليه السلام لينكر من امره الا منكرا ولا ينهاه الا عما تقتضي الشريعة نهيه عنه وكان عثمن مستضعفا في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه الى مروان يصرفه كيف شاء فالخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمن امره استصرخ عليا ولاذ به والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حين لا يغني الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر فقلت له افتقول ان عليا وجد من خلافة عثمن اعظم مما وجد من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة ولا كان عثمن يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن هيهنا امر يقتضي في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف والانسان ينافس ابن عمه الادنى اكثر من منافسته للابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون عليه من الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل اكان الامر يستقيم لعلي عليه السلام اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الامور عليه وعثمن حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه موجود يرجى ويتوقع عوده

الجزء التاسع

وكان يحبو سائر البلاد والخطب ويصنف الناس باسمه كل ساعة وإن كان [غلطا] مرسه ومكانا من نفسه غير محول بينه وبين اختياره لها إلى بعض الأطراف وذكر أنه ظلوم
عصبة لا فتنة وقهر على خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه أعظم والفتنة به أشد وأغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في أمر الإمامة
من مبدأ الحال وما الذي تظنه أصله ومنبعه فقال لا أعلم لهذا أصلا إلا أمرين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله أهمل أمر الإمامة فلم يصرح فيه بأحد بعينه وإنما كان
فيه رمز وإيماء وكناية وتعريض لو أراد صاحبه أن يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم
يحتج علي عليه السلام يوم السقيفة بما ورد فيه لأنه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك إذا تمهد ملكهم وأرادوا العقد لولد من أولادهم أو ثقة
من ثقاتهم أن يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على أعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك إلى الآفاق البعيدة عنهم والأقطار النائية منهم ومن كان منهم
ذا سرير وحصون ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في أمره ويسقط الارتياب بحاله فليس أمر الخلافة
بهين ولا صغير ليترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك عذر لا نعلمه نحن إما خشية من فساد الأمر وإرجاف المنافقين وقولهم
إنها ليست نبوة وإنما هي ملك أوصى به لذريته وسلالته ولما لم يكن أحد من تلك الذرية في تلك الحال صالحا للقيام بالأمر لصغر السن جعله لأبيهم ليكون في
الحقيقة لولده الذين هم ابنته ولأولاده منها من بعده وأما ما تقوله المعتزلة وغيرهم من أهل العدل إن الله تعالى علم أن المكلفين يكونون على تركه الأمر مهملا غير معين
أقرب إلى فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعلم في مرضه أنه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للإمامة قاعدة ويحكمه ومما يدل على
ذلك أنه لما نوزع في إحضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب وقال اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم ويهديهم إلى مصالحهم
بل أرجأ الأمر إرجاء من ينتظر الإفاقة وينتظر العافية قال فبتلك الأقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومنزلة هارون
من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى إلا علي وأحب خلقك إليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الأمر ويقطع العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع
وثبت الأنصار فادعتها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال أبو بكر بايعوا عمر أو أبا عبيدة وقال العباس لعلي امدد يدك لأبايعك وقال قوم ممن رعف به الدهر
فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ إن الأمر كان للعباس لأنه العم الوارث وإن أبا بكر وعمر غصباه حقه فهذا أحد أسباب الاختلاف وأما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الأمر
شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه إما منهم أو من غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم أنه قد رشح للخلافة وأهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم
وأذهانهم مصورا بين أعينهم مرتسما في خيالاتهم منازعة إليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى أفضى الأمر إلى
قتل عثمان وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة وكان لا يشك أن الأمر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها أنه ابن عم لأبي بكر وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر
منزلة عظيمة أعظم منها الآن ومنها أنه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر وأحب أن يفوض أبو بكر الأمر إليه من بعده فما زال يفتل في الذروة
والغارب في أمر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به وساعده الزبير وكان أيضا يرجو الأمر لنفسه
ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان أقوى لأن عليا دحضه الأولان وأسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات
الأكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في أيام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به إلا أنه ابن
عم الرسول وزوج ابنته وأبو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لأحد وكانت قريش بمقدار ذلك
البغض تحب طلحة والزبير لأن الأسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا في أواخر أيام عثمان ويعدانهم بالعطاء والإفضال
وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لأن عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول ومرضي الفعال موفق مؤيد مطاع
نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان أرادها طلحة وحرص عليها فلولا الأشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل إليه أبدا
فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي وأخرجا أم المؤمنين معهما وقصدا العراق وأثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم
كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فإن معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم أوهم أهل الشام أن عليا قد فسق بمحاربته أم المؤمنين
أم المؤمنين ومحاربته المسلمين وأنه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من أهل الجنة فهو من أهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين
إلا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معاوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في أيام بني أمية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا
من فروع يوم الدار لأن عبد الله كان يقول إن عثمان لما أيقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم أفلا ترى كيف تسلسلت
هذه الأمور فرعا على أصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعضه وكله من الشورى في الستة قال وأعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له
إنك استعملت يزيد بن أبي سفيان وسعيد بن العاص ومعاوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم من الطلقاء ~~ويزيد بن أبي سفيان~~ وأبناء الطلقاء وتركت أن تستعمل عليا و
العباس والزبير وطلحة فقال أما علي فأنبه من ذلك وأما هؤلاء النفر من قريش فإني أخاف أن ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا
يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا وقد روي
أن الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا
مقام جذل لا مقام حزن فقال أما رأيت لعبهما ومودة بينهما أما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فإن
الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الأمر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتبوا في الخلافة بل جعلوا فيها كأسنان المشط فقلت أنا لجعفر هذه
كلها حكيتها عن محمد بن سليمان فما تقول أنت فقال إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

الأصل: لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم
واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق

وإن كان

وإن كان كارهاً الشرح الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها كلام والخزامة حلقة من شعر يجعل في انف البعير يجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل وامنعوها عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم
عن المسالك التي تردها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وامركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الذي
عليهم الى ما ادعوا اليه فقد اعنتموني فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده
وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه
لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرايع الدين واحياء معالمه **الاصل** ومن كلام له ع في معنى طلحة و
الزبير وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَلا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَإِنْ
كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلا لُبِسَ عَلَيَّ وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ وَالشُّبْهَةُ
الْمُغْدِفَةُ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ وَايْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَلا يَعُبُّونَ
بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ **الشرح** النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على حذف المضاف اي ذا نصف اي
حكماً منصفاً عادلاً يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحماء الطين الاسود قال
سبحانه من صلصال من حماء مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال و
الفساد قالت الحماء مثله الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة
ويروى فيها الحما بالالف مقصوره وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المراة فهم الاختان
فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعاً وكان الزبير ابن عمة رسول الله ص وقد كان النبي ص اعلم علياً بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته
وبعض احمائه فكنى علي ع عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى الحماء يضرب مثلاً لغير الطيب ولغير الصافي وظهر ان الحماء الذي اخبر النبي ص بخروجه مع
هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحماء اربع لغات حما مثل قفا وحمء مثل كمء وحمو مثل ابو وحم مثل اب قوله ع والشبهة المغدفة اي الخفية واصله
المرأة تغدف وجهها بقناعها اي تستره وروى المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاحه غيره وعن نصابه
عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح شغباً وقد
جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضاً اي لاملأن يقال افرطت المزادة اي ملأتها وغدير مفرط اي ملآن والماتح بنقطتين
من فوق المستقي من فوق وبالياء المائح الى الدلاء من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه
فيستخرج وجمعه احساء يقول ع والله ما انكروا علي امراً هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستبداد بالدنيا
والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المومنين ع يراه ولا يستجيزه في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً يعني وسيطاً يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة
بغتة وانهم ليطلبون حقاً تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقاً بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودماً هم سفكوه يعني دم عثمان وكان طلحة من
اشد الناس تحريضاً عليه وكان الزبير دونه في ذلك روى ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي
يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن اعين
الناس يرمي الدار بالسهام ورووا ايضاً انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا
منها على عثمان داره فقتلوه ورووا ايضاً ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ
بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غداً وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مابضه
فنزف الدم حتى مات ثم قال ع ان كنت شريكهم في دم عثمان فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا به وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون
اذن به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون هو ع وليه دونهم لانه لم يقل به قائل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان علياً وطلحة و
الزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى انهم باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان علياً ع بري من ذلك وان طلحة والزبير غير بريين منه ثم قال
وان اول عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق
واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره واذا كان دم عثمان قبلهم فالواجب ان ينكروا
على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله ص علي بل اوضحه لي
بينه وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة يشعر بان نصاً قد كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل
صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل وراى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي ان هذه الفئة اي الفئة التي وعدت
بخروجها علي ولولا هذا لقال وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا يؤكد به عند نفسه وعند غيره
ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملأن لهم حوضاً هو ماتحه وهذه كناية عن
الحرب والهيجاء وما يتعقبها من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي اذا وردها الظمآن صدر عنها وقد نقع غليله بل
لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا فلا يشربون بعده الماء البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان انفذ جيشاً لمحاربة

٤٨٤ اسمعيل بن احمد السامانی فانكسر ذلك الجيش وعاد والى عمرو بن الليث فغضب ولقى القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير انه قد طمح اليك رجل عظيم وانما نلنا منه لهنه ببيره والباقى مذحور ذلك فعلام تتركنا ذهب اليهم نكله فسكت عمرو بن الليث عنه ولم يجب مرادنا من هذه المشابهة والمناسبة بين

يدني الكاتبين **الاصل** منها فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا الناس على فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **الشرح** العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذ بينة العؤوذ وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عيادها اى بحدثان نتاجها والمطافيل جمع مطفل وهي التى زال عنها اسم العياء ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازا وعلى هذا الوجه قال امير المؤمنين اقبال العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا زال الاول ثبت الثانى وقوله والبا الناس على اى حرضا يقال حسو مؤلب واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث طلبت منهما ان يثوبا اى يرجعا وسمى المنزل مثابة لان اهله ينصرفون فى امورهم ثم يثوبون اليه ويروى لقد استتبتهما اى طلبت منهما ان يتوبا الى الله من ذنبهما فى نقض البيعة واستانيت بهما من الاناة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم فى الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا وغمط

كالصدد فلان النعمة اذا حقرها وازدرى بها غمطا ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر غير محرك ويقال ان الكسر افصح من الفتح بقوله انكم اقبلتم مزدحمين كما يقبل النوق

اغز كم الى اولادها تسالونى البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان

معلاة يحل الله تعالى ما عقدا وان لا يحكم لهما ما ابرما وان يريهما المساءة فيما املا فاما الوصف لهما فوصفهما به فقد صدق فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمساءة التى غايتها هى مساءة الدنيا لا مساءة الاخرة فان الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التى ينقلها اصحابنا رحمهم الله فى كتبهم عنهما ولولاها لكانا من الهالكين **الاصل** ومن خطبة له يومى فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراى **الشرح** هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى فى آخر الزمان وهو الموعود به فى الاخبار والآثار ومعنى يعطف الهوى يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى فاهرا له وظاهرا عليه كذلك قوله ويعطف الراى على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا القرآن اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالراى **الاصل** منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسياتى غد بما لا تعرفون ياخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة **الشرح** الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدى النواجذ وكذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعلت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل وهو الرضاع بالفتح والماضى رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد وقوله الا وفى غد تمامه ياخذ الوالى وبين الكلام جملة اعتراضية وهى قوله وسياتى غد بما لا تعرفون والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك فى القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله تعالى انه لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لان تقدير الكلام وانه لقسم عظيم لو تعلمون وفائدة الاعتراض الثانى تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله فى النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض فقوله لقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة فى حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد ان يقرر فى نفوس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض فى الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى فى موكب بيض الوجوه كرام فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تعزيته نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك قول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا يظن انها ليست بخيلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سالت سراة الحى سلمى على ان قد تلون بى زمانى لخبرها ذوو احساب قومى واعدائى فكل قد بلانى بذبى الذم عن حسبى ومالى وزبونات اشوس تيحان وانى لا ازال اخا حروب اذا لم اجن كنت مجن جانى فقوله على ان قد تلون بى زمانى اعتراض فائدته الاخبار عن ان السن قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر وصفاته ومن ذلك قول ابى تمام رددت ونور وجهى فى صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالى وخير القول اصدقه حقنت لى ماء وجهى ام حقنت دمى فقوله وخير القول اصدقه اعتراض فائدته اثبات صدقه فى دعواه لانه لا يبالى بهما حقن فاما قول ابى تمام ايضا وان الغنى لى ان لحظت مطالبى من الشعر الا فى مديحك اطوع فان الاعتراض فيه هو قوله الا فى مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبى اعتراضا كما

ذم ابن

وعم ابن الاثير الموصلي ان فائدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان تغني لي على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان تغني لي بشرطها ان تلحظ مطالبي من الشعر اطوع لي منه واذا كانت الغاية معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرئ القيس فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فائدة البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لان اكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة ترد لتحسين وتكملة وليست فائدته اصلية وقد ياتي الاعتراض ولا فائدة فيه وهو عيب مستهجن نحو قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل فقوله لا ابا لك اعتراض لا معنى تحته ههنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسام فان جاءت لا ابا لك يعطي معنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابا لك و اقصد فانه اراد زجرها وذمها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح تقديره فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين واشباه هذا للعرب كثير قوله عم يا خذ الوالي من غيرها عمالها على مساوئ اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر عم ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في اخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه وآخذته والهمز افصح والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح

الاصل منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والاثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

الشرح هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونغق الغراب بالغين المعجمة وفحص براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا والكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها قال بشر بن ابي خازم عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها وقوله وفرش الارض بالرؤس غطاها بها كما يفرش المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وفغر فعل يتعدى ولا يتعدى وثقلت في الارض وطاته كناية عن الجور والظلم وبعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد وجولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه السكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال و اضافته غير محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعد ويسني لكم طرقه اي يسهل والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه باوبة احلام العرب اليها فان زائدة حتى التي هي موضوعة للغاية قلت لان ملك اولاده ملكه ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى ابت الى العرب عوازب احلامها والعرب ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق منقط بالراء المهملة الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وابائهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان عزب عنهم من ابائهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انتقالها ثم امرهم بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة بالكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه وكانه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي اذا ابت الى العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فاستظهر عليهم بهذه الوصية وقال لهم اذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه

الاصل ومن كلام له عم في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة

الشرح هذا من جملة كلام قاله عم لاهل الشورى بعد وفاة عمر عنه وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمن وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله صلعم قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من ربيعة بن نزار ويقال له عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر عنه لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمن وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعدا من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو عبيدة الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلثة على واحد فكونوا مع الثلثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اخرج خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة

كقحطبة و

انتقالها

الجزء التاسع

فاستشيروهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته ان يولي سعد بن مالك الكوفة وابا ۴۸۶
موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي فحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال
احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول
للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمن وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو
ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل الله
ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن
هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليرونني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه
مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب
فقام عند راسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمن بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب
صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص
اما لدنيا واما لآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها و
اختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض براي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك
فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تالو هذه الامة ان تختار لها خيرها
قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة
ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمن وهوى طائفة
من الانصار مع علي وهوى طائفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال ايها
الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي
فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمن سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان
مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها
الملأ ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد بن
ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق اانت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل
من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي
فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي بل طاقتي ومبلغ علمي وجهد رايي والناس يسمعون فاقبل على عثمن فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع
شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمان ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمن بمثل ما كان اجاب به ويجيب
عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه فقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمن
على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار
علينا وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما
انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك
ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم
قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان
وساءه بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله و
تثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقومه ولم نعد له من الكلام
الذي يقام به في مثله وسامعي ذلك ان شاء الله ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي بن ابي طالب
لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ووالله لا ينيب
هؤلاء الى الحق الا بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل وقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال
اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان
وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن
عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس
قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدا بها عثمن ايعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا لهو العجب قالوا فكان ذلك

اولها بدا

اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي (ع) فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه فقد مات عرف وبدا نكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي (ع) في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة عثمان قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمن اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما عطر منشم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر حتى ترى فيه رايك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي (ع) لاهل الشورى افيكم احد قال له رسول الله (ص) كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل دخل علي (ع) على عثمن وعنده جماعة من الناس منهم اهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم افيكم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم اما انت يا عثمن ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فاما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق عن ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمن اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين وتفرقوا قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمن فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رايت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال وما انت وذاك يا مقداد قال المقداد اني والله احبهم لحب رسول الله (ص) واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من اهله قال عبد الرحمن اما والله لقد اجهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة قال المقداد ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان قال المقداد اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الله فاتبعته وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي (ع) فلما جلست اليه قلت يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع قلت اني جلست الى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي (ع) لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي (ص) وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد قلت ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فتقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله (ص) لقد صدعت قلبي بهذا القول افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني وزاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هاشم ابن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف

الأصل ومن كلام له (ع) في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

الشرح ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا نافعة على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا بما يقتضيه ويستدعيه قد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله (ص) لا تحاسدوا

الجزء التاسع

ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى انس عنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي فرايت قوما يخمشون وجوههم باظافرهم فسالت جبريل عنهم فقال هؤلاء
الذين يغتابون الناس وفي حديث سليمان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي وان تلقى
اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان لحوم
الناس ثم امرهما بالقيء فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او قال دعا بجريدتين ثم غرسهما في
القبرين وقال اما انه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي وهما يمشيان
معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله وننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا
قرب اليه لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا
لقد بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء بن ابي رباح فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان
الهمزة ع كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن
من الاكلة في الجسد بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت ان تذكر
عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ابو هريرة يبصر احدهم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا
كالاول الحسن يا ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدا باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان
شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا ويروى ان المسيح عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد
بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه وسمع علي بن الحسين رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء
اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رايتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه ان تقبحوا قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ان لا تكونوا ادنى ع
شهداء انس بن رفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور يعرف اهله ولا يعرفونه هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن
عقبة بلغ ابا وهب انك ما الغيبة بانك شر الناس غيبا للصاحب فيبدي له تبرا اذا ما الغيبة تلسعه بالغيب لسع العقارب مر الشعبي بقوم يغتابون في المسجد
فيهم بعض اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب قال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار
المعوار هذا مثل قول الشاعر واجرا من رايت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب قيل لشبيب بن شيبة بن عقال ما بال عبد الله الاهتم
يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك
منذ اليوم ولم يبق احد لم يذممك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها قال بعضهم بت بالبصرة ليلة مع المسيحيين فلما كان وقت السحر
حركهم واحدا فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال اما وقت نعمته باساءته منعني لذة الثلب
وحلاوة الشكوى اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا وقال يا هذا انك تملي على حافظيك
كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري بعضهم ومطرف عينا عن عيب نفسه فان لاح عيب من اخيه تبصرا
وقالت بعض العرب لابنه يا بني ان نصح الانسان لله اطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوئ خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك
بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب وما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه
وعيبه وغيبته والله لكانما ياخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما يندبون جيف الحمر ومن كلام بعض
الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجد بك نفسك لخيانته فيه وقد استودعك عرضه ثم انت تغتابه
ولا تبالي كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله الاحنف
في خلتان لا اغتاب جليسي اذا قام عني ولا ادخل بين القوم فيما لم يدخلوني فيه قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه
قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا على نفسي فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس
شاغل عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها
فضيل عن عيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء بعض
الشعراء ولست بذي نيرب في الصديق خوون العشيرة سبابها ولا من اذا كان في مجلس اضاع العشيرة واغتابها ولكن ابجل ساداتها ولا اتعلم القابها وكان يقال
الغيبة فاكهة القراء وقيل لاسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من لحم الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن المغيرة لا تذكر
الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى في الاثر سامع الغيبة
احد المغتابين ابو نواس ما حطك الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا الحسن ذم الرجل في السر مدح له في العلانية

على ترك الغيبة بجهد الفقراء جزاء هذه المثوبة فقال واكبر نفسي عن جزاء بغيبته وكل اغتياب جهد من لا جهد له بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه
الرجل معتذرا وقال اصلحك الله اغتبتك فاهديت لي قال انك اهديت الى حسناتك فاردت ان اكافيك وقال رجل لعمرو بن عبيد الله فقال له ان الاسواري
لم يزل امس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا ادعيت حقي حين بلغتني عن اخي ما اكرهه اعلمه
ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا واعلم ان العلماء ذكروا في حد الغيبة ان يذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل
ان تقول الاقرع والاعور او في نسبه بان تقول ابن النبطي او ابن الاسكاف والزبال والحايك او في خلقه بان تقول سيئ الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله الدينية
بان تقول كذاب او ظالم او متهاون بالصلوة او الدنيوية بان تقول قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او في ثوبه كقولك انه لطويل الثياب كبير العمامة
طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة في امور الدين لان المغتاب ذم ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله امراة وكثرة صومها وصلوتها ولكنها تؤذي
جارها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها وروي ان امراة ذكرت عنده بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن واكثر العلماء على ان الغيبة في امور الدين محرمة
ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الاجماع وقالوا وقد روي عن النبي انه قال
هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه فقائل قال ارايت يا رسول الله ان كان ذلك في اخي قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد
بهته قالوا وروى معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله فقال قوم ما اعجزه فقال اغتبتم صاحبكم فقالوا قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان الصحابة انما ذكروا ذلك في مجلس رسول الله لحاجتها الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص
واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء و
بالمحاكاة بان يمشي خلف الاعرج متعارجا وبالكتاب فان القلم احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال
قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه كان رسول الله يقول ما بال اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة
غيبة القراء المرائين وذلك بان يذكر عندهم انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير
عيب ذلك الشخص فيخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو مع واقع فيها وكذلك يقول
لقد ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء لاخفاه في خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه الدعاء له ع
لساءه ايضا اظهار ما يكره من ذلك الانسان واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها
حكاية يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها وقد روي ان ابا بكر
وعمر ذكرا انسانا عند رسول الله فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله خبزا قفارا فطلبا منه ادما فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلمه قال بلى بما اكلتما
من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم وقد كان احدهما قائلا والاخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على
القيام او قطع الكلام بكلام آخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي
ان يشير باليد اي كف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على
ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق واعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة امور منها شفاء الغيظ وذلك ان يجري من الانسان سبب يغضب
عليه آخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن
فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى
انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب
لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي ومنها ان يستشعر من انسان انه سيذمه ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض المحتشمين للمساهمة ع
او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ان يقبح حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه وقد يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه
بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر
غيره تاكيدا للبراءة نفسه حتى لا يكون تبريا مبتورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها
المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من
يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية
الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة واعلم ان الذي يقوى في نفسي ان الغيبة لا يكون محرمة الا اذا كانت على
سبيل المقصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا خرجت مخرجا آخر فليست بحرام كمن يتظلم القاضي ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه فان له ان يذكر
حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر
واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد القاضي الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر
الانسان بلقب مشهور فعرف به عن عيبه كالاعرج والاعمش المحدثين لم يكن مغتابا اذا لم يقصد الغض والنقص والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب
الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه نيته وكالعشار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي
من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاجر

٤٩٠ المعلن بالفجور غير مراقب فصل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة له واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منه هي الندم عليها والعزم على ان لا
يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يؤلمه فيحتاج
الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه
فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب
يوم القصاص **الأصل** ومن كلام له عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي
وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه
ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من
العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان
لغرض فاسد وسمعه من له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر فيظن المنكر معروفا فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل منكرا
في اناء مستور مغطى خلا فيظنه خمرا له ثم ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه
ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر
واظهر ويبور يفسد وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع
مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع فحذف الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا الآن بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن
القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك **الأصل** ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ
فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه
الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله **الشرح** هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والأقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل
عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله
يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان
نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث
النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان يقول
فان الفوز وفان في الفوز كما قال الشاعر ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو شؤون ولم يقل ان الشواء والنشوة
والسر في هذا انه كانه يجعل هذا المقصد وهذا الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش و
ان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان
اعطاه لفظة الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة
المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما
أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي
عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل
الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة
وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها سقيا
القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير **الشرح** تظلكم يعلو عليكم وقد اظلتني الشجرة واستظللت بها و
الزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذا جاءتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم تأتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما
امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من يجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة
الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم
بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع ضرر

يخاف منكم بل لطاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحرى ان لا نأمل السماء ولا الارض وان نجعل آمالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما
وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سخط النوء الفلاني على بني فلان فامحلوا ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى
يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء منهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا يذهبون الى ان الغلاء قد
يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب الى آخر الكلمات ويقلع يكف ويمسك ثم ذكر ان الله
سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالاية التي امر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم الموعد
بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من الامور العاجلة فمنها من الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته ولطاعة وثنائها كما قال سبحانه للمسلمين واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم بالمحبوب لانفس الذي يرونه في العاجل عيانا ونقد الاجزاء ونسيئة قال تعالى في موضع اخر ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التورية من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان
يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم
ونقصت من اجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم واشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل
ونحو ذلك والروايات في التورية وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح عليه السلام فانه صرح بالقيمة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا
وكذلك الثواب اما العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة و
ربما قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم
وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار قلبية اي نفسية وروحانية وقال الاولون نار كهذه النار ومنهم من اثبت
عقابا غير النار وهو بكاء وصرير الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل منهم قائل اصلا لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في
القيمة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان
ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال
ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيمة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين و
ولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وارائك وخيام وقباب
فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم
ولا زوال والخلو عن الاحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا
جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت
الشريعة الحكمة حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر ويقوم الملة فاما النصارى وما ذهبوا اليه من بعث الابدان ثم خلوها في
الدار الاخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو اركّ ما ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث هو ان الانسان هو البدن
او ان البدن شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان وجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب و
العقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك
حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الاخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب
الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه انقضى كلام هذا الحكيم فاما كون الاستغفار سببا
لنزول القطر ودرور الرزق فان الاية مصرحة بها ناطقة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما يقول
قم اكرمك اي ان تقم اكرمك وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل
بها المطر وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله فشكا آخر اليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال
له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا ويشكون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية قوله استقبل توبته اي استانفها وجددها واستقال
خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه قوله عليه السلام لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد اخذنا آل
فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء
قال اصله سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح
ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في المواضع سنة فاما التصغير فلا يدل على احد المذهبين بعينه لانه يجوز
سنيهة وسنية والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والمضاف الى الوعر بالتسكين
ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر اي صار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته واجاءتنا الجأتنا قال تعالى فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة والمقاحط المجدبة والسنون المحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام و
الماضي وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كانه يجعله

كالمناطقهم والمجيب عما سألوه اياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه تنبيه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه ولا نقايسنا باعا لنا مست الشي بالشي اذا حذوته ومثلته به اي لا يجعل ما يجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة قوله سقيا ناقعا هو فعلي مؤنثه غير مصروف والحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف انقع اي ان الشراب الذي يرشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطأ وكثيرة المجتنا اي كثيرة الكلاء والكلاء الذي يجتنى ويرعا والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

الشرح اول الكلام ماخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان قلت فهذا يناقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم تبعث الرسل قلت نحن مذهبهم يقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التأويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا والاعذار تقديم العذر ثم قال ان الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال نفع الى زيد لم يكن ليصح ايصاله اليه الا بواسطة هذه الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتلاء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافاة قالت ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وابات القاتل بالقتيل واستبأته ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احديهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله ع اين الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه ع اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم احتواء عليه الا انه ع لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وان ههنا للتعليل اي لان فحذف اللام التي هي اداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفقه الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه ان العربية نافعة في الفقه وان الطلاق منجز لا معلق ان كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى اي يطلب ان يعطى وكذلك يستجلي اي يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس شرطا فيها اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة ومن العرب فقريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي ص الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها وقال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين لا تصلح في غير البطنين ولا يصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس رض وولده من بين بطون قريش كلها وهذا القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي واما الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين ع في اشخاص مخصوصين ولا يصلح عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا ع قاله قلت كما قال لانه ثبت عندي ان النبي ص قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله ص لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة

الاصل منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منازل التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

... واحروا ... والآجن الماء المتغير أجن الماء يأجن ويأجُن ويبنى به الفعل فانه يبشو العف الحالب ثم
عهده به مسنّد ومن الصبي حتى صار شيخا وصبغت به خلائق صار طباعا الا ان العادة طبيعة ثانية ثم تمعّر وشابت عليه فانه طال
الصائل المغتلم والتيار معظم اللجة والمراد به هاهنا السيل والهشيم ما تحطم من الحطب ولا يحفل بفتح حرف المضارعة لانه ثلاثي اي لا يبالي زبد اي ذو زبد هو ما يخرج من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل
وتشاوا انضا بقوا كل منهم برهان لا يغيرون ذلك اصله الشح وهو البخل فان قلت هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم في اول الخطبة قلت لا ان
زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن يأتي من الخلف بعد السلف الا تراه قال لكاني نظرت الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه هذا اللفظ انما يقال في قوم لم
يوجد بعد كما قال في خبر الاتراك كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال في خبر صاحب الزنج كاني به يا احنف قد سار في جيش وكما قال في الخطبة
التي ذكرناها آنفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك حوشي ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما اثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا
اقبلوا كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احرق ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا املوا الى النار
ما عملوا ولا دعاهم الرحمن فولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم
فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوما ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن
العاص ومروان بن الحكم ومعاوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السير و
التواريخ عرفهم باعيانهم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ
لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ
وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا
فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا اي ترامي فيه للسبق ومنه الانتضال بالكلام وبالشعر كانه
يجعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل
جرعة شرق وفي كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام وروي غصص جمع غصة وهي الشجا ومثل قول بعضهم المنحة فيها
مقرونة بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال حظي من العيش اكل كله غصص مُرّ
المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين عليه السلام بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت ساءت واذا انعمت نقمت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق
اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يتهيأ له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يشرب لا يأكل و
حال ما يركب للتفسح والرياضة لا يكون جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا يأخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال
ولا يعمر معمر منكم يوما فاذا قد هدم من عمره الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان قضى يوم السبت
وقطعه ويوم السبت من ايام عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه
وهذا صحيح الرزق بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا يأكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد له زيادة
في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان في الاعم الاغلب لا ينتشر صيته ولا يشيع فضله الا عند الشيخوخة
وكان لا يعرف ولادة ويصير لهم اسم في الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حيي له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا
يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذه اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث الابناء ابنائهم في
الاعم الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه واكثروا نحو قول الشاعر
فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل وقال الشاعر
فعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا لا بد من تلف مصيب فانتظر ابارض قومك ام باخرى تصرع وقد صرح ابو العتاهية
بالمعنى فقال كل حي الى الممات ومن ذي حياة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول **الاصل** ومنها وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ
فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا **الشرح** البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فمنها
الحسن كصلاة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها ومعنى قوله ما احدثت بدعة الا ترك
بها سنة ان من السنة لا تحالة ترك البدعة والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهي زائدة وعوازم الامور ما تقادم منها
من قولهم عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز لقد غدوت خلق الثياب احمل عدلين من التراب لعوزم وصبية سغاب فاكل ولاحق وآبي ويجمع فوعل على
فواعل كدورق ودوارق وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعل
بمعنى مفعول له كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لانه في مقابلة قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَجُنْدُهُ الَّذِي
أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُ مَا طَلَعَ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ
يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ عَزِيزُونَ بِالِاجْتِمَاعِ
فَكُنْ قُطْباً وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ

الجزء التاسع

٩٤م من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **الشرح** نظام العقد الخيط الجامع له وتقول أخذته كله بحذافيره أي بأصله وأصل الحذافير أعالي الشيء ونواحيه الواحد حذفار وأصلهم نار الحرب اجعلهم صالين لها يقال صليت اللحم وغيره أصليه صلياً مثل رميته رمياً إذا شويته وفي الحديث أنه أتي بشاة مصلية أي مشوية ويقال أيضاً صليت الرجل ناراً إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيراً ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان بالنار بالكسر يصلى صلياً احترق قال الله تعالى هم أولى بها صلياً ويقال أيضاً صلي فلان بالأمر إذا قاسى حره وشدته قال الطهوي ولا تبلى بسالتهم وإن هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين وعلى هذا الوجه يحمل كلام أمير المؤمنين ع وهو مجاز من الإحراق والشيء الموضوع لهما هذه اللفظة حقيقة والعورات الأحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر أو حرب قال تعالى إن بيوتنا عورة وما هي بعورة والكلب الشر والأذى واعلم أن هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند وإلى هذا القول الأخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير وإلى القول الأول ذهب المدائني في كتاب الفتوح ونحن نشير إلى ما جرى في هاتين الوقعتين إشارة خفيفة على مذهبنا في ذكر السير والأيام أما وقعة القادسية فكانت في سنة أربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في أمر القادسية فأشار عليه علي بن أبي طالب في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني أن لا يخرج بنفسه وقال إنك إن تخرج لا يكن للعجم همة إلا استئصالك لعلمهم أنك قطب رحا العرب فلا يكون للإسلام بعدها دولة وأشار عليه غيره من الناس أن يخرج بنفسه فأخذ برأي علي ع وروى غير المدائني أن هذا الرأي أشار به عبد الرحمن بن عوف قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري لما بدا لعمر في المقام بعد أن كان عزم على الشخوص بنفسه أمر سعد بن أبي وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد رستم الأرمني أميراً على الفرس فأرسل سعد النعمان بن مقرن رسولاً إلى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا أنك رسول لقتلتك ثم حمله وقراً من تراب على رأسه حتى أخرجه من باب من أبواب المدائن وقال ارجع إلى صاحبك فقد كتبت إلى رستم أن يلقيه وجنده في خندق القادسية ثم لأشغلن العرب بعدها بأنفسهم ولأصيبنهم بأشد مما أصابهم به سابور ذو الأكتاف فرجع النعمان إلى سعد فأخبره فقال لا تخف فإن الله قد ملكنا أرضهم تفاؤلاً بالتراب قال أبو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر المسالمة واستعجله يزدجرد مراراً واستحثه على الحرب وهو يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين ألفاً وكان عسكر سعد بضعة وثلاثين ألفاً وأقام رستم بريداً من الرجال الواحد منهم إلى جانب الآخر من القادسية إلى المدائن كلما تكلم رستم كلمة أداها بعضهم إلى بعض حتى تصل إلى سمع يزدجرد في وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب والشماخ بن ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر وأوس بن معن الشاعر وقاموا في الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم وقرن أهل فارس أنفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا فكان المقرنون منهم نحو ثلاثين ألفاً والتحم الفريقان في اليوم الأول فحملت الفيلة التي مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت ثلاثة وثلاثين فيلاً منها فيل الملك وكان أبيض عظيماً فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع عواؤها وأصيب في هذا اليوم وهو اليوم الأول خمسمائة من المسلمين وألفان من الفرس ووصل في الثاني أبو عبيدة بن الجراح من الشام في عساكر المسلمين فكان مدداً لسعد وكان هذا اليوم على الفرس أشد من اليوم الأول قتل من المسلمين ألفان ومن المشركين عشرة آلاف وأصبحوا في اليوم الثالث على القتال وكان عظيماً على العرب والعجم معاً وصبر الفريقان وقامت الحرب في تلك الليلة جميعها لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد إلى الصلاة والدعاء والبكاء وأصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة بعد إلى وقت الظهر فأرسل الله تعالى ريحاً عاصفاً في اليوم الرابع أمالت الغبار والنقع على العجم فانكسروا ووصلت العرب إلى سرير رستم وقد قام عنه ليركب جملاً وعلى رأسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم فوقه فقطع حباله ووقع على هلال أحد العدلين فأزال فقار ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه واقتحم هلال عليه فأخذ برجله وخرج به يجره حتى ألقاه بين أرجل الخيل وقد قتله وصعد السرير فنادى أنا هلال أنا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا في العتيق فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً ونهبت أموالهم وأسلابهم وكانت عظيمة جداً وأخذت العرب منهم كافوراً كثيراً فلم يعبأوا به لأنهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح كيلاً بكيل وسروا بذلك وقالوا أخذنا منهم ملحاً طيباً ودفعنا إليهم ملحاً غير طيب وأصابوا من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاماً من ذهب على صاحبه ليأخذ جاماً واحداً من فضة يعجبه بياضها ويقول من يأخذ صفراء ببيضاء وبعث سعد بالأنفال والغنائم إلى عمر فكتب إلى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلاً فنزل موضع الكوفة اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب فأما وقعة نهاوند فإن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ أن عمر لما أراد أن يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إذا سرت بمن معك ومن عندك قل في نفسك ما تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزاً وأكثر إنك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها في حرز إن هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك ورأيك وأعوانك لا تغب عنه قال أبو جعفر وقام طلحة فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل أمرنا إلا إليك فأمرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد فإنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الأمور لك إلا عن خيار فقال علي بن أبي طالب أما بعد فإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة إنما هو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز

وعدّة وناصر جنده وإن مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحلّ تفرّق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فإنهم كثير عزيز بالإسلام أقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فإنهم أعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يمدّوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أقطارها وأطرافها حتى يكون ما تدع وراءك أهمّ إليك مما بين يديك من العورات والعيالات إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصلهم فكان ذلك أشدّ لكلبهم عليك وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر أجل هذا الرأي وقد كنت أحبّ أن أتابع عليه فأشيروا عليّ برجل أولّيه ذلك الثغر قالوا أنت أفضل رأيا فقال أشيروا عليّ به واجعلوه عراقيا قالوا أنت أعلم بأهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلّمتهم قال أما والله لأولّينّ أمرهم رجلا يكون غدا أول الأسنّة قيل ومن هو يا أمير المؤمنين قال النعمان بن مقرّن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب إليه عمر فولاه أمر الجيش قال أبو جعفر كتب إليه عمر سر إلى نهاوند فقد وليتك حرب الفيرزان وكان المقدّم على جيوش كسرى قال فإن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرّن فإن فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما أفاء الله عليهم ولا ترفع إليّ منه شيئا وإن نكث القوم فلا تراني ولا أراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولّهما شيئا قال أبو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال وحجز المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشقّ على المسلمين ذلك فأشار طليحة عليه فقال أرى أن تبعث خيلا لتستفزّ القوم وتحمشهم فإذا استحمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فإنهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحبّ ففعل النعمان ذلك فكان كما ظنّ طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما أمعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وزلق بالنعمان فرسه فصرع وأصيب فتناول الراية نعيم أخوه فأتى حذيفة بها فدفعها إليه وكتم المسلمون مصاب أميرهم واقتتلوا حتى أظلم الليل ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وأدرك المسلمون الفيرزان وهو هارب [illegible] وقد انتهى إلى ثنية مشحونة بغالا موقرة عسلا فحبسته على أجله فقتل فقال المسلمون إن لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكان أنفال هذا اليوم عظيمة فحملت إلى عمر فلما رآها بكى فقال له المسلمون إن هذا اليوم يوم سرور وجذل فما بكاؤك فقال ما أظن أن الله تعالى زوى هذا عن رسول الله وعن أبي بكر إلا لخير أراده بهما ولا أراه فتحه عليّ إلا لشر أريد بي إن هذا المال لا يلبث أن يفتن الناس ثم رفع يده إلى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا تكلني إلى نفسي يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن آخره

الأصل ومن خطبة له ع فبعث الله محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بيّنه وأحكمه ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات

الشرح الأوثان جمع وثن وهو الصنم ويجمع أيضا على وثن مثل أسد وأسد وسمّي وثنا لانتصابه وثباته على حالة واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت الدائم قوله فتجلّى سبحانه لهم أي ظهر من غير أن يرى بالبصر بل بما نبّههم عليه في القرآن من قصص الأولين وما حلّ بهم من النقمة عند مخالفة الرسل المثلات جمع مثلة العقوبات فإن قلت ظاهر هذا الكلام أن الرسول عليه السلام بعث إلى الناس ليقرّوا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لأن فائدة الرسالة عندهم هي ألطاف المكلفين بالأحكام الشرعية المقرّبة إلى الواجبات العقلية والمبعّدة من المقبّحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لأن العقل يوجبها وإن لم يبعث الرسل قلت إن كثيرا من شيوخنا أوجبوا بعثة الرسل إذا كان في حثّهم المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا أبي علي فلا يمتنع أن يكون إرسال محمد ص إلى العرب وغيرهم لأن الله تعالى علم أنهم مع تنبيهه إياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة أقرب إلى حصول المعرفة فيكون بعثه لطفا ويستقيم كلام أمير المؤمنين

الأصل وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله منفيّان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحلّ معه القارعة والنقمة

الشرح أخبر عليه السلام أنه سيأتي على الناس زمان من صفته كذا وكذا وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا أيضا قال شعبة إمام المحدثين تسعة أعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود وأما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وأبور أفعل من البوار أي الهلاك والسلعة البائرة ونبذ الكتاب ألقاه ولا يؤويهما يضمّهما إليه من آويته إليّ والزبر مصدر زبرت أزبر بالضم أي كتبت وجاء زبرت بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرأ بعضهم وآتينا داود زبورا أي كتابا والزبور بفتح الزاي الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول أنا أعرف بزبرتي أي خطّي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكّلوا بهم مثلت بفلان أمثل بالضم مثلا بالفتح وإسكان الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثّلوا بالتشديد

الجزء التاسع

اراد خدعوهم بحيلتهم ثم عاد الى قوله وسموا صدقاتهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقاتهم بل بفرية اى سموا صدقاتهم فرية على الله اى افتراء ان

يتعلق حرف الجر بمتعلق من عليه فهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر وروى وجعلوا في انفسهم يعقوبه التبشة والراى

الاولى بالامثال كثيرا واحسن والموعود بهما الموت والفارعة المصيبة تفرع اى تلقى بشدة وقوة **الاصل** ايها الناس انه من استنصح الله

وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدى للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون

ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا

انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه والتمسوا

ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين

ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **الشرح** من استنصح الله من اطاع اوامره وعلم انه يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده

الى ما ينجيه ويصرفه عما يرديه وهذه خطبة التي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرانية قال سبحانه ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم

والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما فيهما

بمعنى اي شيء ومن روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على

الخالق سبحانه وانما هي لمن له الكبرياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتخر انا سيد ولد ادم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بها

لانه اقامه مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس بنو ادم

وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله

واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن

خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون ومفسق وهم الاقلون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود

والنصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا ذلك عند اهله هذا كناية عنه عليه السلام وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو اصدق الصادقين

العارف باسرار الالهية ثم ذكر ان هؤلاء الذين امر باتباعهم يخبركم حكمهم عن علمهم وذلك لان الامام لا يظهر حكمه الا عن علم ثم قال وصمتهم عن نطقهم

صمت العارف يبلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه وارباب ولا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد

والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق ياخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو

صامت في الصورة وهو في المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل

البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه

وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون

قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر **الشرح**

ضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير وبمتان يتوسلان والماضي ثلاثي مت يمت والضب الحقد والضغن ويحتسبون طالبو الحسبة وهي الاجر ومستمع اللدم

كناية عن الضبع تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون مقرا بالضيم راغنا اسمع الناعي

المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندي من التغيير والانكار لذلك الا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم قوله لكل ضلة علة ولكل ناكث

شبهة هو جواب سؤال مقدر كانه يقول ان قيل لاي سبب خرج هؤلاء فانه لا بد ان يكون لهم تاويل في خروجهم وقد قيل انهم يطلبون بدم عثمان فهو عليه السلام قال كل ضلالة

فلا بد لها من علة اقتضتها وكل ناكث فلا بد له من شبهة يستند اليها وقوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه لان الرياسة لا يمكن ان يدبرها

اثنان معا فلو صح لهما ما اراداه لوثب احدهما على الاخر فقتله فان الملك عقيم وقد ذكر ارباب السيرة ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما اختلفا

في الصلاة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص

عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلاة واحتج تارة اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه

بالامرة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل منهما

اولا ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا في الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة من اخبار الجمل وروى ابو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل

والتقوا قال علي عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل عسكر

علي عليه السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين وجيء برجل اليه وانه لفي فسطاط له صغير فقيل له

هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فاتي برجل اخر فقيل وهذا قد قتل فقال اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي عليه السلام وقال

يا امير المؤمنين هذا اخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده وقال لبعض

اهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء وتعرف بالعقاب وقال لحسن وحسين انما دفعت الراية

الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو مخنف وطاف علي عليه السلام على اصحابه وهو يقرأ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

منهم

بينهم ايها الناس اقلوا الشر ... يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال اللهم افرغ علينا وعليكم الصبر وانزل علينا وعليكم
النصر وكان لنا ولكم ظهيرا في كل امر ثم رفع مصحفا بيده فقال من ياخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض
فقال انا اخذه فنظر اليه علي وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتاخذه بيدك اليسرى ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الفتى لا صبر لي
على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام واعاد عليه القول واعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام انا اخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فاخذه
وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه وضربوه
باسيافهم حتى قتل فقالت ام ذريح العبدية في ذلك يا رب ان مسلما اتاهم بمصحف ارسله مولاهم للعدل والايمان قد دعاهم يتلو كتاب الله
لا يخشاهم فخضبوا من دمه ظباتهم وامهم واقفة تراهم تامرهم بالغي لا تنهاهم قال ابو مخنف فعند ذلك امر علي ولده محمدا ان يحمل الراية فحمل و
حمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا اطلب ثار عثمان من طلحة بعد
اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه
على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج والا لحقك القوم فقال بالله ما رايت مصرع شيخ اضيع من مصرعي هذا حتى انتهى الى دار من دور
البصرة فنزلها ومات بها وقد روي انه رمي قبل ان يرميه مروان وجرح في غير موضع وروى ابو الحسن المدائني ان عليا مر بطلحة وهو يكيد بنفسه
فوقف عليه قال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حتم واقع ثم تمثل وقال وما تدري اذا ازمعت امرا وما يدري الفقير متى غناه
بأي الأرض يدركك المقيل ولا يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا القحت شولا اتنتج بعد ذلك ام تحيل واما الزبير فقتله ابن جرموز
غيلة بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وتقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق وروى الكلبي قال كان الذي اصاب طلحة السهم
اذا امسكه بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ما رايت كاليوم دم قرشي اضيع
قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا وحكي له يقول ذق عقق وروى ابو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول
انا قتلت طلحة وقال ابو مخنف وقد قال لعبد الملك بن مروان لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان قال يعني محمد بن
ابي بكر وطلحة قتلاه كانا تيميين قال ابو مخنف حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه عصابة يقاتل بهم
قد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرايته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين وانا اسمعه وهو يقول
عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجاء النجاء ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت باصحابه فانذعروا
عنه ولو شئت ان اطعنه لطعنته فقلت له اما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والاخرة اذن فقلت له
والله لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره الا اني اعلم انه قد هلك وروي ان طلحة قال
ذلك اليوم ما كنا نظن ان هذه الاية نزلت فينا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله
جعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض **الاصل** ومن كلام له
قبل موته أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ
فَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَمُحَمَّدٌ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ
وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ وَإِمَامٌ عَلِيمٌ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ
وَغَداً مُفَارِقُكُمْ غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَمَهَبِّ رِيَاحٍ وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ
فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخَطُّهَا وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ
لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي
غَداً تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي **الشرح** اطردنا الرجل اذا امرت باخراجه وطرده و
طردته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد وكانه جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية
قتلي واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في يوم طردته واستقبلت غيره فابحث فيه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف
يوما اخر هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله اعلمه بذلك علما
مجملا لانه قد ثبت انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر
الناقة فقال له اتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يضرب ها هنا فيخضب ها هنا وكلام امير المؤمنين يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه
يموت من ضربته الا تراه يقول ان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح اي ان سلمت فذاك الذي تطلبونه
يعني المطلوب والامر ولا ينبغي ان يقال المطلوب الا لانه كان يطلب الاخرة اكثر من الدنيا وفي كلام المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت
فانا ولي دمي ... [illegible] وقوله وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من الفاظ الفصل ينافي ما قلناه وذلك لانه لا يعني
غدا بعينه بل ما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما لي احرص على الدنيا ولان الانسان قد يقول في مرضه الشديد لاهله وولده
ودعتكم وانا مفارقكم وسوف تخلو منزلي منكم وستاسفون على فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة الظن وقد يقصد به [illegible] بالعظة والاعتبار

٤٩٧ ويبدأ بالسامعين الى جانب التقوى وردعهم عن اللهو وحب الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله صلعم لابن ملجم يريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك
مراد وقول الخاص من شيعته فهلا تقتله فقال فكيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم يقتلني فاقتل من لم يقتل وكيف قال في البط الصائح خلفه في
المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك الليلة اني رأيت رسول الله صلعم فشكوت اليه وقلت له قد لقيت من امتك من الاود واللدد
فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اذا قتل عمار بن ياسر انما اقتل ... وضبة ... رجل خامل
الذكر وقد جاء عنه صلعم من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار
والآثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه واما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة
تزهق نفسه الشريفة منها بل كان يجوز ان يبل ويفيق منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع
مثله فان عبد الملك جرح عمرو بن سعيد في ايام معاوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان من الفضاء والقدر ان عبد الملك قتل عمرا
ابن سعيد ذبحا كما تذبح الشاة واما قوله في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم انه تلك الليلة يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح
قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح المنام والدعاء لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابته دعائه تكون على الفور لا محالة ثم
نعود الى الشرح اما قوله كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره اي اذا كان مقدورا والا فقد ابان ما يفر من الشيء ويسلم لانه لم يقدر وهذا من قوله تعالى ولو
كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم وفي القرآن العزيز مثل
هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي تنتهي عنده وهو مثل قولهم من ذا بلغ مغلا بغلة حتى اكله في الدنيا قوله والهرب منه موافاة هذا كلام خارج مخرج
المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم من الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كانه لم يرتض بان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت
بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل بحث معدى بحرف الجر وقد عداه بنفسه الى الايام نفسه والى مكنون
الامر بحرف الجر وقد جاء بحثت الدجاجة التراب اي نبشته قوله فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره هيهات ذلك مبتدأ وخبر هيهات
اسم للفعل معناه بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت ما معنى قوله كم اطردت الايام ابحثها وهل علم الانسان بموته يكون
بالبحث وفي اي وقت يكون اي وقت يكون هذا مما يمكن استدراكه بالنظر والفكر والبحث قلت مراده صلعم اني كنت في ايام رسول الله صلعم اسأله كثيرا عن هذا الغيب فما انبأني
منه الا بامور اجمالية غير مفصلة ولم يأذن الله تعالى له في اطلاعي على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمدا
بفعل لا انا لوصيته بسند على الفعل بعدهما اي وحدوا الله وقد روي بالرفع وهو جائز على المبتدأ والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل
معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفعل ... معناه عداكم وسقط عنكم فان قلت ان لم تشركوا بالله ولم تضيعوا سنة محمد صلعم فقد قاموا بكل
ما يجب باسهموا عن كل ما يقبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تشردوا وانما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال لكم وصيتي لكم ان توحدوا الله
وتؤمنوا بنبوة محمد صلعم كان يحتاج الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة
العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب ان يشترطه ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال لابي بكر عمر رضي الله عنهما في واقعة اهل الردة كيف نقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين
وقد قال رسول الله صلعم امرت بان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا هم قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها واداء الزكاة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا اي ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله ودمتم على
ذلك لا شبهة ان هذا الكلام منتظم لان اللفظين الاوليين ليستا بمقتضيين عن اللفظ الثالث فيفيد ان يغنيا عنها فان في ذكرها زيادة تأكيد
والمباح غير موجود بين لو لم يذكرها وهذا كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من يخش الله
لا يكون مطيعا لله والرسول فاي حاجة به الى ذكرها فقد اغنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله
لانه لما قال لهم لم تشردوا ابان عن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام
يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل والمبادئ كالنساء واهل البادية وطوائف
من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم فهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بالجمل الواجبة العقلية بخلاف
العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي مجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي
ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اي بكم رب رحيم ودين قويم اي مستقيم وامام عليم يعني رسول
الله صلعم ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بمستحسن لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا
وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم انما كان عبرة لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا بعد ان كان يصرع الابطال ويقتل الاقران فهو كما قال الشاعر وكان الشاة الغوادي الفتى انحى
بهن وشلوه مأكول وبو مخضب فدم قلاناي لي ... ثم شبه وجوده في الدنيا بالاشياء الاعضاء ومهاب الرياح وظلال الغمام لان ذلك كله
سريع الانقضاء لا ثبات له قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زائدة ومنه الضحل وهو الماء القليل واضمحل السحاب
تقشع وقد جاء في لغة الكلابيين امضحل الشيء بتقديم الميم فمتلفقها مجتمعها اي ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفيق الجمع وعفا درس مخطها اثرها كالخط

قوله وانما كنت جاراً جاوركم بدني اياماً في هذا الكلام اشعار بما يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان شيء غير هذا البدن قوله ستعقبون مني اي انما تجدون من عقيب فقدي جثة يعني بدناً خلاء اي لا روح فيه بل قد اقفر من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك بالفتح اي بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام ايضاً يشعر بما قلناه من امر النفس بل يصرح بذلك الا تراه قال ستعقبون مني جثة اي تستبدلون بي جثة صفتها كذا وتلك الجثة جثته وقال ان يكون العوض والمعوض عنه واحداً فلا بد ان هويته التي اعقبنا منها الجثة غير الجثة قوله ليعظكم هدوي اي سكوني وخفوت اطراقي مثله خفت خفوتاً سكن وخفت خفاتاً مات فجاة والاطراق ارخاء عينيه ينظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافه يداه ورجلاه وراسه قال فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وصدق عليه السلام فان خطباء الخرس في ذلك للناس هو ذلك تقوى خطب جليل اذ تتعظ العقلاء به ما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة الى من شاهد تلك الحال بل بالاضافة الى من سمعها وافكر فيها فضلاً عن شاهدها عياناً وفي هذا الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الاسكندر فقال احدهم حركنا بسكونه وقال الاخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت عطاياك يفرح بها وكان ضياؤك لا ينكشف فاصبح ضوؤك قد خمد واصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراقيك لا تمنع وسيفك لا يقطع فقال الاخر انظروا الى حلم النائم كيف انجلى والى ظل الغمام كيف انسرى وقال الاخر ما كان احوجه الى هذا الحلم والى هذا الصبر والسكون ايام حياته وقال الاخر القدرة العظيمة الظلمات الشنيعة الطويلة طويت في ذراعين وقال الاخر اصبح اسر الاسراء اسيراً وقاهر الملوك مقهوراً كان بالامس لكافتنا اليوم هالكاً فالله وداعكم وداع مرصد للتلاقي ارصد له اي اعده له وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي والتلاقي ههنا لقاء الله ويروى وداعيكم اي وداعي اياكم والوداع مفتوح الواو ثم قال غداً ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي هذا معنى قد تداوله الناس قديماً وحديثاً قال ابو تمام راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملاء القلوب قد علمت ما رزئت انما يعرف قدر الشمس بعد الغروب وقال ابو الطيب ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء ومن امثالهم الضد يظهر حسنه الضد ومنها ايضاً لولا مرارة المرض لم يعرف حلاوة العافية وانما قال ويكشف لكم عن سرائري لانهم بعد فقده ومرور الزمان عليهم يتبين عندهم اذا راوا وشاهدوا امرة من بعده انما كان يريد بتلك الحروب العظيمة الله تعالى وان لا يظهر المنكر في الارض وان ظن قوم في حياته انه كان يريد الملك والدنيا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى الملاحم واخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً ويعتق فيها رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح

الشرح يذكر قوماً من فرق الضلال اخذوا يميناً وشمالاً اي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة وذلك لان كل فضيلة وحق فهو محفوف بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط والتفريط كالفطانة التي هي محفوفة بالجربزة والغباوة والشجاعة التي هي محفوفة بالتهور والجبن والجود المحفوف بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ يميناً وشمالاً فقد ضل ظعناً في مسالك الغي وتركوا مذاهب الرشد تركاً ونصب تركاً وظعناً على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله اخذوا ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد لا بد من كونه ووجوده وانما سماه كائناً لقرب كونه كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم نهاهم ان يستبطئوا ما يجيء في الغد لقربه كما قال القائل وان غداً للناظرين قريب وقال الاخر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال كم من مستعجل امراً ويحرص عليه فاذا حصل ندم يحصل قال ابو العتاهية من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال الاخر فلا تتمنين الدهر شيئاً فكم امنية جلبت منية وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وتباشير الصبح اوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت انكشاف الفتن التي يظهرها ايامها واوان الشيء بالكسر والتشديد وقته [illegible] من تلك الاهوال المقبلة ودنو من طلعة ما لا تعرفون لان تلك الملاحم والفتن الهائلة غير معهود مثلها نحو خراب الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من المخارق والامور الموهمة واختلال الشريعة لا يحصى عدده ثم ذكر ان مهدي آل محمد وهو الذي عنى بقوله وان من ادركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدي واتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها يقتدي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقاً اي حبلاً معقوداً ويعتق رقاً اي يستفك اسرى وينقذ مظلومين من ايدي ظالمين ويصدع شعباً اي يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعاً يجمع ما تفرق من كلمة اهل الهدى والايمان قوله في سترة عن الناس هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى في اخر الزمان ويكون مستتراً مدة وله دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد في الخبر قوله لا يبصر القائف اثره اي هو مستتر استتاراً شديداً لا يدركه القائف وهو الذي يعرف الاثار والجمع قافة ولا يعرف اثره ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتامل ويقال شحذت السكين اشحذه شحذاً اي حددته يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال ولتشحذن عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزائم فقال تجلى ابصارهم بالتنزيل اي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القران والهامهم تاويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير في مسامعهم اي يكشف لهم الغطاء ويخلق العلم في قلوبهم

ولتشحذن فيها

فيهم

الجزء التاسع

فيهم الغوامض من الاسرار الباطنة ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح اى لا تزال المعارف الربانية والاسرار الالهية تفيض عليهم صباحاً ومساءً فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه في الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصار ولى الله الذى يجتبيه ويخلقه في آخر الاوقات فيكون خاتمة اوليائه والذى يلقى عصا التكليف عنده **الاصل** منها

وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم

الشرح هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضى ره وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه قال ع وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير اى النعم التى يغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال انما نملى لهم ليزدادوا اثما حتى اذا اخلولق الاجل اى قارب امرهم الانقضاء من قولك اخلولق السحاب اى استوى وصار خليقا بان يمطر واخلولق الرسم استوى مع الارض واستراح قوم الى الفتن اى صبا قوم من شيعتنا واوليائنا الى هذه الفئة واستراحوا الى ضلالها وفتنتها واتبعوها واشالوا عن لقاح حربهم اى رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا اى رفعه واشال الفعل هو في نفسه كقولك حم زيد عمرا واحم هو نفسه ولقاح حربهم هو بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة قوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى اذا والضمير في يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة عجزا عن القتال واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالتهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انتدب لها هؤلاء العارفون الشجعان الذين خصهم الله بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة وارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وامرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم وهذا معنى لطيف يعنى انهم اظهروا بصائرهم وعقائدهم وقلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريدهم السيوف من اجفانها فكانها شئ محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال اراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثاره فهي محمولة على اسيافهم التى جردوها للحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتى يعدو بها عتد واى فسره ابو عمرو بن العلاء فقال يريد انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اى لم يثاروا به وانا طلبت ثارى وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس والدرع ويرويه حملوا بصائرهم

الاصل حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذى امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين

الشرح رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الآراء والاهواء غاله كذا اى اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهى البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اى غير رحم الرسول ص فذكرها ع ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت الرسول وهجروا السبب يعنى اهل البيت ايضا وهذه اشارة الى قول النبى ص خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبر امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبى ص قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشئ ارصه اى الصقت بعضه ببعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف اى تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم وقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة مار يمور اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل على سنة من آل فرعون اى على طريقة وآل فرعون اتباعه قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا هم له غيرها راكن مخلد اليها قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا ومفارق للدين مباين مزايل فان قلت اى فرق بين الرجلين وهل يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما نرى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت كلا بل نحمله على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذى الكلاع وشرحبيل بن السمط وابى الاعور السلمى وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه ع الى معاوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال ع حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله ص واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابى بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله ص ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد

كان يسمعه رسول الله يعنيهم ويريد بهم انهما ملكا نعتهم من النفاق فاظهر قوم منهم بغضا كانوا يضمرونه فمن ذلك خصومتهما بتعلق بامير المؤمنين الذى ورد فى
حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض على ابن ابى طالب وهو خبر محفوظ مذكور فى الصحاح فان قلت ما يمنعك من هذا التاويل قوله ونقلوا
البناء عن رص اساسه فجعلوه فى غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان
الرجوع على الاعقاب واقعا فى الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا فى ذلك الوقت ايضا لان احد
الفعلين معطوف على الاخر ولم ينقل احد من قبض الرسول البناء الى معوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص اخر وفيه اعطاء العطف حقه ايضا
مذهب الامامية نصر بما قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبى فقد تمت الحجة من وجه عامل فى الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء
الى غير موضعه واقعا فى تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا فى زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف فى مطلق الحدث
لا فى وقوع الحدث فى غير ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه الا ترى ان العامل فى الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال
الاتيان الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه لان الاتيان لا على هذا الوجه ولم يكن وقت
مقترن ولو كان فقد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على العمل الذى فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بنا
بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سؤدده الجليل ومنصبه العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف
فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فاما ان يكون ما كانوا فيه حقهم او حقه فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما راه من المصلحة وعلى كلا التقديرين
فالواجب علينا ان نطبق بين اخره واوله وان نفوض امره بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد تاويل ما تاولنا من كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل
والايات المتشابهة فى القرآن ولم يمنع بعدها من الخوض فى تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك هاهنا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام واستعينه على
مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت
به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم
انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا فى قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع
جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدا فى مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام
تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون فى دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع
والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد
استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته
يتكادمون فيها تكادم الحمر فى العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمى وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها
وترضهم بكلكلها يضيع فى غبارها الوحدان ويهلك فى طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين
يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها
مقيم **الشرح** مداحر الشيطان الامور التى يدحر بها اى يطرد ويبعد دحرته ادحره دحورا وقوله فلان [illegible] قال الله سبحانه اخرج منها مذؤما مدحورا
ومزاجره الامور يزجر بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبنى من الافعال مفعل ومفعلة ويجمعه اذا تاملت كلامه عرفت ذلك وحبائل الشيطان
مكايده واشراكه التى يصطاد بها البشر ومخاتله الامور التى يختل لها بالكسر اى يخدع لا يوازى فضله لا يساوى واللفظة مهموزة آزيت فلانا حاذيته ولا
يجبر فقده لا يسد احد مسده بعده الجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم ويستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء واللام هاهنا للجنس
كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يحيون على فترة على انقطاع الوحى ما بين نبوتين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة واحدة الضربات
ويروى ثم انكم معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما يحدثه النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة
المرء فيها ما عرضت للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان ومن كلام الحكماء للوالى سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق
الدواهى جمع بائقة يقال باقتهم الداهية بوقا اى اصابتهم وكان باقتهم بوقوع وانباقت عليهم بائقة شر مثل انباحت وانفتقت وانباق عليهم
الدهر بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفى الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اى غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم
الذى يعلوه قتمة وهو لون فيه غبرة وحمرة والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى تبينوا فى قتام العشوة كما ترى فى حكم
فاستوثقوا وتبينوا وتثبتوا واعوجاج الفتنة اخذها فى غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى عن ظهور المستور المخفى منها بقوله عند طلوع
جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام فى البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اى عند طلوع ما استجن منها اى استتر وظهور ما
كمن ثم اتى بكناية عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار رحاها ثم قال انها تبتدئ يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو
فظيع اى شديد شنيع مجاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشىء وجدته فظيعا
ومثله استفظعته وهذا المعنى كما قال الشاعر ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير وفى المثل والشر يبدؤه صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب قليل جدا كثيرا كم مطر بدؤه مطر وقال ابن المعتز [illegible] ثم قال شبابها كشباب

الغلام

الجزو التاسع

الغلام بالكرهة شب تفريق الغلام يشب بشب شبابا وشبيبا اذا قفز ولعب وشبيبة الناس فتجة والسلام الحجارة جمع واحدة سلمة بكسر اللام
يذكر الفتنة ويقول انها تبدي في اول الامر وارباها يرحون ويشبون كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول الى ان تعقب فيهم اثارا كاثار الحجارة في الابدان
قال الشاعر وعب مثل الحرب فيها التخيل والنشاط وحتامها ما ام الرسول الشكرا تضرب بتقطاط ثم ذكران هذه الفتنة يتوارثها قوم من قوم كلهم
ظالم اولهم بقود اخرهم كما يقود الانسان القطار من الابل وهو امامها وهي تتبعه اخرهم يقتدي باولهم اي يفعل فعله ويحذو حذوه وجيفة مريحة منتنة
اراح نظهر ريحها ويجوز ان يكون من راح لبعير اي مات فقد جاء في راح يموت اي راح بلا فمر ثم ذكر تبرؤ التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فان قلت
ان الكتاب العزيز انما ذكر تبرؤ المتبوع في قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وههنا قد عكس ذلك فقال الله
التابع يتبرأ من المتبوع قلت انه قد ورد في الكتاب العزيز مثل ذلك في قوله ان شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا هو التبرؤ وهو قوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وهذا هو التبرؤ ثم ذكر ان القائد يتبرأ من المقود اي يتبرأ المتبوع من التابع فيكون
كل من الفريقين يتبرأ من صاحبه كما قال سبحانه ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتزايلون يتفرقون قوله ثم ياتي بعد ذلك طالع
الفتنة الرجوف طالعها مقدمتها واوائلها وسماها رجوفا لشدة الاضطراب فيها فان قلت لم يكن قلت ان قوله عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع
يعني به يوم القيمة فكيف يقول ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة وهذا انما يكون قبل القيمة قلت انه لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهي
الدنيا اراد ان يقول بعد بلا فصل ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد
ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين تؤكد ما معنى التعجب منهم فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن
بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهاش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم ياتي بعد
ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القران وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة
الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزروع ويبيدها والزحف السير على تؤدة كسير الجيش بعضها الى بعض قوله
وتزيغ قلوب اي تميل وهذه اللفظة والتي بعدها دالتان على خلاف ما تذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر وناصرتان لمذهب اصحابنا
بخومها قصدها بجم الشر اذا طهر من اشرف لها قصمته من قاومها وقابلها ومن سعى فيها اي في تسكينها واطفائها وهذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة في
اخر الزمان يتكادمون يتعاضون بادني الفم كما يكدم الحمار ويقال كدم يكدم والمكدم المعضض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون تغيض فيها الحكمة
تنقص فان قلت ليس قوله وتنطق فيها الظلمة واتعا في مقابلة قوله تغيض فيها الحكمة فاين هذا من الخطابة التي هو فيها يسجع مدها قلت بلى المقابلة
ظاهرة لان الحكمة اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق ما فاذا لم ينطق الحكماء وجب ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء فهو من الظلمة فقد ثبت التناسب
والمسحل المبرد يقول تنحت اهل البدو وتسحتهم كما يسحت الحديد بالمبرد والخشب بالمبرد واهل البدو اهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيم
اللجام المعترضة بازاء حلقة اخرى في الطرف الاخر تدخل احديهما في الاخرى يعني ان هذه الفتنة تصدم اهل البدو تدقهم بجنبها كما يصدم الفارس
الراجل بمسحل لجام فرسه الكلكل الصدر ترضهم تدقهم دقا جريشا قوله تضيع في غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز
الاحدان بالهمزة من وحدة فانه يهلك بالكلية في غبارها واما اذا كانوا جماعة ركبانا فانهم يهلكون وهو اقرب من الهلاك ويجوز ان يكون
الوحدان جمع اوحد يقال فلان اوحد الدهر وهؤلاء الوحدان والاحدان مثل اسود وسودان اي يضل في هذه الفتنة ويضل فيها الذي كنى عنه بالغبار
فضلاء عصرها وعلماء عهدها لغموض الشبهة فيها واستيلاء الباطل على اهلها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير ان الراكب
الذي هو مظنة النجاة لا ينجو والركبان جمع راكب لا يكون الا ذا بعير قوله ترد بمر القضاء اي بالبوار والهلاك والاستيصال فان قلت يجوز ان يقال
للفتنة القبيحة انها من القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن اي اعلمناهم اي
ترد باعلام الله تعالى لمن يشاء اعلامه من المكلفين انها ام الهيم التي لا ينبغي لاحد ان يقدر ذلك الاعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف مرارته لان الاخبار
عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه مر جدا قوله وتحلب عبيط الدما اي هذه الفتنة يحلبها الحالب ما عبيطا وهذه كناية عن الحرب وقد قال
في موضع اخر اما والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطري الخالص وثلمت الاناء اثلمه بالكسر الاكياس العقلاء والارجاس جمع رجس
هو القذر والنجس والمراد بهنا الفاسقون فاما ان يكون على حذف المضاف اي ويدبرها ذوو الارجاس او ان يكون جعلهم الارجاس انفسها كما يقال
رجل عدل ورجل رضا قوله مرعاد مبراق اي ذات وعيد وتهدد ويجوز ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه وكاشفة عن ساق
عن شدة ومشقة قوله بريئها سقيم يمكن ان يعني بها اشدتها الايكاد الذي يبرأ منها ويتخلص بدنها يبرأ بالحقيقة بل الابدان يشتق شيئا من الفسق
والضلال اي لشدة التباس الامر واشتباه الحال على المكلفين ويمكن ان يعني به ان الهارب منها غير ناج بل لابد ان يصيبه بعض معرتها ومضرتها
ظاعنها مقيم اي ما يفارق الانسان اذاها وشرها فكانه غير مفارق لها لانه قد بقي عنده ندما وعقابه من شرها وغوائلها الاصل منها بين قتيل
مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت
عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق
الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة الشرح يقال طل دم فلان فهو مطلول اي مهدر لا يطلب به ويجوز طل
دمه وطله الله واطله اهدره ولا يقال طل الدم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائي يقولانه ويختلون يخدعون بالايمان التي يحلفونها وبالايمان.

الذى يظهر ويعرف به ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اى لا تكونوا ممن يشار اليكم فى البدع كما يشار الى الاعلام المبنية القائمة وثما
فى الخبر المرفوع كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب هذه اللفظة يرويها اكثر الناس لامير المؤمنين ع قوله واقدموا على الله مظلومين
جاء فى الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهى السبيل التى يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التى يهبط فيها واللعق جمع لعقة
بالضم وهى اسم لما تاخذه الملعقة وبالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم يقال انت بعين فلان اى انت بمراى منه وقد قال تع فى موضع اخر
بعيننا فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ص وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عينى وقال تجرى باعيننا **الاصل** ومن

خطبة له ع الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **الشرح** فى هذا الفصل ابحاث اولها فى وجوده تع واثبات ان
للعالم صانعا وهاهنا طريقان فى الدلالة على وجود الاول سبحانه احدهما الطريق المذكورة فى هذا الفصل وهى طريقة المتكلمين وهى اثبات ان
الاجسام محدثة ولا بد للمحدث من محدث والثانى اثبات وجوده تع من النظر فى نفس الوجود وذلك لان الوجود ينقسم باعتبار الاول الى قسمين
واجب وممكن وكل ممكن لا بد ان ينتهى الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان يستقل بنفسه فى قوامه فلا بد من واجب يستند اليه وذلك الواجب الوجود
الضرورى الذى لا بد منه هو الله تع وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره فى هذا الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث
لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول فى الاول ويتسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تع وثالثها انه لا شبه له
اى ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعنى بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام متماثلة فى الجسمية وان نوع
الجسمية واحد اى لا يخالف جسم جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الاخر فلو كان له سبحانه شبه منها اى لو كان جسما مثلها
لوجب ان يكون محدثا كمثلها او تكون قديمة مثله وكلا الامرين محال ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروى لا تلمسه المشاعر الحواس وبيانه انه تع ليس
بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال ان يكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر مقصور على الاجسام وهيئاتها والاستلام فى اللغة
لمس الحجر باليد وتقبيله لا يهمز لان اصله من السلام وهى الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه وخامسها ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر
والحجب انما تحجب ما كان فى جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا نسبة لها الا الى ما ليس من ذوات الاين والوضع ثم قال ع لافتراق الصانع والمصنوع اشارة
الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك برئ عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم فى ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قولنا انه احد
انه ليس بمعنى العدد كما يقوله الناس اول العدد احد وواحد بل المراد باحديته كونه لا يقبل التجزى وباعتبار اخر كونه لا ثانى له فى الربوبية وسابعها
انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى الحركة من حيث كانوا اجساما يفعل بالالات والبارى سبحانه ليس
بجسم ولا يفعل بالالة بل كونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى
الحواس انما كانت لامر يخصنا وهو كوننا احياء بحياة حالة فى ابعاضنا والبارى تع حى لذاته فلم يحتج فى كونه مدركا الى الاداة والجارحة وتاسعها
انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الالة هاهنا الشعاع الذى باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج
من العين اجسام لطيفة هى الاشعة ويكون لها تحيز ايضا فى المبصرات فيتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والبارى تع بصير لا بشعاع
يجعله آلة فى الادراك ويتفرق على المرئيات فيدركها به وذلك لما قدمناه من انه حى لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى الة واداة ووصلة يكون كالواسطة
بينه وبين المدركات وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان من فى الصين لا يكون شاهدا لمن
من فى المغرب لان الحضور الجسمانى يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمية فالبارى ليس بجسم وهو عالم بكل شئ فيكون شاهدا من غير قرب ولا مماسة ولا اين
وحادى عشرها انه البائن لا بتراخى مسافة بينونة المفارق عن المادة بينونة ليست لانه لا نسبة لاحدهما الى الاخر بالجهة فلا جرم كان
البارى تع مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين وثانى عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا
بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والبارى تع ظاهر للبصائر لا للابصار باطن اى غير مدرك بالحواس لا لان ذاته لا تقبل
المدركية لامر حيث كان لطيف الجسم او شفاف الجرم وثالث عشرها انه قال بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له
والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود بذواتها
فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غنى عن كل شئ ومؤثر فى كل شئ اما بنفسه
او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر فى ذلك الشئ كافعالنا فانه تع اثر فينا ونحن نؤثر فيها فاذا هو قاهر لكل شئ فهذه هى البينونة بينه وبين
الاشياء كلها ورابع عشرها انه لا صفة له زائدة على ذاته ونعنى بالصفة ذاتا موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم بذلك العلم معلوما محدودا
اى محصورة وكذلك فقد اوجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة فى كتب اصحابنا المتكلمين بما يذكرونه فى تقرير

الجزء التاسع

ان العالم الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان تتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد في المحل الواحد الا بجزء واحد سواء قيل هذا ان المتعلقين قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت المعاني القديمة فقد اثبت للباري تعالى محدودا في العالمية والقادرية ومن قال بذلك فقد عده اي جعله من جملة الاشياء المعدودة فيما بيننا كالبشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لان كل ذات مماثلة لهذه الذوات المحدثة فانها محدثة ومثل المحدث لا يكون ازليا وخامس عشرها ان من قال كيف فقد استوصفه اي من قال لزيد كيف الله فقد استدعى ان يوصف الله بكيفية من الكيفيات والباري تعالى لا تجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجري مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد وصفه لا يقال فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله انما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله قلت استوصف هاهنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو اي غني عنه واستعلى عليه اي علا ومثله كثير وسادس عشرها ان من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن المكان وليس الله تعالى في مكان ويأتي في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح ومدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس من الاشياء بموجود وهو بكل شيء قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات اي قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها الا انه يستحيل خلقها لكونها التوحيد في كتبنا المصنفة في علم الكلام

الاصل منها فتطلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

الشرح هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه فتطلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج في اواخر ايام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته عليا وشيعته وبايام ذلك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت أليس هو الذي طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكر الذي امره الله تعالى بالنهي عنه ويقيم فيها الدين الذي امر باقامته ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت أيجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه لم يقل وانتظرنا قتله وانما قال انتظرنا الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان عليا عم عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا فان قلت أتقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع قلت حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك وانما تقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رأيه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال عم الائمة قوام الله على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال المفسرون ينادي في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين عم لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الآخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيامة وان لم يكونوا رأوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله عليه وآله يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن رأى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلان وفلان ويعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله عم لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرنا قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه ويبقى القضية الثانية وفيها الاشكال وهي قوله عم ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك ان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب الى انهم ائمة عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المفروض في السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه اي يسخطون يوم القيامة افعاله يقال انكرت فعل فلان اي كرهته فهذا هو تأويل الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على تأويل آخر ويفسرون قوله ولا يدخل النار فيقولون اراد ولا يدخل النار دخولا مؤبدا الا من ينكرهم وينكرونه ثم ذكر عم شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اي حكمة ومن هاهنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت لا يكون الا

للقرآن من قوله لا تنقضي غرائبه اي امثاله الحكمية وبراهينه العاذية اي القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب
لم يكن عنده من قبل فيه من ربيع القلب اي ربيع النعم المراد بربيع الامطار التي تجيء في اول الربيع فيكون سببا لظهور الكلاء وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها
قوله فقد حمى حماه وارعى من مرعاه الضمير في احمى يرجع الى الله تعالى اي فقد احمى الله حماها اي عرضه لان يحمى كما يقول افتلك لرجل اي عرضه لان يضرب فقد عرض الله
تعالى حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب ويمكن منها وعرض مرعاها لان يرعى اي مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين
ولم ينتفع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى ينبه في اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو
مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **الشرح** يصف انسانا من اهل الضلال غير معين بل كما تقول رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف
ذنبه وبئس الرجل رجل قال كذا وعلم وقال بشيء يعني به رجلا بعينه ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدية الى المطلوب والامام القائد
الخليفة واما الاستاذ او الدين الكتاب على كل من هؤلاء تطلق هذه اللفظة **الاصل** منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم
من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي
هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في
المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك
واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره
ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا
فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير **الشرح** فاعل كشف هو الله تعالى وقد
كان سبق ذكره في الكلام الذي لم يحك وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب فقد ورد في الخبر الصحيح انه
يموت ميت حتى يرى مقعده من جنة او نار ولما انقضت اعين بصائرهم عند مفارقة الدنيا سمى ما استخرجهم من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا في الغفلة و
الذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اي استقبلوا امرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم من الشقاوة والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا
وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه وروي احذركم ونفسي هذه
المزلة مفعلة من الزلل وفي قوله ونفسي لطافة شريفة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم في هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد اقرب
وعن الاباء والنفرة ابعد ثم قال الجدد الواضح المهاوي جمع مهواة وهي الهوة يتردى فيها والمغاوي جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوي بها الناس اي
يضلون ثم يصل الامور التي يعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهي ان يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطوق فان الكذب
لا يثمر خيرا وان يتخوف من الصدق في ذات الله قال الله سبحانه اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد في الحق قوله واختصر من عجلتك اي لا
يكن عجلتك كثيرة كبيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئا يسيرا ويقول انعم النظر في كذا اي دققه من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب امعن
والنبي الامي اما الذي لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه لا مفر ولا مهرب خاص اي تخلص من امر كان نشب فيه قوله فان
عليه ممرك اي لابد من القبر من دار مقام وانما هو ممر وطريق الى الاخرة وكما تدين تدان اي كما تجازي غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما علمت ومنه قوله سبحانه
انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قال الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا انت لم تزرع وادركت
حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر ومن امثالهم من زرع شرا حصد ندما فامهد لقدمك اي سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز
اي لا يخبرك بالامور احد على حقائقها كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها
يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض
عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي
فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة
الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح** من عزائم الله هي موجباته
الامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال ان من الامور التي نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التاويل وهي من العزائم التي يقطع بها ولا
رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك لاغنى عن قوله لم يتب لانه ذكر ذلك تاكيدا وزيادة في الايضاح
فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة لا الواجبة ولا النفل من العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة
ان يشرك مع الله الها اخر فيشركه في العبادة او يقتل انسانا بغير حق بل ليشفي غيظه او يعير بامر فعله غيره اي يعاب به ولطخه او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار بدعة في الدين كما
يفعل اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين وهو معنى قوله او يمشي فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده
في قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا
امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خف الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر قال اخاف الله
ان كذبتك واخافك ان صدقتك فما ذا اقول فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني
لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك

الجزء التاسع

عليك فان هذا الوجه يحتمل ان لا يكون وجيها عند الله غدا ثم امرهم بان يعقلوا ما قاله ويعلموا ان خطابه انما هو رمز باطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعيروه عم بامر هم فعلوه وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دبوا له الخمر فجعل ذنوبهم هذه مماثلة للشرك بالله سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وروي فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دليل على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا فان هذه الخطبة خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم تقع الحرب الا بعد تعقيب الكبائر وقد قال الا ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة مستفيضة ثم اراد عم ان يومي الى ذكر النساء للحال التي كان وقع اليها من استنجاد اعدائه بالامرأة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان ايهاما للعامة بذلك فقال ان البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل والغنم وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم قال ان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها نظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امرأة بسقراط وهو يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انكن من المرائي الصدئة لغمني ما بان من قبح صورتي فيكن ورأى حكيم امرأة تعلم الكتابة فقال سهم يسقى سما ليرمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المرأة وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله ورأى بعض الحكماء امرأة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ثم ذكر عم خصائص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اي خضع وذلك ان المؤمنين مشفقون لقوة ناموس الايمان كما ورد في الخبر ثم قال ان المؤمنين خائفون وهو الاول وانما اكده والتأكيد مطلوب في باب الخطابة

الاصل ومن خطبة له عم وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ

الشرح يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالي بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا موضعه رفع لانه مبتداء محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعى ويعني بالداعي رسول الله صلعم وبالراعي نفسه عم

الاصل قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً

الشرح هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي ره وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم ونعى عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يأرز بالكسر ارزا واروزا ورجل اروز اي منقبض وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهو ابدا يأتي بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلي الجسد من الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلعم والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأت الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن ان يريد خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض انه قسيم النار والجنة وذكر ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية فسروه فقالوا لانه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال ابو عبيد وقال غير هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابو عبيد اخيرا هو ما يطابق الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه ثم قال لا تؤتى الامور الا من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا اما الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاد محقق فلم يأته من بابه فهو اشبه شيء بالسارق واعلم ان امير المؤمنين عم لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم

الخبر الاول يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك

الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل وانه قال هو هذا

الخبر الثالث ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد

عوف لو فعلت اللهم اجعل قلبه واجعل بيعته الايمان ملئت قال فافعلت ذلك فقال اني مختصه بشيء من البلاء لم اخص به احدا من اوليائي فقلت يا اخي صاحبا
الا انه سبق في علي انه مبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد اخر بلفظ اخر عن انس بن مالك الثاني
نعاليمين عهدا الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا امينى غدا في القيمة صاحب رايتي بيد على مفاتيح
من رحمة ربي الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى ادم في علمه والى ابرهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابيطالب
رواه احمد بن حنبل في المسند رواه احمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوت التي خلقها الله تعالى
بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابيطالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب
فضائل علي بن ابيطالب وحكاية لفظ احمد ره من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابيطالب الخبر السادس
والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت
قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج ص على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة
وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حيوته وبعد موته رواه ابو
عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى يوم القيمة
فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي لقرابته مني و
منزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد ادم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به حتى تقف بيني وبين ابرهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي
مناد من العرش نعم العبد ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوء
ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين
قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته عنه فجاء علي فقال من هذا يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح
عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما
اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر العاشر ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد ادم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا
علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء الخبر الحادي عشر مرحبا بسيد المؤمنين
وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله على ما اتاني واساله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر
الثاني عشر من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا
من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثالث عشر بعث رسول الله ص
خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا
وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علي جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله ص فاذكروا
له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الاخر فقال ان عليا فعل كذا
فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل ذلك فاخذ جارية لنفسه فغضب حتى احمر وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني
وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي ورواه اكثر المحدثين
الخبر الرابع عشر كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق ادم قسم ذلك النور جزئين فجزء انا وجزء علي
رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية
الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في الاخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن
ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله
ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ص من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر
مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تاهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر
سلموا عليه من عند اخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب فضائل علي وزاد فيه في طريق اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة
من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة الحديث السابع عشر خطب ص الناس يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا
ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم
بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابيطالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه
الله بالنار رواه احمد ره في كتاب فضائل علي ع الحديث الثامن عشر الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن ال فرعون الذي
كان يكتم ايمانه وعلي بن ابيطالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي ع الحديث التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما
واحدة فهو كاتب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلايق واما الثانية فلواء الحمد بيده ادم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف

من الجانب الاخر

مراجعه

الجزء التاسع

من اهل الرابعة فسائر عونى ومسلى الى ربى واما الخامسة فانى لست اخشى عليك ان تعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد فى كتاب الفضائل الحديث
العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة فى مسجد الرسول فقال يوما سدوا كل باب فى المسجد الا باب على فسدت فقال فى ذلك قوم حتى بلغ رسول الله
فقام فيهم فقال ان قوما قالوا فى سد الابواب وترك باب على انى ما سددت ولا فتحت ولكنى امرت بامر فاتبعته رواه احمد فى المسند مرارا وفى كتاب الفضائل
الحديث الحادى والعشرون دعاه على فى غزاة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه
ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قائلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما انى ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد فى المسند الحديث الثانى والعشرون
اخصمك يا على بالنبوة فلا نبوة بعدى وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم
بالسوية واعدلهم فى الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ فى حلية الاولياء الحديث الثالث والعشرون قالت فاطمة انك زوجتنى
فقيرا لا مال له فقال لقد زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية
فاختار منها بعلك رواه احمد فى المسند الحديث الرابع والعشرون لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر سبحان الله استغفر
الله ثم قال يا على انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس فى دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامى لقدمك فى الاسلام وقربك منى وصهرك
وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابى طالب عندى حين نزل القرآن فانا حريص على ان اراعى ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبى فى
تفسير القرآن واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار هاهنا لان كثيرا من المنحرفين عنه اذا مروا على كلامه فى نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من
اختصاص الرسول له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو
اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما راينا ازهى من على واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار هاهنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب
ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول وان من قيل فى حقه ما قيل لو رقى الى السماء وعرج فى الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما
بل كان بذلك جديرا فكيف وهو لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر فى شئ من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا
واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره
من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك
من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب فى امره والنهى عن المنكر الذى هو تقديم غيره عليه فى الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدى
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون **الاصل** منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا
فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله
عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح
فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع **الشرح** قوله فيهم يرجع الى العترة الذين تقدم ذكرهم بقوله نحن الشعار والاصحاب وهو يطلق فى هذا الصنع الجمعية
ويعنى نفسه وفى القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرائم الايمان
جمع كريمة وهى المنفسة منه قال الشاعر ماض من العيش لو يفدى بذلت له كرائم المال من خيل ومن نعم فان قلت ايكون فى الايمان كرائم وغير كرائم قلت نعم لان
الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر كانت كرائم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده
الايمان ولم يكن عنده كرائم الايمان فان قلت فعلى هذا تكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هى اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار آخر اما الاول
فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات كان اعلى مرتبة فى الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط واما الثانى فلان المخل بها لا يعاقب والمخل بالواجبات
يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة او ملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال
ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عى يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون حلما ثم امر بالتقوى والعمل الصالح وقال فليصدق
رائد اهله الرائد الذاهب من الحى يرتاد لهم المرعى وفى امثالهم الرائد لا يكذب اهله والمعنى ان من امر الانسان ان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل
قال الشاعر اخى اذا ما خاصمت نفسك فاحتشد لها واذا حدثت نفسك فاصدق وفى المثل المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور وقوله فانه منها قدم فقيل ان الله
خلق ارواح البشر قبل اجسامهم والخبر فى ذلك مشهور والآية ايضا وهى قوله واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك
ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع الى الآخرة وروى ان العالم بالبصر والناظر بالقلب ويكون هو
قوله فالناظر بالقلب خواء وانما قاله تاكيدا وعلى هذا الوجه لا يحتاج الى تفسير واما الرواية المشهورة فالوجه تفسيره ان يكون قوله فالناظر مبتدا
والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتدا عمله جملة مركبة من مبتدا وخبر موضعها رفع لانها خبر المبتدا الذى هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة
قد دخلت عليها كان فالجار والمجرور وهو الكلمة الاولى منها منصوب الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من البصر
الذى هو خبر يكون والمراد بالبصر هاهنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتدا عمله بالفكر والبصيرة بان يعلم
اعمله له ام عليه ويروى كالسائر على غير طريق والسائل طالب السبيل وقد جاء فى الخبر المرفوع من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفى كلام الحكماء العامل
بغير علم كالرامى من غير وتر **الاصل** واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **الشرح** هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن

تتبعه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهو تمثيل ضربه استعمله لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض الطيبة تخرج النبت والارض السبخة الخبيثة لا ينبت وكلام امير المؤمنين الى هذا المعنى يومي بقوله ان لكل ظاهر باطنا الى ان قال الظاهر من اعمال الباطن باستهما من احوال الباطن الظاهر من انبعاله الى الحق ومبدأ الى الهوى فالمنبع تقتضيه فضله من زوال الشقاوة والفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه والمنبع تقتضيه هواه وشانه وديدن ما سلاه من زوال الشقاوة والعطب هذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه فان قلت فما الغاية من اطالة هذا الكلام فان من طاب كاثره خبث فلتكلام من الاعلاد والعقائد وما ينطوي عليه الضمائر بقول ما طاب من هذه الاخلاق والملكات وهي غلو العقل الرابن المرتبة للحق من حيث هو حق سواء كان ذلك مذهب الاباء والاجداد او لم يكن وسواء كان نقد ذلك مستقبحا مستهجنا عند العامة او لم يكن وسواء مال به من النساء خطأ او لم يبال به فطيب باطنه يعني ثمرته وقبحها وهذا المعنى مواضع منها لاكثر مواضع من قال ما الخبر فانه مذكور في كتب المحدثين وقد فسره اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى قد يحب المؤمن ويحبه

اذا داومه ويبغض بعض الاعمال وهو ارتكاب صغيرة من الصغائر فانها مكروهة عند الله وليست قادحة في ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وكذلك قد يبغض العبد بان يريد الشقاء بخوان يكون فاسقا لم يتب ويحب عملا من اعماله بخوان يطيع بعض الطاعات فحينئذ الطاعة هو ان دنه تعالى ان يسقط عنه بها بعض العقاب المستحق **الاصل** واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **الشرح** السقي مصدر سقيت والسقي بالكسر النصيب من الماء وامر الشيء اي صار مرا وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده وهو الرياء وحب السمعة فكل عمل يكون مدده الاخلاص لوجه الله تعالى لا غير فانه زاك حلو الجنى وكل عمل يكون الرياء وحب الشهرة مدده فليس بزاك ويكون ثمرته مرة المذاق **الاصل** ومن خطبة له يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلالؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **الشرح** الخفاش واحد جمعه خفافيش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا وهو ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو والحسر الاوصاف كلت واعيت وردعت كفت والسائغ المسلك قال الحق وابين مما ترى العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية كانت وثوق من المحسوسات لان الحس يغلط دائما فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة ويرى الساكن متحركا كجرف الشط اذا رآه راكب السفينة متصاعدا ويرى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك من الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لا يتطرق اليها بوجه ما الغلط فبدا خلل عليها قوله يقبضها الضياء اي يقبض اجنحتها قوله وتتصل بعلانية برهان الشمس كلام جيد في مذاهب الاستعارة وسبحات اشراقها جلاله وبهاؤه واكنها سترها وبلج ائتلاقها جمع بلجة وهي اول الصبح وجاء بلجة ايضا بالضم والحداق جمع حدقة العين والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها اي سفرت عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح وقد يراد به حلي يعمل من الدراهم الصحاح وقد يراد به الدراهم الصحاح نفسها وان لم يكن حليا والضباب جمع ضب وجارها بيتها وشظايا الاذان قطاع منها والقصب ههنا القصب وهو اصل الجناح التعجب ممن الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فقد صار الليل لها معاشا والنهار لها سكنا بعكس الحال فيما عدا ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه لا غضروف ولا عصب فيه فينتتف ولا كثيفة فيثقلها عن الطيران ثم من ولدها اذا طارت احتملته وهو لاصق بها فاذا وقعت وقع ملتصقا بها هكذا الى ان يشتد ويقوى على النهوض فيفارقها واعلم ان ما قاله بالعلة الطبيعية في عدم ابصارها نهارا وقوتها خاصة بصرها من الضوء الشديد وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس وهو المرض المسمى روزكور اي اعمى النهار ويكون ذلك عن افراط التحلل في الروح النوري فاذا لقي الحر النهاري اصابه فزيد ذلك برد الليل فيزول ويقوى الابصار واما طيرانها من غير ريش فانه ليس بذلك الطيران الشديد انما هو نوع حفيف قاصد الا في الهواء بواسطة الطبيعة والنقصان الولد فيها لانها تضمه اليها بالطبع ويضم اليها كذلك وتشفق عليه فتحمله وتحملها ويتصل بها منه وجعلنا الامر ان عجيب جدا في الاحاديث لعامة مثل الخفاش لها ذا الاجنحة التي قال لانه عنق محلوق ومثل ما اذا الا نحو تها فاما في عجائب الطبع يعنون انه المسبح فيوه وان البه الاشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اذ لم يتفق فيها ان يكون طيرانا بدون الطير عجائب غرائب لا تهتدي العقول اليها الا بضرب من الحواس فما الا تبعها وهذا النعام الا انا نعلم يقولون انها تلد لم يسمع بعينه انه لا يحتاج منها

الجزء التاسع

٥١ لها خاصة أخرى في الكراكي يجمعها أمرها كعجيبة النحل ولا يجمعها إلا أزواجا والعصافير ألفة للناس إنه لم لا يسكن دارا خربة كونها الناس وسكنها
لم تقم فيها إذا خرج الإنسان منها فمن أنها نفارة ولكنها تسكن ويذكر أهل التجربة أنه إذا كان زمن الخروج إلى البساتين لم يبق في البصرة عصفور إلا
خرج إليها إلا ما أقام على بيضه أو فراخه فقد تدب العصفور في بيت الحيوان ... المكان البعيد ... قال شيخنا أبو عثمان بلغنا أنه غرب فرجع من مثل البحر إلى الأرض
رأس أشبه برأس الحية من رأس العصفور والفرخ الذي يخابث الناس فيصرعهم منه قبل الأجل السفا الذي يشتكيه منه ويتميز الذكر من الأنثى في العصافير
الديك من الدجاجة لأن له لحية ولا شيء أحنى على ولده منه وإذا عرض له شيء صاح فأقبلت إليه العصافير فيأخذه والفرخ مثل جسم العصفور شديد طلبه(؟)
كثيرا ما يسقط عن السطح ويقع حسبته فقعد وفقه حجر وذكورة العصافير لا يعيش إلا سنة وكثيرا ما تجلب الحيات فتبيعها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها
أن الدجاجة إذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر ذلك ماتت وإذا هرمت الدجاجة لم يكن لها أواخر ما تبيضه صفرة وإذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق منها
فروج لأن غذاء الفرخ ما دام في البيضة وقد يكون للبيضة محان فتنفقص عن فرخين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمحين لأن الفراريج من البياض
وتغتذي بالصفرة وكل ديك فإنه يلتقط الحبة فيحذف بها إلى الدجاجة سماحا وإيثارا ولهذا قالوا أسمح من لافظة يعنون الديكة إلا الديكة من ...(؟)
فإنها تطرد دجاجها من الحب وتنزعه من أفواهها فتبتلعه والحمامة بلهاء في أمثالهم أحمق من حمامة وهي مع حمقها مهتدية إلى مصالح نفسها وفراخها
قال ابن الأعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك هذا قال الحكم الذي علم الحمامة على بلهها تقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن ولهذا
في الحمام لا يكون إلا في الحضن حر السم فأما الأسود الشديد السواد فهو كالزنجي القليل المعرفة والأبيض ضعيف القوة وإذا خرج الحمام عن بيضته علم
أبواه أن حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم إلا أن ينفخا في حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلما أنه لا يحتمل في أول اغتذائه أن
يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم ثم يعلمان أن حوصلته تحتاج إلى دباغ فيأكلان من شورج أصول الحيطان وهو شيء من الملح
الخالص من التراب فيزقانه فإذا علما أنه قد اندبغ زقاه بالحب الذي قد غب في حواصلهما ثم الذي هو أطرى فأطرى حتى يقوى فإذا علما أنه قد أطاق اللقط
منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فيطلبه بنفسه ويحرص عليه فإذا فطماه وبلغا منتهى حاجته إليهما نزع الله تلك الرحمة منهما وأقبلا على طلب نسل
آخر ويقال إن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى دلعت الحية لسانها وفتحت فاها فألقى فيه حسكة فأخذت
بحلقها حتى ماتت ومن ذلك ... الصالحين ... إن زاد في الثعالب عشرة وذلك أن الغراب إذا فقص عن فراخه فقص عنها بيض الألوان فينفر عنها ولا
يزقها فتفتح أفواهها فيأتيها ذباب فيسقط في أفواهها فيكون غذاءها إلى أن تسود فينقطع الذباب عنها ويعود الغراب إليها فيأخذ في
تغذيتها والحبارى تذرق على جناح الصقر فتلصق ريشه ثم يجتمع عليه الحبارات فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت ولذلك يقال والحبارى العلو
عليه ... والهوا العلو عليها ولا يتجاسران بدنو منها ... ويقال إن الحبارى يموت كمدا إذا انتحر ريشها وإن من عجائبها أنها تطير
وكل الطير يتسافد بالأستاه إلا الحجل فإن الحجلة تكون في سفالة الريح واليعقوب في علاوتها فتلقح منه كما تلقح النخلة من الفحال بالريح والحبارى(؟)
شديدة الحمق ويقال إنها أحمق الطير وهي أشد حياطة لبيضها وفراخها والعقعق مع كونه أخبث الطير وأصدقها ... أشد ... لبيض الأرض(؟)
طائر أشد تضييعا لبيضه وفراخه منه ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب ومنه ما يتعايش زوجا كالقطا والظليم يبتلع الحديد المحمى ثم يميعه جوفه
حتى يجعله كالماء الجاري في ذلك أعجوبتان التغذي بما لا يغتذى واستمراؤه وهضمه شيئا لو طبخ بالنار أبدا لما انحل وكما أن الحديد يجوف الظليم
فأما الحجر الصلد الأصم لا ذائب بالحرارة إذا أراد أن يلقي بيضه ... في الأرض ... وذلك من فعل الطبيعة بتنمية الصانع القديم
سبحانه كما أن عود الخلفاء الرخو الضعيف يلقى في نبات الآجر والخزف الغليظ فيثقبه وقد رأيت في مشاش ... بعد ... يحمل بعض ...
وخرجت من موضع لو خاف لجماعة أن يضربوه ما يليام(؟) الشبث مدة طويلة لم يؤثر فيه أثرا وقد قيل إن ... العفص في الطير والطست يقتل الظليم
شبه البعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة التي في أنفه وشبه الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ثم إن ما فيه من شبه
الطير وجد به إلى البيض وما فيه من شبه البعير لم يجد به إلى الولادة ويقال إن النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها وأشد ما يكون عدوها
أن تستقبل الريح فكلما كان أشد لحضرها يضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ومن عجيبها أن الصيف إذا دخل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ
لون وظيفيها في الحمرة فلا يزال يزداد حمرة إلى أن ينتهي حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ومن العجب أنها لا من الطير ولا من الإبل وهي مشاكلة
للنوعين ولا يكاد يرى بيضها منبددا البتة بل نصف لجمع لا صف مستويا على غاية الاستواء لو مددت عليه خيط المسطر لما وجدت لبعضها خروجا
عن البعض ثم يعطي لكل واحدة نصيبها من الحضن والذكر لا يعرض لبيض النعام ما دام الأبوان حاضرين فإنهما ... الذكر ...
الأنثى فركضته ثم أسلمته إلى الذكر وركبته عوضا فلا تزال يفعلان ذلك حتى يقبلاه أو يعجز ... والتعاقد ...
شديد لأن النعامة ... رأت في أذن جارية قرطا فيه حجر وحبة لؤلؤ فخطفته وأكلته ...
اللبنة فخرجتها **الأصل** ومن كلام له خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه
على الله فليفعل فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة وأما فلانة فأدركها رأي النساء
وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله
يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر أن السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومذاقة مريرة لأن الباطل
محبوب النفوس فإنه اللهو واللذة وسقوط التكليف وأما الحق فمكروه النفس لأن التكليف صعب ... شديد المشقة

بالضغن لصغر الرجل فقد كبيره والضغن الحقد اى كغلى القدر هذا لا تزكا بزغام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر وقد تقدم ذكر نسبها
وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن الغنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله قبل الهجرة
بسنتين بعد وفاة خديجة وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان رسول
الله رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه روى هذا الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في
شوال وبناؤه عليها في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال ردا بذلك على من يزعم من النساء
ان دخول الرجل بالمرأة بين العيدين مكروه وتوفي رسول الله عنها وهي بنت عشرين سنة واستأذنت رسول الله في الكنية فقال لها اكتني بابنك
عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جرأة
وادلال لم يزل ينمي ويستشري حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما
قرآنا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها ايام
الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام
نبوته قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة رجاله اشهر من ان تذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله ولا ولد له ولد من مهيرة الا من
خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى
وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معوية وصلى عليها الناس
ليلا وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن
بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله فادركها رأي النساء اي ضعف آرائهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم
اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة
سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج
الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فيه فاجابني بجواب طويل
انا اذكر محصوله بعضه بلفظه رحمه الله وبعضه بلفظي فقد شذ عني الان لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عم وذلك لان رسول الله
تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة
وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة
وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت بنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحما
والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنة واولعت كنتها بالظنة ثم اتفق ان رسول الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم
رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الاباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام
مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد
من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها
ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني
ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف
هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في
المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها
كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله لعلي وتقريبه و
اختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجالس الرجلين وتسمع كلامهما وهما يجالسان ابنتهما
ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما هي قال ولست ابرئ عليا من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه ويحب ان
ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت البغضة بين هذين
الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة
والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله
وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة
وسرورا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد
ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى

وتقول العرب كان نكرها احظى ودلت ... وكنى ... عند

... وهو الذي ... ليس ... الرجل

الجزء التاسع

٥٣ كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي ع في حياة رسول الله ص احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد
استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال
مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله ص غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي
امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد
هي ولدا وان رسول الله ص كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة
اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام
مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله ص سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة
الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله ص ابراهيم من مارية فاظهر علي ع بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها
عند رسول الله ص ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ع منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك
كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها
منه ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي ع من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما
ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله ص المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة ع وعلي ع يريدان ان يمرضاه
في بيتهما وكذلك كان ازواجه [كلهن] فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون
عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج
حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر
والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله ص منذ قدم المدينة مثل هذا المرض
وانما كان مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي ع لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه
وقد مات رسول الله ص امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ص فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع
غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله ص في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر
وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله ص حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع
ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش [أسامة] بارسالها اليه واعلامه
بان رسول الله ص يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي ع عائشة انها امرت بلالا مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس
لان رسول الله ص كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله ص وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام
في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص
في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله ص الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي ع على انها ابتدأت
منها وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل ص انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة
تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر
وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب
والاهواء فكانت هذه الحال عنده اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا
بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ
مات رسول الله ص الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة
وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها
ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة و
ظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو فقلت له رحمه الله افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلاة ورسول الله ص لم يعينه فقال
اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي ص
لابي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ص كلهن الى بني هاشم في العزاء
الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا ونقل الى علي ع عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار
الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد
تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها اشد الناس عليه تأليبا
وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله وأملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما
سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب

يكن يشيح كانت تشدد بها في الاخرى الا انه قد النقض كان بعد ذا فاما قوله عليه السلام ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني به عمر يقول
لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه
في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على
علي فاما قوله ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله لها وحبه اياها وحسابها على الله لانه غفور
رحيم لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولا يعتبر عن رحمته شيء فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون
بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير
المؤمنين وندمت وقالت لوددت ان لي من رسول الله عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع
انهم رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل
بلاغا يقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله الى ان ماتت وهي على ذلك والتائب
مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا في العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الآخرة كما كانت زوجته
في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد التواتر **الاصل** منها

سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ
وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى
الْغَايَةِ الْقُصْوَى **الشرح** هو الآن في ذكر الايمان وعنه قال سبيل ابلج المنهاج اي واضح الطريق ثم قال فبالايمان يستدل على الصالحات
فالايمان هاهنا مسماه اللغوي لا الشرعي لان الايمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق
بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل بهما على وجوب الاعمال الصالحة عليه او ندبه اليها لان المسلم يعلم من دين نبيه انه اوجب عليه
افعالا وندبه الى افعال ثم قال وبالصالحات يستدل على الايمان فالايمان هاهنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه
الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى علمنا او ظننا
من مكلف انه يفعل الافعال الصالحة ويجتنب الافعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن اطلاق لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذي
فسرناه نسلم من اشكال الدور لان لقائل ان يقول من شرط الدليل ان يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الايمان والصالحات يستدل
به على الآخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي الى الدور ولا شبهة ان هذا الدور غير لازم على التفسير الذي فسرناه
ثم قال وبالايمان يعمر العلم وذلك لان العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكان علمه خرابا غير معمور وانما عمارته بالايمان
وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا او الاعتقاد والمعرفة على مذهب غيرنا او القول اللساني على قول آخرين ومذهبنا ارجح لان عمارة العلم انما
تكون بالعمل من الاعضاء والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت هذا من قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر الآخرة ربح فيها قوم وخسر
آخرون ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ولا مقصر لهم اي لا
محبس لهم ولا غاية لهم دونها والارقال ضرب من السير سريع والمضمار حيث تستبق الخيل **الاصل** منها قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ
لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ
أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ
وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامُ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ **الشرح**
شخصوا خرجوا ومستقر الاجداث مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصائر الغايات جمع مصير والغايات جمع غاية وهي ما ينتهي اليه
قال الكميت فالآن صرت الى امية والامور الى مصائر ثم ذكر ان اهل الثواب والعقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول عنها وهذا كما ورد في الخبر ان مناديا ينادي
يا اهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا اهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك
لانه تعالى ما امر الا بمعروف وما نهى الا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه انه يجب علينا النهي عن المنكر بالمنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لانه لو منع منه لما
استحق المكلف الثواب ثم قال انهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وانما قال عليه السلام ذلك لان كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير توهما منه انهم
اما ان يبطشوا به فيقتلوه او يقطعوا رزقه ويحرموه فقال عليه السلام ان ذلك ليس مما يقرب من الاجل ولا يقطع الرزق وينبغي ان يحمل كلامه عليه السلام
على حالة السلامة وغلبة الظن بعدم تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر ثم امر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به فقال الري الناقع اي ينقع العطش اي يقطعها
ويسكنها ولا يزيغ فيستعتب لا يميل فيطلب منه العتبى وهي الرجوع كما يطلب الى الظالم ان يعتب قال ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من
خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك لان كل كلام منثور او منظوم اذا تكررت تلاوته وتردد ولوجه الاسماع مل وسمج واستهجن الا القرآن فانه
لا يزال غضا طريا محبوبا غير مملول **الاصل** وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله فقال انه لما انزل
الله سبحانه قوله الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا

الجزء التاسع

فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **الشرح**

لقد كان صلى الله عليه وآله يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله فلذلك قام إليه الرجل فسأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أما إني وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله واعلم أن لفظه عليه السلام المروي في نهج البلاغة يدل على أن الآية المذكورة وهي قوله الم أحسب الناس أنزلت بعد أحد وهذا خلاف قول أرباب التفسير لأن هذه الآية هي أول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم أحد كان بالمدينة وينبغي أن يقال في هذا إن هذه الآية خاصة أنزلت بالمدينة وأضيفت إلى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لأن الأكثر كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فإنها مكية بالإجماع وآخرها ثلاث آيات أنزلت بالمدينة بعد يوم أحد وهي قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فإن قلت فلم قال علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقوله وحيزت عني الشهادة أي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان تام ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون بأموالهم من قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان قوله ويتمنون رحمته من قوله الأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون والأهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد أسحت الرجل في تجارته إذا اكتسب السحت وفي قوله بمنزلة فتنة تصديق لمذهبنا في أهل البغي وأنهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **الشرح** جعل الحمد مفتاحا لذكره لأن أول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وسببا للمزيد لأنه تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد هاهنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد دليلا على عظمته وآلائه أنه إذا كان سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع والآلاء أما دلالته على عظمته فلأن

دال على ان قدرته لا نهاية لها ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعم وامادلالته على الابد فلانه لا يجوز ان يعظم من حرمه بل لاحمد الشكر والمحمد عليه قوله يجري ما لنا في بحرته بالماضين من هذا اخذ الشعر و غيرهم ما نطقوا في هذا المعنى قال بعضهم بان من مات فالثريا الثريا السماك السماك والنسر نسر ونجوم السماء تضحك منا كيف نبقى من بعدنا ونمر وقال الاخر وما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل قوله لا يبقون ما قد ولي به قول الشاعر فما الحسن الا الايام الا انها نا صاحبت نا ما مضت لم ترجع قوله ولا يبقى سرها ما فيه كلام مطرد في المعنى قال لم يبق شيء على الموت بباق غير وجه المهيمن الخلاق قوله اخرا فعال الدهر كاوله يروى بروى بدهر كاوله وبروى كاوله فعاد الضمير الى الدهر او اخرا فعال الدهر كاول الدهر في هذه الصفات متشابهة متوة لانه كما كان من قبل برفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك هو الان فعال الدهر متشابهة روي متشابه اي شيء منها مثل كل شيء كانها خيل تشابهت في مضمار منتظم من اعلام الدين لانه على سجيته التي عامل الناس بها قديما وحديثا متناسب قد يقوي بعضها بعضا وهذا الكلام جار منه على عادة العرب في ذكر الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهي جمع على غير القياس والشول اللقاح الشائلة فاما الشائل بغير ها فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم كان في اذنابهن الشول الزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويقال العدك ابلي وحد بها الحادي سوقها والغناء لها وكذلك الحدا ويقال للشمال الحدواء لانها تحدو السحاب اي تسوقه قال العجاج حدو احباب من ركاب الطور ولا يقال للمذكر احد وربما قيل الحماد اذا قدم انشد جاد فقال ذو الرمة حادي ثلاث من الحقب السماحيج المعنى ان سائق الشول يعسف بها ولا يتمهل بها ولا يدارك كما يسوق الغنائم قال من شغل نفسه بنفسه هلك ذلك ان من لا يوفق النظر حجة ويميل الى الاهواء وينصر الاسلاف والحجاج عما في علمه لاهل والاسناد في الذين زرعوا في قلبه العقائد يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد نصر مذهب معين بشق عليه فراقه ويصعب عند الانتقال عنه ويسوءه ان يرد عليه حجة يبطله فيسهر عينه ويتعب قلبه في تمويه تلك الحجة والقدح فيها بالغث والسمين لا لانه يقصد الحق بل يقصد نصرة المذهب المعين وتشييد قبيله لا جرم انه متحير في ظلمات لا نهاية لها ولا ارتباك الاختلاط وبكت الشيء اربكه خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومد به شبابه في طغيانه ماخوذ من قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون الغي ثم لا يقصرون وروي ومدت له شبابه بالام ومعنى الامهال مد له في الغي اي طول له وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له سوء اعماله ماخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصن عزيز فاقام الاسم مقام المصدر وكانه في التقوى يحرز من لجأ اليه ويحفظ من اعتصم به حمة الخطايا سمها ويقطع الحمة كما يقول قطعت سرايا السم في بدن الملسوع بالترياقات فكانه جعل سم الخطايا ساريا في الابدان والتقوى يقطع سراية قوله وباليقين يدرك الغاية القصوى وذلك لان اقصى درجات العرفان الكشف هو المراد ههنا بلفظ اليقين وانتصب الله على الاغراء وفي متعلقة بالفعل المقدر وتقديره راقبوا اعز الانفس عليهم انفسهم قوله فشقوة لازمة مرفوع على انه خبر ابتداء محذوف تقديره فعاقبتكم او فجزاؤكم او فشانكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه من الجزاء الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم ابدا وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا الوعيد لكان قسما ثالثا قوله فعقد اللسم على الزاد اي الطاعة وامرهم بالظعن اي امرهم بهجر الدنيا وان تظعنوا عنها بقلوبكم ويجوز الظعن في التشكيك وختم على السير لان الليل والنهار سائقان عنيفان قوله وانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير والسير ههنا هو الخروج من الدنيا الى الاخرة فالموت جعل الناس في مقامهم في الدنيا كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير فيسيرون لان الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه فان قلت كيف سمي الموت والمفارقة سيرا قلت لان الارواح يتبرأ بها اما الى عالمها وهو السعدا او تهوى الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي ومن اثبت الانفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس وانفصالها المعنوي لا الابدي بباينها فهو سير في المعقولات لا في المحسوس ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان منذ الموت تاخذ في التحلل والتراب فيعود كل شيء منها الى عنصره فذلك هو السير وهذا فما قليل زائد شعله شهوة وعقوبته قوله انه ليس لما وعد الله من الخير ترك اي لم يبق الثواب فيما ينبغي للمرء ان يتركه ولا الشر فيما ينبغي ان يرغب المرء فيه ويحرص الاعمال تتكشف الزلزال بالفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب الزلزال المصدر قال تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا قوله ويشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل يقال في اليوم الشديد بانه ليشيب نواصي الاطفال وقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال لا تتغير حالهم في الاخرة الى الشيب واصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان شاب سريعا قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم لان الاعضاء تنطق في القيامة باعمال المكلفين وتشهد عليهم والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا يستتر منهم بستر ولا ظلام ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب قوله وان غدا من اليوم قريب منه قول القائل وان غدا للناظرين قريب ومنه قوله تعالى اقترب للناس حسابهم ومنه قوله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب والسبحة نفحة الصور وذا حل لا نا الليل بعد واضحلت نلاشت ذهبت قوله واستحقت اي حقت وفعل استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على طلبها اي مر عليه وصدقت بكم الامور مصائرها كل وارد فعليه صدر عنه مورده وصلا الانسان عن مورد الدنيا الموت ثم البعث

الأصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين

بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح** الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق قوله تصديق الذي بين يديه التوراة والانجيل فان قلت التوراة والانجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت لا حرج في الصلة محذوف هو المبتدأ والتقدير وتصديق الذي هو بين يديه وموضعه القرآن أي وتصديق الذي القرآن بين يديه ثم حذف فلا حرج في الصلة هيهنا ثم حذف في قوله تماما على الذي أحسن في تفصيل في قراءة من جعله اسما مرفوعا أي هو فإن العرب تستعمل بين يديه بمعنى قبل قال الله بين يدي عذاب شديد أي قبله **الأصل** منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان مطايا الخ

الشرح الترحة الحزن قال لا يبقى لهم أي يحقق بهم العذاب يبعث الله عليهم من ينتقم وهذا إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال الأمر عنهم ثم أخبر عن فسادهم في الأرض ثم خاطب ولاة هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال أصفيتم بالأمر غير أهله فلان ما يكون اخصصتم وصفيه المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة وأوردتموه غير مورده أي أنزلتموه عند غير مستحقه ثم قال سينتقم الله ممن ظلم مأكلهم اللذيذة الشهية بمأكل مرة علقمية والمقر المر ومأكلا منصوب بفعل مقدر أي يأكلون مأكلا وإنما جيء بهما للمجازاة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول أبي تمام فيما قد أراه ربا أن مكسو المغاني من كل حسن وطيب قال سبحانه قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعار الخوف لأنه باطن في القلوب ودثار السيف لأنه ظاهر في البدن كما أن الشعار ما كان إلى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة وهي بعير يستظهر به الإنسان يحمل متاعه عليه قال الشاعر زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر وتنخمت النخامة إذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أن رسول الله ص أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فإن المفسرين قالوا إنه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله ص الذي فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة ونحو قوله ص إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله ص في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر قال ألف شهر يملك فيها بنو أمية وورد عنه ص من طرق كثيرة المشهور نحو قوله أبغض الأسماء إلى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله إن ربكم يحب ويبغض كما يحب أحدكم ويبغض وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب فإن قلت كيف قال ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به **الأصل** ومن خطبة له ع ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **الشرح** أحطت بجهدي من ورائكم أي حميتكم وحصنتكم والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربط به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فإن قلت كيف يجوز أن يطرق ويغضي عن المنكر قلت يجوز له ذلك إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نهاهم عنه لم يرتدعوا وأضافوا إليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الإطراق والإغضاء عن حد الجواز إلى حد الوجوب لأن النهي عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة **الأصل** ومن خطبة له ع أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **الشرح** يجوز أن يكون أمره هيهنا هو الأمر الفعلي لا الأمر القولي كما يقال أمر فلان مستقيم وما أمر كذا وقال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وقال الراجز الأكلمح البصر أو هو أقرب فيكون المعنى أن شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين وهما أن يقول أو أن يفعل فعبر عن أن يقول بقوله قضاء لأن القضاء الحكم وعبر عن أن يفعل بقوله وحكمة لأن أفعاله كلها تتبع دواعي الحكمة ويجوز أن يكون أمره هو الأمر القولي وهو المصدر من أمر يأمر أمرا فيكون المعنى أن أوامره إيجاب وإلزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الإلزام والإيجاب في القرآن العزيز قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أوجب وألزم وقوله ورضاه أمان ورحمة لأن من فاز بدرجة الرضا فقد أمن وحصلت له الرحمة لأن الرضا رحمة وزيادة وقوله يقضي بعلم أي يحكم وما يحكم به لأنه عالم بحسن ذلك القضاء ووجوبه في العقول وقوله ويعفو بحلم أي لا يعفو عن عجز وذل كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله تعالى على الإعطاء والأخذ والعافية والبلاء لأن ذلك كله من عند الله لمصالح المكلف يعلمها وما يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب لأنها نعم في نعم شأن ذلك الحمد وتعظيمه المبالغة في وصفه حذو قول رسول الله ص الحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سماواته وأرضه فقال بعضها

يكونا وضعها المهل الملك اى يكون رضا الله اوفى واعظم من رضاك بغيره وكل ما المقول في احب فصل قوله ويبلغ ما ادعاه اى هو ما به ما ينتهى اليه الارادة
هذا كقولنا الاعرابيه في صفة المطر حسبنا ما استشنا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص بفارقه والرياء منتف عنه قوله
لا ينقصه دونك اى لا يحبس اى لا مانع من وصوله اليك هذا من باب التوسع معناه انه يرتفع الموانع من ثماره الثواب فقضاه اثرابا ورد كما
لا يعترض التعضيه لها اخذ في بيان ان العقول قاصرة عن ادراك الباري سبحانه والعلم به انما نعلم منه صفات اضافية وسلبية كالعلم بانه
موثق للناء انه لا يستحيل عليه فانه ان يعلم ويعقل وانه قيوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم بقيم الاشيا ويمسكها وكل شيء يقيم الاشيا
ويمسكها وكل شيء يقيم الاشيا كلها ويمسكها فليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما ومسكا لكل شيء وكل من لا يحتاج الى من يقيمه
ويمسكه فلا انه لا يجوز عليها العدم وانه تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا يوصف بخواص
الاجسام ولوازمها فانه لا ينتهى اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه عن الجهة والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم
وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشيا بانطباع امثلتها في الرطوبة الجليدية كانطباع اشباح المرئيات في المراة والباري تعالى لا يتمثل ولا يتشبح
الا لم يكن موجودا وانه يدرك الابصار لانه عالم بالذات او لانه حي لا آفة به وانه يحصى الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شيء حاضرا وماضيا ومستقبلا
وانه يأخذ بالنواصي والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن اخر فقال وما الذى نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك
والغائب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر مثال ذلك ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها الحامل
ولا نسبة لفلكها الحامل الى فلكها الممثل وفلك تدوير المريخ الذى فوقها اعظم من ممثل الشمس ولا نسبة لفلك تدويره ولا نسبة لكرة الثوابت
المريخ الى فلكه الممثل وفلك تدوير المشترى اعظم من ممثل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير المشترى الى فلكه الممثل وفلك تدوير زحل اعظم من ممثل
المشترى ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى ممثل زحل ولا نسبة لممثل زحل الى كرة الفلك الاطلس الاقصى فانظر الى نسبة تكون الارض بكليتها الى
هذا الترتيب الى الفلك الاطلس وهذا انما يقصر العقول عن فهمه تنتهى دونه وتحول ستور الغيوب بينها وبينه كما قال ثم ذكر انه من اعمل فكره ليعلم
كيف اقام سبحانه العرش وكيف ذرأ الخلق وكيف علق السموات بغير علاقة ولا عمد كيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وفهمه كاله
حتى ومن تامل كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا عقلية وادعوا وقوفهم
على كنهها وحقائقها علم صحة ما ذكره من انه من رام ان يعلم حقائق هذه الامور بمجرد العقل ولم يستضى بنور الله تعالى فقد ضل ضلالا مبينا ورجع وفكره حائر
بالحمق اى حائر لا فرار للصنو والحسير المتعب المبهور المغلوب الواله المتحير **الاصل** منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما له لا يتبين
رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع به لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون
لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها **الشرح** يجوز يزعمه بالضم بزعمه بالفتح
بزعمه بالكسر ثلاث لغات اى بقوله فامن عمشاى كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال والعظيم ولم يقل
والله العظيم تاكيدا لعظمة الباري سبحانه لان الموصوف اذا القى وترك واعتمد على الصفة حتى صارت كالاسم كان ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث
والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو ربه لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى من يرجو احدا من البشر يلازم بابه ويواظب
على خدمته ويحبب اليه ويتقرب الى قلبه بانواع الوسائل والقرب ليظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذى يزعم انه يرجو الله
لا يظهر من اعماله الدينية ما يدل على صدق دعواه ومراده عليه السلام بهذا ليس شخصا بعينه بل كل انسان هذه صفته فالخطاب له والحديث معه فقال كل راجى
الا رجا الله فهو مدخول اى معيب الدخل بالتسكين العيب في الحسب ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك ايضا
يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا
خوف الله فانه معلول محقق اى ثابت اى كل خوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول الا الخوف الصريح لا خوف الله وحده
وعقوبته وسطوته وسخطه وذلك لان الامر الذى يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذى يخاف من الباري تعالى لا غاية له ولا
انقضاء لمدته كما قيل في الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو هذا الانسان الله في الكبير
وحسنة الاخرة لا يخلو بجانب ما لله تعالى والتوصل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه لا يخطر له الله تعالى بباله بل يعتمد في ذلك على
الوسطاء ويرجو حصول هذه المنافع دفع هذه المضار من ابناء نوعه من البشر فقد اعطى العباد من رجائه ما لم يعطه الخالق سبحانه فهو مخطئ لانه
اما ان يكون هو في نفسه صادقا الآن في رجائه سبحانه واما ان لا يكون الباري تعالى في نفسه محلا الان يرجى فان كان الثاني فهو كفر صراح وان كان
الاول فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل البر والطاعات لان يصلح لرجاء الباري سبحانه ثم انتقل الى الخوف فقال وكذلك ان خاف
هذا الانسان عبدا مثله خاف منه اكثر من خوفه الباري سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم مؤاخذة الباري سبحانه
وهذا مشاهد معلوم من الناس فخوفهم من بعضهم بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد والضمار ما لا يرجى من الموعود قال الراعي حمدن
والنبوة
كبره
لمابه واصبحن منه مثالا يمكن منه ضمارا ثم قال وكذلك من عظمت الدنيا في عينه اختارها على الله واستعبدته وهو بالكبر بالضم بكبرياء عظمه

كبر وكبار بالتخفيف فاذا افرط قيل كبّار بالتشديد فاما كبر بالكسر فمعناه اسنّ والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الاصل** ولقد كان في رسول الله ص كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله حيث يقول اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود ع صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم ع فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وياكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه

الشرح يجوز اسوة واسوة وقرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة وسوائية ومسائية بالتخفيف اي ساءه ما رآه منه وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا وهو في الاصل مسائية فقال هي مقلوبة واصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة تخفيفا ومن امثالهم الخيل تجري على مساويها اي انها وان كانت بها عيوب او صابها اوصاب فان كرمها يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الامر يستحيى من ذكره لقبحه واكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف وهو الذهب وروي عن رسول الله ص انه عرضت عليه كنوز الارض ودفعت اليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار الدار الآخرة وجاء في الاخبار الصحيحة انه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وانه ما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة وبعلها وبنيها كانوا ياكلون خبز الشعير وانهم آثروا سائلا باربعة اقراص منه كانوا اعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وقد كان رسول الله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الابل التي غنمها يوم حنين اكثر من عشرة آلاف بعير فلم ياخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع احواله الى ان توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير الذي فسر الآية فسرها المفسرون وقالوا ان خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وانه ما سأل الله الا اكلة من الخبز وما في قوله لما انزلت بمعنى اي اني لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين فقير فان قلت لم عدى فقيرا باللام وانما يقال فقير الى كذا قلت لانه ضمن معنى سائل وطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره ع لم يحتج الى الجواب عن هذا السؤال فان قوما قالوا اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير اي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فان ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمراة زامرة ولا يقال زمارة فاما الحديث انه نهى عن كسب الزمارة فقالوا انها الزانية ههنا ويقال ان داود ع اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وقال النبي ص لابي موسى وقد سمعه يقرأ لقد اوتيت مزمارا من مزامير داود وكان ابو موسى شجي الصوت اذا قرأ وورد في الخبر داود قارئ اهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص واسففته بمعنى وهذا الذي ذكره ع عن داود يجب ان يحمل على انه شرح حاله قبل ان يملك فانه كان فقيرا فاما حيث ملك فان المعلوم من سيرته غير ذلك فاما عيسى فحاله كما ذكره ع لا ريب في ذلك على انه اكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار وخدمه التلامذة ولكن الاغلب من حاله هي الامور التي عددها امير المؤمنين ع ويقال احزنني الشيء يحزنني بالضم ويجوز حزنني يحزنني بالفتح وقرئ بهما وكلامه ع في هذا الفصل بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر اي صرفه ولواه

الاصل فتأس بنبيك الاطيب الاطهر ص فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله تعالى ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تعالى ومحادة عن امر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله ص ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا ص بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا ص علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

الشرح المقتص لاثره المتبع ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وقضم الدنيا تناولها بادنى الفم وقضمت الدابة شعيرها ... قال ابو ذر يخضمون ونقضم والموعد الله واصل القضم اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والخضم اكل بكل الفم للاشياء الرطبة وروي قصم بالصاد ... قوله اهضم اهل الدنيا

كشحا الكشح الخاصرة ورجل اهضم بين الهضم اذا كان خميصا لقلة الاكل وروى خير شيا بالحمرة بالتخفيف والشفا في الخلاف والخمار المعاة وخصف النعل
خرزها والرياش الزينة والمدرعة الدراعة قوله عند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة جاء في الاخبار
الصحيحة انه عم قال انما انا عبد آكل اكل العبيد واجلس جلسة العبيد كان ياكل على الارض ويجلس جلوس العبد يضع قصبتي ساقيه على الارض و
يعتمد عليهما بباطني فخذيه وركوبه الحمار العاري اي بلا اكاف من التواضع هضم لنفس وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة على ذلك وجاء في الاخبار الصحيحة النهي عن
التصاوير ومن نصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول الله عم اذا رأى سترا فيه تصاوير امر ان يقطع راس تلك الصورة وجاء في الخبر من صور صورة كلف في
القيمة ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو عين ما جاء في الاخبار الصحيحة خرج رسول الله عم من الدنيا ولم
يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار علي ع التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن علي المعمر عن المبارك بن عبد الجبار احمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري
عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ابي عبد الله احمد
قال قيل لعلي يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمنون وروى احمد ان عليا كان يطوف الاسواق مؤتزرا بازار
مرتديا برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فطاف مرة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون ثمنه ثلثة دراهم فلما عرفه
الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبره
فاخذ درهما ثم جاء الى علي ع ليدفعه اليه فقال له ما هذا او قال ما شانه بهذا فقال يا مولاي ان القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم
ياخذ الدرهم وقال باعني رضاي واخذ رضاه وروى احمد عن ابي النوار بايع الخام بالكوفة قال جاءني علي بن ابي طالب الى السوق ومعه غلام له وهو
خليفة فاشترى مني قميصين وقال للغلام اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الآخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلة فقال اقطع الفاضل
فقطعه ثم كفه وذهب وروى احمد عن الصلت بن عمير قال رأيت قميص علي الذي اصيب فيه وهو كرابيس سبلاني ورأيت دمه قد سال عليه كالدردي
وروى احمد قال لما ارسل عثمان الى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنا بعيرا له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه
كفاية **الاصل** ومن خطبة له ع ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته
خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام
دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه و
استرشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته **الشرح** بالنور المضيء اي بالدين او بالقرآن واسرته اهله اغصانها معتدلة
كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وطيبة اسم المدينة كان اسمها
يثرب فسماها رسول الله عم طيبة ومما اكفر الناس به يزيد بن معوية انه سماها خبيثة مراغمة لرسول الله علا بها ذكره لانه عم انما انتصر واظهر الاعلان
بعد الهجرة ودعوة متلافية اي تتلافى ما فسد في الجاهلية من اديان البشر قوله وبين به الاحكام المفصولة ليس يعني انها كانت مفصولة قبل
ان بينها بل المراد بين به الاحكام التي هي الآن مفصولة عندنا وواضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا عثر فوقع الى الارض
والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال والهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر ويؤنث القاصدة ضد الجائرة فان قلت لم عدى القاصدة
بالى قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد فعداها بالى باعتبار المعنى **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله
وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها
وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت
اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفا
خرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح
والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **الشرح** النجاة مصدر نجا ينجو نجاء ومنجاء والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها ههنا للطاعة والتقوى
كانها كالمطية المركوبة يتخلص بها الانسان من الهلكة قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم
فاتم الترغيب واسبغه ثم امر بالاعراض عما يعجب ويروق من امر الدنيا لقلة ما يصحب الناس منها ثم قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا نحو قول
النبي ع حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اي اكفوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن
كذا اي كففته قال تعالى واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اي فاحذروها على انفسكم كما يحذر الشفيق الناصح
صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اي الساعي من خيبة سعيه والاوصال الاعضاء والتحاور التخاطب والتناسل ويروى لا يتحاورون بالحاء والعلم
ما يستدل به في المفازة والطريق جدد اي سهل واضح والسبيل قصد اي مستقيم **الاصل** ومن كلام له عم لبعض اصحابه وقد ساله كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسالة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها

الجزء التاسع

٥٢ نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله والمعود إليه يوم القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في أموره قلق الوضين إذا قلق واضطرب القتب والهودج والسرج ومن عليه يرسل في غير سدد أي يتكلم في غير قصد وفي غير صواب والسدد والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذي يصيب السدد وكذلك المسدد واستعلم الشيء أي استفهم وذمامة الصهر بالكسر أي حرمته هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة فكن موجبا حقا لله عندي بها الأجر ويقضي ذمامة صاحب ويروى مامة الصهر أي حرمة وقد سألت عنه لتعلم كذا وإنما قال عليه السلام له ولك بعد ذمامة الصهر لأن زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أسدية وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله والمصاهرة المشار إليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج في بني أسد ولم يصب لأن عليا لم يتزوج في بني أسد البتة ونحن نذكر أولاده أما الحسن والحسين وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فأمهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأما محمد فأمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة وأما أبو بكر وعبد الله فأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم وأما عمر ورقية فأمهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة أبي بكر إمارة خالد بن الوليد بعين التمر وأما يحيى وعون فأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية وأما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب وأما رملة وأم الحسن فأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأما أم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأم الكرام ونفيسة وأم سلمة وأم أبيها وأمامة بنت علي عليه السلام فهن لأمهات أولاد شتى فهؤلاء أولاده وليس فيهم أحد من أسدية ولا بلغنا أنه تزوج في بني أسد ولم يولد ولكن الراوندي يقول ما يخطر له ولا يحقق وأما حق المسألة فلأن للسائل على المسؤول حقا حيث أهله لأن يستفيد منه والاستبداد بالشيء التفرد به والنوط الالتصاق وكانت أثرة أي استئثارا بالأمر واستبدادا به قال النبي صلى الله عليه وآله للأنصار ستلقون بعدي أثرة وشحت بخلت وسخت جادت ويعني بالنفوس التي سخت نفسه وبالنفوس التي شحت أما على قولنا فإنه يعني نفوس أهل الشورى بعد مقتل عمر وأما على قول الإمامية فنفوس أهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك إليهم فالأولى أن يحمل على ظاهره من ثار له من عبد الرحمن بن عوف وميله إلى عثمان ثم قال إن الحكم هو الله وإن الوقت الذي يعود الناس كلهم إليه هو يوم القيامة وروي يوم بالنصب على أنه ظرف والعامل فيه المعود على أن يكون مصدرا وأما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلا بصدره فقط وأتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر أن امرأ القيس لما تنقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طيء يقال له طريف بن مل فأجاره وأكرمه وأحسن إليه فمدحه وأقام عنده ثم إنه لم يوله نصيبا في الجبلين أجأ وسلمى فخاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني فأغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بإبله وكان الذي أغار عليه منهم باعث بن حويص فلما أتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأرد عليك إبلك ففعل فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري فقالوا والله ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك ثم رجعوا إليه فأنزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالإبل وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها فقال امرؤ القيس

دع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل
كأن دثارا حلقت بلبونه ... عقاب تنوفى لا عقاب القواعل
تلعب باعث بجيران خالد ... وأودى دثار في الخطوب الأوائل
وأعجبني مشي الحزقة خالد ... كمشي أتان حلئت بالمناهل
أبت أجأ أن تسلم العام جارها ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقرية أمنا ... وأسرحها غبا بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها وحماتها ... وتمنع من رجال سعد ونائل
تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السماء في رؤوس المجادل
مكللة حمراء ذات أسرة ... لها حبك كأنها من وصائل

دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير الضخم البطن واللبون الإبل ذوات الألبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع أيضا وسعد ونائل قبيلتان من طيء والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة لا يرجع إلى المجادل مكللة بالعشب والأسرة الطرائق وكذلك الحبك والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب أحمر الغزل فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانتهاب مصدر انتهبت المال إذا أباحه يأخذه من شاء والنهبى اسم ما أنهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرة وجمرات وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح أن ترحل أي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا بإضمار فعل أي هات حديثا أو حدثني حديثا ويروى ولكن حديث أي ولكن مرادي أو غرضي حديث فحذف المبتدأ وما هاهنا يحتمل أن تكون إبهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة زادته إبهاما وشياعا كقولك أعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان ويحتمل أن تكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله فأما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب أبدله من حديث الأول ومن رفع جاز أن يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي أحسن ويجوز أن يرفع على أن يجعل ما استفهامية بمعنى أي ثم قال عليه السلام هلم الخطب هذا يقوي رواية من روى عنه أنه لم يستشهد إلا بصدر البيت لأنه قال دع عنك نهبا صيح في حجراته هلم ما نحن الآن فيه من أمر معاوية فأقام مقام قول امرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا أي اجمعها واقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الألف لكثرة الاستعمال وجعلت

في ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام

لكنا كلمة واحدة يستوي فيها الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لإخوانهم هلم إلينا وأهل نجد
يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك فقد توصل إذا كان لازما باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك وإذا قيل
لك هلم إلى كذا أي تعال إليه قلت إلام أهلم مفتوحة الألف والهاء مضمومة الميم فأما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى
هلموا شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا أهلمه أي لا أعطيكه يأتي بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الأولى بقوله لكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف
والخطب الحادث الجليل يعني الأحوال التي أدت إلى أن صار معاوية منازعا له في الرئاسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لأن يقع في مقابلته وأن
يكون ندا له ثم قال فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه يشير إلى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية نظيرا له
فضحك مما تحكم به الأوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله أي ولا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا
يستفرغ العجب أي يستنفده ويفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لأن هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الإغراق
والمبالغة في المبالغة قال أبو الطيب أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء
وقال ابن هانئ المغربي قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت ألا أعجبا والأود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاولوا إطفاء
نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير وأصحابهما له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر قوله وجدحوا
بيني وبينهم شربا أي خلطوه ومزجوه وأفسدوه والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كأنه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد أفسدها القوم
وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم أو بالصبر فيعيد وبيا ثم قال فإن كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين
والمجاهدين وحصل لي التمكن من الأمر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وإن تكن الأخرى أي لم يكشف
الله تعالى هذه الغمة ومت أو قتلت والأمور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن العزيز وسألت
أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب إليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل
فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الأسدي بقوله كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت إن نفسي لا تسامحني أن أنسب إلى الصحابة
عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع النص فقال وأنا فلا تسامحني أيضا نفسي أن أنسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إهمال أمر الإمامة وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان
لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها أميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك أحد من الناس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاقلا كامل العقل أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم وأما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون أنه حكيم تام الحكمة سديد
الرأي أقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات
والذحول ولو بعد الأزمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول وأقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه
حتى يدركوا ثارهم منه فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه وأهله فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعة من تلك القبيلة به وإن لم يكونوا رهطه
الأدنين والإسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الكامل
الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وإزهاق الأنفس وتقلد الضغائن ابن عمه الأدنى وصهره وهو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس
ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الأمر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه
فيحقن دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه وترك بنيه وأهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للإراقة
بعده بل يكون هو صلى الله عليه وسلم الذي قتلهم وأشاط بدمائهم لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم وإنما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم
الأغراض فأما إذا جعل السلطان فيهم والأمر إليهم فإنه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرئاسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لأجلها ومثل
هذا معلوم بالتجربة ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وأبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه ثم أهمل أمر ولده وذريته
من بعده وفسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم
الناس ذوو الأحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو أنه عين ولدا من أولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بأمره بعده
لحقنت دماء أهل بيته ولم تطل يد أحد من الناس إليهم لناموس الملك وأبهة السلطنة وقوة الرئاسة وحرمة الإمارة أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
المعنى أم أحب أن يستأصل أهله وذريته من بعده وأين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة إلى قلبه أتقول إنه أحب أن يجعلها كواحدة من
فقيرات المدينة تتكفف الناس وأن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي وأنس بن مالك الأنصاري يحكم
الأمراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول يتلظى أكباد أصحابها عليه ويودون أن يشربوا دمه بأفواههم
ويأكلوا لحمه بأسنانهم قد قتل أبناءهم وإخوانهم وآباءهم وأعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد أحسنت فيما قلت إلا
أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه ألا تراه يقول ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان
عليه نص لقال عوض ذلك وأنا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله إنما أتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل ألا ترى أنه سأله فقال كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فهو إنما سأل عن دفعهم عنه وهم أحق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الأسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر ببا

لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام فقد نص عليك رسول الله ولم يقل له هذا وانما قال الكلام ما قاما لبني هاشم كانكم كيف
دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب عام قبل المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما
فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حيوة رسول الله لما كان قد اجاب
لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا او هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه
منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه ايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب
الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد
لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل
خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا
يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد
عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير
وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء
وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق
الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع
علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **الشرح** المهاد هنا هو الارض
واصله الفراش وساطحه باسطه ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر ليجفف والوهاد جمع وهدة وهي المكان
المطمئن ومسيلها مجرى السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ومخصبها ممرعها وجاعلها ذوات خصب واعلم انه ع اورد في هذه الخطبة
ضروبا من علم التوحيد كلها مبنية على ثلاثة اصول الاصل الاول انه تع واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل فروع اولها انه ليس لاوليته ابتداء
لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه
الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وهي في حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان
وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه والمتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله ع هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار لهذين
المعنيين السابقين على سبيل التأكيد ويدخل فيه ايضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى
للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل ايضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثالثها انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما
جسم او عرض او مجرد فلو اشبه الجسم والعرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقايقهما ولو شابه غيره من المجردات مع ان
كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن فيدخل في هذا المعنى قوله ع حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي جعل المخلوقات
ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها اذ لا حد له فبطل ان يشبهه شيء منها ويدخل فيه قوله ع لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والادوات جمع اداة وهي ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما اي لا يقال من اي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيما ذا بطن
ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى والشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاء ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد
عنها بافتراق لان هذه الامور كلها من خصائص الاجسام وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا يماثلها ويدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون من صفات
الاقدار اي مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير ونهايات الاقطار اي الجوانب وتأثل المساكن مجد مؤثل اي اصيل
ويقال موثل اي معمور وكان اصل الكلمة ان يبنى الدار بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب
والى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة وكل هذا داخل تحت هذا الوجه الاصل الثاني انه
تع عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله ع لا يخفى عليه خافية من عباده شخوص لحظة ان تسكن العين فلا تتحرك ولا كرور لفظة
رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود انسان وحيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج اي مظلم ولا غسق ساج اي ساكن
ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص
الى المحاق وقوله وتعقبه اي تتعقبه فحذف احدى التاءين كما قال سبحانه الذين تتوفيهم الملائكة اي تتوفاهم والهاء في تعقبه ترجع الى القمر اي تتبع الشمس
عقيبه في كروره وافوله اي غيبوبته في تقليب الازمنة والدهور من اقبال الليل وادبار نهار فان قلت اذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لانه
صفة غسق فكيف يتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس في الغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس القمر ثبوت الغسق بل قد يصدق
تعقبها له ويكون الغسق معدوما كانه ع قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا ليل يتفيأ فيه القمر وتعقبه الشمس اي تظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها
وهذا التعقيب الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في في قوله في الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا على الحال اي وتعقبه كارا
وآفلا ويدخل تحته ايضا قوله ع بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث
انه تع قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما

فاحسن صورته والرد في هذا على اصحاب الهيولى والطبيعة الذين يزعمون قدمها وبذلك يخلق قوله ليس لشيء امتناع لانه متى اراد ايجاد شيء اوجده ويخلق
قوله خرت له الجباه اي سجدت ووحدته الشفاه يعني الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا وذلك لان القادر لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه اصول النعم كالحيوة
والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذي بان به امير المؤمنين عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك
لان الخاصة التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة الكائنة
على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم
ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت
اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهو في هذا الفن منفرد وفي غيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا
ان الاخص يخرج صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية **الاصل** منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات
الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير
دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك
عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد **الشرح** السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأ اي خلق واوجد والمرعي
المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات
على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وتنضم وتتقلص اذا استغنت عن ذلك ولها بطنان
ينتهيان الى فم واحد وزائدتان تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب مني
المرأة الى تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم
كان العلوق ثم ينمو ويزيد من دم الطمث ويتصل بالجنين عرق يأتي الى الرحم فيغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما يحصل من تلك العروق فتحرك
حركات قوية طلبا للغذاء فتنهتك رباطات الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء
خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن هو ما بين ظهراني الطين
ثم قال ووضعت في قرار مكين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها
لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدر طوله وشكله
الى اجل مقسوم مدة حياته ثم قال تمور في بطن امك اي تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا احار يحير الى دار لم تشهدها يعني الدنيا ويقال الاشبه ان يكون عنى به حال
الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له
الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا تخطر بباله فبقي هو كالحائر المبهوت وهكذا حالنا في
الدنيا اذا شاهدنا ما بعد الموت لقد احسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل
ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد قال فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي امك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك بوضع الحلمة عند طلبك
الرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر ارايت لو ان قد عوني الهك وكم بديع
الخلق كثير وما في البرايا امرء عنده من العلم بالخلق الا اليسير خفي فما ناله ناظر وما ان اشار اليه مشير ولا شيء اظهر من ذاته وكيف يرى الشمس
اعمى ضرير **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لعثمان بن عفان قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين عليه السلام وشكوا اليه ما نقموه على عثمان و
سألوه مخاطبته واستعتابه لهم فدخل عليه السلام على عثمان فقال له ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم والله ما ادري ما اقول لك
على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم
ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان
البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال له عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **الشرح** نفست على زيد بالفتح نفاسة فانا نافس اذا ضننت عليه ولم تره اهلا

نقمت ما الكسر انه انعم لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية قالوا نقمت الامر اي كرهته واستعتبت فلانا طلبت منه العتبى
عثمان عليهم منعا برضيهم عنه واستعتبوه جعلوه في سبيل وسبطا بينك وبينهم قال الراوندي ثم علم ذلك انه لا يعلم الا انه لا يعرف فلم ابهم له
هذه الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين يعلمون وجوه الصواب
والخطا فيها ثم شرع في مسلك آخر للملاطفة والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك انت مثلنا ونحن مثلك ثم خرج
ذكر الشيخين فقال لو لا معنى انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المناسبة والصهر وهذا كلام هو موضع المثل يجر حبل
ارتقاء ومراده تفضيل نفسه عليهما الا ان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة لان له مع المناسبة الهاشمية فهو
ابو سبطيه وفي الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق واضح واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس عند الله
وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور وروى ثم بريتك فقرها الى نفسي ثم خوفه ان يكون الامام المقتول الذي يفتح
بقتله وقد كان رسول الله قال كلاما هو هذا او يشبه هذا وبرح الديار الى هذه السنة ما استثناه العلماء من الدواب مثل ابو سيفه فلا تكن
فاما الامثل سيقة العسك انا سيقت منه وان جيات عنقه والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد السن الجليل اي العمر الطويل
وقوله فما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معطلا اجله الغائب فلا بعد
وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا يتوخى امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم
واستطال الناس على عثمان ونالوا منه في سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسألوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس وراءي الكلام الى آخره
بالفاظه فقال له عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عتبت عليك ان جئت منكرا انما وصلت رحما وسددت
خلة وآويت ضائعا وولّيت شبيها بمن كان عمر يوليه نشدتك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال
بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه اقصى
العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك فقال عثمان افلا تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال علي انشدك الله الا تعلم ان معاوية
كان اخوف لعمر من يرفا غلامه له قال بلى قال فان معاوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام
علي فخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس فقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع اول ناعق احب مواردها اليها البعيد
لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم
له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى
ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم
وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شيء وتركت ما كان يبلغ من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن
الحكم فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت و
نزل عثمان

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات فاقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة
في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به **الشرح**
الموات بالفتح ما لا حياة فيه وارض موات اي قفر والساكن منهما كالارض والجبال وذو الحركات كالنار والماء الجاري والجو ونعقت
دلائله اي صاحت لا يقال لظهورها كالاصوات المسموعة التي تصلح بقيا واخاديد الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبال
ورواسي اعلامها اثقال الجبال انها مصرفة في زمام التسخير اي هي مسخرة تحت القدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصلين من
الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الخلق ضخامته والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر طيرانه فوق
الارض بقدر ما يرى صفاه جناحه عرف قالوا العنبر يصعب لكون بعض الجناح ... ونسقها اي جعلها على نسق والاصابيغ جمع
جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني ذو اللونين نحو ان يكون احمر وعنقه اخضر ونحو ذلك ونطوق
الى لون على لون كما يقول طارف بين الثوبين فان نقلت ما هذه الطيور التي يكون بعضها الاسود بعضها كالقماري بعضها ...
قلت اما الاول فنحو الغطا والصدا والثاني كالغبح والطيهوج والثالث كالعصفور والغراب **الاصل** ومن اعجبها خلقا الطاووس

الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه أرّ الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب

الشرح الطاوس فاعول كالهاصور والكابوس وترخيمه طويس وبه لقب [illegible] قوله اشرج قصبه القصب ههنا عروق الجناح قصبها بعضها ببعض واشرجها ركب بعضها في بعض كما تشرج العيبة اي يداخل بين اشراجها وهي عرى واحدها شرج بالتحريك ثم ذكر ذنب الطاوس وانه طويل المسحب وان الطاوس اذا درج الى الانثى للسفاد نشره من طيه وعلا به مرتفعا على رأسه القلع شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل اليها المسك من الهند وفي الحديث مثل الجليس الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر انا لناجر الداري جاء بفأرة من المسك راحت في مفارقهم تجري والنوتي الملاح وجمعه نواتي وعنجه عطفه يقال عنجت خطام البعير اذا رددته على رجليه وعنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي المثل علق تعلم العنج يضرب مثلا لتعليم الحاذق ويختال من الخيلاء وهي العجب ويميس يتبختر وزيفانه بتحريك ذنبه يزيف منه فاما قوله يفضي كافضاء الديكة فيريد مثل الديكة وكان ذكر الحمام عند الجماع اذا ما جر الذنابي ودفع مقدمه بمؤخره واستدار عليها ويفضي يسفد والديكة جمع ديك كالقرطة والجحرة جمع قرط وجحر ويؤر يسفد والأر الجماع ورجل مئر كثير الجماع وملاقحه ادوات اللقاح اعضاؤه وهي آلات التناسل قوله أر الفحول ذوات الغلمة والشبق ثم ذكر انه لم يقل ذلك عن اسناد قد يضعف ويتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فان قلت من اين للمدينة طواويس واين العرب هذا الطائر حتى يقول امير المؤمنين عليه السلام احيلك من ذلك على معاينة لا سيما وهو يعني السفاد ورؤية ذلك لمن يكثر الطواويس ويطول مكثها عنده نادرة قلت لم يشاهده امير المؤمنين عليه السلام بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ تجبى اليها ثمرات كل شيء وتأتي اليها هدايا الملوك من الآفاق ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والانثى غير مستبعدة واعلم ان قوما زعموا ان الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتأتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى منهما وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك البياض ان سفاده خفي جدا وانه لم يظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال ولذلك الناس يقولون ان الاناث تأخذ زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد شوهدت الاناث منها تتبع الذكور مبتلعة للزرع واما عند الولادة فان الذكور تتبع الاناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والقبج تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى ما لاقيا يلاصق بأفواهها ثم يتشابك فذلك سفادها وسمعت ان الغراب لا يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس ان من شاهد سفاد الغراب يثرى ولا يموت الا وهو كثير المال موسر والضفة بكسر الضاد جانب النهر وهما ضفتا النهر وقد جاء ذلك بالكسر والفتح افصح والمنبجس المتفجر وتسفحها تصبها وروي تنشجها مدامعه من النشيج وهو صوت الماء يغلب من زق او جب او قدر

الاصل تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية

الشرح قصبه عظام اجنحته والمداري جمع مدرى وهو في الاصل القرن قال النابغة يصف الثور والكلاب شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد وكذلك المدرى والمدراة ايضا شيء كالمسلة يصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر تهلك المدراة في اكنافه واذا ما ارسلته يعتفر وتمدرت المرأة اي سرحت شعرها شبه اجنحة الطاوس بمداري من فضة لبياضها وشبه ما انبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي في الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة والزبرجد هذا الجوهر الذي يسميه الناس البلخش ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جني من زهرة كل ربيع في الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس [illegible] المشاكلة [illegible] لا يضاهون قول الذين كفروا ويضاهئون وهذا فهو هنا لفظ فعل اي شبهته بموشي الحلل ما دبج بالوشي وهو الارقم الملون والعصب برود اليمن والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المرأة من الذهب والفضة مثل ثدي وثدي وزنه فعول وقد يكسر الحاء لمكان الياء مثل عصي وقرئ من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل ذو الاكليل وزقا صوت يزقو زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية الصيحة وهو اثقل من الزقوة اي الديكة لانهم كانوا يتطيرون فاذا صاح الديك تطيروا ومعولا صائحا اعولت القوس صوتت ومنه العويل وقوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين بالتسكين وقد حمشت قوائمه ويقول العرب للغلام اذا كانت امه [illegible] وابوه عربيا والام عجمية لونه بين لونيها خلاسي بالكسر والانثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي ويقولون ان الطاوس يزهى بنفسه ويتيه اذا نظر اعطافه والوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه وجد الى ذلك ما يكره فشاطره وزقا صائحا بالعويل لجزعه [illegible] ساقيه عن [illegible]

الاصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة

الجزء التاسع

وتخرج عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربها أمطار ربيع ولا شموس قيظ **الشرح** يخيل يظن والظنون بحرف الشأن وهو هذا النظم النابت في الصيصية الأصل شوكة كما التي يحوك بها النساج واللحمة ومنه قوله كوقع الصياصي في النسيج الممدد ونقل إلى صيصية الديك لشبهها بها في رجله والعرف الشعر النابت من مقدم على رأسها القنزعة واحدة القنازع وهي الشعر حوالي الرأس وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا أم أيمن وموشاة ذات وشي والوسمة بكسر السين العظلم الذي يختضب به ويجوز تسكين السين والأسحم الأسود والمتلفع المتلحف بريحه متلفع بمعجر وهو ما تشده المرأة على رأسها كالرداء والأقحوان البابونج الأبيض وجمعه أقاح وأبيض يقق أي شديد البياض يجاء بيقق بالكسر ويأتلق يلمع والبصيص البريق ونصل الشيء لم تربها الأمطار يعني وجمعها بقوله كأن هذا الطائر ملتحف بمعجر أسحم إلا أنها لكثرة رونقها يتوهم أنه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقال إنه يكون لون إلا وقد أخذ هذا الطائر منه بنصيب فهو كأزاهير الربيع إلا أن الأزهار يربيها الأمطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك

الأصل

وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه أن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

الشرح يتحسر من ريشه يتكشف ويسقط ويروى يتحسر أي شيئا بعد شيء وبينهما فترة قال الله تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون أن تترى المواصلة والاتصال وأصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها لغتان تنون ومن ترك صرفها للمعرفة جعل ألفها ألف تأنيث ومن نونها جعل ألفها للإلحاق قالوا وينبت تباعا أي لا فترات بينها وكل خال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا ينحت يتساقط وانحتات الورق تناثرها وناميا زائدا يتلاحق أي إذا عادت ريشة مكان كل ريشة ريشة ملونة بلون الريشة الأولى فلا يخالف الأواخر الأوائل والخضرة الزبرجدية منسوبة إلى الزبرجد ولفظ الزبرجد تارة يستعمل له تارة لهذا الحجر الأخضر المسمى بالحشر والعسجد الذهب وعمائق الفطن البعيدة الغور والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب وجلاه أظهره ويروى بالتخفيف وأدمج قوائم أحكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر وأعينها ووأى وعد والوأي الوعد واعلم أن الحكماء ذكروا في الطاوس أمورا قالوا إنه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي أقصى عمره ويبيض في السنة الثالثة من عمره وحينئذ يتنقش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة أيام ويحضنها ثلاثين يوما فيفرخ ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته مع ابتداء نبات ورق الشجر فقد يحضن بيض الطاوس وإنما تحضنه الدجاج لحضانته وأن وحشة الطاوس لأن الطاوس الذكر يعبث بالأنثى ويشغلها عن الحضانة وربما انفقص البيض من تحتها ولهذه العلة يحصن كثير من الإناث بيضها عن ذكرانها ولا تقوى الدجاجة على أكثر من بيضتين طاوس وينبغي أن يتعهد الدجاجة حينئذ بجميع ما تحتاج إليه من العلف وقال شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان أن الطاوسة قد تبيض من الريح بأن تكون في سفالة الريح وفوقها طاوس ذكر فيحمل ريحه فتبيض منه وكذلك الفتخة قال ويبيض الريح قبل أن تخرج

الأصل منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله وإياكم ممن يسعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

الشرح تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله يؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر الرجل المرأة يؤرها إذا نكحها وقوله كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه أي عطفه يقال عنجت البعير أعنجه عنجا إذا عطفته والنوتي الملاح وقوله يختال بألوانه ويميس بزيفانه والضفتان الجانبان وقوله فلذ الزبرجد الفلذة القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

الشرح يقول لو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك كرهت ونفرت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب وكل مموه واصطفاق الأشجار اصطكاكها وتحركها اضطرابها والأكمام جمع كم وأصل الصفق

نعت بعض أهل الإسلام في الشوق إلى الجنة على ما ذكره السمرقندي كما يشكل الصب إلى جانب الغرا وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك أخبار صحيحة فروى أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر مطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام الأبد وروى أبو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله أن الله سبحانه أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وآله إذا دخل أهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تعالى أتحبون أن أزيدكم فيقولون وهل خير مما أعطيتنا فيقول نعم رضواني أكبر وعنه صلى الله عليه وآله أن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب فقيل له فهل يكون منهم حدث أو قال خبث قال عرق يفيض من أعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن وروى الزمخشري في ربيع الأبرار وهو من علماء الاعتزال ونصر أصحابنا مع علو قدره في الأدب مع أنه غير متهم بالتشيع في هذا الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أسري بي أخذ بيدي جبرئيل فأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا أنا أقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم أر أحسن منها فسلمت فقلت من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر وأوسطي من كافور وأسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام قلت الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل ويشبه به فروة البعير قال الراجز جعد الدرانيك رفل الأجلاد

كن خ د

الأصل ومن خطبة له عليه السلام لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً

الشرح أمرهم عليه السلام أن يتأسى الصغير منهم بالكبير في أخلاقه وآدابه فإن الكبير لكثرة التجربة أحزم وأكيس وأن يرأف الكبير بالصغير والرأفة والرحمة لأن الصغير مظنة للضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال إنهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون عن الله ما يأمرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون وروي تتفقهون بتاء الخطاب ثم شبههم ببيض الأفاعي في الأعشاش يظن بيض القطا فلا يحل لمن رآه أن يكسره لأنه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لأنه يفقص عن أفعى واستعار لفظة الأداحي للأعشاش مجازا لأن الأداحي لا تكون إلا للنعام تدحوها بأرجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت الأرض والقيض الكسر قضت القارورة والبيضة وانقاضت هي وانقاض الجدار انقياضا أي تصدع من غير أن يسقط فإن سقط قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا وقوضته أنا وتقول للبيضة إذا تكسرت فلقا تقيضت فإن تصدعت ولم تتفلق قلت انقاضت فهي منقاضة والقارورة مثله

الأصل منها افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَكُفِيتُمْ مَئُونَةَ الِاعْتِسَافِ وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ

يجعلهم خ د

الشرح هذه الخطبة ذكر فيها ما يكون من أصحابه وشيعته بعده فقال افترقوا بعد ألفتهم أي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن أصلهم أي عني بعده فمنهم آخذ بغصن أي يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه بعدي من ذرية الرسول أينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الأول لأنه دال على القسم الثاني ثم قال على أن هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته ومن لم يثبت لا بد أن يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبني أمية وكذا كان فإن الشيعة الهاشمية اجتمعت على إزالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن أبي طالب عليه السلام ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في أواخر أيام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار يجتمع فيصير ركاما وهو ما كثف من السحاب وركمت الشيء أركمه إذا جمعته وألقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورتهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال والسيل المسلط عليهما سيل العرم قال الله تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم فشبه سيلا يجيء منهم بالسيل المسلط على تينك الجنتين فإنه لم يسلم عليه قارة وهي الجبيل الصغير ولم يثبت له أكمة وهي الأسلعة من الأرض ولم يرد سننه أي طريقه طود مرصوص أي جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض ولا حداب أرض جمع حدبة وهي الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم الله أي يفرقهم والذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذعنا البشر أذاعه ثم يسلكهم ينابيع في الأرض من ألفاظ القرآن والمراد أنه كما أن الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهر منها ينابيع إلى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى في بطون الأودية وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين ويمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم أقسم ليذوبن ما في أيديهم بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الألية على النار وهمزة الألية مفتوحة وجمعها أليات بالتحريك والتثنية أليان بغير تاء قال الراجز ترتج ألياه ارتجاج الوطب وجمع الألية ألاء على فعال ... كبش آلى ... كباش ألى ... امرأة عجزاء ولا تقل ألياء ... عظيم الألية ثم قال لو لا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم ... وتهتم متاه بني إسرائيل أي حرتم وضللتم الطريق ... في السابقة ...

ان رسول الله قال للمشركين يستن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى ٥٢٨
قال فمن اذا ومن الاخبار الصحيحة ايضا لتكونن كما كانوا اليهود والنصارى في صحيحي البخاري ومسلم انه يجاء يوم القيامة بناس من
امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد اتفق الاسناد في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه
في الصحيحين ايضا عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله يوما من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين ايضا يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا يا رسول الله فما
تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة رضي الله عنه ثم قال لهم انصحفن لكم البينة من بعدي يعني الضلال بعينه لكن الشيطان اغضبهم ان خلقهم
الحق وراء ظهورهم كراى لاجل ذلكم الحق فقطعكم الا ذا بعين نفسه وسلكم الا بعد ببعضكم ونيركم انا اتبعتم الراعي لكم بالرأي الا من استقو
قيل الطريق والفادح الثقيل فنحا الدين ثقله

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في اوائل خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين
فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم
حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها
فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت
فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم
مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه **الشرح** واصدفوا
من صدف اي اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها كالصلاة والزكاة
وانتصب ذلك على الاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول اي لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع الحرمات
وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله قال وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لان الاخلاص
والتوحيد داعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ الخبر النبوي بعينه قوله ولا يحل اذى المسلم
الا بما يجب اي الا بحق وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم
لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اي قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم
ثم امر بالتخفيف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل وقوله فانما
ينتظر باولكم آخركم اي انما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا فيبعث الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكرانهم مسؤولون عن كل شيء
حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه واخترتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم ضربتموها لم اجعتموها وروي ان الله تعالى يقتص يوم القيامة
لبعض الغنم والزواحف الاولى الظهور من ذي القرن وقد ورد في الاخبار النبوية لينتصفن للجماء من القرناء وجاء في الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسها
واجاعها حتى هلكت

الاصل ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان
فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم
عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه وان هذا الامر امر جاهلية
وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا
حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع
قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي **الشرح** اجلب عليه
اعان عليه واجلبه اعانه والالف في يا اخوتاه بدل من ياء الاضافة والهاء للسكت وعلى حد شوكتهم شدتهم اي لم ينكسر سورتهم والعبدان جمع
عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة
الدال وعبداء بالمد وعبدى بالقصر ومعبوداء بالمد ومعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشدوا انسب العبد الى آبائه اسود الجلدة من قوم عبد
منسغل بعضهم وعبد الطاغوت ايضا ومن قوله والتفت اليهم اعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلالكم اي بينكم يسومونكم ما شاؤوا يكلفونكم
قال الله يسومونكم سوء العذاب وتوخذ الحقوق مسمحة من اسمح اي ذل وانقاد فاهدؤوا عني واصبروا فاسكنوا هدأ الرجل يهدأ اي سكن وامكاعبه
تضعضع قوة تضعف وتهد تضعضع البناء هدمته والمنة القوة ايضا والضعف آخر الدواء الكي مثل مشهور ويقال آخر الطب الكي
ويقول آخر الداء وآخر الدواء الكي ليس من الداء ليكون آخره واعلم ان هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله
ان كان بقي ممن باشر قتله احد ولهذا قال اني لست اجهل ما تعلمون فاعترف بانه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي
فان اكثر اهل المدينة اجلبوا عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة خلق عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسالك البعيدة لذلك
اجلاف من اعراب البادية وكان الامر امر جاهلية كما قال عليه السلام ولو حرك ساكنا لاختلف الناس واضطربوا فقوم يقولون ...
اخطأ وقوم لا يحكمون بصواب ولا خطأ بل يتوقفون ولا يامن لو شرع في معاقبة الناس ان ينفتح عليه من الفتن ما لا يمكن تلافيه

فكان الامتناع من التسليم اولى بحسب الشرع والعقل الاستنان الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكان يومئذ يطلبهم
ويتشهون ان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلم
الى الامام والقاضي فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الامر بموجب ذلك لعصيان معاوية واهل الشام والتجاء ورثة عثمان اليه وفراقهم حوزة
امير المؤمنين ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معاوية عصبية الجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك
ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدي
للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو لمعاوية فاما
طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله وهذا عين الحق و
محض الصواب لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان
قلت فما معنى قوله وساصبر ما استمسك الامر فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي قلت ليس معناه وساصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصبر
فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكرنا
وساصبر ما استمسك الامر اي امسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم و
اجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها **الاصل**
ومن خطبة له عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات المشبهات هن
المهلكات إلا ما حفظ الله منها وإن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن
الله الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن (عنكم سلطان صح)
تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على أدبارها ولكم
علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته **الشرح** وامر قائم اي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الا هالك (وسيرة خ)
تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق ان يوصف بذلك
اليه فيه كذلك لا يهلك بعدوله عنه الا من هو اعظم الهالكين ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها اي المشبهات بالسنن وروي المشبهات
بالكسر اي المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه الامر اي التبس عليه ويروى المشتبهات اي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها ثم قال الا من حفظ
الله اي من عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها من الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اي ليست عن استكراه بل يبذلونها اختيارا و
محبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده
اليهم ابدا حتى يأرز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها فان قلت كيف
قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره
بها واذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا انما خاطب الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الله الخلافة عن هذا البيت
حتى يأرز وينضم الى بيت اخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت اخر من بني هاشم واجاب قوم اخرون فقالوا اراد بقوله لا يعيده اليهم ابدا المبالغة كما
يقول الحبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يأرز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم
اخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني امية لا يعيده اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع ثم قال ان هؤلاء قد تمالؤوا اي قد اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتي
اي كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وقال فيالة الرأي ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل
الرأي اي ضعيفه قال الشاعر بني رب الجواد فلا تفيلوا فما انتم فنعذركم لفيل اي لستم على رأي ضعيف الرأي والجمع افيال ويقال ايضا رجل فال قال
رأيتك يا اخيطل اذ جرينا وجربت الفراسة كنت فالا ثم قال ان تمموا على هذا الرأي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر
ان الحسد دعاهم الى ذلك افاءها الله عليه ردها عليه يقال فاء يفيء اي رجع وفلان سريع الفيء من غضبه اي سريع الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثال
الفيعلة اي حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه عليه السلام كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله بمنزلة الجزء من الكل
وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قديما هو رسول الله ثم تخلل بين ولايته وولاية امير المؤمنين ولاية غريبة سمى ولايته فيئا ورجوعا
الى الاصل لانهما جهة واحدة ونسبة هاشمية بعينها ومن هذا يجب ان يفهم قوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من بني هاشم كما انتزعت
اولا واقرارها في بيوت غريبة عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعش اي رفع ولا يجوز النعش **الاصل** ومن كلام له
كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم
فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارأيت لو ان الذين
وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا

فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال عليه السلام فامدد اذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي **الشرح** الجرمي منسوب الى بني جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير وكان هذا الرجل بعثه قوم من اهل البصرة اليه يستعلم حاله أهو على حجة ام على شبهة فلما رآه وسمع لفظه لم يتخلف صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه ولا شيء الطف ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه وهو حجة لازمة لا مدفع لها قوله ولا احلت معناه اي لا اصل ما لو ابالغ في يبغي به ان ارتضاه استعلام حاله فقط فاما المبايعة فانا احدثنها كنت فاعلا ما لو اراد به ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلأ النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلاء فاذا طال شيئا آخر فهو الكلأ فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش والجدب وهو المحل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم **الشرح** السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر في كلامه نحو هذا وان السماء هواء جامد او ماء جامد وجعلته مغيضا لليل والنهار اي غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء فينبت فيها الشجر كانه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض او الغيضة يتولد منهما الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر اي موضعا لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة اي موضعا لاختلافها والللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك اي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا امما لا يسأمون لا يملون وقرارا للانام اي موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا للهوام اي موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات المخوف من الاحياء وما لا يحصى اي لا يضبط بالاحصاء والعد مما نراه ونعرفه ومما لا نراه ولا نعرفه وقال بعض العلماء ان اردت ان تعرف حقيقة قوله مما يرى وما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتمادا لانهم يجعلونها كالمساكن لهم فينتفعون بها ويتخذون منازل الى جانبها فيقوم مقام جدار قد استغنوا عن بنائه ولانها امهات العيون ومنابع المياه فتعم الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق اي صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب سديد السنان الى الغرض اي صوبه نحوه والذمار ما يحامى عنه والغائر ذو الغيرة ونزول الحقائق نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال النار وراءكم اي ان رجعتم القهقرى هاربين والجنة امامكم اي ان اقدمتم على العدو فجاهدتم ومثل هذا الكلام شريف جدا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **الشرح** هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك ارباب المذهب الآخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه لا من تعدد الارضين في ذواتها ويمكن ان يتأول مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله لا تواري عنه سماء سماء فلقائل ان يقول ولا تتوارى شيء من السموات عن المدركين منا لانها شفافة فاي خصيصة للباري تعالى في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وانها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد قول الفلاسفة التي لا دليل عليها **الاصل** منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه **الشرح** هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى وهذا عجب فقال لهم بل انتم والله احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالتخفيف اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني كما تقول استيقظ وانتبه كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فهبت ذكرتها استيقظ واستعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصغروا عظيم منزلتي لم يقفوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا هو لي اي بالافضلية انا احق به منهم هكذا ينبغي ان يتأول كلامه وكذلك قوله انما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين بانه حقي فكانت المصيبة به اخف واهون واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اخز قريشا فانها منعتني

حقي وغصبت فقد أمري وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فإنهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن أمي وقوله وقد سمع صارخا ينادي أنا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فإني ما زلت مظلوما وقوله وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى وقوله أرى تراثي نهبا وقوله أصغيا بإنائنا وحملا الناس على رقابنا وقوله إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى وقوله ما زلت مستأثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية وهو الحق والصواب فإن حمله على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري إن هذه الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن ويدرأ ذلك الوهم فوجب أن يجري مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على البارئ فإنا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لأنا لما تصفحنا أدلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وأن تحمل على التأويلات المذكورة في الكتب وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد وأحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رأيته أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة فانحدر إليه يطالبه به واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الإحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رأيت هل وصل مالك إليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال إسماعيل أي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن أبي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم إياه وطرقهم إليه قال نعم والله قال يا سيدي فإن كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وإن كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي أن نبرأ إما منه أو منهما قال ابن عالية فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا

الأصل منها في ذكر أصحاب الجمل فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَطَائِفَةً غَدْراً فَوَاللّٰهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ

الشرح حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كناية عن الزوجة وأصله الأهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله كناية عنها وقتلوهم صبرا أي بعد الأسر وقوله فوالله إن لو لم يصيبوا إن ههنا زائدة ويجوز أن يكون مخففة من الثقيلة وأيا كان فقوله لو لم يصيبوا إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروه فلم ينكروا فيه إشكال لأنه لا يجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من إنكاره والجواب أنه يجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فإنهم إذا اعتقدوا إباحته فقد اعتقدوا إباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد أن الزنا مباح وأن شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي يريد أنهم داخلون في عموم قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا ولقائل أن يقول الإشكال إنما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا يد فهو علل استحلاله قتلهم بأنهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الآية وأما قوله دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فمعناه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق عليه السلام فإنهم قتلوا من أوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام وروى أبو مخنف قال حدثنا إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب إبلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما أكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي إياك يا حميراء أن تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام فسارت عائشة لوجهها قال أبو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قلت وأصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله عليه السلام وتنجو على نجاتها من النار والإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا أرجح لأن لفظة في النار أقرب إليه من لفظة القتل والقرب معتبر في هذا الباب ألا ترى أن نحاة البصريين أعملوا أقرب العاملين نظرا إلى القرب قال أبو مخنف وحدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الزبير وطلحة أغذا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي عليه السلام على البصرة أن أخل لنا دار الإمارة فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس فقال له إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله

الجزء التاسع

والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتاهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الراي ما رايت لكنني اكره الشر وان ابداهم به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقراه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رايي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما والله لئن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمان قال وكتب علي الى عثمان لما بلغه مشاقة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اذا انتهيا الى موضع به معسكر القوم فدخلا على عائشة فسالاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله وانت اخذ قائم سيفك تقول ما احد اولى بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه اخشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالدهم واصبر وابرز لهم مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه قال ابو الاسود اما الزبير فقد لان الكلام وطلحة كالنمر واجد واحسن قولهما فادح يصفونه مستنكر وقد وعدونا بجهد الوعيد فاعرض علينا بما اوعدوا فقلنا ركضتم ولم تزهلوا واصدتم قبل ان تورودا فان تلقحوا الحرب بينا فلقحها حدث الانكد وان علينا لكم مصحر الا انه الاسد الاسود اما انه ليث الغابدين بمكة والله لا يبعد فرخوا الخناق ولا تعجلوا فان غدا لكم موعد قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قال رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم يطلبون بدم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملاوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكون ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله وقد كان احدث احداثا نقمنا ها عليه فاتيناه فاستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتلوه وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا انما نقموا عليه ضربه بالسوط وتامير الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ان الناس تمايزوا فصاروا -

فبعثت بهم يوم ... فاتبعته واصحابهما قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما
مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا
فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روي انهما قالا له
ابتغوا ما روى ابو مخنف قال بعث علي ابن عباس يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا
غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع ... قال ابو اسحق فسألت
محمد بن علي بن الحسين ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سألته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه
نطمع ان نلي مثل الذي وليتم قال محمد بن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف
منشور وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد كانهما يقولان
الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا
وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك
حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا
الخبر على هذا المعنى ضعيف فان صح هو وما قبله فانه لا يدل الا على حرص شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول
واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى الخبر الاول قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة
فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى
ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا
السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا
ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم
نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي
من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم
عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا
الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها
ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين
ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري و
من معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق
ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من
قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن
حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان
قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة
والشرف يدعوانهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس بن عيلان كلها الا الرجل
والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه
ما رأيت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم
كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة
ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه
واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا
عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس ان تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد
طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المستسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب
هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا
فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى
عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم و

اهلكم وحرمكم فلا يبقى منكم احد فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان
اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة
مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا
قال ابو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر
كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا
سبيله فلحق بعلي ع فلما راه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلثا قلت السيابجة لفظة معربة قد
ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطيم
من سيابيج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم
ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من
الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه
فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا
قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه
وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلوته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة
بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي ع رد تلك الاموال الى بيت المال
وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب بجو فار او نويرة ونحن نقول انها نويرة وذكرنا مقتل طلحة و
الاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي ع اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب بابا بعرة
ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق ع بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القاسم بن محمد
لم نزل نفضل ونحسن اليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك
جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف في
وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك تزوج عبد الله بن الزبير ام
عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو
ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب قال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا
يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس
وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير
يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت انه
لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في
قريش بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت
ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله ص وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات
النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله ص جدتي وان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال
ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله ص
وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون
اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال افعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى
قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى لي عليك رسول الله ص لا اقول هذا ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرته ولكنا اناس من شمس
الاصائل فقضى لنا رسول الله ص بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخير ام لا ان قلت
نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك
قال ابن عباس ولم ابالباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى
الا ما ترى فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها
الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا لغفا ونام فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني

وابن طليق

هذا قولي وايم الله لقد عرفت لا قوام الذين سابقوهم سبقوا وابن خولي وصد بنو منبج في الشرف الا بنو جمرة طليق فقال ابن عباس في سعيه بجزاه فلم
تنوشبا هذا الكلام مردود بقوام حشو فان كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت فاخرا فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون
اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنا ادركناه باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك اما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر
وانعم عليه فشكر وان كان والله لو فيا كريما غير ناقض بيعته بعد توكيدها ولا مسلم كتيبته بعد التامر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله
انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لا اعلم الا انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له
باهل وادرك منها بعض ما كان يرتجي وقصر عن جري الكرام وبلد وما كان الا كالهجين امام عتاق فجاراه العتاق فاجهدا فقال ابن الزبير
وما في الامامة عنه والله لو تاز عنه من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا الشبع من سغبه ولا يروى
من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان
احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها
الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما
ليس له وآخر منع الذي عليه **الشرح** صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه فصول **قوله** ان احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم
بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق
واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي
فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراهم للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق فانه
فقد يكون سايسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سايسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في
صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشترطا لادى الى ان لا تنعقد امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد
بعقد العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من
عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وانعقد اجماع المسلمين عليه
وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة
سوى النص والمعجز وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو
ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع عليه حقا لانه قد امتنع من الطاعة
فقد دخل احد القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة كان متميزا
ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب
فلذلك قال اما مدعيا ما ليس له او مانعا ما هو عليه **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور
عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما
تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها
فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم
خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء
من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق
والهمنا واياكم الصبر **الشرح** لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين وقال الشافعي
لولا علي لما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم
عليه اقدم على خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يامرهم به وبالانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان
يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا لكل ما تنكرونه من الامور التي يثبت انه يجب انكارها وتغييرها اي لست كعثمان
على ارتكاب ما انهى عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى امانيهم ورغبتهم
ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الآخرة وبمدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كانت غرارة فانها منذرة ومحذرة لابنائها بما
تريهم من آثارها في سلفهم واخوتهم واحبائهم ومناداتها على نفسها بانها فانية بما تفعله بهم وتريك من الفناء وتراق الاولاد فقال فدعوا غرورها لتحذيرها
وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع مع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو من امر جليل
عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر من تلك الشقاوة
ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود

منها أسباباً فإنها أشبه شيء بأحلام المنام فإن تمسك به والإخلاد إليه حمق والحنين صوت يخرج من الأنف عند البكاء وأضافه إلى الأمة لأن الإماء كثيراً ما يضربن فيبكين ويسمع الحنين منهن ولأن الحرة تأنف من البكاء والحنين وزوي قبض ثم ذكر أنه لا يضر المكلف فوات قسط من الدنيا إذا حفظ قائمة دينه يعني القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه

لأن ابتياع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة المتناهية من أن يكون

نفعاً ويدخلها في باب المضار فكيف إذا انضاف إليه عدم

اللذة غير المتناهية حصول مضار و

عقوبات غير متناهية

أعاذنا الله منها آخر الجزء التاسع

من شرح نهج البلاغة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد النبي وآله

هذا هو الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله. قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه وأن ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره. **الشرح** كان ههنا تامة والواو للحال أي خلقت ووجدت وأنا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله وأنا شجاع ويجوز أن تكون الواو زائدة وتكون كان ناقصة وخبرها ما أهدد كما في المثل لقد كنت وما أخشى بالذئب فإن قلت إذا كانت ناقصة لزم أن يكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لأن كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك أن يكون منقطعاً بل قد يكون دائماً كقوله تعالى وكان الله عليماً حكيماً ثم ذكر أنه على ما وعده به ربه من النصر وأنه واثق بالظفر والغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق ثم شرع في حال طلحة فقال إنه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس وإيهاماً لهم أنه بريء من دمه فيلتبس الأمر و

بمنع الثلث فقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وغشيه الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفقوا بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروءتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبعمائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح ما عنده منها درهم واحد قال الطبري وجاء من بعد ذلك الحسن البصري وكان اذا رأى ذلك يقول ثم جاء الينا يطلب الدينار والدرهم او قال الصفراء والبيضاء وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقلت يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلثة ايام وان عليا لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحائط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الا انه روى عن طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا وواحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك اين دفن قال لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي بخيبر في امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال له ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق والله ان لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي سيأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس من الناس فقام عليه فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك فاقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستأذن عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم قسم ع حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا حل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه عنه الناس اي يكفهم وان يعذر فيه بالتشديد اي يقصر ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد جانبا ولم يعتزل وانما صلى بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت يمكن ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي ع هذا التقسيم وانما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض بقاء الاعتقاد واحدا صحيح لا مطعن فيه وكذا كان حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين ع فما فعل واحدة من الثلث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلت مراده ع انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم

الاصل ومن خطبة له ع أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كأنكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله ص الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على رأسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها **الشرح** خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة

مقابلة الترك ومعنى الاختلاس هنا انتقاص أعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب أحبابهم وأموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعماً أخرى سائمة أي راعية وإنما قال ذلك لأنها إذا تبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء وأصل الوبي الوبيء بالهمز ولكنه لينه يقال أرض وبيئة على فعيلة ووبئة على فعلة ويجوز وبية فهي موبوءة والأصل الدوي دوٍ بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر أن هذه النعم الجاهلة التي أوقفت نفسها في هذا المرعى والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة للمدية جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن أن ذلك العلف إحسان إليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها أي تظن أن ذلك العلف والإطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلاً لها أبداً وشبعها أمرها أي تظن أنه ليس أمرها وشأنها إلا أن تطعمها أربابها لتشبع وتسمن ليس يريدون بها غير ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا الفن إلى فن آخر فأقسم أنه لو شاء أن يخبر كل واحد منهم من أين خرج وكيف خرج وجميع منزله وأين يلج وكيف ولوجه وجميع شأنه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من أفعاله وما أكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شؤونه وأحواله لفعل وهذا كقول المسيح عليه السلام إني أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال إلا أني أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله بل أخاف عليكم أن تدعوا فيّ الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة ثم قال إلا أني مفضيه إلى الخاصة أي مفضيه ومودعه إياه من خواص أصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو وأعلم أنهم لا يكفرون فيّ برسول الله لعلمهم أن ذلك من أعلام نبوته إذ يكون تابع من أتباعه وصاحب من أصحابه بلغ إلى هذه المنزلة الجليلة ثم أقسم قسماً ثانياً أنه ما ينطق إلا صادقاً وأن رسول الله عهد إليه ذلك كله وأخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الأمر يعني ما يفضي إليه أمر الإسلام وأمر الدولة والخلافة وأنه ما ترك شيئاً يمر على رأسه إلا وأخبره به وأسر إليه. اعلم أنه غير مستحيل أن يكون بعض الأنفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن أن يكون نفس تدرك كل المغيبات لأن القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا على أن يريد به عموم العالمية بل يعلم أموراً محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يؤهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله إنه إنما كان يعلم أموراً معدودة لا أموراً غير متناهية ومع أنه عليه السلام قد كتم ما علمه حذراً من أن يكفروا فيه برسول الله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا أنه شريك الرسول في الرسالة وادعوا أنه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا أنه الذي بعث محمداً إلى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعاً من أنواع الضلالة فيه إلا قالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من أبيات:

ومن أهلك عاداً وثمود بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور إذ يناديه ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيه سلوني أيها الناس فحاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم:

إنما خالق الخلائق من زعزع أركان حصن خيبر جذبا قد رضينا به إماماً ومولى وسجدنا له إلهاً وربا

وقد ذكرنا فيما تقدم من إخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير إلى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم أحداثنا وصح ما أخبر به لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليه السلام خلقاً كثيراً وأسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ومر أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف وفي هذه الخطبة قال وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة كأني بالحجر الأسود منصوباً هاهنا ويحهم إن فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه وأسه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة وأشار إلى البحرين ثم يعود إلى مأواه وأم مثواه ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب إليه وما لا يجوز أن ينسب إليه ووجدت في كثير منها اختلالاً ظاهراً وهذه المواضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقاً في كتب مختلفة ومن ذلك أن تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه فقال فكم في رأسي طاقة شعر فقال له أما والله إني لأعلم ذلك ولكن أين برهانه لو أخبرتك به ولقد أخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكاً يلعنك وشيطاناً يستفزك وآية ذلك أن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ويحض على قتله فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن ثم عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين ويتوعده على لسانه إن أرجأ ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوماً يا براء أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا أمير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول أعظم بها حسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد ما يحضرنا ذكره مما يقتضيه أمر ما نمر به إن شاء الله.

الأصل ومن خطبة له عليه السلام: انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ.

الشرح أعذر إليكم أوضح عذره في عقابكم إذا خالفتم أوامره

[هامش: بل أخاف عليكم — بالجلية ع د — عليها]

والعذر

والجلية اليقينية وإنما أعذر إليهم بذلك لأنه مكنهم من العلم اليقيني بتوحيده وعدله وأوجب عليهم ذلك في عقولهم فإذا تركوه ساغ في الحكمة تعذيبهم
وعقوبتهم فكأنه قد أبان لهم عذره أن لو قالوا لم تعاقبنا ومحابه من الأعمال هي الطاعات التي يحبها وجعلها أداة وقوع نهاهم من المكلفين ويكرهها
من الأعمال القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لأصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه قد روي في كتب المحدثين وهو قول رسول الله ﷺ حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حجبت فيهما وليس منهم من يرويه حجبت في النار وذلك لأن لفظ الحجاب إنما يستعمل فيما يرام
دخوله وولوجه لمكان النفع فيه ويقال الجنة حجبت بكذا ويقال الأمير لا يحجب به عن الحبش بعد ذكره أنه لا طاعة إلا في أمر تكرهه النفس ولا معصية إلا في أمر
تحبه النفس وهذا حق لأن الإنسان ما لم يكن متردد الدواعي لا يصح التكليف إنما يتردد الدواعي إذا أمر بما فيه مشقة ونهي عما فيه لذة ومنفعة
فإن قلت فما من الأشياء المباحة النكاح هو لذة قلت فيه من ضرر الإنفاق ومعاناة أخلاق النساء ما يربي على اللذة الحاصلة فيه مرارًا ثم قال ع رحم الله
امرأ نزع عن شهوته أي قلع وقمع نفسه أي قهرها ثم قال فإن هذه النفس أبعد شيء منزعًا أي مذهبًا قال أبو ذؤيب والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع ومن الكلام المروي عنه ع ويروى أيضًا عن غيره أيها الناس إن هذه النفوس طلعة فإلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية وقال
الشاعر وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تاقت وإلا تسلت ثم قال ع نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى أفيها ماء أم لا
فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي إلا وهو على حذر من نفسه معتقد فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها وزار عليها
عاتب لها وزيد عليه عتبت مرهم بالسابقين ممن كان قبلهم هم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم أي نقضوها وطووا أيام العمر كما يطوي المسافر منازل الطريق

الأصل وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا
قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى وَنُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ
مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ
وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ
فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ
وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ

الشرح غشه يغشه بالضم غشًا خلاف نصحه واللأواء الشدة وشفع له القرآن شفاعة بالفتح وهو مما يغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك شفعة الملك
اسم مفتوح أيضًا ومحل به إلى السلطان قال عنه ما يضره كأنه جعل القرآن يمحل يوم القيامة عند الله بقوم أي يقول عنهم شرًا ويشفع عند الله لقوم
أي يثني عليهم خيرًا والحارث المكتسب والحرث الكسب وحرثة القرآن المتاجرون به الله واستنصحوه على أنفسكم أي إذا أشار عليكم بأمر وأشارت عليكم أنفسكم بأمر
يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة أنفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم واعلم أن هذا الفصل من أحسن ما ورد
في تعظيم القرآن وإجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فأكثروا ومن الكلام المروي عن أمير المؤمنين ع في ذكر القرآن أيضًا ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار
عنه ع وهو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة مر طعمها منتن ريحها وقال الحسن ع قراء
القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على
أهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فأسهر ليله وأهمل عينيه وتسربل
بالخشوع وارتدى بالحزن فبذلك وأمثاله يسقي الله الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن أعز وأقل من الكبريت الأحمر وفي
الحديث المرفوع إن من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشيبة في الإسلام وإكرام الإمام العادل وإكرام حملة القرآن وفي الخبر المرفوع أيضًا لا فقر بعد القرآن ولا غنى
بعده فإني أخاف أن يناله العدل وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيمًا وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم القرآن أجرًا وكان ابن عباس يقول إذا وقعت
في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباجة وديباجة القرآن آل حم وسئل ابن عباس أيجوز أن يحلى المصحف بالذهب والفضة
فقال حليته في جوفه وقال النبي ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله وقال الشعبي إياكم وتفسير القرآن فإن الذي يفسره إنما يحدث عن الله وكان الحسن رحمه الله
إذا قرأ عرض نفسه وعمله على كتاب الله فإن وافق حمد الله وسأله الزيادة وإن خالف عتب وراجع من قريب حفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر وأطعم
ووفد غالب بن صعصعة على علي ع ومعه ابنه الفرزدق فقال له من أنت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الإبل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت
إبلك قال أذهبتها النوائب وذعذعتها الحقوق قال ذاك خير سبلها ثم قال يا أبا الأخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن
فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وذلك قوله وما صب رجلي في حديد
مجاشع مع الغدر إلا حاجة لي أريدها قلت تحت قوله ع يا أبا الأخطل قبل أن يعلم أن ذلك الغلام ولده وأنه شاعر سر غامض ويكاد يكون إخبارًا
عن غيب فليلمح الفضيل بن عياض بلغني أن صاحب القرآن إذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاعتزل ناحية وقال ألهذا حملتني قلت هذا
القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن يحفظ القرآن الذي قال النبي ﷺ يا ابن أم سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحًا ومساءً
فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر كان سفيان الثوري إذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن من المصحف
كعب الأحبار قال الله تعالى لموسى ع مثل كتاب محمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبده أبا سلم الخواص كنت أقرأ القرآن فلا أجد له

الجزء العاشر

تلاوة فقلت لنفسي يا سلم اقرأ القرآن كأنك تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوة قليلة فقلت لنفسي اقرأه كأنك تسمعه من جبريل فازدادت الحلاوة فقلت اقرأه
كأنك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها بعض ارباب القلوب ان الناس يخرجون من قراءة القرآن ما خلا الصبيان فانهم خالفتا
اذا مروا بآية نزلوا بها فانا من القرآن يبعثون عندها فيفكرون فيها في الحديث المرفوع ما من شيء من الامر ما لك لا ينبغي الا قريبا افضل من القرآن وفي
الحديث المرفوع ايضا من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر عظيم الله وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى خلق بعض القرآن قبل
ان يخلق آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي ان القلوب
تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها يا رسول الله قال تلاوة القرآن وذكر الموت وعنه ما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن
وعنه ان ربكم لاشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وعنه انه نهى ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث فاذا رتل فليستقرأه
سعودة ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون
وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون مستكينا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا حديدا وكان
منا يا بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل كيف ذلك قال اذا احل
حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى
خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ثابت البناني
كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة **الاصل** العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان
لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظائفه فانا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الآتي قد توردوا اني متكلم بعدة
الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها
ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة **الشرح** النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اي الزموا العمل كرر
الاسم ليتوب عن اللفظين من الفعل المقدر والاشبه ان يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لانه في رتبته امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة
العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي آخر احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا وكافرا وفاسقا والفعل المقدر ههنا راعوا
احسنوا او اصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة وان يلزموها وهي اداء الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته وبملازمة الورع ثم شرع
بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وهذا لفظ رسول الله ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم
وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان على توبة من فعل القبيح والاخلال بالواجب ثم امرهم بالاهتداء بالعلم
المنصوب وانما يعني نفسه ثم ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى
الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه وكشف بهذا الكلام معنى الغاية التي اجملها اولا ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاج يوم القيامة
عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمي نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك الموقف موقف محاجة
المؤمن والمنافق قلت لانه قد يكون للمنافق الاحمق وقد يكون الغافل الاموئما فلا اكثر في ذلك الاستعمال لفظ المؤمن واراد الغافل ولفظ
المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور عن النبي وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم ينفي المراد فيما المسلمين
واموالهم سليم الناس من اعراضهم وقد قال النبي انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فسلامتهم من لسانه ان يسلم اعراضهم وسلامتهم من يده سلامة
دمائهم واموالهم وانتصاب نفس يعني على التحذير وحقيقته تقدير صف ومونة جنبوا انفسكم نفس بع الاخلاق فاياكم ثم مقام انفسكم ولو
عوض عن الفعل المقدر واكثر ما يجيء بالواو وقد جاء بغيرها وفي قول الشاعر اياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب كان يقال ينبغي للعاقل
ان يمسك بسخطنا فانما المروءة ان يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه ويحرز من البذاء لسانه وفي الخبر
المرفوع من كفي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارح
من جوارحه قل من اعماله واستغني بتحريكها كما يستغني بتحريك سائر جوارحه **الاصل** واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام
ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله
والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا
يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف
ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة **الشرح**
يقول ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص تتبع مورد النص
فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذا القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص مقدم على القياس
وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه اول ههنا الانصراف لا ينصرف على وزن افعل وقال ان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم

اى فاحذروه من القياس او الاجتهاد وليس هذا بقادح فى القياس ولكنما نعم من يهتدى به على النص وهكذا يقول اصحابنا فى قوله وانتصحوا ما التشبه
اى احكموها بتجربته وممارسته يقال قد ضرسته الحرب ورجل مضرس قوله فلا يعم عن ذلك الا اعمى اى لا يعمى عنه الا من هو جنون ان توعنه
اساسهم كما نقول لعما يجهل هذا الامر الا جاهل اى بالغ فى الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اى بالامتحان والتجربة لم ينتفع بالمواعظ
وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان وتخيله عرفانا على المجاز ثم قسم الناس
الى رجلين اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق والثانى المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة **الاصل**
فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب
جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقى الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد **الشرح** انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من
يعلق به من هوة والقرآن ينجو من الضلال من يتعلق به وجعله متينا اى قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشى
بالضم اى صلب وقوى وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب يحيا به كما تحيا الانعام
برعى الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول
لا جلاء لصدأ القلوب من الشبهات والغفلات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقى الناسون للعلوم عمدا او عنادا
العلوم ويتكلفون انهم جاهلون لاغراض يتوهمونها تعرض لهم ويروى المتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه لفاعله
بدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وتسهيل سبيله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم فى مقام الراضى
به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب بسرعته ولا بطىء يفوت الغرض ببطئه **الاصل**
الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر
ان يشرك به واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون فى دين الله فان جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقى يا ايها الناس طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه فى شغل و
الناس منه فى راحة **الشرح** قسم الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اى ان يموت الانسان مصرا على الشرك
ويجب عند اصحابنا ان يكون ارادة الكبائر لم يذكرها الا ان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهى صغائر الذنوب هكذا
يفسر اصحابنا الكلام بجمعه وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله هملا بل لا بد من عقاب فاعله وانما افرد هذا القسم
مع دخوله فى القسم الاول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بنى آدم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك فان قلت لفظة مطابقة للآية وهو قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والآية ولفظه عليه السلام صريحان فى مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به تاب
التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم يقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلاى معنى خص المشيئة بالقسم الثانى وهو ما دون الشرك وهل
هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصى اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب لا يغفره بل امره الى الله قلت
الاصوب فى هذا الموضع ان لا يجعل قوله لمن يشاء معينا به التائبون بل نقول المراد ان الله لا يستر فى موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس
الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستر فى الموقف ولا يفضحه بين الخلائق
وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة فى هذه الآية الستر وتغطية حال العاصى فى موقف الحشر فقد يكون من اهل الكبائر من يعترف بالذنوب لعظم
كبائره جدا فيفضحه الله تعالى فى الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول فى هذا وفى تاويل هذه الآية فمذكور
فى كتبنا الكلامية واعلم انه لا تعلق للمرجئة ولا لاحد عليهم بعموم لفظ الآية لانهم قد وافقوا على ان الفاسق غير معقول له وليس بمشرك فاذا اراد بقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به من جرى مجرى المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الزانى والقاتل يجريان مجرى المشركين كما اجريتم الغلاة مجرى المشركين
فلا تنكروا علينا فعلكم ثم ذكر ان القصاص فى الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذى هو ضرب السوط وغايته ان يذوق الانسان
طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهى السكين بل هو شىء آخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه شدة ونكالا وايلاما قال الاوزاعى فى مواعظه
للمنصور روى لى عن رسول الله لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان ذنوبا
من حميم جهنم صب على ماء الارض كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص
فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروى ابو هريرة عن النبى لو كان فى هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من النار فتنفس
واصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وروى ان رسول الله قال لجبرئيل ما لى لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار و
رايتها وحدثه لما اسرى بى سمعت هدة فسالت جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوى منذ سبعين خريفا حتى بلغ الآن قعرها و
روى النبى فى قوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته

عنبسة بن عمير الليثي عنه ان لجهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر لركبتيه حتى ان ابراهيم الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسألك
الا نفسي. ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضرب بجبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع لصارت غبارا. الحسن البصري قال ان الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار
لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اصابهم اللهب ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تتحادر يا ابن آدم نفسك فانما هي نفس واحدة فان نجت نجوت نفيس
وان هلكت لم ينفعك من نجا. طاوس ان الناس لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت. مطرف بن الشخير انكم لتذكرون
الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسأل الله الجنة. منصور بن عمار يا من البعوض تقلقه والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او تطيق
صفعه خذ لفح سمومها ودقة احشائه خشونة ضريعها ورطوبة كبد تجرع غساقها. قيل لعطاء السليمي ان يؤمر بك فتلقى في جهنم فتحرق فيها
فلا تبعث ابدا لا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان يقال لي ذلك لظننت اني اموت فرحا ان يتم لي ذلك. الحسن والله
يعبد العباد قد حرقوا. ولو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديدها
صب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات. كان الاحنف يصلي صلوة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا حنيف ما
حملك يوم كذا على كذا. ثم نهاهم عن التفرق في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه
اليكم خير من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي في الامر بلزوم
الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امرهم بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم واشتغال الانسان بعيب
نفسه عن عيوبهم. قد ورد في العزلة اخبار وآثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها ففضلها قوم على المخالطة فممن فضل العزلة
سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع
كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتألهين من الفلاسفة. وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام
بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك. فاما كلام امير المؤمنين ع فيقتضي عند امعان النظر فيه ان
العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم آخرين على حسب احوال الناس واختلافهم. وقد احتج ارباب المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالاية تفرق الآراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد
بتأليف القلوب بالاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم بعد استعارها في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول النبي المؤمن الف
مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي
لو خولط لالف وألف وانما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا ضعيف
ايضا لانه مخصوص بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة للائمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا بنهيه عن
هجر الانسان اخاه فوق ثلث وهذا ضعيف لان المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ فهذا امر خارج عن الباب
الذي نحن فيه واحتجوا بان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء اهله الى رسول الله فنهاه وقال له ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له
من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام والحث على جهاد المشركين واحتجوا بما روي عنه ان الشيطان ذئب
الناس كذئب الغنم يأخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب عليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة و
خالفها. واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة في ذلك نحو قول عمر خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة
وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال ابن الربيع الزاهد لداود الطائي
عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد. قال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس
فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا. وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها الصمت والعاشر
في العزلة عن الناس. قال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت
اجالس الناس ولا اكلمهم. وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت. قال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع
له كلاما فقلنا له قد جمعنا واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذره يفوت قضى وطر الصبا
وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكبر همه مما عليه تناجى من بري خلق وقوت. قال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل. وكان مالك بن انس
الفقيه يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا فواحدا الى ان ترك الجميع وقال ليس يتهيأ للانسان ان يخبر بكل عذر له.
قيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى. وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا
يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني. وقال الداراني بينا الربيع بن خثيم جالس على باب داره اذ جاء حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت
يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس بعد ذلك على باب حتى مات. وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان
المدينة لا لحاجة لهما ولا لغيرهما حتى ماتا بالعقيق. قال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك
اقل. واحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال له الك حاجة قال نعم قال ان لا تراني ولا اراك. وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في
مكان ارى الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي الا اتمها فقال ولا اراهم. ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقد جاء

في الحديث المرفوع ذكر العزلة وفضلها نحو قوله لعبد الله بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال ليسعك بيتك وأمسك عليك دينك وابك
على خطيئتك وقيل له أي الناس أفضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال ان الله يحب التقي النقي
الخفي وفي العزلة فوائد بعضها الفراغ للعبادة والذكر والاستئناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والتفرغ لاستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا
والآخرة وملكوت السموات والأرض لأن ذلك لا يمكن الا بفراغ مع المخالطة ولذلك كان رسول الله في ابتداء أمره يتبتل في جبل حراء ويعتزل ولا فراغ مع
فيه حتى قوي فيه نور النبوة وقيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا
موتا طيبا وقيل لبعضهم ما أصبرك على الوحدة فقال لست وحدي أنا جليس ربي إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت وقال
سفيان بن عيينة لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقلت له يا إبراهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا أفر بديني من شاهق
الى شاهق فمن رآني قال موسوس أو حمال وقيل للحسن يا أبا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه
فأخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن وأشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس قال
أمر شغلني عنهم قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه قال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذلك الشغل يرحمك
الله قال إني أمسي وأصبح بين نعمة وذنب فرأيت أن أشغل نفسي بشكر الله على نعمه والاستغفار من الذنب فقال الحسن أنت أفقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم
ما أنت عليه وجاء هرم بن حيان الى أويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك قال ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل
اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو بربي واذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيئني من يشغلني عن ربي وقال مالك
بن دينار من لم يأنس بمحادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال بعض الصالحين بينا أنا أسير في بعض بلاد الشام اذا أنا بعابد الله عن محادثة
خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى أصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله أتبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني أقمت في هذا الجبل دهرا
طويلا أعالج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أيامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن
الاضطراب وألفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت أن أقع في الأمر الأول فاليك عني فاني أعوذ من شرك برب
العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني وأهلك
فغري ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما ألهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاني في الخلوة أنست بذكر الله و
استلذذت بالانقطاع الى الله ثم أنشد وإني لأستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك النفس
في السر خاليا وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم
فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستئناس بالناس من علامات الافلاس ومنها
التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض
الأخلاق الردية والأعمال الخبيثة من الغير أما الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة أكثر الناس
التمضمض بأعراض من يعرفونه والتنقل بلذة ذلك فهو أنسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم أثمت وان سكت
كنت شريكا فالمستمع أحد المغتابين وان أنكرت مقتوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم فأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان أنكر تعرض بأنواع من الضرر وفي العزلة خلاص من ذلك وفي الأمر بالمعروف
اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور وقال الشاعر وكم سقت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح ومن جرب الأمر بالمعروف
ندم عليه في الأكثر كجدار مائل يريد الانسان أن يقيمه وحده فيوشك أن يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الأعوان أمسكوا
ذلك الحائط وبدعمه استقام ولكنك لا تجد القوم أعوانا بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس وانج بنفسك أما الرياء فلا شبهة أن من خالط على الأمر.
الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم كان منافقا وأنت تعلم أنك اذا خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما
جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين وأقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في
الأصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال فقولك كيف أنت وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه نفاق محض
قال السري السقطي لو دخل علي أخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله خشيت أن أكتب في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه أخ
له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة أشبه هل تريد الا أن تتزين لي وأتزين لك فتكذب لي وأكذب لك اما أن تقوم عني
واما أن أقوم عنك قال بعض العلماء ما أحب الله عبدا الا أحب أن لا يشعر به خلقه ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف أنت يا هشام
فغضب فقال له لم لم تخاطبني بإمرة المؤمنين قال لأن جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت أن أكون كاذبا فمن أمكنه أن يحترز هذا الاحتراز فليخالط
الناس والا فليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ان خالطهم ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة وأما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد بذلك لأن من خالط
الأشرار اكتسب من شرهم وكلما طالت صحبة الانسان لأصحاب الكبائر هانت الكبائر عنده وفي المثل قارن القرين بالمقارن يقتدي ومنها الخلاص من
الفتن والحروب بين الملوك والأمراء على الدنيا روى أبو سعيد الخدري عن النبي انه قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف
الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ذكر الفتن فقال اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم

٥٤٤ وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت فما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر
الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابن مسعود عنه ع انه قال ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن
شاهق الى شاهق كالثعلب الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيقه حتى
يورده ذلك موارد الهلكة وروى ابن مسعود ايضا انه ع ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يأمن المرء
جليسه قلت فبم تأمرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قلت أرأيت ان دخل علي داري قال ادخل
بيتك قلت ان دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك
تارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالافتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فيما يرونه منك من الاعمال والاقوال
مما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت تنتهز فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك قال بعض الحكماء
لصاحبه أعلمك شعرا هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجع حين يبدو
بقبيح يكون او بجمال ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف ذلك ومن كلام المأثور عن علي ع اخبر تقله قال من جهل الناس
ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الاقرب الابعد وقيل لسعد بن ابي وقاص الا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها الا
حاسد نعمة او فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك
من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هذه نديمي وهو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت
عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال قد زهد في منادمة الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة
ولا اوعظ من قبر ولا امتع من دفتر وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاءه ثابت البناني وقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان نصطحب فقال الحسن دعنا
نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه قال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه
وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب اني رأيت ما اكره الا ممن
عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب رابض قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من
الجليس السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال
بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لظهرك وادعى الى سقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع
وقال بعضهم اذا اردت النجاة فانكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف ومنها ان في العزلة بقاء الستر على المروءة والخلق والفقر وسائر العورات وقد
مدح الله تعالى المستترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل وليس يخلو
الانسان في دينه ودنياه وافعاله عن عورات يتقين ويجب سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة ومنها ان
ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس اما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فان رضا الخلق غاية لا تدرك لان اهون حقوق الناس
وايسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والاملاكات وفي ذلك تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق
ويستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون لك قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل ان من لم
يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله اياه اذا برئ من تقصيره فاما من يعم الناس كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى
خصص وقع الاستيحاش والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد لها ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله دينا ودنيا
ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون
من الطعام او الشراب واما انقطاع طمعك عنهم ففيه فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه
واكثر الاطماع يتعقبها الخيبة فيتأذى الانسان بذلك واذا اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع لذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وقال ع انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا ازال مغموما ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وخرج
المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيرا مقلا فصادف ابن عبد الحكم قد اقبل في موكبه فبهره ما رأى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى و
جعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال نعم اصبر وارضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى
دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دينا واخرى اما الدنيا
فبالطمع الذي في اكثر الاوقات يتضمن الذل المعجل واما في الآخرة فلايثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب اليه لذلك قال الشاعر اذا كان
باب الذل من جانب الغنى سموت الى العلياء من جانب الفقر اشار الى ان الطمع يوجب الذل ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة
اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء ودخل الى ابي حنيفة فقال له روينا في
الخبر ان من سلب كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني رؤية ثقيل مثلك يمازحه وقال الشافعي ما جالست ثقيلا

الا وجد في الجانب الذي يخشى الوحشة فيه كأنه أفضل على من الجانب الآخر وهذه المفاسد إن كان بعضها دنيويا إلا أنها تنصرف إلى الدين بضرب من ذلك
لأنه متى تأذى بيده تشعب الهم بليت فلنقتصر على ذلك فيما في الدين وفي العزلة السلامة عن ذلك فيما في الدين وفي العزلة السلامة عن
جميع ذلك. واعلم أن كلام أمير المؤمنين عليه السلام يختلف فقد مدح العزلة في هذا الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في موضع آخر سبق
ذكره في الفصل الذي قاله لما دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ويجب أن يحمل ذلك على أن من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو	من هو
بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا من ذلك ليونس بن عبد الأعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة
لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فإذا أردت العزلة فينبغي للمعتزل أن ينوي بعزلته كف شره عن الناس أولا ثم طلب السلامة من شر الأشرار
ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا
على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب أن يمنع الناس عن أن يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وأن يكف نفسه عن السؤال
عن أخبارهم وأحوالهم وعن الإصغاء إلى أراجيف البلد وما الناس مشغولون به فإن كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر وأثناء الصلوة
ووقت الحاجة إلى إحضار القلب فإن وقوع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض لا بد أن ينبت ويتفرع عروقه وأغصانه وأحد مهمات المعتزل
قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله ولا ريب أن الأخبار ينابيع الوساوس وأصولها ويجب أن يقنع باليسير من المعيشة وإلا اضطره التوسع إلى
الناس واحتاج إلى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من أذى الجيران وليسد سمعه عن الإصغاء إلى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة وقدح فيه بترك
المخالطة فإن ذلك لا بد أن يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد أن يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فإن السير فيها
إما أن يكون بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور قلب وإما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وإما بالتأمل في دقائق الأعمال
ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا ريب أن الإصغاء إلى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب أن يكون للمعتزل
أهل صالح أو جليس صالح لتستريح نفسه إليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للإنسان الصبر على العزلة
إلا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل وأن لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على أنه لا يمسي ويمسي على أنه
لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي أجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من
الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فإنه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وأن من أنس بذكر الله ومعرفته فإن الموت
لا يزيل أنسه لأن الموت ليس يهدم محل الأنس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وأنسه فرحا بفضل الله عليه قال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل من يجرد نفسه في ذات الله فهو شهيد مهما أدركه الموت فالمجاهد من جاهد
نفسه وهواه كما صرح به ﷺ وقال لأصحابه رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فالجهاد الأصغر محاربة المشركين والجهاد الأكبر جهاد النفس وهذا الفصل
في العزلة نقلناه على طوله من كلام أبي حامد الغزالي في إحياء علوم الدين وهذبنا منه ما اقتضت الحال تهذيبه **الأصل** ومن كلام له في معنى
الحكمين فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه
فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء
رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **الشرح** الملأ الجماعة ويجعجعا
يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن جعجعت أي حبست أخذت عليهما العهد والميثاق أن يعملا بما في القرآن ولا يتجاوزاه فتاها عنه أي عدلا وتركا
الحق على علم منهما به والدأب العادة وسوء رأيهما منصوب لأنه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة في أيدينا أي نحن على برهان
وثقة من أمرنا وليس يضرنا ما فعلاه لأنهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط وعكسا الحكم وروى الثوري عن أبي عبيد قال أمر بلال بن أبي بردة وكان
قاضيا بتفريق بين رجل وامرأته فقال الرجل يا آل أبي موسى إنما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين كتب معوية إلى عمرو بن العاص وهو على مصر قد
قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية أما بعد فإن سؤال أهل الحجاز وزوار أهل العراق كثروا علي وليس عندك فضل عن أعطيات جندك فأعني بخراج
هذه السنة فكتب عمرو إليه معاوي إن تدركك نفس شحيحة فما مصر إلا كالهباءة في الترب وما نلتها عفوا ولكن شرطتها وقد دارت الحرب العوان على
قطبي ولولا دفاعي الأشعري ورهطه لألفيتها ترغو كراغية السقب ثم كتب في ظاهر الكتاب وأثبت هذه الأبيات بخط أبي زكريا يحيى بن علي
الخطيب التبريزي [illegible] وعن سنن الحق لا تعدل أتنسى خداعي الأشعري وما كان في دومة الجندل [illegible]
سهمه [illegible] فألقمته [illegible] وأخرجته [illegible] كرجم [illegible] المنصل فأضحى [illegible]
[illegible] وأعطيتني زنة الخردل وأن عليا غدا خصمنا يحتج
بالله والمرسل وقدم عثمان لي نعمة وليس عن الحق من مزحل فلما بلغ الجواب إلى معوية لم يعاوده في شيء من أمر مصر بعد ما بعث عبد الملك
بن [illegible] وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الذي [illegible] حاشا الكلابي بكلام وحده [illegible] مركبه [illegible] أمير المؤمنين إنما
كان المقدم يوم دومة الجندل لأبي [illegible] الحذاء والكبد [illegible] **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شأن
ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه

لا مكنونٍ ريبُه ولا مجحودٍ تكذيبُه شهادةَ من صدقت نيّتُه وصفت دِخلتُه وخلص يقينُه وثقلت موازينُه وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه
المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختصّ بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلوّ به
غربيب العمى **الشرح** لا يشغله أمر لأن الحي الذي تشغله الأشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فأما من لا
يغيب عنه شيء أصلاً ولا يعجز عن شيء أصلاً ولا يمنعه من إيجاد مقدوره إذا أراده مانع أصلاً فكيف يشغله شأن وكذلك لا يغيره زمان لأنه واجب الوجود
ولا يحويه مكان لأنه ليس بجسم ولا يصفه لسان لأن كنه ذاته غير معلوم وإنما المعلوم منه إضافات أو سلوب لا يعزب عنه من الأمور أي لا يغرب عن علمه
شيء أصلاً والسوافي التي تسفي التراب أي تذروه والصفا مقصور الصخر الأملس ولا وقف عليها ها هنا لأنه مقصور ولا يكون في مقابلة الممدود و
إنما القفرة المقابلة للهواء هي الظلماء ويكون الصفا في أدراج الكلام أشبه بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مساقط الأوراق
من قوله تعالى وما تسقط من ورقة إلا يعلمها وطرف الأحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفاً إذا انطبق أحد الجفنين على الآخر ولكونه مصدراً
وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال عليه السلام طرف الأحداق كما قال سبحانه لا يرتد إليهم طرفهم غير معدول به غير مشكوك في ربوبيته والدِّخلة
بكسر الدال باطن الأمر ويجوز الدُّخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل إذا أخذ العيمة فإن قلت معتام لفظة
تصلح للفاعل والمفعول فما ذا يفصل بينهما قلت بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فإن قلت فهل تختلفان في التقدير من صناعة النحو
إن اتفقا في اللفظ قلت نعم فإن عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها فإن أردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره مختير مثل مخترع وإن كان مفعولاً فهي
مفتوحة وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء ألفاً واللفظ واحد لكن يقدر على الأول كسر الياء للفاعل وفتحها للمفعول
وكذلك القول في معتام ومضطر ونحوهما وحكي أن بعض المتكلمين من المجبرة قال لا يسمى العبد مضطراً إلى الفعل إذا فعله ولا يسمى الله مضطراً إليه
مثل فكيف يقول قال المضطر بكسر الطاء فضحك أهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من الناس والإبل وغير ذلك يقال للدرة
عقيلة البحر وأشراط الهدى علاماته ومنه أشراط الساعة قال تعالى فقد جاء أشراطها والغربيب الأسود الشديد السواد ويجلى به غربيب العمى يكشف
به ظلم الضلال والتباس الهداية وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على أن الصفة قد تقدمت على الموصوف بل يجعل السود بدلاً من الغرابيب فإن قلت الهاء
في حقائقه إلى ماذا ترجع قلت إلى الباري سبحانه وحقائقه حقائق توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقائق توحيده الأمور المحققة
اليقينية التي لا تعتريها الشكوك ولا تتخالجها الشبه وهي أدلة أصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد أن دلهم إليها ونبههم عليه السلام على طرق
استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة أمير المؤمنين عليه السلام لأنه إمام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من أحد قبله **الأصل** أيها الناس إن
الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم
إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم
ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة
كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف **الشرح**
المخلد إليها المائل قال تعالى ولكنه أخلد إلى الأرض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به أي من نافس في الدنيا فإن الدنيا تهينه ولا تضن به كما
يضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها أي من غلب في الدنيا فإنها مقهورة فسوف تغلبه الدنيا وتهلكه ثم أقسم أنه ما كان قوم في غض
نعمة أي في نعمة غضة أي طرية ناضرة فزالت عنهم إلا بذنوب اجترحوها أي اكتسبوها وهذا يكاد يشعر بمذهب أهل التناسخ ومن قال إن الألم
لا يحسن أن يفعله الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوانات إلا مستحقاً فأما مذهب أصحابنا فلا يتخرج هذا الكلام عليه لأنه يجوز عندهم أن نزول النعم عن
الناس لضرب من اللطف مضافاً إلى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب أن يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الأكثر والأغلب ثم قال عليه السلام لو أن الناس
عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم يلتجئون إلى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة وأعاد إليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف أو الوجد
والشارد الذاهب وقوله وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة أي في أمر جاهلية لغلبة الضلال أو الجهل على الأكثر منكم وهذه الخطبة خطب بها بعد
قتل عثمان في أول الخلافة وقد تقدم ذكر بعضها والأمور التي مالوا فيها عليه اختيارهم عثمان وعدولهم عنه يوم الشورى ثم قال ولئن رد عليكم أمركم
أي أحوالكم التي كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال ولو أشاء أن أقول لقلت أي لو شئت لذكرت سبب التحامل علي وتأخري
عن غيري ولكني لا أشاء ذلك ولا أستصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ مأخوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه
والله عزيز ذو انتقام وهذا الكلام يدل على مذهب أصحابنا في أن ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وإن كان لم يقع على الوجه الأفضل
فإنه معفو عنه مغفور لفاعله لأنه لو كان فسقاً غير مغفور لم يقل أمير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف **الأصل** ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب
اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن
تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا
يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته
الشرح ذعلب اليماني اسم علم وأصل الذعلب الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به إنسان وصار علماً كما نقلوا بكراً عن فتي الإبل إلى الرجل المسمى بكراً وا
ليمانيّ مخففة النون ولا يجوز تشديدها لأنهم جعلوا الألف عوضاً عن الياء الثانية وكذلك فعلوا في الشآمي الأصل شأمي وشامي قوله عليه السلام أفأعبد ما لا أرى

مقام رفيع جدا لا يصلح ان يقوله غيره ثم ذكر ما هي هذه الرؤية فقال انها رؤية البصيرة لا رؤية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب من الاشياء غير ملابس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها غير مباين لانه ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة وبعده منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق افضل الصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتئي الانسان بها ليصدر عنه الفاظ سديدة دالة على مقصده والباري تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف خلقه من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها من يسمعها ويكون ذلك كلاما لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة اي بلا عزم فالعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما يدعوه اليه الداعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا لشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان ينزهه عما يدل لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد من وصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى انما لانه حي لذاته وان يكون ادراكه هو علمه والاجارحة له ولا حاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف اصابهم بانعامه ومعروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق واصله من وجب الحائط سقط ويروى توجل القلوب اي تخاف وجل خاف وروي صانع لا بحاسة وروي لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

الشرح قضى وقدر في هذا الموضع احد بروح على ما ابتلا وامهلتم خليتم وتركتم ويروى مهلتم اي خرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور ويجوز ان يكون خرتم اي صحتم كما يخور الثور منه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جبنتم اي عدلتم عن الحرب فرارا واجئتم الجئتم قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمشاقة المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي دعيتم الى كشف القناع مع العدو جبنتم وضعفتم وقوله لا ابا لغيركم الافصح لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم واما قولهم لا ابا لك باثباته فدون الاول في الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي وهو غريب لان حكم لا ان تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان يثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء يجوز فيها وجهان آخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثاني ان يكون استعمل ابا لغة مقصورة فيها ابا في جميع احوالها مثل عصا ومنه ان اباها وابا اباها قوله الموت او الذل لكم دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا لهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى ولكنه في الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه عليه السلام بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية حتى كانوا كقطع فرقتهم ثم اقسم انه اذا جاء يومه ليكونن مفارقته لهم عن قلى وهو البغض ودخل حشوة بين اثناء الكلام وهي وليأتيني وهي حشوة لطيفة لان لفظة ان اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا لما يعلم او يغلب على الظن حصوله يقولون اذا طلعت الشمس جئتك ولا يقولون ان طلعت الشمس جئتك ويقولون اذا احمر البسر جئتك ولا يقولون ان احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي اتى بلفظة دالة على ان الموضع موضع ذا الامر ان فيما وليأتيني والواو في قوله وانا لصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير وقوله غير كثير لفظ فصيح قال الشاعر في خمسة بني قيس وامير لبسوا الوفر فلم اخلع بهم ثوب التعيير لكثيرة لكنهم بهم غير كثير قوله لله انتم لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك واللام ههنا فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله در زيد اي عمله فحذف المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه فان قلت فجاءت هذه اللام بمعنى التعجب في غير لفظ لله قلت لا كما ان تاء القسم لم تأت الا في اسم الله تعالى قوله عليه السلام اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر له اي اما يجمعكم دين يجمعكم فاللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون دين مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما لكم دين والحمية الانفة وشحذت النصل حددته فان قلت كيف

فالذل

قال ان معوية لم يكن يعطي جنده وانه هو الذي كان يعطيهم دون المشهور ان معوية كان يمد اصحابه بالاموال والرغائب قلت ان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه
المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن وساكني الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعو اولئك الرؤساء اتباعهم من
العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم لايادٍ وعوارف من اولئك الرؤساء عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان ولم يكن
يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء والرزق
ولا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر ممن ينصره ويقوم بامره وذلك لان الرؤساء من اصحابه كانوا يجدون في انفسهم
من ذلك اعني المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه عليه السلام باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم بتخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا ايضا
ولم يجد عليه صلوات الله عليه ما اعطى الاتباع من الرزق لان انتصار الاتباع له وقتالهم دونه لا يتصور مع قعود الرؤساء وتخاذلهم فكان يذهب
ما يرزقهم ضياعا فان قلت فاي فرق بين المعونة والعطاء قلت المعونة الى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك ان يطلق
خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا ويكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان الاقوات ومؤونة العيال وقضاء الديون والتريكة بيضة النعام من تركها
في مجثمها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التي تركها النعامة فان قلت ما معنى قوله لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه قلت معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب الاشياء اليه
بلوغ الموت وهذا الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى
صديقا فاعيا او عدوا مداجيا قوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتب وتدارستها وادارستها ودرستها بمعنى ويروى
الالفاظ الغرائب وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم و
عرفتكم ما انكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من فمي اي رميت به وشيخ ماج يمج ريقه ولا يستطيع حبسه من كبره واحمق
ماج اي يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم واذهانكم تنفر عنه من الامور الدينية اوضحته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه
ولم يجزم عليه السلام بحصول ذلك لهم لانه قال لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في اذهانكم
لو ازلتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب و
زرعها التعصب ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اي ما
اقربهم من الجهل كما قال تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم فان قلت قد كان يجب ان يقول واقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة
من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب لم يفعل ذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما قلت قد جاء كثير من
ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من لم يجعل مردوا صفة اقيمت مقام الموصوف
لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوف المقدر بعد الاعراب فقد حال بين ذلك وبين مردوا قوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب فقد توسط بين الحال وذي الحال ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم قد جاوا من
رجل ايها الناس طويل والنداء اجنبي على ان الاسلم ان قوله من الجهل اجنبي لانه متعلق باقرب والاجنبي ما لا تعلق له بالكلام **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه
الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت
الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل
عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **الشرح** قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم عند
شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز و
غزي وعازب للكلأ البعيد وعزيب وظعن الرجل ظاعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم والظعنة السيرة وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا
اردت القبيلة غير مصروف واذا اردت الحي واسم الاب مصروف وقيل انه ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سمي ثمود لقلة مائها من الثمد
وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف
على هاماتهم استعارة من صببت الماء شبه وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤوس بصب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم
هكذا فسروه ويمكن عندي ان يريد انه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال الشاعر يصف الغربي انا ابن الجزع
من بطن نخلة ومن دانها فل من الخير معزل اي خال من الخير ويروى فقد استفزهم اي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانه جعلهم تردد
هم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط مستعار من جماح الفرس وهو ان يعتز صاحبه ويغلبه
جمح فهو جموح **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم
على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة
بعير فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه
قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن

له بالعملية القولية وتؤمن به ايمان من رآه مؤمنا وانابت اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا

مجتهدا **الشرح** قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عليه السلام ثم قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر قال الكميت فقد شركت فيه بكيل وارحب والصواب غير ما قالاه وانما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص هو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والرواية الصحيحة الكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وابل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع حمير واما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام

عمران بن هم امه ام هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابو هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب

الصحابة كان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لامير المؤمنين عليه السلام وهو من الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع امه ام هاني بنت ابي طالب وهرب ابوه هبيرة بن ابي وهب في ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هاني كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني عمها هاربين من علي عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت ام هاني في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثماني سنين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف فدخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت ام هاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال لها مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال لها ما صنعت يا ام هاني فقالت يا رسول الله ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يده وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لاي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هاني وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله اشاقتك هند ام اتاك سؤالها كذاك النوى اسبابها وانفتالها يذكر فيها ام هاني واسلامها وانه مهاجر لها اذ صبت الى الاسلام ومن جملته فان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة غبراء يبس بلالها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هاني لهبيرة بن ابي وهب بنا ربعة جعدة وعمرا وهانيا ويوسف قال وجعدة الذي يقول ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل فمن ذا الذي يباهي علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل المدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع وثفنات البعير واحدة ثفنة وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذي الثفنات الثلاث لعلي بن الحسين بن علي وعبد الله بن علي بن العباس ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في ثفناتهم قال دعبل ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصائر الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله المصير فاما المصادر من صار الشيء كذا فمصير وصيرورة والعقبان في مصادر البلاد جمع مصادر كعقاب وانما جمع المصدر ههنا لان الخلائق يرجعون الى الله تعالى في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الآخرة فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله تعالى وتظنون

تحبطه بالله الظنونا وعواقب الامر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد على ثلثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه تعالى كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ازدياد امتنانه وهو الزيادة وما يجري مجرها من اطالة الاعمار وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد والشكر مما لم يصل الى ان يكون قاضيا لحق الله تعالى ولا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا وللحسن مزيده موجبا وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال الله تعالى فاشكروا لي اشكركم اي اثيبكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفع المضار عنه وذلك لان الانسان انما يهتوى على وجوه ما يستعان به تعالى لاجله فذكر الامور الايجابية واتبعها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة والانابة الرجوع بالقلب اليه تعالى وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ اليه

الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه **الشرح** نفى عليه السلام ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية وهو ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد جريا ايضا على عادة البشر في ان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا الفصل من الاحتجاج فيه خطابة وهو نافع في مواجهة العرب الواردين الاحتجاج اثبات العقيدة فانه تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس

550 العوام بالخطابة والجدل ثم نعى ان يتعدى شرفا او زمانا وقوله هو الزمان وانما خالف بين اللفظين لان يجرى العطف كقوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ونعى ان يتعاوره اى يختلف عليه بزيادة او نقصان يقال تعاوروا زيدا بالضرب اى جعلتموه من الضرب مثل ما فعل الاخر واعتوروا
الشيء اى تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لانه في معنى تعاوروا فبني عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلت كما قالوا
اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا وبنى لانه لابد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه فان قلت هذا يقتضي ان يعود
ولم يتعاوره زيادة او نقصان الا ان التعاور يستدعي الضدين معا ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان تقول لم يختلف بذا لا عمرو قلت لما
كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا يتعاوره الزيادة فكذلك القول في جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء
متنافية تختلف على الموضع الموصوف بها قوله متوطدات اى ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب وادم وادم وهو على خلاف القياس
ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات مذعنات هذا من باب المجاز والتوسع
لان الجماد لا يدعى واما من قال ان السموات احياء ناطقة فانه لم يجعلهن مكلفات ليقال ولولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك
على وجه اخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين ومنه قول كاتب لبني منقر التميميين كانه قد طلع بمكانهم فاتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به واخذ منه حصيات
فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره وقال اني قد قلت شعرا قال هاته فانشد بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى او ان ارد على
قسر بقبر امرئ يقري المئين عظامه ولم يك الا غالبا ميت يقري فقال له استقدم امامك ثم اما كان من تلقى الفرزدق بالمصر فقال له ما اسمك
فقال لهذم قال يا لهذم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا الى المربد فالقه في
عنق ما شئت من ابل الناس فتخير لهذم على عينه ناقة ورمى بالحبل في عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على وقت ثمنها فجعل لهذم
يقودها والفرزدق يسوقها حتى اخرجها من البيوت الى الصحراء فصاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله اخسرنا فخبر الشاعر عن القبر بانه يقري فقال له استقدم امامك
والقبر والميت الذي فيه لا يجيران ولكن العرب واهل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل قولا وجوابا الا ترى الى قول زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم وانما
كلامها عنده ان يتبين ما يرى من الآثار فيها عن قدم العهد باهلها وفي كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت ايتها الجنان
اين من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقول النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات مونقات
يشرب فقال له عدي ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه الشجرات قال ما تقول قال رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال فتنغص النعمان يومه ذلك والمراد من المطيع المتملكى المتوقف والكلم الطيب شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والعمل الصالح اداء الواجبات والنوافل واللفظات من القرآن العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة ان
السماء اشرف من الارض على راى المليين وعلى راى الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها
العرش والكرسي والكواكب المدبرات واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم **الاصل** جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في
مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات المظلم
من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات
وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء
ويعلم مسقط القطرة ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها **الشرح** اعلاما اى يستدل بها ومقرها
والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال ان ادلهمام سواد الليل اى شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الاضاءة وكذلك لم يمنع ظلام الليل
القمر من تلألؤ نوره وانما خص القمر بالذكر وان كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للابصار من عظم جرمه وشدة اضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب فجعله مفعولا ونورها بالرفع فاعلا وهذه الرواية احسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج وضوءه
اى لا القمر ولا الكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلألؤ
اللمعان والجلابيب جمع جلباب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع المتجاورات يعني بها الجبال وسماها سفعا
لان السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر واليفاع الارض المرتفعة والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة اهمل
بناءها كثير من ائمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت قال ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس
تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة وقد ظهر الان ان معنى كلامه ع انه سبحانه يعلم ما
يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت وهل يتصوت الرعد بجلجلته معنى معقول ليقال ان الباري يعلمه ثم ما الذي يكون هنالك مما يضمحل
البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في الرعد جلجلة اى صوتا ليهلك به قوما او لينفع به قوما فعلمه بما يتضمنه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما
يصوت به الرعد ولا ريب ان البرق يلمع فيضيء اقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الاقطار التي يتلاشى البرق عنها فان قلت هو سبحانه
عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلماذا خص بالعالمية ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس يضيئه البرق اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق
يمكن ان يعلمه اولو الابصار الصحيحة فاراد ع ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف المعتاد ليكون اعظم في نفوس السامعين لعظمته سبحانه ثم اكمل والعواصف الرياح

اخبار صفين ونقاقة اهل المدينة جعلوا بينهم عقدا وروى نقاهة واوا بردبر وسهم مع البريد الى القسطنطينية بعاد المغيرة بها امر
عسكر الشام تقول لقد ابردنا الى الامير فانا مبرد والرسول بريد يقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله آه على اخواني ساكنة الواو
مكسورة الهاء كلمة شكوى وتوجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دوننا وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا
وآه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذا وربما حذفوا مع التشديد كسر الواو فقالوا اوه من كذا بلا مد وقد يقولون
اوه بالمد والتشديد وفتح الالف وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيه التاء تارة يمدون وتارة لا يمدون فيقولون اوتاه
وقد اوه الرجل تاويها وتاوه تاوها اذا قال اوه والاسم منه الاهة بالمد قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين
قوله ووثقوا بالقائد فاتبعوه يعني نفسه اي وثقوا بانه على الحق فتيقنوا ذلك فاتبعوه في حرب من حاربت وسلم من سالمت قوله اني معسكر
منصوب بفعل مقدر واني معسكر في يومي اي خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الله
روى عن رسول الله احاديث كان من طوال الاجلاد سناطا شجاعا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج هو الذي حاول الامامة في الخلافة بعد رسول الله
ولم يبايع ابو بكر حين بويع خرج الى حوران فمات بها قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله
بيتين من شعر
لم يرقا بليلهما نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو
خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتاخرين في ذلك يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس بن سعد
من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام وقائل بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام ونقم عليه صلحه معاوية وكان طالبي الرأي مخلصا
اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما قيل يوم السقيفة وبعده منه فوجد من ذلك في نفسه واضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين
وكما قيل عدو عدوك صديق لك واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن زيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد
وعليه نزل رسول الله لما خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها وآخى
المواخاة اخى رسول الله بينه وبين مصعب بن عمير قال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي مشاهده كلها وروى ذلك عن الكلبي
وابن اسحاق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان مقدمته يوم النهروان قوله تختطفها الذئاب الاختطاف اخذ الشيء بسرعة ويروى تتخطفها
قال الله تعالى تخطفكم الناس ويقال ان هذه الخطبة اخر خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام قائما **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف
من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا
خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها
وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة
وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا **الشرح** المنصبة بالفتح والنصب
التعب والماضي نصب بالكسر ومنه ناصب في قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب ذو نصب مثل نجل تامر ولابن ونيل هو فاعل بمعنى مفعول
فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم ليل نائم اي ينام فيه ويوم عاصف اي تعصف فيه الريح واستعبد فلانا اتخذه عبدا والضراء الشدة
ومعتبر مصدر بمعنى الاعتبار ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة كمضار جمع مضرة وصفه سبحانه بانه معروف بالادلة من طريق الرؤية كما تعرف
المرئيات وبانه يخلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد منا فيما نزاوله ونباشره من افعاله خلق الخلائق بقدرته على خلقهم لا بحركة واعتماد
واسبغ النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين يدعون في الدين اربابا بعزته وقهره وساد كل عظيم بسعة جوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد
في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن والانس كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اي عن عوراتها وعيوبها المستورة وليحذروهم من مضرتها
وغرورها المفضي الى عذاب الابد وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض الاية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل دخلت عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في تصاريف الدنيا من الصحة
والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء ثم قال وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة يجوز ان يكون ما معطوفة على عيوبها فيكون
موضعها نصبا ويجوز ان يكون موضعها جرا ويكون من تتمة اقسام ما يعتبر به والاول احسن قال عليه السلام اني احمد الله كما استحمد اليهم فعل ما يوجب عليهم حمده ثم قال انه
سبحانه جعل لكل شيء من افعاله قدرا اي فعله مقدرا محدودا والغرض انقضى تلك القدر وتلك الكيفية كما قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار
وجعل لكل شيء مقدر وقتا ينتهي اليه ينقطع عنده وهو الاجل ولكل اجل كتابا اي رقما تعرفها الملائكة فتعلم انقضاء عمر من ينقضي عمره وعدد
ما الطافهم في معرفته عند ذلك **الاصل** منها في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن
عليهم انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم
يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في

الجزء العاشر

٥٥٦ أثريين وتتكلمون برجيع قول قد قاله الرجال من قبلكم. قد كفاكم مؤونة دنياكم، وحثكم على الشكر، وافترض من ألسنتكم الذكر، وأوصاكم
بالتقوى، وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه. فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، إن أسررتم علمه، وإن أعلنتم
كتبه، قد وكل بذلك حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلاً. واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم،
ويخلده فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه، ظلها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها
رسله، فبادروا المعاد، وسابقوا الآجال، فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل، ويرهقهم الأجل، ويسد عنهم باب التوبة، فقد أصبحتم
في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم، وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم، وقد أوذنتم منها بالارتحال، وأمرتم فيها بالزاد

الشرح جعل القرآن آمراً وزاجراً لما كان تخالفه وهو الله سبحانه آمراً زاجراً به فأسند الأمر والزجر إليه كما تقول سيف قاتل وإنما القاتل
الضارب وجعله صامتاً ناطقاً لأنه من حيث هو حروف وأصوات صامت إذ كان العرض يستحيل أن يكون ناطقاً لأن النطق حركة الأداة
بالكلام والكلام يستحيل أن يكون ذا أداة ينطق بالكلام بها وهو من حيث يتضمن الإخبار والأمر والنهي والنداء وغير ذلك من أقسام الكلام كالناطق
لأن الفهم يقع عنده وهذا من باب المجاز كما تقول هذه الربوع الناطقة وأخبرتني الديار بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بأنه حجة الله على خلقه لأنه
المعجزة الأصلية أخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين أدلة التوحيد والعدل ومن جملة مسائل
العدل النبوة وتثبيت نبوة محمد صلى الله عليه وآله عقلاً كان سبحانه بذلك كالآخذ ميثاق المكلفين بتصديق دعوته وقبول القرآن الذي جاء به وجعل أنفسهم رهناً
على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك الأبد هذا تفسير المحققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم
كما ورد في الأخبار وفسر قوم عليه الآية ثم ذكر أن الله تعالى قبض رسوله وقد فرغ إلى الخلق بالقرآن من الإكمال والإتمام كقوله تعالى اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم وإذا كان قد أكمله لم يبق فيه نقص ينتظر إتمامه قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه لأنه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في أكثر
القرآن فالواجب علينا أن نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن أمره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئاً من دينه
وذلك لأن الشرعيات مصالح المكلفين وإذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد أحسن إلينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات
ما فعله لطف ومقرب إلى الثواب وهذا أبلغ ما يكون من الإحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئاً إلا وجعل له نصاً ظاهراً أو دليلاً
عليه أو علماً يستدل به عليه أي إما منصوص عليه صريحاً أو يمكن أن يستنبط حكمه من القرآن إما بذكره أو بتركه فيبقى على البراءة الأصلية وحكم
العقل قوله فرضاه فيما بقي واحد معناه أن ما لم ينص عليه صريحاً بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء أن يجتهدوا فيه فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم بل
رضا الله سبحانه أمر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز أن يكون شيء من الأشياء يفتي فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول منه عليه السلام بتحريم الاجتهاد وقد
سبق منه عليه السلام مثل هذا الكلام مراراً قوله واعلموا أنه ليس يرضى عنكم الكلام إلى منتهاه معناه أنه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى والأحكام
كما اختلف الأمم من قبلكم فسخط اختلافهم قال سبحانه إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق
والإجماع الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون ويجوز أن يفسر هذا الكلام بأنه لا يرضى عنكم بما سخط على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة
في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة التي كان عليها من قبلكم في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفاً إلى الأصول بها من
لا إلى الفروع فإنما تسيرون في أثر بين أي أن الأدلة واضحة وليس مراده الأمر بالتقليد وكذلك قوله وتتكلمون برجيع قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني ع
كلمة التوحيد لا إله إلا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليداً بل بالنظر والدليل فقولوها أنتم كذلك ثم ذكر أنه سبحانه قد كفى الخلق
مؤونة دنياهم قال الحسن البصري إن الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا وحثنا على القيام بوظائف ديننا فليته كفانا مؤونة ديننا وحثنا على القيام بوظائف
دنيانا قوله وافترض من ألسنتكم الذكر وافترض عليكم أن تذكروه وتشكروه بألسنتكم ومن متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتأخر تقديره وافترض
عليكم الذكر من ألسنتكم الذكر ثم ذكر أن التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجة مجاز لأن الله تعالى غني غير محتاج لكنه لما
بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج إلى الشيء ووجه المشاركة أن المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الآمر المكلف إذا
أكد الأمر قوله أنتم بعينه أي يعلم أحوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم شعر الرأس أي هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم
كالإنسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته أي تصرفكم تحت حكمه لو شاء أن يمنعكم منعكم فهو كالشيء في قبضة الإنسان إن شاء
استدام القبض عليه وإن شاء تركه ثم قال إن أسررتم أمراً علمه وإن أظهرتموه كتبه ليس على أن الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد لكن اللفظ مختلف
ثم ذكر أن الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل إلى ذكر الجنة والكلام يدل على أنها في السماء
وأن العرش فوقها ومعنى قوله اصطنعها لنفسه أعظمها وأجلها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولأنه لا تعارف للناس في تعظيم ما يصنعونه أن يقول
الواحد منهم لصاحبه قد وهبتك هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي أي أحكمتها ولم أكن في بنائها متكلفاً وإنما أبنيها لغيري صح وحسن من البليغ
الفصيح أن يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وإنما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها بهجته هذا أيضاً مستعار كأنه لما كان
إشراق نورها عظيماً جداً نسبه إلى بهجته على الحقيقة لأن البهجة حسن الخلقة قوله تعالى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أي من كل صنف حسن قوله
وزوارها ملائكته فقد ورد في هذا من الأخبار كثير جداً ورفقاؤها رسله من قوله تعالى وحسن أولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين فعل مستقبل
ماضيه أوشك أي أسرع ويرهقهم الأمر بالكسر أي جاءهم ويسد عنهم باب التوبة لأنه لا يقبل عند نزول الموت بالإنسان من حيث كان يفعلها خوفاً

فقط لا ينفع البكاء فقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وإنما قال في مثل ما شاء الله الرجعة كأن
قبلكم كقوله سبحانه حتى إذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
بنو سبيل أرباب بطر يوشك مسافرون وأوذن فلان بكذا أعلم وأذنته أعلمته وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى وما فيها وما كتبته في الخطب الوصية
الرسول بها وروى المبرد في الكامل أن رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا أمير المؤمنين فقال له رجل أتألت على أمير المؤمنين أي انتقصته فقال عمر
دعه فلا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبل لنا وكتب أبو العتاهية إلى سهل بن صالح وكان مقيما بمكة أما بعد فإني أوصيك بتقوى
الله الذي لا غنى بك عن تقاته وأتقدم إليك عن الله وأذكرك مكر الله فيما دب به إليك من ساعات الليل والنهار فلا تخدعن عن دينك فإن ساعات الله
وإنك لن تظفر بذلك منك في جدتك لما شرع فيك مكرا وأعدت قبلك أمرا ووجدت ما مكرت به في عيرات الله فيرا دعتك يد الله إلا ما منع لك
أمر الله ولعمري لقد ملأت عينك الفكر واضطربت في سمعك أصوات العبر ورأيت آثار نعم الله تنقضها آثار نقمه حين استهزئ بأمره وجوهر بمعاصيه
الآن في حكم الله أنه من أكرمه الله فاستهان بأمره أهانه الله والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك
حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله لا كرم كالتقوى ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا
ميراث كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا
علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من المشورة فاحفظ الرأس وما حوى
والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى **الأصل** وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا
فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ
أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ
لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهَ اللَّهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ
فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا
أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَ
كُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً
وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي
وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **الشرح** الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وأرض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بفتح الباء الآجرة الكبيرة وهو
فارسي معرب وضجيع حجر يومي فيه إلى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل إنها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومي فيه إلى قوله تعالى فالقرينية بما
ما أطغيته وحطم بعضها بعضا كسره وأكله والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الأكل حطمة واليفن الشيخ الكبير ولهزه خالطه
ويقال لهز الشيب رأسه ولهزته أي خالطه وخالطه والقتير الشيب وأصله رؤوس المسامير في الدروع تسمى قتيرا والتحمت أطواق النار بالعناق
التفت عليها وانضمت إليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو
الذراع وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالحذف وقوله الله الله منصوب أي اتقوا الله سبحانه في زمان صحتكم قبل أن ينزل بكم السقم وفي فسحة
أعماركم قبل أن تبدل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء عتقها قبل أن تغلق رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر إذا استحقه المرتهن بأن لا يفكه الراهن
في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى عنه النبي وقال لا يغلق الرهن وخذوا من أجسادكم أي أتعبوها بالعبادة حتى تنحل والقل القلة
والذل الذلة وحسيس النار صوتها واللغوب التعب ونظير قوله تعالى استقرضكم وله خزائن السماوات والأرض ما رواه المبرد في الكامل عن أبي عثمان المازني
عن أبي زيد الأنصاري قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو أهله أعوذ بالله أن أذكر به إني امرؤ من أهل هذه مدينة الرسول
ثلاثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه ولا يمرضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوا والله يا قوم لقد
جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فإنه
لا قليل من الأجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ملي وفي ماجد واجد لا يستقرض من عوز
ولكنه يبلو الأخيار قال المازني فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا ومن كلام علي عليه السلام في الحث على الأيام مستودعات الأعمال ونعم الأرض
هي لمن يدرع فيها الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال أيها الناس إنكم أغراض حمام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن وتنادى برحيلكم الجديدان
فما لكم موعد لا تؤخرون ساعة ولا تدفع بحيلة قد دنا لكم ما زلتم تنفون بكور ريب المنون وعلقت بكم الجنون فما إذا أصابتكم للرحيل وأنا
أعلم ثم للنزال من لم يأخذ أهبته الجد نزل به مرهوب الفقد وقد شغفت الناس في المواعظ بكلام كتبه الحسن يعرف بابن أبي الشحناء العسقلاني
وأنا أورد ههنا خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل والمولد أيها الناس فكوا أنفسكم من حلقات الآ

الشبهة وخضعوا لظهور كثير من الاماني المستخفية ولا تميلوا اطماعكم في دنايا من الاماني المتشعبة ولا تميلوا صغوكم الى زبارج الدنيا المحببة فظل اجتماعكم ٥٥١
في مشابهها غاملة نصبته ما علمتم ان طباعها على النقل مركبة وانها الاثمار املها منتهبة ولماسا هم منتظم مرتقبة وهبتها راجفة متعقبة فلتغلوا رحمكم الله ركائب الاعتبار مشرقة ومغربة واجروا خيول التفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خاوية ودورا معطلة من اهلها عديدة اين الامم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة واولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والجهام الضعضعة المطنبة والجياد المجنبة والمصاعب المشدفية المصعبة واللدان المثقفة المدربة والماذية المحصنة المترفة والله خيامهم غير منتهبة وازارتهم من الاستغنام صنوفا معطبة وسرت اليهم الايام من نوبها كتائب مكبنة فاصبح لظى المنية من هجيرهم قانية مخضبة وغدت صنوف الشداد نابية عليهم مجلبة اكلت لحومهم هوام الارض المسغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه فدية ولا معتبة ويجازى كل نفس بما كانت مكتسبة منعبدة مقربة مجزية من يحيها الا انها مثوبة وشقية معذبة في النار مكبكبة هذا احسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشان حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية وكالقرآن العزيز اوله كاوسطه واوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين ع واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ص ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي ص والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين ع ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين ع فزجره فقال قبحك الله لفظة معناها كسرك يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج ساقط الثنية فخاطبه بان دعاه بما فيها من العيب كما يقال للاعور يا اعور والضئيل الدقيق الحقير ضؤل الرجل بالضم ضآلة نحف وضؤل رايه صغر ورجل متضائل اي شخت وكذلك ضؤلة ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها نجمت طلعت اي طلع بلا شرف ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو ان يشبه الامر يراد اهانته بالمهين ويشبه الامر يراد اعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شان ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك

الاصل ومن خطبة له ع روي ان صاحبا لامير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ ع أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ

تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم
وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله
في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون
إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون بي من نفسي
واغفر لي ما لا يعلمون **الشرح** همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن
سعد بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام من شيعة أمير المؤمنين وأوليائه وكان ناسكا عابدا قال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى عمرو بن
أصير بوصفك إياهم كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه أي أبطأ فعزم عليه أي أقسم عليه تقول لمن يكرر عليك الطلب أسألك فأعزم على أي أمر فيقطع
وكأنه تقول في الأمر يريد فعله وتقطع عليه عزمت عزما وعزمانا وعزيمة وعزيما فإن قلت كيف جاز له ع أن يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز
أن يكون تثاقل عن جوابه لأنه علم أن المصلحة في تأخير الجواب لعله كان حضر المجلس من لا يحب أن يجيب وهو حاضر فلما انصرف أجاب لعله رأى أن تثاقله عن
الجواب يشد تشوف همام إلى سماعه فيكون أنجع في موعظته ولعله كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله
تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له في ألفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والقريض فإن قلت فما معنى إجابته أولا
بقوله يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كأنه لم ير في بادئ الحال شرح صفات المتقين
على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله فقد علمت كيف يكون ولتكن ناصرا لأهل التقوى بالإحسان وهذا كما يقول
للسائل ما صفات الله الذي أعبده أنا والناس فتقول له لا عليك أن لا تعرف صفاته مفصلة بعد أن تعلم أنه خالق العالم وأنه واحد لا شريك له فلما
أبى همام إلا الخوض فيما سأله على وجه التفصيل قال له إن الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم ويروى حيث خلقهم وهو غني عن طاعتهم لأنه ليس بجسم فيستضر
بأمر ولا ينتفع لهم وقسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقوله ووضعهم مواضعهم معنى قوله ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكأنه ع أخذ الألفاظ فألقاها وأتى بمعناها فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر
صفات المتقين فقال إنهم أهل الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فإن قلت أي فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون
البارئ سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لأنه لما تضمنت الخطبة مدح الله تعالى للمتقين وما أعده لهم من الثواب وذم العاصين وما أعد لهم
من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم أن الله تعالى ما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ إلا وهو منتفع
بالأولى مستضر بالثانية فقدم ع تلك المقدمة نفيا لهذا الوهم واعلم أن القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا
وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الآن منه طرفا آخر قال النبي ص من صمت نجا وقال أيضا الصمت حكم وقليل فاعله قال له ع بعض أصحابه أخبرني عن الإسلام
بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما أتقي فأومأ بيده إلى لسانه وقال له ع عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة فقال أملك
عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه ع من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه أتوكل له بالجنة وقال من
وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعا إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفر اللسان أي تقول اتق الله تقول له
فينا فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا وقد روي أن عمر رأى أبا بكر وهو يمد لسانه فقال له ما تصنع قال هذا الذي أوردني الموارد
إن رسول الله ص قال ليس شيء في الجسد إلا يشكو إلى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم أو اصمت تسلم
من قبل أن تندم فقيل له يا أبا عبد الرحمن هذا شيء سمعته أم تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله ص يقول أكثر خطايا ابن آدم من لسانه
وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم وقالت له التلامذة دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا لا نستطيع
ذلك قال فلا تنطقوا إلا بخير وقال النبي ص إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم ما يقول وكان يقال لا شيء أحق بطول سجن من لسان وكان يقال اللسان سبع
إن أطلقته أكلك وفي حكمة آل داود حقيق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه وكان يقال من علم أن كلامه من عمله أقل
كلامه فيما لا يعنيه وقال محمد بن واسع حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع أربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين
فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل وقال الآخر إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها وإذا لم أتكلم ملكتها ولم تملكني وقال الآخر
عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرته وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت واعلم أن آفات اللسان كثيرة فمنها
الكلام فيما لا يعنيك وهو أهون آفات اللسان ومع ذلك فهو مجتنب قال النبي ص من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي أنه ع مر بشهيد بأحد فقالت
امرأة هنيئا له الجنة فقال وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه قال ابن عباس خمس هن أحسن من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن
عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يغلبك والسفيه
يؤذيك واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام ومنها
فضول الكلام وكثرته من غير الاقتصاد وكان يقال الفضول في النطق يدل على نقص في العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد أحدهما نقص الآخر وقال
عبد الله بن مسعود إياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن يا ابن آدم إياك وفضول الكلام

ومنها

الجزء العاشر

٥٦٠ ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ومنها المراء والجدال قال النبي ص دع المراء وان كنت محقا وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان وكان يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه ومنها التقعر في الكلام بالتشدق والتكلف في الالفاظ قال النبي ص ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال ص هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء فقال النبي ص اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى الفحش وقال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالسباب ولا البذي وقال ص لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة كان عمر من مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب وقد قال النبي ص العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيها مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله ع وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي توجد من على المزابل ولكنه امر بين امرين وكان ع يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذا كان عمر وكان رسول الله ص يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله ع ومشيهم التواضع تقديره ووصفه مشيهم التواضع فحذف المضاف وهذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر ويمايس في مشيته فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت نفسك لقصدت في مشيك اما امك فامة ابتعتها بمائة درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله والاصل في هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله غضوا ابصارهم اي خفضوها وغضوا وغضضت طرفي عن كذا احتملت مكروهه قوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع اي لم يشغلوا سمعهم بشيء غير العلوم النافعة اي لم يشتغلوا بسماع شعر او غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء والشدة كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم بشدائد الدنيا ومصائبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والموصول الذي قد حذف العائد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربت الذي ضربته ثم قال انهم لفرط شوقهم الى الجنة ولشدة خوفهم من النار تكاد ارواحهم ان تفارق اجسامهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم اجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا كل شيء دونه وصاروا لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من يشاهد هاتين الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله ع في حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة واو مع وقد روي بالعطف بالرفع على انه معطوف على هم والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم مامونة وانهم صبروا اياما صبرا اعقبهم نعيما طويلا ثم ابتداء فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتدا وروي تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروي اما الليل على الابتداء قوله تالين منصوب على انه حال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وضده الاسراع والعجلة ويرتلونه على ان الضمير يعود الى القران والرواية الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القران قوله يحزنون به انفسهم اي يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزين قال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا وقال الاخر شجاك من ليلتك الطول فالدمع من عينيك مسدول وهو اذا انت تاملته حزن على الخدين محلول ثم ذكر انهم اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمانوا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرابت ونصب عينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع على انه خبر ان والظن هاهنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد جاء في فضل قراءة القران شيء كثير روي عن النبي ص انه قال من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال ص لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القران وقال اهل القران اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل فما جلاؤها قال تلاوة القران وذكر الموت وقال ع ان الله سبحانه لاشد اذنا الى قارئ القران من صاحب القينة الى قينته وقال الحسن ما دون القران من غنى ولا بعده فاقة ثم ذكر هيئة صلاتهم وركوعهم فقال حانون على اوساطهم حنيت العود عطفته يصف هيئة ركوعهم وانحناءهم في الصلوة مفترشون لجباههم باسطوها على الارض ثم ذكر الاعضاء السبعة التي مباشرتها بالارض فرض في الصلوة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله ع يطلبون الى الله اي يسالونه يقال طلبت اليك في كذا اي سالتك والكلام على الحقيقة معدى بحرف الجر اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان الطلب لا يتعدى بحرف الجر ثم لما فرغ من ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات هي التي يطلع عليها الناظرون منهم نهارا وتلك الصفات الاولى المتعلقة بالليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال قد براهم الخوف بري القداح وهي السهام واحدها قدح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض ونظير هذا قول الشاعر ويخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما وتقول للمتعبد لشدة خوفهم كانهم مرضى لا مرض بهم ويقول العرب للكرام من الناس القليلي الاكل والشرب القصد في اللباس ...

الصفة من اهل الفهم ومن المبشار الشاعر فيقولون لعينه المراة ذات الطرف الغضيض الفاترات الكسل من غير مرض الشاعر ضعيف كرّ النظر منها حيث شبهها بالامانة من سقم واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات المتقين ومن اعظم الاركان التي هي اصول هذا الفن وهو المشار اليه بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال انا اكرم الناس عند الله اشدهم خوفا له وفي هذا الاية وصفا لها بعد ما نظرت القران العزيز وجدت اكثره ذكر المتقين وهم الخائفون وقال ابن عباس الخائف لله خاف من كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال انا اعلمكم بالله واشدكم له خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون المصري ينبغي ان يكون الخوف اغلب من الرجاء فاذا غلب الرجاء تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من امن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى تدرك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يلحقك الخوف ومثل النبوي في قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون ويخافون العقوبة قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال صلى الله عليه وآله ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اريقت في سبيل الله وقال سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه قوله ويقول قد خولطوا اي اصابهم جنة ثم قال لقد خالطهم امر عظيم اي مازجهم خوف عظيم لاجله فصاروا كالمجانين ثم ذكر انهم لا يستكثرون الكثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة والى هذا نظر المتنبي فقال يستصغر الخطر الكبير لنفسه ويظن دجلة ليس تكفي شاربا قال ومن اعمالهم مشفقون اي مشفقون من عبادتهم ان لا تقبل والى هذا نظر ابو تمام فقال يتجنب الآثام ثم يخافها فكانما حسناته آثام ومثل قوله انا اعلم بنفسي من غيري قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك قوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى اخر الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه انه قال لقوم مر عليهم وهم مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذني الكلمات الى اخرها ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الذامون الي من الافعال الموجبة للذم حقا فلا تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني افضل مما يظنونه في

الاصل فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحَزْماً فِي لِينٍ وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وَقَصْداً فِي غِنًى وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ وَطَلَباً فِي حَلَالٍ وَنَشَاطاً فِي هُدًى وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِراً وَيُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلاً زَلَلُهُ خَاشِعاً قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُوراً أَكْلُهُ سَهْلاً أَمْرُهُ حَرِيزاً دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُوماً غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيداً فُحْشُهُ لَيِّناً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلاً خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلاً لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ

الشرح هذه الالفاظ التي اولها قوة في دين بعضها يتعلق حرف الجر فيه بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا ايضا على الصفة ونحن نفصلها فقوله قوة في دين حرف الجر فيه متعلق بالظاهر وهو قوة كقولك فلان قوي في كذا وعلى كذا كما تقول هو ضعيف في كذا وبليغ في كذا وحزما في لين فيهما الا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في اللين لان اللين ليس مما يحزم الانسان فيه بل كما تقول فلان حازم في رايه وفي تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا بمحذوف تقديره حزما كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في يقين حرف الجر متعلق بمحذوف اي كائنا في يقين اي مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا الى العمل واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الاخر قوله وحرصا في علم حرف الجر فيهما يتعلق بالظاهر كقوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم وقوله وعلما في حلم حرف الجر يتعلق بمحذوف اي وهو مقتصد مع كونه غنيا ولا يجوز ان يكون متعلقا بالظاهر لانه لا معنى لقولك اقتصد في الغنى كما يقال اقتصد في النفقة وذلك لان الاقتصاد موصوف به الغني والفقير قوله وخشوعا في عبادة حرف الجر فيها يحتمل الامرين معا قوله وتجملا في فاقة حرف الجر فيها متعلق بمحذوف لا يصح تعلقه بالظاهر لانه لا يقال فلان متجمل في لباسه انما يقال في اي هو متجمل مع الفاقة ولا يقال تجمل في الفاقة الا ان يكون المعنى متجمل الى الفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر فيها يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف الجر فيها يتعلق بالظاهر كقوله تعالى بعض اللام قوله ونشاطا في هدى حرف الجر فيها يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر يتعلق بالظاهر قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل فقد تقدم مثله قوله يمسي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من درجات المتقين وقد قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد جاء في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة نحو قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقرن الشكر بالذكر وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم

انما يقال في

في هدى

ان شكرتم

الجزو العاشر

٥٦٢ ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه الله تعالى في هذا
القول فقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى
في خمسة امور وهي الغنى والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه تدعون وقال يرزق من يشاء
وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية
قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعله
خاتمة كلامهم ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك
قال افلا اكون عبدا شكورا قوله عم ويصبح همه الذكر هذه ايضا درجة كبيرة وعظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال الاعرابي
انا اعلم متى يذكرني ربي فقيل وانى تعلمه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الاية فسكتوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر
وقال النبي ص ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال ص من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل اي الاعمال
افضل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال ص حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في
ملاء خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال ص ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله
تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله عم ويبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب
من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف وقد عرضنا ههنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على
انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعيمه الذي استدل على حصوله بقوة ظنه
بظفره بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف وهو مقابل مقام الخوف وهو المقام الذي
يوجد العارف فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال
النبي ص حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل ص على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو
رحمة ربي فقال ص ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وآمنه مما خافه قوله عم ان استصعبت عليه نفسه اي صارت صعبة غير
منقادة يقول اذا لم تطاوعه نفسه الى ما هو كاره له لم يعطها مرادها فيما يحبه قوله عم قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يعني بالقرة
السرور لانه تقربه العين وقرة عينه تقربها والمراد بردها لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا
يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم من سائر المقامات وهو حب العارف الله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري الا
المواظبة على طاعته نحو قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادته لثوابه ومحبة العبد للباري هي ارادته لطاعته فليست المحبة
عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز ان يتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتعلق الا بالحادث وقال شيخنا ابو الحسين فقال ان الارادة
يمكن ان يتعلق بالباقي ذكر ذلك في الكلام في الاكوان في اوائل التصفح فاما اثبات الحب في الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال
والذين آمنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد
تنطق به فقال انظروا الى الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابوين يغذيانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما
ترون ويقال ان عيسى مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن
من خاف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ لكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما
ترجون ثم مر الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وعلى وجوههم مثل المرائي من النور فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون وقال
قال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت
اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ليس يريد بكشف الحجب الرؤية كما يظنه الظاهريون من انها الا
بالعين بل المعرفة التامة وذلك لان المعارف النظرية يصح ان تصير ضرورية عند جمهور اصحابنا فهذا احد محملي الكلام وثانيهما ان يريد بما لا
يزول نعيم الجنة وهذا دون المقام الاول لان المخلصين من العارفين يحبونه ويعشقونه سبحانه لذاته لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة وقد قال بعضهم
لست ارضى لنفسي ان اكون كاجير السوء ان دفعت له الاجرة رضي وفرح وان منعها سخط وحزن انما احبه لذاته وقال بعض شعرائهم شعرا من جملته
فهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقد جاء في كلام امير المؤمنين عم من هذا الكثير نحو قوله ما عبدتك خوفا ولا طمعا لكني وجدتك اهلا
للعبادة فعبدتك قوله عم يمزج الحلم بالعلم اي لا يحلم الا عن علم بفضل الحلم ليس كما يحلم الجاهلون قوله والقول بالعمل اي لا يقتصر على القول
مثل هذا قول الاحوص اذا انت لم تفعل ما تقول فبعضهم من قلة الثنا يقول ما لا يفعل قوله عم تراه قريبا امله اي ليس بمستكثر منه قانعة نفسه منزورا اكله
من امال الدنيا وانما قصر امله لانه يتوقع ان يموت ... والمدح بقلة الاكل ... قال
احشاءه ... تكفيه حزة فلذ ان ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر وقال متمم بن نويرة لقد كفن المنهال تحت ردائه ...

قوله مكظوما غيظه كظم الغيظ من الاخلاق الشريفة قال الذهبي بن علاج ما شربت جرعة غيظ ابغض منها واصبر عليها حلم النفس جاء رجل الى الربيع بن
زياد الحارثي فقال له يا ابا عبد الرحمن ان فلانا يتناولك وينال منك فقال والله لاغيظن من امره بذلك قال الرجل ومن امره قال الشيطان عدو
نفسه استغواه ليوثمه واراد ان يغضبني عليه فلا كافيه والله لا اعطيه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله وجهل انسان على عمر بن عبد العزيز فقال انما اردت
ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف عافاك الله قال النبي ص الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل وقال انسان لرسول الله ص اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال لا اجد غيرها ومن كلام بعض الحكماء لا يفي عز الغضب
بذلة الاعتذار قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان في المجالس مع الغافلين ومع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين
فانه يذكر الله بقلبه وبلسانه قوله ع يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح ع في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم واعفوا
عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل مطره على المطيعين والاثمة
قوله ع بعيدا فحشه ليس يعني به انه قد يفحش تارة ويترك الفحش تارة بل لا فحش له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله العاذ
بسام طلق الوجه لين القول وفي صفات النبي ص ليس بفظ ولا صخاب قوله في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين
كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احداهما عن مكانه ولا تغير لونه قوله لا يحيف على من يبغض هذا
من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه من الحق قوله يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه في مقام الريبة قوله ولا ينابز
بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قوله لا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني بالجار حتى ظننت انه يورثه قوله ولا يشمت بالمصائب
نظير هذا قول الشاعر فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا من طارق الحدثان قوله ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى
الصمت مغنما لا مغرما قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله ص اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة
قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا
ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال نفسه بالنسبة اليه قوله فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض
واعلم ان الوجد امر يعرف فقد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند
انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمبادئها المجردة عند سماع ما
يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو
فناؤك من حيث انت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق توجب الفناء عن الخلق والاقوال فيه متقاربة في المعنى
واذا تأمل العباد وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صوت مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في زماننا
من مات بذلك فجاة قوله كانت نفسه فيها اي مات ونفث الشيطان على لسانه اي تكلم بلسانه واصله النفخ وهو اقل من التفل وانما لم يجب امير المؤمنين
القائل فهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند
وعظ نفسه لان انفعال العامي الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة لم يستعد العارف عند استماع كلام نفسه او الفكر في كلام نفسه
لان نفس العارف قوية جدا والالة التي يحفظها الطين فلا يجزعها فان قلت فان جواب امير المؤمنين ع للسائل غير هذا الجواب قلت صدق انما اجابه
من حيث يعلم هو والسامعون ويفهم افهامهم ولم يخرج معه الى حديث لا تحتمله اذهانهم وقات معقدة لاستعداد وما كان يمكنه ان يذكر الفرق بين نفسه
ونفوسهم لانه كان يستحيل ان يفضي فاجابه بجواب مسكت مع موضع اسكانه الخصم حتى عدل عن جوابه حصل منه اضطراب يقع فيه تشويش وهذا انما يتلى
ومعه القول

الاصل ومن خطبة له ع يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله
اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون
وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد و
يرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء
حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون
الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا
ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق
واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **الشرح** الضمير في له راجع الى ما التي بمعنى
الذي وفق له هو الراجع الى الله سبحانه كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته البعيد هو الاولى الاولى بازاء صنعه فعن الثانية الهاء في عنه
ليست عائدة الى الله وتمامه والصلة الثانية خاض كل غمرة مثل قولك ركب كل مهلكة وتجرع كل غصة مثل قولك النزر وكثير من الناس
من الناس والجمع غمار والصلة الثانية والجمع غصص تلون له الادنون تغير عليه الاقارب الذين هم اولى الناس بنصرته الاقصون تجمع عليه الاباعد

البئر الغرب لعنهما مثل سناه او يجوا البحر وهي لها وشلان ان الحبل اذا خلع اعضها كان الشيء الى البئر واضرب لها ربع سط نقد الناية
عن اسراع الغرب بحوه للحرب بان الرواحل انما ضرب بطونها الشاق كان نازحى لها وتزاحمها بهم كما تواتر ساق او ركباها قوله حقوله اسنا حتى
هنا اى حربها فعبر عنها بالعقاوة لان العقاوة سبب الحرب فعبر بالسبب عن المسبب كما قالوا امطرنا السماء اى نبات السماء اى الماء لان المطر
ان السماء سبب الماء واسحق المزار البعد مكان سحوا اى بعد واسحق بضم الحاء البعد بقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا ضرب وضرب
بالضم اى بعدا واسحقه الله بعده المزار المكان الذى يزار وقيل المراد ههنا هو الاول ومن قرأ كتب السير علم ما لاقى رسول الله في ذات الله سبحانه
من المشقة واستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب في عنقه
وحصره وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان
يحنوا عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشىء القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق والشمس
وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم
اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لاجئا الى الاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة
فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد بحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره
ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه وهي النفاق نفاقا لان المنافق وهو يجيء الى يربوعه ليايا باب فيخرج من احدهما
ويخرج من الاخر وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون انفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون والزلل
عن الامر اى الخطاء وازله غيره قوله يتلونون يتشعبون فنونا اى ضروبا ويعمدونكم اى يهدونكم ويقصدونكم يقال عمدت الرجل اعمده اى هدته فهو
للعاشق عميد القلب قوله بكل عماد اى بكل امر فادح وخطب مؤلم واصل العمد انشداخ سنام البعير وما ضمه حمل الشيء بالكسر عمدا فهو عمد ومنه عمد
ويقال للمكابد لكل امر مشقة عمد ومنه في الحديث الا انا رسول الله على وقلب وبالخفيف اسد من داء اصابه امراة دوية فاذا قلت
دوي بالفتح استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر في الاصل ومن دوي ويثنى بالتشديد على بعده فانما تشديده اتباعا في نفسه والصفا
جمع صفحة الوجه وهو ظاهره يقول بواطنهم عليلة وظواهرهم صحيحة يمشون الخفاء اى في الخفاء ثم حذف الجار ونصب كذلك يدبون الضراء والضراء الشجر
الوادي الملتف هذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو جرف الوادي ثم قال وصفهم داء وقولهم شفاء
وفعلهم الداء العياء اى اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذي يعيي الاساة ثم قال
حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدوا البلاء اذا وقع واحد من الناس في بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمائم واغراء السلطان ولقد احسن
ابو الطيب في قوله يذم الشر كانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا ومقنطو
الرجاء اى اهل الرجاء اى يبدلون بشرورهم واذاهم رجاء الراجي قنوطا قوله ولكل قلب شفيع يصف خلابة السنتهم وشدة ملقهم وتقليبهم
استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اى يبكون تباكيا وتعملا لا حقيقة عند كل حزن وهم مصابون
الثناء اى يثني بعضهم على بعض ليثني عليه في ذلك الطلب ويبلغه فيثني عليه يطلبون الجزاء بها ويجزون المجازاة بها يرقبون الجزاء ويرتقب كل واحد
منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بامر اخر نحو ثناء يثني عليه او شفاعة يشفع له او نحو ذلك الالحاف في السؤال الا
يستقصى فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اى اذا عذلك احدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم
وجبهك بها وربما لا يستحيي ان يذكرها لك بحضرة من لا تحب ذكرها بحضرته وليسوا بالناصحين على الحقيقة الذين يعرفون عند المعاتبة
تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وان حكموا اسرفوا اذا سأل الحاكم فتوضنه في مال الناس فيرون لم يقنع بحقه واجب الاستيفاء اهل الكل حتى
باطل اعمهم من الباطل في معارضة الحق والشبهة في معارضة الحجة ولكل حبل قاتل وقول يجمع ثابت حجاجا وما يدل امضاء لذلك الدليل وكلا مما
لذلك القول ولكل باب مفتاح اى للسنتهم دلالة فادرة على فتح المغلقات للطف توصلهم وظرف منطقهم ولكل ليل مصباح اى لكل امر مظلم فعلى
لكل امر مبتدع حيلة كالمصباح الطارد لليل يتوصلون الى مطامعهم باظهار اليأس عما بايدي الناس وبالزهد في الدنيا وذلك اشر
شر من اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اى ليتفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة النفيسة يقولون
فيشبهون ويصفون الشبه في القلوب فيموهون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلي الحديد بذهب يحسنها ثم هونوا الطريق اى الطرق الباطل
مسوقة المسالك يموهونها واضلعوا المضيق اى جعلوه ضلعا اى معوجا اى جعلوا المسالك المضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا
اسلكوها انسانا اعوج لاعوجاجها الله ما الضعيف في البيت وكذا احوان الشيطان والحمة الشابهة في النيران

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان
لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين
طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق
عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل

ولا تستغشيه نائم ولا يلوي به شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع

الشرح اظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الافلاك ودخول بعضها في بعض كالممثل الذي يشتمل على المائل وفلك التدوير ونحوهما ونحو ذلك خلق الانسان وما يدل كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب العناصر وطبقاتها والآثار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها مما حير عقول العقلاء واشعر بانها اذا لم يحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها مصنوعة فالاولى ان لا يحيط بالصانع الذي هو بري عن المادة وملابق الحس المقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت اي نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العيون مجازا ومراده البصائر وردع زجر وقمع وهمام النفوس افكارها وما يهمهم به عند التمثيل والروية في الامر واصل الهمهمة صوت لا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشي نهايته واقصاها والايقان بمع و العلم القطعي والاذعان الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة الدارسة صدع بالحق بين واصله الشق يظهر ما تحته ويقال تصفح لنهاية مواقع من قولك تصفحت بدا والقضية العدل والعبث ما لا غرض فيه او ما لم يكن فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم اي هو عالم بكيفية انعامه عليكم علما مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان احرى ان يشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر واطلبوا اليه اي اسالوه يقال طلبت الى زيد كذا وفي كذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية ويروى واستميحوه استماح الرجل طلب عطاءه ومحت الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وانه بكل مكان موجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم لا يثلمه العطاء اي لا يكسر بعض قدرته والحبا النوال ولا يستنفده اي لا يفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصى مقدرته وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص لا يوجب ما يفعله لشخص او مع شخص اعراضا وذهولا عن شخص آخر بل هو قائم بالجميع لا يشغله شان عن شان لوى الرجل وجهه اي اعرض وانحرف ومثل هذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت لها كذا اي شغله ولا يحجزه بالضم هبة عن سلب اي لا يمنعه كالقادرين بالقدرة مثلنا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطيته زيد عن سلب ماله عمرو فالغالب يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال القلب بامر عن امر ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب اي يحدث الرحمة لشخص ما عنده ولها وهو التحير والتردد يصرفه عن عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا احدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم منع ذلك من عقابه تصير الرحمة كالملكة عنده فلا يليق تلك الحالة الذي يتسم الباري تعالى بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه ولا تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون هذه كلها مصادر بطن بطونا اي خفا وظهر ظهورا اي تجلى يقول لا يمنعه خفاؤه عن العقول ان تدركه عند ظهوره بافعاله لها وان لم يكن ظاهرا بذاته وكذا لا يقطعه ظهوره بافعاله عن ان يحتجب كنهه عن ابصار العقول وادراكها له ويقال اجتنه كذا اي ستره ومنه الجنين والجنة للترس وسمي الجن جنا لاستتارهم ثم زاد المعنى تأكيدا فقال قرب فنأى اي قرب فعلا فنأى ذاتا اي فعله قد يعلم ولكن ذاته لا يعلم ثم قال وعلا فدنا اي لما علا عن ان يحيط به العقول عرفته العقول لا انها عرفت ذاته لكن عرفت انه شي لا يصح ان يعرف وذلك خاصته سبحانه فانه متى اجتهد العقل ان يتصوره لا في الدنيا ولا في الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يقهر ولم يغلب ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من غير سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم لكلال اي اعياء اي لم يامر المكلفين بالجهاد لحاجته في قهر اعدائه وجاحدي نعمته اليهم بل لكمال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اي لبطل التكليف ثم ذكر ان التقوى قوام الطاعات التي تقوم بها وزمام العبادات تمسك وتحصن كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما لا نقاع ع يوثق به وحقائقها جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان حامي الحقيقة قوله تؤل بالجزم لانه جواب الامر اي ترجع الاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة الجدة والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة لا تطرف والاقطار الجوانب والصرم جمع صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق التي اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالى واذا العشار عطلت اي تركت مسيبة مهملة لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتزهق كل مهجة فتهلك وتبكم كل لهجة اي تخرس من بكم يبكم والباخع بكم بالكسر والشم الشوامخ الجبال العالية يتعذر لها انه كذلك ووجه ايضا الصم الرواسخ فيصير صلدها وهو الصلب لشدة تماسكه سرابا رقرقا يتراءى انه ماء وليس بماء والرقراق الخفيف ومعهدها قاعا سملقا

٥٦٦ منزلا للناس فإنّ عالي أرضها البرّ والسهل المتقدّمة بعضها أرفع من بعضها وأخفض **الاصل** ومن خطبة له ع بعثه حين لا علم قائم ولا منار
ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذّركم الدنيا فإنّها دار شخوص ومحلّة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد
تصفقها بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب
فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحقّقوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **الشرح** يقول بعث الله سبحانه محمّدا
لمّا لم يبق علم يهتدى به المكلّفون لأنّه كان زمان الفترة وتبدّل الأصلح واقتضا وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف البعث المكلّف
الأفعال التي تقرّبهم من فعل الواجبات العقلية وتبعّدهم عن المقبّحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص دار
رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والبائن البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في
المعنى وإن كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وإن ظنّ أنّه مقيم ثمّ شبّه تمييدها بأهلها تحرّك وقيل الميدان حركة واضطراب وتصفقها العواصف
تضربها بشدّة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القويّة واللجج جمع لجّة وهي معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك
المهالك والموبق مثل الموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة أخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر
يبق بالكسر فيهما وأوبقه الله أي أهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب لأهل الدنيا مثلا براكبي السفينة في البحر وقد دهمتهم فمنهم الهالك في
الفور ومنهم من لا يتعجّل هلاكه وتحمله الرياح ساعة أو ساعات ثمّ ما له إلى الهلاك أيضا ثمّ أمرهم بالعمل وقت الإمكان قبل أن لا يمكن العمل
فكنّى عن ذلك بقوله والألسن مطلقة لأنّ المحتضر يعتقل لسانه والأبدان صحيحة لأنّ المحتضر سقيم البدن والأعضاء اللدنة أي اللينة قبل الشيخوخة
والهرم ويبس الأعضاء والمنقلب فسيح والمجال عريض أي أيّام الشبيبة في الوقت والأجل مهلة قبل أن يضيق الوقت عليكم قبل إرهاق
الفوت أي قبل أن يعجلكم الفوت وهو فوات الأمر وتعذّر استدراكه عليكم من رهقني الأمر بالكسر أي غشيني والمرهق الذي أدرك ليقتل قال الكميت تندى أكفّهم
وفي أبياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فحقّقوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه أي اعملوا عمل من شاهد الموت حقيقة لا عمل من
ينتظره انتظارا ويطاول الأوقات مطاولة فإنّ التسويف عين التقصير **الاصل** ومن خطبة له ع ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد ص أنّي
لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخّر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله
ولقد قبض رسول الله ص وإنّ رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله ص والملائكة أعواني
فضجّت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتّى واريناه في ضريحه فمن ذا أحقّ به منّي حيّا
وميّتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نيّاتكم في جهاد عدوّكم فوالذي لا إله إلّا هو إنّي لعلى جادّة الحقّ وإنّهم لعلى مزلّة الباطل أقول
ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم **الشرح** يمكن أن يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدّموا لأنّهم الذين استحفظوا الإسلام أي
جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته وحوزته ويجوز أن يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لأنّهم استحفظوا الكتاب أي كلّفوا حفظه و
حراسته والظاهر أنّه يرمز في قوله لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ إلى أمور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح
فإنّ بعض الصحابة أنكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين قال بلى قال أوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنيّة في ديننا فقال
إنّما أعمل بما أومر به فقام فقال لقوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا بدخول مكّة وها نحن قد صددنا عنها ثمّ ننصرف بعد أن أعطينا الدنيّة في
ديننا والله لو أجد أعوانا لم أعط الدنيّة أبدا فقال أبو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله إنّه لرسول الله وإنّ الله لا يضيّعه ثمّ
قال له أقال لك إنّه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلمّا فتح النبيّ ص مكّة وأخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به
اعلم أنّ هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلّهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن أن يكون سؤال هذا الشخص لرسول الله ص عمّا سأله عنه على سبيل
الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله إبراهيم أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله ص في
الأمور وتسأله عمّا يستبهم عليها وتقول له أهذا منك أم من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الأحزاب
ببعض ثمر المدينة أهذا من الله أم رأي رأيته من نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وأيدينا في مقابض سيوفنا وقالت
الأنصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه نزلت هذا المنزل عن رأي أم بوحي أوحي إليك قال بل عن رأي رأيته قالوا إنّه ليس لنا بمنزل
ارحل عنه فانزل بموضع كذا وأمّا قول أبي بكر له الزم غرزه فوالله إنّه لرسول الله ص فإنّما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدلّ ذلك
على الشكّ فقد قال الله تعالى لنبيّه ص ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وكلّ أحد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة وقد
وقعت عن هذا القائل أمور دون هذه القصّة كقوله دعني أضرب عنق أبي سفيان وقوله دعني أضرب عنق عبد الله بن أبيّ وقوله دعني أضرب عنق
حاطب بن أبي بلتعة ونهي النبيّ ص له عن التسرّع إلى ذلك وجذبه ثوب رسول الله ص حين قام على جنازة ابن سلول يصلّي وقوله كيف تستغفر لرأس
المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدلّ على وقوع القبيح منه وإنّما الرجل كان مطبوعا على الشدّة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى
السجيّة التي طبع عليها وعلى أيّ حال كان فلقد نال الإسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته بالهمزة
أفصح وهذا ممّا اختصّ ع بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم أحد وفرّ الناس وثبت معه يوم حنين وفرّ الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتّى فتحها

مغفر فركان يثبت بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله لما ارتث يوم احد قال الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى
الا انه حي فصمدت له فقال لعلي (ع) اكفني هذه فحمل (ع) عليها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة اخرى فكذلك فكان رسول الله يقول بعد ذلك قال لي جبرئيل
يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صوتا
من جهة السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين فثبت معه
نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت
اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله (ع) ونجدة اكرمني الله سبحانه بها النجدة الشجاعة وانتصابها هنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف
ثم ذكر (ع) وفاة رسول الله فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله قاء دما يسيرا وقت
موته وان عليا (ع) مسح بذلك الدم وجهه وقد روى ان ابا طيبة الحجام شرب دمه وهو حي فقال له اذن لا يبجع بطنك قوله (ع) ضجت الدار والافنية
اي النازلون في الدار من الملائكة اي ارتفع ضجيجهم ولجبهم يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق
في القبر وقد روى من قصة وفاة رسول الله انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالجرف للبلقاء
حيث اصيب ابوه وجعفر من الروم فخرج تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما
اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني
القرآن في كل عام مرة وقد عارضني به العام مرتين فلا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غد فقال معاشر الناس قد حان
مني خفوف من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب
ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت
لهويت اللهم قد بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه
وبنته واما الرجال فعلي (ع) والعباس والحسن والحسين وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين
المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ابي
ربيعة يولى هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس فلما اشتد به المرض امر ابا بكر
ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلاته فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلاة واحدة وهي الصلاة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين علي والفضل
فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر صلاة في حياته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك
يومين ثم مات (ع) فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام
منه وقد اختلفت الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت
فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فرأى قوم ان يدفنوه بمكة لانها مسقط راسه وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه في
البيت الذي قبض فيه وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلاة عليه كانت بعد
بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان
يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء
ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي (ع) الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول
الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار وسألت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا (ع) تولاه
بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى المحدثون عن علي انه قال ما قلبت عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني
عليه وما ذاك الا الملائكة واما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي (ع) ونروى ان عليا (ع) حين صب عليه الفضل
بن العباس حين صب عليه الماء ان يدهو لالله او وصاه بذلك وقال انه من لا يبصر عورتي احد غيرك الا عمي فقوله (ع) فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصاب
على الحال من الضمير المجرور في به اي انا احق برسول الله حال حياته وحال وفاته مني ومراده من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق
الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا ولقيل يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل
احد واحق به اذا كنت ميتا من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولانه لا حاجة الى تثبيت له من الاحقية الا فائدة في قوله ميتا على هذا الغرض
لا يتضمن تقسيم الكلام الى قسمين فائدة ولنا اذا كانا حالين من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله وهو حي ان يكون
احق بالخلافة بعده وقد تلزم لي الى احدهما يلزم الآخر فاحتاج الى ان يبين انه احق بالرسول (ص) من كل احد ان كان الرسول حيا وان كان ميتا ولم
يستحسن ان يقسم الكلام الى القسمين المذكورين قوله (ع) فانفذوا على بصائركم اي اسرعوا الى جهاد عدوكم بنياتكم الخالصة وطهارتها ولا يتداخل
لنتك ذا الريب فيكون بكم قوله (ع) اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى
جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة ولهذا قال الذين ضلوا وقعوا في تنبات الطريق فعوض عنها بلفظة المزلة وهي الموضع الذي يزل
فيه الانسان كالمزلقة موضع الزلق والمعركة موضع العرك والمهلكة موضع الهلاك

الاصل

ومن خطبة له (ع) يعلم عجيج الوحوش في الفلوات

الجزو العاشر

568 وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ وَسَفِيرُ وَحْيِهِ
وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَنَحْوَهُ قَصْدُ
داء سَبِيلِكُمْ وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ
غشاء دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجِلَاءُ عَشَى أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ **الشرح** العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفي الحديث افضل
الحج العج والثج التلبية واراقة الدم وعجيج اي صوت ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها ذهابها
هو اصعادها وانحدارها ونجيب الله منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه تفزعون
وتلجاون ومرامي الغلات مرمى قصدكم اي هو الموضع الذي نحوه وتقصدونه وجلاء عشا ابصاركم بالعين المهملة والالف المقصورة العشا
[illegible] يقدر الكلام وضياء سواد ظلمة عقائدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به **الاصل** فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم و
دَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَمَصَابِيحَ
لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَأُوَارِ نِيرَانٍ
مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَ
بعد أَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ إِنْصَابِهَا وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَوَبَلَتْ
بنعمته عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَامْتَنَّ عَلَيْكُمْ فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ
مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ **الشرح** الشعار ما قرب الى الجسد من الدثار والدخيل ما خالط باطن الجسد فهو اقرب من الشعار ولم يقتصر على ذلك حتى امر بان
يجعل التقوى لطيفا بين الاضلاع اي في القلب وفي ذلك امر زائد على الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد وان لم يخالط القلب ثم قال وامير فوق
اموركم اي يحكم على اموركم كما يحكم الامير في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد من الناس وغيرهم قوله لحين ورودكم اي لوقت وردكم والطلبة
ما الطلبة من شئ قوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء في الخبر ان العمل الصالح يضئ قبر صاحبه كما يضئ المصباح الظلمة والسكن ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم
اي سعة وروحا ومكتنفة محيطة والاوار حر النار والشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت
سهلة بعد انصابها اي بعد اتعابها لكم انصبته اتعبته وهطلت سالت وقحوطها قلتها واحتباسها وتحدبت عليه عطفت ونضوب الماء انقطاعه
كنضوب الماء ذهابه ووبل المطر صار وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا انفسكم اي ذللوها
منه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض عليكم من العبادة يقال خرج الى فلان من دينه اي قضاه **الاصل**
ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ
وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَأَتْأَقَ
الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا
عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ
وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ
شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ
وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِذُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ
وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ **الشرح** واصطنعه على عينه كلمة تقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع كذا على عيني
اي اصنعه صنعة كاملة كما تصنعه لي وانا حاضر اشاهدها بعيني قال الله تعالى ولتصنع على عيني واصفاه خيرة خلقه اي آثر به خيرة خلقه والخيرة
بياء مفتوحة قال واقام دعائم الاسلام على حب الله وطاعته والمحاد المخالف قال الله تعالى من يحادد الله اي من يعادي الله كانه يكون في حد وجهة
وذلك الانسان في حد آخر وجهة منها وكذلك المشاق يكون في شق والآخر في شق الآخر واتأق الحياض ملأها وتئق السقاء نفسه يتأق تأقا
وكان الرجل اذا امتلأ غضبا والمواتح جمع ماتح وهو المستقي الدلاء يمتح بها اي يستقي بها والانفصام الانكسار والجذ القطع بالجيم والذال المعجمة وهو القطع ايضا
والضنك الضيق والوعوثة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي لان الاقدام تغيب في الارض والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالحائط
والرمح والعوج بكسرها فيما لا ينتصب كالارض والرأي والدين والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة وسهام عصل والفج الطريق
الواسع بين الجبلين يقول لا وعث فيه اي ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا الوعوثة فيما قبل قوله فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها الاسناخ
جمع سنخ وهو الاصل واسناخها في الارض ادخلها فيها وساخت قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت والاساس جمع اس مثل
سبب واسباب والاس والاساس واحد وهو اصل البناء وغزرت عيونها بضم الزاء كثرت وشبت نيرانها بضم الشين اوقدت والسفار [illegible]
في الفلاة قوله قصد بها فجاجها اي قصد بسبب تلك الاعلام اهل الفجاج فاضاف القصد الى الفجاج وروي ورادها
جمع وارد وهو الذي يتقدم القوم فيرتاد لهم الكلأ والماء والذروة اعلى السنام والرأس [illegible] قوله معوذ المثار اي يعجز الثائر [illegible]
لقوته ومنعته **الاصل** ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ وَأَظْلَمَتْ

بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرّم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون

الشرح

قوله حين دنا من الدنيا الانقطاع اى ازفت الاخرة وقرب فيها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملئكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه والى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين انه عنى يوم القيمة لا يكون للملئكة والروح عروج اليه سبحانه لانقطاع التكليف ولان المؤمنين اما ان يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مخصوصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المؤمنين فالاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لانه لا يجوز ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون احدهما نائما او مغمورا بعلة تجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه الاية مناقضة للاية الاخرى وهي قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام يدل على انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينزل الملك بالوحي والامر محكوما من السماء الى الارض ثم يعود راجعا صاعدا الى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسير الف سنة ذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى تواريخ الامم ان اليهود يذهبون الى ان عدد السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة المحمدية اربعة الاف واثنتان واربعون سنة وثلثة اشهر وان النصارى يذهبون الى ان عدد ذلك خمسة الاف وتسع مائة وتسعون سنة وثلثة اشهر وان الفرس يذهبون الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة الاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا فاما اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التورية ويختلفون في كيفية استنباط المدة ويزعم النصارى ان اليهود نقصت المدة الا ان اليهود يزعمون ان عمر الدنيا كلها سبعة الاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان اليهود انما نقصت المدة لانهم يزعمون ان شخصهم الذي هو منتظرهم يخرج في الالف السابع فلو لا انقصهم المدة ونقصيرهم اياها لتعجل افتضاحهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند فراغ بعد تمام الف السنة الثامنة واما المنجمون فقد قالوا بما يغرهم هذا كله فزعموا انه قد مضى من الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من راس الحمل الى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن معتصم بن الرشيد من سامراء الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع واربعين ومائتين للهجرة المحمدية اربعة الاف الف الف وثلث مائة الف وعشرون الف سنة بسني الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلثة الاف وسبع مائة وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما ذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج عدد الشهور وان الماضي منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة الاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمانون وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر وبين سنتنا التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل هي سنة سبع واربعين وست مائة للهجرة النبوية الف وخمس مائة وبضع سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل الاثني عشر الف سنة اربعة الاف وثمانمائة وثمانية عشر سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي وحكى ابو الريحان عن الهند بعض كتبهم ان مدة عمر الدنيا مقدار تضعيف الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الى اخر البيوت فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة ويقولون انّا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يسألونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ونحن مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم اتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وبالجملة فهذا موضع غامض يجب السكوت عنه قوله وقامت باهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة اي انكشفت عن شدة عظيمة وقوله تعالى والتفت الساق بالساق اي التفت اخر شدة الدنيا باول شدة الاخرة والمهاد الفراش وازف منها قياد اي قرب انقيادها الى التقضي والزوال واشراط الساعة علاماتها واضافها الى الدنيا لانها في الدنيا يحصل وان كانت علامات للاخرى والعفاء الدروس وروي من طولها والطول الحبل ثم عاد الى ذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال جعله الله سبحانه

بلاغا لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف لا تنجع لا تنقطع والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل واثافي الاسلام جمع اثفية وهي الاحجار توضع عليها القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض ولا يغيضها بفتح حرف المضارعة من غاض الماء وغضته انا يتعدى ولا يتعدى وروي لا يغيضها بالضم على قول من قال اغضت الماء وهي لغة ليست بالمشهورة والآكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم جمع مثل عنب جمع عنبة والاكمة ما علا من الارض وهي دون الكثيب

الاصل جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

الشرح الضمير يرجع الى القرآن جعله الله ريا لعطش العلماء مثل للعلماء في امره والتبس عليهم رجعوا اليه فشفاهم كما يشفي الماء العطش وكذا القول في ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع ههنا الجدول ويجوز ان يريد المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلما لمن دخله اي مأمنا وانتحله دانه وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاج به خاصم قوله وحاملا لمن حمله اي ان القرآن ينجي يوم القيامة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به قوله ومطية لمن اعمله استعارة تقول كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاء فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه انجاه ومعنى اعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم اي لمن تفرس قال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما يستتر به واستلأم لبس لامة الحرب وهي الدرع وعلما لمن وعى اي حفظ قوله وحديثا لمن روى فيه سر لطيف لان الله تعالى سمى القرآن حديثا فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذه اللفظة على ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثا لانا نقول لعمري انه هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام حديثا الا انه مستحدث متجدد حالا فحالا الا ترى الى قول عمر لعمار وقد قدم اليه كل شيء الا الحديث فقال لا اعلم انه يحدث فدل ذلك على انه فهم معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وفطن لمرادهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على ظاهر وصفه سبحانه والفاظه التي اجراها سبحانه في كتابه ونطلق ما اطلقه على سبيل الوضع والكيفية التي اطلقها وكان قد وصف كلامه بانه حديث وكان القرآن في عرف اللغة انما سمي حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق عليه هذه اللفظة متجددا وهذا هو المقصود

الاصل ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

الشرح هذه الآية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت الا تراه قال في اولها يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين ههنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقالوا وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نكن من القائلين بوجوب الصلاة لانه قد اغنى عن هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الآخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على تاكيد امر الصلاة وانها من العبادات المهمة في نظر الشارع قوله وانها لتحت الذنوب الحت نثر الورق من الغصن وانحات اي تناثر وقد جاء هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهي الحبل او في الحبل وتطلق الصلاة الذنوب كما يطلق الحبال المعقدة اي تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه هذا من باب الاستعارة وروي تعهدوا امر الصلاة بالتضعيف وهو لغة في التعاهد يقال تعاهدت ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليها قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي واجبا وقيل موقوتا اي منجما كل وقت لصلاة معينة وتؤدى هذه الصلاة في نجومها وقوله كتابا اي فرضا واجبا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب والحمة الحفيرة فيها الحميم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاخبار الصحاح قال ابراهيم

ان تكون تجارة نافعة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس والدرن الوسخ والتجارة في الاية
اما ان يريد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه وعطفه على التجارة العامة لانه ادخل في الالهاء لان الربح
في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق
فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شراء صالح فاما اقام الصلوة فالتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر
اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت بقيت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله وكان رسول الله منتصبا بالصلوة
نعبا قال تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى وروى انه قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة ويصبر عليها نفسه يجبر
قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم قال الحسن يذكر حربا كانه يقها فصبر ... لذلك الحرة ... نظلع واعلم
ان الصلوة قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز عن حصره ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاية بها والمحافظة عليها
لكان بعضه كافيا وقال النبي الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال ... علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وقام بحدودها
فهو المؤمن وقالت ام سلمة كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتهجدين من
احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل الله صلوة قيل
له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه تقرب بها الى
الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو مصغ الى هواه ورئي
اعرابي في المسجد يصلي صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر يا هذا لقد اسات النقد واعظمت
الخطبة وقال علي لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرا عليه واوقعه في العظائم وروي عن النبي انه قال الطلوة
الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل
المكتوبة ويقول هي راس المال قال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض وقال ان محمد بن المنكدر جزاء الليل
عليه وعلى امه واخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام
يصلي ولا يفهمه كان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون فهو لا يشعر بهم ووقع حريق الى
جنبه وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى حرق كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه وهو في الصلوة لكثرة الذباب فقيل له
كيف تصبر فقال بلغني ان الشطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور فانا اصبر وانا بين يدي ربي على اذى ذباب يقع علي قال ابن مسعود الصلوة
مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين قال رجل لرسول الله يا رسول الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني على
اجابة الدعوة بكثرة السجود قوله تعالى قرنها بالاهل الاسلام القرنا باسم لما يتقرب به من نسكه او صدقته وروي من الناس رجالا ما لزاماي ما نعاو الصف
يحتمل ... عن اخراج الزكوة من النشاط الاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى اربابها ويقول انه من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب قال
مضيع لماله فيرى ظاهره رجاه من المثوبة وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها
في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى وروى بريدة الاسلمي ان رسول الله قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر وقال تعالى الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرين
انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها وروي عن الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل خشن الجسد
خشن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليها في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ثم يوضع على
نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فسالت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفاري وكان مذهبه ذلك وبرفعه الى ابن عباس برفعه من كان له مال فلم يزكه و... عند
ما يحج به فلم يحج سال الرجعة يعني ابو هريرة سئل رسول الله اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا
تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم قال اما من جهة الشرع فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل امر رسول الله
بعض نسائه ان يقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال انه كلها بقي غير عنقها اخذ شاعر هذا المعنى فقال يبكي
على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب السائل كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل الفقير ويسأله قبولها
حتى يصير هو في صورة السائل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت يد الفقير لتكون يد الفقير العليا وقال النبي ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله
في خلفه وعنه اذ صبوا مذمة السائل ولو بمثل راس الطائر من الطعام كان النبي لا يكل خصلتين الى غيره الا يوضيه حتى لا يعطي السائل
الا بيده بعض ... الصلوة سيلقيك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة يدخلك عليه ... اذا اشتهى من لم يرغب
الى ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته وضرب بها وجهه كان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان
لم يكن اعطاه زيتا او سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فرقع بها ثوب السائل او يجرمه يرقع بها ما تمزق من ثوبه
ووقف مرة سائل ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بعضيه في راسها فتيل فقال خذ هذه وتبلغ بها الى ابواب الناس لعلهم يعطونك
قوله هو العهد الذي يلزم الوفاء به من الامانة ... ان الامانة ثقيلة الحمل الا انها لما يقع من الخطر عظيم فهي في الحقيقة الثقل وصعوبة
تمام اداء الامانة وقع

 المحمل لها لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها ولزم الغمام لها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض
اى لو عرضت عليها وهى جمادات بل المراد تعظيم شأن الامانة كما يقال هذا الكلام لا يحمله الجبال وقوله امتلأ الحوض وقال قطنى وقوله تعالى قالتا
اتينا طائعين ومذهب العرب فى هذا الباب وتوسعها ومجازاتها مشهور شائع **الأصل** ومن كلام له عليه السلام والله ما معاوية بادهى منى
ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة
والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة **الشرح** الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل
ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول يقول رجل ضحكة اى يضحك من الناس وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به يقول عليه السلام
كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وقوله لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة
حديث صحيح مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم اقسم عليه السلام انه لا يستغفل بالمكيدة اى لا تجوز المكيدة على كما تجوز على ذوى الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اى لا اهين
والين للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس
ابو على بن سينا بذلك فى الشفاء فى الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا وقد عرض به فى كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية كان
اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم فى هذا الكتاب فى بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره
هناك مما يليق بهذا الفصل الذى نحن فى شرحه اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل فى السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره
او يستوثق حاله وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا
لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته فى خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه
ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من اصول
يقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النص ويكيد خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح النصوص
عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع
النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب
والنص فاختلفت طريقتاهما فى الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة وكان على عليه السلام
كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما منى به على عليه السلام من فتنة عثمان التى احوجته الى مداراة اصحابه
وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة فى
اضطراب امر الوالى وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شىء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان
قلت فما قولك فى سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحى فهلا كان تدبير على عليه السلام و
سياسته كذلك اذا قلتم انه كان لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغفلة الى افعاله
ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول صلى الله عليه وسلم ان يحكم فى الشرعيات وغيرها
برأيه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب يونس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه عليه السلام يعمل بما يراه من المصلحة ولا
ينتظر الوحى وايضا فيعضد يونس هذا المذهب انه قد ذهب خلق كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجوز ان يجتهد فى الاحكام
كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضى ابو يوسف واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب
لان اجتهاد على عليه السلام لا يساوى اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان ابو جعفر بن ابى زيد الحسنى نقيب البصرة اذا حدثناه فى هذا يقول
انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا عليه السلام
لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم
وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول ألست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين والشكوى
منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام على عليه السلام مملوء بالشكوى من منافقى اصحابه والتألم من اذاهم له والتوائهم عليه وذلك نحو قوله تعالى الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون السورة باجمعها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت
فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

فاصلوا نافا سيقول لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم فانها نزلت في قوم من الذين تنازعوا في الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين ابوا الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خيف عليهم الانهزام فلذلك قيل ان
تنازعوا للقتال وانزل فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء العير دون
لقاء العدو حتى انهم ظفروا برجلين في الطريق فسالوهما عن العير فقالوا لا علم لنا بها وانما راينا جيش قريش من وراء ذلك فضربوهما
ورسول الله قائم يصلي فلما ذاقا مس الضرب قالا بل العير امامكم فاطلبوها فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما راينا العير ولا راينا الا الخيل
والسلاح والجيش فعادوا الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وهما يضربان بل العير امامكم فخلوا عنهما فانصرف رسول الله من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما
واذا كذباكم خليتم عنهما دعوهما فما رايا الا جيش اهل مكة وانزل فيه قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير التي للطلبة لما وصلت الى مكة من الشام
صحبة ابي سفيان بن حرب اليها كان خروج المسلمين والاخرى الجيش ذو الشوكة وكان الله قد وعدهم باحدى الطائفتين فكرهوا الحرب وطلبوا الغنيمة
قال وهم الذين فروا عنه يوم احد واسلموه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الاعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخل جناحها
ووقع من فرسه الى الارض بين القتلى وهو يستصرخهم ويدعوهم فلا يجيبه احد منهم الا من كان صابرا يجري نفسه شديد الاختصاص به ولذلك قوله تعالى
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي يناديكم فيسمع نداءه اخر الهاربين لا اولهم لان اولهم اوغلوا في الفرار وبعدوا عن ان
يسمعوا صوته وكان قصارى الامر ان يبلغ صوته واستصراخه من كان على ساقة الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا امره في ذلك اليوم حيث اقامهم
على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف ان تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله بن جبير فانهم خالفوا امره وعصوا فيما تقدم
به اليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا مركزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم لان خالد بن الوليد كر في عصابة من الخيل فدخل من الشعب الذي
كانوا يحرسونه فما احس المسلمون الا وقد غشوهم بالسيوف من خلفهم فكانت الهزيمة بذلك قوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ومنهم الذين عصوا امره في غزاة تبوك بعد ان اكد عليهم الاوامر فتخلفوا عنه وتركوه
ولم يشخصوا معه فانزل فيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما
متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وهذه
الاية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين وفيها اوضح دليل على ان اصحابه او لباته المصدقين لدعوته كانوا يعصونه ويخالفون امره
واكد عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وآله على كونه اذن لهم في التخلف فانما اذن لهم لعلمه انهم لا يحبون الخروج
فراى ان يجعل المنة عليهم في الاذن لهم والا قعدوا له فجعل له المنة فقال له عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين اي هلا امسكت عن الاذن حتى يتبين لك بقعودهم بعد ذلك وخروج من يخرج منهم من كان منهم كاذبا لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معه
كلهم وكان بعضهم ينوي الغدر ويعزم ان يخيس بذلك الوعد فلو لم ياذن لهم لعلم من يتخلف من لا يتخلف فعرف الصادق منهم والكاذب ثم بين
سبحانه تعالى ان الذين يستاذنونه في التخلف خارجون من الايمان فقال له لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة الى
التطويل بذكر الايات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تامل الكتاب العزيز علم حال الرسول صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله
الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمتظاهرين خلافا بعضهم من نقض بعض في جهاد شديد حتى لقد كانوا شغبوا مرارا فقالوا له يوم
الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يجز لنا احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم
تعدل وقالت الانصار مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى اقاربك من اهل مكة حتى افضى الى ان قال لهم
في مرض موته ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فعصوه ولم ياتوه بذلك ليتبين لهم فغضبوا عليه ولم يعقلوا له ما قالوا وهو يسمع
وكان ابو جعفر النقيب يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته حين
فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم
وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف والشظف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات
والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتح الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان وعدهم بانه
سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بحسب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلب ذلك الشك والنفاق

وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانه زادهم طريقا الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في
اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقب ممهد وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في
جحورهم ثم انقرض تلك القرون وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها
اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان
كان الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم
وكان يقول من تامل احوال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر
وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس
قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب بعدها قريشا يوم الفتح فكان الظفر له وهكذا كانت
حروب علي عليه السلام انتصر يوم الجمل وخرج الامر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه
بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له ومن العجب ان اول حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول
حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم
دعا معاوية في اخر ايام علي عليه السلام الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسميا بالنبوة و
اشتد على علي عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الاسود ومسيلمة وابطل الله امرهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ابطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي عليه السلام
ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من العرب الا قريشا ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي عليه السلام
شهيدا بالسيف ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة ام اشرف اولاده حتى ماتت شهيد
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث وستين سنة ومات علي عليه السلام عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع هذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة
وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة
والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده
وابواهما اخوان لاب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد صلى الله عليه وسلم في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم
لما شب وكبر استخلصه من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين
مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان يكون اخلاق محمد صلى الله عليه وسلم كاخلاق ابي طالب ويكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق
ابي طالب ابيه ومحمد صلى الله عليه وسلم مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين بعض
هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف به
اكمل والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر
غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا
الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول
في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم
يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل
الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعشقهم له وتهالكهم
في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم
تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون في الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم
يرى انه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته
ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل
قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد
وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى
الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي
الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم
وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الا
ستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والشكوى والتبرم منها الا

[illegible]

بالحقهم من حسد أمثالهم وجيرانهم ولا يرى أحدا منهم فإنما يعيشه لا أراضيا بحاله بل يعيش بما يطلب الأقوى فخالفها فإذا عرفت هذه المقدمة
فمعلوم أن طلحة كان مستحقا عمرها بل هو أمير المستضعفين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم أن الذين ينالهم الضيم يلحقهم الحقد والغيبة
يتعصب بعضهم لبعض ويكونون إلبا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الأمر الذي آلمهم وساءهم
وعضهم ومضهم واشتراكهم في الأنفة والحمية والغضب والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين
متساويين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما إذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على
الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته عللا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا
وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه وأهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الإمرة والسلطان في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا
بباله ولا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في آخر الأمر أن قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع — تم كان خ
أهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن أن لا يتعصب البشر كلهم مع هذا
الشخص وهل تستطيع القلوب أن لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من أجله وأنفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا
أمر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف إنسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة فإنهم بالطبع البشري يرقون
عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال أو شكر ولا ثوابا في الآخرة فقد يكون
منهم من لا يعتقد أمر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكأن الواحد منهم يتخيل في نفسه أنه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك
يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاكلة الجنسية وكذلك لو أن ملكا ظلم أهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان أهل ذلك البلد يتعصب بعضهم
لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه إياهم وأخذ أمواله
وضياعه وقتل أولاده وأهله كان لياذهم به وانضواؤهم إليه واجتماعهم والتفافهم به أعظم وأعظم لأن الطبيعة البشرية تدعو إلى ذلك على سبيل
الإيجاب الاضطراري ولا يستطيع الإنسان منه امتناعا هذا محصول قول النقيب أبي جعفر قد حكيته والألفاظ لي والمعنى له لأني لا أحفظ الآن ألفاظه
بعينها إلا أن هذا هو كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده أكثر الإمامية فيهم ويسفه رأي من يذهب فيهم إلى النفاق
والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الأفعال وخالف الأمر فحكمه إلى الله إن شاء آخذه وإن شاء غفر له قلت له مرة أفتقول
إنهما من أهل الجنة فقال إي والله أعتقد ذلك لأنهما إما أن يعفو الله تعالى عنهما ابتداء أو بشفاعة علي أو يؤاخذهما بعقاب أو عتاب ثم ينقلهما — أو بشفاعة الرسول خ
إلى الجنة لا أستريب في ذلك أصلا ولا أشك في إيمانهما برسول الله صلى الله عليه وآله وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان
وهل كان إلا واحدا منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن أهله كدروه علينا وأوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم على ما
تراه في أمر هؤلاء أن تجوز دخول معاوية الجنة لأنه لم يكن منه إلا المخالفة وترك امتثال الأمر النبوي فقال كلا إن معاوية من أهل النار لا للمخالفة
علينا ولا لمحاربته إياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا إيمانه حقا وكان من رؤوس المنافقين هو وأبوه ولم يسلم قلبه قط وإنما أسلم لسانه وكان
يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فأذكره وقال لي مرة حاش لله أن تثبت
معاوية في جريدة الشيخين الفاضلين أبي بكر وعمر والله ما هما إلا كالذهب الإبريز ولا معاوية إلا كالدرهم الزائف أو قال كالدرهم القسي ثم
قال لي فما يقول أصحابكم فيهما قلت أما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره أن عليا أفضل الجماعة
وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها وأنه لم يكن هناك نص يقطع العذر وإنما كانت إشارة وإيماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وأن عليا
نازع ثم بايع وجمح ثم استصحب ولو أقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا لزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الأمر لقلنا بفسق كل
من خالفه على الإطلاق كائنا من كان ولكنه رضي بالبيعة أخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة أصحابنا يقولون إن الأمر كان له وكان هو
المستحق والمتعين فإن شاء أخذه لنفسه وإن شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا ما رضي فقال قد بقي بيني و
بينكم قليل أنا أذهب إلى النص وأنتم لا تذهبون إليه فقلت له إنه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه أنتم صريحا فأنتم تنقلونه
وتعللون فيه وأما ذلك من الأخبار التي نشارككم فيها فلنا فيها تأويل معلوم فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويل لجاز أن نتأول
قولنا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله دعني من التأويل البارد الذي تعلم القلوب والنفوس أنه غير مراد وأن المتكلمين تكلفوه و
تعسفوه فإنما أنا وأنت في الدار ولا ثالث لنا فيستحي أحدنا من صاحبه أو يخافه فلما بلغنا إلى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك
الأسلوب من الحديث وخضنا في غيره فأما القول في سياسة معاوية وأن شنأته ومبغضيه زعموا أنها خير من سياسة أمير المؤمنين فيكفينا في
الكلام على ذلك ما قاله شيخنا أبو عثمان ونحن نحكيه بألفاظه قال أبو عثمان وربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من
العامة ويظن أنه من الخاصة يزعم أن معاوية كان أبعد غورا وأصح فكرا وأجود روية وأبعد غاية وأدق مسلكا وليس الأمر كذلك وسأرمي إليك
بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله كان علي لا يستعمل في حربه إلا ما وافق الكتاب والسنة وكان معاوية يستعمل
خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى وخاقان
إذا لاقى رتبيل وعلي يقول لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي

الكلام وذا الى الاعوان السلمى وفى عمرو بن العاص حين بث مسلمة وفى جميع الرؤساء اكبر ثقة في الخاصة والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب
فلو ولوا على الباب تبينوا وان نقدوا على وضع الجميع بالجملة وهم بنيام فعلوا وانما امكن ذلك في طرفة عين ولم يؤخروا المحرقة الى وقت لعرفوا ولا
امكن الهدنة ولم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتدريب للدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا
التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف
وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير الا
بما يجوز في الكتابة الكذب فقد حفظ الله الكثير من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وابلغ اسمه
ولو قال هو شيطان او كلب وحمار او شاة او بعير وكل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية
وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الخطأ والصواب فعلي عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع
اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول
عليه اصحاب الدهاء والمكر والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يديه
ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي فما انظر بعد هذا كله من الخدع
الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا
ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي [illegible]
على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء لا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهى العرب والعجم وانكر قريش وامكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا
وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فانهم لا
يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة كان احد الدهاة حين دعا على عمرو بن العاص قوله في
عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت تفعل او توهم عمر شيئا فيلقنه عنك والله ما رأيت عمر مستخليا باحد الا رحمته كائنا من كان
ذلك الرجل كان عمر والله اعقل من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكر بالدهاء والنكراء هذا مع عجيبة اضافة الناس ذلك اليه ولكنه قد علم
انما اطلق على الائمة الالفاظ التي لا يصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا وكذلك كان حكم قول عثمان للجماعة خرجوا الى باب منزله
عثمان ونحن لكم سلم فاجهدوا كل جهدكم واستعن بمن ساعدنا الى ان يخلص لي صواب الرأي في ذلك لتوقفت عنه حتى نعلم ان معوية خادع او عليا
كان المخادع فان قلت فقد بلغ ما اراد قال الغاية احب فهل رأيت كتابنا وضع للاعطاء الا ان عليا قد امتحن في اصحابه في دهره بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف
والمنازعة والتشاح في الرياسة في الشرع والعجلة وهل الى غير هذا الكتاب ولسنا ندعي فيما من هذا امره وقد علمنا ان ثلاثة نفر تواطئوا على ثلاثة نفر
فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي عليه السلام وانفرد البرك الصريمي بالتماس ذلك من عمرو بن العاص وانفرد الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس ذلك من معوية اصحابه
فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعوية انما كانت بحزم منهما وان
قتل علي انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في غيره فكل شيء سوى ذلك
فانما هو تبع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع من تأمله بعين الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين
دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم
بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع اليه غيره فلولا انه عليه السلام كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير امر السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من
الناس وهم اهل الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العدد الكثير
قاتل بهم اعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة
تدبير الدول والسلطان بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته بامور منها قولهم انه لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معوية على الشام الى ان منها
يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى من الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان
علم امير المؤمنين عليه السلام منها ان معوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معوية وآكد في الامتناع
عن البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده بالشام فيكون الامران معا او يتقدم منه
المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام ويتأخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معوية على اهل الشام
تقليده بالامرة فيؤكد بها لنفسه ويقرر في انفسهم لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه منها وان كان الثاني
فهو الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو اكد فيما يريده معوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف
السير ان معوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما لا تحمله الابل من الترات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد
خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معوية وقال له اني شاخص الى
الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لان انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد ذكرنا اشياء مما جرى بينهما فيما تقدم

وأما قول ابن عباس لهي والله شهراء اعز لبد هداهو ما اشار به المغيرة بن شعبة بانهما ما الا ما توهمه وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي كان اعلم
بحاله مع معاوية وانها لا يقبل العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في نفسه من علي من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان عارضة
انه يقبل اقراره على الشام وينخدع بذلك ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى من ان يكايد بذلك وان عليا لاعرف بمعاوية ممن ظن انه لو
استماله باقراره لبايع له ولم يكن عند علي دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال الية كانت تؤول لا محالة فجعل الآخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع
خبرا رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معاوية لم يكن لينجذب الى طاعة علي ابدا ولا يعطيه البيعة وان مضادته له ومباينته اياه
كمضادة السواد للبياض لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها اصلا قال الزبير حدثني محمد بن زكريا بن بسطام
قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثنا احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة
قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والآخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني
امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم برأس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى العر والعضيهة ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم
انها لم تأت لعثمان الا كرها تجبذ من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهى عمود
البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحذرا واما انا فمساعف كل مستشير ومعين كل
مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان
معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما ولياه وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في اخره وما بلغت عثمان حتى تخطمت رجال ودانت للصغار رجال تحدام
لقد رجعت عودا على بدء كونها وان لم تجدا فالمصير زوال سيبدي مكنون الضماير قولهم ويظهر منهم بعد ذاك فعال فان تقعدا لا تطلبا ما وراثنا
فليس لنا طول الحياة مقال نعيش بدار الذل في كل بلدة وتظهر منا كابة وهزال فلما ورد الكتاب على معاوية اذن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة معوية
المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته وهب الله لك يا ابا عبد الرحمن قوة العزم
وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير
من ان ينوء بالحمل بعد ان نفثت صحنه بطي المراحل وسير الهجير واني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره
واستضعفوا في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان قبضه عنهم وعصوا واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلاة الجماعة ورد المظالم والنظر
في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحدوا
فضله ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا والرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا
ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد
ابصر المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر فان شئت يا ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام فلما ورد الكتاب
على معاوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما
بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة
ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت
لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين
ووهب لك رشد الموفقين والسلام وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن ابي خديجة وابن عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر
وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المصلت تخبط خبط الجمل الرديع
كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة واعلم يا ابا عبد الله ان الرعية
اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة
فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمر لتأليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي لك و
لصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل
الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجراءة عليه واستخفافا بحقه ولا مانع لوح الشيطان بها في شرك الباطل
ليذهب بهم في مهوان الفتن ومهاوي الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ابليس ظنه ولقد اقتنصهم بانشوطة فخه فعلى رسلك يا ابا عبد الملك يمشي الهوينا
ويكون اولا فاذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشازر الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم
اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن
عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة تخبب به
البرد بسير المطي الوجيف تتوجس توجس الحية الذكر خوف ضربة الفأس وقبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب اهله فعلام الافكاك يا ابن العاص
ولات حين مناص ذلك ذكرنا بحبا منيعا فليبلينا الورد زدنا العيش بعد المسافة فينكركم من كان يعرفكم ويصد عنكم من كان بكم كريما

الجزء العاشر

٥٧٨ متفرقين في ثم تمثلوا بقتله المعاشر ان امير المؤمنين عثمان عليه فبكر وقتل في سبيلكم فقيم القعود من نصره وانتم بنو الطلب بدمه وانتم بنو ابيه ذوو رحمه
اقربوه وطلاب ثاره اصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد عما قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى فاذا قرات كتابي هذا فدب دبيب
في الجسد التجفف وسير سير النجوم تحت الغمام واحشد حشد الذرة في الصيف لانجحار رمانه العتر فقد ايدتكم باسد تيم وكتب في اخر الكتاب ناسه لا ابنه تسع
بالملا حتى ابيرها لكالمها القائلين الملك لحلاحلا خير معد حسبا نائلا وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل
الرياضة لا ينازع اللجام وهيهات ذلك الا بعد كوب بناتج المهالك وافتحام امواج المعاطب كاني بكم يا بني امية شعاريرا كالاوارك تقودها
الجمال الكريم الخدمة تنذر فخوف العقاب تخبث لا ان رحمك الله قبل ان تستشري الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استحكام
الاسد التقاء المجيب على فريسته وساور الامر مساورة الذئب الاطلس كسير القطيع ونازل الرأي وانصب الشرك وارم عن تمكن وضع الهناء موضع النقب
واجعل اكبر عدتك الحذر واحد سلاحك التحريض واغض عن الهفوة وسامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد بادر العقبة
وازحف زحف الحية واسبق ان تسبق وقم قبل ان يقام لك واعلم انك غير متروك ولا ممهل فاني لكم ناصح امين والسلام وكتب في اسفل الكتاب ابيات
عدلته عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما تحية من اهدى السلام لاهله اذا شط دارا عن مزارك سلما فما كان قيس هلكه هلك
واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وكتب الى الوليد بن عقبة يا بن عقبة كن الجيش وطيب العيش اطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس
افقها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اراك على التراب رقودا وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب
هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفزع من ظل الطائر وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام
قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلام وكتب في اخر الكتاب اخترت نومك ان هبت شاميه عند الهجير وشربا بالعشيات على طلابك ثارا
من بيت حكم هيهات من راقد طلاب ثارات وكتب الى يعلى بن منية حاطك الله بكلائته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد علي كتاب مروان بخبر
قتل امير المؤمنين وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقصت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضائه فلما راى ذلك اقوام
لم يكونوا عنده موضعا للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به والبوا عليه فكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولاية اليمن وطول المدة عليها
ثم ترامى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا بها الفوت وهو مع ذلك صائم معانق المصحف يتلو كتاب الله فعظمت مصيبته
الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وطلب ثاره لازم لنا فلا خير في دنيا
تعدل بنا عن الحق ولا في امرة توردنا النار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد
كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المؤمنين المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد
لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا بن امية ان القوم قاصدوك بادئ بدء لاستنطاف ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه
ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب ظل الخليفة محصورا يناشدهم بالله طورا وبالقران احيانا وقد تألف اقوام على حنق عن غير جرم فقالوا فيه
بهتانا فقام يذكرهم وعد الرسول وقوله فيه اسرارا واعلانا فقال كفوا فاني معتب لكم وصارف عنكم يعلى ومروانا فكذبوا ذاك منه ثم
ساوروه من خاض لبسط الظلم والعدوانا قال فكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار واخبرك
ان القوم على سنن استقامة الا شظايا شعب شتت بينهم مقولي على غير مجابهة حسب ما تقدم من امرك وانما كان ذلك سبيل لبعضنا ودمى الجلامد
اعضاء الدوحة ولقد طويت اديمهم على نغل يحلم عنه الجلد كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة وحب الهجوع الا تهويمة الراكب العجل بجذ جماجم
جماجم جفا الفراجين المنهلة حين ابناؤها وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل
وانت ابن حرب طلاب الترات وابي الضيم كتابك اليك وانا كحرباء السبسب في الهجير ترقب عين الغزالة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه منتظرا
لما تصح به عزيمتك ويرد به امرك فيكون العمل به والمحتذى عليه وكتب في اسفل الكتاب ابقتل عثمان ترقاد موعنا ونرقد هذا الليل لا نتفزع
ونشرب برد الماء ريا وقد مضى على ظمأ يتلو القران ويركع فاني ومن حج الملبون بيته وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع سامنع نفسي كل ما فيه
لذة من العيش حتى لا يرى فيه مطمع واقتل بالمظلوم من كان ظالما وذلك حكم الله ما عنه مدفع وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المؤمنين
كان لنا الجناح الحاضنة تأوي اليها فراخها تحتها فلما اقصده السهم صرنا كالنعام الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس دريئة استجن
بها من خطاء الحوادث حتى وقع الي كتابك فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها حائرا وكاني اعاين ما وصفت من
تصرف الاحوال والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك والله الموت في طلب العز احسن من الحياة في الذلة وانت ابن حرب فتى
الحروب ونضار بني عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود وانا اليوم على خلاف ما كنت عليه عزيمتي في طلب الثار بدمه
وحب لسلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط الملام لنعم مؤدب العشيرة انت انا نرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لامتثاله
واعمل عليه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب لا خير في العيش في ذل ومنقصة والموت احسن من ضيم ومن عار انا بنو عبد شمس والف ذي جاه حلاحل
او طار والله لو كان ذو بقيا مجاورنا لتطلب العز لم يقعد عن الجار كيف وعثمان لم يدفن بمزبلة على القمامة مطروحا بها عاري فازحف الي فان لا حل لي
بكلا ابغضوا من الحد شاد وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما واصوبهم رايا واحسنهم سياسة وانت موضع
الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناوئك منقلبا فهو يهوي به عاصف الشمال الى لجة البحر كتبت الي تذكر كلب الجيش وابن العيش فلاها

على حرام الا منكم الرمق حتى افرى اوداج قتلة عثمان فرى الاهب بالشفار واما اللين فيهما ان الاحنف لم يقف بن قيس بعث قتلة الطالبين
على مدا خاوليا انبد انما نعبد وتبين ونا الدم بالدم من جلا ان الفا منقصة والضعف لا يحبط قتلة عثمان زهرة الحيا الدنيا ويسمون
بردا المصير ولم يتمسطوا الخوف ليستحلوا الحذر بعد مسافة الطرد وامتطا العقبة الكؤود في الرحلة لا دعت لعقبان كان لك حتى ينصب لهم حربا
تضعوا الحوامل لها اطفالها فقد الوت بنا المسافة وورد نا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير واحتسبت انى ثاني عثمان
او اقتل قاتله فعجل على ما يكون من رأيك فانا منوطون بك متبعون عقبك لم احسب الحال تتراخى بك الى هذه الغاية لما اخافه من احكام القوم امرهم
وكتب في اسفل الكتاب نومي على محرم ان لم يدم ابن مى من بني العلات فامسك على اذا ضعفت او لم يطلب فان الملة الاموات عن حبّ
الموت عندك بعدها كاسكر يهيه مورد النهلات وكتب اليه يعلى بن امية انا وانتم يا بني امية كالحجر لا يبنى بغير مدر وكالسيف لا يقطع الا بضاربه
وصل كتابك بخبر القوم وحالهم فلئن كانوا يجوزون في البطيحة يودر بها الموت ليستحرن دائما يجر البدنة وانى بها الهك بها الاجل تكلني من ثناء
ان تمنع عن طلب ثار عثمان من ان ادلج القوم فانى مدلج واما قصدهم ما حونه بكر البالغ الى البيعة فوان بعضوا البتة قتلة عثمان وانا بوالك
انقضا المال على قتالهم وان لم يناولهم لمعركة تنشام فيها نحر العدار التقاطع عن قليل يصل لحومهما كتب في اسفل الكتاب مثل هذا البراد حتى لنا ...
تعطضيما او يحز الرأس فانى مثل هؤلاء كتبوا الى معوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الا سعيد العاص فانه كتب بخلاف ما كتب هؤلاء كان
كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطاء في العجلة والشؤم في البدار والسهم سهمك ما لم ينتضل به الوتر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق امير المؤمنين
علينا وقرابتنا منه وانه قتل فينا فخصلتان ذكرتهما نقص والثالثة تكذب وامرتنا بطلب دم عثمان فاي جهة تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن ومنا الفجاج
واحكم الامر عليك وولى زمامه غيرك فدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الامر لم يعدل به غيره وقلت كانا عن قليل لا نعرف فهل نحن الا حي من قريش
ان لم تسلبنا الولاية لم يضق عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما ذكرت لا تغيب بك الذين يحالون
هيت اخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر وهل في ذلك عوض من ركوب الماء ثم ونقض الدين اما انا فلا علي بني امية ولا لهم اجعل الحزم داري في
البيت بيعتي وقد توسدت الاسلام واستشعرت العافية لاهلك استعطف الناس على قوم بيتك ان يهادن من قولك ما اقول حتى يفجر بك الغيث
نابح في البلاد وكانى بكما عند ملاقاة الابطال تعتذران بالقدر وتبئس العاقبة الندامة وعن قليل يصح لك الامر والسلام هذا اخر ما ذكره
القوم به ومن وقف عليه علم ان الحال لم يكن الا بتقبيل العلاج والتدبير وانه لم يكن بد من السيف وان عليا كان اعرف بما عمل وقد اجاب ابن
سنان في كتابه الذى سماه العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافة
على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك وقال بل على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي وقد اختلف الناس
في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد بما ابا قرب على
القولين جميعا انما ابيّ ان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان تتوطد الخلافة مع ما ظهر من جور معوية وعداوته ومد يده الى
الاموال والدماء ايام سلطانه وان يتابع عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر لم يخالف بعض احكامهما اذا استقر الامر له ووقع العقد لان
ان احدا لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين وفضل ما بين الامرين فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا تسمح بلفظة يتلفظ
بها يجوز ان يتاولها او يورى فيها كيف يستجيب الى اقرار الجائر وتقوية يده مع تمكنه في سلطانه ليحصل له طاعة اهل الشام استصلاحا طرف من اطراف
وكانه معنى قول القائل هلا اقر معوية هو هلا كان مثلها ممن امر الدين داخلا في تسديد امر الدنيا والجواب عن هذا ظاهر وجهل السائل به واضح
واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم
الامام في انسان انه يروم فسادا خلافته من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق
واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول ان ثبت عليه بافرار او بينة اقمت عليه الحد والا لم اعرضه وغير علي قد كان
منهم من يرى خلاف هذا الرأي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب
اكثر الناس انه يجوز العمل بالرأي وبغالب الظن واذا كان مذهبه ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية وهي ان استعمال الفاسق لا
يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولكا
لقائل ان يقول لابن سنان انا لقول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن كالقول في عدوله عن اقرار معوية على الشام فان من ذهب الى تغليطه في
احد الموضعين له ان يذهب الى تغليطه في الموضع الآخر قال ابن سنان وجواب آخر فهو انا قد علمنا ان الاحداث التى نقمت على عثمان من اقتصاد البلاد
الحسنة وغيره تولية معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر
بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر الى ما افضى وكان علي من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه
من الفساد والدين فلو انه افتتح عقد الخلافة له بتولية معوية الشام واقراره فيه الم يكن يبتدى في اول امره بما انتهى اليه عثمان في آخره فافضى الى
الخلع والقتل ولو كان في ذلك حكم الشريعة سائغا او ذو رمية ماموثا لكان غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم
يكن يمكنه ان يقول للمسلمين ان حقيقة رأيي عزل معوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور لي وان قصدي باقراره على الولاية مخادعته وتعجيل
طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استانف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل واعمل فيه بموجب العدل لان اظهاره هذا العزم

الجزء العاشر

بفضل خيره بمعونة فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينقض الرأي الذي عول عليه ومنها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في
العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان باذن
علي عليه السلام ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انهما استأذناه في العمرة واذن لهما فقد روى انه قال والله ما تريدان
العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة وما كان يجوز في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة اما في الشرع فلانه محظور
ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز ان لا يقع اما في السياسة فلانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل السابقين وجلة المهاجرين
لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امامته على ثقة فلذلك يتهم الرؤساء ولا يأمن الفضلاء لا
سيما وطلحة كان اول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته فان قالوا
فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل فحوى هذا انكم تطلبون من امير المؤمنين عليه السلام ان يكون في الامامة مغلوبا على (ظلم خ)
رأيه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معاوية على ولاية الشام غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها وهذا شيء ما دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا
ان يكون لهم من الامامة الا الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حورب عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الى ذلك فكيف تسومون عليا عليه السلام ان يفتتح
امره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها تعلقهم بتولية امير المؤمنين عليه السلام محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها
حتى قتل محمد بها واستولى معاوية عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا رحمه الله لم يكن باهل لولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا
صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة امير المؤمنين عليه السلام والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه
ويجري مجرى احد اولاده عليه السلام لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان الى عبد الله بن
سعد في امره وامر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما
ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته واجتماعهم على
محبته فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين عليه السلام فان الامور انما يعتمد فيها الامام على حسب ما يظن
فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله في مؤتة جعفرا فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد
من عاد منهم الى المدينة باسوأ حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا ويطعن في تدبيره ومنها قولهم ان جماعة من اصحابه فارقوه وصاروا الى معاوية
كعقيل بن ابي طالب اخيه والنجاشي شاعره ورقبة بن مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا الى عدوه وهذا
يخالف حكم السياسة وما يجب من تألف قلوب الاصحاب والرعية والجواب انا لا ننكر ان يكون كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها واحب العاجلة
من ملاذها وزينتها يميل الى معاوية الذي يبذل فيها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة
ما يوفي على الرجاء والاقتراح وعلي عليه السلام لا يعدل فيما هو امين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم
وهو يحمله على مفارقة علي عليه السلام واللحاق بمعاوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن
والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما فابى وغضب فلم يفعل فاما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معاوية الا بعد (بثلث خ)
وفاة امير المؤمنين عليه السلام ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك في الكوفة وكتب الى علي عليه السلام وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستأذن
في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله فامره بالمقام وقد روي في خبر مشهور ان معاوية بن سعيد بن العاص باخباره عنه في صفين فقال لسعيد لو
دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوعبنا الا وعيوا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي عليه السلام
الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة فقال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معاوية واما رقبة بن مصقلة فانه
ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والط بالمال وهرب الى معاوية فقال علي عليه السلام فعل فعل السادة وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحد واباحة حكم الدين (تعطيل الحد)
واضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى والتلزم بالدين ولا يظن بعلي عليه السلام التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير (التسامح خ)
ومنها شبهة الخوارج في التحكيم وقد يحتج به على انه اعتمد ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج به على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الامر اما الاول فقولهم انه
حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله واما الثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعاوية ولم يبق الا ان
يؤخذ برقبته فترك التصميم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا ان تحكيمه يدل على شكه في امره وربما قالوا لو اكتفى بغير ابي موسى الذي هو
فاسق عنده بتثبيط اهل الكوفة عنه في حرب البصرة وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب ان تحكيم الرجال في الدين
ليس بمحظور فقد امر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقال في جزاء الصيد
يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور امارات النصر فقد تواتر الخبر بان اصحابه لما رفع اهل الشام المصاحف حيلة لما ظهر اهل العراق
عليهم وشارفوا هلاك معاوية واصحابه انخدعوا برفع المصاحف وقالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع
الى المصاحف وحكمها فقال لهم انها خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر
فليعد ثم ترسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا له ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فعاد الجواب بنحو قوله الاول فسألوه ان يمهل

ساعة من النهار وقالوا ان يتبلك بيته وحبله لا يقبل فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك كما قتلنا عثمان ونقضنا عهدك
واسلمناك الى معوية فقال الرسول الى الاشتر فقال الرجل ان نظفرات ههنا وتكسر جنود الشام فقيل امير المومنين ع في مضربه قال اوقد فعلوه
لا بارك الله فيهم ابعد ان اخذت بمخنق معوية وراى الموت عيانا ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم فالحكم فقالوا ما هو فتنة شبيهة بما
ذكرنا الكثير منه فيما تقدم فاذا كانت الحال قد وقعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المومنين ع وهل ينسب المغلوب على امره المقهور على ... الى
تقصير او فساد تدبير وبهذا يجاب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدا هو به فاما اذا دعاه الى ذلك غيره واستجاب له
اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على بنيتهم وشانهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف ان يقتل او يسلم الى عدوه ع فانه لا يدل
على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عمن طلب التحكيم من اصحابه اما تحكيمه عمرا مع
علمه بفسقه فانه لم يرض به وانما رضي به مخالفه وكرهه به فلم يقبل منه وقد قيل انه اجاب ابن عباس ع عن هذا فقال للخوارج اليس قد قال الله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ارايتم لو كانت المراة يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك واما ابو موسى فقد كرهه امير المومنين ع واراد ان
يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر وهل نحن الا في حكومة
الاشتر ولكنا ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه واشتروا عليه فقالوا لا نرضى الا به فحكمه على مضض ومنها قولهم ترك الراي لما دعاه العباس وقت وفاة الرسول
الى البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل فقال وهل يطمع فيها طامع
غيري فما راعه الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة والجواب نسبوا الراي وفساده فيما يرجع الى مثل هذا الى
نسبتنا الى ... فقد كان قد غلب على الظن ولا ريب انه ع لم يغلب على ظنه ان احدا يستاثر عليه بالخلافة لاحوال قد كان تمهد له الرسول وما تو
هم الا انه يتنظر وقت خروجه من البيت حصول ... فقد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوض وما كان يتوهم
انه يجري الامر على ما جرى من التغلب عند ثوران تلك الفتنة ولا يشاور هو ولا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون تدبيره فاسدا
لو كان يحاذر خروج الامر عنه ويتوهم ذلك يغلب على ظنه ان لم يبادر تحصيله بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب والاغلاق والا فانه
ثم يهمل ذلك لا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة ههنا واحب ان اصحرها فبين انه يستقبح
ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران ويحب ان يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال الحبشي طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم في داره فقال لا الا في المسجد
ولا يعلم ولا يخطر له في ضمير الانام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب الافكار وقوعه ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة
ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من احياء الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع
البشر ولكن قصور تدبير وضعف راي ولهذا اكفرته الكاملية واكفرت الصحابة فقالوا اكفرت الصحابة بترككم بيعته وكفر هو بترك المنازعة لهم و
الجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن ع منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت بيعة
ابي بكر راى هو ع ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فحضر وبايع طوعا ووجب علينا
بعد مبايعته رضا ان نرضى بمن رضي هو ع ونطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من تركه ع بعده واما الامامية فلهم عن ذلك جواب اخر معروف من قواعد
هم ومنها قولهم انه قصر في الراي حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان
قبلهم فوهن بذلك قدره وطاطا من جلالته الا ترى انه يستهجن ويقبح من ابي حنيفة والشافعي ان يجعلا انفسهما نظيرا لبعض من يتعاطى فنا من الفقه و
يستهجن ويقبح من سيبويه والاخفش ان يوازيا انفسهما بمن يعلم ابوابا يسيرة من النحو والجواب انه ع وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن
ان ولي الامر احدهم بعد عمر انه لا يسير بسيرة صالحة وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يخشى من سيرة عمر ويجد مما يوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل معهم
فيما ادخله عمر فيه توقعا الا ان يقضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ص وليزيل عنهما ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقضا في يحصى
الراي فلا تدبير اصح ولا اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الراي ان يخرج
عنها بحيث لا ينوط بنو امية به دم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان من قذفهم اياه بذلك ابعد عن التهمة والجواب انه لم يكن يخطر له ان
من دم عثمان ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمان على المحاصرين له
فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله ولولا حضوره ع بالمدينة لقتل عثمان قبل ان يقتل بمدة
وما تراخى امره وتاخر قتله الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينتصر له ويحامي عنه ومنها قولهم كان وجب في مقتضى الراي حيث قتل عثمان
ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب اضطرابا ثم يؤول اليه لانه تعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح
بابه وتصدى للامر وبسط له يده فلذلك انتقضت عليه العرب من اقطارها والجواب انه ع كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال
به لعلمه بصلاحه في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يومن ان يبايع الناس طلحة او الزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا
للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان يطمع ان يحاز الى طرف من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة مروان ع
وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده وكان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية
وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يسوغ

نعلم في الدين ذا طلبة تسلم له الخلافة ان تمنع عنها ويعلم انها ستصير الى من يمتنع من هؤلاء فلذلك فتح باب الامتناع والامتناع من بيعة الامام يعلم ما في قلوب الناس هل ترغبهم اليه سقيفة ام لا فلما راى منهم النكص وافق لوجوب الموافقة عليه وقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر ووجود الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا تصريح بما قلناه ومنها قولهم هلا اذ ملك شريعة الفرات على معاوية بعد ان كان معاوية ملكها عليه ومنعه واهل العراق منها منع معاوية واهل الشام منها فكان يأخذهم قبضا بالأيدي فانه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب والجواب انه لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى ما امر في احد من العصاة الذين تباح دماؤهم بذلك ولا فسح فيه نحو القصاص او حد الزاني المحصن وقتل قاطع الطريق وقتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لأجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون ع غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فيأتوا عليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة دواعيهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم من الذين يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معاوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لا امنعهم وروده فاقتلهم بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء ويصبر عنه فقال لا والله لا اخليهم عنه فسفه رأيه وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك عطشا والماء منهم بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معاوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما امر اهل العراق العطش اشار علي ع الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معاوية ومن رأيه رأيه وتابعه على قوله عن الماء كما تفر الغنم خالطتها السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ رأسه وينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر القفر وصار علي ع واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش ما تخافه الانسان وهل يبقى له ملجا الا السيف يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم اخطا حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه ع احتذى في ذلك لما دعي اليه واقترحه الخصم عليه فعل رسول الله ص في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال ص وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه ومثله جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في جماعة وخرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر وسياسته وهو عندهم في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معاوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير المؤمنين ع فجرحه ولم يأت على نفسه ومعاوية عند هؤلاء سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله ص فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه لتلفه ولما برئ لم يزل ينتقض عليه حتى مات منها وقال المحدثون انه مات من تلك الاكلة ولم يكن العرب في ذلك الزمان يحترسون ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا ع كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة او مبارزة في حرب فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى الى عمرو بن معدي كرب وهو شجاع العرب الذي تضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي ع والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشد الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراما وعرا والامر في هذا وامثاله مسند الى غلبات الظنون فمن غلب على ظنه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان لم يحترس فقد بان بما اوضحناه فساد قول من قال ان تدبيره ع وسياسته لم يكن صالحا وبان انه اصح الناس تدبيرا واحسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما

الأصل ومن كلام له ع أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ

الشرح الاستيحاش ضد الاستئناس وكثيرا ما يحدثه التوحد وعدم الرفيق فنهى ع عن الاستيحاش في طريق الهدى لأجل قلة أهله فإن المهتدي ينبغي أن يأنس بالهداية فلا وحشة مع الحق وعلى المائدة شبه الدنيا بها لذتها قليلة ونغصها كثير والوجود فيها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال قد تعم العقوبة من لم يجترم ذلك الجرم بعينه

بطلوا اجرهم من رضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان انسانا واحدا فعمهم الله ثمود بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل كلهم واسم كان مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور الثور وشبه ذلك بصوت السكة المحماة في الارض الخوارة اللينة وانما جعلها محماة لتكون ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلامه ع يوم خيبر بقوله لرسول الله وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب قال له ابيه هذه اللفظة لما بعثه في شان مارية (٢٩)
القبطية وما كانت تهمت به من امر الاسود القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي ذلك ان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني حرارته فان الجسم المحدد الحار اذا اعتمد عليه في الارض فقبضت الحرارة عانه ذلك الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من متصلات الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون عوض ذلك الجسم المحدد في الارض وهو اسهل والبينة لمفارقة بتجربتها لكنها قال المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم فدعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاءوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانت كثيرة المواشي فعقروها عقرها قدار الاحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها الى جبل اسمه قاره فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم (٣٠)
مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحى تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله ص مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وروى المحدثون ان النبي ص قال لعلي ع اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم من يضربك على هذه حتى تخضب هذه

الاصل

ومن كلام له ع روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة ع كالمناجي به رسول الله ص عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

الشرح

اما قوله ع عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه ص انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه ولفظ يؤدي هذا المعنى روي انه قال وقد راها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران قوله ع وسريعة اللحاق بك جاء في الحديث انه راها تبكي عند موته فاسر اليها انت اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت قوله عن صفيتك جله ع عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته يقول ضعف جلدي وصبري عن فراقها لكني اتاسى بفراقي لك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه وقت انتقاله صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في جانب القبر وجاء بضم اللام في لغة غير مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه ص قذف دما يسيرا وقت موته ومن قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه ص وذهب قوم الى ان مرضه انما كان الحمى والسرسام الحار وان اهل داره ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من ذات الجنب فلما افاق علم انهم قد لدوه فقال لم يكن الله ليسلطها علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بقوله لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه قال سلمان الفارسي دخلت عليه صبيحة

الجزء العاشر

٥٠٤ يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي الا تسأل عما كابدته الليلة من الالم والسهر نائما وعلي فقلت يا رسول الله الا استقللت الليلة مثل ما بك فقال
لا هو اهون بذلك منك وزعم آخرون ان مرضه كان اثر تلك السم الذي اكله عام خيبر واحتجوا بقوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
ومن لم يذهب اليه ذات الجنب قال ولو انه علة وفاضت بين نحري وصدري نفسك قالوا اراد بذلك آخر الانفاس التي تخرجها الميت ولا يستطيع
ادخال هواء الى الرية عوضا عنها ولا بد لكل ميت من نفحة يكون آخر حركاته ويقول قوم انها الروح عبر عليه عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى
بين الروح والنفس فرقا واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة انها قالت توفي رسول الله بين سحري ونحري
وروى كثير من المحدثين عن عائشة منهم هذا اللفظ عن علي انه قال لعن نفسه وقال في رواية اخرى فقاضت نفسه في يدي فامررتها على وجهي والله اعلم
بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله وقت الوفاة مسندا الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق
على انه مات وهو حاضر لموته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مسندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا
لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض من البعض فان قلت فكيف تعمل
بآية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله عن الناس بعد نزولها قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان العباس كان ملازما للرسول
ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه كان علي ملازمه وذلك يكون باحد الامرين اما بان
نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل واجزاء منه او لعل النساء كن يختمرن بأخمرتهن فلا يرون وجوههن وما كانت عائشة
وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة عند رأسه فاما حديث مرضه صلوات الله عليه ووفاته فقد
ذكرناه فيما تقدم قوله انا لله اي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد اي يملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث وهذه
الكلمة تقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة ومن هذا الموضع اخذ ابن ثوابة الكاتب
عن قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد احمد بن طلحة المتوكل وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصي الناظر
بنوره ام كيف يحض القلب على حفظ سره واخذ الصابي هذا اللفظ ايضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه الى عضد الدولة في تعلقه جميلة او تكل
البنية فقد وجهنا الوديعة بإسبكن وانما يعلق عن وطن الى سكن ومن معرس الى معرس ومن مأوى بر وانعطاف الى مثوى كرامة والطاف فاما
الرهينة فهي المرتهنة يقال للمذكر هذا رهين عندي على كذا وللانثى هذه رهينة عندي على كذا كأنها كانت عنده عوضا من رؤية رسول الله كما يكون
الرهينة عوضا عن الامر الذي اخذت رهينة عليه ثم ذكر ان حزنه دائم وانه يسهر ليله ولا ينام الى ان يلتحق برسول الله ويجاوره في دار الآخرة وهذا
من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة ودام سهره الى ان قتل وانما سهر ليلة او شهرا او سنة
ثم استمر مريره وارعوى وسكنه فاما الحزن فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة هكذا وردت الرواية عنه قوله وستنبئك ابنتك اي ستعلمك فاحفها
السؤال واستخبرها الحال احفيت احفاء في السؤال استقصيت وكذلك في الحجاج والمنازعة قال الحرث بن حلزة ان اخواننا الاراقم يغلون علينا في
قيلهم احفاء ورجل حفي اي مستقص في السؤال واستخبرها الحال اي عن الحال فحذف الجار كقولك اخترت الرجال زيدا اي من الرجال اي سلها عما
جرى بعدك من الاستبداد بعقد الامر دون مشاورتنا ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان يكون الشكوى والتألم من اطراحهم وترك ادخالهم في
المشاورة فان ذلك مما تكرهه النفوس وتتألم منه ولهذا الشاعر قوما فقال ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود قوله اذ لم
يطل العهد ولم يخلق الذكر اي لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله اني مخلف فيكم الثقلين
وقوله اللهم ادر الحق معه حيث دار وامثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام فهو كان يريد ان يؤخر عقد البيعة
الى ان يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اما له او لابي بكر او لغيرهما ولم يكن ليليق ان يبرم
الامر وهو غائب عنه لما له من جلالة في الاسلام وعظيم اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله فهذا هو الذي كان ينقم
ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى وكان ذلك في موضعه وما انكر الا منكرا فاما النص فانه لم يذكره ولا احتج به لما طال الزمان نضح عن تلك
الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عنده من قبائلهم من الماكان في نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لابي بكر وقد رأى وثوب الانصار على الامر ان يؤخره
الى ان يخرج علي ويحضر المشورة قلت انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما لام من استبد الصحابة بالامر دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون اكثر تألمه وعتابه
مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب روى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المروروذي العامري فيما حكاه عنه ابو حيان
التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن حبيش في شارع الماذيان فتصرف الحديث بنا كل منصرف وكان والله معنا
مزيلا مخلطا عزيز الرواية لطيف الدراية له في كل نادرة منفس وفي كل باب مقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منهم فنا وقال
قولا وعرض بشيء ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة
فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها
عني في خلوة بيده وقال لا اعرف في الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور
وشدة غوص فقال له واحد من القوم ايها القاضي فلو اتممت المنة علينا بروايتها سمعناها فنحن اوعى لها من المهلبي واوجب ذماما عليك فقال
هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن ابي عبيدة بن الجراح قال لما استقام

الامة لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها وزهق عزمها فركد كيدها ونيسه
وهلع فضم ظهر النفاق والفسوق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان يتمادى الحال وتبدو له العورة وتنفرج ذات
البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده
كان قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي لسانه فقال لي يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك لقد كنت من رسول الله بالمكان
المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين
ناصرا وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك
ورفقك ولم تجب حية برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك
ونظامه على يديك فتأت له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك
ومبصرك امض الى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة
والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متيسر والحق عطوف رؤوف والباطل نسوف عسوف سوف
والعجب مقدحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط يمينه نافخ في حضنيه
لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الغرور
يوحي الى اوليائه بالباطل دابا له مذ كان على عهد ابينا آدم وعادة منه منذ اهانه الله في سالف الدهر لا منجي منه الا بعض الناجذ على الحق
وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا
بد من قول ينفع اذ قد اضر السكوت وخيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد الخير من آثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوى قلبك به ويلتوي عليه رايك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك وتكثر
لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح البسا بعد ايضاح ادينا غير دين الله اخلقا غير خلق القرآن اهديا غير هدي محمد امثلي
تمشي له الضراء ويدب له الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء وتكسف في عينه القمر ما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا
لله ولرسوله وخروجنا من اوطاننا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل تشبب وتربب لا تعي
ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه اخلاق الصبيان امثالك وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك
هذه التي اليها اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب
النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عيابها ونحكم آساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والاسنة تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا
بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منآدا الا بعد الياس من الحيوة عنده فادين في كل ذلك رسول الله بالاب
والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب انفس وقرة اعين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة
السن هذا الى خبيات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك
مجهول والخبر عنك كثير فالان قد بلغ الله بك وارهص لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قبوله عليك ودع التجسس والتعسس لمن لا يضلع لك اذا خطا
ولا يتزحزح عنك اذا اعطا فالامر غض وفي النفوس مضض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا والله لقد سالت النبي
رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله
في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما
البركة واسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبة فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء لكني قلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك
واجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الان لي ولئن كان عرض بك رسول الله في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك
وان تلجلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب
يسره ما سرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية
وافرده بحالة لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن انه ترك الامة سدى بددا عبابا مباهل عباهل طلاحي مفتونة بالباطل ملوية
عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان اقام
الصوى واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف
الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة
ودار واحدة ان استقادوا لك واشاروا بك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رايهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون
وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقضي
هذه الحيوة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسول لك نفسك في فرقتهم واخ

 كلهم وان تركنا بحرا لشر جسيما وظاهر الحقد واضعا ونابت الفتنة مغلقا الافاك ولا ابلة ولا لوم ولا تعنيف لا عتاب لا نثرب الا بالله على ما نقول وكيل
وبما نحن عليه بصير قال ابو عبيدة فلما تهيات للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك دور من الكلام فوقفت وما ادري ما كان بعدها الا انه لحقني
بوجه يندى تهللا وقال لي قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونباء ظاهر او مكتوم
وان اكيس الكيس من منح الشارد تالفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل امر بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دينا كان او دنيا ضلالا
كان او هدى ولا خير في علم مستعمل في جهل ولا في معرفة مشوبة بنكرة ولسنا كجلدة رقع البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره يصلى وكل سيل
فالى قراره يجري وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها اليوم لفرق وحذر فقد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وآله انف كل متكبر وقصم به ظهر
كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش راسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة التي
اكلت شراسيفك والقذاة التي اعشت ناظرك وما هذا الرخو الذي الذان به لان على هنوات لتاع ونحو الطباع ما هذا الذي لبست بسببه
جلد النمرة واشتملت عليه بالشحناء والنكرة لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لا يعلم الخمرة ما احوج الفرعا الى فاليه
وما اشبه الصلعاء الى خالية لقد قبض رسول الله والامر معتبد مخيس ليس لاحد فيه ملمس لم يرحضك غول ولم يتشذر لك الشعار ولم يجري في شانك حكما
لسنا في كسرويه كسرى ولا قيصرية قيصر نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثر رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة مهتدية بالحق والصدق
مامونة على الرتق والفتق لها من الله قلب اب في وساعد قوي ويد ناصرة وعين ناظرة اتظن ظنا ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا
لها ومتسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها ونكث رشاءها وصب
ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره
لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي منة وقوة وباي مال وعدة وباي ابد وشدة وباي عشيرة واسرة
وباي قدرة ومكنة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح بما وسمته منيع الرقبة رفيع العتبة لا والله لكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فالتفت به واشتملت
عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويدا اوجب الله عليه شكرها وامة نظر الله به لها وطالما خلقت في اثناء ايام النبي
وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة و
معدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما اتاك الله من العلم ومنحك من الفقه في الدين هذا الى مزايا خصصت بها وفضائل اشتملت عليها
ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام
والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تعد منها ببازل ولا هبع
ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزنه وراحة باله ومرمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك اقرب
منه الى رسول الله قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه اجمعون و
مهما شككت فلا تشك في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم انفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك
وانفث سخيمة صدرك فان يكن في امد طول وفي الاجل فسحة فستاكله مريا او غير مري وستشربه هنيئا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان
آيسا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويعرك اديمك ويزري على هديك هناك تقرع السن من ندم وتشرب الماء ممزوجا
بدم حين تاسى على ما مضى من عمرك وانقرض عن دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكاس التي سقيتها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تكرهها
في امسك ولله فينا وفيك امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت
على مشيطا متباطئا كانما اخطو على ام راسي فرقا من الفتنة واشفاقا على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت اليه في خلاء فابثثته بثي كله
وبرئت اليه منه ومتعتها وقفاها وسردت اوصاله عليه فلما تحصلها قال لنحلت مغلوطة ولست محروطة ثم قال احدث لبا لبك فهي هي لا تنعي الملبلة
ما لتعريض يا ابا عبيدة هذا كله في انفس القوم يستبطنونه ويضطغنون عليه فخليت الاجواب عندي انما جئتك ناصحا لي في الدين ورانقا
فتق الاسلام وسادا ثلمة الامة يعلم الله ذلك من جلجلان قلبي وقرارة نفسي فقال ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصد الخلاف ولا انكارا
للمعروف ولا ازراء على مسلم بل لما قد وقذني به رسول الله من فراقه واودعني من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني
شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله و
سلم لعلمه ومشيته امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذ قد افعم الوادي لي وحشد النادي علي فلا مرحبا
بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني
ملجم الى ان القى الله ربي عنده احتسب ما نزل بي واني غاد ان شاء الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا
كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر فقصصت القول على غره ولم اختزل شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه
الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الجماعة الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمنا واستاذن للقيام فنهض فتبعه
عمر اكراما له واجلالا لموضعه واستنباطا لما في نفسه وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وانا ما انت فيها المرجونة ولقد اصبح من
علينا كريما للدنيا مخافة الله اذا سخطت في نرجوه اذا رضيت ولولا اني شدهت لما اجبت الى ما دعيت اليه لكني خفت الفرقة واستيثار الانصار

وانقضوا

معقبة لها

على غيرك واجملت عنك وشاورتك لو كنت حاضرا لبايعتك لم املك لقد حط الله من ظهرك ما اثقل كاهل غيرك به ما استمسك بشطر الهوى به
بالكفاية وانا اليك لمحتاجون وبفضلك عالمون والى رأيك في جميع الاحوال راجعون وعلى حمايتك حيث طلبت معولون ثم انصرف وتركه
مع عمر فالتفت علي الى عمر فقال يا ابا حفص والله ما قعدت عن صاحبك جزعا على ما صار اليه ولا اتيته خائفا منه ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف
مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله وانت فبايعت حفظا
للدين وخوفا من انتشار امر الله فقال له عمر يا ابا الحسن كفكف من غربك ونهنه من شرتك ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها ووراءها
ان قدحنا اورينا وان فرحنا ادمينا وقد سمعت امثالك التي الغزت بها صادرة عن صدر دو وقلب جو زعمت انك قعدت في كسر بيتك لما وقذك
فراق رسول الله وفقدك وحدك ولم يفقده سواك ان مصابه لاعز واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا تصدع شمل الجماعة
بكلمة لا عصا لها فانك لترى الاعراب حول المدينة لو تداعت علينا في صبح يوم لم نلتق في مسائه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع
في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة المسلمين عليه ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما تفرق منه فمن العكوف على عهد
الله النصيحة لعباده والرأفة على خلقه وان تبذل لهم من نفسك ما يصلحون به ويجمعون عليه وزعمت انك لا تظلم عليك ذا نظام موضع عليك وابي
حق سنو ثوبه دونك لقد علمت ما قالت الانصار امس سرا وجهرا وما تقلبت عليه ظهرا وبطنا فهل ذكرتك او اشارت بك او طلبت رضاها
من عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم انك صاحب هذا الامر او اومأ اليك او همهم بك في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك و
عادوا كفارا زهدا فيك وباعوا الله تحت هواهم بغضا لك لقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي
بكر فانكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك امر طواه الله بعد محمد ومن اعجب
قولك لولا سابق قول لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وهل ترك الدين لاحد ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية استاصل الله شافتها
واقتلع جرثومتها ونور ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله واثر رضاه
وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب عقله ودينه على هواه واما قولك اني لاعرف منزع قوسي فاذا عرفت منزع قوسك عرفت غيرك
مضرب سيفه ومطعن رمحه واما ما تزعمه من الامر الذي جعله رسول الله لك فتخلفت اعذارا الى الله والى العارفين به من المسلمين فلو عرفه المسلمون
لجاءوا اليه واصفقوا عليه ما كان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ولو كان لرسول الله فيك رأي وعليك عزم ثم بعثه الله
فرأى اجتماع امته على ابي بكر لما سفه رأيهم ولا ضلل احلامهم ولا اثرك عليهم ولا ارضاك بسخطهم ولا امرك باتباعهم والدخول معهم فيما ارتضوه
لدينهم فقال علي مهلا يا ابا حفص رشدك الله خفض عليك ما بذلت وانا اريد منع ولا وان اخسر الناس صفقة عند الله من استبطن النفاق
واحتضن الشقاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض من كل ذاهب وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ارجع يا ابا حفص الى مجلسك
ناقع القلب مبرود الغليل فسيح اللبان رحب الصدر متهلل الوجه فليس وراء ما سمعته مني الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع
الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه قال ابو عبيدة فلم اسمع كلاما ولا مجلسا كان اصعب من ذلك الكلام والمجلس قلت
الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة
والبلاغة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا
كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين ومن تأمل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن
خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من
تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا موضوعا منحولا فانه صورة ما جرت عليه حال القوم
فهم وان لم يتلفظوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال ومما يوضح لك انه مصنوع ان المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة
والاشعرية واصحاب الحديث وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط
من كلام امير المؤمنين اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة منه في معرض التألم والتظلم فيحتج بها ويعتمد عليها نحو قوله ما زلت
مظلوما منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدد الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز
الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان
المرتضى اذا ظفر بكلمة من هذه فكانما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكر في كتاب الشافي
في الامامة كلام امير المؤمنين هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعده من متأخري متكلمي
الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر وعمر له وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع
احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع منه تاريخ كبير مفرد في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخ
اصحابنا ومن جاء بعده من متكلمينا ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا
على الشيعة عظيم العصبية على امير المؤمنين فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه
ودابه والامر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده معرفة بعلم السير واقل انس بالتواريخ

فی شعبن

اتمام این کتاب مستطاب

بمباشرت آقا حاجی لطف الله و حاجی بیت الله

الحرام و زائر مرقد ائمه انام الحاج ملا محمد رحیم

مغفور ملا علی الخوانساری داغ دیده فرزند سعادتمند نامی کامل المسمی

بملا علی که در شب بیست و نهم شهر صفر المظفر سنه ۱۳۰۴ دار فانی را

وداع گفت و در نفس آخر سه مرتبه یا علی گفت و لبیک حق را اجابت

نمود و دو پسر هم خداوند بآن مرحوم عطا فرموده و هر دو پیش از ایشان

وفات یافتند و داغ اینجانب بزرگ از بابائی و مادر و برادرش المسمی

بآقا شیخ محمد حسن باقی ماند تا از زمانیکه اجل بسر او را از اینجهت

بهمین شیخ محمد حسن که هم فهرست این کتاب را نوشته و هم تصحیح و تجلید آورده

نمود در مدرسه صدر اصفهان مشغول مباحثه علم فقه و اصول بود النظر و دعا

دارم از برادران دینی که در حین مطالعه روح والد بابی را معه

اینجانب را هم از یاد فراموش نفرمایند خداوند عالم صبر کامل باین

عطا فرماید از آن طفل مرحوم بعد از تحصیل منحصر بفرد ...

خداوند طول عمر با عطا فرماید تمام این کتاب بمباشرت کار و حقیر که

عمو زاده هستند بمباشرت التجار باهتمام حاجی و عمده التجار

الحاج عبد الحسین و حاجی ملا میرزا محمد باتمام رسید در دار

الخلافه طهران در کارخانه سادات لطا

آقا سید حسن خلف مرحوم و عمل ...

آقا میرزا ... صورت اتمام ...

و عمر ...

الکلمه ...